

الصادق الشافعي

البيان المفيد

لمن

البيان المفيد

المجلد الأول

دار الكتب العربية
بمصر

المجلد الأول
الجزء الأول والثاني

كتاب

دليل الفقهاء

الطبعة العاشرة
١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م

كِتَابٌ

دَلِيلُ الْفَسَّاحِينَ

لِطُرُقِ تَأْيِذِ الصَّالِحِينَ

تَأَلَّفُ

العالم العلامة مفسر كلام الله تعالى وخادم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
محمد بن علان الصديقي الشافعي الأشعري المكي المتوفى سنة ١٠٥٧ هـ رحمه الله تعالى

« وقد وضع »

بأعلى كل صفحة ما يخصها من كتاب «رياض الصالحين» للإمام الرباني العارف
بالله تعالى شيخ الإسلام والمسلمين وملاذ الفقهاء والمحدثين، أبي زكريا يحيى محيي
الدين النوروي المتوفى سنة ٦٧٩ هـ تقمده الله تعالى برحمته

الجزء الأول

« الناشر »

دار الكتاب العربي
بيروت - لبنان

كلمة

بِجَمْعِيَّةِ النِّسْرِ وَالنَّالِيْفِ الْإِرْهَبِيَّةِ

سبحانك اللهم وبمحمدك ، وصلاة وسلاما على خير خلقك، (و بعد) فلما كان طريق
الخير خير طريق للسالكين ، والدعوة الى الله على بصيرة أفضل ما يقوم به اهل الدين ،
ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال اتى من المسلمين؟ وكان المختصر
المسمى رياض الصالحين (الامام الرباني العارف بالله تعالى شيخ الاسلام والمسلمين
وملاذ الفقهاء والمحدثين ، وامام ارباب الضبط المتقين الشيخ ابي زكريا يحيى محيي
الدين النورى الشافعى رحمه الله تعالى) من أنفس الكتب الجامعة لترغيب والترهيب
ومناثر انواع آداب السالكين ، وقدزاده حسنا وروقا أنه قد ألزم فيه ذكر الاحاديث
الصحيح الواضحات ، مضافة الى كتبها المشهورات ، مصدرها أبوابها بآيات كريمات ،
فكان عدة للواعظين ، وذخيرة للمتعبين ، ومصاييح للهادين ، ورياضا للصالحين
وقد شرح هذا المختصر الجامع (واحد دهره ومرجع اهل عصره ، المفسر المحدث
الفتية ، محيي السنة بالديار الحجازية صاحب التضايف الشهيرة الشيخ العلامة محمد
بن علان البكرى المكي رحمه الله تعالى) شرحا عفاجا ، خاليا ان شاء الله تعالى من
الخطأ والخلط والزيغ والزلل ، مينا لكل صغيرة وكبيرة من العبارات البيان الكافي
الشافى ، محتويا على طرق الاحاديث وقدها ، جديرا بأن يقال فيه انه دائرة معارف
دينية لنوية علمية ، وقد مست الحاجة الى هذا الشرح ليم الانتفاع بالمختصر ، ولم
يوجد منه فيما نعلم الا بضع نسخ مخطوطات محفوظات بدور الكتب
لذلك عن لنا ان نقوم بنشره فشاورنا فى ذلك فضيلة الاستاذ الحكيم الشيخ
يوسف الدجوى حفظه الله ، وغيره من كبار العلماء العالمين ، فنالت هذه الفكرة قبولهم

وتأييدهم حتى ان فضيلة مولانا مرشد السالكين ، ومربي العالمين الشيخ محمود خطاب السبكي نفع الله به ، قد تكرم علينا فأعارنا نسخة أنفق على نسخها نفقات طائلة ، لتسهيل علينا المراجعة والنقل ، فله من الجمعية الشكر والثناء ، ومن الله حسن الجزاء هذا وقد صدرنا الكتاب بترجمتي المصنف والشارح رحمها الله تعالى لتكمل بذلك الفائدة ففي تاريخها عبرة وعمفة لقوم يذكرون ، وقد عنينا بتصحيحه ، وتخليته من الاغلاط ، وتخليته بعلامات الترقيم ، والتعليق عليه بما يبين مغالطاته ، أو يدفع وهما ، وغير ذلك مما لا بد منه ، خدمة لآخواننا المؤمنين .

وبالله نستعين ، وعليه نتوكل ، وهو حسبنا ونعم الوكيل

التعريف

بصاحب كتاب (رياض الصالحين)

هو الشيخ الامام العلامة محيي الدين ابو زكريا يحيى بن شرف بن مرتى ابن حسن بن حسين بن حزام بن محمد بن جمعة ، النورى الشافعى ، شيخ الاسلام ، أستاذ المتأخرين ، ووجهة الله على اللاحقين ، والداعى الى سبيل السالفين ، محرر المذهب وهنديه ، ومنقحه ومرتبته

ولدرجه الله فى المشر الاول من المحرم سنة ٦٣١ إحدى وثلاثين وستائة ، بنوى (قرية من قرى الشام من عمل دمشق) وقدم الى دمشق سنة ٦٤٩ تسع واربعين وستائة وتولى التدريس بدار الحديث الاشرفية سنة ٦٦٥ خمس وستين وستائة ، وحبج مرتين وسافر فى آخر عمره الى بلده ، وزار القدس والحليل ، ثم رجع اليها فرض بها عند أبويه وتوفى ليلة الاربعاء است بقين (١) من رجب سنة ٦٧٦ ست وسبعين وستائة ودفن ببلده

(١) هذا هو الصواب ويؤيده الحساب الفلكى فهى ليلة اربع وعشرين لا ليلة عشرين . ع

نشأته

نشأ بيده ، وكان أبوه من أهلها المستوطنين بها ، وقرأ بها القرآن ، وتفقّه بجماعة وتفنّن في أصناف العلوم فنها وامتون أحاديث واسماء رجال ولغة وصرفا وغير ذلك ، وتولى التدريس بدار الحديث الأشرفية بدمشق فلم يأخذ من معلومها شيئا حتى توفي ، وكان يلبس ثوبا قطنيا ، وعمامة سنجاية ، وكان في لحيته شعرات بيض ، وقرأ التنبية في أربعة أشهر ونصف ، وحفظ ربع المهذب في بقية السنة ، ومكث قريبا من سنتين لا يضع جنبه إلى الأرض ، وكان يقرأ في اليوم والميلة اثني عشر درسا على المشايخ في عدة من العلوم ، وقد ترك من الآثار الناقمة والتأليف الممتعة ، التي بارك الله فيها ، ما يشهد له بعلو الكعب ورتوخ القدم ، وعناية الله به ، وإعانتة له

مناقبه وشماله

(ذكر أبوه) انه كان ناعما إلى جنبه وهو ابن سبع سنين ، ليلة السابع العشرين من رمضان ، فأنبهه نحو نصف الليل ، وقال بأبى ما هذا الضوء الذي ملأ الدار ؟ قال : فاستيقظنا ولم نر كلنا شيئا فمرفت انها ليلة القدر ، (وقال شيخه في الطريقة) الشيخ آيس بن يوسف الزركشي : رأيت الشيخ وهو ابن عشر سنين بنوي والصبيان يكرهونه على اللعب معهم وهو يهرب منهم ويكي لا كراههم ويقرأ القرآن ، فوقع في قلبي حبه ، وجعله أبوه في دكان فكان لا يشتغل بالبيع والشراء عن القرآن ، قال فأتيت الذي يقرئه القرآن فوصيته به ، وقلت : هذا الصبي يرجى أن يكون أعلم أهل زمانه وازهدم وينتفع الناس به ، فقال لي : منجم انت ؟ قلت : لا وإنما انطقني الله بذلك ، فذكر ذلك لوالده ، فحرص عليه إلى أن ختم القرآن وقد ناهز الاحتلام . (ومن كراماته) انه اضاعت له اصممه لما فقد وقت التصنيف ما يسرجه عليه .

(و كان رحمه الله) على جانب كبير من العمل والزهد والصبر على خشونة العيش ، لا يأكل الا اكلة واحدة في اليوم والليله بعد العشاء الآخرة ، ولا يشرب الا شربة واحدة عند السحر ، ولم يتزوج ، وكان كثير السهر في العبادة والتصنيف وكان أمراً بالمرروف ، ناهياً عن المنكر ، يواجه به الملوك فمن دونهم ، وكان عليه سكينه ووقار في البحث مع العلماء وفي غيره ، وكان لا يدخل الحمام ولا يأكل من فواكه دمشق الا في ضياعها من الحيلة والشبهة ، وكان يتقوت مما يأتي من بلده من عند أبويه ، ولذا قال ابن السبكي رحمه الله : أنه كان سيداً وحصوراً ، وزاهداً لم ييال بخراب الدنيا اذا صير دينه ربها معموراً ، له الزهد والقناعة ، ومتابعة السالفين من أهل السنة والجماعة ، والمصابرة على انواع الخير لا يصرف ساعة في غير طاعة — الى ان قال — لما سكن الشيخ الامام الوالد رحمه الله في قاعة دار الحديث الاشرافية سنة ٧٤٢ اثنتين واربعين وسبعمائة كان يخرج في الليل الى ابوابها فيتهدج تجاه الأثر الشريف ويمرغ وجهه على البساط — وهذا البساط من زمان الاشراف الواقف ، وعليه اسمه ، وكان يجلس عليه وقت الدرس — فانشدني الوالد لنفسه .

وفي دار الحديث لطيف معنى على بسط لها أصبو وآوى
عسى أنى أمس بحر وجهى مكانا منه قدم النواوى

تأليفه

من مؤلفاته التي اتمها

١ — الروضة (روضة الطالبين) غرس فيها أحكام الشرح الكبير ولقحها ، وضم اليها فروعاً كانت منتشرة فهدبها وتقعها ، فصار عليها المعول في الترجيح ، ويقولها المقول في التصحيح ، والقت النبلاء مقاليد الفتوى اليها ، واعتمدت الفضلاء فيما تم به البلوى عليها

۳۶۲ — المنهاج ، مختصر المحرر في الفقه ، ودقائق المنهاج

۴، ۵ — المناسك الصغرى ، والسكبرى

۶ — التبيان

۷، ۸ — تصحيح التنبيه ، والنكت على التنبيه ، وهي من أوائل ما صنف

۹ — الفتاوى ، وهي مسائل مشورة وضعها غير مرتبة فرتبها تليذه الشيخ

علاء الدين العطار وزاد عليها اشياء سمعها منه

۱۰ — شرح مسلم

۱۱، ۱۲ — الاذكار ، ورياض الصالحين

۱۳، ۱۴ — الاربعون حديثا وشرحها

۱۵ — طبقات الفقهاء

۱۶ — تهذيب الاسماء واللغات ، ولم يبيض المصنف هذين التصنيفين بل

مات عنهما فيبضهما الحافظ جمال الدين المزي

۱۷، ۱۸ — تصنيف في الامتنان ، وفي احتجاب القيام لاهل الفضل

ونجوم ، وفي قسمة الفنايم ، وهو مجلد مشتمل على نفائس ، ومختصر التصنيف المذكور

وهما من اواخر تصانيفه

ومن مؤلفاته التي لم يتمها :

۱ — شرح المهذب ، وهو أجملها ، وقد وصل فيه الى اثناء الربا

۲ — التحقيق ، وصل فيه الى اثناء صلاة المسافر

۳ — شرح مطول على التنبيه . سماه تحفة الطالب التنبيه وصل فيه الى الصلاة

۴ — شرح علي الوسيط سماه التنقيح وصل فيه الى كتاب شروط الصلاة

۶ — الاشارات الى ما وقع في الروضة من الاسماء والمعاني واللغات ، وهو كتاب

على الروضة كالدقائق على المنهاج . وصل فيه الى اثناء الصلاة

وبالجملة فتأليفه كلها غير تشهد لنفسها بنسبها تقمده الله برحمته وأمكنه فسيح جنته آمين

التعريف

بصاحب كتاب (دليل الفالحين)

هو الشيخ العلامة محمد غلى بن محمد علان بن ابراهيم بن محمد بن علان البكري
الصدى بقى الشافعى. واحد الدهر فى الفضائل أحد العلماء المفسرين، والائمة المحدثين،
عالم الربع المعمور

ولد بمكة لعشر بقين من صفر سنة ٩٩٦ ست وتسعين وتسعمائة وتوفى نهار
الثلاثاء انسع بقين من ذى الحجة سنة ١٠٥٧ سبع وخمسين وألف، وودفن بالمعلاة
بالقرب من قبر شيخ الاسلام ابن حجر المسمى رحهما الله تعالى
نشأته

نشأ يلبده وحفظ القرآن بالقراءات، وحفظ عدة متون فى كثير من الفنون
وتفقه بجماعة، وتصدر للاقراء، وله من السن ثمانية عشر عاما، وباشر الافتاء، وله من
السن أربع وعشرون سنة، وجمع بين الرواية والدراية والعلم، وكان اماما ثقة من أفراد
أهل زمانه معرفة وحفظا واتقاناً وضبطاً لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلماً
بملايه وصحيحه وأسانيده، وكان شديها بالجلال السيوطى فى معرفة الحديث وضبطه
وكثرة مؤلفاته ورسائله. قال الشيخ عبد الرحمن الحيارى: انه سيوطى زمانه، وكان
حسن الخط كثير الضبط. وأخذ عنه العلم جماعة كثيرون يطول شرحهم. وقرأ
صحيح البخارى فى جوف الكعبة أيام بنائه الما تهدمت فى سنة ١٠٣٩ تسع وثلاثين وألف
من جهة الحطيم بسبب سيل عظيم

(حكى تلميذه الفاضل) محمد النبلاوى الدمياطى تقلاعه أنه قال: رأى
النبي صلى الله عليه وسلم فى المنام وهو يطفى الناس عطايا فقيل له يا رسول الله وابن علان
فأخذ يمشو له بيده الشريفة حثيات (وقال المترجم له ايضا) أخبرنى بعض الصالحين

عن بعضهم في عام ١٠٣٧ سبع وثلاثين والفا أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ليلة السادس والعشرين من رجب على ناقة عند الحجون سائرا الى مكة فقبل يده الكريمة الشريفة وقال ياسيد المرساين يا رسول الله: الناس قصدوا حضرتك الشريفة للزيارة فلماذا وصلت هنا قال ختم صحيح البخارى أو ختم ابن عـلان (شك الراى) ثم يوم الختم الثامن والعشرين من رجب ذلك العام حضر بعض الصالحين وحصلت له واقعة، رأى خيمة خضراء بأعلى ما بين السماء والارض فسأل فقبل هذا النبي صلى الله عليه وسلم حضر ختم البخارى

تأليفه

- ألف كتبا كثيرة في عدة فنون تزيد على الستين وتأليفه كماها غرر فيها
- (١) تفسير مائة ضياء السبيل الى معالم التنزيل
 - (٢) رفع الاتباس لبيان اشتراك معانى الفاتحة والناس
 - (٣) رسالة في ختم البخارى سماها الوجه الصبيح في ختم الصحيح
 - (٤) فتح الكريم القادر ببيان ما يتعلق بعاشوراء من الفضائل والأعمال والآثر
 - (٥) القول الحق والنقل الصريح بجواز أن يدرس بحرف الكعبة الحديث الصحيح
 - (٧٤٦) مؤلفان في التنبك والدخان احدهما تحفة ذوى الادراك فى المنع من التنبك والآخر اعلام الاخوان بتحريم الدخان
 - (٨) العلم المفرد فى فضل الحجر الاسود
 - (٩) شمس الافاق فيما للمصطفى عليه الصلاة والسلام من كرم الاخلاق
 - (١٠) رسالة فى تعريف واجب الاستثناء وجائزه سماها فتح المالك فى تجويز طريق ابن مالك
 - (١١) نظم انموذج البيب السيوطى وشرحه وهو شرح عظيم

(۱۲) حسن العناية بالكفاية وهو شرح على تعريف الشيخ محمد البركلي

(۱۳) شرح الاذكار للنووي

(۱۴) شرح منسك النووي الكبير سماه فتح الفتاح في شرح الايضاح

(۱۵) شرح منقاومة السيوطي في مواهبة عمر رضى الله عنه للقرآن

(۱۶) شرح التعرف في الاصلين والتصوف لابن حجر سماه التلطف

(۱۷) شرح رياض الصالحين للنووي سماه دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين

هذا وقد نظم كثيراً من مؤلفات غيره المشهورة في فنون مختلفة

وله النظم الفائق فنه قوله في بترزمزم :

وزمزم قالوا فيه بعض ملاحظة ومنه مياه العين أحلى وأملح

قلت لهم قلمي يراها ملاحظة فلا برحت نهلوا لقلبي وتعلح

وقوله :

يارب انت حبست الحسن في قري حلو الشائل لا يرفى ان عشقه

آكاد أدعوه عليه حين يهجرني لكن لفرط غرامى تمنع الشفقه

وله مضمناً:

كتبته ولهيب الشوق في كبدى والدمع منسكب والبال مشغول

وقلت قد غاب من اهواء بأسنى بان سعاد قلبي اليوم متبول

وانشد له بعضهم هذه الايات

الموت بحر موجه طافح يشرق فيه الماهر الساج

ويحك يا نفس قفى واسمى مقالة قد قالها ناصح

ما ينفع الانسان في قبره الا التقى والعمل الصالح

وله اشعار كثيرة منها تشطير الحمزية ونخبها وغيرها

وعلى كل حال فشرف قدره وفضله مما شاع وذاع وملاً الدنيا والاسماع فرحه

فدرجة واسعة ونفع الامة بطومه آمين .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جعل ذكره رباحاً للصالحين ، ومناجاة غداً لأرواح الفالسين
والخضوع بين يديه والتضرع إليه عز المارفين ، والتخلق بالآخلاق المحمدية والاختلاف
النبوية شأن المسالين العالمين ، أحده سبحانه على نعمه . وأسأله المزيد من
فضله وكرمه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تبلغ القاصد من فضله
سؤله وأمله وتنبئه من بحر جوده ما قصد ، وأمله ، ويعطيه بها من أنوار العرفان ما أشرق
قلبه ونوره وكله ، وأشهد أن سيدنا ونبينا ووسيلتنا إلى ربنا محمداً صلى الله عليه
وسلم عبده ورسوله ، وصفيه وحييه وخليله ، المؤيد بأنواع المعجزات الباهرة . المكرم
بالمكرمات الباطنة والظاهرة ، الذي لا نحصى نعمته الشريفة ومناقبه ولا تعد ولا
تحصر آياته المنيفة ومواهبه

فإن فضل رسول الله ليس له حد فيعزب عنه ناطق بضم
صلى الله عليه وزاده فضلاً وشرفاً لديه . وعلي آله واصحابه ، واتباعه
وارثيه العلماء العالمين واحزابه ، صلاة وسلاماً دائمين ، متلازمين دائمين بدوام
ملك الله تعالى وامداده عدد خلقه ورضى نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته ، كما ذكره
ذاكر ، وغفل عن ذكره غافل . اداء لبعض حقوق سيد عباده آمين
وبعد فهذا ما دعت إليه الحاجة من وضع تعليق لطيف ، على نهج ، نيف ، على كتاب
(رياض الصالحين) تأليف شيخ الاسلام ، علم الأئمة الاعلام ، وأحد العلماء العالمين ،
والاولياء الصالحين ، عين المحققين ، وملاذ الفقهاء ، والمحدثين ، وشيخ الحفاظ ، وامام
أرباب الضبط الثميين ، شيخ الاسلام والمسلمين ، الشيخ ابى بكر بايجي محيى الدين بن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله

شرف النواوى الشافعى، تغمده الله برحمته واسكنه بمجروح جنته، وأعاد على وعلى المسلمين من بركته، ما انه قد جمع ما يحتاج اليه السالك في سائر الاحول، واشتمل على ما ينبغي التخلق به من الاخلاق، والتمسك به من الاقوال والافعال. مفترفا له من عباب الكتاب والسنة النبوية، ناقلا لتلك الجواهر من تلك المعادن السنية، ولم اقف على كتاب عليه، تكون كالدليل للسالك اليه، فاستخرت الله تعالى بالروضة الشريفة النبوية، عند سيد المرسلين. وحيب رب العالمين، وخاتم الانبياء والمرسلين، وامام الخلائق اجمعين صلى الله وسلم عليه وزاده فضلا وشرقا لديه، في وضع هذا التعليق عليه. ليكون كالرأى اليه والمستول من الله سبحانه ان يعين على اتمامه. والبسداد في تحرير أحكامه، وان يجعله مصوناً من الخطأ والخطل، محفوظاً من الزيغ والزال، خالصاً لوجهه الكريم، ذخيرة معدة عند سيدنا ونبينا وشفيئنا سيد المرسلين، عليه افضل الصلاة والتسليم والله المعين وبه استعين، وسميته دليل الفالحين اطرق رياض الصالحين

قال المصنف رحمه الله تعالى :

(بسم الله الرحمن الرحيم) أي أولف والاسم مأخوذ من السمو وهو العلو والله علم على الذات الواجب الوجود المستحق لجميع المعامد. والرحمن الرحيم صفتان بنيتا للمبالغة من رحم كعلم بعد نقله إلى باب فعمل كشراف أو تنزيله منزلة اللازم والمراد من الرحمة في حقه تعالى لاستحابة قيام حقيقتها به من الميل النفساني بغايتها، وهو ارادة الاحسان والتفضل. أو نفس الاحسان مجازاً مرسلًا. من اطلاق اللازم و ارادة الملزوم. فبلى الاول تكون صفة ذات، وعلى الثاني تكون صفة فعل (الحمد لله) الحمد

الواحد القهار: العزيز الغفار، مكور الليل على النهار

اللفظي لغة الثناء باللسان على الجميل الاختياري على جهة التعظيم. وعرفا فعل يذبيء عن تعظيم المنعم لكونه منعماً على الحامد أو غيره فيبينهما عموم وخصوص وجهي، وجملة الحمد لله خبرية لفظاً انشائية معنى، وقيل خبرية لفظاً ومعنى، وقيل يجوز أن تكون موضوعاً شرعاً لانشاء الحمد، وهي مفيدة لاختصاصه بالله تعالى سواء أجملت أو فيه للاستغراق كما عليه الجمهور أم لا الجنس كما عليه الزمخشري أم لا العهد كما أجازوه بعضهم، واللام في لله للاختصاص. وبدأ بالبسملة ثم بالحمد لته اقتداء بالكتاب العزيز، وعملاً بمتن خبر « كل امر ذي بال لا يبدأ فيه بيسم الله الرحمن الرحيم — وفي رواية بالحمد لله، فهو أتر » وإشارة إلى أنه لا تعارض بين الابتداءين. إذ الابتداء حقيقي وهو ما لم يسبق بشيء البتة وإضافي وهو ما سبق بغير ما التصنيف بصددده، أو يقال الابتداء امر عرفي يعتبر ممتداً إلى الشروع في المنصود فيسبغ أمرين فأكثر (الواحد) أي ذاتاً وصفة وفعلاً فلا شريك له في شيء منها (القهار) أي الذي قهر الخلائق وقسره بقدرته الأزلية، فلا يكون سوى مراده، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن بوجه من الوجوه (العزيز) أي الذي لا يغالب في حكمه، ولا يدافع في أمره، ولا يمانع في مراده، (الغفار) أي الستار على ذنوب العصاة بعدم المؤاخذة بها، وفي التصدير بهذه الأسماء إيماء إلى أنه ينبغي أن يكون الرجاء والخوف للإنسان أي حال الصحة بمثابة جناحي الطائر، وذلك أنه أشار إلى مقام الخوف بذكر الأسماء الثلاثة، والرجاء بالاسم الأخير. والحكمة في المبالغة في المقام الأول أن من شأن النفس لا سيما عند عدم رياضتها الميل إلى المخالفات والمنهيات، فصدر بذكر ما يدل على مقام الخوف والتحذير من بطشه سبحانه، أي يكون قائداً للعبد إلى أبواب مولاة واحسانه، وسبباً للالزام عن المخالفات (مكور الليل على النهار) قال الواحدى في الوسيط: أي يدخل هذو

تذكرة لاولى القلوب والابصار وتبصرة لذوى الالباب والاعتبار الذي أيقظ

على هذا التكوير طرح الشيء على الشيء واكتفى بذكر تكوير الليل عن ذكر مقابله. وإنما اقتصر عليه لشرفه، لانه موسم الخيرات للسالكين، ومحل الاشتغال بالذكر والصلاة والمناجاة مع رب العالمين (تذكرة) مفعول له علة للتكوير او حال منه (لذوى القلوب) اى لاصحاب القلوب العظيمة (والابصار) فى مفردات الراغب: البصيرة يقال للجارحة الناظرة والقوة التى فيها وقوة القلب المدركة ويقال لها بالمعنى الاخير بصيرة أيضا ا ه وعلى كل فالعطف هنا من عطف المغاير: أما على الاولين فواضح، وأما على الاخير فان البصر والبصيرة اسمان لقوة القلب المدركة للقلب، وأتى به دون البصائر ليكون اللفظ شاملا لكل ذلك بناء على مذهب امامنا الشافعي رضى الله عنه من جواز استعمال المشترك فى معانيه، ومراعاة للسجع المستلذ فى السمع (وتبصرة) هو كالتبصير مصدر لبصر المضاعف كقدم تقدمه وتقديم (لذوى الالباب) جمع لب أى العقول ويجمع على البب (والاعتبار) والمراد منهم الذين يتفكرون فى الآلاء ويعرفون انها لم تخلق عبثا وان له سبحانه فى كل معنى معنى وما أحسن قول من قال:

لا تقل دارها بشرقى نجد كل دار للعامة دار

ولها منزل على كل ماء وعلى كل دمنة آثار

فيستدلون بالآثار على عظيم الاقتدار. ويعرفون بما يرد عليهم من الاحوال انه لهم بذلك متعرف (الذي ايقظ) اى نبه من سنة الغفلة، ففيه استمارة مكنية يتبعها استمارة تخييلية، شبه الغفلة بالنوم بجماع انتفاء الكمال فى كل منها وقد ورد فى الحديث: مثل الذى يذكر الله والذى لا يذكر الله مثل الحى والميت. والتشبيه

من خلقه من اصطفاة فزهدهم في هذه الدار، وشغلهم بمراقبته وادامة الافكار

المضمر في النفس استعارة مكنية واثبات الابقاظ الذي هو من لوازم المشبه به استعارة تخيلية (من خاقه) اي مخلوقاته وهو بيان لمن في قوله (من اصطفاه) من الصفوة بثلاث الصاد وهو الخلوص اي اختاره (فزهدهم في هذه الدار) اي في الدنيا يعني لما ايقظهم ادركوا حقيقة الدنيا وانها كسراب ببيعة يحسبه الظمان ماء فزهدوا فيها واعرضوا عن زهراتها واخذوا منها قدر الضرورة، ورجلوا ما وصل اليهم من ذلك من غير تطلع اليه مقدما بين ايديهم وعند مولاهم ذخيرة (وشغاهم) بتخفيف الغين المعجمة وتشديد هاء المبالغة (بمراقبته) اي بدوام نظرائه سبحانه وتعالى ناظر لاعمالهم محيط باقوالهم وافعالهم فاقبلوا على احسان العمل، وحفظوا انفسهم من الزيف والزلال، اذ لا يقع المصيان الا مع الغفلة المترية للانسان (وهداومة) وفي نسخة وادامة (الافكار) اي التفكير في مصنوعاته والاستدلال بذلك على الوهيته وعظيم قدرته قل تعالى «ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولى الالباب، الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض» الاية. وفي الحديث «تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في ذات الله» وجاء بلفظ «تفكروا في الخلق ولا تفكروا في الخالق فانكم لا تقدرون قدره» وفي الحديث ايضا مرفوعا كما في الكشاف «بينما رجل مسنق في فراشه اذ رفع رأسه الى النجوم والى السماء فقال اشهد ان لك ربا وخالقا اللهم اغفر لي فنثار الله اليه فغفر له، فقال صلى الله عليه وسلم لاعبادة كالتفكير» وقيل «الفكرة تذهب الغفلة ونحدث للقلب الخشية كما يحدث الماء للزرع النبات وما جايت القلوب بمثل الاحزان ولا استنارت بمثل الفكرة» وقد روى «ان يونس عليه السلام كان يرفع له في كل يوم مثل عمل اهل الارض» قالوا وانما كان ذلك التفكير في امر الله

وملازمة الاتعاض والادكار ، ووقفهم للدؤب في طاعته والتأهب لدار
القرار ، والحذر مما يسخطه

الذي هو عمل القلب لان احدا لا يقدر ان يعمل بجوارحه في اليوم مثل عمل اهل
الارض انتهى ، في الكشف قال ابن عباس وابو الدرداء « فكرة ساعة خير من قيام
ليلة » قال السري السقطي « فكرة ساعة خير من عبادة سنة ، هو الا ان نحل اطناب
خيمتك فتجعلها في الجنة » كذا في شرح رسالة ابن ابي زيد لداود (وملازمة
الاتعاض) اصله الاتعاض بياء تحتية ساكنة بعد الهمزة المكسورة وبعدها تاء الافتعال
فقلت الباء تاء فوقية وادغمت في تاء الافتعال على القاعدة في ذلك اي انهم كلما
نزل بهم فقد شيء من مال أو انسان اتعضوا بذلك ونظروا الى أن مال الجميع الفناء
وان ما نزل يا خيك كأنه قد نزل بك فالسعيد من اتعض بغيره واقبل على ما فيه في المعاد
انواع خيره (وملازمة الاذكار) بالمعجمة والمهملة واصله اذكار بمعجمة ثم فوقية
فايدت الفوقية لما في التافظ بها بعد الذال المعجمة من الثقل ذال المعجمة أو مهملة (۱)
وأدغم فيها فاء الفعل ، والاذكار هو الذكر بعد النسيان والتنبه بعد سنة الغفلة (ووقفهم)
من التوفيق وهو خلق القدرة على الطاعة في العبد وهو عزيز ولذا لم يذكر في القرآن الا في قوله
تعالى « وما توفيقى الا بالله » واما قوله تعالى « ان اردنا الا احسانا وتوفيقا » وقوله تعالى
« يوفق الله بينهما » فمن مادة الوفاق (للدأب) اي المداومة والاجتهاد (في) مزاوله (۲)
(طاعته والتأهب) اي الاستعداد (لدار القرار) اي الدار الآخرة (والحذر)
بالجر عطفًا على الدأب او على التأهب ، قولان في مثله الراجح منهما الاول ، لم
تقم قرينة على خلافه (مما يسخطه) اي يكون سببًا لسخطه سبحانه من المخالفات
والمعصيان وفي مفردات الراغب : السخط من الله تعالى انزال العقوبة ا هـ . وهو بيان

(۱) بالمعجمة قليل ، قرىء . فهل من مذكر . ش (۲) زاوله . مزاوله وزوالا عالج وحاوله
وكالبه . ا هـ قاموس .

ويوجبُ دار البوار، والمحافظة على ذلك مع تغاير الاحوال والاطوار، احمدُه

للمراد منه اذا وصف به البارى سبحانه (ويوجب دار البوار) كالمفسر للسخط
ثم الذى يوجب النار هو الموت على الكفر والعياذ بالله تعالى ، وفي نسبة الايجاب
اليه تجوز في الاسناد اذ الموجب لذلك بذلك هو الله سبحانه اما باقى العصيان
فالصفات المتصلة بحقوق الله تعالى مكفرة بصالح العمل ومنه اجتناب الكبائر ،
والمتملة بحق العباد لا بد من ارضاء مستحتها والكبائر لا يكفرها الا التوبة وفضل
الله سبحانه (و) وفقهم (للمحافظة على ذلك) اى المذكور من الدأب في الطاعة
والحذر مما يوجب السخط (مع تغاير الاحوال) اى اختلافها ظرف وقع حالا
من المحافظة يعنى ان تغاير الاحوال اى اختلافها بالخصب والجذب والرخاء والشدة
والفراغ والشغل بالتجارة ونحوها من مزاولة أعمال النفس والعيال لم يؤثر في سلوكهم
واقبالهم على عبودية مولاهم من امثال او امردوا اجتناب زواجره، اجلاله سبحانه
قال الله تعالى: «رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله، وقال صلى الله عليه وسلم «ليذكرن
الله قوم على الفرش الممهدة» وقال الشاعر:

فلو قطعني اربا فأربا لما حن الفؤاد الى سوا كا

والاحوال جمع حال يجوز تذكير لفظها وتأنيثه بأن يقال حالة وتذكير معناها
وتأنيثه والارجح تأنيث معناها فيقال حال حسنة، قال الراغب في مفرداته: الخال
ما يختص به الانسان وغيره من اموره المتغيرة في نفسه وجسمه وشأنه، والحول ماله
من القوة في احد هذه الاصول الثلاثة (و) تغاير (الاطوار) اى الاختلاف في الخلق
والخلق كما يفهم من مفردات الراغب (احمده) اى اصفه بجميع صفاته اذ كل منها
جميل ورعاية جميعها ابلغ في التعظيم قيل وهو ابلغ من الاول (١) لانه حمد بجميع الصفات

(١) اى من قوله الحمد لله الواحد القهار الخ . ع

أبلغ حمد وأزكاه، وأشمله وأنما، وأشهد أن لا إله إلا الله البرّ الكريم

برعاية الابغية وذلك بواحد منها وهي المالكية (١) وان لم تراعى الابغية بان يراد الثناء بعض الصفات فذلك البعض اعم من هذد الواحدة اصدقه بها وبغيرها الكثير فالثناء بهذا البغ في الجملة ايضا نعم الثناء بالاول من حيث تفصيله اى تعيينه او وقع في النفس من هذا، وقيل بل التحفيق ان الحمد بالاول ابغ وافضل ومن ثم قدم بل اخذ الباقين من ايثار القرآن الحمد لله رب العالمين بالابتداء به انه ابغ صيغ الحمد. وعلى الاول فآثر القرآن الجملة الاسمية لان الحمد فيه لمقام التعليم والتعيين فيه اولى وجمع بين الحمد بالجملةين تأسيًا بحديث «ان الحمد لله نحمده» وايجمع بين ما يدل على دوام الحمد واستمراره وهو الاول وعلى تجدده وحدونه وهو الثانى «ابغ حمد» اى انما من حيث الاجمال لا التفصيل امجز الخلق عنه حتى الرسل حتى اكاهم نبينا صلى الله عليه وسلم حيث قال «لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك» (واشمله) اعمه (وازكاه) انما (واشهد) اى اعلم واين (ان لا اله الا الله) اى لا معبود بحق (الا لله) بالرفع وجوز فيها النصب وقد بسط الكلام فى ذلك فى باب فضل الذكر من شرح الاذكار للمصنف رحمه الله تعالى واتى بها الحديث أبى داود والترمذى الصحيح «كل خطبة ليس فيها تشهد فهى كأيذ الجذماء» اى القليلة ابركة (البر) بفتح الموحدة قال فى النهاية هو العطوف على عباده يبره واطفه والبر والبار بمعنى واحد وانما جاء فى اسم الله تعالى البر دون البار (الكريم) قال البيضاوى: هو من صفات الذات والله تعالى لم يزل ولا يزال كريما ومعناه تقدسه عن النقائص والصفات المذمومة والنفيس يقال له كريم ومنه كرائم الاموال، وقيل الكريم الدائم البقاء الجليل الذات الجليل الصفات، وقيل

(١) اهل الصواب ان يقول . وذلك ببعضها وهو ما ذكر من الوجدانية والقاهرة الخ وربما ظن الشارح. أن المصنف قال الحمد لله رب العالمين فرتب عليها قوله وهى المالكية، وان الخطب سهل . ع

الرءوف الرحيم ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده

هو من صفات الافعال، وعليه فقيل هو من ينعم قبل السؤال ولا يحوجك الى وسيلة ولا يبالي من اعطى ولا ما اعطى، وقيل غير ذلك مما ذكرت بعضه (الرءوف الرحيم) الرأفة شدة الرحمة فهو أبلغ من الرحيم، وأخر والقياس يقتضى الترقى من الأدنى للأعلى مراعاة للسجع، وقيل الفرق بين الرأفة والرحمة ان الرأفة احسان مبدؤه شفقة المحسن والرحمة احسان مبدؤه فاقة المحسن اليه ثم الرحمة لكونها عطفانفسانيا يستحيل قيامها به تعالى المراد بها غايتها كما تقدم قريبا. قال ابن حجر الهيثمي — وهو مرادى اذا اطلقت لفظ ابن حجر — فى شرح المشكاة : الرأفة باطن الرحمة، والرحمة من اخص اوصاف الارادة بناء على انها صفة ذات أى ارادة الانعام — ومنه كشف الضر ودفع السوء — بنوع من اللطف، والرأفة بزيادة رفق ولطف، وفى الاتيان بهذه الاسماء فى هذا المقام ايماء الى ان التوفيق الى سلوك مقام العبودية والخروج عن اوصاف البشرية من محض عطاء وكرم البر الكريم ورأفة ورحمة الرءوف الرحيم قال تعالى «ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد ابدا ولكن الله يزكى من يشاء» وقال من قال: لولا تعرفهم ما كنت تعرفهم (واشهد أن محمداً) علم منقول من اسم مفعول المضعف سمي به نبينا صلى الله عليه وسلم مع انه لم يؤلف قبل او ان ظهوره بالهام من الله لجده عبد المطلب، اشارة الى كثرة خصاله المحمودة ورجاء ان يحمداه اهل الارض والسماء وقد حقق الله تعالى رجاءه قبل وكما اشتملت ذاته على كمال سائر الانبياء والمرسلين اشتمل اسمه الشريف بحساب الجمل على عدة الرسل بناء على انهم ثلاثمائة واربعة عشر (۱) (عبده) قدم لانه اسنى

(۱) كيفية ذلك ان تبسط حروفه هكذا ميم حاميم ميم دال ثم يحسب ذلك بالجمل الصغير فيكون المجموع ثلاثمائة واربعة عشر . ع

ورسوله ، وحبیبه وخلیلہ

أوصافه ومن ثم ذكر في افختم مقاماته: أمرى بعبده. نزل الفرقان على عبده. فأوحى الى عبده. قال صلى الله عليه وسلم «أنا سيد ولد آدم ولا فخر» أى لا افتخر بالسيادة انما فخرى بعبوديته سبحانه وتعالى. ذكره العارف ابو العباس المرسي (ورسوله) هو من البشر ذكر أوحى اليه بشرع وامر بتبليغه ، فان لم يؤمر فنبى فحسب ، وهو افضل من النبى اجماعا لتميزه بالرسالة التى هى على الاصح خلافا لابن عبد السلام افضل من النبوة فيه . وزعم تعلقها بالحق براء أن الرسالة فيها ذلك مع التعلق بالخلق فهو زيادة كمال فيها (وحبيبه) الاكبر كما يشهد به حديث «أنا حبيب الله ولا فخر» اذ محبة الله للعبد المتفاداة من قوله تعالى «يحبهم ويحبونه» على حسب معرفته به ، وأعرف الناس بالله تعالى نبينا صلى الله عليه وسلم فهو أحبهم له واخصهم باسم الحبيب . وسيأتى الكلام على المحبة ان شاء الله تعالى فى قوله فى الحديث القدسى « قال الله تعالى: ومن عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب ، ولا يزال عبدى يتقرب الىّ بالنوافل حتى احبه » الحديث وحبيب فعيل بمعنى مفعول من احبه فهو يحب او من حبه يحبه بكسر الحاء فهو محبوب (وخليله) الاعظم كما يؤذن به حديث «لو كنت متخذنا خليلا غير ربى لاتخذت ابا بكر خليلا» وهو فعيل بمعنى مفعول أيضا من الخلة بالفتح وهى الحاجة او بالضم وهى نخال المودة فى القاب لاتدع فيه خلاء الا ملائته وقد خال قلبه صلى الله عليه وسلم من أسرار الهيبة رمكثون الغيوب والمعرفة والاصطفاء ما لم يدع ان يطرق قلبه نظر غيره . هكذا قال ابن حجر ثم اقتصره على كون فعيل فيه بمعنى مفعول لعله لكونه أنسب بمقام الادب ، واشرف لكونه المختار للخلة التى هى غاية الارب ، والا ففى النهاية : الخليل الصديق فعيل بمعنى فاعل وقد يكون بمعنى مفعول من الخلة بضم اوله الصداقة والمحبة التى تخلت القاب فصارت فى

الهادى الى صراط مستقيم ، والداعى الى دين قويم،

خلاله اى باطنه وقيل هى تخال المودة فى القاب بحيث لاتدع فيه خلاء الاملاثة او من الخلة بالفتح وهى الحاجة والفقرا ه ثم الذى رجحه جمع متأخرون كما بدر الزركشى وغيره ان الخلة ارفع لانها نهاية المحبة وغايتها قال ابن القيم : وظن ان المحبة ارفع من الخلة وأن ابراهيم خليل ومحمدا حبيب غلط وجهل ، وما احتج به لان المحبة ارفع من الخلة من نحو حديث البيهقي « انه تعالى قال له صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء يا محمد سل تعط فقال يارب انك اتخذت ابراهيم خايلا فقال ألم اعطك خيرا من هذا ، الى قوله واتخذتك حبيبا » وان الحبيب يصل بلا واسطة بخلاف الخليل قال تعالى فى نبينا « فكان قاب قوسين او ادنى » وفى ابراهيم « وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض » والخليل قال « لا تخزنى » والحبيب قيل له « يوم لا يخزى الله النبي » وغير ذلك انما يقتضى تفضيل ذات محمد صلى الله عليه وسلم على ذات ابراهيم عليه السلام مع قطع النظر عن وصفى المحبة والخلة ، وهذا لا نزاع فيه ، انما النزاع فى الافضلية المستندة الى أحد الوصفين ، والذي قامت عليه الادلة ان استنادها الى وصف الخلة الموجودة فى كل من الخليلين افضل ، فخللة كل منهما افضل من محبته ، واختصاصها لتوفر معناها السابق فيها اكثر من بقية الانبياء ، واكون هذا التوفر فى نبينا اكثر منه فى ابراهيم كانت خلته ارفع من خلة ابراهيم صلى الله عليهما وسلم اه (الهادى) أى الدال (الى صراط) قال الراغب : الصراط الطريق المستقيم اه فىكون قوله (مستقيم) اما اظنابا او جرد لفظ الصراط واريد منه مطلق الطريق وفيه اقتباس من قوله تعالى « وانك تهدي الى صراط مستقيم » وليس شرط الاقتباس ايراد اللفظ القرآنى من غير تغيير بل يحصل وان وجد التغيير نقله الحافظ السيوطي فى اوائل حاشيته على تفسير البياضى وقوله (والداعى الى دين قويم) هى الشريعة

صلواتُ الله وسلامُهُ عليه وعلى سائر النبيين، وآل كلِّ وسائر الصالحين
(أما بعد)

الحنيفية السمحة التي جاء بها صلى الله عليه وسلم إلى أمته أشرف الأمم، أطناب لان
ما قبله بمعناه أو من عطف العام على الخاص لان الهداية الدلالة بلطف والدعوة تشمل
ذلك وغيره (صلوات الله وسلامه عليه) الصلاة منه تعالي رحمة مقرونة بتعظيم
ولفظها مخصص بالمعصوم من نبي وملك تعظيماً لهم وتمييزاً لمراتبهم عن غيرهم، والسلام
هو تسليمه إياهم من كل آفة ونقص، والجملة خبرية لفظاً انشائية معنى، وإني بالصلاة بعد
الحمد لخبر «كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله والصلاة على» فهو أقطع أئمة، محق
من كل بركة» وسنده ضعيف لكنه في الفضائل وهي يعمل فيها بذلك، وخبر «من صلى على
رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتاب صلت عليه الملائكة غدوة ورواحاً مادام اسم
رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الكتاب» نازع ابن القيم في رفعه قال والاشبه
أنه من كلام جعفر بن محمد لا مرفوع (وعلى سائر) أي باقى من السور بالهمز بقية
نحو الطعام (النبيين) مر تعريف النبي، وأنه أعم من الرسول (وآل كل) أي كل
واحد من النبيين فحذف المضاف إليه لدلالة السياق عليه وأصل آكل أول بفتح الواو
نحركات الواو وانفتح ما قبلها فقلت ألفاً، وقيل أهل لتصغيره على أهيل، والصحيح
جواز إضافته إلى الضمير، وآل نبينا صلى الله عليه وسلم عند الشافعي مؤمنو
بنى هاشم والمطلب هذا بالنسبة لنحو الزكاة دون مقام الدعاء ومن ثم اختار الأزهري
وغيره من المحققين أنهم هنا كل مؤمن تقي لحديث فيه. وآل إبراهيم إسماعيل
واسحاق وغيرها من المسلمين من ذريته (وسائر الصالحين) وهم القائمون بحقوق الله
وحقوق العباد فدخل الصحابة كلهم لثبوت وصف الصلاح والعدالة لجميهم ودخل
غيرهم ممن اتصف بذلك جعلنا الله منهم (أما بعد) كلمة يؤتى بها للانتقال من

فقد قال الله تعالى ، وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون

اسلوب الى آخر واتى بها تاسيا به صلى الله عليه وسلم لأنه كان يأتي بها في خطابه ونحوها كما صح عنه بل رواها عنه اثنان وثلاثون صحابيا والمبتدئ بها قبل داود عليه السلام فهي فصل الخطاب الذي اوتيها لأنها تفصل بين المقدمات والمقاصد والخطب والمواعظ . قال العليمي في حاشية الجامع الصغير وبهذا قال كثير من المفسرين وقيل قس بن ساعدة . وقيل كعب بن لؤي وقيل يعرب بن قحطان وقيل سحبان بن وائل . وعابها ففصل خطاب داود هو البينة على المدعى واليمين على من انكر وقال المحققون فصل الخطاب الفصل بين الحق والباطل . ويجوز في دالها الضم والفتح منونا وغير منون ووجوه ذلك لا تخفي . انكم امنونا تكون على لغة من يتف على المنون المنصوب بالسكون وهم ربيعة ، ولكون اما ثابت عن اسم شرط هو هه الجيت بالفاء اذ التقدير هه ما يكن من شئ . بعد ما تقدم من الحمد والصلاة والسلام (فقد قال الله تعالى) عما لا يليق بشأنه وهي جملة في محل الحال اللازمة ان ابقيت على خبرتها ، والا فاستثنائية . مسوقة لانشاء الثناء عليه سبحانه (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) قال الكواشي في تفسيره الكبير : او ما تعالى الى انه لم يخاق الحاق ولم يرسل رسله عبثا وانما خلقتهم لامر عظيم هو توحيده وطاعته مع غناه عن ذلك تفضيلا لهم وتشريفا ثم هذا خاص بأهل الطاعة من الفريتين ويؤيده انه قرئ : « وما خلقت الجن والانس من المؤمنين » وقيل عام معناه ما خلقتهم الا لآمرهم بالعبادة ا قوله « وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين » وقيل المعنى ما خلقت السمداء من الفريتين الا لعبادتي والاشقياء منهم الا لمصيتي ، وقيل الا ليعبدون ا يعرفون لانه لو لم يخلقتهم لم يعرفوا وجوده كقوله « واثن سألتهم من خلقتهم ا يقولن الله » وأصل العبادة الخضوع والتذال ، والمعنى الا يخضعوا ويتذالوا ، وكل مخلوق خاضع ذليل لقضاء الله

ما أريدُ منهم من رِزقٍ وما أريدُ أن يُطعمونِ، وهذا تصريحٌ بأنهم خلقوا للعبادةِ فحقَّ عليهم الاعتناء بما خلقوا له والإعراض

تعالى . وقيل الا ليعبدون ليوحدون ، فالأو من يوحد في كل حال والكافر يوحد في الضراء، لقوله تعالى «فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين» وقال بعضهم الا يعرفون ويعبدون على بساط المعرفة ليتبرءوا من الرياء والسمعة . وقال ابن عطاء : الا يعرفون وما يعرفه حقيقة من وصفه بما لا يليق به اه ولازمن شري في كشافه في هذه الآية رمز الى دسياسة اعتزالية نهبت عنها في شرح الاذكار (۱) ولما كفهم خدمته اخبرهم انه قد كفاهم مؤنة ما يحتاجون اليه فقال تعالى (ما اريد منهم من رزق) اي ما اريد ان يرزقوا انفسهم ولا احد من خلقي (وما اريد ان يطعمون) يعني انفسهم ولا احد من خلقي ونسب الاطعام الى الله لان الخلق عياله سبحانه، ومن اطعم عيال احد فكأنما اطعمه (وهذا) اي القول المدلول عليه بقوله قال الله تعالى (تصريح بأنهم خلقوا للعبادة) اي فقط كما يفيد الاستثناء اي خلقوا لذلك لاجمع الدنيا والارزاق ونحوها مما يحتاج اليه فان الله تعالى قد كفاهم مؤنة ذلك ولذا عقب هذه الآية بقوله كما تقدم « ما اريد منهم من رزق » (فحق) اي وجب وفي نسخة بتوينه اي فواجب فيكون خبرا لقوله الاعتناء (عليهم الاعتناء بما خلقوا له) والاعتناء توجيه العناية الى ما خلقوا له من معرفة الله تعالى واداء حق الصودية (والاعراض) اي التولى يقال اعرض عن كذا ولي مبديا عرضه قال تعالى « واعرض عن الجاهلين » كذا في مفردات الراغب (۱) قال في الكشاف اي وما خلقت الجن والانس الا لاجل العبادة ولم ارد من جميعهم الا اياها فان قلت لو كان مريدا للعبادة لكانوا كلهم عبادا ، قلت انما اراد منهم ان يبدوه مختارين لا مضطرين اليها لانه خلقهم متمكنين فاختر بعضهم ترك العبادة مع كونه مريدا لها ، ولو ارادها على القسر والاجاء لوجدت من جميع الخ .

عن حظوظ الدنيا بالزهادة فانها دار نفاق، لا محل إخلاد، ومركب
عبور لا منزل حبور

(عن حظوظ الدنيا) أي الترفهات المعتادة الزائدة على ما به القوام من دار
تكفه وثوب يستعورته وجريش الخبز والماء قال صلى الله عليه وسلم «لاحق لابن آدم الا
في ثلاثة طعام يقيم به صلبه وثوب يوارى به عورته وبيت يكفه فما زاد فهو
حساب» اورده الغزالي في الاحياء وقال العراقي في تخريج احاديثه رواه الترمذي
وقال وجاف (۱) الخبز والماء بدل قوله طعام يقيم به صلبه وقال صحيح اما حقوق الدنيا
مما ذكر فالاعراض عنه ليس بمطلوب لكن من غير ان يشغله ذلك عن القيام بفريضة
الوقت (بالزهادة) مصدر كالزهد وسيأتي تعريفه (فانها) أي الدنيا (دار نفاق)
أي فناء قال الله تعالى ان هذا لرزقنا ماله من نفاق (لامحل إخلاد) عدل اليه عن
خلود للسجع (۲) (ومركب عبور لا منزل حبور) أي أنها مركب يتوصل بها الى الدار
الآخرة وليست منزل الفرح والسرور قال صلى الله عليه وسلم كن في الدنيا كأنك غريب
أو عابر سبيل» وأخرج الترمذي وغيره حديثا فيه انه صلى الله عليه وسلم قال: مالي وللدنيا؟

(۱) لفظ الحديث ليس لابن آدم حق فيها سوى هذه الخصال بيت يكفه
وثوب يوارى عورته وجلف الخبز والماء اهـ. والجلف بكسر فسكون الغليظ اليابس
من الخبز او الخبز غير المأدوم او حرف الخبز وفي رواية وجلف بكسر ففتح وهو
جمع جلفة وهي الكسرة. وفي رواية وجرف بكسر الجيم وفتح الراء وهي جمع جرفة
وهي الكسرة ايضا. قال الصاغاني ليست الاشياء المذكورة بخصال ولكن المراد
إكنان بيت ومواراة ثوب وأكل جرف وشرب ماء فحذف ذلك كقوله تعالى
واسأل القرية اهـ ملخصا من تاج العروس. ع

(۲) الخلود بالضم الدوام والبقاء، والخلد بضم فسكون دوام البقاء، وإخلاد المرء
الى صاحبه: ميله وركونه اليه، وإخلاد المرء بالمكان اقامته فيه وخلد الله فلانا تخليدا
وأخذه إخلادا جملة خالدا ع

(۳ . دليل . ل)

ومشروعُ الفصامِ، لا موطنُ دوامٍ، فلماذا كان الا يقاظُ من أهلها همُ العبادُ، وأعقلُ الناسِ فيها همُ الزهادُ. قال الله تعالى، «إنما مثلُ الحيوةِ الدُّنيا كماءٍ أنزَلناه من السماءِ فاختلطَ به نباتُ الارضِ ممَّا يأكلُ الناسُ والأَنْعامُ حتى إذا أخذتِ الارضُ زُخْرُفًا وازيَّنَتْ

ما انانى الدنيا الا كراكب اسنظل تحت شجرة ثم راح وتركها (ومشروع انفصام) اى انقطاع (لا موطن دوام) ولا يخفى ما فى عبارته من الاستعارات وذلك أنه شبه الدنيا اولا بالمركب الذى يتوصل به الى المكان المراد بجماع ان كلا منهما يوصل لما بعده فالدنيا لا يوصل بها الى الآخرة الا بالعبور فيها والمرور منها لسبقها عاينها. والبلد المراد لا يوصل اليه الا بركوب نحو الدابة وثانيا بالمشروع اى محل الماء بجماع الورد لكل واطلق عاينها اسم المشبه به ففيه تشبيه بليغ (فلماذا) اى ماذا (كان الأيقاظ) جمع يقظ بكسر القاف فى النهاية رجل فطن ويقظ ويقظان اذا كان فيه معرفة وفضة اه (من اهاها) اى الدنيا (هم العباد) واعلام فيها ارباب العرفان بالله (واعقل الناس فيها هم الزهاد) قال الدميرى فى منظومه رموز الكنوز

وا كيس الناس واعقل الورى هم الذين زهدوا فيما ترى
اذ نبذوا الدنيا لعالمهم بها وورغبوا فى أختها لقربها

(قال الله تعالى) مبينا حال الدنيا فى زوالها وسرعة تحولها وانتقالها (انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزله من السماء فاختلط به) اى اختلط بسبب المطر (نبات الارض) واشتبك به فى بعض . ومحل (مما يأكل الناس والانعام) حال من نبات أوصفة له (حتى اذا اخذت الارض زخرفها) زيتها وحسنها وظهر الزهر (وازينت) بالزهر والنبات . وقرئ . وازينت مخففة

وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاهم أمرنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً
 كأن لم تغن بالأمس ، كذلك فصل الآيات لقوم يتفكرون » والآيات
 في هذا المعنى كثيرة ولقد أحسن القائل

وازيانت كإياضت (وظن أهلها أنهم قادرون عليها) متمكنون من تحصيل ثمارها
 (أتاهم أمرنا) قضاؤنا (ليلاً أو نهاراً) أي في أحدهما (فجعلناها) أي فجعلنا زرعها
 (حصيداً) أي محصوداً (كأن لم تغن) (١) لم تقم (بالأمس) بالزمان الماضي لا اليوم
 الذي قبل يومك فقط ، وقرى يفتن بالتحته ذكره الكواشي في التفسير الصغير (كذلك
 فصل الآيات لقوم يتفكرون) قال البيضاوي الآية في الأصل العلامة الظاهرة
 وتقال للمصنوعات من حيث أنها تدل على وجود الصانع وعلمه وقدرته ولكل
 طائفة من كلمات القرآن المتميزة عن غيرها بفصل ، واشتقاقها من أي لأنها تبين أيا
 من أي . أو من أوي إليه وأصلها (٢) آية أو أوية كتمرة فأبدت عينها على غير قياس
 أو آية أو أوية كرمكة (٣) فأعلت أو آية كقائلة فحذفت الهمزة تخفيفاً . اهـ (والآيات
 في هذا المعنى كثيرة) منها قوله تعالى « واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه
 من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيماً تذروه الرياح » (ولقد أحسن القائل)

(١) في البيضاوي كأن لم تغن أي لم يفتن زرعها أي لم ينبت (٢) يؤخذ من
 شرح القاموس أن الآية وزنها فعلة بفتح فسكون وأصلها آية بالتشديد قامت الياء
 الفاء لا فتاح ما قبلها وهو قلب شاذ ، أو وزنها فعلة بالتجريك وأصلها أوية قلبت
 الواو الفاء لتحركها وانفتاح ما قبلها ، أو وزنها فاعلة وأصلها آية جذفت الياء الثانية
 ففتحت الأولى وأما ما قيل من أن المحذوف هو الياء الأولى فقد رد عليه الفراء
 وقال إنه خطأ . ع

(٣) بفتحات . وهي الفرس ، والبرذونة التي تتخذ النسل . ع

إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا فُطِنًا طَلَقُوا الدُّنْيَا وَخَافُوا الْفِتْنَةَ
نَظَرُوا فِيهَا فَلَمَّا عَلِمُوا أَنَّهَا لَيْسَتْ لِحْيٍ وَطَنًا

في بيان سرعة فناء الدنيا (ان لله عبادا) عذيمين كما يؤذن به التنوين (فطنا) بضم الفاء وفتح الطاء المهولة جمع فطن من له عقل ونظر في العواقب (طلقوا الدنيا) كناية عن الزهد فيها وترك الاشتغال بشأنها (وخافوا الفتنة) بكسر الفاء وفتح الفوقية جمع فتنة وهي الامتحان والاختبار كما في النهاية ، وفي مفردات الراغب : الفتنة تستعمل في ادخال الانسان النار أو فيما يحصل عنه العذاب وفي الاختبار جعلت الفتنة كالبلاء في أنهما يستعملان فيما يعترى الانسان من شدة ورخاء وهما في الشدة أظهر معنى وأكثر استعمالا . والحاصل أن الفتن المترتبة على الاشتغال بالدنيا ومخالطتها كثيرة كالشره وجمع المال من غير اعتبار حله والضئنة به (۱) ومنع الحق الواجب فيه والتكبر والعجب (نظروا فيها) أي نظروا في الدنيا بعين البصيرة فعرفوا سرعة زوالها وتحولها وانتقالها كأنك بالدنيا ولم تكن وبالآخرة ولم تنزل (فلما علموا) بجلاء البصيرة أي شهدوا ذلك وصار لهم حالا ومذاقا ، وإلا فكل عاقل يعلم ان الدنيا دار زوال وانتقال لكن حجبته بصائرهم غشاوة الغفلة فالوا الى لذاتها مع علمهم بحقيقة ذاتها (أنها ليست لحي وطن) أي دارا يتوطن فيها على الابد لان الانسان في هذه الدار كالمسافر المرتحل وقد سبق حديث « كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل » وقال الشاعر في المعنى

الا انما الدنيا كمنزل راكب أقام عشيا وهو بالصبح راكح
والوطن الحقيقي هو الدار الآخرة التي لا نهاية لا آخرها بارادة الله تعالى وقدرته
كما جاء في الحديث « يا أهل الجنة خلود بلا موت ويا أهل النار خلود بلا موت »

جَعَلُوهَا لُجَّةً وَاتَّخَذُوا صَالِحَ الْأَعْمَالِ فِيهَا سَفِينًا
فَإِذَا كَانَ حَالُهَا مَا وَصَفْتُهُ، وَحَالُنَا وَمَا خَلَقْنَا لَهُ مَاقِدِّمَتُهُ، فَحَقَّ عَلَيَّ
الْمَكْلَفُ أَنْ يَذْهَبَ بِنَفْسِهِ مَذْهَبَ الْأَخْيَارِ، وَيَسْلُكَ مَسْلَكَ أَوْلَى

قال بعضهم هذا هو المراد من حديث «حب الوطن من الإيمان» أي فيذنبى لكامل
الإيمان ان يعمر وطنه بالعمل الصالح والاحسان (جعلوها لجة) فى النهاية لجة البحر
معظمه والمراد أنهم جعلوها بمثابة البحر الذي يتوصل بالعبور فيه الى المقصد ، وفى
العبرة تشبيهه بحذف الاداة (واتخذوا صالح الاعمال) من اضافة الصفة لموصوفها (فيها)
اى فى اللجة (سفنا) فيه ان العمل الصالح بمثابة المركب الذى يعبر به لجة البحر
وقد جاء فى الحديث ان صاحب العمل الصالح يركبه يوم القيامة قال تعالى « يوم
نحشر المتقين الى الرحمن وفدا » كما أن العمل السيء يركب صاحبه قال تعالى « وهم
يحملون اوزارهم على ظهورهم » (فاذا كان حالها ما وصفته) من الزوال وسرعة
التحول والانتقال (وحالنا وما خلقنا له) عطف تفسير لما قبله وفى نسخة بحذف
العاطف قبل ما فيكون حالنا مبتدأ أولا وما موصولا اسمياً مبتدأ ثانياً وقوله (ما قدمته)
خبراً عنه وهو وما قبله خبر الاول، أو يكون ما تابعاً لحالنا وما بعده خبراً عما قبله ،
والمراد من قوله ما قدمته اى من القيام بأعباء العبادة (فحق) اى واجب بناء على
تكوينه وهو كذلك بالقلم بضبط محدث اليمن الشيخ ايمان العلوى ، أو فحق اى
وجب وثبت (على المكلف) البالغ العاقل سمى بذلك لانه مأمور بما فيه كلفة (ان
يذهب بنفسه مذهب الاخيار) وأن ومدخولها خبر ، أو فاعل حق ، والاخيار هم
القائمون بما امروا به والتاركون لما نهوا عنه جمع خير أو خير على الحذف للتخفيف
كأموات جمع ميت أو ميت كذا فى اعراب الهمداني المسمى بالمقد الفريد (ويسلك
مسلك اولى) اى اصحاب لا واحد له من لفظه بل من معناه وهو ذو، وكتبت الواو

النهي والابصار ويتأهب لما أشرت إليه، ويهتم لما نهت عليه وأصوب طريق له في ذلك، وأرشد ما يسلكه من المسالك، التأدب بما صح عن نبينا

بعد همزته حال النصب والجر فرقا بينه وبين الى الجارة وحملت حالة الرفع عليهما (النهي) بضم النون جمع نهيته بالضم اي العقول والالباب سميت بذلك لانها تنهى صاحبها عن القبيح (والابصار) جمع بصر بمعنى البصيرة اي القلب. في مفردات الراغب: يقال اقوة القلب المدركة بصيرة وبصر نحو: فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد، وجمع البصر ابصار وجمع البصيرة بصائر، ولا يكاد يقال للجارحة بصيرة (ويتأهب) من الاهبة (لما أشرت اليه) من أداء العبودية، والاعراض عن أعراض الدنيا الدنية، (ويهتم) أي يعنى بهمته (بما نهت عليه) من الذهاب مذهب الاخيار، وسلوك مسلك اولي النهي والابصار، (واصوب طريق له في ذلك) أي في تحصيل ذلك، وفيه رمز الى ان طرق المشايخ وان كان فيها بعض محدثات كالمخلوات وبعض الاعمال هي صواب ايضا لما فيها من رياضة النفوس ومجاهدتها حتي تدخل زمام العبودية، والوسائل حكم المقاصد. (وأرشد ما يسلكه من المسالك) جمع مسلك مكان السلوك (التأدب بما صح عن نبينا) صلى الله عليه وسلم لو قال بما جاء امكن اعم لان الحديث الحسن كالصحيح في الاحكام وغيرها، والضعيف يتأدب به في فضائل الاعمال ويؤخذ به في الترغيب والترهيب، ويمكن أن يقال ما ذكر من الضعيف وان عمل به فيما ذكر الا ان العمل بما صح اصوب وأرشد، وتظهر نمرة ذلك عند تمارض صحيح وضعيف، فالتمدد بالصحيح هو الاصوب والارشاد، والضعيف فيما يعمل به فيه من الصواب والرشاد، والحسن داخل فيما صح بأن يراد به ما يقابل الضعيف. والادب قال الما فظ السيوطي في التوشيح:

سید الاولین والآخرین، واکرم السابقین واللاحقین

هو استعمال ما یحمد قولاً وفعلًا ، وقیل الاخذ بکمکارم الاخلاق ، وقیل الوقوف مع المستحسنات، وقیل تعظیم من فوقک والرفق بمن دونک . یقال إنه مأخوذ من المأدبة وهی الدعوة الی الطعام سمي به لانه یدعی الیه اهو الحدیث الصحیح بالمعنی الشامل للحسن ما اتصل سنده بنقل العدل الضابطه عن مثله وسلم من العلة والشذوذ، او بنقل المغنل او کثیر الخطأ رجاء من طرق اخرى (سید الاولین) حتی جمیع الانبیاء والمرسلین (و) سید (الآخرین واکرم السابقین) من الخلق (واللاحقین) منهم ، ای اجمعهم لانواع الخیر والشرف والفضائل فهو سید الخلائق واکرمهم کلهم بشهادة قوله صلى الله علیه وسلم « أنا سید الناس یوم القیامة » رواه البخاری وقوله صلى الله علیه وسلم « أنا سید العالمین » رواه البيهقي، والعالمون وان اختص بالعلاء على الاصح فهم افضل سائر الانواع من المخلوقات ، فاذا فضل هذا النوع فقد فضل سائر الانواع بالضرورة، وقوله « أنا سید ولد آدم ولا فخر ویدی لواء الحمد ولا فخر وما من نبی آدم فمن دونه الا تحت لوائي » رواه الترمذی . ومن آخر هذا وصدر الاولین علمت أفضالته على آدم . فقوله أنا سید ولد آدم اما للتأدب مع آدم اولانه علم فضل بعض بنیه علیه کابراهیم علیه السلام فاذا فضل نبینا الافضل (۱) من آدم فقد فضل آدم بالاولی ولا ینافی التفضیل بین الانبیاء قوله تعالی « لانفرق بین أحد من رساله » ولما فی الاحادیث الصحیحة من قوله صلى الله علیه وسلم : لا تفضلونی . وفي رواية لا تخیرونی . على الانبیاء . وفي اخرى لا تخیروا بین الانبیاء ، ولا تفضیل (۲) نبینا علیهم قوله صلى الله علیه وسلم فی الحدیث المتفق علیه « من قال انا خیر من یونس بن متى فقد کذب » وذلك لان عدم التفرقة بینهم انما هی فی الايمان بهم وبما جاؤا به . واما النهی فاما عن

(۱) الافضل مفعول فضل والمراد به ابراهیم علیه السلام . ع

(۲) ای ولا ینافی تفضیل الخ . ع

صلواتُ الله وسلامه عليه وعلى سائر النبيين، وقد قال الله تعالى « وتعاونوا على البر والتقوى » وصحَّح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

تفضيل في ذات النبوة أو الرسالة لانهم فيها سواء أو عن تفضيل يؤدي الى تقيص بعضهم أو إلى خصومة أو على التواضع منه أو قبل علمه بتفضيله عليهم وإن استبعد بان راويه ابو هريرة وما اسلم الا سنة سبع فيبعد انه لم يعلمه الا بعد هذا. واجاب جمع كالكافي وامام الحرمين عن خير يونس بما حاصله أن تفضيل نبينا بالامور الحسية كالشفاعة الكبرى وكونه تحت لوائه سائر الانبياء والاسراء به الى فوق سبع سموات مع النزول بيونس الى قعر البحر معلوم بالضرورة فلم يبق الا النهي بالنسبة الى القرب من الله تعالى لتوهم التفاوت فيه بين من هو فوق السموات ومن في قعر البحر فينبى صلى الله عليه وسلم أهمما حينئذ بالنسبة الى القرب من الله تعالى على حد سواء لتعالیه تعالى عن الجهة والمدكان كانوا كبيرا ففيه ابلغ رد على الجهوية والمجسمة (۱) واعلم ان في حديث «انا سيد العالمين» ابلغ رد على المعتزلة وان وافقهم الباقلاني والحايمي في تفضيلهم الملائكة على الانبياء، واستدلوا بما هو مردود. ومعنى تفضيل البشر عليهم أن خواصهم وهم الانبياء افضل من خواص الملائكة وهم جبريل واسرافيل وميكائيل وعزرائيل وحملة العرش والمقر بون والكروبيون والروحانيون. وخواصهم افضل من عوام البشر اجماعا بل ضرورة. وعوام البشر وهم الصالحاء دون الفسقة كما قال البيهقي وغيره افضل من عوامهم وقوله (صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر النبيين) فيه الصلاة على سائر الانبياء. صلى الله عليه وسلم « صلوا على انبياء الله ورسوله فانهم بعثوا كما بعثت » رواه الطبراني (وقد قال تعالى : وتعاونوا على البر) اتباع الامر (والتقوى) اجتناب النهي. قاله الكواشي (وصحَّح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم)

(۱) الجهوية القائلون بأن لله جهة والمجسمة القائلون بأن الله جسم. ع

أنه قال « والله في عون العبد ما كان في عون أخيه » وأنه قال « من دلَّ على خيرٍ فله مثل أجرِ فاعله » وأنه قال « من دعا إلى هُدًى كان له من الأجرِ مثلُ أجرٍ من تبعه لا ينقص ذلك من أجرهم شيئاً »

أنه قال (أي من جملة حديث رواه مسلم عن أبي هريرة مرفوعاً وأخرجه الترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه وغيرهم وما اعترض به على الحديث بأن في سنده من هو مردود غير مقبول . (والله في عون العبد ما كان) العبد أي مدة كونه (في عون أخيه) بقلبه أو بدنه أو ماله أو غيرها . قيل وهذا اجمال لا تسمع بيانه الطروس فانه مطلق في سائر الاحوال والازمان وفيه ان العبد إذا عزم على معاونة أخيه فينبغي ألا يجبن عن انفاذ قوله وصدقه بالحق إيماناً بأن الله في عونه، وأن يأمل الاعانة بدوام هذه الاعانة ، فانه صلى الله عليه وسلم لم يقيدها بحالة خاصة بل أخبر بانها دائمة بدوام كون العبد في عون أخيه (و) صح ايضاً (انه) صلى الله عليه وسلم (قال : من دل على خير فله مثل أجر فاعله) شك به بعض رواة فقال : او قال عامله ، رواه مسلم وابو داود من حديث أبي مسعود البدرى . وابن حبان في صحيحه من حديث ابن مسعود . ورواه البزار من حديث انس مختصراً بلفظ : الدال على الخير كفاعله والله يحب اغاثة اللفهان . ذكره المنذرى في الترغيب والترهيب (و) صح ايضاً (انه) صلى الله عليه وسلم (قال : من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجر من تبعه لا ينقص ذلك من أجرهم شيئاً) رواه احمد ومسلم واصحاب السنن الاربعة كافي الجامع الصغير للسيوطي . وفي مصباح الزجاجة له ايضاً قال البيضاوي أفعال العباد وان كانت غير موجبة ولا مقتضية للثواب والعقاب بذواتها الا ان الله تعالى أجرى عادته الالهية بربط الثواب والعقاب بها ارتباط المسببات بالاسباب وليس للعبد تأثير في صدور الفعل عنه بوجه . فكما يرتبان على ما يشره ويزاوله . . دليل . ل

وأنه قال العلي رضي الله عنه « فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خيراً لك من حمر النعم »، فرأيت أن أجمع مختصراً من الأحاديث الصحيحة

يترتب كل منهما أيضاً على ما هو سبب في فعله كالارشاد إليه والحث عليه . ولما كانت الجهة التي بها استوجب المنسب الاجر والجزاء غير الجهة التي استوجب بها المباشر لم ينقص أجره من أجره شيئاً . وقال الطيبي : الهدى في الحديث ما يهتدى به من الاعمال وهو بحسب التنكير مطلق شائع في جنس ما يقال له هدى يطلق على القليل والكثير فأعظمه هدى من دعا الى الله وادناه هدى من دعا الى اماطة الاذى عن طريق المسلمين . ومن ثم عظام شأن القية الداعي المنذر حتى فضل واحد منهم على الف عابد لان نفعه يعم الاشخاص والاعصار الى يوم القيامة اه وسياتى في هذا المعنى مزيد ان شاء الله تعالى (و) صح أيضاً (انه) صلى الله عليه وسلم (قال لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه) يوم خيبر (فوالله لان يهدي الله بك رجلاً واحداً خيراً لك من حمر النعم) رواه الشيخان . وحمر النعم بفتح النون والمهملة اي الابل الحمر أنفس أموال العرب . وهذا الخطاب باعتبار ما استقر عندهم من نفاضة ذلك وكرمه . والافلا مناسبة بينه وبين الثواب المترتب على الهداية . وفي الحديث « اوضع سوط أحدكم في الجنة خيراً من الدنيا وما فيها » (فرأيت) الفاء فصيغة اي أنه ورد الامر بالتعاون على البر والتقوى في الكتاب والسنة . فرأيت (ان اجمع مختصراً) بوزن اسم مفعول مفعول أجمع ويقال له الموجز وهو ما قل افظه وكثر معناه . ويجوز ان يقرأ بصيغة اسم الفاعل فيكون حالاً من فاعل أجمع ويكون قوله (من الاحاديث الصحيحة) ظرفاً لفوا متعلقاً بأجمع وعلى الاول فهو ظرف مستقر صفة مختصراً اي مختصراً كأننا من الاحاديث . والاحاديث قال في المفاتيح جمع احدوثة وهو ما يحدث به والحديث

مشملاً على ما يكون طريقاً لصاحبه الى الآخرة، ومحصلاً لآدابه

مثله ويجوز أن يكون جمع حديث على غير قياس . وفي الكشاف الاحاديث تكون اسم جمع للحديث ومنه احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم اه وتعبه ابو حيان في النهر بأن افعال ليست من صيغ اسم الجمع وانما ذكرها اصحابنا فيما شد من الجمع كقطيع واقطيع واذا حكوا على عباديد (۱) بأنه جمع تكسير لا اسم جمع وهولم يلفظ له بواحد فأحاديث اخرى ، فالصواب انه جمع تكسير لما ذكرنا اي من احدوثة وهو ما يتحدث به الناس على جهة الغرابة والتعجيب اه والحديث المراد هنا ما يسمى بعلم الحديث رواية ، وحده كما في شرح البخارى للكرمانى علم يعرف به اقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم وافعله واحواله قلت وكذا تقريره وما أضيف اليه من وصف ككونه ليس بانطويل ولا بالقصير وايام كاستشهاد عمه حمزة قرضى الله عنه باحد وكذا تعرف به اقوال وافعال من دونه من صحابى وتابعى كما ذكره شيخ الاسلام زكريا وغيره، فكان عليه ذكره لان الحديث يطلق على ذلك في غير جامع ، وتعب السيوطى هذا التعريف أيضا بأنه غير مانع لشموله علم الاستنباط اه قال الكرمانى وموضوعه ذات النبى من حيث انه نبى . قال الشيخ زكريا: هذا مبنى على تعريفه المقتضى لحصر الحديث فى المرفوع . أما على القول بأنه أعم منه ومن الموقوف فينبغى ان يعنى الموضوع ليشمل ذلك وغايته الفوز بسعادة الدارين ومراده من الصحيحة المقبولة . فنشمل الحسن ولولغيره والضعيف المقبول فى موطنه (مشملاً على ما) أي الذى (يكون طريقاً) أي موصلاً (لصاحبه) أي المختصر (إلى) (تحصيل) (نعيم الآخرة) ان لاحظته العناية وذلك هو الهدى (ومحصلاً لآدابه)

(۱) يقال صار القوم عبايد وعباديد وذهبوا عبايد وعباديد . أي متفرقين لا واحداً له ، ولا يقع الا فى جماعة ، ولا يقال للواحد عبديد . ع

الباطنة والظاهرة، جامعا للترغيب والترهيب وسائر أنواع آداب السالكين
من أحاديث الزهد ورياضات النفوس وتهذيب الاخلاق، وطهارات
القلوب وعلاجها، وصيانة الجوارح وإزالة اعوجاجها،

أى صاحب، والآداب جمع أدب وسبق تعريفه قريبا، أى محصلا لما ينبغي له
استعماله مما يمدقولا وفعلا (الباطنة) من نحو الاخلاص والصدق وسائر الاخلاق
الحميدة (والظاهرة) من نحو إقامة الشرائع وترك المحرمات والالتيان بالمندوبات
(جامعا للترغيب) فى الاعمال الصالحة بذكر ما جاء فى فضاها ونوابها من كتاب
اوسنة ويعبر عنها بالتبشير (والترهيب) من الاعمال المحرمة والاخلاق الرديئة بذكر
ما جاء فيها من وعيد أو ذم أو نحوه ويعبر عنه بالندارة (وسائر انواع آداب السالكين)
من قطع الملائق وترك المواقق والاقبال على الخالق (من احاديث الزهد) أى
الواردة بطلبه وبيان فضله (وررياضات النفوس) أى ما تترناض وتنخلع بمزاولة عن
طبعها الذميم ووصفها القبيح من المجاهدات وقطع المألوفات والمعادات من الحظوظ
والشهوات، فإن النفس قبل رياضتها بمثابة الدابة الحرون لاتزداد بالعلف الا إباء
وامتناعا عن مراد سيدها، وبعد تأديبها وتهذيبها لاتزداد بذلك الا انقيادا للمراد،
ووفقا له على سلوك طريق السداد (وتهذيب الاخلاق) أى تنقيتها واختيار جيدها
من رديئها. والاخلاق جمع خالق بضم الخاء المعجمة واللام و باسكانها أيضا اسم
للمعاني المدركة بالبصيرة. وعرف بأنه ماسكة تصدر عنها الافعال بسهولة، فان كانت
حسنة فخلق حسن والافسي (وطهارات القلوب) من أدناسها كالمعجب والكبر
ونحوهما من الاخلاق المذمومة (وعلاجها) من امراضها من نحو الغفلة وغلبة الاهتمام
بشأن الدنيا (وصيانة الجوارح) أى صونها عما لا يجوز لها مزاولته ومحاولة من
الاعمال (وإزالة اعوجاجها) وذلك لان القلب اذا صلح صلح سائر الجسد وصلاح

وغير ذلك من مقاصد العارفين ، وألتزم فيه ألا أذكر إلا حديثا صحيحا من الواضحات ، مضافا إلى الكتب الصحيحة المشهورات ، وأصدر الأبواب من القرآن العزيز بآيات كريمات ،

الظاهر عنوان صلاح الباطن ، فمن نحلى ظاهره بحلى الشريعة ، وتطهر باطنه بمياه الطريقة ، فقد فاز بالحقيقة (وغير ذلك من مقاصد العارفين) كالاقبال على الخالق وقطع العلائق وترك العوائق والاشتغال به في كل حال وطلب مرضاته في سائر الاحوال فمن وجد مولا لم يفتد شيئا (وألتزم فيه) أى في هذا المختصر (ألا أذكر إلا حديثا صحيحا) أى مقبولا فشملى الحسن ولولغيره كما تقدم (من) الاحاديث (الواضحات) المعنى أى في الجملة ، ووضحها لان المصنف قصد عموم النفع ، بكتابه حتى للعوام (مضافا الى الكتب الصحيحة المشهورات) وهى الصحيحان ، وأكثر ما هنا منهما ، والسنن لابى داود والترمذي والنسائى وابن ماجه وكذا مستدرک الحاكم (وأصدر الأبواب) أى أجمل صدرها وبدأها (من القرآن العزيز) هو كلام الله تعالى المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بتصدد الإعجاز بقدر أقصر سورة منه المتعبد بتلاوته ، ومن عزته المعجز عن الاتيان بقدر أقصر سورة منه (بآيات كريمات) أى يجيء بها مناسبة للباب لتكون كالدليل وتعود بركتها على باقى مسائل الباب والآيات جمع آية بالمدلغة بمعنى العلامة واصطلاحا طائفة من كلمات القرآن المتبيزة بفصل أى هو آخر الآية الذى يقال فيه الفاصلة ، وفى أصل آية ستة اقوال (١) قيل إنه بفتحات وقيل بوزن كلمة تحركت الياء فيها واو افتح ما قبلها فقلت الفارقيل غير ذلك وقد بسط ذلك ابن الصائغ فى شرح البردة وكريمات أى نفيات ومنه

(١) وقد مر ما فى شرح القاموس

وأَوْشَحَ مَا يَحْتَاجُ إِلَى ضَبْطٍ أَوْ شَرَحَ مَعْنَى خَفِيٍّ بِنَفَائِسٍ مِنَ التَّنْبِيهَاتِ،
وَإِذَا قُلْتُ فِي آخِرِ حَدِيثٍ مُتَّفَقٍ عَلَيْهِ فَمَعْنَاهُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.
وَأَرْجُو أَنْ تَمَّ هَذَا الْكِتَابُ

كِرَائِمِ الْأَمْوَالِ (وَأَوْشَحَ مَا يَحْتَاجُ) مِنَ الْكَلِمَاتِ (إِلَى ضَبْطٍ) لِخُرُوفِهِ نَحْوَ بِالْفَوْقِيَّةِ
أَوْ بِالْتَحْتِيَّةِ وَبَيَانِ مَا قَدْ يَشْتَبِهُ مِنَ الْحَرَكَاتِ (أَوْ شَرَحَ مَعْنَى) لِلْفِظِ (خَفِيٍّ) الْغَمُوضِ دَلَالَةَ
الْفِظِ عَلَيْهِ بِأَنْ يَكُونَ ذَلِكَ الْفِظُ مَصْرُوفًا عَنْ ظَاهِرِهِ لِمُقْتَضَى أَوْ بِأَنْ يَكُونَ فِيهِ غَمُوضٌ
بِحَيْثُ يَمَسَّرُ فُهُمَ مَعْنَاهُ مِنْ مَبْنَاهِ الْإِلْعَارْفِ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ (بِنَفَائِسٍ) جَمْعُ نَفِيسَةٍ وَهُوَ مَا يَرْتَبِعُ
فِيهِ مِنْ عِلْمِ أَوْ مَالٍ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ وَالظَّرْفُ مُتَعَلِّقٌ بِأَوْشَحَ، وَقَوْلُهُ (مِنَ التَّنْبِيهَاتِ) جَمْعُ
تَنْبِيهِهِ وَهُوَ لُغَةٌ الْإِيقَاطِ وَاصْطِلَاحًا إِعْلَامٌ بِمَا يُؤْخَذُ مِمَّا قَبْلَهُ أَجْمَالًا وَهُوَ فِي مَحَلِّ الصِّفَةِ
لِنَفَائِسٍ، وَفِي الْعِبَارَةِ تَشْبِيهِ مَا يَعْقُبُ بِهِ مَتْنُ الْحَدِيثِ مِنْ ضَبْطٍ مَبْنِيٍّ أَوْ بَيَانٍ مَعْنَى
بِالْوَشَاحِ وَهُوَ كَمَا فِي النِّهَايَةِ شَيْءٌ يَنْسَجُ عَرِيضًا مِنْ أَدِيمٍ وَرَبْمَا رَصَعَ بِالْجَوَاهِرِ وَالخُرُزِ
تَشْدُ بِهِ الْمَرْأَةُ بَيْنَ عَاتِقَيْهَا وَكَشْحَهَا هَاهُنَا فِي الْعِبَارَةِ اسْتِعَارَةٌ تَبَعِيَّةٌ مَصْرُوحَةٌ، وَذَكَرَ
النَّفَائِسُ تَرْشِيحًا. وَقَوْلُهُ مِنَ التَّنْبِيهَاتِ نَجْرِيدٌ (وَإِذَا قُلْتُ فِي آخِرِ حَدِيثٍ) أَيَّ عَقْبِهِ
(مُتَّفَقٍ عَلَيْهِ) فَمَعْنَاهُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ (لِاتِّفَاقِ) (۱) الْأَثْمَةِ، قَالَ ابْنُ الصَّلَاحِ
لَكِنْ يَلْزَمُ مِنْ اتِّفَاقِهِمَا اتِّفَاقُ الْأَثْمَةِ عَلَيْهِ لِأَنَّ الْأُمَّةَ اتَّفَقَتْ عَلَى تَلْقِيهِمْ لِمَا رَوَاهُ
بِالْقَبُولِ (وَأَرْجُو) مِنَ الرَّجَاءِ ضِدُّ الْيَأْسِ فَهُوَ تَجْوِيزٌ وَقَوْعٌ مَحْبُوبٌ عَلَى قُرْبٍ وَاسْتِعْمَالُهُ
فِي غَيْرِهِ كَمَا فِي «مَالِكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا» أَيَّ لَا تَخَافُونَ عِظَمَتَهُ بِمَجَازٍ يَحْتَاجُ إِلَى
قَرِينَةٍ (إِنْ) عَبَّرَ بِهَا مَعَ أَنَّ الْمُنَاسِبَ لِلرَّجَاءِ إِذَا أُشِيرَ إِلَى أَنَّهُ مَعَ رَجَائِهِ مَلَا حِظٌ لِمَقَامِ
الْخَوْفِ الْمُقْتَضَى لِلتَّرَدُّدِ فِي الْإِتْمَانِ الْإِلْزَامِ لِلْمَرْجُو (تَمَّ هَذَا الْكِتَابُ) الْحَاضِرُ ذَهَبًا

(۱) أَيَّ وَبِلسٍ مَعْنَاهُ اتِّفَاقُ الْأَثْمَةِ ع.

أن يكون سائلاً للمُعْتَنِي به إلى الخيرات، حاجزاً له عن أنواع القبائح والمهلكات، وأنا سائلٌ أخاً انتفع بشيء منه أن يدعو لي ولوالدي ومشايخي

وإن تقدم على وضع الخطبة كما ذكره المحققون وتقدمها يدل عليه صنيعه في مواضع وقد تم لله الحمد (أن يكون سائلاً) اسم فاعل من السوق (للمعنى) أى لصاحب العناية (به إلى الخيرات) وهى فعل العبادات والتقرب إليه سبحانه بأنواع الطاعات (حاجزاً له) أى مانعاً للمعنى به (عن أنواع القبائح) والذائل كالسرقة والخلال الروءة (والمهلكات) أى الموقفة اصحابها فى الهلاك والعذاب كالعجب والكبر والرياء ونحو ذلك، لما اشتمل عليه هذا الكتاب من الترغيب والترهيب ومن أحاديث طهارات القلوب وعلاجها (وأنا سائلٌ أخاً انتفع بشيء منه أن يدعو لي ولوالدي) سأل المصنف من الاخوان وهم المؤمنون الدعاء له ولان ذكر معه ليفوزوا بالقيام بسنة الدعاء للأخ بظهر الغيب وليحصل لهم من الفضل مثل ما دعوا به كما ورد فى حديث ابى الدرداء المرفوع ، وفى قوله سائلٌ مالا يخفى من مزيد التواضع والتنزل ، وفى حذف المدعو به تعميم . وأهم ما يدعى به غفران الذنوب ورضاء علام الغيوب (ومشايخي) جمع واحده شيخ والمراد بالشيخ هنا من أخذ عنهم المصنف وإن لم يبلغوا سن الشيوخة ويجمع شيخ على شيوخ واشياخ وشيخان وشيخه بكسر الشين المعجمة وفتح النحتية وسكونها ومشيخة بوزن سبعة وقد نظم ابن مالك بعض هذه الجوع وزاد غيرها فقال:

شيخ شيوخ ومشيوخاء مشيخة شيخان أشياخ أيضاً شيخة شيخه

وزاد فى القاموس شيوخ ومشيوخة بكسر الشين فيها ومشيوخاء، وفى النوادر للحيان هؤلاء مشيخة بفتح الياء وضمها وبه يصير له اثنا عشر جمعاً واختلف فى أشياخ ف قيل جمع شيخ وقيل جمع اشياخ كأنا ييب جمع انباب وقد بسطت الكلام فى

وسائر أحبائنا والمسلمين أجمعين، وعلى الله الكريم اعتمادى، وإليه تفويضى
واستنادى وحسبى الله ونعم الوكيل

هذا المقام فى حاشيتى على شرح الشيخ خالد الأزهرى على الاجرومية (وسائر أحبائنا) أى باقيهم والأحباب بتكرير الموحدة جمع حبيب كشرىف واشراف وضبطه نفيس الدين سليمان بن ابراهيم العلوي بالقلم بتشديد الموحدة بعدها مده تم همزة مكسورة. أى من أحبنا ومن أحببناه فى الله تعالى بناء على جواز اطلاق المشترك على معنيه مما (وسائر المسلمين) تعميم لان الدعاء كلما كان أعم كان أتم وقوله (اجمعين) تأكيد للاحاطة والشمول (وعلى الله الكريم) أى لا على غيره كما يؤذن به تقديم ما حقه التأخير (اعتمادى) هذا وقد جعل الرضى الاستعلاء فى نحو هذا من الاستعلاء المجازى ، واللائق بالادب عدم التعبير بالاستعلاء مطلقا وان يقال معنى على فى ذلك ونحوه لزوم التفويض الى الله سبحانه . فمعنى عليه اعتمادى لزمت تفويض امرى الى الله تعالى واللفظ قد يخرج بشهرته فى الاستعمال فى الشئ . عن مراعاة اصل المعنى ، ذكره بعض المحققين (واليه) لا إلى غيره (تفويضى واستنادى) فى النهاية يقال : فوض اليه الامر ، اذ اردته اليه وجعله الحاكم فيه اه (وحسبى الله) أى محسبى وكافى خبر قدم على مبتدئه وهو الاسم الكريم لافادة ما ذكر وللاهتمام . وقوله (ونعم الوكيل) معطوف إما على حسبى الخبر من باب عطف الجملة على المفرد ، والمخصوص على هذا بالمدح هو الاسم الكريم ، أو على جملة حسبى الله من غير تقدير شئ فى الجملة المعطوفة بناء على كون تلك انشائية معنى إذ هى لانشاء التوكل فىكون من عطف انشائية على مثلها ، او مع تقدير مبتدأ هو وحذف اختصارا . ولا حاجة على هذا لتقدير «مقول» فى جانب الخبر لان الاصح كما قل ابن مالك جواز وقوع الجملة الطالبة خبرا من غير اضمار قول . وتقدير المبتدأ فى الجملة المعطوفة بناء على بقاء

ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم .
بسم الله الرحمن الرحيم (بابُ الاخلاص)

جملة حسبي الله على وضعها وهي الخبرية امتثالا ومعنى فيكون من عطف خبرية على مثلها والمخصوص على هذا محذوف كما علم مما ذكر (ولا حول) بفتح اللام ويجوز الرفع على افعال لا تتكررهما (ولا قوة) بهما او بالنصب عطفا على محل حول اذا عمات لافيه . والمعنى كما جاء في حديث ابن مسعود مرفوعا « لا حول عن معصية الله ولا قوة على طاعة الله الا بكون الله » اخرج به البزار (الا بالله العزيز الحكيم) هذا هو الوارد في ختم هذه الكرامة في الصحيح دون ما اشتهر من ختمها بالعلي العظيم وان جاء في رواية كما يؤذن به بعض نسخ الحصن الحصين . والعزيز الذي لا يغالب في مراده والحكيم من يضع الاشياء في مواضعها على ما سبق في علمه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أى اشرع في مقصود الكتاب مستعينا باسم الله الواجب الوجود النعم الوهاب
(باب الاخلاص)

الباب امة الفرجة انى يتوصل بها من خارج الى داخل وبالعكس ، والوجه .
قبيل وهو انسب لان الباب لا يناسب بالمعنى الاول الا ان كان اسما للجزء الاول
من الطائفة المخصوصة من الكلام وليس كذلك بل هو اسم للجميع ، وكونه بمعنى
الوجه اوجه للاختلاف بين معنى كل باب وغيره كاختلاف الوجوه اكن يصد عنه
جمعهم له على ابواب دون بابات الذى هو جمع باب بمعنى الوجه ، وعرفا طائفة مخصوصة
من الكتاب مشتملة على فصول ومسائل غالبا ، وسبب انى انه يجوز فيه الرفع والنصب

وإحضار النية في جميع الاعمال والأقوال والأحوال البارزة والخفية (قال الله تعالى » وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة

بل والجر على وجه الاصح خلافه . والاخلاص بكسر الهمزة مصدر أخلص ، قال الراغب في مفرداته : الاخلص التعري عما دون الله تعالى . ا ه ، وقال الاستاذ أبو القاسم القشيري : الاخلص افراد الحق سبحانه وتعالى في الطاعات بالقصد ، وهو ان يريد بطاعته التقرب الى الله تعالى دون شئ آخر من تصنع لمخلوق واكتساب محمدة عند الناس او محبة مدح من الملق او معني من المعاني سوى التقرب الى الله تعالى . قال و يصح أو يصلح ان يقال : الاخلص تصفية العمل عن ملاحظة المخلوقين (واحضار النية في جميع الاعمال والأقوال والأحوال البارزة) اي الظاهرة (و) الاعمال والأقوال والأحوال (الخفية) والنية واجبة اول كل فعل شرعي لتوقف صحته عليها ، ودوام استحضارها الى آخره سنة محبوبة ، واما التروك كتروك نحو الزنى فلا يتوقف عليها ، نعم لا بد في حصول الثواب من قصد التروك على وجه الامثال ، وإنما وجبت النية في الصوم مع انه من باب التروك لانه ملحق بالافعال إذ القصد منه قمع النفس عن معتاداتها وقطعها عن عاداتها * (قال تعالى) اي عما لا يليق بشأنه سبحانه (وما مروا) اي اليهود والنصارى في التوراة والانجيل (الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) اي موحدين لا يعبدون سواه ، قال بعضهم : الاخلص تصفية العمل عن شوائب الكدر (حنفاء) ماثلين عن جميع الاديان الى دين الاسلام او حنفاء حجاجا (ويقيموا الصلوة) اي المكتوبة في اوقاتها (ويؤتوا الزكوة) عند وجوبها ، ومخلصين وحنفاء حالان من الضمير في يعبدوا ، والمعنى وما مروا في كتابهم الا ليعبدوا الله بهذا الوصف

وذلك دين القيمة

وقال تعالى « ان ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم »

(وذلك دين القيمة) أي الملة المستقيمة أو دين الجماعة القيمة أو الهاء للمبالغة، وعن الخليل أن القيمة جمع القيم، والقيم والفائم واحد، والمراد بدين القيمة دين الملائكة أو ملة إبراهيم، وقرئ: وذلك الدين القيمة على تأويل الدين بالملة كذا في التفسير الكبير للكواشي، وقال الحافظ السيوطي في الكايل: قوله تعالى « وما أمرنا الخ » استدلل به على وجوب النية في العبادات لأن الإخلاص لا يكون بدونها هـ

(وقال تعالى (۱) لن تنالوا البر) أي أن تبلغوا حقيقة البر الذي هو كمال الخير، وإن تناولوا بر الله الذي هو الرحمة والرضى والجنة وقوله (حتى تنفقوا مما تحبون) أي من المال أو ما يعمه وغيره كمثل الحياة ومفادته للناس والبذل في طاعة الله والمهجة في سبيله، روى أنها لما نزلت جاء أبو طلحة فقال: يا رسول الله إن أحب أموالى يرحاء فضعها حيث أرك الله تعالى. فقل: بنخ بنخ ذلك مثل رابع أو رائح وأنى أرى أن تجعلها في الأقربين. وجاء زيد بن حارثة بفرس كان يحبها فقال هذه في سبيل الله فحملها فيها رسول الله أمامة فقال زيد إنما أردت أن أتصدق بها فقال عليه الصلاة والسلام « إن الله تعالى قد قبلها منك » وذلك يدل على أن انفاق أحب الأموال على أقرب الأقارب أفضل وإن الآية تعم الانفاق الواجب والمستحب، وقوله (وما تنفقوا من شيء) محبوب أو غيره (فإن الله به عليم) فيجازيكم بحسبه (وقال تعالى إن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم) قال القرطبي: قال ابن عباس كان أهل الجاهلية ياطخون البيت بدماء البدن فاراد المسلمون أن يفعلوا ذلك فنزلت هذه الآية، والنيل لا يتعلق بالبارئ تعالى لكنه عبر به تعبيراً مجازياً عن القبول، والمعنى لن يصل إليه، وقال ابن عباس لن يصعد إليه، وابن عيسى لن يصل إليه لحومها

(۱) هذه الآية ساقطة في بعض نسخ المتن والشرح.

وقال تعالى « قل ان تخفوا ما في صدوركم أو تبدوه يعلمه الله »

وعن امير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد

العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح

ولا دماؤها ولكن يصل اليه التقوى منكم، أى ما أريد به وجه الله فذلك الذى يتقبله ويرفع اليه ويسمونه (۱) ويثيب عليه ومنه الحديث « أمّ الاعمال بالنيات » اه
(وقال تعالى: قل ان تخفوا ما في صدوركم أو تبدوه يعلمه الله) فهو العالم بخفيات الصدور وما اشتهت عليه قال تعالى « واسروا قواكم أو اجهروا به إنه عليم بذات الصدور ألا يعلم من خلق » فلا يعزب عن علمه مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء ولا يغيب عنه شىء سبحانه لا إله الا هو عالم الغيب والشهادة ، وفى الآيات تنبيه للموفق على الاخلاص وتحذيره من الرياء ولا يغتر بخفائه ظاهرا فان الله تعالى عالم بخفيات الامور ، لا تخفى عليه وساوس الصدور ،

(وعن امير المؤمنين) أول من لقب به من الخلفاء أما اول من لقب به مطاقا فعبد الله بن جحش فى سرية وقد بينت مستند ذلك فى أواخر شرح الاذكار (أبى حفص) بالحاء المهملة وهو الاسد كناه به صلى الله عليه وسلم كفى الفتح المبين، وكنى به لكبال شجاعته وزيد صلابته (عمر بن الخطاب بن نفيل) بضم النون وفتح الفاء وسكون التحتية (بن عبد العزى) بضم العين المهملة وتشديد الزاي بعدها الف مقصورة (بن رياح) بكسر الراء بعدها تحتية وبعد الالف حاء مهملة (بن عبد الله) كذا هو فى أسد الغابة، وفى نسخة من التهذيب للمصنف بدل عبد الله هذا عدى (بن قرط) بضم القاف وسكون الراء وبالطاء المهملة (بن رزاح) بفتح الراء قيل وقد تكسر

(۱) أى سماع قبول . ش

بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي العدوي رضي الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى عليه وسلم يقول

وبعدها زاي وبعدها الفحاء، هملة (بن عدي) بفتح المهملة وكسر الثانية وتشديد
التحتية (بن كعب) بسكون المهملة بعدها موحدة (بن لؤي) بضم اللام وفتح الهمزة
تصغير اللأى قال في المواهب اللدنية: وهو الثور، وفي كعب يجتمع نسبه مع نسب
رسول الله صلى الله عليه وسلم (بن غالب القرشي العدوي رضي الله عنه) اشار
المصنف الى طريق النسبة الى القبائل وذلك انه يبدأ بالاعم قبل الاخص فيقال
القرشي الهاشمي ليحصل بالثاني فائدة اذ لو ذكر الاول بعد الثاني بأن قيل الهاشمي
القرشي لخلا عن الفائدة: اذ يلزم من كونه هاشمياً كونه قرشياً بخلاف العكس
ذكره المصنف في تهذيبه وغيره، قال: فان قيل كان ينبغي ألا يذكر الاعم بل
يقتصر على الاخص، فالجواب انه قد يخفى على بعض الناس كون الهاشمي قرشياً،
ويظهر هذا الخفاء في البطون الخفية كالاشهلي من الانصار: اذ لو اقتصر على الاشهلي
لم يعرف كثير من الناس أنه من الانصار أم لا، فذكر العام ثم الخاص لدفع هذا
التوهم، قال وقد يقتصرون على الخاص وقد يقتصرون على العام، وهذا قليل ا هـ .
روي لعمر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسمائة وسبعة وثلاثون
حديثاً، وقال أبو نعيم أسند عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من المتون سوي
الطرق مائتي حديث ونيفاً كذا في التلخيص لابن الجوزي، اتفق الشيخان منها على
سنة وعشرين، وانفرد البخاري بأربعة وثلاثين، ومسلم بأحد وعشرين، وقد اعرضنا
عن بسط تراجم الرجال في هذا الكتاب طلباً للايجاز، وحذراً من الاسهاب،
لامياً وقد ترجمنا معظم من ذكر من الصحابة هنا في شرح الاذكار، واقتصرنا
هنا على ذكر عدة مروياته وزمن وفاته، وبعض يسير من بيان حالاته، لعدم حاجة
المحدث لذلك والله الموفق (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول) الجملة

» انما الاعمالُ

المضارعية بدل اشمال من مفعول سمعت أو حالة تبين المضاف المحذوف قبله ، أى كلامه . و أتى به مضارعا بعد سمع الماضى : إما حكاية لحاله وقت السماع ، أو لاحتضار ذلك فى ذهن السامع . وما ذكر من أن نمة مضافا محذوفا والجملة بعده تبين المحذوف هو المشهور ، وقيل ان سمع يتعدى لمفعولين فلا محذوف بل أولهما رسول وثانيهما الجملة ، واعترض بأن محل تعديتها لهما اذا كانت فيما يظن ، وأجيب بمنع الحصر . ثم الحديث المذكور لم يروى من طريق صحيح عنه صلى الله عليه وسلم الا من حديث عمر رضى الله عنه وان رواه نحو عشرين صحابيا ، فهو وان اجمعوا على صحته غريب باعتبار اوله مشهور باعتبار آخره ، وليس بمتواتر لفقده عدد التواتر فى بعض طبقاته (انما) هي لتقوية الحكم المذكور بعدها اتفاقا ، ولذا وجب كونه معلوما للمخاطب أوفى منزلته ، ولافاضة الحصر وضما حقيقة على الاصح عند جمهور الاصوليين خلافا لجمهور النحاة . والحصر وبمعناه القصر إنبات الحكم لما بعدها ونفيه عما عداه لورودها لذلك فى كلامهم غالبا والأصل الحقيقة وجواز غلبة المجاز خلاف الأصل ، والقصر فى الخبر من قصر المسند اليه ويبر عنه بالوصف على المسند ويبر عنه بصفته ، وهو اضافى لخروج بهص الاعمال عن اعتبار النية فيها ، وفى الخبر حصر آخر هو عموم المبتدا اذ هو جمع محلى بأل التى للاستغراق لا للماهية اذ المفتقر لنية أفراد العمل لا ماهيته من حيث هى ماهية اذ لا وجود لها فى الخارج ، ورواية انما العمل المبتدا فيها مفرد محلى بأل المذكورة فيفيد العموم وخصوص الخبر على حد صدق زيد لعموم المضاف لمعرفة وعلى هذا فجمع بينهما فى هذه تأكيدا وسقطت انما فى رواية صحيحة اكتفاء عنها بهذا الحاصر (الاعمال) هى حركات البدن فتدخل فيها الاقوال ويتجاوز بها عن حركات النفس وأوترت على الافعال لثلاثتناول فعل القلب

بالنيات ،

غير المحتاج للنية كالتوحيد والاجلال والخوف لصراحة المقصد به ، والنية لثلا يلزم التسلسل او الدور المحال ، وأل في الاعمال: قيل للعهد الذهني أى غير الاعمال العادية لعدم توقف صحتها على النية، وقيل للاستغراق كما تقدم الا أنه اضافى والعموم مخصوص لخروج جزئيات من الاعمال عن الاحتياج الى النية بأدلة مقررة كالواجب غير المتوقف على النية من نحو قضاء دين وكف عن محرم، والمتوقف على النية حصول الثواب فى ذلك ، وهو غير ما الكلام فيه اذ هو هل تلزم النية فى صحة الترك بحيث يعنى بتركها ، والتحقق كما تقدم انه لا تلزم النية فيه وأن المجرى منها الأثواب فيه ، وإنما يحصل بالكف الذى هو فعل النفس ، وهو ان يقصد الترك بقصد امثال أمر الشارع فيه . ولا تجب النية فى عمل اللسان من نحو قراءة وذكر وأذان اذ ليس شىء عادى من ذلك حتى يميز بالنية عنه ، وصرح الغزالى بمحصل ثواب الذكر اللسانى ولومع الغفلة ، نعم تجب فى قراءة مندورة ومثاها كل ذكر نذره لىتميز الفرض من غيره (بالنيات) الباء فيه قيل للسببية والتقدير وجود الاعمال شرعا مستقر أو ثابت بسببها ويصح كونها للملابسة و كونها للمصاحبة ، قال بعض المحققين فعلى الاول هي جزء من العبادة وهو الاصح وعلى الثانى شرط ، وفيه نظر ، بل كل منهما محتمل للشرطية والركنية اذ كل منهما يقارن المشروط والماهية ويكون سببى وجودهما ، وايضا حان ركن الماهية لكونه جزأها مغاير لها مغايرة الجزء لكل فتصدق عليه المصاحبة كما تصدق عليه السببية ، وأما السببية فصادقة مع الشرطية وهو واضح لتوقف المشروط على الشرط ومع الركنية لانه بترك جزء من الماهية تنفى الماهية ا هـ . الا أنها اذا كانت للمصاحبة تشعر باعتبار وجوب استصحابها الى الآخر لانه الظاهر من المعية وهذا حال الشرط ، بخلافها على الملابس فان هذا

وانما لكل امرئ ما نوى

الاشجار منتف عندها ، وقال الكازروني في شرح الاربعين الباء فيه للاستعانة ا ه ثم قيل لا بد من تقدير مضاف للمحضور وهو المسند اليه فقدره الاكثرون بالصحة أي انما صحة الاعمال بالنيات وقدره آخرون بالكمال وقالوا تقديره انما كمال الاعمال وقد بينت داييل القولين ورد الثاني وتأيد القول الاول في شرح الاذكار والاقرب كما قال بعض المحققين وقال انه التحقيق ، انه لا حاجة لتقدير في الخبر وليس فيه دلالة اقتضاء بل اللفظ باق علي مدلوله من انتفاء الاعمال حقيقة بانتفاء النية لكن شرعا اذ الكلام فيه ، والتقدير انما وجودها كائن بالنية فاذا انتفت انتفى العمل ونفى الحقيقة انما ينتفى بانتفاء شرطها أوركناها فيفيد مذهبنا من وجوبها في كل عمل الا مقام الداييل على خروجه ، والعام المخصوص حجة في غير ما خص منه ا ه والنية بالتشديد مصدر او اسم مصدر لغة القصد وشرعا وهو المراد هنا خلافا لبعض المحققين قصد الشيء ، مقترنا بفعله الا في الصوم والزكاة للفسر فان تراخى الفعل سمي عزما ، ثم هي بالجمع في هذه الرواية عند الشيخين ، قال الحافظ السيوطي في التوشيح : في معظم الروايات بالنية مفردا قيل ووجهه أن محلها القلب وهو متحد فناسب افرادها بخلاف الاعمال فانها متملة بالظواهر فناسب جمعها ا ه . وهذه حكمة للافراد والا فهو الاصل لانها مصدر وجمعت في هذه الرواية باعتبار انواعها من الوجوب تارة وغيره أخرى (وانما لكل امرئ ما نوى) الجملة السابقة لبيان ان الاعمال لا يعتد بها شرعا الا بالنية الموجدة لها ، وهذه الجملة لبيان ان جزاء العامل على عمله بحسب نيته من خير أو شر وبيان ان العمل لا يجزي الا ان عينت نيته ، قلت فتختص حينئذ بما يعتبر في نيته التعيين من نحو صلاة الفرض والنفل المرتب ، أو تعم مطلق العبادة المعبر فيها النية ويراد ان الذي له من عمله الموجود شرعا بالنية هو ما قصده به من وجه

فن كانت هجرته

الله سبحانه فيثاب أو الرياء لا يباد فيمنع الثواب، وقيل مفاد هذه الجملة امتناع النيابة في النية الشامل لها الجملة الأولى، وصحة نية الولي عن الصبي والاجير عن المحجوج عنه لمعنى يخصه هو عدم تأهل المنوي عنه لها فيهما، وقبل هذه الجملة مؤكدة للأولى تنبيهاً على سر الإخلاص، وفيه ان تنبيهها على ذلك يمنع اطلاق كونها مؤكدة فعلم سر تأخير هذه الجملة وأنها متغايران، وأنه لولا تعقيب تلك بهذه لأوهت تلك صحة النية بلا تعيين وأنه يلزمها الثواب. و«ما» في ما نوى إما موصولة أو موصوفة أو مصدرية أي ما يحصل لكل امرئ، أي انسان الا الذي نواه أو شئ نواه أو منويه والقصر في هذه الجملة عكسه في الأولى أي قصر المسند في المسند اليه «الطيفة» قد لمح العلامة تاج الدين السبكي الى معنى هذه الجملة بقوله في مدح المصنف نفع الله بهما

لقيت	خيراً	يانوي	ووقيت	من ألم النوى
فلقد	انشأ بك	عالم	الله	أخلص مانوي
وعلى	سواء	فضله	فضل	الحبوب على النوى

(فن كانت هجرته) هو تفصيل لبعض الاجمال فيما قبله، والتقدير: اذا نقرر ان لكل امرئ من طاعة وغيرها فلا بد من مثال يجمع الاعمال كلها أمرها ونهياها وذلك الهجرة اذ هي منضمة لذلك: أما الكف عن المنهى فظاهر، ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم «المهاجر من هجر ما نهى الله عنه» واما الامر فلانه لا يتم بل لا يمكن الاتيان به إلا بهجره دواعي النفس والهوى، وتضمن الهجرة هذا الامر العام آثر صلى الله عليه وسلم ذكرها مفرداً لها بالفاء الداخلة على الجزاء إن جعلت من شرطية أو الخبر إن جعلت موصولة لمشابهة الموصول للشرط في العموم وتضمنه (٦ دليل . ل .)

إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته لدنيا

له . والهجرة لغة الترك وشرعا مفارقة دار الكفر الى دار الاسلام خوف الفتنة ،
 ووجوبها باق . وخبر « لا هجرة بعد الفتح » المراد لا هجرة بعد فتح مكة منها لانها
 صارت دار الاسلام وحققتها مفارقة ما يكرهه الله الى غيره للحديث المذكور . كانت
 اول الاسلام اما من مكة الى الحبشة او منها ومن غيرها الى المدينة والمراد بها هنا
 مفارقة الوطن الى غيره سواء مكة وغيرها ، ولا يضر في التعميم كون الحديث له
 سبب خاص كما سيأتي بيانه لان صورة السبب لا تخصص لكنها داخلة قطعا (الى
 الله ورسوله) أى قصداً ونية فهو كناية عن الاخلاص والظرف هنا وفيما يأتي
 متعلق بهجرة ان جمعت كان تامة أو بمحذوف هو خبرها ان قدرت ناقصة (فهجرته
 الى الله ورسوله) ثوابا وخيرا فالجزء كناية عن شرف الهجرة وكونها بمكانة عنده
 تمالي أو عن كونها مقبولة مرضية ، فلا اتحاد بين الشرط والجزء لانهما وان اتجدا افظا
 اختلافا معنى وهو كاف في اشتراط تغاير الجزاء والشرط والمبتدأ والخبر ، وذكرت
 وجوهاً آخر لهذا التكرار في شرح الاذكار ، والمراد بكان هنا وفيما يأتي أصل الكون
 لا بالنظر لزمان مخصوص او وضعها الاعلى من المضى او هنا من الاستقبال لوقوعها في
 حيز الشرط وهو يخاص الماضي للاستقبال ويقاس به الآخر للاجماع على استواء
 الازمنة في الحكم التكليفي إلا لما منع (ومن كانت هجرته لدنيا) اللام للتعليل او بمعنى
 إلى لقوله فهجرته الى ما هاجر اليه ، واستظهر الاول ، وحكمة التغاير في التعبير هنا باللام
 ونية بألى افادة أن من كانت هجرته لاجل تحصيل ذلك كان هو نهاية هجرته لا
 يحصل له غيره والدنيا بضم اولها وحكى كسره جمعها دني من الدنو أى القرب
 اسبقها على الآخرة او لدنوها الى الزوال . قال المصنف الاظهر أنها كل المخلوقات
 من الجواهر والاعراض الموجودة قبل الدار الآخرة وقد تطلق على كل جزء منها

يُصِيبُهَا، أَوْ امْرَأَةً يَنْكَحُهَا، فَهَجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ»

مجازاً ثم المراد منها عرضها ومتاعها، فالتعبير بها مجاز مرسل من تسمية الشيء باسم محله كقوله تعالى «فليدع ناديه» (يُصِيبُهَا) حال مقدرة أي قاصداً أصابتها، وفي ذكر المصيبة عند ذكر الدنيا لطيفة ونصيحة (أو) كانت هجرته لاجل (امرأة ينكحها) أي يتزوجها كما في رواية، من باب عطف الخاص على العام اشعاراً بأن النساء أعظم ضرراً قال صلى الله عليه وسلم «ما تركت بعدى فتنة أضرت على الرجال من النساء» وتنبها على سبب الحديث وإن كان لا يخص كما تقدم، وسببه كما في التوشيح للمحافظ السيوطي مارواه سعيد بن منصور في سننه بسند على شرطهما عن ابن مسعود قال من هاجر يتنفي شبيثاً قائماً له مثل أجر رجل هاجر ليتزوج امرأة يقال لها أم قيس فقيل له مهاجر أم قيس: وفي فتح الآله: السبب مارواه الطبراني بسند رجاله ثقات عن ابن مسعود قال «كان فينا رجل خطب امرأة يقال لها أم قيس فأبت أن تتزوج به حتى يهاجر فهاجر فتزوجها فكنا نسميه مهاجر أم قيس» قيل واسمها فتيلة (١) بوزن قبيلة ولم يعين اسمها من أعليه وإن كان مفعله بما حالما يأتي، وعلى هذا ذكر الدنيا لزيادة على السبب تحذيراً من قصدها، ولأن أم قيس انضم لجمالها المال فقصدتها مهاجرة، ولأن السبب قصد نكاحها وقصد غيره دنياً (فهجرته إلى ما هاجر إليه) نظير ما عطف بمحذوف خبر المبتدأ ويصح تعاقبه بنفس المبتدأ فيكون خبره محذوفاً، أي فهجرته قبيلة إذا يستمن الله في شيء وذلك حظه ولا نصيب له في الآخرة وإيراد الموصول لإفادة التحقير وذم فاعل ما ذكر كما يشعر به السياق مع كون مطلوبه مباحاً لأنه أظهر قصد الهجرة إلى الله وأبطن خلافه وهذا ذم، والحكمة في اتحاد الشرط والجزاء لفظاً في الأولى التبرك بذكر الله ورسوله والتعظيم لهما بقرآنه وبكونه أبلغ في الهجرة إليهما إذ

(١) الذي في الشبرخيتي: قبيلة بفتح التاء وسكون الهمزة التامة

من سعى لخدمة ملك تعظيماً له اجزل عطاء ممن سعى لينال كسرة من مأدبة وتركه في الثانية اظهار عدم الاحتفال بامرها والتنبيه على ان العدول عن ذكرها المبلغ في الزجر عن قصدها فكأنه قال الى ما هاجر اليه وهو حقير مهين لا يجدى، وأيضاً فأعراض الدنيا لا تنحصر فأتى بما يشاها وهو ما هاجر اليه بخلاف الهجرة الى الله ورسوله فإنه لا تعدد فيها فأعيدا بلفظهما تنبيهاً على ذلك ، وقال ارباب الاشارات من العارفين : «انما الاعمال بالنيات » يتعلق بما وقع في القلوب من انوار الغيوب والنية جمع الهم في تنفيذ العمل للمعمول له ، وألا يسبح في السر ذكر غيره ، ولتناس فيما يشقون مذاهب : فنية العوام في طلب الأعراض مع نسيان الفضل ، ونية الجهال التحصن عن سوء القضاء ونزول البلاء ، ونية اهل النفاق التزين بحمد الله وعند الناس ، ونية العلماء اقامة الطاعات لحرمة ناصبها لالحرمتها ، ونية اهل التصوف ترك الاعتماد على ما يظهر منهم من الطاعات ، ونية اهل الحقيقة ربوبية تولد عبودية (١) « وانما لكل امرئ امرئ مانوى » من مطالب السعداء وهي الخلاص عن الدركات السفلى والفوز بالدجات العاليا ، وهي المعرفة والتوحيد والعلم والطاعة والاخلاق المحمودة وجذبات الحق والفناء عن انانيته والبقاء بهويته ، أو من مقاصد الاشقياء ، وهي ما يبعد عن الحق « فمن كانت هجرته » أى خروجه من مقامه الذي هو فيه سواء كان استعداده الذي جبل عليه أو منزلاً من منازل النفس « الى الله » لتحصيل مرضيه « ورسوله » باتباع أمره واخلاقه « فهجرته الى الله ورسوله » فتخرجهم العناية الالهية من ظلمات الحدوث والفناء الى نور الشهود والبقاء « ومن كانت هجرته الى دنيا » أى لتحصيل شهوة الحرص على المال والجاه والخيلاء وغيرها ، فيبقى مهجوراً عن الحق في اوطان الغربة ، له نار الفرقة ، نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة ، لا نار الجحيم التي لا تحرق الا الجلود ولا تخلص الى القلب ، انتهى كلامهم ، نقله السكازوني في شرح

(١) عبارة العلقمي نقلاً عن الطيبي: ونية اهل الحقيقة في ربوبية تولدت عن عبودية . ش

متفقٌ على صحته . رواه اماما المحدثين ابو عبد الله محمد بن اسماعيل بن
إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة الجعفي البخاري

الاربعين للمصنف (متفق عليه) ثم فسره بقوله رواه الى آخره ، وكذا رواه أبو داود
والترمذي والنسائي وابن ماجه وأبو عوانة وابن حبان في صحيحه وابن خزيمة وابن
الجارود والطحاوي في شرح معاني الآثار والبيهقي في السنن ، ورواه ابن دحية في
زعمه أن مالكا أخرجه في الموطأ . كذا في شرح عمدة الأحكام للقلقشندي ومن
خطه نقلت (رواه اماما المحدثين) اثبات الف التثنية خطأ وحذفها لفظا لا لتقاء الساكنين
أي المقتدى بهما ورعا وزهدا واجتهادا في تخريج الصحيح وإبداءه دون غيره
كتأبيهما ، حتى ائتم بهما في ذلك الأئمة الذين حذوا حذوهما (أبو عبد الله محمد بن
اسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة) بضم الميم وكسرهما (بن بردزبة) بموحدة مفتوحة
فراء ساكنة فهملة مكسورة بعد عازاي ساكنة فموحدة فهاء تأنيث ، وهو بالعربية
الزراع . قال في فتح الباري : كان بردزبة المذكور مجوسيا ، وكان في بخاري وال
يقال له اليان الجعفي ، فأسلم المغيرة بن بردزبة علي يديه ، فمن ثم قيل للبخاري
الجعفي ، وأما إبراهيم بن المغيرة فلم تقف على شيء من أحواله ، والظاهر أنه لم ينظر
في العلم ، وأما اسماعيل فذكر له ابنه ترجمة في تاريخه وقال انه سمع من مالك وحماد
بن زيد وابن المبارك ، وذكره كذلك ابن حبان في الطبقة الرابعة من ثقافته ، وزاد :
روي عنه العراقيون اه (الجعفي) أي مولاهم لما ذكر من ان جده المغيرة اسلم علي يد
اليان بن اخنس الجعفي فنسب اليه ولاء ، فأشار المصنف الي انه يقدم النسب الي
القبيلة ولو ولاء علي النسب الي البلاد عند الجمع ، وعبارة التهذيب للمصنف اذا جمع
بين النسب الي القبيلة والبلد قدم النسب الي القبيلة . انتهت (البخاري) ولد ثالث
عشر شوال سنة ١٩٤ أربع وتسعين ومائة ، وكتب عن ابن حنبل ويحيى بن معين

وأبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، رضى
الله عنهما في كتابيهما اللذين هما أصح الكتب

وخلائق يزيدون على الف ، وروى عنه مسلم خارج صحيحه وأبو زرعة والترمذي وابن
خزيمة والنسائي ، ومناقبه جملة ذكرت جملة منها في شرح الاذكار ، توفي ليلة عيد
الفطر سنة ٢٥٦ ست وخمسين ومائتين ، ودفن بخرتاك (١) قرية على فرسخين
عن سمرقند ، ومن مناقبه ما حكى أنه عمى صبيا فرأى في نومه ابراهيم الخليل على
نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام ، فتغل في عينيه اودعاه فأبصر ، فمن ثم يقرأ كتابه
في كرب الافرج . ثم الحديث المذكور في سبعة مواضع من صحيح البخاري (وأبو
الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري) نسبة الى قشير بن كعب بن ربيعة
ابن عامر بن صعصعة قبيلة كبيرة ، وقشير ايضا بطن من أسلم ، منهم سلمة بن الاكوع
رضى الله عنه (النيسابوري) نسبة الى نيسابور أحسن مدن خراسان وأجدهم بالخيرات .
قال الاصفهاني في لب الالباب . قيل لها ذلك لان سابور لما رآها قال يصلح أن يكون
ها هنا مدينة ، وكانت قصبافامر بقطع القصب وان تبنى مدينة ، فقيل نيسابور ، والى
القصب ا هـ . ولد الامام مسلم سنة ٢٠٤ اربع ومائتين ، ومات في رجب سنة ٢٦١
احدى وستين ومائتين وأخذ عن احمد وحرملة وخلائق ، روى عنه جماعة منهم
من هو في درجته كأبي حاتم الرازي والترمذي . روى عنه حديثا واحدا وابن خزيمة
وخلائق (في كتابيهما) المشهورين . الصحيحين المعروفين بذلك كمنار على علم
(لندن) بلامين وفتح الذال المعجمة مثني الذي وكتب بلامين فرقا بينه وبين
الذين الجمع (هما أصح الكتب) بلا شك ولا مرية كما اطبق عليه من بعدهما لاسيما

(١) بكسر فسكون ففتح فسكون .

المحدثون ، حيث جعلوا الصحيح سبعة أقسام ، اعلاها ماخرجاه ، فما انفرد به البخاري
فما انفرد به مسلم ، فما كان على شرطهما ، فما كان على شرط البخاري ، فما كان على شرط
مسلم ، فما صحيحه معتبر وسلم من المعارض ، وقول الشافعي لأعلم كتابا بعد كتاب
الله اصح من موطأ مالك انما كان قبل ظهورهما ، فلما اظهرا كانا بذلك أحق ، والجمهور
على ان ما أسنده البخاري في صحيحه دون التراجم والتعليق واقوال الصحابة
والتابعين اصح مما في مسلم ، لانه كان اعلم منه بالفن اتفاقا مع كون مسلم تلميذ
وخريجه ، ومن ثم قال الدارقطني : لولا البخاري مراح مسلم ولا جاء ، هذا وان لم
يلزم منه ارجحية المصنف (١) الا انها الاصل ، قال الحافظ ابن حجر في نكته على
كتاب ابن الصلاح بعد ذكر نحو ما ذكرنا . هذا من حيث الجملة ، اما من حيث
التفصيل فيترجح كتاب البخاري على كتاب مسلم بأن الاسناد الصحيح مداره على
اتصاله وعدالة الرواة ، وكتاب البخاري اعدل رواة واشد اتصالا ، وبيانه ان الذين
انفرد لهم بالاخراج دون مسلم اربعمائة وخمسة وثلاثون رجلا المتكلم فيه بالضعف
منهم نحو الثمانين ، والذين انفرد مسلم بهم ستمائة وعشرون رجلا المتكلم فيهم
بالضعف منهم مائة وستون رجلا ، ولا شك ان من سلم من التكلم فيه رأسا أقوى
من تكلم فيه وان لم يعول على ما تكلم به فيه ، على ان المتكلم فيهم في البخاري لم
يكتر من تخريج احاديثهم بخلاف مسلم ، وايضا فأكثرهم شيوخه الذين هو اعرف
بهم من غيره لسكونه اقبهم وخبرهم وخبر حديثهم ، واما المتكلم فيهم في مسلم
فأكثرهم من المتقدمين الذين لم يخبرهم ، وايضا فالبخاري غالبا انما يخرج للمتكلم
فيه في المتابعات والشواهد بخلاف مسلم ، واما ما يتعلق بالاتصال فمسلم كان مذهبه
ان نقل فيه الاجماع في أول صحيحه ، ان الاسناد المعين له حكم الاتصال اذا تعاصر

(١) بفتح العين المشددة . ع

المصنفة

وعن أم المؤمنين أم عبد الله عائشة رضي الله عنها

المعنعن والمعنعن عنه وان لم يثبت اجتماعهما ، والبخاري لا يحمله على الاتصال حتي يثبت اجتماعهما ولو مرة واحدة ، ومن ثم قال النووي : وهذا المذهب مما يرجح به كتاب البخاري قال : وان كنا لانحکم على مسلم بعمله بهذا المذهب في صحيحه لكونه يجمع طرقا كثيرة يبعد معها وجود هذا الحكم الذي جوزها هـ وجمعه لتلك الطرق هو الغالب ، وفيما لم يجمع فيه طرقا جلالاته قاضية بأنه انما جرى على الاحوط من ثبوت الاتصال انتهى (١) ما خصا مع يسير زيادة . وقوله (المصنفة) ائتمني به أثر الامام الشافعي رضي الله عنه في قوله : بعد كتاب الله ، ايحترز بذلك عنه ايضا (وعن أم المؤمنين) أي في الاحترام والتعظيم وحرمة النكاح ، دون نحو النظر والخلوة ، وكذا سائر أمهات المؤمنين ، وهو صلى الله عليه وسلم أب للمؤمنين في الرأفة والرحمة ، والمراد من نفي أبوته في الآية ابوة النسب والتبني (أم عبد الله) كناها صلى الله عليه وسلم بابن اختها أسماء « عبد الله بن الزبير » وقيل بسقطها منه ، واستعبد (عائشة) الصديقة بنت ابي بكر الصديق عبد الله ، بن ابي قحافة عثمان (رضي الله عنها) وعن ابيها وجدها ، تزوجها صلى الله عليه وسلم بمكة وهي بنت ست سنين ، بعد تخرجه بسودة بشهر وقبل الهجرة بثلاث سنين ، ودخل بها في شوال من سنة (٢) من بدر سنة ثنتين من الهجرة وهي بنت تسع سنين ، وتوفي صلى الله عليه وسلم وهي بنت ثمان عشرة سنة ، وعاشت بعده صلى الله عليه وسلم أربعين سنة وتوفيت سنة سبع أو ثمان وخمسين اثلاث عشرة بقيت من رمضان بعد الوتر ، وصلى

(١) أي كلام الحافظ بن حجر (٢) بضم الميم وفتح الراء أي زمان انصرافه

قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يغزو جيش الكعبة فإذا كانوا
بيداء من الارض يخسف بأولهم وآخرهم »

عليها أبوهريرة لا مارتة على المدينة حينئذ من قبل مروان، روي لها ألف حديث ومائتان
وعشرة، وقيل الف وعشرة، انفقا على مائة وأربعة وسبعين، وانفرد البخاري
بأربعة وستين ومسلم بمائة وسنين (قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو جيش
الكعبة) في رواية مسلم: عبت رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه، فقلنا له: صنعت شيئا لم تكن
تفعله، قال: العجب أن أناسا من أمتي يؤمنون هذا البيت لرجل من قريش. وزاد في رواية
أخرى: أن أم سلمة قالت ذلك أيام ابن الزبير، وفي أخرى: أن عبد الله بن صفوان أحد
رواة الحديث عن أم سامة قل: والله ما هو هذا الجيش. قال القرطبي: وقد ظهر ما
قال فإن الجيش المرسل إلى ابن الزبير لم يخسف به، قال العاقولي والاولى إجراء الحديث
على اطلاقه وعدم تقييده بأحد، والكعبة مأخوذة من كعبته ربعته، والكعبة كل
بيت مربع. كذا في القاموس، وفي كلامهم أن إبراهيم بنى الكعبة مربعة، ولا ينافيه
اختلاف بعد ما بين أركانها لأنه قليل لا ينافي الترييع، وهذا أعنى كون سبب
تسميتها كعبة ترييعها أوضح من جعل سببها ارتفاعها كما سمى كعب الرجل بذلك لارتفاعه
وأصوب من جعله استدارتها إلا أن يريد قائله بالاستدارة الترييع مجازا أو يكون
أخذ الاستدارة في الكعب سببا لتسميته، ولكنه مخالف لكلام أئمة اللغة (فإذا كانوا
بيداء) في رواية مسلم بالبيداء، قال القرطبي: والبيداء أرض ملساء لا شيء فيها. وفي
الصحاح: البيداء المفازة والجمع بيد وهل هي ببيداء المدينة أولا؟ فيه خلاف (من
الارض) في محل الصفة اببيداء (يخسف بأولهم وآخرهم) زاد الترمذي في حديث
ضعيف ولم ينج أوسطهم، وزاد مسلم في حديث حفصة: يخسف بأوسطهم ثم ينادى
أولهم وآخرهم ثم يخسف بهم فلا يبقى إلا الشريد الذي يخبر عنهم، واستغنى بهذا
(٧٠٠)

قالت: قالت «ياربـ ول الله كيف يُخسف بأولهم وآخرهم وفيهم اسواقهم
ومن ليس منهم؟ قال: «يخسف بأولهم وآخرهم ثم يُبعثون على نياتهم»
متفق عليه هذا لفظ البخاري

عن تكلف الجواب عن حكم الارسط بأن العرف يقضى بدخوله فيمن هلك
ولكونه آخرًا بالنسبة للاول وأولا بالنسبة للاخير فيدخل (قالت) عائشة متعجبة
من وقوع العذاب على من لا إرادته في القتال الذي هو سبب العقوبيا (قالت يارسول
الله كيف يخسف بأولهم وآخرهم) أي بجماتهم (وفيهم أسواقهم) كذا للبخاري
بالمهمله والقاف جمع والمعنى أهل أسواقهم أو اسوقه منهم (و) نبيهم (من ليس منهم)
أي من خرج بقصد القتال وإنما وافقهم في صحبة الطريق (قال) صلى الله عليه وسلم
مجيئاً عما سألت عنه بأن العذاب يقع على الحضور آجالهم، ثم يبعثون على نياتهم. وقد روى
الشيخان عن ابن عمر مرفوعاً رضى الله عنهما «إذا انزل الله بقوم عذاباً أصاب العذاب
من كان فيهم ثم بعثوا على نياتهم» (بخسف بأولهم وآخرهم) أي بجملة القوم تابعهم
ومتبوعهم لشؤم الاشرار (ثم يبعثون) ويعاملون عند الحساب (على نياتهم) فيعامل
كل بقصده من الخير أو الشر. وفي الحديث أن من كثر سواد قوم في المعصية
مختاراً أن العقوبة تلزمه معهم، وفيه ان الاعمال تعتبر بنية العامل، وفيه التحذير من
مصاحبة أهل الظلم ومجالستهم وتكثير سوادهم الا لمن اضطر إلى ذلك (متفق عليه)
ورواه أيضا غيرها (وهذا) المذكور (لفظ البخاري) ولم يلم القاطن وهي نحو ما ذكره،
فن القاطن. قلنا: إن الطريق تجمع الناس. قال: «نعم فيهم المستنصر لذلك» أي
للمقاتلة «والمجبور» بالجيم والموحدة أي المكروه «وابن السبيل» أي سالك الطريق
معهم وليس منهم. فقال «يهلكون هلكا واحداً ويصدرون مصادر شتى، يبعثهم الله على
نياتهم»

وعن عائشة رضی اللہ عنہا قالت قال النبی صلی اللہ علیہ وسلم
« لا هجرة بعد الفتح »

(وعن عائشة رضی اللہ عنہا قالت قال النبی صلی اللہ علیہ وسلم : لا هجرة) أى من مكة (بعد الفتح ^(١)) أى فتحها وجاء فى حدیث للبخارى مرفوعاً « لا هجرة بعد فتح مكة » وكان فى رمضان سنة ١٠ من الهجرة ، وذلك ان الهجرة أى مفارقة دار الكفر الى دار الاسلام كانت واجبة على من بمكة فيجب على من اسلم بها ان يهاجر منها الى المدينة لكونها كانت دار كفر فلما فتحت صارت دار اسلام ، أما الهجرة من المواضع التى لا يتأنى إقامة أمر الدين فيها فهى واجبة اتفاقاً وعلى ذلك يحمل حدیث « لا تنقطع الهجرة ، ما قوتل الكفار » قال الخطابى : كانت الهجرة على معنيين أحدهما انهم اذا أسلموا واقاموا بين قومهم أو ذواقأ مروا بالهجرة لیسلم لهم دينهم ويزول عنهم الاذى والآخر الهجرة من مكة الى المدينة لان أهل الدين بالمدينة كانوا قليلين ضعيفين ، فكان الواجب على من اسلم أن يهاجر الى رسول الله صلی اللہ علیہ وسلم ان حدث حادث استعان بهم فى ذلك ، فلما فتحت مكة استغنى عن ذلك اذ كان معظم الخوف من أهلها ، فأمر المسلمون أن يقيموا فى أوطانهم ويكونوا على نية الجهاد مستعدين لان ينفروا اذا استنفروا ، قال المصنف : يتضمن الحدیث على هذا القول معجزة لرسول الله صلی اللہ علیہ وسلم وهى ان مكة تبقى دار اسلام لا يتصور منها الهجرة ،

(١) قال العلماء : الهجرة من دار الحرب الى دار الاسلام باقية الى يوم القيامة وأولوا هذا الحدیث تأويلين : أحدهما ، لا هجرة بعد فتح مكة لانها صارت دار اسلام فلا يتصور منها الهجرة ، والثانى وهو الاصح ، ان الهجرة التى بها يمتاز أهلها امتيازاً ظاهراً انقطعت بفتح مكة ومضت لاهلها الذين هاجروا قبل فتحها ، لان الاسلام قوى وعز بها عزاً ظاهراً . م

واكن جهادٌ ونيةٌ ، واذا استنفرتم فأنفروا « متفق عليه . ومعناه :
لا هجرة من مكة لانها صارت داراً اسلام
وعن أبي عبد الله جابر بن عبد الله الانصارى

قال وقيل معنى الحديث لا هجرة بعد الفتح فضلها كفضل الهجرة قبل الفتح ، قول تعالى
« لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل » الآية اهـ (ولكن جهاد ونية)
قال الطيبي : كلمة لكن تقتضى مخالفة ما بعدها لما قبلها ، أى المفارقة عن الاوطان المسماة بالهجرة
المطلقة انقطعت لكن المفارقة بسبب الجهاد باقية مدى الدهر وكذا المفارقة بسبب
نية خالصة لله تعالى كطلب العلم والفرار بدينه ونحوه ، وقال المصنف : تحصيل الخبر
بسبب الهجرة قد انقطع بالفتح ، ولكن حصوله بالجهاد والنية (واذا استنفرتم) أى
طلبكم الامام للخروج الى الجهاد ، ويحتمل العموم أى اذا استنفرتم الى الجهاد ونحوه
(فأنفروا) بكسر الفاء على الافصح ويجوز ضمها وبالاول جاء القرآن : أى اخرجوا
(متفق عليه) ورواه ابو داود وروى بهضه الامام احمد وابن حبان وابو عوانة والدارمي
وابن الجارود وقال الترمذى انه حسن صحيح . نقله العز بن فهد فى الاربعين التى خرجها
فى الجهاد (ومعناه لا هجرة من مكة) أى بعد الفتح واجبة : لانها انما وجبت منها
اولا لكونها كانت داراً للكفر وقد زال بفتحها فلا يجب منها (لانها صارت داراً اسلام)
او معناه كما يؤخذ من كلام الخطابى : لا هجرة الى المدينة واجبة على من آمن وأمن على
دينه بعد الفتح . لانها انما وجبت اولاً لكون المسلمين بالمدينة يومئذ كانوا قليلين ،
فكان الواجب على من أسلم الهجرة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اعانة له ،
واستغنى عن ذلك بعد فتح مكة لان منظم لحوف كان من اهلها

(وعن ابى عبد الله جابر بن عبد الله الانصارى) الخزرجى السلمى بفتح اللام لنسبته
الى سلمة بن سعد روى عنه انه قال غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تسع

رضى الله عنها قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزاةٍ فقال «إن بالمدينة لرجالاً ما سرتهم مسيراً ولا قطعتم وادياً إلا كانوا معكم، حبسهم المرض»

عشرة غزوة ولم اشهد بديراً ولا أحداً، معنى ابى، فلما قتل ابى لم يخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة قط. وعنه قال: انا و ابى و خالى من أصحاب العقبة وكان ابوه يومئذ احد النقباء. وكان جابر من اصغر الصحابة سنّاً، وكان من ساداتهم وفضلائهم المتحفين بحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الف وخمسمائة واربعون حديثاً اتفقا منها على ستين وانفرد البخارى بستة عشر ومسلم بمائة وستة وعشرين، توفي بالمدينة بعد ان كف بصره سنة ثلاث وسبعين وهو ابن اربع وتسعين سنة، وصلى عليه ابان ابن عثمان وكان والى المدينة وجابر آخر الصحابة موتاً بالمدينة (رضى الله عنهما) اشار الى انه ينبغي لكل من ذكر صحابياً ابوه صحابياً، اى وقد ذكره، ان يقول رضى الله عنهم (قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة) هي غزوة تبوك كما صرحت به رواية البخارى الآتية، وفي النهاية غزا يغزوا فهو غاز، والغزوة المرة من الغزو والاسم الغزاة اى بفتح الغين وجمع الغازى غزاة بضمها وغزى وغزى وغزاه كقضاة وفسق وجميع وفساق اه (فقال: إن بالمدينة لرجالاً ما سرتهم مسيراً) أى سيراً أو فى مكان سيره فهو مصدر ميمي أو اسم مكان (ولا قطعتم وادياً) فيه اشارة الى قوله تعالى «ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة فى سبيل الله» الى قوله «ولا يقطعون وادياً إلا كتب لهم ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون» (إلا كانوا معكم) أى شركوكم فى الأجر كما فى الرواية الثانية «وكان لهم مثل أجركم مضاعفا» لصحة نيتهم فى مباشرة كل ما بشره إخوانهم المجاهدون (حبسهم) أى منهم (المرض)

وفي رواية «إلا شيركوكم في الأجر» رواه مسلم . ورواه البخاري عن أنس
رضي الله عنه قال «رجعنا من غزوة تبوك مع

فلصحة النية أعطاهم الله مثل اجر المباشر . كذا في المفهم (وفي رواية إلا شيركوكم)
بكسر الراء (في الأجر) بدل قوله إلا كانوا معكم . قال المانولي في شرح المصابيح:
هذا دليل على انهم شركا في الأجر وعلى التساوي أيضا لانه اذا قال الرجل لصاحبه
هذا لي ولك حمل على المساواة ، ولذلك يجعل الدار بينهما نصفين إلا انه يستدل
بقوله تعالى «لا يستوى القاعدون» الآية على ترجيح جانب الغازي على جانب
القاعد ، فيحمل ذلك على القاعد من غير عذر ، والتساوي المفهوم من الحديث على القاعد
عذر فلا معارضة بين الآية والحديث . وسيا تى زيادة تحقيق في هذا المقام (رواه مسلم ،
ورواه البخاري عن أنس) عدل المصنف عن قوله . متفق عليه مع أنهما روياه لكن باختلاف
يسير في لفظه ، وذلك الاختلاف لا يضر في اطلاق الاتفاق ، لاختلاف صحابي الحديث
عندهما وقد اختلف في مثل ذلك هل هو مما اتفعا عليه ، وبه قال الجوزي ، وقال جمهور
المحدثين لا يطلق اتفاقهما الا على ما اتفقا على إخراج إسناذه ومثنه معا . نقله الحافظ
ابن حجر في نكته على كتاب ابن الصلاح (قال رجعنا من غزوة تبوك) بفتح
الفوقية وهي في طرف الشام من جهة القبلة ، بينها وبين المدينة النبوية نحو اربع
عشرة مرحلة ، وكانت غزوته صلى الله عليه وسلم تبوك في سنة تسع من الهجرة وهي
آخر غزواته ، قال الازهرى : أقام صلى الله عليه وسلم بتبوك بضعة عشر يوما .
والمشهور ترك صرف تبوك للتأنيث والعلمية وفي رواية في صحيح البخاري في حديث
كعب بن مالك ، أي الآتى في باب التوبة « لم يذكرني رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى بلغ تبوكا » بالصرف في جميع النسخ باعتبار إرادة الموضع (مع

النبی صلی اللہ علیہ وسلم فقال «ان اقواما خلفنا بالمدينة ما سلكنا شعبا ولا واديا الا وهم معنا حبسهم العذر»
وعن ابی یزید معن بن یزید بن الاخنس رضی اللہ عنہم - هو
وأبوه وجده صحابیون -

النبی صلی اللہ علیہ وسلم (أبی صحبته (فقال : ان اقواما) أی رجالا : بدلیل الروایة السابقة ، ولان اقوام مختص بالرجال ، قال تعالی «لا یسخر قوم من قوم عسی أن یكونوا خیرا منهم ، ولا نساء من نساء» الآیة ، وقال الشاعر : اقوام آل حصن أم نساء . (خلفنا) بسكون اللام أی وراءنا ، وفي نسخة بتشدیدها من التخلیف أی خلفنا خلفنا (بالمدينة) علم بالغابة علی دار هجرته صلی اللہ وسلم (ما سلكنا شعبا) بكسر الشین المعجمة . أی الطریق فی الجبل كما قال ابن السكیت ، وقیل الفرجة الذافذة بین الجبلین (ولا واديا) هو الموضع الذي یسیر فیہ الماء کذا فی مفردات الراغب (إلا وهم معنا) بفتح العین والجملة حالیة (حبسهم العذر) استئناف بیانی جوابا عن السؤال المقدر من حصول مثل ثواب المجاهد لهم مع قعودهم ، وقد جاء السؤال مصرحا به فی روایة أبی داود عن أنس ولفظها : ان النبى صلی اللہ علیہ وسلم قال «لقد ترکتم بالمدينة اقواما ما سرتهم مسیرا ولا أنفقتهم من نفقة ولا قطعتم من واد إلا وهم معکم» قولا «یا رسول اللہ کیف یكونون معنا وهم بالمدينة ؟» قال صلی اللہ علیہ وسلم «حبسهم العذر» والعذر بضم المهملة وصف یعرض للمکلف یناسب التسهیل علیہ (وعن أبی یزید معن) بفتح المیم وسكون المهملة آخره نون (بن یزید بن الاخنس) بمعجمة فنون فمهملة (رضی اللہ عنہم) أتی بضمیر الجمع وعال الاتیان به كذلك بقوله (هو وأبوه وجده صحابیون) ای وما کان كذلك فینبغی أن یؤنی عند ذکرهم بالترضى علیهم بصیفة الجمع . والصحابی علی الصحیح من اجتمع بالنبی صلی اللہ

قال : كان أبي يزيدُ أخرج دنائير يتصدقُ بها فوضعهما عند رجل في المسجد، فجئتُ فأخذتها فأتيتُ بها فقال والله ما اياك أردت فخاصمته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « لك مانويت يا يزيد ولك ماأخذت يامن » رواه البخارى

وعن أبي اسحاق سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف

عليه وسلم حال حياته مؤمنا به ولو لحظة ومات على الايمان . قيل وقد شهدت الثلاثة بدراء قال الكرمانى ولم يتفق ذلك اغيرهم ، وقيل لم يشهدا من نزل من الكوفة ثم مصر ثم الشام وقتل بمرج راهط سنة أربع وستين فى دولة مروان . ذكره ابن الجوزى فى التلخيص فيمن له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة احاديث ، وقال قال البرقى له حديثان اه انفرد البخارى بالرواية عنه عن مسلم للحديث الآتى وروى عنه أبو داود (قال) أى معن من جملة حديث (كان ابى) الاولى « وكان ابى » بالوار تنبيها على انه بعض حديث (يزيد) بالرفع عطف بيان لابي او بدل منه (اخرج دنائير يتصدق بها) ظاهره صدقة تطوع (فوضعهما عند رجل فى المسجد) أى واذنه ان يتصدق بها على المحتاج اليها (فجئت) الرجل (فأخذتها) أى باختيار منه (فأتيته أى ابى) أى مصاحبا لها (فقال والله ما اياك أردت) بهذه الدنائير المتصدق بها (فخاصمته) منتهيا (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال) صلى الله عليه وسلم (لك مانويت) أى ثوابه (يا يزيد) لانك نويت التصديق بها على محتاج ، وابناك محتاج وان لم تنوه (ولك ماأخذت يامن) لكونك قبضتها قبضا صحيح (رواه البخارى)

وعن ابى اسحاق سعد ابن ابى وقاص (بتشديد القاف اخره مهملة (مالك) بانجر على العطف على ابى او بدلا منه ويجوز قطعه عنه مرفوعا بتقدير هو ومنصوبا بتقدير اعني (بن اهيب) بضم الهمزة وفتح الهاء وسكون التحتية (بن عبد مناف

ابن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي الزهري رضي
الله عنه أحد العشرة المشهود لهم بالجنة رضي الله عنهم

يفتح الميم (بن زهرة) بضم الزاي (بن كلاب) بكسر الـكاف . يحتمل ان يكون
منقولاً عن جمع كلب ، وان يكون منقولاً عن مصدر كالب وفي المواهب اللدنية
سئل اعرابي لم تسمون ابناؤكم بشر الاسماء نحو كلب ذئب وعبيدكم بأحسنها نحو
مرزوق رباح فقال : انا نسمي ابناؤنا لاعدائنا رعيدينا لانفسنا . يريد أن
الابناء عدة للاعداء وسهام في نحورهم فاختروا لهم هذه الاسماء و كلاب هذا
تجتمع فيه نسب ابي النبي صلى الله عليه وسلم وأمه واسم كلاب حكيم وقيل عروة
(بن مرة) بضم الميم وتشديد الراء . (بن كعب) وهو أول من جمع يوم الدروبه كانت
يجمع اليه قریش في هذا اليوم فيخطبهم وينذركم بعهد النبي صلى الله عليه وسلم
ويعلمهم أنه من ولده ويأمرهم باتباعه والايمان به (بن اوي) بضم اللام وفتح
الهمزة وتقدم ما يتعاق به أول الباب (بن غالب القرشي الزهري رضي الله عنه)
أسلم بعد قدما ، وسبب اسلامه المذكور في شرح الاذكار ، وكان من المهاجرين
الاولين شهد بدرا وما بعدها ، وكان يقال له فارس الاسلام (وهو احد العشرة
المشهود لهم بالجنة) رضي الله عنهم وقد جمع اسماءهم غير واحد كخافظ زين الدين
العراقي فقال :

وأفضل اصحاب النبي مكانة ومنزلة من بشرنا يجنان

سعيد زبير سعد عثمان عامر علي ابن عوف طلحة العمران

وأحد الستة اصحاب الشورى كان يحرس النبي صلى الله عليه وسلم في مغازيه ،
وجمع له النبي صلى الله عليه وسلم ابويه فقال « فذاك ابي وامى أيها الغلام الحرور .
اللهم سدد رميته وأجب دعواته » . ثم قول لهم هذا خالي فليأت كل رجل بخاله
(٨ دليل . ل .)

قال ۛ جاءني رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يَمُودني عامَ حَجَّةِ الوِداعِ من وِجَعِ اشْتَدَّ بي فقلتُ: يا رسولَ الله اني قد بلغ بي من الوجع ما ترى

وفي هذا المقام في شرح الاذكار بسط فرأجه ودعا له النبي صل الله عليه وسلم بالشفاء من جرح كان به فشفى. وهو أول من اراق دما في الاسلام وأول من رمى بسهم في سبيل الله واخباره في الشجاعة والشدة في دين الله واتباع السنة والزهد والورع واجابة الدعوة والصدق والتواضع شهيرة. روي له عن النبي صلى الله عليه وسلم مائتان وسبعون حديثا وفي التاميم لابن الجوزي مائتان واحدى وسبعون حديثا وقال ابو نعيم اسند مائة حديث ونيفا سوي الطرق وقال البرقي الذي حفظ عنه نحو من سبعين حديثا اه اتفقا على خمسة عشر حديثا وانفرد البخاري بخمسة عشر ومسلم بثمانية عشر. توفي في قصره بالعتيق على سبعة أميال من المدينة وحمل علي اعناق الرجال الي المدينة وصلى عليه والي المدينة مروان بن الحكم وازواج النبي صلى الله عليه وسلم ، قبل وكان آخر المهاجرين موتا بالمدينة ، ولما حضرته الوفاة دعا بخاق جبية له فقال كفونى فيها فانى كنت اقيم المشركين فيها يوم بدر وكنتم اخبوها لهذا اليوم . وكانت وفاته سنة . ثمان او خمس وخمسين وله بضع وستون او سبعون او ثمانون او تسعون سنة (قال جاءني رسول الله صلى الله عليه وسلم يَمُودني) فيه عيادة الكبير أنبأه فففيه التواضع ولين الجانب (عام حجة الوداع) سميت بذلك لانه صلى الله عليه وسلم ودعهم فيها وهو بكسر الواو ويجوز فتحها ، وتسمى بحجة البلاغ لانه صلى الله عليه وسلم قال لهم فيها هل بلغت وبحجة الاسلام لانها الحجة التي خرج فيها المسلمون وليس فيها مشرك (من وِجَعِ اشْتَدَّ بي) وفي رواية لها اشفيت منه على الموت اى قاربته واشرفت عليه (فقلت يا رسول الله) انى (قد بلغ بي من الوجع ما ترى) فيه جواز ذكر المريض ما يجده لغرض صحيح من نحو

وأنا ذو مال ، ولا يرثني إلا ابنة لي . أفأتصدق بثلاثي مالي ؟ قال لا .
قلت : فالشطرُ يا رسول الله ؟ فقال : لا قلت : فالثالثُ يا رسول الله ؟ قال :
الثالثُ ، والثالث كثير - أو كبير -

مداواة أو دعاء ، صالح أو وصية أو استفتاء ، عن حالة وكرامة ذلك محمولة على ما كان
على وجه التسخيط ونحوه لكونه قادحاً في أجر مرضه (وأنا ذو مال) فيه دليل على
إباحة جمع المال لأن هذه الصيغة لا تستعمل في العرف إلا لمال كثير (ولا يرثني)
من الولد أو خواص الورثة والافتقار كان له عصبية ، وقيل معناه لا يرثني من أصحاب
الفروض (إلا ابنة لي) اسمها عائشة ولم يكن له إذ ذاك سواها ، ثم جاء له بعد ذلك
أولاد . وتمقب الحافظ ذلك في الفتح ، ثم قال : والظاهر أن البنت المشار إليها هي
أم الحكم الكبرى ، وأمها بنت شهاب بن عبد الله بن الحارث ، قال الحافظ : ولم أر
من حرر ذلك (أفأتصدق بثلاثي مالي) يحتمل أنه أراد بالصدقة الوصية ، ويحتمل
أنه أراد الصدقة المنجزة ، وحكهما سواء عندنا وعند العلماء كافة لا ينفذ منهما
ما زاد على ثلث التركة إلا برضى الوارث (قال لا قلت فالشطر) أي فالنصف بالرفع على
الابتداء أي أتصدق به أو على أنه فاعل لفعل مقدر أي أفيجوز الشطر ؟ وقال في
فتح الباري هو بالنصب على تقدير فعل أي أسمى أو أعين الشطر ثم قال ويجوز
الرفع (قال لا قلت فالثلث) بالرفع أو بالنصب (قال) صلى الله عليه وسلم (الثلث)
بالرفع على تقدير أنه فاعل فعل محذوف أي يكفيك الثلث أو خبر مبتدأ محذوف
أي المشروع الثلث أو مبتدأ حذف خبره أي الثلث كافيك ، وبالنصب على الإغراء
أو بفعل مضمرة أي أعط الثلث (والثالث كثير) بمثلثة وعليه اقتصر الشيخ زكريا
في تحفة القاري على البخاري (أو كبير) أي بموحدة وقد حكاها مع ما قبله المصنف
في شرح مسلم روايتين قال وكلاهما صحيح ، قال في فتح الباري المحفوظ في أكثر

إنك أن تذر ورثتك أغنياء خيرٌ من أن تذرهم عالةً يتكفون الناسُ
وإنك إن تنفق نفقةً

روايته بالمثلثة ومعناه كثير بالنسبة الى ما دونه قال: وهذا محتمل ان يكون مسوقاً
ليان جوز التصديق بالثالث وأن الاولى النقصاء وهو ما يتبادر الى الفهم، ومحمتمل
أن يكون لبيان أن التصديق بالثالث من الاكمل أى كثير أجره أو كثير غير قابل
قال الشافعي وهذا أولى معانيه يهني أن الكثرة امر سبى ا هـ . (انك) يجوز فتح
الهمزة وهو أوضح لانه علة لما تضمنه قوله والثالث كثير من أنه لا ينبغي ان يوصى
بالثالث بل ينقص عنه شيئاً قليلاً ويجوز كسرها استثنافاً وفيه الاشارة الى تلك
العلة أيضاً (أن تذر ورثتك أغنياء) بفتح همزة أن أى لان تذر فحله جر أو نصب
على الخلاف فى ذلك او هو مبتدأ فحله رفع وخبره (خير) يعلى الاول فهو خبر
لان ويجوز كسر همزة إن وصحت به الرواية قول ابن الجوري سمعناه من رواية
الحديث بالكسر فان فيه شرطية وجوابها جملة صدرها مع فاء الجواب محذوف أى فهو
خبر وبصحة الرواية اندفع ما قيل حذف ذلك ضرورة (من ان تذرهم) أى تتركهم
عالةً بنحيف اللام فقراء (يتكفون الناس) أى يسألونهم ما فى ا كفهم، ففي الحديث
حث على صلة الارحام والاحسان الى الاقارب والشفقة على الورثة وأن صلة القريب
الاقرب افضل من الابد (وانك ان تنفق نفقة) معطوف على قوله انك ان تذر
الى آخره وهما علة للنهي عن الوصية بأكثر من الثالث كأنه قال لا تفعل لانك ان
مت تركت ورثتك أغنياء وهو خير لك وان عشت تصدقت وانفقت فالاجر حاصل
لك فى الحالين ، وعبر بتنفق مع أن اشتراط الاخلاص لا يختص به بل يجرى فى
كل تصرف بالى او فعلى تفاؤلاً : فان الانفاق انما يقال فيما صرف فى الخير وغيره
يقال فيه حسنى وصنيع. وقال ابن ابى حمزة : نبه بالنفقة على مساواها من عمل البر

تبتغى بها وجه الله الا أجرت عليها ، حتى ما تجعل في في امرأتك . قال
فقلت : يا رسول الله أخلف بعد أصحابي

(تبتغى بها وجه الله) اي ذاته وحده كما دل عليه السياق (إلا أجرت) بالبنا للمجهول
أي اجر ك الله (عليها) وفي نسخة بها لانه من العمل الصالح (حتى ما تجعل في في امرأتك)
حتى عاطفة ، وما اسم موصول في محل نصب عطفا على نفقة ويجوز الرفع على أنه
مبتدأ ، أي إلا أجرت بالنفقة التي تبتغى بها وجه الله حتى بالشئ الذي تجمله في فم
امرأتك . ففي الحديث ان الاعمال بالنيات وانما يثاب على عمله بنيته وأن لا نفاق على
العيال يثاب عليه اذا قصد وجه الله تعالى به ، وفيه ان المباح إذا قصد به وجه الله
صار طاعة ويثاب عليه : اذ وضع القيمة في فم امرأته انما يكون في العادة عند الملاعبة
والملاطفة والتلذذ بالمباح ، فهذه الحالة بعد الاشياء عن الطاعة وأمور الآخرة ومع
ذلك فقد أخبر الشارع بأن ذلك يؤجر عليه بالقصد الجميل ، فغير هذه الحالة اولى
بمحصل الاجر اذا قصد به وجه الله . ويؤخذ منه أن الانسان إذا فعل مباحا من
أكل أو شرب وقصد به وجه الله كاستمالة بذلك على الطاعة وبالزوم على قيام
الليل يثاب عليه ، ووجه عطف جملة « وإياك ان تنفق الخ » على « إياك » الاولى
بيان سبب استكثار التثنية بيان ما يتعلق به في الدنيا والآخرة ، اي لا تستقل
الثلاث فانك إذا أخرجته أثبت الثواب العظيم ، وأبقيت لورثتك ما يصورون به
وجوههم عن ذل السؤال ومع ذلك تكون قد تداركت به ما فرطت ، كما في حديث
« إن الله أعطى عبده ثلث ماله في آخر عمره ليتدارك به ما فرط منه » (قال فقلت
يا رسول الله أخلف) بضم الهزة وفتح اللام المشددة وفي نسخة من البخاري أخلف
بهمة الاسفهام أي أخلف في مكة (بعد أصحابي) أي بعد انصرفهم معك . قال
القاضي عياض : قاله إما أشفاقا من موته بمكة لكونه هاجر منها وتركها لله فحشي

قال : إنك لن تخلف فتعمل عملاً تبتغي به وجه الله إلا ازددت به
درجة ورفعة ، ولعلك أن تخلف حتى ينتفع بك أقوام ويضر بك آخرون .
اللهم أمض لأصحابي هجرتهم ، ولا تردهم على أعقابهم

أن يقدح ذلك في هجرته أو في ثوابه أو خشي بقاءه بمكة بعد انصراف النبي صلى
الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة وتخلفه عنهم بسبب المرض ، وكانوا يكرهون الرجوع
فيما تركوه لله ، ولذا جاء في رواية أخرى أخلف عن هجرتي قال القاضى قيل كان
حكم الهجرة باقياً بعد الفتح لهذا الحديث ، وقيل إنما كان ذلك لمن هاجر قبل الفتح
أه (وقيل إنك إن تخلف) أى بأن يطول عمرك وبقاؤك في الحياة بعد جماعات من
أصحابك (فتعمل عملاً تبتغي) تقصد (به وجه الله) وحده أى ذاته (إلا ازددت
به درجة) فى الجنة (ورفعة) بكسر الراء ، فى هذا نصيلة طول العمر للازدياد من
العمل الصالح ، والحث على ارادة وجه الله تعالى بالاعمال (ولعلك أن تخلف) بأن
يطول عمرك (حتى ينتفع بك أقوام) فى دينهم ودنياهم (ويضر بك آخرون) هذا
من جملة إخباره صلى الله عليه وسلم بالمغيبات فإنه عاش حتى فتح العراق وغيره
وانتفع به قوم فى دينهم ودنياهم ، وتضرر به الكفار فى دينهم ودنياهم ، فأنهم قتلوا
إلى جهنم وسببت نساؤهم وأولادهم ، وغنمت أموالهم وديارهم ، وولى العراق فاهتدى
على يديه خلائق وتضرر به خلائق باقامته الحق فيهم من كفار ونحوهم (اللهم)
أصله يا الله فحذف حرف النداء وتوضئه الميم ولهذا امتنع الجمع بينهما فى الاختيار
وبسط الكلام فى تحقيق هذه الكلمة فى شرح الأذكار . قيل وهو الاسم الأعظم
(أمض) بفتح الهمزة أى أتم (لأصحابي هجرتهم ولا تردهم على أعقابهم) قال القاضى
عياض : استدل به بعضهم على أن بقاء المهاجر بمكة كيف كان قادح فى هجرته ،

لكن البائسُ سعد بنُ خولة. يرثي له رسولُ الله عليه وسلم أن ماتَ
بمكة ، متفق عليه

وعن ابى هريرة

ولا دليل فيه عندي لانه يحتمل أنه دعاهم دعاء عاماً وتقدم معنى ذلك (لكن البائس)
بوحدة وبالمد أي الذي آثر البؤس أي شدة الفقر والقلّة (سعد بن خولة) بفتح
الخاء المعجمة وهو زوج سبيعة الاسلمية (يرثي له) أي يرقاه و يترحم له رسول الله
صلى الله عليه وسلم (أن) بفتح الهززة أي لانه (مات بمكة) وهي الارض التي هاجر
منها . قال العلماء : انتهى كلام النبي صلى الله عليه وسلم إلى قوله لكن البائس سعد
ابن خولة ، وما بعده مدرج من الراوى : قيل من سعد وقد جاء مفسراً في بعض
الروايات ، وقيل أكثر ماجاء من كلام الزهري . واختلف في قصة سعد بن خولة:
فقيل لم يهاجر من مكة حتى مات بها ، وقيل إنه هاجر وشهد بدرًا ثم انصرف
إلى مكة ومات بها ، وقيل هاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية وشهد بدرًا وغيرها وتوفي
بمكة في حجة الوداع سنة عشر ، وقيل توفي بمكة سنة سبع في الهدنة ، خرج مختاراً
من المدينة إلى مكة . فعلى القول الاول سبب بؤسه عدم هجرته ، وعلى الثاني والاخير
سبب بؤسه سقوط هجرته لرجوعه مختاراً وموته بها ، وعلى القول الثالث سبب بؤسه
موته بمكة على أي حال كان وإن لم يكن ناختياره . لما فاته من الاجر الكامل بالموت
في دار هجرته ، والغربة عن وطنه الذي هجره الله تعالى . ذكره المصنف في شرح
مسلم (متفق عليه) ورواه مالك في الموطأ وأبوداود والترمذي والنسائي كذا في
جامع الاصول لابن الاثير

(وعن ابى هريرة) جره بالكسرة هو الاصل وصوبه جماعة لانه جزء علم
واختار آخرون منع صرفه كما هو شائع على السنة العلماء من المحدثين وغيرهم : لان

عبد الرحمن بن صخرٍ رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الله لا ينظر الى اجسامكم ولا الى صوركم »

الكل صار كالكلمة الواحدة ، واعترض بأنه يلزم عليه رعايه الاصل والحال معاني كلمة واحدة بل فى لفظ هريرة اذا وقعت فاعلا مثلا : فانها تعرب اعراب المضاف إليه نظراً للاصل وتمنع من الصرف نظراً للحال ، ونظيره حفى ، وأجيب بأن المتمعن رعايتهما من جهة واحدة لامن جهتين كما هنا . و كأن الحامل عليه الخفة واشتهار هذه الكنية ، حتى نسي الاسم الاصلى بحيث اختلفوا فيه وفى اسم آية على خمسة وثلاثين قولاً ، أصحها عبد الرحمن بن صخر رضى الله عنه . وسبب تكتيته بذلك ما رواه ابن عبد البر عنه انه قال « كنت احمل يوماً هرة فى كفى فرأى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : ما هذه . فقلت : هرة . فقال : يا أباهريرة » وفى رواية اسحاق « وجدت هرة حماها فى كفى فقيل لى ما هذه فقلت هرة فقيل أنت أباهريرة » ورجح بعضهم الاول ، وقيل غير ذلك . أسلم عام خيبر وشهدا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم لازمه الملازمة التامة رغبة فى العلم راضياً بشعب بطنه ، وكان يدور معه حيناً داراً ، ومن ثم كان أحفظ الصحابة ، وقد شهد له صلى الله عليه وسلم أنه حريص على العلم والحديث . يروى عنه كما قال البخارى أكثر من ثمانمائة ما بين صحابى وتابعى ، وله خمسة آلاف حديث وثلاثمائة وأربعة وسبعون حديثاً اتفقا منها على ثلاثمائة وانفرد البخارى بثلاثة وسبعين ، وكان ملازماً لسكنى المدينة وبها توفى فى سنة سبع أو ثمان أو تسع وخمسين عن ثمان وسبعين سنة ودفن بالبقيع . وما اشتهر أن قبره بقرب عسقلان لأصل له ، إنما ذلك صحابى اسمه حيدرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله لا ينظر الى اجسامكم ولا الى صوركم) أى لا يثبكم علمها ولا يقربكم منه ذلك كما قال تعالى « وما أموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا

ولكن ينظرُ الى قلوبكم » رواه مسلم
وعن أبي موسى عبد الله بن قيس

زلفى إلا من آمن وعمل صالحا » الآية. فعنى نظر الله هنا مجازاته وإثابته، وهذا بعينه
يأتى فى قوله تعالى «ولا ينظر إليهم» وإلا فنظره تعالى الذى هو رؤيته للموجودات
وإطلاعها لا يخص موجودا دون وجود بل يعم جميع الاشياء إذ لا يخفى عليه شئ
فى الارض ولا فى السماء والحاصل أن الاثابة والتقريب ليسا باعتبار الاعمال الظاهرة
وإنما هى باعتبار ما فى القلب كما قال (وإنما ينظر إلى قلوبكم) وفى الحديث الاعتناء
بحال القلب وصفاته بتحقيق علومه وتصحيح مقاصده وعزومه، وتطهيره عن كل وصف
مذموم ونجاسته بكل نية محمود : فإنه لما كان القلب محل نظرا الرب حق على العالم بقدر
اطلاع الله تعالى على قلبه أن يفتش عن صفات قلبه واحواله لا يمكن أن يكون فيه
وصف مذموم يمقته الله بسببه . وفيه أن الاعتناء باصلاح القلب وبصفاته مقدم على
عمل الجوارح : لان عمل القلب هو المصحح للاعمال الشرعية إذ لا يصح عمل شرعي
إلا من مؤمن عالم بمن كلفه ، مخاص له فيما يعمل ، ثم لا يكمل الا بمراقبته تعالى فيه
المعبر عنها بالاحسان ، وحيث كان عمل القلب مصححا للعمل الظاهر وعمل القلب
غيب عنا فلا يقطع لذي عمل صالح بالخير : فاعل الله تعالى يعلم من قلبه وصفا مذموما
لا يصح معه ذلك العمل ، ولا لذي معصية بالشر : فاعله سبحانه يعلم من قلبه وصفا
محمودا يفر له بسببه ، والاعمال أمارات ظنية ، لأدلة قطعية ، ويترتب على ذلك
عدم الغلو فى تعظيم من رأينا عليه افعالا سالحة ، وعدم الاحتقار لمسلم رأينا عليه
أفعالا سيئة ، بل تحتقر تلك الحالة السيئة لانتك الذات المسيئة فتدبر هذا فانه نظر
دقيق . لخص من المفهم للقرطبي (رواه مسلم) وابن ماجه أيضا

(وعن ابى موسى عبد الله) بالجر عطف بيان او بدل من أبى موسى (بن قيس)

الاشعري رضى الله عنه قال تسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل
يقاتل شجاعةً ويقاتل حميةً

يفتح القاف وسكون التحتية آخره هههه (الاشعري) نسبة الى الاشعر قبيلة مشهورة
باليمن . والاشعر هو مرة بن أدد بن زيد بن يشجب . وإنما قيل له الاشعر لان أمه
ولدت له والشعر على بدنه كذا في لب الباب قدم أبو موسى (رضى الله عنه) مكة
على النبي صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة فأسلم ثم هاجر ، وقدم المدينة مع جعفر
وأصحاب السفينة بعد خيبر ، وأمرهم لهم صلى الله عليه وسلم منها كن حضرها ،
وقال: لكم أهل السفينة هجرتان ، وكان لابي موسى ثلاث هجر : إلى مكة ، ثم إلى
الحبشة ، ثم إلى المدينة . ولاء صلى الله عليه وسلم على زيد واعدن وساحل اليمن ، وكان
صلى الله عليه وسلم يكرمه ويبيجله ، وقال له « لقد أتيت مزمارا من مزامير آل داود »
وولاه الولايات وقد ذكرت جملة من أحواله في باب فضل الذكر من شرح الاذكار
روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثمائة وستون حديثا اتفقا منها على تسعة
وأربعين حديثا ، وانفرد البخارى بأربعة ومسلم بخمسة عشر . توفي بمكة وقيل بالكوفة
سنة اثنتين أو أربع وأربعين عن ستين سنة (قال سئل) بالبناء للمجهول والسائل هو
لاحق بن ضمرة الباهلي كما في تحفة القارى (رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل
يقاتل) في محل الصفة أو الحال من الرجل : لان آل فيه جنسية فهو نظير قوله
تعالى « وآية لهم الليل نسلخ منه النهار » وقال الشاعر

ولقد أمر على اللثيم يسبنى فضيت تمت قلت لا يعنينى

(شجاعة) هى الاقدام على العدو عن روية قال الشاعر :

الرأى قبل شجاعة الشجعان هو أول وهى المحمل الثانى

(و) سئل عن الرجل (يقاتل حمية) بتشديد التحتية اى انفة وغبرة ومحاماة

ويقاتل رياءً . أى ذلك فى سبيل الله ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله « متفق عليه
وعن أبى بكره نَفِيعَ

عن عشرينه (و) سئل عن الرجل (يقاتل رياءً) أى يرى الناس قتاله ومثله
القتال سمعة أى ليعلم الناس . وقوله « شجاعة » بالنصب وكذا المذكورات
فى الجمل المعطوفة بـ « وقد جاء فى رواية « سئل عن الرجل يقاتل للذكر » الحديث
أى لان يذكر بالشجاعة أى ملاحظة لنظر الخلق ليمدحوه ويقبلوا عليه فشجاعة
وكذا المنصوبات فى الجمل المعطوفة بـ « أى ذلك » بالرفع مبتدأ وهو
اسم استفهام وخبره (فى سبيل الله) أى كائن فى طاعته (فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من قاتل لتكون كلمة الله) أى دين الاسلام . فان الاسلام ظهر بكلام
الله الذى اظهره على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ، وقيل المراد من كلمة الله
دعوته الى الاسلام (هى العليا فهو فى سبيل الله) يدخل فى الحديث من قاتل اطاب
ثواب الآخرة أو رضى الله لانه من اعلاء كلمة الله . رحا عمل الجواب ان القتال
فى سبيل الله قتال منشؤه القوة العقلية لا القوة الغضبية او الشهوانية . قال المصنف
فى الحديث بيان ان الاعمال انما تحسب بالنيات الصالحة وان الفضل الوارد فى المجاهدين
يختص بمن قاتل لـ « اعلاء كلمة الله » (متفق عليه) ورواه ابو داود
والنسائي والترمذى

(وعن أبى بكره) بسكون الكاف كنى بذلك لانه تدلى ببكرة من حصن
الطائف الى النبى صلى الله عليه وسلم لما حاصر الطائف ثلاث ثلاثة وعشرين من
عيد اهل الطائف (نفيح) بضم النون وفتح الفاء وسكون التختبة آخره مهملة عطاف
بيان او بدل من أبى بكره ، وقيل اسمه مسروح بهملات . وقيل اسم ابيه نَفِيعُ

ابن الحارث الثقفي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار » قلت « يارسول الله هذا القاتل ، فما بال المقتول؟ » قال « إنه كان حريصاً علي قتل صاحبه »
متفق عليه

(بن الحارث) بن كادة بفتحيتين (الثقفي) نسبة لثقيف بوزن رغيف كان ابو بكره (رضي الله عنه) من ذوى المزايا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل البصرة وشهد وقعة الجمل ولم يقاتل فيها واجتنب حروب الصحابة، روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة واثنان وثلاثون حديثاً اتفقا علي ثمانية منها وانفرد البخاري بخمسة ومسلم بواحد . توفي بالبصرة سنة احدى او اثنتين وخمسين (ان النبي صلى الله عليه وسلم قال . اذا التقى المسلمان بسيفيهما) قاصدا كل منهما اتلاف صاحبه (فالقاتل) بسبب مباشرته قتل صاحبه (والمقتول) لحرصه على ذلك كائنان (فى النار) اى ان لم يعف الله عنها (قلت يارسول الله هذا القاتل) اى حكمة دخوله النار ان لم يعف الله عنه ظاهرة لانه ظلم اخاه (فما بال المقتول) المظلوم (قال إنه) اى المقتول (كان) عاصيا لانه كان (حريصا على قتل صاحبه) ففى الحديث العقاب على من عزم على المعصية بقلبه ووطن نفسه عليها ، ويحمل ما جاء فى الاحاديث من العفو عن الخواطر على غير ذلك بأن مرد ذلك بفكره من غير استتقرار ، ويسعى هما ، ثم المعصية التي عزم عليها كما ذكر تكتب سيئة ويؤاخذ بها ان لم يعمها فان عمها كتبت معصية ثانية، وان تركها خوفا من الله تعالى كتبت حسنة، وتمسك أبو بكره بهذا الحديث فى ترك القتال فى الفتنة حتى نقل عنه أنه قال لو دخل على اهد حتى يقتلنى لم امنعه (متفق عليه) قال فى الجامع الصغير ورواه احمد وابوداود والنسائى عن ابى بكره ورواه ابن ماجه عن ابى موسى

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «صَلَاةُ الرَّجُلِ جَمَاعَةً تَزِيدُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي سُوقِهِ وَبَيْتِهِ بَضْعًا

(وعن أبي هريرة) سبقت ترجمته (رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : صلاة الرجل جماعة) أي في المسجد (تزيد على صلاته) أي الرجل (في سوقه) سميت بذلك لأن الناس يسوقون إليها بضائعهم أو لانهم يقفون فيها على ساق (و) تزيد على صلاته في (بيته) جماعة كانت أو فرادى صرح به الحافظ في الفتح ، لكن قول المصنف : الصواب ان المراد منه صلاته في بيته وسوقه منفردا ، وقيل فيه غير هذا وهو قول باطل اه . وقال الحافظ : مقتضى الحديث ان الصلاة في المسجد جماعة تزيد على الصلاة في البيت جماعة وفرادى . قال ابن دقيق العيد والذي يظهر لي ان المراد بعقابل الجماعة في المسجد الصلاة في غيره منفردا ، اسكنه خراج مخرج الغالب في ان من لم يحضر الجماعة في المسجد صلى منفردا . قال : وبهذا يرتفع اشكال من استشكل تسوية الصلاة في البيت والسوق اه (١) ولا يلزم من حمل الحديث على ظاهره التسوية المذكورة : اذ لا يلزم من استوائهما في المفضولية عن المسجد ألا يكون احدهما افضل من الآخر وكذا لا يلزم منه ان تكون الصلاة جماعة في البيت والسوق لا فضل فيها على الصلاة منفردا بل الظاهر ان التضعيف المذكور يختص بالجماعة في المسجد ، والصلاة في البيت مطلقا أولى منها في السوق كذلك : لما ورد من كون الاسواق محلا للشياطين والصلاة جماعة في السوق والبيت افضل من الانفراد (بضعا) بكسر الباء وفتحها ، وهو من الثلاثة الى العشرة ، وقيل من ثلاث الى تسع ، وقيل غير ذلك ، والصحيح

(١) أي انتهى كلام ابن دقيق العيد ، وقوله «ولا يلزم الخ» بقية كلام الحافظ يريد بذلك ان الاشكال مرتفع ولو أبقى الكلام على ظاهره راجع وتأمل . ش

وعشرين درجة ، وذلك أن أحدهم اذا توضأ فأحسن الوضوء ، ثم أتى المسجد لا يريد إلا الصلاة ، لا ينهزه إلا الصلاة ، لم يخط خطوة إلا رفع له بها

الاول . والمراد منه خمس أوست أو سبع كما جاء مبينا في روايات في الصحيح (وعشرين درجة) أي يزيد ثواب الصلاة في الجماعة في المسجد على الصلاة في البيت والسوق هذا القدر ، فيحصل له بالصلاة في المسجد ثواب أزيد من ثواب ما لو صلى تلك الصلاة بعينها منفردا فيها بضعا وعشرين درجة ، كما ذكره ابن دقيق العيد وغيره . قال ابن الاثير : انما قال درجة لانه اراد الثواب من جهة العلو والارتفاع وان تلك فوق هذه بكذا درجة لان الدرجات الى جهة فوق (وذلك) اشارة الى ان الامور المذكورة بعد علة التضعيف ، والتقدير « وذلك لانه » فكانه يقول سبب التضعيف المذكور (ان احدهم) أي الواحد من الرجال المدلول عليه بلفظ الرجل فال فيه استغراقية (اذا توضأ فأحسن الوضوء) بضم الواو أي اسبغه واتى بسننه وآدابه (ثم أتى المسجد) حال كونه (لا يريد) من اتيانه اياه (إلا الصلاة) أي ثواب الصلاة في جماعة فال فيه عهدية ، ووقع الفعل على الصلاة لانها سبب ، وليس مفهوم « ثم » وهو المهلة والتراخي مراداً بل المبادرة اولى : لقوله تعالى « اولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون »

وفي الحديث اشارة الى اعتبار الاخلاص (لا ينهزه إلا الصلاة) هو بمعنى ما قبله (لم يخط) بفتح التحتية وضم الطاء المهلة (خطوة) قال الحافظ في الفتح : ضبطناه بضم اوله ، ويجوز الفتح . قال الجوهرى : الخطوة بالضم ما بين القدمين وبالفتح المرة الواحدة . وجزم اليمرى انها هنا بالفتح ، وقال القرطبي انها في رواية مسلم بالضم (الارفع) بالبناء للمجهول ، ونائب الفاعل ضمير يعود الى الرجل (بها)

درجة وحطّ عنه بها خطيئة حتى يدخل المسجد ، فاذا دخل المسجد
كان في الصلاة ما كانت الصلاة هي تجسسه ، والملائكة يصلون على أحدكم
ما دام في مجلسه الذي صلى فيه

اي بسببها و (درجة) منصوب على الظرفية والدرجة بفتح الدال المرتبة والمنزلة
ثم يحتمل ان تكون حسية في الجنة وان تكون معنوية بمعنى ارتفاع رتبته (وحط)
اي وضع (٤٤) اي عن الرجل المذكور بأن يمحي من صحيفته (بها) اي بسببها
(خطيئة) اي ذنب (حتى) غاية لما قبله اي الى ان (يدخل المسجد ، فاذا دخل
المسجد) منتظرا للصلاة . بالنصب على الظرفية على سبيل التوسع وإلا فحقه ألا ينصب
عليها : لانه اسم مكان مختص (كان) الرجل (في الصلاة) اي في ثوابها . وهذا
مجاز فان الصلاة أو ثوابها ليس ظرفا (ما كانت الصلاة تجسسه) « ما » فيه مصدرية
ظرفية تم محله مالم يصرف جلوسه في مصلاه اغرض آخر وهل يحصل الثواب المذكور
لمن نوى ايقاع الصلاة في المسجد جماعة وان لم يوقعها فيه ام لا ؟ قال القلقشندي :
الظاهر الثاني ، وقضية ما تقدم في حديث المتخلفين عن تبوك من المعذورين من قول
القرطبي إنهم يثابون كالمباشر لصدق نيتهم أن يحصل له الثواب عند صدق النية
(والملائكة) قيل هم أجسام نورانية لطيفة قادرة على التشكل وقيل غير ذلك وهل
هي متعيزة أولا وهل يستقل العقل بعرقها أولا ؟ فيه خلاف تحقيقه في علم الكلام
(يصلون على أحدكم) أي يدعون له . وقابل صلاة الجماعة بصلاة الملائكة ليتناسب
العمل والثواب . وهؤلاء الملائكة يجوز أن يكونوا الحفظة ويجوز ان يكونوا غيرهم
(ما) مصدرية ظرفية ايضا (دام في مجلسه) اي مدة دوام كونه في مجلسه (الذي صلى
فيه) اي صلاة تامة كما قال ابن ابي جرة . قال القلقشندي . والمراد مادام فيه

يقولون اللهم ارحمه. اغفر له. اللهم تب عليه. ما لم يؤذ فيه ما لم يُحدث فيه،

ينتظر الصلاة وقد ورد كذلك صريحاً عند مسلم ومقتضى هذا انه اذا انصرف عن صلاة الى موضع آخر في المسجد او غيره وهو ينتظر الصلاة انه ينقطع ذلك، وليس مراداً كانه عليه الحافظ في الفتح، قال الباجي المنتظر في غير صلاة من المسجد يكون في صلاة كالمنتظر في صلاة غير ان المنتظر في صلاة يختص بصلاة الملائكة عليه (يقولون) بيان ليصلون (اللهم ارحمه اللهم اغفر له اللهم تب عليه) فعلم ان المراد بصلاتهم الدعاء لا الاستغفار فقط . واستدل بالحديث على افضلية الصلاة على غيرها من الاعمال كما ذكر من دعاء الملائكة للمصلي ، وعلى تفضيل صالحى الناس على الملائكة لانهم يكونون في تحصيل الدرجات بعبادتهم، والملائكة مشغولون بالاستغفار والدعاء لهم (ما لم يؤذ فيه ما لم يحدث فيه (۱)) بسكون المهمله كما قاله الداودى . قال وضبطها بعضهم بفتحها واراد بغير ذكر الله . قبل والمراد بالحديث في الحديث الذي ذكره البخارى الریح كما فسره أبو هريرة راوى الحديث ، وقيل المراد اعم من ذلك ويؤيده رواية مسلم هذه الجامعة بين الاذى والحديث ان لم يكن الثانى تفسيراً للاول فان كان تفسيراً له يؤخذ منه ان اجتناب حدث اللسان واليد من باب اولى فيهما ، ويؤخذ منه ان الحدث يقطع ذلك ولو استمر جالساً في صلاة

(۱) قوله ما لم يؤذ الخ (شرط الامرین المذكورین واما كونه في صلاة وكون الملائكة يصلون عليه وفي صحيح البخارى « ما لم يؤذ يحدث » قال الكرمانى قوله « ما لم يؤذ » اى الملائكة بالحدث ولفظ يحدث من باب الافعال مجزوم بانه بدل يؤذ أو مرفوع بانه استئناف . وفي بعضها « يحدث » بلفظ الجار والمجرى متعلقاً بيؤذ . وفي بعضها « ما لم يحدث » بطرح لفظ يؤذ من باب الافعال اى ما لم ينقض الوضوء ومن باب التفعيل اى ما لم يتكلم بكلام الدنيا . ش

متفق عليه وهذا لفظ مسلم. قولنا صلى الله عليه وسلم «ينهزه» هو بفتح
الياء والهاء وبالزاي أي يخرج به وينهضه
وعن أبي العباس عبد الله بن عباس بن عبد المطلب رضي الله عنهما

وتأول كثير العلماء الأذى بالغيبة والضرب فإن ذلك أعظم من أذى الحديث
(متفق عليه وهذا لفظ مسلم) ورواه مالك وأحمد وأبو داود والترمذي
والنسائي مقطوعاً وكذا ابن ماجه والاسماعيلي وأبو عوانه وابن الجارود مختصراً
البرقاني وأبو نعيم والبيهقي وغيرهم كذا في شرح عمدة الأحكام للقلقشندي
(قوله صلى الله عليه وسلم) كما في نسخة (ينهزه: هو بفتح الياء والهاء) وحكى ضم
الياء وكسر الهمزة (وبالزاي أي يخرج به وينهضه) وفي النهاية النهز الدفع يقال نهزت
الرجل انهزه أي إذا دفعته ونهز رأسه إذا حركه

(وعن أبي العباس عبد الله بن عباس) عم رسول الله صلى الله عليه وسلم (بن
عبد المطلب رضي الله عنهما) ولد قبل الهجرة بثلاث سنين بالشعب وبنو هاشم
محصورون فيه قبل خروجهم منه بيسير وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
ابن ثلاث عشرة سنة، وقيل ابن خمس عشرة، وقيل ابن عشر، ويؤيد الأول
ما صح عنه من قوله في حجة الوداع وأنا يومئذ قد ناهزت الاحتلام. وصح أنه
صلى الله عليه وسلم دعا له بقوله «اللهم فقهِه في الدين وعلمه الحكمة والتأويل اللهم
علمه تأويل القرآن. اللهم بارك فيه وانشر منه واجعله من عبادك الصالحين. اللهم
زده علماً وفقها» وثبت عنه أنه قال «رأيت جبريل مرتين» وهذا سبب عماء في
آخر عمره وفضائله شهيرة ومناقبه كثيرة. أوردت جملةً صالحةً منها في كتاب فضل
زمزم روى له ألف حديث وستمائة وستون حديثاً اتفاقاً منها على خمسة وتسعين وانفرد
البخاري بمائة وعشرين ومسلم بتسعة وأربعين. مات بالطائف ودفن بها سنة
(۱۰ دليل . ل)

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يروى عن ربه، تبارك وتعالى قال

ثمان وخمسين في خلافة ابن الزبير، وقيل سنة تسع وصلى عليه محمد ابن الحنفية وقال مات رباني هذه الامة (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه) أى روى عن أبي العباس انه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ما يأتي حال كونه مندرجا في الاحاديث القدسية وهي التي يرويها (عن ربه، تبارك) قال البيضاوي أى تكاثر خيره من البركة وهي كثرة الخير، أو تزايد عن كل شىء وتعالى عنه في صفاته وافعاله : فإن البركة تتضمن معنى الزيادة ، وقيل دام من برك الطير على الماء، ومنه البركة لدوام الماء فيها، وهو لا يتصرف فيه ولا يستعمل إلا الله تعالى اهو على الثانى مما قاله فيكون قوله: (وتعالى) أى تنزهه عما لا يليق به مما يقوله الجاحدون والمبطلون. إطنابا . ثم هذه عبارة السلف في رواية الاحاديث القدسية ، فلذا آثرها المصنف، ولهم في ذلك عبارة أخرى وهي أن يقل : قال الله تعالى فيما رواه عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى واحد. وقد ذكرت ما اقترب فيه القرآن والحديث القدسى في شرح الاذكار وسيأتي بعضه في باب الصبر، وقيل ليس من الاحاديث القدسية بل المراد فيما يرويه عن فضل ربه أوحكه أو نحو ذلك ، وتعقب ذلك الجزم بأن كلا الامرين محتمل، والاقرب إلى السياق وإلى اصطلاح السلف المذكور في رواية الاحاديث القدسية أنه منها، وقد جاء في بعض طرق الصحيحين ما يصرح بأنه منها وهو: يقول الله عز وجل « إذا أراد عبدى أن يعمل سيئة فلا تكتبوها عليه حتى يعملها فإن عملها فاكبوها عليه . وان تركها لاجلى فاكبوها له حسنة ، واذا أراد أن يعمل حسنة فلم يعملها فاكبوها له حسنة ، واذا عملها فاكبوها له بعشر أمثالها ، واذا تحدث بأن يعمل سيئة فأنأغفرها له ما لم يعملها فأنأعملها فأنأكتبها عليه بمثلها (قال) أى النبي صلى الله عليه وسلم ، ويصح عوده

«إن الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك فمن همَّ بحسنة فلم يعملها كتبها الله تعالى عنده حسنة كاملة، وإن همَّ بها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات إلى

إلى الله ، وعليه فيكون من الاظهار في محل الاضمار قوله (إن الله كتب الحسنات والسيئات) أى أمر الحفظة بكتابتها، أو كتبها في علمه على وفق الواقع منهما أو قدر مبالغ تضيفهما (ثم بين) أى الله تعالى، وجعل الضمير له صلى الله عليه وسلم مبنى على مامر من أن المراد بمن ربه عن حكمته أو فضله وقد علمت ما فيه و«ثم» للترتيب الذكري (ذلك) للكتابة من الملائكة حتى عرفوه واستغنوا به عن الاستفسار كل وقت كيف يكتبونه (فمن همَّ بحسنة) أى أرادها وترجح فعلها عنده ، فعمل منه بالاولى العزم وهو الجزم بفعلها والتصميم عليه (فلم يعملها كتبها الله عنده) هى عندية شرف ومكانة لتزهره تعالى عن عندية المكان (حسنة) لان الهم بالحسنة سبب إلى عملها وسبب الخير خير ، أما الخطرة التى تخطر ثم تنسخ من غير عزم ولا تصميم (١) فليست كذلك . واستفيد من ذكر الحسنة هنا والمضاعفة فيما يأتى اختصاص المضاعفة بمن عمل دون من نوى ، فهما فى الاصل سواء وإن اختلف العامل بالتضعيف وقوله (كاملة) يصف حسنة وذكر لتلايظن أنها لكونها مجرد هم يتقص نواحبها (وإن همَّ بها) أى بالحسنة (فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات) لانه أخرجها من الهم إلى ديوان العمل ، فكتب له بالهم حسنة ثم ضوعفت فصارت عشرا وهذا التضعيف لازم لكل حسنة تعمل ، قال الله تعالى «من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها» ثم قد تضاعف بعد لمن شاء الله، قال الله تعالى «والله يضاعف لمن يشاء» مضاعفة أخرى (إلى

(١) الاولى أن يقول «من غير هم» لان العزم فوق الهم والهم فوق الخطرة

سبعمئة ضعف الي اضعاف كثيرة ، وإن هم بسيرة فلم يعملها كتبها الله
تعالى عنده حسنة كاملة

سبعمئة ضعف) على حسب ما اقترن بها من إخلاص نيته وإيقاعها في محلها الذي
هي به أولى وأحرى ، وفي رواية في الصحيحين أيضا « إلى سبعمئة ضعف إلا الصيام
فانه لي وأنا أجزى به » وفيها دليل على أن الصوم لا يعلم قدر مضاعفة ثوابه إلا الله
تعالى لانه أفضل أنواع الصبر ، وقد قال تعالى « إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير
حساب » (إلى اضعاف كثيرة) وكثيرة هذه وان كانت نكرة الا أنها أشمل من
المعرفة فتقضى لهذا أن يحسب توجيه الكثرة على أكثر ما يمكن ، كتصدق بحبة بر
مثلا تحسب له في فضل الله تعالى أنه لو بذرها في أركى أرض مع عناية الري والتعهد
ثم حصدت وبذر حاصلها في أركى أرض كذلك وهكذا إلى يوم القيامة جاءت تلك الحبة
كأمثال الجبال الرواسي ، وما ذكرته . من أن التضعيف بعشرة لا بد منه لكل عامل حسنة وأن
التضعيف بسبعمئة فاكثر إنما يحصل للبعض على حسب مشيئته تعالى . هو ما جزم به
المصنف رحمه الله تعالى (وإن هم بسيرة فلم يعملها) بأن ترك فعلها أو التناظر بها لوجهه تعالى لا
لنحو حياء أو خوف ذي شوكة أو عجز أو رياء ، بل قيل يأتى حينئذ من حيث نحو الرياء لان
تقديم خوف المخلوق على خوف الله محرم وكذا الرياء (كتبها الله عنده حسنة) لان رجوعه
عن المزم عليها خير أى خير فجوزي في مقابله بحسنة وأكدت بقوله (كاملة)
إشارة الى نظير مامر في كاملة في الهم بالحسنة ، لا يقال نظير مامر ثم أن الهم بالحسنة
تكتب فيه حسنة أن يكون بالسيرة تكتب فيه سيئة فان الهم بالسوء من اعمال
القلب : لانا نقول قد تقرر ان الكف عنها خير أى خير وهو متأخر عن ذلك الهم
فيكون ناسخا له « إن الحسنات يذهبن السيئات » وعند مسلم « يقول الله انما تركها

وإن هم بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة

من جرای «أى من أجلى (۱) (وان هم بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة) زاد احمد «ولم تضاعف عليه» ويدل له قوله تعالى «فلا يجزى الا مثلها» نعم قد تعظم بشرف زمان أو مكان كالأشهر الحرم ورمضان ومكة أو بشرف الفاعل لها وقوة معرفته بالله تعالى وقربه منه :فإن من عصى السلطان على بساطه أعظم جرماً ممن عصاه على بعد . ثم قوله «وان هم الخ» فيه دليل على أن العزم لا يكتب معها، لكن أفني قاضى القضاة ابن رزین من أئمتنا بأن من عزم عليها ففعلها ولم يتب منها أوخذ بعزمه لانه اصرار، وتناقض فيه كلام السبكي ورجح ولده ما يوافق كلام ابن رزین «تنبيه» لم يتبع من يوسف عليه السلام بمصيبة على مقاله ابن أبى حاتم ومن وافقه ، ومعنى الآية عندهم «وهم بها لولا رأى برهان ربه» أى لولا رؤية البرهان لهم لكنه لم بهم لانه رآه ، وعلى المشهور فى الآية فالهم الواقع منه بمعنى حديث النفس المفقود عنه . واعلم ان ما يقع فى النفس من قصد المعصية على خمس مراتب «الاولى» الهاجس وهو ما يلقى فيها «ثم» جزياته فيها وهو الخاطر «ثم» حديث النفس وهو ما يقع فيها من التردد هل يفعل اولاً «ثم» الهم وهو قصد ترجيح الفعل «ثم» العزم وهو قوة ذلك القصد والجزم به : فالهاجس لا يؤخذ به اجماعاً لانه ليس من فعله وانما هو شىء طرقة قهراً عليه ، وما بعده من الخاطر وحديث النفس وإن قدر على دفعهما مرفوعان بالحديث الصحيح أى وهو قوله صلى الله عليه وسلم «إن الله تجاوز عن امى ما حدثت به أنفسها ما لم تتكلم» به أى فى المعاصى القولية «أو تعمل به» أى فى المعاصى الفعلية لان حديثها إذا ارتفع فما قبله أولى، وهذه المراتب

(۱) يقال فعلته من جراك . بفتحين، ومن جرائك . بفتحين وبالهمزة ، ومن جرائك . بتشديد الراء من غير همز . والرواية هنا بالتشديد بلا همز . ع

متفق عليه

وعن أبي عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما

لأجر فيها في الحسنات أيضا لعدم القصد ، وأما الهم فقد بين الحديث الصحيح انه بالحسنة يكتب حسنة وبالسيئة لا يكتب سيئة ثم ينظر فإن تركه لله كتب حسنة وان فعله كتبت سيئة واحدة، والأصح في معناه انه يكتب عليه الفعل وحده وهو معنى قوله واحدة وان الهم مرفوع ومنه يعلم أن قوله في حديث النفس «مالم تتكلم او تعمل به» ليس له مفهوم حتى يقال إنها إذا تكلمت أو عملت يكتب حديث النفس لانه اذا كان الهم لا يكتب كما استفيد من قوله واحدة فحديث النفس أولى بذلك كذا قاله السبكي في الحلبيات وخالف نفسه في شرح المنهاج وتبعه ولده ، وعبارته في منع الموانع : هنا دقيقة وقد نبهنا عليها في جمع الجوامع هي أن عدم المؤاخذة بحديث النفس والهم ليس مطلقا ، بل بشرط عدم التكلم والعمل حتي إذا عمل يؤاخذ بشيئين هم عمله ولا يسكون هم مغمورا ولا حديث نفسه إلا اذا لم يعقبه العمل (۱) كما هو ظاهر الحديث . ثم حكى كلامي أيه ورجح المؤاخذة . وخالفه غيره فرجح عدمها . قال وإلا يلزم ان يعاقب علي المعصية عمودتين ، ونظر بأنه لا يلزم عليه ذلك لان الهم حينئذ صار معصية أخرى . ثم قال في الحلبيات وأما العزم فالمحققون على أنه يؤاخذ به ، وخالف بعضهم وقال انه من الهم المرفوع واستدل له بما لا يجدي ، قال ابن رزين والعزم على الكبيرة وإن كان سيئة فهو دون الكبيرة المعزوم عليها والله اعلم (متفق عليه)

وعن ابي عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما (ولد قبل البعثة بسنة ، واسم مع أبيه بمكة وهو صغير وقيل قبله ، وهاجر معه وقيل قبله ، ولم

(۱) يعقبه بضم فسكون اي يورثه همه وحديث نفسه العمل . ع

قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم حتى آواهم

يشهد بدرا ، وكان عمره عام أحد أربع عشرة سنة فاستصفره صلى الله عليه وسلم ثم بلغ في عام الخندق خمس عشرة سنة فاجازه صلى الله عليه وسلم ، ثم لم يتخلف بعد عن سرية من سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال صلى الله عليه وسلم لشقيقته حفصة « إن اخاك رجل صالح لو أنه يقوم الليل » فلم يترك قيامه بعده ، وكان من فقهاء الصحابة ومفتيهم وزهادهم ، واعتزل الفتنة فلم يقاتل مع علي ولا مع معاوية ، وأواع بالحج أيام الفتنة وبعدها ، وكان من أعلم الناس بالمناسك ، قيل وحج ستين حجة واعر الف عمرة وأفتى في الاسلام ستين سنة وحمل علي الف فرس في سبيل الله ، روى له عن النبي صلى الله عليه وسلم الف حديث وستائة وثلاثون حديثا اتفقا منها علي مائة وسبعين وانفرد البخاري بثمانين ومسلم بأحد وثلاثين ، وقد ذكرت زيادة في ترجمته في شرح الاذكار ، مات بمكة سنة ثلاث وسبعين شهيدا عن ست وثمانين سنة وسبب موته أنه سفه عليه الحجاج فقال له عبد الله انك سفيه مساط فعز ذلك عليه فأمر رجلا فسم زج (۱) رمحه فزجه في الطواف ووضع الزج على قدمه فرض اياما وتوفي ودفن بذي طوى في مقبرة المهاجرين وقيل بنخ (۱) قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : انطلق ثلاثة نفر) في النهاية هو اسم جمع يقع على عدد مخصوص من الرجال اي ما بين الثلاثة إلى العشرة ولا واحد له من لفظه (من كان) افراد الضمير باعتبار لفظ من (قبلكم) في الزمان (حتى آواهم) حتى فيه عاطفة والمعطوف عليه انطلق ، ويحتمل كونها جارة غاية لمندر أي فساروا الى ان آواهم المبيت . وآوى بالمدني الافصح لكونه متمديا وبه جاء القرآن قال تعالى « وآويناهم

(۱) بالضم الجديدة التي في اسفل الريح (۲) بالفتح موضع بمكة وقيل واد . ع

المبيتُ الى غارٍ فدخلوه ، فانحدرت صخرةٌ من الجبل فسدت عليهم
الغار ، فقالوا إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة الا ان تدعوا الله تعالى بصالح
اعمالكم قال رجل منهم : اللهم كان لي ابوان شيخان كبيران ، وكنت لا اغبق

الى ربة « ويجوز قصره ومصدره إيواء بوزن إكرام ومصدر القاصر أوى على وزن
فعل قبل قلب الواو الثانية ياء وادغامها في الياء بعدها وكسر الواو الاولى لمناسبة
الياء ، والافصح في الفعل اللازم القصر وجاء في القرآن بذلك قال تعالى «إذ أوى الفتية»
(المبيت) البيتوة فاعل (إلى غار) أى كهف وجهه غيران بقلب الواو الساكنة ياء
لكسر ما قبلها كما في النهاية (فدخلوه ، فانحدرت صخرة من الجبل فسدت) بتشديد
الدال (عليهم الغار) أى بابه أى صارت على باب الغار كالسد (فقالوا : إنه) الضهير
للشان (لا ينجيكم من هذه الصخرة الا ان تدعوا الله) متوسلين اليه (بصالح أعمالكم)
أى بأعمالكم الصالحة والنواو من تدعوا ساكنة لأنها للجمع والاصل بعد الاعلال
تدعون حذف النون للنائب وهو أن قال المصنف واستدل أصحابنا بهذا أى
بقوله لا ينجيكم الخ على انه يستحب للانسان الدعاء في حال كره وفي حال الاستسقاء
وغيره بصالح عمله ، ويتوسل الى الله تعالى بذلك : لان هؤلاء فعلوه فاستجيب لهم
وذكره صلى الله عليه وسلم في معرض الثناء عليهم وجميل فضائلهم (قال رجل منهم)
قدم على الرجلين بعده إشارة إلى شرف بر الوالدين و الاهتمام بشأنيهما فأن التقديم
في الذكر يكون الاهتمام (اللهم) أي يا الله (كان لي ابوان) فيه تغليب الاب لشرفه
على الام فهو نظير «وكانت من القانتين» وكان ، يحتمل كونها ناقصة والظرف
خبرا مقدما ، وكونها تامة والظرف في محل الحال (شيخان) بفتح الشين (كبيران)
في السن (وكنت) معطوف على كان قبله (لا اغبق) بفتح الهزة وسكون الغين

قبلهما أهلا ولا مالا، فنأى بنى طلب الشجر يوم فلم أرح عليهما حتى ناما، فخابت
لهما غبوقهما فوجدتهما نائمين، فكرهت أن أوقظهما وأن أغبق قبلهما

المعجمة وضم الموحدة وكسرها. قال المصنف هذا الذي ذكر من ضبطه، يتفق عليه
في كتب اللغة وكتب غريب الحديث والشروح وقد يصحفه بعض من لا انس له في قوله
بضم الهمزة وكسر الموحدة وهذا غلط. وقال الحافظ في الفتح ضبطوه بفتح الهمزة
من الثلاثي الا الاصيلي فضبطه من الرباعي وخطووه ا هـ. اي كنت لا أقدم في شرب
الماء (قباهما أهلا) أي من زوج وولد (ولا مالا) أي من رقيق وخادم، والغبوق
شرب العشى والصبوح شرب الصباح قال القرطبي والحامس هو الذي يؤتى به عند
انفلاق الفجر (فنأى) بتقديم الهمزة بوزن سعى وفي رواية فناء بوزن جاء أي، بعد
والنأى البعد (بنى طلب الشجر يوما) ترعى فيه المواشى (فلم أرح عليهما) بضم الهمزة
وكسر الراء أي لم أرجع (۱) (حتى ناما فحلبت لهما غبوقهما) وفي نسخة من البخاري
فحملت (فوجدتهما نائمين) بمحتمل ان يكون وجد فيه من افعال القلوب فنائمين مفعوله
الثاني و أن يكون بمعنى لقي فنائمين حال من المفعول (فكرهت) قال في تحفة القاري
وفي نسخة اي من البخاري وكرهت (أن أوقظهما وأن أغبق) بفتح اوله كما تقدم (قبلهما

۱) قوله « بضم الهمزة » يقال ارحت الابل أي رددتها الى مرايحها بضم
الميم أي مأواها بالليل، وفي حديث ام زرع « واراح على نعما ثريا » أي اعطاني
وارحت على الرجل حقه اذا رددته عليه. ويقال رحمت القوم ورحمت اليهم ورحمت
عندهم : ذهبت اليهم من راح يروح ورواحا . ويقال راحت الابل تراح
بفتح التاء راحة مصدر على فاعلة اي ذهبت بالمشى . كذا في كتب اللغة وقول
الشارح ارجع من رجع الثلاثي المتعدي ويجوز ضم الهمزة من ارجع الرباعي
وهي لغة هذيل أي لم أورد عليهما الابل . ع
(۱۱ دليل ل .)

أهلاً أو مالا ، فابثتُ والقَدَحُ على يدي أنتظرُ استيقاظهما حتى بَرِقَ
الفجرُ والصبيةُ يتضاغون عند قدمي ، فاستيقظا فشر باغبوقهما . اللهم
إن كنتُ فعلتُ ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا

أهلاً أو مالا ، فابثت والقَدَح على يدي) جملة حالية من الفاعل وكذا قوله (أنتظر
استيقاظهما) ثم يحتمل أن يكون من فاعل لبث ، وأن يكون من الياء في الجملة قبله (١)
وعليه فهي حال متداخلة (حتى برق الفجر) بفتح الراء وكسرها أي تلاً لا وظهر
ضوءه (والصبية يتضاغون) جملة حالية من فاعل لبث أيضا ويتضاغون بالضاد والغين
المعجمتين يصيغون من الجوع ، والضفا . مدود مضموم الاول صوت الذلة والفاقة
(عند قدمي) يحتمل أن يكون بفتح الميم وتشديد الياء مثني وحذفت النون للاضافة
وأن يكون بكسر الميم وسكون التحتية ، وهو لكونه مفردا . مضافا يؤدي مؤدى الاول
وهو عند البخاري « عند رجلي » وضبط في أصل صحيح منه بتشديد الياء ، وهو يؤدي لاول
من الاحتمالين . فإن قلت : نفقة الفرع مقدمة على نفقة الاصل فلم تركهم جامعين ؟
قلت : قال الكرمانى لعل في شر يهتم تقديم الاصل على الفرع أولى ، أو كانوا يطلبون
الزائد على سد الرمق ، والصباح لم يكن من الجوع اه (فاستيقظا فشر باغبوقهما) بفتح
الغين (اللهم إن كنت فعلت ذلك) المذكور من السهر واللبث عليه وحمل القَدَح
الى قيامهما (ابتغاء وجهك) أي ذاك لا افرض آخر دنيوي كما يدل عليه السياق
(ففرج عنا) بتشديد الراء دعاء من التفریح أي افتح ثم هو هكذا في أصلين من
الرياض والذي في الصحيحين « فافرج » وقضية كلام القرطبي في المفهم انه بهمزة

(١) أي قبل قوله « أنتظر الخ » أي من الياء في يدي

ما نحن فيه من هذه الصخرة . فانفرت شيئا لا يستطيعون الخروج
منه قال الآخر: اللهم إنه كانت لي ابنة عم كانت أحب الناس الي وفي رواية
كنت أحبها كأشد ما يحب الرجال النساء.

وصل وضم الراء من الثلاثي (١) وعبارته افرج افتح، والفرجة بضم الفاء من السعة
فاذا كان بمعنى الراحة قلت فيه فرجة بفتحها وفعل كل واحد منهما، افرج بالفتح والتخفيف
يفرج بالضم لا غير. لكن قال الحافظ في الفتح انه بهمزة الوصل وضم الراء وبهمزة
القطع وكسر الراء من الفرج والافراج اه (ما نحن فيه من) كرب سد (هذه الصخرة
فانفرت شيئا) أي يسيرا من الانفراج وهو مفعول مطلق قائم مقام قوله فرجة
الوارد في رواية (لا يستطيعون الخروج) أي منه (قل الآخر) بمد الهمزة وفتح
الخاء المعجمة (اللهم كان) بالتذكير للفصل بقوله (لي) بينه وبين مرفوعه المؤنث
الحقيقي، وفي نسخة كانت، وهو (ابنة عم، كانت أحب الناس إلى) بتشديد الياء.
والياء المدغمة هي المنقلبة عن الف إلى والمدغم فيها ياء المتكلم (وفي رواية) أي في
الصحيحين (كنت أحبها كأشد) أي حبا مثل أشد (ما يحب الرجال النساء) قال الكاف
في كأشد صفة المصدر، وقال الكرمانى هي زائدة قال: أو المراد تشبيه محبته بأشد المحبات

(١) لم أجد في المختار ولا في اللسان ولا في تاج العروس « يفرج » بضم الراء
ولا يفرج، بضم الياء وكسر الراء. وعبارة تاج العروس (فرج الله الغم) من باب
ضرب (يفرجه) بالكسر (كشفه، كفرجه) مشددا، فانفرت وتفرج... (والفرجة
مثلثة التنصي) أي الخلاص (من الهم) والفرجة بالفتح الراحة من حزن أو
مرض... (و) قيل الفرجة في الامر (وفرجة الحائط) والباب (بالضم)...
(و) فرج بالكسر فرجا (والاسم الفرج محركة) اه. وفي اللسان والمختار مالا
نخرج عن ذلك. ع

فأردتها علي نفسها فامتنت منى حتى، ألمت بها سنة من السنين، فجاءتني فاعطيتها عشرين ومائة دينار علي ان تخلي بيني وبين نفسها ففعلت، حتى اذا قدرت عليها وفي رواية فلما قدمت بين رجائها قالت: اتق الله ولا تقض الخاتم إلا بحقه فانصرفت عنها وهي أحب الناس الي، وتركت الذهب الذي اعطيتها

(فأردتها) وفي نسخة فراودتها (علي نفسها) هو كناية عن طلب الجماع (فامتنت منى) أي من موافقتي علي ما طلبته منها (حتى ألمت) أي الى أن نزلت (بها سنة من السنين) المقحظة أي المجذبة التي لا تنبت فيها الارض شيئاً (۱) (فجاءتني) عند نزول الشدة بها (فأعطيتها عشرين ومائة دينار) لا ينافي ما رواه البخاري في رواية أخرى ومسلم من أن جميع ما دفعه لها مائة دينار: لان التخصيص بالعدد لا ينافي الزائد، أو أن المائة كانت تطالبها والعشرين تبرع لها بها كرامة (علي أن تخلي بيني وبين نفسها ففعلت) أي خلت. أو المفعول محذوف أي أوجدت التخيابة (حتى اذا قدرت عليها) أي بالعود الآتي بيانه في الرواية الثانية، ويحتمل أن يكون المراد بالقدرة عليها التمكن من الوقاع بها من غير معارض منها ومن غيرها (وفي رواية) للبخاري (فلما قدمت) وعند مسلم « فلما وقعت » (بين رجائها) أي وهي جالسة الجماع (قالت: اتق الله ولا تقض الخاتم إلا بحقه) «الفض» بالفاء والضاد المعجمة الكسر والفتح. ويجوز في آخر الفعل المذكور الحركات الثلاث. و«الخاتم» كناية عن الفرج وعذرة البكارة و«حقه» التزويج المشروع أي لا تزل بكارتني الا بالتزويج (فانصرفت عنها) أجيلاً لالله سبحانه وتعالى وحرفاً منه كما يعلم مما يأتي وقوله (وهي أحب الناس إلى) جملة في محل الحال مسوقة لبيان تقديم خوف الله على هوى نفسه (وتركت الذهب الذي أعطيتها) معطوف على قوله فانصرفت عنها أوعلى الجملة الحالية، فيكون فيه

(۱) أي سواء أنزل غيث أم لم ينزل كما قال المنذرى . ع

اللهم ان كنتُ فعلتُ ذلك ابتغاء وجهك فافرجُ عنا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة غير انهم لا يستطيعون الخروج منها. وقال الثالث: اللهم استأجرتُ أجراً وأعطيتهم أجرهم غير رجلٍ واحدٍ ترك الذي له وذهب، فثمرتُ أجره حتى كثرت منه الاموالُ، فجاءني بعد حينٍ فقال: يا عبدَ الله أدِّ

زيادة في مجاهدة النفس على ترك الهوى بتخليّة المال (اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك) أي طلب رضات ذاتك لا افرض آخر (فافرج) يجوز في ضبطه الوجهان السابقان في كلام الحافظ (عنا ما نحن فيه) أي من الكرب (فانفرجت الصخرة) أي فرجة زائدة على الفرجة الاولى (غير أنهم) مع ذلك (لا يستطيعون الخروج منها) لضيقةها عن ذلك (وقال الثالث: اللهم اني استأجرت اجراء) بضم الهمزة وفتح الجيم جمع أجير نحو شرفاء وشريف، وسقط لفظ «إني» في هذا المقام في بعض نسخ البخاري وجاء في رواية في الصحيحين «استأجرت أجراء على فرق (١) من الطعام» (واعطيتهم أجرهم) أي اجرتهم (غير رجل) بالنصب وقوله (واحد) وصف رجل للتأكيد ودفعاً لتوهم ان المراد منه الجنس نحو «تمرة خير من جرادة» (ترك الذي له) أي في ذمة المستأجر (وذهب فثمرت أجره) أي كثرت (حتى كثرت) بضم المثناة (منه) أي من اجره بالتجارة فيه (الاموال) أي انواعها من ابل وبقر وغنم وريق (فجاءني) أي ذلك الرجل الاجير (بعد حين) أي زمن (فقال: يا عبد الله أدِّ) بحذف الياء ووقع في بعض نسخ البخاري إثباتها، قال الشيخ زكريا في تحفة

(١) قال المنذرى (الفرق) بفتح الفاء والراء مكيال معروف اه وفي المختار (الفرق) أي بفتح فسكون مكيال معروف بالمدينة وهو ستة عشر رطلاً. وقد يحرك. والجمع (فرقان) أي بضم فسكون وهذا الجمع يكون لهما جميعاً كبطن وبطنان وحمل وحملان اه. ع

الى أجرى فقلت : كل ما ترى من اجرِكَ من الابلِ والبقر والغنم
والرقيق، فقال : يا عبدالله لا تستهزىء بي فقلت لا استهزىء بك ،
فأخذه كله فاستاقه فلم يترك منه شيئاً . اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء
وجهك فافرج عنا ما نحن فيه فانفرت الصخرة فخرجوا يمشون متفق عليه

القارى : والوجه حذفها اه اى ادفع (إلى) بتشديد الياء (أجرى ، فقلت له) مخاصا
(كل ما ترى) من انواع المال (من أجرِكَ) وفي نسخة من البخاري « من أجلك »
وهو خبر المبتدأ (وقوله من الابل) بكسرتين أو بكسر فسكون وما بعده بيان لما قبله
(والبقر) ويقال فيه باقور سمي بذلك لانه يبقر الارض اى يشقها للحرث (والغنم
والرقيق ، فقال) اى الاجير (يا عبدالله لا تستهزىء بي) فان أجرى فى أصله لا يقارب ذلك
وهو بسكون الهمزة (قلت لا استهزىء بك ، فأخذه كله فاستاقه) اى ذلك إلى
رحله ومهزله (فلم يترك) اى يدغلى (منه شيئاً . اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك) اى
طلب مرضاتك وحدك لا غيرك (فافرج) بالوجهين السابقين (عنا ما نحن فيه) اى من الكرب
(فانفرت الصخرة) عن باب الفار (فخرجوا يمشون . متفق عليه) اى على أصل الحديث
والإفريقيهما الاختلاف فى بعض الفاظه . قال المنذرى فى الترغيب بعد ايراد بنحوه من حديث
بن عمر رواه الشيخان والنسائى ورواه ابن حبان فى صحيحه من حديث ابى هريرة باختصار
ولفظه بنحوه ، وفيه أن كلاماً من الثلاثة قال « فان كنت تعلم أنما فعلت ذلك رجاء رحمتك
وخشية عذابك فافرج عنا » وفيه عند دعاء كل من الاولين من الثلاثة « فزال
ثالث الحجر » وفى الثالث « فزال الحجر ، فخرجوا يمشون » . ثم فى الحديث
استحباب الدعاء حال الكرب والتوسل بصالح العمل كما تقدم ، وفيه فضيلة بر الوالدين
وفضل خدمتهما وإيثارهما على من سواهما من الولد والزوجة ، وفيه فضل العفاف
اولاً فكفاف عن المحرمات لاسيما بعد القدرة عليها والهم بفعلها وترك ذلك لله خالصاً ،

﴿ بابُ التوبة ﴾

وفيه جواز الاجارة بالطعام ، وفضل حسن العهد وأداء الامانة والسماحة في المعاملة
واثبات كرامات الاولياء وهو مذهب اهل الحق. ولا حجة فيه علي جواز بيع الفضولية
لان ما ذكر في شرع من قبلنا ، وفي كونه حجة خلاف ، وعلي تقدير الحجية فامله
استأجره بأجرة في الذمة كما أشرنا اليه ولم يسلمها له بل عرضها عليه فلم يقبلها الردائها ،
فبقيت علي ملك المستأجر لان ما في الذمة لا يتعين إلا قبض صحيح ، ثم ان المستأجر
تصرف فيه لبقائه علي ما كره فصح تصرفه فيه ثم تبرع بما اجتمع منه علي الاجير بتراضيهما
قال الخطابي : إنما تطوع به صاحبه تقرباً به إلى الله تعالى ولذا توسل به للخلاص ،
ولم يكن يلزمه في الحكم أن يعطيه أكثر من القدر الذي استأجره عليه فلذا حمد
فعله والله اعلم

باب التوبة

بالرفع خبر مبتدا محذوف ، أي هذا باب ، أو مبتدا خبره محذوف أي باب التوبة هذا ،
ويجوز نصبه علي تقدير خذ باب التوبة . وهي لغة الرجوع يقال تاب وأناب وآب بمعنى
رجع ، فالتائب إلى الله تعالى هو الراجع من شيء إلى شيء . راجع من الاوصاف
المذمومة إلى الاوصاف المحمودة . راجع عما نهى الله عنه إلى أمره ، وعن معصيته
إلى طاعته ، وعما يكرهه إلى ما يرضاه . رجوع من الأضداد إلى اسباب الوداد ، ورجوع
إليه تعالى بعد المفارقة ، وإلى طاعته بعد المخالفة . فن رجع عن المخالفات خوفاً من
عذاب الله فهو تائب ، ومن رجع حياءً منه فهو منيب ، ومن رجع تعظيماً لجلال الله
سبحانه فهو أواب . والتوبة أحسن ما قيل في معناها شرعاً هو الرجوع من البعد عن
الله إلى القرب إليه سبحانه وتعالى اه . ذكره الايمحي . قال القرطبي : أسد العبارات

قال العلماء: التوبة واجبة من كل ذنب، فان كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لا تتعلق بحق آدمي، فلها ثلاثة شروط «احدها» ان يُقْلَعَ عن المعصية «والثاني» ان يندم على فعلها

وأجمعها في تعريفها قول بعض المحققين: هي اجتناب ذنب سبق منك مثله حقيقةً وتقديراً (قال العلماء: التوبة واجبة من كل ذنب) ووجوبها مجمع عليه لافرق بين الصغائر والكبائر الظاهرة والباطنة كالخمد والحسد (فان كانت المعصية بين العبد وبين الله سبحانه وتعالى لا تتعلق بحق آدمي) عطف بيان (۱) علي قوله بين العبد وبين الله سبحانه وتعالى وقوله (فلها ثلاثة شروط) جواب ان الشرطية (احدها ان يقلع) بضم اوله اي يكف وينقطع (عن المعصية) التي كان متلبساً بها اذ نستحيل التوبة مع مباشرة الذنب. وهذا قد يترك اشتراطه ويحمل علي من يستحيل منه وقوع مثل تلك المعصية كمن زنى فجب فهذا استعمال منه الاقلاع المكاسب وكذا العزم علي ألا يفعله في المستقبل لان فعله غير ممكن منه. قال الشيخ عز الدين ابن عبد السلام في أماليه لا يجب علي الانسان ترك الشيء الا اذا كان ممكنه فعله اذ لا تكليف بترك المستحيل (والثاني) من الشروط (ان يندم علي فعلها) من حيث انها معصية، فلو ندم عليه لامن هذه الحيثية بل لاجل تلك الوجوه الآتية في الكلام علي التوبة النصوح لم يمتد بندمه ونازع الغزالي في نهج العابدين له. في اشتراط الندم في مفهوم التوبة. ثم قال وقيل المراد اشتراط ما يؤدي اليه من تذكار الذنب وشؤمه وعذاب الله وعقابه ونحو ذلك لان هذا في قدرته ومن كسبه وهو يترتب عليه الندم الذي هو

(۱) لعل الاولى ان يكون قوله «لا تتعلق الخ» بدلا أو خيرا ثانيا لا عطف بيان قال الجافظ السيوطي في جمع الجوامع ولا يكون — يعني عطف البيان — مضمرا وفاقا ولا تابعا لها علي الصحيح ولا جملة ولا تابعا لها، اهـ ع

وه الثالث ، ان يعزم على ألا يعود اليها أبداً . فان فقد أحد الثلاثة لم تصح توبته ، وإن كانت المعصية تتعلق بأدنى فشرطها أربعة

أمر طبيعي لا قدرة له على اكتسابه والله اعلم (والثالث ان يعزم على الا يعود اليها) اي الى مثلها مطلقا (ابدا) فلا يعود التائب من الرياء الى مثله وهو الرياء والا فالمعصية التي كان تلبس بها انقضت وزالت فلا يمكن العود اليها . هذا وزاد بعضهم اشترط عدم صحبة من ارتكب معه المعصية بعد التوبة ، وان تكون التوبة لله تعالى خاصة . قال ابن عبد السلام « استدرك » السيف الآمدي على الناس قيدا آخر في التوبة التامة ، وهو ان يكون الندم لله تعالى ، احترازا مما اذا قتل شخص ولده فإنه يندم على المافى لاجل كونه ولده « واجيب » بأن هذا ليس استدركا اذ الاخلاص شرط في كل عبادة ، والناس يعنون بقولهم للتوبة ثلاثة اركان ماعدا الاخلاص اه وادرج ابن حجر الهيتمي هذا القيد في الشرط الاول وهو الاقلاع فقال: ترك الذنب لله تعالى فلو تركه لخوف او رياء او غير ذلك من الاغراض التي لغبر الله لم يمتد بتركه (فان فقد أحد هذه الثلاثة) اي واحد منها (لم تصح توبته) اي التامة أما الناقصة فتصح مع فقد الاقلاع والعزم على عدم العود كما تقدم تمثيلا . قيل : وعلى ذلك يحمل حديث «الندم توبة » وقيل بل الحديث نظير حديث «الحج عرفة» اي ركنها الاعظم والله اعلم (وان كانت المعصية) التي يريد التوبة منها (تتعلق بحق آدمي فشرطها اربعة) خبر عن قوله شرطها وجاز الاخبار عنه بذلك لكونه مفردا مضافا الى معرفة . وهو على الصحيح حيث لا عهد للصالح للجمعية من حيث مدلول لفظه . إذ هو حينئذ المعنى الذي استفرقه لفظه الصالح له من غير حصر وإن كان مدلوله في التركيب كايا على الاصح اي محكما فيه على كل فرد فرد مطابقة : لانه في قوة قضايا بعدد افراده ، والصحيح فيها بناء على ظاهر كلام

هذه الثلاثة وان يبرأ من حق صاحبها. فان كانت مالا أو نحوه رده اليه وان كان حد قذف ونحوه ممكنه منه او طلب عفو، وان كانت غيبة استحلها منها

النحاة - وليست العبرة في مطابقة المبتدأ للخبر الا باصطلاحهم - أن مدلوله كل أى محكوم فيه على مجموع الافراد من حيث هو مجموع (هذه الثلاثة) المذكورة (و) الرابع (ان يبرأ من حق صاحبها) وزاد بعضهم شرطاً خامساً ، وهو القول ، قال فيقول القاذف مع ابراء المقذوف . ماقلته باطل وانا نادم عليه ولا اعود اليه ، وكذا شهادة الزور (فان كانت) أى المصيبة المتعلقة بالآدمي (مالا أو نحوه) من اختصاص محترم (رده اليه) أى الى صاحبه بعينه ان كان موجوداً أو بدله عند تافه من قيمة أو مثل (وان كان) أى حق الآدمي (حد قذف ونحوه) أى نحو القذف كالقتل وانقطع قصاصاً (ممكنه) أى صاحب الحق (منه) أى من الحد أى استيفائه منه (أو طلب عفو) باسقاط حقه . وظاهر كلاله توقف صحة التوبة على ما ذكر من الرد والتمكين أى إن امكنه ذلك والا نوي ذلك اذا قدر أو طلب العفو ، امكن ذهب الامام - وتبعه العز بن عبد السلام واقره المصنف - الى صحة توبته وان لم يسلم نفسه بالنسبة لحق الله تعالى ويبقى عليه حق الآدمي وإنما لامتناع ، بل قال فى الشامل وتبعه جمع إنه حيث ندم صحت توبته وان لم يرد المظلمة ، وهو ظاهر فيبرأ بالنسبة لحق الله تعالى ازوجداً الاقلاع ، والا كرد المصوب ما دام باقياً وقدر عليه فلا (وان كان) أى حق الآدمي وفى نسخة « كانت » أى لمصيبة (غيبة) بكسر الغين المعجمة وسكون التحتية وسيأتى ما يتعلق بها فى باب من الكتاب . قيل ومثل الغيبة القذف وقد يقال هو داخل فى مفهوم الغيبة واعتبر بعضهم فى التوبة من القذف كما ر أن يقول القاذف : ماقلته باطل وانا نادم عليه ولا اعود اليه . وكذا شاهد الزور (استحلها منها) أى بأن يخبره بما قاله حتى يصح

ويجب أن يتوب من جميع الذنوب، فإن تاب من بعضها صحَّت توبته عند أهل الحق من ذلك الذنب، وبقي عليه الباقي. وقد تظاهرت دلائل الكتاب والسنة واجماع الامة علي وجوب التوبة قال الله تعالى « وتوبوا الى الله جميعا أيه المؤمنون لعلكم تفلحون »

تحليله لكن محل تعيين الاخبار ما لم يترتب عليه ضرر أعظم والا كأن يخشى قتله بذلك مثلاً فلا، ومحل تعيين الاخبار والاستحلال إن بلغه الاغتيا ب، والا كفى الاستغفار (ويجب) مع ما عندنا معاشر اهل السنة (ان يتوب من جميع الذنوب) أي ولو صفائر قال تعالى « توبوا الى الله توبة نصوحا » « وتوبوا الى الله جميعا » (فإن) لم يتب من الجميع بل اصر على بعضها و (تاب من بعضها صححت توبته عند اهل الحق) هم اهل السنة (من ذلك الذنب) الانسب من ذلك البعض أي الذي تاب منه (وبقي عليه الباقي) أي تبعته ووجوب التوبة منه : قالوا للاجماع على أن من أسلم تائباً عن كفره مع إصراره على بعض مآصيه صح إسلامه وتوبته لكون حقيقتها ليس إلا الرجوع والندم والعزم ، وقد وجدت (وقد تظاهرت) بالظواهر المعجمة من التظاهر وهو التعاون (دلائل (١) الكتاب والسنة واجماع الامة) اضافة دلائل لما بعدها من المتعاطفات اضافة بيانية (على وجوب التوبة) متعلق بتظاهرت (قال الله تعالى) أي حال كونه متعالياً علو مكانة لعلوم مكان مقدساعما لا يليق به، و يصح جعلها مستأنفة والجملة انشائية معنى سبقت لما ذكر كما تقدم بيانهما اول الكتاب (وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون) مما وقع منكم من النظر المنوع وغيره وفي الآية تغليب الذكور على الاناث (لعلكم تفلحون) تنجون من ذلك بقبول

(١) الدلائل جمع دلالة يفتح الدال وكسرها مصدر أريد به اسم الفاعل . ع

وقال تعالى «استغفروا ربكم ثم توبوا اليه»
وقال تعالى «يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا»

التوبة منه . وامل في الاصل للرجاء وفي كلامه تعالى للتحقيق قال السيوطي في
التوشيح : كل وعد في الكتاب او السنة فواجب الوقوع لوجوب سلامة خبر من
ذكر عن الخلف

(وقال تعالى استغفروا ربكم) من الشرك ، ومثله من غيره واقصر عليه لانه
الذنب المأمور بالخروج عنه (انه كان غفارا) المبالغة باعتبار الكم فلا تحصى عدة المغفور
لهم ، وباعتبار الكيف فيغفر الصغائر والكبائر والفواحش « ان الله يغفر الذنوب
جميعا وقوله « انه الخ » علة للامر قبله

(وقال تعالى : يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا) اختلفت عبارات
السلف في التوبة النصوح ومرجعها إلى شيء واحد قال عمر بن الخطاب وأبي بن
كعب رضی الله عنهما : التوبة النصوح أن يتوب من الذنب ثم لا يعود اليه كما لا
يعود اللبن الى الضرع ، وقال الحسن البصري هي ان يكون العبد نادما على ماضى
مجماعلي (۱) ألا يعود اليه . وقال السكابي هي ان يستغفر باللسان ويندم بالقلب ويمسك
بالبدن ، وقال ابن المسيب « توبة نصوحا » تنصحن بها انفسكم . جماعها ناصحة (۲) للتائب
كضروب بمعنى ضارب والاولون جعلوها بمعنى المفعول اي قد نصح فيها للتائب ولم
يشبها بعش . فهي اما بمعنى منصوح فيها كركوبة وحلوه به أي ركوبة ومحلوبة او بمعنى

(۱) أجمع الامر وأجمع عليه أي عزم عليه

(۲) فيه انه جعلها بمعنى منصوح بها فهي بمعنى المفعول بسببه ، فجعلها ناصحة

بجاز عقلي

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه

وسلم

ناصحة اي خالصة وصادقة (۱) اقاله بعض المحققين وقال الزرعي في شرح المنازل: النصح في التوبة يتضمن ثلاثة اشياء: احدها تعميم جميع الذنوب واستغراقها بحيث لا تدع ذنبا الا تناولته، والثاني اجماع العزم (۲) والصدق بكليته اياها بحيث لا يبقى عنده تردد ولا تلوم ولا انتظار بل يجمع عليها كل ارادته وعزمته مبادرا بها، والثالث تخليصها من الشوائب والعلل القادحة في اخلاصها ووقوعها لمحض الخوف من الله تعالى وخشيته والرغبة فيما لديه والرغبة مما عنده لا كمن يتوب لحفظ جاهه او حرفته او منصبه او لحفظ حاله او ماله او استدعاء حمد الناس أو الهرب من ذمهم أو نحو ذلك من العلل التي تقدر في صحتها وخلوصها لله تعالى. فالاول يتعلق بما يتوب منه، والثالث بما يتوب اليه، والاولى يتعلق بذات التائب نفسه. ولا ريب أن التوبة الجامعة لما ذكر تستلزم الغفران وتتضمنه وتمحق جميع الذنوب وهي اكل ما يكون من التوبة انتهى ملخصا

(وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

(۱) التوبة النصوح: إما من نصح الشيء خالص، أو من نصحت له نصيحتي اخلصت وصدقت ومثله نصحت الابل الشرب صدقته ونصح الرجل الرمي شرب حتى يروي، أو من نصحت الثوب اذا خطته. فالتوبة النصوح هي الخالصة، او المخلصة الصادقة اي المخلص صاحبها، او التي تخيط ما مزقه الذنب من ثوب الصلة بين العبد والرب اي يخيط صاحبها بها ذلك اي يمحوا اثر الذنب. فنصوح على الاحتمال الاول بمعنى الفاعل وعلى الآخريين بمعنى المفعول. وذكر عن عاصم توبة نصوحا بضم النون اي تنصحون فيها نصوحا فهو مصدر. ع

(۲) من اجمع الامر ضممه ولم يدعه منتشرا . ع

يقول « والله إني لاستغفرُ الله واتوبُ إليه في اليوم أكثر من سبعمين مرة » رواه البخاري * وعن الاغر بن يسار المزني رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يَا أَيُّهَا النَّاسُ تَوَبُوا إِلَى اللَّهِ

يقول : والله) نيه نذب الخلق لتأ كيد الامر وتقويته ليبادروا الى الاتيان بذلك (انى لاستغفر الله) أى اطلب منه مغفرة تليق بمقامى المبرأ عن كل وصمة ذنب او مخالفة ولو سهوا وقبل النبوة (واتوب اليه) أى ارجع اليه منتقلا من شهود فرق الى شهود جمع . ثم الجملة جواب القسم (في اليوم) وهو شرعا ما بين طلوع الفجر وغروب الشمس . قال السفاقي لم يرد ما فاؤه ياء وعينه واو إلا هذا اللفظ قيل « ويوح » وهو من اسماء الشمس وقيل انه بالوحدة (أكثر من سبعمين مرة) انما لم يحده بعدد مخصوص : لما علمت أن موجب الاستغفار والتوبة اللاتين به لا ينحصر ، ولانهما يتكرران بحسب الشهود والترقى : ثم في هذا تحريض الامة على التوبة والاستغفار فإنه صلى الله عليه وسلم مع كونه معصوما وكونه خير الخلائق يستغفر ويتوب سبعمين مرة واستغفاره صلى الله عليه وسلم ليس من الذنب بل من اعتقاده ان نفسه قاصرة في العبودية عما يليق بمحضرة ذى الجلال والاكرام (رواه البخاري) وفي كتاب الاطراف بعد اخراجه لكن بلفظ « إني لاستغفر الله واتوب اليه كل يوم مائة مرة » واخرجه البخاري وابو عبد الرحمن يعنى النسائي وابو عيسى يعنى الترمذى وسيأتى فيه كلام فى باب الاستغفار أواخر الكتاب (وعن الاغر) بفتح الهمزة والعين المعجمة وتشديد الراء (بن يسار) بفتح التحتية والمهملة (المزني) ويقال الجهني وفي الصحابة أيضا الاغر الفغاري وجعلهما بعض الحفاظ انسانا واحدا ، وقال الحافظ نور الدين الداودى : الحق أنهم ثلاثة وانفرد مسلم بالاخراج للاغر المزني وكذا أخرج عنه ابو داود والترمذى (رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يَا أَيُّهَا النَّاسُ تَوَبُوا إِلَى اللَّهِ) أى ارجعوا اليه

واستغفروه ، فاني أتوبُ في اليوم مائة مرة» رواه مسلم
وعن أبي حمزة أنس بن مالك الانصاري خادم رسول الله صلى الله
عليه وسلم، رضي الله عنه

بامثال ما امركم به واجتناب ما نهاكم عنه ، ومما امركم به التوبة فهي واجبة من
كل ذنب ولو صغيرة إجماعا كما تقدم (فاني أتوب) أي ارجع رجوعا يليق بي
(إليه) أي الى شهوده أو الى سؤاله أو الحضور والصغار بين يديه (في اليوم مائة
مرة . رواه مسلم) في اواخر صحيحه قال في السلاح ليس للاغر في الكتب الستة
إلا هذا الحديث

(وعن أبي حمزة) بالحاء المهملة المفتوحة كني بذلك بقله فيها حموزه أي حموضة
كان يجربها (أنس) بفتح اوليه (بن مالك) بن النضر (الانصاري) الخزرجي
البخاري المدني ثم البصري (خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم) حضرا وسفرا
منذ قدم المدينة الى ان توفي صلى الله عليه وسلم (رضي الله عنه) قال قدم النبي
صلى الله عليه وسلم الى المدينة وانا ابن عشر سنين ومات وانا ابن عشرين سنة غزاه مع النبي صلى
الله عليه وسلم ثمان غزوات، وروى الكثير وعدة ما روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
كما في مسند بقي بن مخلد الفا حديث ومائتا حديث وستة وثمانون حديثا انفق الشيخان
منها علي مائة وثمانية وستين حديثا وانفرد البخاري بثمانية ومسلم بسبعين. روى عن
عدة من الصحابة وروى عنه كثير وخرج عنه اصحاب المسانيد، ومن كراماته صلى الله
عليه وسلم معه ماخرجه البخاري ومسلم وغيرها عنه قال دخل النبي صلى الله عليه
عند ام سليم يعني أمه فأتته بتمر وسمن فقال « أعيذوا سمنكم في سقائه وتمركم في
وعائه فاني صائم » ثم قام الى ناحية البيت يصلي غير المكتوبة ، فدعا لام سليم
واهل بيتها، فقالت : يا رسول الله إن لي خويصة . قال : وما هي فقالت خادمك

قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اللهُ أفرحُ بتوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره

أنس ، ادع الله له . فما ترك خيراً آخره ولا دنياً الا دعأ الى به : اللهم ارزقه مالا وولداً وبارك له ، قال : فأنى لمن اكثر الانصار مالا ، وعنه قال : رزقت لصابي (۱) سوى ولد ولدى خمسة وعشرين ومائة ، وإن ارضى لشرف في السنة مرتين . وكان ریحان بستانه يشم منه رائحة المسك ، وقد ذكرت زيادة في مناقبه وما آثره في شرح الاذكار . توفي على نحو فرسخ ونصف من البصرة في موضع يعرف بقصر انس وهو آخر من مات بها من الصحابة والصحيح انه توفي سنة ثلاث وتسعين وقد جاوز المائة ، ولما مات قال مورق العجلي : ذهب اليوم نصف العلم ، وذلك أن اهل الاهواء كانوا اذا خالفونا في الحديث تقول لهم تعالوا الى من سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الله) بفتح اللام جواباً للقسم المقدرأى والله (أفرح) اى اشد فرحاً والمراد منه هنا — لاستحالة قيام حقيقةه، التي هي اهتزاز وطرب يجده الانسان من نفسه عند ظفرفه بعرض يستكل به تقصانه أو بسد به خلته أى حاجته أو يدفع به عن نفسه ضرراً أو نقصاً ، بالبارى (۲) سبحانه — غاية من الرضى لان السرور يقارنه الرضى بالمسرور به، أو هو تشبيه مركب عقلى من غير نظر الى مفردات التركيب بل تؤخذ الزبدة من المجموع فتكون غاية ونهايته وفائدة ابرازه في صورة التشبيه تقرير المعنى فى ذهن السامع، أو تمثيلى بأن يتوم للمشبه الحالات التي للمشبه به ويتوزع له منها ما يناسبه ، فالحاصل ان المراد بقوله أفرح أرضى (بتوبة عبده من) فرح (أحدكم) حال كونه قد (سقط على بعيره)

(۱) فى بعض النسخ دفتت الخ وعبارة الشراخيتى : رزقت من صلبى الخ . ع

(۲) المجرور متعلق بقيام . وقوله غاية خبر قوله المراد . ع

وقد أضله في أرض فلاة، « متفق عليه، وفي رواية لمسلم «لله أشد فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة فانفقت منه وعليها طعامه وشرابه فأيس منها، فأتى شجرة فاضطجع في ظلها وقد أيس من راحلته فبينما هو كذلك إذ هو بها قائمة عنده

قال في النهاية : أي يهتر على موضعه ويقع عليه كما يسقط الطائر على وكره اه. والمراد صادفه من غير قصد (وقد أضله) أي ضيعه جملة حالية من الضمير في سقط فهي حال متداخلة (في أرض فلاة) من إضافة الموصوف إلى الصفة أي في أرض واسعة (متفق عليه . وفي رواية لمسلم) أي انفرد بلفظها عن البخاري (لله أشد فرحاً بتوبة عبده) أي رجوعه إلى طاعته وامتناله أمره (حين يتوب) أي يرجع منها (إليه) أي يخلص في توبته بأن ينوي بها وجه الله لا غير وبه يعلم أن قوله حين يتوب إليه قيد لا بد منه لا يعني عنه قوله بتوبة عبده (من) فرح (أحدكم إذا كان) وفي نسخة « كان » (على راحلته) أي أتى يركبها من ناقة أو غيرها (بأرض فلاة) قضية كلام فتح الاله انه بالاضافة وضبط بالقلم في اصل صحيح من الرياض بتنوين أرض (فانفقت) أي الراحلة (منه و) الحال انه (عليها طعامه وشرابه) فله احتياج اليها لوجهين . ركوبها وكون زاده عليها (فأيس منها) لمبالغته في لحوقها أو في التفتيش عنها فلم يقدر عليها (فأتى شجرة فاضطجع في ظلها) ليستريح مما حصل له من شدة التعب في مزيد الطلب حال كونه (قد أيس من راحلته) أي من حصولها وحينئذ استسلم للموت لحضور اسبابه (فبينما) أصله بين ، وما من يدة لكفها عن الاضافة إلى المفرد (هو كذلك) أي آيس أو المشار إليه مفهوم من سياق الكلام أي استسلم (إذا هو بها قائمة عنده) وفيه علي كون المشار إليه الاول الاشارة إلى أن الفرج (۱۳ دليل ل .)

فأخذ بخطامها. ثم قال من شدة الفرح: اللهم أنت عبدى وأنا ربك. أخطأ
من شدة الفرح

مع الكرب واليسر مع العسر ، قال تعالى. فأن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا
وقال صلى الله عليه وسلم . لن يفلح عسر يسرين . وقال صلى الله عليه وسلم .
اشتدى أزمة تفرجى . وعلى الثمانى الاشارة الى الاستسلام والخروج عن الحول
والقوة سبب لحصول المطالب وبلوغ المآرب ، وايس المراد ترك مزاوله الاسباب
بل ترك الركون اليها والاعتماد عليها والله ولى التوفيق (فأخذ بخطامها) فرحها
فرحا لانهاية له قال فى النهاية . وخطام البعير. أى بكسر المعجمة . أن يؤخذ حبل
من ايف أو شعر أو كنان فيجمل فى احد طرفيه حلقة ، ثم يشد فيه الطرف الآخر
حتى يصير كالحلقة ثم يقاد البعير به ثم يثنى على خطمه . قال المصنف فى شرح مسلم
نقلا عن الغريبين للهروى نقلا عن الازهرى : فإذا ضفر من الادم فهو جريه
قال فى النهاية : اما الذى يجعل فى الالف دقيقا فهو الزمام . وقال المؤلف نقلا عن
صاحب المطالع : الزمام للابل ما يشد به رءوسها من حبل وسير^(١) ونحوه لتقاد به
اه : (ثم قول من) اجل (شدة الفرح) لهشه بل ربما قتل (اللهم انت عبدى
وأنا ربك) وقوله (اخطأ من شدة الفرح) استئناف يانى كأن قائلا يقول ما سبب
خطئه فقال اخطأ أى تجاوز الصواب وهو قوله انت ربى وانا عبدك الى ما قاله من
الخطأ من اجل شدة الفرح : لما تقرر من انه ربما اشتد حتى منع صاحبه هذا من
ادراك البدهيات فضلا عن غيرها ، وجاء فى المعنى احاديث أخر : منها ما أخرجه
ابن عساكر فى اماليه عن ابى هريرة رضى الله عنه مرفوعا « لله افرح بتوبة عبده
من العقيم الوالد ومن الضال الواجد ومن الظلمآن الوارد » ومنها ما أخرجه العباس

(١) السير بالفتح هو الذى يقاد من الجلد وجمه سيوراه مختار . ع

وعن أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « إن الله تعالى يبسطُ يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسطُ يده بالنهار ليتوب مسيء الليل »

ابن تركان الهمداني في كتاب التائبين مرسلًا « لله افرح بتوبة التائب من الظان الوارد ومن العقيم الوالد ومن الضال الواجد ، فمن تاب توبة نصوحا أنسى الله حافظه وجوارحه وبقاع الارض كلها خطاياها وذنوبه » اوردهما السيوطي في الجامع الصغير .

(وعن أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري رضي الله عنه) سبقت ترجمته في باب الاخلاص (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يبسط يده بالليل) في المفاتيح بسط اليد عبارة عن الطلب لان عادة الناس اذا طلب احدهم شيئًا من احد بسط كفه او هو عبارة عن الجود والتنزه عن المنع او هو عبارة عن رحمة الله وكثرة تجاوزه عن الذنوب. وقال القرطبي في المفهم هذا الحديث اجري مجرى المثل الذي يفهم منه قبول التوبة واستدامة اللطف والرحمة وهو تنزل عن مقتضى القوى القوي القاهر الى مقتضى اللطيف الرؤوف العاقر. وقال الطيبي لهله تمثيل وشبهه حل ارادته تعالى التوبة من عبده وانها مما يحبه ويرضاه بحالة من ضاع له شيء نفيس لاغنى له عنه ثم وجده مع غيره فانه يمد يده اليه طالبا متضرعا ، ثم استعمله في جانب المستعار منه وهو بسط اليد مبالغة في تنامي التشبيه وادعاء ان المشبه نوع من المشبه به ، وللمؤلف فيه كلام يأتي بما فيه (ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل) أي انه يوسع جوده وفضاه على العصاة بالليل ليأتموا التوبة بالنهار وبالنهار ليأتموا التوبة بالليل فسبق ذلك الكرم والجود علة للتوبة مادام بابها مفتوحا

حتى تطلع الشمس من مغربها» رواه مسلم
وعن ابي هريرة رضى الله عنه قال . قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم « من تاب قبل ان تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه »

قال في فتح الاله لابن حجر الهيتمي على المشكاة وقول (۱) النووى يبسط يده كناية
عن قبول التوبة قال المازرى « لان العرب اذا رضى احدكم الشيء بسط يده لقبوله
وإذا كرهه قبض يده عنه » لا يناسبه قوله في الحديث « ليتوب مسيء النهار الخ »
لان المعنى عليه ينحل الى انه يقبل التوبة بالليل ليتوب مسيء النهار الخ .
وظاهر انه ليس مرادا إذ قبوله التوبة بالليل ليس علة لتوبة مسيء النهار وعكسه
لانه لا معنى لقبول التوبة قبل وجودها ، وانما المعنى انه تعالى يقبلها بالليل ليتوب
مسيئه و بالنهار ليتوب مسيئه اه وقبول التوبة مستمر مادام باهم فتوحا واليه الاشارة
بقوله (حتى تطلع الشمس من مغربها) فحينئذ يفاق بابها قال تعالى « يوم يأتي
بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها » الآية وكذا لا عبرة بالتوبة حال الفراغ
والمعاينة كما يأتي آنفا قال تعالى « فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا » الآية
(رواه مسلم) ورواه احمد ايضا كما في الجامع الصغير

(وعن ابي هريرة رضى الله عنه) تقدمت ترجمته في باب الاخلاص (قال قل
رسول الله صلى الله عليه وسلم من تاب) أى توبة صحيحة جامعة للشروط (قبل ان
تطلع) بضم اللام (الشمس من مغربها) وتستعير طالعة الى كبد السماء وحد الاستواء ثم
تعود لعادتها ومن يومئذ يفاق باب التوبة وتردد بعض المحققين في أن هذا عام لمن
وجد قبل الطلوع كذلك وبعده او خاص بالاول لتقصيره بالتأخير دون الثانى
(تاب الله عليه) أى قبل توبته قال المصنف لا يجب على الله تعالى قبول التوبة اذا

(۱) مبتدا وقوله لا يناسبه خبر وقوله لان علة لقوله لا يناسبه . ع

رواه مسلم

وعن أبي عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « إن الله عز وجل يقبلُ توبةَ العبدِ
مالم يُفرغِ »

وجدت بشروطها عقلاً عند أهل السنة لکنه سبحانه وتعالى يقبلها کرماً منه وفضلاً
وقد عرفنا قبولها بالشرع والاجماع ، ثم توبة الكافر من كفره مقطوع بقبولها
وما سواها من انواع التوبة هل قبولها مقطوع به او مظنون؟ فيه خلاف لأهل السنة
اختار أمم الحرمین أنه مظنون وهو الاصح اهـ (رواه مسلم)

(وعن أبي عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما) تقدمت ترجمته
في باب الاخلاص ايضاً (عن النبي صلى الله عليه وسلم) في محل الحال أي حال كونه
نقلنا عن النبي صلى الله عليه وسلم (قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم ويحتمل علي
بعد عوده لابن عمر بيان للمنقول المرفوع (إن الله عز وجل) شأنه (يقبل توبة العبد)
أي المذنب المكلف ذكراً أو أنثى کرماً منه وفضلاً كما سبق (مالم يفرغ) أي
تصل روحه حلقومه من الفرغرة وهي جعل الشراب في الفم ثم ترديده إلى أصل
حلقومه فلا يلامه وهذا مأخوذ من قوله تعالى « وايسر التوبة للذين يعملون
العبات حتي اذا حضر أحدهم الموت قال اني تبت الآن » وفسر ابن عباس
حضوره بمعينة ملك الموت. وقال غيره مراده تيقن الموت لا خصوص رؤية ملكه
لان كثيراً من الناس لا يراه ، ورد بأن قوله تعالى « قل يتوفاكم ملك الموت الذي
وكل بكم » يدل علي أن كل أحد يراه فدعي العدم يلزمه الدليل عليه ، قلت: وفي
الاستدلال مالا يخفى إذ لا يلزم من ثوفيه لكل رؤية كل منهم له ، قيل السرفى عدم
قبولها حين اليأس أن من شرطها عزمه على الأيعود ، وذلك انما يتحقق مع تمكن

رواه اترمذی، وقال

التائب من الذنب وبقا. أو ان الاختيار. وقال في فتح الاله بعد كلام قدمه: والحاصل أنه متى فرض الوصول لحالة لا تمكن الحياة بعدها عادة لا تصح منه حينئذ توبة ولا غيرها وهذا مراد الحديث بيغزغر، وني لم يصل لذلك صحت منه التوبة وغيرها (رواه) الامام الحافظ أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (الترمذی) بضم المثناة وفتحها وكسرهما نسبة إلى مدينة قديمة على طرف نهر باخ الذي يقال له جيحون كذافي لب الباب للنيسابوري وسكت عن بيان حركة ميمه وبينها السمعاني فقال بكسر الفوقية والميم وبضوهما وفتح الفوقية وكسر الميم اه. قال ابن سيد الناس المتداول بين اهل تلك المدينة فتح الفوقية وكسر الميم والذي نعرفه قديما كسرهما معا، والذي يقوله المتقنون من أهل المعرفة بضمهما اه. وهو الامام الحافظ أحد الائمة الستة قيل كلف في آخر عمره وقيل إنه ولد أكمه، قال ابن حبان في الثقات كان ممن جمع وصنف وحفظ وذاكر ولد سنة ۲۰۹ مائتين وتسع. قال المستغفرى وتوفى في شهر رجب سنة ۲۹۷ سبع وتسعين ومائتين وهذا هو الصحيح وقول الخليلي انه مات بعد الثمانين ردة العراقي وغيره بل قال بعضهم إنه باطل. ومن كمال حفظه ما ذكره المروزي عنه قال: كنت في طريق مكة وكنت كتبت جزأين من أحاديث شيخ فمر بنا ذلك الشيخ فذهبت اليه وأنا أظن أن الجزأين معي، وحملت معي جزأين كنت أظنهما أياهما فسألته القراءة فأجابني، فأخذت الجزأين فأذا هما يياض فضحيرت، فجعل الشيخ يقرأ على من حفظه، ثم نظر فرأى البياض في يدي فقال أما تستحي، فقصصت عليه القصة. وقلت له أحفظه كله، فتال اقرأ فقرأت جميع ماقرأه على الولاء ولم اخطئ في حرف منه، فقال ما مررتي مثلك قط. ثم الحديث رواه احمد وابن ماجه وابن حبان والحاكم والبيهقي كما في الجامع الصغير (وقال) يعني الترمذی

حدیث حسن

وعن زر بن حبیث قال : أتیت صفوان بن عسال

(حدیث حسن) إن قلت : قد قال المصنف في خطبة الكتاب والتزم فيه ألا أذكر إلا حديثاً صحيحاً . قلت : يحتمل أن يراد من الصحيح في كلامه السابق المقبول كما تقدم في شمل الحسن . وفي فتاوى الحافظ ابن حجر العسقلاني التي جمعها تلميذه السخاوي « :سألة » هل يطلق الصحيح على الحسن كما صنع النووي حيث قال في رياض الصالحين والتزم ألا أذكر إلا حديثاً صحيحاً . مع ذكره فيه الحسن « الجواب » الحسن بصح إطلاق الصحيح عليه بشرط أن يكون حسنه لذاته ، بخلاف الذي حسنه لغيره فإنه لا يكون حسناً حتى ينجر بهجته من طريق أخرى فصاعداً ، فإن كان فرداً لم ينجر ولا يصير حسناً ، بخلاف الحسن لذاته فإنه إذا جاء من وجه آخر صح إطلاق الصحة عليه بالنظر إلى المجموع وهو حسن في حد ذاته ، ومن أصحاب الحديث من أطلق الصحيح على كل ما يصلح للاحتجاج به سواء أ كان من الصحيح أم من الحسن وهذا ليس بشائع في المتأخرين وقد نبه عليه ابن الصلاح في علوم الحديث ، فعمل النووي سلك ذلك إن كان في كتابه المذكور ما هو حسن لغيره اهـ . قيل والاولى حمل قوله السابق : والتزم الخ . علي الغالب

(وعن زر) بكسر الزاي وتشديد الراء (بن حبيث) بضم المهملة وفتح الموحدة وسكون التحتية آخره معجمة ، وزر تابعي ، قل في الكاشف : أدرك الجاهلية . سمع عمر وعاليا . قال زر قال لي أبي بن كعب « يا زره ما تريد أن تدع آية إلا سألتني عنها » عاش مائة وعشرين سنة وتوفي سنة اثنتين وثمانين اهـ . (قال : أتيت صفوان بن عسال) بفتح المهملة وسكون الفاء وعسال بفتح المهملة الاولى وتشديد

رضى الله عنه أسأله عن المسح على الخفين فقال: . ما جاء بك يا زير؟ فقلت: ابتغاء العلم فقال: إن الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم رضني بما يطلب فقلت: إنه قد حك في صدرى المسح على الخفين بعد الغائط والبول، وكنت

الثانية (رضى الله عنه) قال المصنف في تهذيب الاسماء واللغات: صفوان مرادى كوفى غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اثني عشرة غزوة، ومن مناقبه أن عبد الله بن مسعود روى عنه وروى عنه جماعة من التابعين، قال ابن الجوزى في المستخرج المليح من التلخيص: روى له عن النبي صلى الله عليه وسلم أحد وعشرون حديثاً (أسأله عن المسح على الخفين) استئناف يبانى لسبب المجيء إليه أو حال من فاعل أتيت (فقال ما جاء بك) أى ما حملك على المجيء، (يا زير فقلت ابتغاء العلم) مفعول له (فقال: إن الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم) حقيقة وإن لم نشاهده للقاعدة المشهورة أن كل ما ورد وأمكن حمله على ظاهره حمل عليه ما لم يرد ما يصرفه عنه أى تكف أجنحتها عن الطيران وتنزل لسماع العلم وقيل هو مجاز إما عن التواضع نظير «واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين» أو عن المعونة وتيسير السعي في طلب العلم. والملائكة يحتمل كونهم ملائكة الرحمة ونحوهم من الساعين في مصالح بنى آدم ويحتمل أنهم كاهن. قيل والاول أنسب بالمعنى الحقيقي والثانى بالمعنى المجازى (رضى) منها (بما يطلب) أى من العلوم ورضى مفعول له أى لاجل الرضى الحاصل منها أولاً رضائها بما يطلب وما يحتمل أن تكون موصلة والعائد محذوف وإن تكون مصدرية (فقلت انه قد حك) بفتح المهملة وتشديد الكاف أى أثر وفى نسخة حيك، (فى صدرى المسح على الخفين) فاعل حك وقوله (بعد الغائط) وهو فى الاصل المكان المنخفض من الارض سمي به الخارج للمجاورة حال أوصفة (والبول، وكنت) بفتح التاء لله مخاطب حال

امراً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، فبحثُ أسألك ، هل سمعته يذكر في ذلك شيئاً ؟ قال نعم . كان يأمرنا إذا كنا سفراً أو مسافرين إلا نزع خفافنا ثلاثة أيام ولياليهن إلا من جنابة لكن من غائط وبول

(وامراً) بفتح الراء تبعاً لحركة آخره عند الكوفيين ومنع البصريون ذلك أي شخصاً (من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، فبحثُ أسألك هل سمعته يذكر في ذلك شيئاً؟) والمستول عنه قدر مدته بدليل قوله في الجواب (قال: نعم) أي سمعته يذكر فيه ثم بين المسموع بقوله (كان يأمرنا إذا كنا سفراً) بفتح المهمله ومكون الفاء جمع سافر ، وقيل اسم جمع له إذ لم ينطقوا به (أو) شك من الرواي (مسافرين) جمع مسافر شك هل قال سفراً أو قال مسافرين (الآن نزع) بكسر الزاي مفعول يأمرنا (خفافنا) بكسر المعجمة جمع خف بضمها (ثلاثة أيام ولياليهن) أي فإن نزع الخف، والمراد به ظهور شيء من محل الفرض من القدم، يبطل المدة فإن كان محدثاً توضاً وضواً كاملاً وان كان بطهر المسح لزمه غسل قدميه فقط على الصحيح ، وكالتزع فيما ذكر انقضاء المدة وبطلانها بنحو شك في انقضائها وغيره مما ذكره في الفروع (إلا من جنابة) وكذا ما في معناها مما يوجب الغسل من حيض أو نفاس ، فيلزمه نزعها ولو غسل القدم في باطن الخف نزع الخف وابسه علي طهارة كاملة ثم يمسه على قدميه، فوجوب النزع لصحة المسح لا لارتفاع الحدث وصحة الصلاة، وفارق الحدث الأكبر الأصغر بأنه لا يتكرر تكرره فلا يشق النزع فيه، وكذا يلزمه النزع فيما إذا تنجست رجله في الخف وتعذر تطهيرها فيه وبه تبطل المدة (لكن) مفادها مخالفة ما قبلها نفياً أو إثباتاً مخففاً أو مثقلاً ، وحينئذ بالتقدير أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كنا سفراً أن نزع خفافنا من الجنابة في المدة المذكورة ولكن لا نزعها فيها (من غائط أو بول (۱۴ دليل . ل)

ونوم ، فقلت هل سمعته يذكر في الهوى شيئاً؟ قال نعم كنا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم في سفر فبينما نحن عنده إذ ناداه أعرابي بصوت
له جهورى يا محمد ، فأجابه رسول الله صلى

الله (ونوم) وزعم بعضهم رد هذه الرواية لان ظاهرها يناق العطف بلكن ليس في
محلها غاية ما فيه أنها تحتاج الى تأويل حتى توافق تلك القاعدة (قلت: هل سمعته)
أى النبي صلى الله عليه وسلم (بذكر في الهوى) مقصوداً أى الحب يقال هوى كعلم
يهوى هوى (شيئاً؟ قال: نعم كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر، فبينما) قيل
الغنى مزيدة الكفه عن الاضافة الى المفرد كما تقدم فى بينما بل الكفه عن الاضافة
للجملة، إلا أن رفع ما بعد بينما واجب وبعد بينما جائز بل الاحسن جر المصدر
بعدها نظراً الى أن الفها ملحقة لاشباع الفتحة، وشذ من قال الفها للتأنيث وجملة
(نحن عنده) فى محل الجر على الاضافة على القول الاول (إذ) وذكر إذ هنا مع بينما
يرد على الحريرى زعمه أن بينما لا تنطق بها ولا بأذا بخلاف بينما، ويرد عليه الحديث
الصحيح «بينما أنا نائم إذ جىء بمغانيح الارض فوضعت فى يدي» (ناداه
أعرابي) بفتح الهمزة اسم جمع وهم سكان البوادي، والعرب يعم ذلك وسكان
القرى، ونسب الى الجمع: قيل لانه أجرى مجرى القبيلة كأنما رولانه لونسب الى الواحد
أعنى لفظ عرب فقيل عربى اشتبه المعنى إذ العربى كل من كان من ولد اسماعيل سواء
كان حاضراً أو بادياً والأعرابي يختص بالآخر وفى هذا المقام بسط أودعته فى باب
المساجد من شرح الاذكار وسيأتى فى باب الحلم ان شاء الله تعالى (بصوت) متعلق
بنادى (له جهورى) بفتح الجيم واسكان الهاء، والياء فيه للنسبة منسوب الى جهور
بصوته كفى النهاية، والجهورى الشديد العالى (يا محمد) له قبل محريم ندائه صلى
الله عليه وسلم باسمه أولم يكن يعلم ذلك لكونه يادية بعيدة (فأجابه رسول الله صلى

الله عليه وسلم نحواً من صوته هاؤم، فقات له: ويحك أغضض من صوتك فانك عند النبي صلى الله عليه وسلم وقد نهيت عن هذا، فقال: والله لا أغضض. قال الاعرابي المرء يجب القوم ولما يلحق بهم، قال النبي صلى الله عليه وسلم:

الله عليه وسلم نحواً) مفعول مطلق أى إجابة نحواً (من صوته) أى فى الرفع (هاؤم) قال أبو حيان فى النهر: قال الكسائى وابن السكيت يقال هاء (١) للرجل وللثنين رجلين او امرأتين هاؤما وللرجال هاؤم وللمرأة هاء بهمزة مكسورة بغير ياء (٢) وللنساء هاؤن؛ ومعنى هاؤم خذوا وقد ذكرنا فى شرح التسهيل فىها لغات وهاؤم إن كان مدلولها تعالوا فهى متمدية للمفعول بواسطة إلى اه (فقلت له) أى للاعرابي (ويحك) بفتح الواو والمهملة وإسكان المثناة بينهما، كلمة ترحم وتوجع يقال لمن وقع فىهلكة لا يستحقها وقد تستعمل فى المدح كما فى النهاية (اغضض) أى انقص (من صوتك): فانك عند النبي صلى الله عليه وسلم وقد نهيت عن هذا) أى عن رفع الصوت وعلوه بين يديه صلى الله عليه وسلم (فقال) لما قام عنده من الحال المقتضى للجهر بالصوت (والله لا أغضض) أى من صوتي حذف للدلالة الكلام السابق عليه (فقال الاعرابي) سائلاً النبي صلى الله عليه وسلم (المرء) لغة فى امرئ أى الشخص والمراد منه ما يعم المثنى والجمع لتساوى الكل فى الحكم الآتى أو ما يقابلها وعلم حكمهما من تساويهما فى مثل هذه الاحكام (يجب القوم) أى الاختيار أحياء وأمواتاً (ولما يلحق بهم) أى فى الاعمال وطرق الكمال أى لم يعمل بعملهم إذ لو عمله لكان منهم ومثاهم، ولما اتنى الماضى المستمر فتدل على نفيه فى الماضى والحال بخلاف لم فأنها تدل على الماضى فقط (قال النبي صلى الله عليه وسلم)

(١) بفتح الهمزة أما التى بالكسر للرجل فبمعنى هات . ع

(٢) وأما التى بالياء للمرأة فبمعنى هاتي . ع

المرء مع من أحب يوم القيامة. فما زال يحدثنا

جواباً عن ذلك (المرء مع من أحب) فيه فضل حب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم والاختيار احياء وامواتا ، ومن افضل (۱) محبة الله ورسوله امثال امرها واجتناب نهيمها والالتزام الآداب الشرعية ، ثم لا يلزم من كونه مع من أحب أن تكون منزلته وجزاؤه مثلهم من كل وجه ، وقد جاء في صحيح مسلم حديث لانس فيه مثل هذه البشرى وفيه قال انس « ما فرحنا بعد الاسلام فرحاً اشد مما فرحنا بقول النبي صلى الله عليه وسلم : المرء مع من أحب » قال القرطبي : وإنما كانت فرحهم بهذا القول منه صلى الله عليه وسلم أشد من فرحهم بسائر اعمال البر لانهم لم يسمعوا أن في اعمال البر ما يحصل به ذلك المعنى من اقرب من النبي صلى الله عليه وسلم والكون معه إلا حب الله ورسوله ، فأعظم بأمر يلحق المتصر بالمشعر والمناخر بالمتقدم ، ولما فهم انس ان هذا اللفظ محمول على عمومه علق به رجاءه وحقق فيه ظنه فقال أنا أحب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر فأرجو أن أكون معهم وإن لم أعمل بعملهم ، والوجه الذي تمسك به انس يشمل من المسلمين المحبين كل ذى نفس ، فلذا تعاقبت اطاعتنا بذلك وإن كنا مقصرين ، ورجونا رحمة الرحمن وإن كنا غير مستأهلين له (فما زال يحدثنا) إن كان من كلام صفوان كما هو الظاهر فالمحدث لهم النبي صلى الله عليه وسلم وإن كان من كلام زر فهو صفوان ، ثم رأيت في الترغيب بعد أن روى قوله « ان من قبل المغرب لبابا » مرفوعاً (۲) من طريق الترمذى : وفي رواية للترمذى وصححها ايضاً قال يعنى زر بن حبيش فما برح يعنى صفوان يحدثنى حتى حدثنى بأن الله عز وجل

(۱) لعله ومن علامة محبة الخ . ش

(۲) قوله مرفوعاً حال من المقول ، وقوله وفي رواية الخ مرفوعاً رأيت مع

حتى ذكر بابا من المغرب مسيرة عرضه - أو يسير الراكب في عرضه ، أربعين
أو سبعين عاما . قال سفيان أحد الرواة قبل الشام خلقه الله تعالى يوم
خلق السموات والارض مفتوحا للتوبة لا يفلق حتى تطلع الشمس
منه « رواه الترمذی

جعل بالمغرب بابا عرضه مسيرة سبعين عاما للتوبة لا يفلق ما لم تطلع الشمس من
قبله . وكذلك قوله تعالى «يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها» الآية .
وايس في هذه الروايات ولا الاولى تصريح برفه كما صرح به البيهقي وأسناده
صحيح ايضا اه (حتى ذكر) في حديثه (بابا من المغرب مسيرة عرضه) أى بين
طرفيه (أو يسير الراكب في عرضه) شك من الراوى (أربعين أو سبعين عاما)
لكمال سعته (قال سفيان) بثلاث السين وسكون الفاء وهو ابن عيينة كما صرح
به المزى في أطرافه (أحد الرواة) لهذا الحديث أى أحد رجال اسناده (قبل الشام)
بالمزى والقصر ويجوز ترك الهمز ، والمدمع فتح الشين ضعيف . أى وهى غربى
المدينة وحدها طولاً ما بين العريش والفرات ومرضاً من جبل طى من نحو اقبلة
الى نحو ارض الروم وما سامت ذلك من البلاد وقال ابن حبان أوله إيايس وآخره
العريش اه (خلقه الله تعالى) أى اوجده (يوم خلق) أى اوجد (السموات
والارض مفتوحا) حال ويحتمل أن يكون مفعولاً ثانياً لخلق بتضمينه معنى جعل
(للتوبة) أى لقبولها سواء كانت من الكفر او من الذنب (لا يفلق) ذلك الباب
المرتب عليه عدم قبولها (حتى تطلع الشمس منه) أى من المغرب ويحتمل من
ذلك الباب . قال فى المفاتيح : وانما لم تقبل بعد طلوع الشمس من مغربها لانه من
علامات القيامة فينبذ كأنها ظهرت الساعة وظهور الساعة انقضاء التكليف اه .
(رواه الترمذی) بكسر الفوقية والميم وقيل بضمهما وقيل بفتح ثم كسر ميمها مع

وغیره ، وقال حديث حسن صحيح

إعجام الذال نسبة لمدينة قديمة على طرف جيحون نهر بلخ كما تقدم قريبا في ترجمته. ثم انه روى الحديث بجملة في الدعوات وفي الزهد من قوله جاء اعرابي ، إلى قوله المرء مع من احب ، وفي الطهارة قصة المسح (وغیره) فروى النسائي في التفسير الحديث وليس فيه قصة المسح وفي الطهارة بقصة المسح ، ورواه ابن ماجه في الطهارة بقصة المسح وفي الفتن ، وروى مسلم وغیره قوله صلى الله عليه وسلم المرء مع من احب ، لكن في قصة أخرى وروى البيهقي حديث باب التوبة لكن باللفظ الذي نقله عن الترغيب قال المنذرى واسناده صحيح (وقال) يعنى الترمذى (حديث حسن صحيح) قال الحافظ ابن حجر في شرح نخبته . اذا جمع الصحيح والحسن في وصف حديث واحد فالتردد الحاصل من المجتهد في الناقل ، هل اجتمعت فيه شروط الصحة أو قصر عنها وهذا حيث يحصل منه التردد بتلك الرواية ، قال : ومحصل الجواب أن تردد أئمة الحديث في ناقله اقتضى للمجتهد ألا يصفه بأحد الوصفين بل يقول فيه . حسن اي باعتبار وصف ناقله عند قوم صحيح باعتبار وصفه عند قوم آخرين . وغاية ما فيه أنه حذف منه حرف التردد لان حقه ان يقول حسن أو صحيح كما حذف منه حرف العطف في الذي بعده (۱) وعلى هذا فما قيل فيه حسن صحيح دون ما قيل فيه صحيح لان الجزم اقوي من التردد ، وهذا حيث حصل التردد ، وإلا أي وإن لم يحصل التردد فأطلاق الوصفين معا على الحديث يكون باعتبار اسنادين أحدهما صحيح والاخر حسن وعلى هذا فما قيل فيه حسن صحيح

(۱) أي الآتي في تمام تقرير هذا المقام وهو الحديث الذي له سندان أحدهما حسن والآخر صحيح فكان المقتضى أن يقال فيه حسن وصحيح بالعطف اكنهم حذفوا حرف العطف اختصارا . ش

وعن أبي سعيدٍ سعد بن مالك بن سنان الخُدري رضي الله عنه
أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال «كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة
وتسعين نفسا ،

فوق ما قيل فيه صحيح فقط اذا كان فردا لان كثرة الطرق تقوى اه . وقال
الحافظ السبوطي : أو يكون المراد أنه حسن لذاته صحيح لغيره أو أن المراد حسن باعتبار
إسناده ، صحيح أي أنه اصح شيء ورد في الباب ، فانه يقال أصح ماورد كذا
وان كان حسنا أو ضعيفا ، والمراد أرجحه وأقله ضعفا اه .

(وعن أبي سعيد) كنية (سعد بن مالك بن سنان) بكسر السين المهملة وبنونين
بينهما الف (الخُدري) بضم المعجمة وسكون المهملة نسبة الى خدرة بهذا الضبط ،
وهو الابجر بالموحدة فالجيم بطن من الخزرج وقيل خدرة أم الابجر . ثم سعد
وابوه صحابيان استشهد أبوه في وقعة احد وحينئذ فلا يظهر أفراد الضمير في قول
الشيخ (رضي الله عنه) وكان حقه رضي الله عنهما كما هو المطلوب عند ذكر صحابي ابن
صحابي روى لأبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم الف ومائة وسبعون حديثا اتفقا
منها على ستة واربعين وانفرد البخاري بستة عشر ومسلم باثنين وخمسين . عن حنظلة
ابن ابي سفيان الجمحي عن اشيائه قالوا لم يكن احد من احداث الصحابة أفقه من
أبي سعيد ، وفي رواية اعلم ، ومناقبه كثيرة . توفي بالمدينة يوم الجمعة سنة اربع
وستين وقيل وسبعين ودفن بالبقيع (أن) بفتح الهمزة ويجوز كسرهما بتقدير
القول (بنى الله صلى الله عليه وسلم قال) مرغبا في التوبة والاناة الى الله تعالى
ومومنا إلى صغر الذنب - وإن عظام ، في جنب عفوه سبحانه (كان فيمن قبلكم)
أي من الامم (رجل) اسم كان والظرف قبله حال منه وقيل الظرف صلة لمن
الموصولة وقوله (قتل) خبر كان (تسعة وتسعين نفسا) أي على وجه العدو ان فهبت

فسأل عن أعلم أهل الأرض فدل علي راهب، فأتاه فقال إنه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة؟ فقال لا. فقتله فكمل به مائة. ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدل علي رجل عالم، فقال انه قتل مائة نفس فهل له من توبة فقال

عليه نفعات الوصول، وأن ابان ساعة الانابة والقبول (فسأل عن أعلم أهل الأرض) أي في ذلك الوقت (فدل) بالبناء للمجهول (علي راهب) أي عابد من عباد بني إسرائيل (فأتاه فقال: إنه) عدل اليه عن حكاية لفظه وهو إني بضمير المتكلم تنبيهها على الأدب في حكاية مثل ذلك مما يكره النطق به فيؤتى فيه بضمير الغيبة كما قال الحاكلي للفظ أبي طالب عند موته. فكان آخر ما كلمهم به أنه على ملة عبد المطلب. نبه عليه المؤلف في ذلك المقام من شرح مسلم (قتل تسعة وتسعين نفسا) عدوانا (فهل له من توبة) من مزيدة للتأكيد (فقال لا) لما اوقعه في ميدان القنوط (قتله فكمل به مائة) من القتلى قال القرطبي: وهذا من الراهب دليل على قلة علمه وعدم فطنته حيث لم يصب وجه الفتيا ولا سلك طريق التحرز في نفسه من صار له القتل عادة معتادة، فقد صار هذا مثل الأسد الذي لا يبالي بمن يقتله وكان حقه ألا يشافهه بمنع التوبة مداراة لدفع القتل عن نفسه كما يداري الأسد الضاري لكنه أعان على نفسه فإنه لما آيسه من التوبة قتله بحكم سبعيته ويأسه من رحمة الله وتوبته عليه (ثم) لما لم يزل لطف الله تعالى مصاحباً لذلك القتل بقي في نفسه الرغبة في السؤال عن حاله فما زال يحثه على هذا الأمر حتى (سأل) ثانياً (عن أعلم أهل الأرض) أي في ذلك الزمن (فدل علي رجل) أي به توطئة لقوله (عالم فقال) عطف على مقدر أي فأتاه فقال وحذف لذكره في نظيره (انه قتل مائة نفس فهل له من توبة) أي مقبولة (فقال) ناطقاً بالحق والصواب مجيباً

نعم ومن يحول بينه وبين التوبة انطلق الى ارض كذا وكذا

عن السؤال منكرا على من ينفبها عنه (نعم ومن) استفهام انكار أى شىء
(يحول) بالحاء المهملة ، اى يكون حائلا وفاصلا (بينه) اى التائب من الذنب
(وبين التوبة) وعبر عن تغلبها اى لا مانع بينك وبينها من شخص ولا غيره ،
وانى بصير الغائب مراعاة لحسن الادب فى الخطاب ، وهو الا يضاف ما فيه لوم
ولو على سبيل الرمز المخاطب . وقبول توبة القاتل عمدا مذهب اهل العلم واجماهم
ولم يخالف احد منهم الا ابن عباس ، وما نقل عن بعض السلف من خلاف ذلك
فمراد قائله الزجر والتورية لاعتقاد بطلان توبته ، وهذا الحديث ظاهر فيما قاله
اهل العلم ، وهو وان كان شرعا لمن قبلنا وفى الاحتجاج به خلاف ، فليس هذا من
موضع الخلاف ، إنما موضعه اذا لم يرد شرعا بموافقة وتقريره فان ورد كان شرعا
انا بلا خلاف وهذا ورد شرعا به . قال تعالى « والذين لا يدعون مع الله آله
آخرون ولا يقتلون » الى قوله « الا من تاب » الآية . وجاءت احاديث كثيرة
بمعنى ذلك ، واما قوله تعالى « ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها »
فالصواب فى معناه ان جزاءه جهنم (۱) وقد يجازى بها وقد يجازى بغيرها وقد
لا يجازى بل يعفى عنه . كذا فى شرح مسلم للمصنف . ثم ان العالم دل السائل على
ما فيه نفعه بقوله (انطلق الى ارض كذا وكذا) اسمها بصرى واسم القرية التى
كان بها كفرة رواء الطبرانى . ليفارق دار الفساد واصحابه الذين كانوا يعينونه عليه
ماداموا كذلك . قال القرطبي وبهذا يعرف فضل العلم على العبادة لان الاول
غلبت عليه الرهبانية واعتبر بوصف الناس له بالعلم فافتى بغير علم فهلك فى نفسه واهلك
غيره والثانى كان مشتتلا بالعلم فوفق للحق فأحياه الله واحيى به ا هـ . وقوله كذا

۱ اى أنه مستحق لذلك ولا يلزم من الاستحقاق الفعل . ع

(۱۵ دليلا . ل)

فان بها أناسا يعبدون الله تعالى فاعبد الله معهم ولا ترجع الي أرضك
فانها أرضٌ سوء، فانطلق حتي اذا نصف الطريق أتاه الموت فاختصمت
فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، فقالت ملائكة الرحمة: جاء تائباً
مقبلاً بآية الي الله تعالى وقالت ملائكة العذاب: إنه لم يعمل خيراً قط

وكذا كأن الزاوي شك في اللفظ فكفى عنه بذلك، وهي من الفاظ الكنايات مثل
كيت وكيت ومعناه مثل ذا قله في النهاية وقوله (فأن بها أناسا) بضم الهمزة (يعبدون
الله تعالى فاعبد الله تعالى معهم) أتى بالمظهر والمقام للضمير استلذاً اذا فذكر المحبوب
محبوب (ولا ترجع إلى أرضك) أي اتى كنت بها زمن المصيان (فإنها أرض سوء)
بفتح الهمزة، وفيه تنبيه علي وجه استبدال تلك الأرض بأرضه، وفيه لافطاع عن
إخوان السوء ومقاطعتهم، ادا ما على حالهم واستبدال صحبة اهل الخير والعلم والصلاح
والعبادة والورع ومن يقتدى به ويتفجع بصحبته اتناً كد بذلك توبته وتقوى أوبته
فان كل قرين يقتدى بقرينه (فانطلق) تائباً من زانه مفارقاً لمحلته قاصداً لما أمر بالرحلة
اليه واستمر كذلك (حتي اذا نصف الطريق) بتخفيف الصاد الهمزة المفتوحة أي
بلغ نصفها (أتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة
الرحمة جاء تائباً مقبلاً بآية الي الله تعالى) قال القرطبي: هذا نص صريح في ان الله
تعالى اطلع ملائكة الرحمة علي ما في قلبه من صحة قصده الي التوبة وحرصه عليها
وأن ذلك خفي علي ملائكة العذاب حتي أخبر صلى الله عليه وسلم عنها بقوله (وقالت
ملائكة العذاب انه لم يعمل خيراً قط) بضم الطاء ظرف لاستغراق الزمن الماضي
اذ لو اطلمت علي ما في قلبه من التوبة لما صحح لها أن تقول هذا ولأن تنازع ملائكة
الرحمة في قولها انه جاء تائباً الخ بل كانت تشهد بما في قلبها كما شهد الاولون بما
تحققوه ولما كانت شهادة ملائكة الرحمة علي اثبات وملائكة العذاب علي عدم

فأتاهم ملكٌ في صورة آدمي فجعلوه بينهم ، أي حكما ، فقال قيسوا ما بين
الارضين فإلى أيتهما كان أدنى فهو له ، فقاوسوا فوجدوه أدنى إلى الارض
التي أراد قبضته ملائكة الرحمة متفق عليه (وفي رواية) في الصحيح
فكان إلى القرية الصالحة

وشهادة الاثبات مقدمة فلا جرم لما حصل التنازع بين الصنفين وخرج كلاهما عن
الشهادة إلى الدعاوى بعث الله اليهما ملكا حاكما يفصل بينهما كما قال (فأتاهم ملك
في صورة آدمي) صور بصورته إخفاء عن الملائكة وتنويرا بيني آدم وأن منهم من
يصلح لان يفصل بين الملائكة اذا تنازعوا (فجعلوه بينهم) حجة لمن قال بلزوم حكم
المحكم للخصمين المتراضين به (فقال قيسوا ما بين الارضين) أي التي خرج منها
والتي ذهب اليها (فإلى أيتهما كان أدنى فهو له) أي لذلك الأدنى إليه منهما أي
الجنة والعذاب (فقاوسوا) أي ملائكة الصنفين (فوجدوه) أي التائب (أدنى) أي أقرب
(إلى) جهة (الارض التي أراد قبضته ملائكة الرحمة) لكونه أقرب إلى ارض
الصالح. قال القرطبي : وفيه دليل على ان الحاكم اذا تعارضت الاقوال عنده وتعذرت
الشهادة وامكنه الاستدلال بالقرائن على ترجيح بعض الدعاوى نفذ الحكم بذلك كما
فعله سليمان عليه السلام حيث قال : اثتوني بالسكين اشقه بينكما . وقال المصنف
قياس الملائكة ما بين القريتين وحكم الملك الذي جعلوه بينهم بذلك محمول على ان
الله تعالى أمرهم عند اشتباه الامر عليهم واختلافهم فيه أن يحكموا رجلا ممن يربهم فر
الملك في صورة رجل فحكم بذلك اه (متفق عليه) رواه البخاري في ذكر بني اسرائيل
ومسلم في التوبة ورواه ابن ماجه في منده . قال المزي قات واللفظ المذكور لمسلم
(وفي رواية في الصحيح) عند مسلم بن حديث أبي سعيد أيضا (فكان إلى القرية
الصالحة) إسناد مجازي من اسناد الشافعي إلى مكانه كنهه جارء أي الصالح من فيها ،

أقربَ بشبرٍ يُجَعَلُ من أهلها (وفي رواية) في الصحيح « فأوحى الله تعالى
الى هذه أن تباعدى وإلى هذه أن تقربى، وقال قيسوا ما بينهما فوجدوه
الى هذه أقرب بشبرٍ فغفر له » (وفي رواية) فناء

وفيه إيما، الى أن شرف المكان بشرف المكين ، وما احسن ما قيل :

بسكانها تغلوا الديار وترخص. وقول الآخر :

وما حب الديار شغفن قلبى ولاكن حب من سكن الديارا

(أقرب بشبر) أى بعد الامر للقرية الصالحة بأن تقرب فلا تخالف الرواية الآتية
(فجعل من أهلها) أى الجنة فاخذه أهلها ففيه مجاز اطلاق اللازم واردة المألوم
(وفي رواية) اخري (فى الصحيح) هى عندهما واللائظ للبخارى (فأوحى الله تعالى)
أى اشار (الى هذه) أى ارض الفساد (ان تباعدى) أى تباعدى عن ذلك الانسان
بأن ينضم بعضهم لبعض (و) أوحى أى اشار (الى هذه) أى ارض الصلاح (ان
تقربى) بانبساط اجزائها وامتدادها (وقال) أى الحكم (قيسوا ما بينهما ، فوجدوه
الى هذه) أى ارض الصلاح (اقرب بشبر) بسبب امتدادها وانبساطها وانزواه
تلك وانقباضها (فغفر له) فأخذته ملائكة الرحمة ففيه مجاز كما تقدم فى نظيره قال
القرطبي : بينهم منه ان الرجل كان أقرب الى الارض التى خرج منها ، فلو تركت
الارض على حالها لقبضته ملائكة العذاب لكن غمرته اللطاف الالهية وسبقت له
العناية الازلية فحربت البعيد وألانت الحديد ، ويستفاد منه أن الذنوب وإن
عظمت فعفو الله اعظم منها ، وأن من ألهمه الله صدق التوبة فقد ملك به طريق
اللطيف والقربة اه (وفي رواية) أى فى الصحيح أيضا رواها مسلم (فناء)
بتقديم الالف على الهمزة وفى نسخة من مسلم تأى (١) بتقديم الهمزة عليها أى

عبارة المنزى : وفى رواية أنه لما أتاه ملك الموت تأى بصدوره نحوها

بصدره نحوها»

وعن عبد الله بن كعب بن مالك ، وكان قائداً كعب رضى الله عنه من بنيه حين عمى ، قال سمعت كعب بن مالك رضى الله عنه يحدث بحديثه حين تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك

نهض مع ثقل ما أصابه من الموت (بصدره نحوها) وفيه دليل لصحة توبته وصدق رغبته (وعن عبد الله بن كعب بن مالك) بن كعب الانصاري السلمي أى بفتحتين قال في أسد الغابة : ذكره أبو احمد العسكري فيمن لحق بالنبي صلى الله عليه وسلم اه . (وكان قائداً كعب رضى الله عنه من) بين (بنيه) وهم عبد الله هذا وعبد الرحمن وعبيد الله (حين) أى زمن (عمى) أى صار عمى (قال) بيان للمروى عن عبد الله (سمعت كعب بن مالك رضى الله عنه) شهد العقبة والمشاهد كلها الا بدرًا وتبوك وجرح يوم احد احد عشر جرحاً في سبيل الله ، وهو احد شعراء النبي صلى الله عليه وسلم المجاهدين بالسنتهم وايديهم وهم ثلاثة حسان وكعب وابن رواحة ، وكان حسان يقع في الانساب وابن رواحة يعبرهم بالكفر وكعب يخوفهم وقائم السيف. روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عما تون حديثاً اتفق على ثلاثة منها وانفرد البخارى بحديث ومسلم بحديثين توفى بالمدينة سنة خمسين رضى الله عنه (يحدث حديثه) مفعول مطلق أو منصوب بنزع الخافض (حين تخلف عن) الخروج مع (النبي) وفي نسخة عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك) بفتح الفوقية وضم الموحدة ، بصرف ان اريد به المكان ولا بصرف ان اريد به البقعة وكانت غزوة تبوك في التاسعة من الهجرة. قال الفنارى في شرح الموطأ من رواية محمد بن الحسن : قيل سميت بتبوك لانه صلى الله عليه وسلم رأى قوماً من اصحابه يبوكون عين تبوك اى يدخلون فيها القدح ويحركونه ليخرج الماء . فقال ما زلتهم

قال كعب [ؓ] « لم تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها قط إلا في غزوة تبوك ، غير أني قد تخلفت في غزوة بدر ولم يعاتب أحدا تخلف عنه ، إنما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون يريدون

عير قريش

تبوك كونها تبوك كما ۱ هـ (قال كعب) بيان لحديثه (لم تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها قط) وعدة الغزوات التي خرج فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه سبع وعشرون قاتل في تسعة منها بنفسه ، بدر وأحد والمريسيع والخندق وقريظة وخيبر وفيج مكة علي القول بأنها فتحت عنوة ، والصحيح عند أئمتنا خلافه ، وحنين والطائف ، وقيل انه قاتل بني النضير وكانت سراياها التي بعث فيها سبعا واربعين سرية (إلا في غزوة تبوك) ثم استثنى من قوله لم تخلف الخ قوله (غير أني قد تخلفت) أي عنه صلى الله عليه وسلم (في غزوة بدر) قرية مشهورة تنسب الى بدر بن مخلد بن النضر بن كنانة كان نزلها ، وقيل بدر بن الحارث حافر بشرها ، وقيل بدر اسم البئر التي فيها سميت به لاستدارتها أولصفائها ورؤية البدر فيها ، وحكي الواقدي عن غير واحد من شيوخ بني غفار إنكار هذا كله قال وإنما هي مالنا ومنازلنا وما مالكا أحد قط يقال له بدر وإنما هو علم عليها كغيرها من البلاد ، والسبب في ترك استثناء بدر مع تبوك باللفظ واحد كونه تخلف في تبوك مختاراً لذلك مع تقدم الطالب ووقوع العتاب على من تخلف بخلاف بدر في ذلك كله فلذا غاير بين التخلفين . قاله الحافظ في الفتح (ولم يعاتب أحد) من المسلمين هو بفتح الفوقية مبنى للمجهول ، وفي رواية لم يعاتب أحد (تخلف عنه) فيها (إنما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون يريدون عير قريش) علة لعدم العتاب . والعير الأبل التي عليها أحماها . وذلك ان أبا سفيان كان بالشأم

حتى جمع الله تعالى بينهم وبين عدوهم علي غير ميعاد ، ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة حين تواتقنا على الاسلام وما أحب ان لي بها مشهد بدر وان كانت بدر اذكر في الناس منها ،

في ثلاثين راكبا منهم عمرو بن العاص ، فأقبلوا في قافلة عظيمة فيها اموال قريش حتى اذا كان قريبا من بدر بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ، فذنب اصحابه اليهم واخبرهم بكثرة المال وقلة العدو ، فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم الروحاء اتاه الخبر عن مسير قريش ليمنعوا عن غيرهم ، فكان سبب الحرب المشار اليها بقوله (حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم) اي من كفار قريش (علي غير ميعاد) اي موعده (ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة) اي الليلة التي بايع النبي صلى الله عليه وسلم الانصار فيها على الاسلام وان يؤووه وينصروه وهي العقبة التي في طرف منى التي تضاف اليها جرة العقبة وكانت بيعة العقبة مرتين في السنة الاولى كانوا اثني عشر ، وفي السنة الثانية سبعين كلهم من الانصار بمسجد بقرب العقبة المذكورة واذا اطلق ذكر العقبة فالمراد الاخرة (حين تواتقنا) بالمثلثة بعد الاف بدل من ليلة وتواتقنا (على الاسلام) اي تبايعنا عليه وتعاهدنا واخذ بعضنا على بعض الميثاق وفي بعض النسخ توافقنا بالفاء بدل المثلثة (وما أحب ان لي بها) اي بدل الليلة أو العقبة (مشهد بدر) بالنصب اسم ان اي ما أحب اني شهدت بدرا ولم اشهدها (۱) قال ذلك لما ظهر له بحسب نظره ان ليلة العقبة كانت افضل لانها وقعت قبل الهجرة والمسلمون قليل والاسلام ضعيف (وان كانت بدر اذكر) بالنصب اي اشهر ذكرا (في الناس منها) بالفضيلة ، وقد قدموا في عد طباق الصحابة

۱ أي العقبة . ع

وكان من خبري حين تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك أني لم اكن قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنه في تلك الغزوة، والله ما جمعت قبلها را حلتين قط حتي جمعتهما في تلك الغزوة، ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الا وري بغيرها حتي كانت تلك الغزوة، فغزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد، واستقبل سفرا بعيدا ومفازا

من شهد العقبة الثانية على من شهد بدرا (فكان من خبري حين تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة) بأسكان الزاي ويقال غزاة بفتح المعجمة والزاي وابدال الواو الفاء فهما مفردا غزوات، وعن ثعلب الغزوة المرة والغزاة عمل سنة كاملة. ذكره اول المغازي من الفتح (تبوك اني) بفتح الهجزة هي ومدخولها اسم كان (لم اكن قط اقوي ولا ايسر مني) فيه تفضيل الشيء على نفسه باعتبار تعدد الزمان كما فضل الكحل حال كونه في عين زيد مثلا على نفسه حال كونه في عين غيره باعتبار تعدد الممكن في قولهم ما رأيت احدا احسن في عينه الكحل منه في عين زيد (حين) أي زمن (تخلفت عنه في تلك) الغزوة (والله ما جمعت قبلها را حلتين قط حتي جمعتهما في تلك الغزوة) بيان لكونه ايسر وكذا لكونه اقوي إن أريد به القوة العارضية الحاصلة بالاسباب، وان أريد به القوة في البدن فسكت عن ذكر ما بينه (ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الا وري بغيرها أي أوهم زاد ابو داود وكان يقول «الحرب خدعة» (حتي) غاية للتورية (كانت تلك الغزوة فغزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد) يخاف منه الهلاك (واستقبل سفرا بعيدا ومفازا) ويقال مفازة أي برية طويلة قليلة الماء وهو بفتح الميم: قيل

واستقبل عددا كثيرا ، فجلى للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة غزوهم ،
فأخبرهم بوجههم الذي يريد ، والمسلمون مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم كثير ، ولا يجمعهم كتاب حافظ ، يريد

مأخوذ من فاز الرجل اذا هلك ، وقيل على سبيل التفاؤل بفوزه ونجاته منها كما يقال للديع مايم
(واستقبل عددا كثيرا) وفي بعض نسخ الصحيح عدوا ، وكان حكمة إعادة العامل ان هذا
نوع غير معمول «استقبل» المذكور أولا (فجلا للمسلمين أمرهم) بتخفيف اللام وتشديد
أى كشفه وواضحه وعرفهم ذلك من غير تورية (ليتأهبوا أهبة غزوهم) بضم الهمزة
واسكان الهاء أى ليستعدوا بما يحتاجون اليه فى سفرهم ، ثم هو كذا فى نسخ الرياض
بالمعجمة فالزاي وهو كذلك فى صحيح مسلم ، وفى صحيح البخارى «عدوهم» بالمهملتين
وتشديد الواو (فأخبرهم بوجهه) أى بقصده ، وهو كذلك بالموحدة أوله فى بعض
نسخ مسلم ، وفى غيره «توجههم» بالفوقية بدل الموحدة أى مقصدهم (الذى يريد)
وفى تلك «الذى يريدون» والعائد محذوف عليهما ، وسبب تلك الغزوة أنه صلى
الله عليه وسلم بلغه ان الروم تجمعت بالشام مع هرقل أى لحربه فندب صلى الله عليه
وسلم الناس الى الخروج لذلك (والمسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير)
جملة حالية من فاعل غزا (۱) وعدة من كان معه صلى الله عليه وسلم ثلاثون الفا
وعن أبى زرعة سبعون الفا وفى رواية عنه أيضا اربعون الفا ، ووجه الجمع أن من
قال كانوا سبعين عد التابع والمتبوع ومن قال ثلاثين أو اربعين عد المتبوعين واهل
القتال (ولا يجمعهم كتاب حافظ) حال متداخلة ثم روى فى صحيح البخارى
بتنوينهما وفى صحيح مسلم بالاضافة قال ابن شهاب الزهري (يريد) أى كعب

۱ أى فى قوله سابقا : فغزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حر شديد
(۱۶ دابل . ل)

بذلك الديوان، قال كعبٌ «فقل رجل يريد أن يتغيب إلا ظن أن ذلك سيخفي له ما لم ينزل فيه وحىٌ من الله تعالى، وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال، فأنا اليها أصغر، فتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمون معه، وطفقتُ أغدو لكي أتجهز معه فأرجع ولم أقض شيئاً وأقول في نفسي: أنا قادر على ذلك إذا أردت. فلم ينزل ذلك يتمادي بي حتى استمرّ بالناس الجِدُّ،

(بذلك) أي بالكتاب الحافظ (الديوان) بكسر الدال على المشهور وحكى فتحها فارسي معرب وقيل عربي (قال كعب فقل رجل) وفي البخاري فما رجل (يريد أن يتغيب) أي يغيب (الاظن ان سيخفي له) وقع في جميع نسخ مسلم بأسقاط الا. قال المصنف في شرحه: والصواب اثباتها. قال القرطبي هي لا يجاب ما تضمنه قل من معني النبي لان معنى قل رجل مارجل، فكأنه قال مارجل يريد أن يتغيب إلا ظن اه. (ما لم ينزل فيه وحى من الله عز وجل) منه علي تغيبه (وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة حين طابت الثمار) أي اينعت ونضجت وأن وقت أكها (و) طابت (الظلال) بكسر الظاء المعجمة جمع ظل (فأنا اليها أصغر) بالهمزتين أي اميل والصعر الميل (فتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم و) تجهز (المسلمون معه وطفقت) من أفعال الشروع جعلت يقال طفق بكسر الفاء وفتحها وبأبدال الفاء بموحدة (أغدو لكي أتجهز معه فأرجع ولم أقض) شيئاً من أمرى (وأقول في نفسي اناقادر على ذلك) أي علي التجهيز (إذا أردت) أي لسعة الوقت (فلم ينزل ذلك) أي التسوية في الامر (يتمادي بي حتى استمر بالناس الجِد) بكسر

فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم غاديا والمسلمون معه ولم أقض من
جهازى شيئا ، ثم غدوتُ فرجعتُ ولم أقض شيئا ، فلم يزل ذلك يتمادى
بى حتى أسرعوا وتفارط الغزو فهممتُ أن ارتحل فأدركم فيا ليتنى فعلت
ثم لم يُقدر ذلك لى فكنتُ اذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله
صلى الله عليه وسلم يحزنتنى أنى لا أرى لى أسوةً

الجيم أى الاجتهاد فى أمر السفر وشأنه (فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم غاديا)
أصبح (المسلمون معه) أى مصاحبين له فى السفر (ولم أقض من جهازى) بفتح
الجيم وكسرها أى أعبء سفرى (شيئا ثم غدوت) أى سرت أول النهار (فرجعت)
من غدوى (ولم أقض شيئا) أى من جهازى (فلم يزل ذلك) أى الغدو لقضاء
الجهاز وعدم قضائه (يتمادى بى حتى أسرعوا) بالمهمات و صحفه الكشمهينى فرواه
فى صحيح البخارى « شرعوا » بحذف الهمزة وإعجام الشين (وتفارط) بفوقية ففاء
وراء وطاء مهملتين (الغزو) بإعجام الغين ، أى تقدم الغزاة ، والفارط والفراط المتقدم
وجمه افراط (فهممت أن ارتحل فأدركم فيا) قوم (ليتنى فعلت) وخلصت من
ورطة التخلف ، وفيه الندم على ما فات من عمل البر ، والنهى عنه على ما فات محمول على
ما فات من الاعراض الفائية (ثم لم يُقدر ذلك) أى الارتحال (لى) وما لم يقدر لا يكون
(فكنت اذا خرجت فى الناس) أى المتخلفين من مؤمن معذور او منافق مغرور (بعد
خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم يحزنتنى) بفتح التحتية وضم الزاى من حزن ،
ويجوز ضم التحتية وكسر الزاى من احزن (ان) وفى نسخة أنى (لا ارى لى أسوة)
فاعل يحزن . والظرف فى محال الحمال من أسوة وهى بضم الهمزة وقد تكسر ،

إلا رجلا مغموصا عليه في النفاق، أو رجلا ممن عذر الله تعالى من الضعفاء ولم يذكرني رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك، فقال وهو جالس في القوم بتبوك: ما فعل كعب بن مالك؟ فقال رجل من بني سلمة: يا رسول الله حبسه برداه والنظر في عطفه

القدوة (إلا رجلا مغموصا) بأعجام الغين وإهمال الصاد أي مطعوننا (عليه) في دينه محقرا، تهما (في النفاق) أي اظهار الاسلام واخفاء الكفر. ولا يخفى ما اشتملت عليه هذه الجملة من الاستعارة المكنية وما يتبعها من الاستعارة التخيلية (أو رجلا ممن عذر الله) أي عذره الله (من الضعفاء) بيان ان (ولم يذكرني رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك) هكذا في نسخ الرياض ممنوع الصرف على ارادة البقعة قال المصنف: وهو في اكثر نسخ الصحيحين تبوكا بالصرف وكأنه صرفه لارادة المكان دون البقعة (فقال وهو جالس في القوم بتبوك: ما فعل كعب بن مالك. فقال رجل من بني سلمة) بكسر اللام بطن من الانصار واسم ذلك الرجل عبد الله بن انيس (١) كما قاله الواقدي في المغازي (يا رسول الله حبسه برداه) بضم الباء، يعني الرداء والازار او الرداء والقميص، وسماها بردين لان الازار والقميص قد يكونان من برد، والبرود ثياب من اليمن فيها خطوط، ويحتمل ان احدهما كان بردا وتسميتها بردين على طريقة العمرين والقمرين (والنظر في عطفه) بكسر المهملة الاولى اي جانبيه كناية عن المعجب. قال القرطبي: وكان هذا القائل كان في نفسه حقد على كعب ولعله كان منافقا فنسب كعبا إلى الزهو والكبر وكانت

(١) قال في الفتح وهو غير الجهني الصحابي المشهور . ع

فقال له معاذُ بنُ جبل رضى الله عنه : بأَسْمَا قَلتَ . واللهِ يا رسولَ الله ما علمنا عليه إلا خيرا ، فسكتَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فبينما هو على ذلك رأى رجلا مَبْيُضًا يزول به السراب ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كُنْ أبا خَيْشِمة ، فإذا هو أبو خَيْشِمة الانصارى ، وهو الذى

نسبة باطلة بدليل رد العدل الفاضل معاذ بن جبل عليه كما قال : (فقال له معاذ بن جبل رضى الله عنه بأَسْمَا) أى بَشْس هو قولاً (قلت ، والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلا خيرا) ففيه جواز ذم المتكلم بالعيب والتبجح فى حق المسلم ونصرة المسلم فى غيبته والرد عن عرضه اه وما زعمه من احتمال نفاق القائل فيه نظر : لان عبد الله ابن انيس لم يهتم بذلك ، والاولى حملة على انه صدر منه ذلك من غير فكر وروية وقصد الى معاينه القبيحة الردية ، والله اعلم بحقيقة الحال (فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى عن السؤال عن حال كعب زاد مسلم على البخارى (فبينما هو على ذلك رأى رجلا مبيضا) بكسر التحتية اسم فاعل من البياض أى لابس البياض يقال هم المبيضة والمسودة بالكسر أى لابسوا البياض والسواد (يزول) أى يتحرك وينمض (به السراب) هو ما يظهر للانسان فى الهواجر فى البرارى كأنه ماء (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كُنْ أبا خَيْشِمة) لفظه لفظ الامر ومعناه الدعاء كما يقال اسلم أى سلمك الله قاله المهلبى . وقال المصنف فى شرح مسلم : قيل معناه انت ابو خَيْشِمة ، قال ثعلب : العرب تقول كُنْ زيدا أى انت زيد ، قال القاضى عياض والاشبه عندي ان كُنْ هنا للتحقيق والوجود أى : لتوجه يلهذا الشخص ابا خَيْشِمة حقيقة ، وهذا الذى قاله القاضى هو الصواب وهو معنى وقال صاحب التحرير : تقديره اللهم اجعله ابا خَيْشِمة اه (فإذا هو ابو خَيْشِمة لانصارى) إذا فجائية والجملة بعدها فى محل جر بالاضافة (و) ابو خَيْشِمة (هو الذى

تصدق بصاع التمر حين لمزه المنافقون» قال كعب «فلما بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه قافلاً من تبوك حضرني بشي، فطفقتُ انذكر الكذب وأقولُ بم اخرجُ من سخطه غداً، وأستمينُ علي ذلك

تصدق بصاع التمر حين لمزه المنافقون) واللمز الطعن . انتهت زيادة مسلم . واسم ابى خيشمة عبد الله بن خيشمة وقيل مالك بن قيس ولهم ابو خيشمة صحابي آخر اسمه عبد الرحمن بن ابى سبرة الجعفي (قال كعب فلما بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم) بفتح الهزة هي ومعه ولاها فاعل بانغ (قد توجه قافلاً) اي راجعاً (من تبوك) بالصرف وعدمه على ما تقدم (حضرني بشي) جواب للما وعند البخاري « حضرني هي » والبث اشد الحزن، وبه يعلم ان عطف الحزن عليه في قوله تعالى « إنما اشكو بشي وحزني الى الله » من عطف العام على الخاص لا المرادف خلافاً لما في شرح « بانث سعاد » لابن هشام (فطفقت) اي اخذت من باب افعال المقاربة تقدمت لغاتها (انذكر الكذب) اي ما يقبله السامع من الآتي به والجملة خبر طفق (وأقول) عطف على خبر طفق (بما) كذا هو بأثبات الالف في الاصول المصححة ومقتضى قاعدة وجوب حذف الف ما الاستفهامية إذا جرت نحو عم يتسألون ان يكون بحذفها واه له جاء على الاستعمال القليل (۱) أي اقول بأي شيء من الاعذار مطابقة لا واقع ام لا كما يدل عليه السياق (اخرج من سخطه) بفتحتين او بضم فسكون اي من كراهيته لتخلفي وعدم رضاه به (غدا واستمين) عطف على انذكر (على ذلك)

۱ في العجريد للزبيدي « بماذا أخرج الخ » وعليها لا إشكال ثم ان اثبات الف ما المجرورة بالحرف حكاه الاخفش لغة . والمجرورة بالاسم يجوز الشاطبي ونقله عن سيويه . ع

بكل ذى رأى من اهلى ، فلما قيل : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
أظلم قادمًا زاح عنى الباطل حتى عرفت أنى لم أنج منه بشىء أبداً ، فأجمعت
صدقه ، وأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قادمًا ، وكان إذا قدم

ای المخرج لی من سخطه وعدم رضاه (بكل ذی) ای صاحب (رأى من اهلی)
تم لا بشكل ما ذکره من تذکره الکذب والاستعانة علیه بما تقر من عدالة الصحابة
لانه رأى جواز فعل ذلك لما فيه من ارتكاب أخف الضررين دفعا لاشدهما وهو
سخطه صلى الله عليه وسلم ، على ان الله سبحانه وتعالى قد حفظه من فعل ذلك
وسلك به عنه بصدقه أحسن المسالك (فلما قيل) أى تحدث وليس المراد منه تضعيف
المخبر عنه (إن رسول الله صلى الله عليه وسلم) بكسر الهمزة محكي بالقول وهو نائب
الفاعل لان الاسناد لفظي ، أى قيل هذا اللفظ (قد أظلم) بالهمزة المشالة ، أى أقبل
ودنا كأنه التى عايه ظله (قادمًا) خال من فاعل أظلم (زاح عنى الباطل) أى زال
وذهب ، ويقال أزاح أيضا والمصدر زوحا قاله الاصمعي وزيحما كما فى المصباح وزيحمانا
قاله الكسائى ، والمراد بالباطل ما كان عزم عليه من التنصل من سخطه بالاخبار بغير
مطابق للواقع (حتى) استثنائية أو عاطفة (عرفت أنى لم أنج) بفتح الهمزة وسكون
النون وضم الجيم (منه) أى من سخطه نجاة نافعة (بشىء) أى من الكذب وفى نسخة
« بشىء فيه كذب » (أبدا) أى لا أنجوبه نجاة أبدية وإن نجوت به فى الحال لكن يحصل
خلافه عند كشف الله لنبيه عن حقيقة الامر كما جرى للمناققين ، والابد الزمن
المستقبل (فأجمعت صدقه) أى عزمت عليه يقال اجمع امره وعلى امره وعزم عليه بمعنى
(وأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قادمًا وكان إذا قدم) بكسر اللام مضارعه

من سفر بدأ بالمسجد فر كع فيه ركعتين ثم جلس للناس، فلما فعل ذلك جاءه
المخالفون يعتذرون إليه ويخافون له وكانوا بضعا وثمانين رجلا فقبل منهم
علايتهم وبأيهم واستغفر لهم ووكّل سرايرهم إلى الله تعالى، حتى جئتُ

يقدم بفتحها (من سفر بدأ بالمسجد فر كع فيه ركعتين) تحية المسجد، إنما كان يفعل
ذلك ليبدأ بتعظيم بيت الله قبل بيته وبقوم بشكر نعمة الله عليه في سلامته وليس
ذلك في شره لأمته. كذا في المفهم. ثم جملة وكان تحتل العطف على جملة أصبح
والحالية من فاعل أصبح، (ثم جلس للناس) أي لبسوا عليه ويهنتوه بالسلامة (فما
فعل ذلك) أي المذكور من صلاة التحية والجلوس للناس، متكفا كما يومئ إليه علو مقامه
فلذا دارت أفعاله بين الوجوب والندب، والاعتكاف يحصل بما زاد على الطمأنينة ولا
يتوقف على الصوم (جاءه المخالفون) اسم مفعول أي عن الخروج معه إلى تبوك قال
أبو حيان في النهر: لفظ المخالفون يقتضي الذم والتحقير وهي أمكن من لفظ المتخلفين
اذم مفعول بهم ذلك أ. ه. فطلقوا (يعتذرون إليه) من تخافهم عنه (ويخافون له) على
ما يعتذرون به (وكانوا بضعا وثمانين رجلا) والبضع والبضعة بكسر الباء الموحدة
وسكون المعجمة ما بين الثلاث إلى التسع من العدد، وفي هذا الرد على منع استعماله
فيما فوق العشرين. ثم منهم من اعتذر بالمرض ومنهم من اعتذر بغيره مما هو كاذب
فيه (فقبل منهم علايتهم) بتخفيف التحتية اسم مصدر من علن الأمر يعلن علونا
كدخل أو من علن علنا كطرب أي ما ظهره إجراء للإحكام على ظاهر الأمر
(وبأيهم) بالوحدة (واستغفر لهم) أي سأل الله غفر ذنب المتخلف عنه (ووكّل)
بتخفيف الكاف (سرايرهم) جمع سريرة أي ما خفوه من النفاق وقصد الأخبار بخلاف
الواقع (إلى) علم (الله تعالى) وفي الحديث «إنما أحكم بالظواهر والله يتولى السرائر»
(حتى جئت) حتى حرف ابتداء لدخولها على الماضي وأبست حرف جر بعدها إن

فلما سلمتُ تبسمُ تبسّمُ المفضَّبِ ثم قال: تعال. فجئتُ أمشي حتى جاستُ
بين يديه. فقال لي: ما خلفك؟ ألم تكن قد ابتعتَ ظهرك؟ قال «قلت
يا رسول الله إني والله لو جلستُ عند غيرك من أهل الدنيا لرأيتُ اني
سأخرج من سخطه بعذر

مضمرة خلافا لابن مالك فقد رده عليه ابن هشام بأنه لا يعرف له فيه سلفا. ولا عاطفة
لأنها لا تعطف الجمل خلافا لابن السيد في زعمه إجازة ذلك. قال في المغنى: وذلك
لان شرط معطوفها ان يكون جزءاً مما قبلها او كجزئها ولا يتأتى ذلك الا في المفردات اهـ.
وحينئذ فالجمله مستأنفة (فلما) الفاء فصيحة أى جئت فسلمت فلما (سلمت عليه تبسم
تبسم المفضَّب) بفتح المهملة من الاول فعل ماض جواب لما وضمها من الثانى مصدر
مفعول مطلق، والمفضَّب اسم مفعول أى المفضبان وفي التعبير به دونه ايماء الى
أن المفضَّب منه صلى الله عليه وسلم إنما يكون عارضيا بسبب امر يقتضيه وإلا فخلقته
الكريم الرضى والعمو والصفح والتجاوز عمالا معصية فيه من الامور قال انس «خدمت
النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين، فما قال لي لشيء فعلته لم فعلته ولا لشيء
تركته لم تركته» (ثم قال: تعال) بفتح اللام (فجئت) أى عقب الامر من غير
تراخ فيه ما كان عليه الصحابة من البدار لاداء او امره صلى الله عليه وسلم (أمشى)
جمله حالية (حتى) غاية لما قبله (جلست بين يديه فقال لي ماذا) أى ما الذى
(خلفك) أى ما كان سبب تخلفك عن الخروج معى لتبوك. وإسناد التخليف
اليه مجاز عقلى (الم تكن قد ابتعت) أى اشتريت (ظهرك) الظهر هى الابل اتى
تركب وجمعه ظهران بالضم (قلت: يا رسول الله إني والله لو جلست عند غيرك
من أهل الدنيا لرأيت اني سأخرج من سخطه) (ذكر) (عذر) ابدية موريا او
(۱۷ دایل . ل)

لقد أعطيتُ جدلاً ولكنني والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديثاً
كذبٍ ترضى به عني أيوشكن الله يسخطك عليّ، وإن حدثتك حديثاً
صدقاً تجد عليّ فيه إني لأرجو فيه عتي الله عز وجل

مرجها (لقد اعطيت) بالبناء للمجهول (جدلاً) بفتح اوليه الجيم فالمهملة، أى
فصاحة وقوة فى الكلام وبراعة بحيث اخرج عن عهدة ما ينسب إلى إذا أردت
ثم أكد ما قبله بقوله (ولكنى والله لقد علمت أنى لئن حدثتك اليوم حديث
كذب) بفتح فكسر (ترضى به عني) لفصاحته وبراعته الموهمة أنه كذلك فى
الواقع (أيوشكن الله أن يسخطك على) يوشك بضم التحتية وكسر المهملة مضارع
أوشك وهو أكثر استعمالاً منه حتى انكر الأصمى مجيئه ماضياً وإن كان مردوداً
بمجيئه كذلك فى كلامهم ، وهو من افعال المقاربة ، ثم اللام فى لقد علمت لام
جواب القسم وفى لئن مؤذنة بقسم مقدر آتى به تأكيذا للمقام، وقوله أيوشكن
جوابه واستغنى به عن جواب الشرط ، وجملة القسم وجوابه علق عنها فعل العلم
والقسم الاول وجوابه ساد مسد خبر لكن علة له، والتقدير ولكنى مع الحال المذكورة
لأفعل لعلنى بأن الله يجلب لك الاحوال ويظهر لك الصادق والكاذب من المقال،
ففيه التنبية على اجتناب المعاصى لأنها وإن كانت قد نحلوا ساعة مباشرتها بتزيين
الشیطان وانغوائه إلا انها مرة المجنى منقصة فى المعنى لمن استنارت بصيرته وجلبت
سريرتها (وإن حدثتك حديثاً صدقاً تجد) بكسر الجيم وتخفيف المهملة
أى تغضب (على فيه) أى لانى ملوم بسببه واقع فى المخالفة به ، وهذه الجملة
الشرطية معطوفة على الاولى الواقعة بعد اللام المؤذنة بالقسم فقوله (إني لأرجو
فيه) أى الصدق (عتي الله عز وجل) جواب القسم ، والعقبى بضم الميم المهملة
وسكون القاف أى العاقبة الحسنة أى ارجو من الله تعالى أن يعقبى خيراً بتوبته

والله ما كان لي من عذر والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفتُ عنك» قال «فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أمّا هذا فقد صدق. فقم حتي يقضى اللهُ فيك. وثارَ رجالٌ من بني سلمة فاتبعوني فقالوا لي: والله ما علمناك اذنبتَ ذنبا قبلَ هذا، لقد عجزتَ في ألا تكونَ اعتذرتَ إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم بما اعتذرَ اليه المخلفون،

على وإرضاء نبيه صلى الله عليه وسلم عني، وقد حقق الله له رجاءه (والله ما كان لي من) مزيدة لاستفراق النفي (عذر) أي حقيقى في التخلف فاعتذر به (والله ما كنت قط) بفتح القاف وتشديد المهملة المضمومة على الافصح (أقوى) أي في البدن (ولا أيسر) أي في المال (مني) هو المفضل عليه وتفضيل الشيء على نفسه باختلاف الزمان (حين) أي وقت (تخلفت عنك) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمّا (بفتح الهمزة وتشديد الميم حرف فيه معنى الشرط والتفصيل) هذا فقد صدق قم (الفاء فيه فصيحة أي حينما صدقت قم (حتي يقضى الله) أي يبدى في عالم الشهادة ما سبق به قضاؤه الازلى (فيك) أي في شأنك أي من المواخذه بجريرة ذنب التخلف المحرم من غير عذر أو العفو عنه أو التوبة عليه والرضى عنه لما تجرعه من مرارة الصدق الشاق عليك لما ترتب عليه فقمت (وثار) بالثالثة أي وثار (رجال من بني سلمة) بفتح المهملة وكسر اللام بطن من الانصار فاتبعوني فقالوا والله ما علمناك اذنبت ذنبا (الجملة في محل المفعول الثاني لعلم (قبل هذا) التخلف (لقد عجزت) بفتح الجيم على الافصح (في) تعليلية نحو « لمسكم فيما أفضتم » (الا تكون اعتذرت) أي بسبب عدم اعتذارك (إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما) أي بمثل الذي (اعتذر به اليه المخلفون) فان كان ذنبا الكونه كذبا ان لم يجر

فقد كان كافيكَ ذنبكَ استغفارُ رسول الله صلى الله عليه وسلم لك . قال
 « فوالله ما زالوا يؤنبونني حتى أردتُ أن أرجع إلى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فأكذبَ نفسي ، ثم قلتُ لهم هل لقي هذا معي من أحدٍ قالوا نعم .
 لقيه معك رجلانَ قالا مثلَ ما قلتَ وقيل لهما مثل ما قيل لك » قال
 « قلتُ : من هما ؟ قالوا : مُرارة بن ربيعة العامري »

(فقد كان كافيك) بالنصب خبر كان و (ذنبك) مفعوله الثاني أو منصوب على نزع
 الخافض (استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لك) اسم كان واعر به الحافظ فاعل
 الوصف وعليه تكون كان تامة والوصف فاعلها والاستغفار فاعله (قال) كذب (فوالله
 ما زالوا يؤنبونني) بضم التحتية وفتح الهمزة ثم نون مشددة مكسورة ثم موحددة ،
 أى يلوموننى أشد اللوم (حتى أردت ان أرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وسلم فأ كذب نفسي) أي أقول إنها كاذبة في قولي السابق ما كان لى من عذر
 (ثم قلت لهم هل لقي هذا) أى الصدق فى المقال وذكر الواقع الذى لمتمونى به
 (معى من) مزيدة (احد) فيهون على الامر وأجدلى مساويا فى ذلك (قالوا نعم
 لقيه رجلان قالا مثل ما قلت) أي من الاخبار بانتفاء العذر المانع من الخروج (وقيل
 لهما مثل ما قيل لك) أى من انتظار ظهور ما سبق به القضاء فى شأنهما (قال) كذب
 (قلت من هما قالوا) هما (مرارة) بضم الميم وتكرار الراء (بن الربيع العامري) هذا اللفظ
 مسلم قال المصنف فى شرحه هكذا هو فى جميع نسخ « العامري » وألكره العلماء وقالوا
 هو غلط إنما صوابه « العمري » بفتح الهملة واسكان الميم من بني عمرو بن عوف
 وكذا ذكره البخارى وكذا نسبه ابن إسحاق وابن عبد البر وغيرها من الائمة ، وقال
 القاضي عياض هو الصواب ووقع عند مسلم أينما فى النسخ « ربيعة » ووقع فى البخارى

وهلالُ بن أمية الواقفي «قال فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرًا فيهما أسوة» قال «فضيت حين ذكرتهما لي، ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا أيها الثلاثة

«ابن الربيع» قال ابن عبد البر يقال بالوجهين (وهلال) بوزن بلال (بن أمية) بن عامر بن قيس بن عبد الاعلم بن عامر بن كعب بن واقد بن امرئ القيس بن مالك بن الاوس (الواقفي) بقاف ففاء منسوبا الى بنى واقد المذكور في النسب واسمه مالك، بطن من الانصار (قال فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرًا) أي غزوة بدر الكبرى واهلها لهم الشرف الاعلى، ثم ما ذكره من شهودها بدرًا كذا في الصحيحين. قال ابن الجوزي في جامع المسانيد: إنه من أوهام الزهري فلم يذكرها أحد في البدرين، وقد مثل الشرف الدمياطي عن كلام ابن الجوزي هذا فأقره عليه وأيده، نقله عنه ابى السبكي في ترجمته من الطبقات الكبرى وتعبه الحافظ في الفتح بأن الظاهر من صنيع البخاري أن «قد شهدا بدرًا» من كلام كعب ومن جزم بانهما شهداها الأثرم وتعبه ابن الجوزي ونسبه الى الغلط فلم يصيب واستدل بعضهم لكونها لم يشهداها بملا دليل فيه من هجرانه لهما وترك مثل ذلك في حق حاطب وقد فعل ما فعل، فقال في حقه «انه شهد بدرًا وما يدريك لعل الله اطلع على اهل بدر» الحديث فلو شهداها لصفح عنهما كحاطب وايس ما يومىء اليه كلامه من عدم مؤاخذه البدرى بما يعمل كذلك، وإتمام صفح عن حاطب لتبين عذره في مكاتبته بخلاف كعب وصاحبيه إذ لا عذر لهما في التخلف انتهى ملخصا (فقلت لي فيهما أسوة) بضم الهمزة وكسرها أي قدوة وفي العبارة تجريد اذ هما الاسوة (قال) كعب (فضيت) أي مصما علي ما وقع مني من الاخبار بالصدق (حين ذكرتهما لي) بمثل ذلك (ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا أيها الثلاثة) نفيه وجرب هو ان من ظهرت

من بين من تخلف عنه « قال « فاجتنبنا الناس ، أوقال تغيروا لنا، حتى تنكرت لي في نفسي الارض فما هي بالارض التي اعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة ، فأما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان،

منه المعصية فلم يسلم عليه إلى ان يقلع وتظهر توبته. كذا في المفهم. وأى بالضم والثلاثة مرفوع على الصفة لاي تبا للفظها ومحلا نصب على الاختصاص حتى سيوبه عن العرب «اللهم اغفر لنا أيتها العصابة» وهذا مثله (من بين) أي دون (من) أي سائر الذي (تخلف عنه) وذلك لرفع شأن هؤلاء الكرام وإعراضه عن باقي المتخلفين لانهم اعتذروا، ومنهم المعذور حقيقة، ومنهم المنافقون اعتذروا ظاهرا فقبل منهم ذلك لان الاحكام الشرعية مبناها عليه، وقد فضح الله سرائرهم وأظهر للمؤمنين ضمايرهم كما يأتي آخر الحديث (قال فاجتنبنا) بفتح الموحدة (الناس) أي صاروا لنا مجانين (أو) شك من الراوي (قال فتغيروا لنا) عما كنا نهده من الانس والوداد منهم (حتى تنكرت) غاية لما قبلها وتنكرت تغيرت (لي في نفسي الارض) فاعل تنكر والظرفان متعلقان به أي تغيرت لي لا لغيري في نفسي، أي عندها لا في نفس الامر وحاصله ان تكدر الاحوال يوم النفس تغير الدار ويخيل اليها ما لم يقع بحال (فما هي) أي الارض الآن (بالارض التي اعرف) والحاصل انه لعظم ما اشتد عليه الامر توهم أنه تغير عليه كل شيء حتى الارض، فانها توحشت وصارت كأنها غير الارض التي كان يعرفها قبل ذلك (فلبثنا) أي اقمنا (على ذلك) المذكور من الانتظار لما يبدو في عالم الشهادة مما سبق به القضاء وهجر الناس لنا (خمسين ليلة) أي ونهارا، وحذف اكتفاء بذكر قرينه للعلم به من السياق (فأما) بفتح الهمزة تفصيل لبعض حاله وحال صاحبيه (صاحباي) أي المشاركان لي في هذا الحال (فاستكانا) أي خضعا (وقعدا في بيوتهما يبكيان) أي على خطيئتهما فبكاه الانسان على خطيئته

وأما أنا فكننتُ أشبَّ القوم وأجلدهم ، فكنتُ أخرجُ فأشهدُ الصلاةَ
مع المسامین وأطوفُ فی الأسواقِ ولا يكلمني أحد ، وآتی رسول الله صلی
الله علیه وسلم فأسلمُ علیه وهو فی مجلسه بعد الصلاة فأقول فی نفسی :
هل حركتُ شفתיه

وفی الحدیث «وابک علی خطیبتک ولبسک یتک» (وأما أنا فكننتُ أشبَّ القوم)
بالمعجمة فالوحدة أي اصغرم سنا (واجلدهم) أي اقوام (فكننتُ أخرج) إلى المسجد
وغيره (فأشهد الصلاة) أي لفروضة (مع النبي صلی الله علیه وسلم) أي أشهد
الجماعة فی الصلوات المكتوبات (وأطوف) بفتح الهمزة وبالهملة أي أمشي دائرا (فی
الاسواق) بجمع سوق، وتقدم أنها سمیت بذلك لسرق الناس بضائعهم إليها، وقيل
للقوف فیها علی الساق وتعتب باختلاف المادة. ولعل من حكمة طوقانه فی الاسواق
أنها من محال كرم الله وجوده بتيسير تلك الامور المبيعة لطالبيها وربح جالبيها وصاحبها،
فعرض فی محل الرحمت والفيوض المعنوية وهي المساجد وشهوده الصلوات، وفي
محل الفضل والعطايا الدنيوية وهي الاسواق لفتحات الرحمن لتمود علیه بالتوبة،
ويظفر بالمرام فی الاوبه، ويتصل عما وقع فيه من الحوبه (ولا يكلمني أحد) بمطوفاة
على وأطوف ويصح كونها فی محل الحمال (وآتی رسول الله صلی الله علیه وسلم)
تشرفا برؤيته، واستمطارا للفيوض الربانية من حضرته، وإراحة القلب، من الم
الكرب، ففيه انجبه له الاكيد، لم يغيره عنه ما صدر من الامر فيه بالتبديد (فأسلم علیه
وهو فی مجلسه بعد الصلاة) فيه الجلوس عقب الصلاة فی المصلى للذكر والدعاء ونحوهما
والجملة فی محل الحمال، وتردد هل رد علیه الصلاة والسلام بلسانه على السلام
(فأقول فی نفسی : هل حركتُ شفתיه) بفتح المعجمة أي اقول هل حركتها ناطقا

برد السلام أم لا ثم أصلى قريبا منه وأسارقه النظر، فإذا أقبلتُ على صلاتي
نظرتُ إلىَّ وإذا التفتُ نحوه أعرضَ عني، حتى إذا طال ذلك عليَّ من
جفوة المسلمين مشيتُ حتى تسورتُ جدارَ حائطِ أبي قتادة

(برد السلام) على كما هو قضية صفحه وعفوه، والانزجار يحصل بعدو له عن الجهر بذلك
إلى الامرار (أم لا) لقضية ما صدر مني من العصيان المقتضى للهجران. وأم هنا
منقطعة بمعنى بل اقدم تقدم الهمزة عابها (ثم أصلى قريبا منه) للذافلة والرواتب
(وأسارقه النظر) بالمهملة والتف، أي انظر إليه في خفية. ففيه أن مسارقة النظر
في الصلاة وكذا الالتفات لا يبطلها (فإذا أقبلت على صلاتي أقبل على) لما ورد من
إقبال المولى سبحانه على المقبل بقلبه وقالبه على مولاه والمصطفى صلى الله عليه وسلم
متخلق بأخلاق الله. ففيه ان الاقبال على مرضاة الله سبب لقبول اولياء الله (وإذا
التفت نحوه) في صلاتي (أعرض عني) إذ الالتفات في الصلاة اختلاس من الشيطان
كما ورد في الحديث مع ما ينبيء عنه من الغفلة الشاهد بها خبر «لو خشع قلب هذا خشعت
جوارحه» (حتى إذا طال على ذلك) ابتدائية على الصحيح على ما في المعنى أو غاية لمقدر
أي استمرت متصابرا حتى إذا طال على ذلك (من) بيانية لذلك (جفوة) فتح
الجيم وسكون الفاء أي إعراض (المسلمين) ويجوز أن يكون المشار إليه ما تقدم ومن
ابتدائية أو تعليلية (مشيت) واستمرت في المشي (حتى تسورت) بتشديد الواو أي
علوت سور (جدار حائط) هو البستان إذا كان عليه دائر بناء. وفي الصحاح: السور
النزول من الارتفاع ولا يكون إلا من فوق ويقال هو الصعود إلى مكان مرتفع
أ. ه. وفيه جواز دخول الانسان دار صديقه وقريبه الذي يدل عليه ويعرف أنه
لا يكره ذلك بغير إذنه بشرط أن يعلم أنه ليس هناك نحو زوجة مكشوفة (أبي قتادة)

وهو ابن عمي وأحب الناس إلى فسامت عليه، فوالله ما رد علي السلام
فقلت له يا أبا قتادة أنشدك بالله هل تعامني أحب الله ورسوله

بفتح القاف الحارث بن ربيع بكسر الراء وسكون الموحدة وبالمهمله الانصاري (وهو
ابن عمي) أي بمائل. كذا قاله الكرمانى، ووجهه أهمها يجتمعان في كعب بن سامة،
وهو الجد الخامس لكعب والسادس لأبي قتادة، وقيل بل هو ابن عمه حقيقة وان
ربيعا والد أبي قتادة أخو مالك والد كعب (وأحب الناس إلى) أي أكثرهم محبوبة
إلى لقربته في النسب، أو غير ذلك من السبب (فسامت عليه فوالله ما رد علي السلام)
لعموم النهي عن كلام كعب وصاحبيه، ففيه عدم رد السلام على نحو المبتدع، وان
السلام كلام فيحدث به من حلف لا يكلم فلانا فلم عليه أو رده عليه وإن كان
واجبا عليه، وإيثار طاعة الله ورسوله على مودة الصديق والقريب ونحوهما (فقلت له
يا أبا قتادة أنشدك) بفتح الهمزة وضم الشين للمعجمة أي أسألك (بالله) وأصله من
النشيد وهو الصوت (هل تعامني) أي بما تراه من الشواهد والآيات، فلا ينافي
ما جاء من إنكاره صلى الله عليه وسلم على سعد بن أبي وقاص في قوله «مالك عن فلان
قأنى لاراه مؤمنا» فقال صلى الله عليه وسلم «أو مسلما» أي أن الإيمان لكونه قلبيا
لا سبيل إلى علمه والجزم به بخلاف الإسلام لتعلقه بالظاهر، ولذا أجابه أبو قتاده
بقوله: الله ورسوله اعلم (أحب الله ورسوله) محبتها طاعة أمرها ومنها الإيمان
وفعل الطاعات وترك مخالفتهما، وما أحسن ما قيل:

تعصى الاله وانت تظاهر حبه هذا لعمرى فى القياس بديع
لو كان حيك صادقا لاطعته إن المحب لمن يحب مطيع
(۱۸ دایل . ل)

صلى الله عليه وسلم؟ فسكت، فعدتُ فناشدته فسكت، فعدتُ فناشدته
فقال: الله ورسوله أعلم، ففاضت عيناى وتوايتُ حتى تسورتُ الجدارَ
فبينما أنا امشى فى سوق المدينة اذا نَبَطِي من نَبَطِ اهل الشام

(فسكت) عن الجواب لما تقدم (فعدت) له (فناشدته) أى نشدته ، والأتیان
به من باب المفاعلة للمبالغة (فسكت فعدت) اليه (فناشدته فقال الله ورسوله اعلم)
قال القاضى عياض : اهل ابا قتادة لم يقصد بهذا تكليمه به لانه منهى عن كلامه
وانما قال ذلك لنفسه لما ناشده بالله فقال أبو قتادة مظهرا الاعتقاده لا ايسمه ، إذ
من حلف لا يكلم فلانا فسأله عن شىء فقال الله أعلم يريد إسماعه وجوابه حنث ،
فإن لم يرد ذلك فلا حنث اه قال القرطبي فى المفهم : ويحتمل أن أبا قتادة فهم ان
الكلام الذى نهى عنه إنما هو المقتضى للمباشطة وافادة المعانى لامثل هذا المنتضى
الابعاد والمنافرة ، الا ترى أنه لم يرد عليه السلام ولا التفت لحديثه اه. (ففاضت
عيناى) مجاز عقلى من الاسناد للمكان نحو نهر جار ، ومعنى فاضت عيناى أى كثرت
دموع عيني (وتوايت) راجعا من حيث أتيت (حتى تسورت الجدار فينا) بألف
الاشباع ، وقيل هى كافة ليين عن الاضافة كما تقدم ، وقيل أصلها بينا بما الكفاة
فحذفت الميم تخفيفا (انا امشى فى سوق المدينة) علم بالغلبة على دار هجرته صلى
الله عليه وسلم ، وسميت بذلك لانها يطاع الله فيها والدين الطاعة (إذا نبطي)
بفتح النون والموحدة الفلاح ، سمي به لانه يستنبط الماء أى يستخرجه ، وسيأتى
فيه زيادة فى باب النهى عن تعذيب العبد والدابة (من نبط) بفتح أوليه أى
فلاحى (أهل الشام) بالهمزة الساكنة ويجوز تخفيفها ويقال شام بالهمزة بوزن
يمان ، وهو مذكر على المشهور وقال الجوهري يجوز تذكيره وتأنثه سمي بذلك
باسم مام بن نوح واسمه بالسر يانية شام ، وعن ابن الكلبي : سمي شاما بشامات

ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول: من يدل علي كعب بن مالك فطابق
الناس يشيرون له الى حتى جاءني فدفع الي كتابا من ملك غسان وكنت كاتباً
فقرأته فاذا فيه: « اما بعد ، فانه قد باعنا أن صاحبك قد جفاك ولم يجعلك
الله بدار هوان ولا مضيعة فالحق

له حمر وسود وبيض ، وقيل سمى به لانه عن شمال الارض (۱) وقيل غير ذلك
وتقدم أن حده من العريش إلى الفرات طولا وقيل إلى بياض (۲) وعرضاً من جبل طي
من نحو القبلة إلى نحو ارض الروم وما سامت ذلك من البلاد نقله المصنف في
التهذيب عن الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق (من قدم بالطعام) حال كونه
(يبيعه بالمدينة) ويصح كونها استثناءً بيانياً (يقول) يجوز فيه ما في الذي قبله والثاني
أقرب (من يدل) بضم المهملة (على كعب بن مالك فطابق) أي أخذ (الناس يشيرون له
إلى حتى إذا جاءني فدفع الي كتابا من ملك غسان) بفتح المعجمة وتشديد المهملة
آخره نون واسمه جياة بن الابهيم وقيل الحمارث بن ابي سمرة (وكنت كاتباً) أي قارئاً
من إطلاق اللزوم وإرادة اللزوم (۳) (فقرأته فاذا فيه : أما بعد) بالبناء على الضم
لحذف المضاف اليه ونية معناه (فانه قد باعنا أن صاحبك قد جفاك) أي أعرض
عنك (ولم يجعلك الله بدار هوان) أي منقطعاً بدارتهان فيها (ولا) بدار أحوال
(مضيعة) بسكون المعجمة ويجوز كسرهما مع فتح الميم فيهما ، أي في دار أحوال
يضاع فيها حقتك ، أي فاذا حصل لك ما عرض حلولة بك (فالحق) بفتح المهملة

۱ أي أرض الحجاز ثم هذا الوجه هو الصواب . ع

۲ قرية شمال إسكندرونه قرب جبل اللكام وفي القاموس أنها بوزن سحاب

قال شارحه : ويروي فيه التشديد . ع

۳ لعل الاولى من إطلاق اللزوم وإرادة اللزوم . ش

بنا نواسك فقلت حين قرأتها وهذه ايضا من البلاء فتيمنت بها التنوير
فسجرتها حتى اذامضت اربعون من الخمسين واستلبت الوحي اذا رسول
رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيني، فقال: إن رسول الله صلى الله عليه
وسلم يأمرك أن تعزل امرأتك

(بنا نواسك) بضم النون وكسر المهملة من المواساة وحذفت التخنية لانه في جواب
الطلب وفي بعض نسخ مسلم إثباتها ، وهو كما قال المصنف صحيح اي ونحن نواسيك
قطعه عن جواب الامر (فقلت بين قرأتها) اي الكتابة المعبر عنها بالكتاب أو
التأنيث باعتبار المعنى إذ هو في المعنى صحيفة (وهذه) الواقعة (أيضا من البلاء) أي
الابتلاء ليرتب عليه ما يايق مما يصدر عنه من رسوخ قدم بحمد عليه أو أمر يوجب
الندم (فتيمنت) أي قصدت وللمسلم فتأمت وهي لغة (بها التنوير) أنت الضمير في
بها وفي قوله (فسجرتها) بمهملة وجيم وراء أي أوقدت الكتاب لما ذكر آنفا ،
والتنوير الذي يخبز فيه قال في النهاية : يقال إنه في جميع اللغات كذلك (حتى إذا
مضت اربعون) غاية لمقدر أي استمرت على ذلك الامر المذكور من غير زيادة
عليه حتى مضت أربعون لاية ويوما (من الخمسين واستلبت) أي ابطأ وجهلة استلبت
(الوحي) من زيادة مسلم على البخاري (إذا) (نجائية) (رسول رسول الله صلى الله عليه
وسلم) في رواية الواقدي انه خزيمه بن ثابت قال وهو الرسول إلى هلال ومرارة
بذلك (يأتيني فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن تعزل امرأتك) وفي
نسخة من التوشيح للمحافظ السيوطي : هي عمرة بنت جبير بن صخر اه . وفي نسخة
من تحفة القاري على البخاري لشيخ الاسلام زكريا : هي عميرة بنت جبير بن
صخر اه وفي الاصلين المذكورين تحريف من الناسخ فليحرد. ونقل بعضهم عن المحافظ
ابن حجر أن اسمها جبرة ثم رأته قال في الفتح هي عمرة بنت جبير بن صخر بن أمية
الانصارية أم اولاده الثلاثة عبد الله وعبيد الله ومعبد ويقال اسم امرأته التي كانت

فقلت أطلقها أم ماذا أفعل؟ فقال لا بل اعزلها فلا تقرّ بها وأرسل الى صاحبى بمثل ذلك فقلت لامرأتى: الحقى بأهلك فكونى عندهم حتى يقضى الله فى هذا الامر فجاءت امرأة هلال بن أمية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له: يا رسول الله ان هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره ان اخذمه. قال لا ولكن

عنده يومئذ خيرة بالمعجمة ثم التحتانية اه وراجعت أسد الغابة لابن الاثير فلم أجد فيه ذكراً لاحد من هؤلاء الثلاثة والله اعلم (فقلت) ما المراد من اعزلها (أطلقها) بضم الهمزة ، وهمزة الاستفهام مقدرة بدليل قوله (أم ماذا) أى ما الذى (أفعل ؟ قال لا) تطلقها (بل اعزلها) أمر بترك مخالطتها مخالطة الزوجات من الجماع ومقدماته كما فسره بقوله (ولا تقرّ بها وأرسل) رسول الله صلى الله عليه وسلم (الى صاحبى) بتشديد ياء المتكلم المدغم فيها ياء اللثنى يأمرهما (بمثل ذلك) أى الاعتزال المفسر بعدم قرب الزوجة (فقلت لامرأتى الحقى) بهمزة وصل وفتح المهملة بعدها قاف (بأهلك فكونى عندهم حتى يقضى الله فى هذا الامر) وقوله الحقى بأهلك من كنايات الطلاق ولو لم ينوه به لم يقع عليه (فجاءت امرأة هلال بن أمية) هي خولة بنت عاصم قاله الحافظ ابن حجر وقيل اسمها عمرة بنت حبة بن صخر الانصارية قاله ابن عبد البر (رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له) للام للتبليغ (يا رسول الله ان هلال بن أمية شيخ) أى ذوسن (ضائع) بالمعجمة وبعده الالف همزة ثم عين مهملة وفسرته بقولها (ليس له خادم) أى من يقوم بما يحتاجه من خدمة ، يقع على الذكر والائتى بلفظ واحد ويقال فى المؤنث خادمة ، ومنه حديث البخارى « عن ابى سهل ان امرأة أبى أسيد كانت خادمتهم فى عرسهم » فانه بالتاء فى معظم الاصول (فهل تكره ان أخذه) بضم المهملة (قال لا) أى لا أكره ان نخذمه (ولكن)

لا یقرُبَنَّکَ فقالت: انه والله ما به من حركة الى شيء ووالله ما زال يبکی منذ ما كان من أمره ما كان الى يومه هذا. فقال لي بعض اهل لواء استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرأتک فقد أذن لامرأة هلال بن أمية ان تخدمه

استدرك لما قد يتوهم من شمول الخدمة للتمتع بها (لا یقرُبَنَّکَ) بضم الراء وفتح الموحدة به۔ نون توكيد، كناية عن الجماع (فقالت) لاحاجة الى منه من ذلك (انه) أى الشأن أو هلال (والله) جملة قسمية أتى بها لتأكيد المقال (ما به حركة) وفي نسخة من حركة بزيادة من ، والحركة بفتحات. أى داعية تحركه (الى شيء) من الجماع ومقدماته لما هو فيه من الكرب ، ثم الجملة القسمية وجوابها خبر إن وفي نسخة بتقديم القسم على إن وعليه فإن واسمها وخبرها جواب القسم (ووالله) يحتمل العطف على جملة القسم السابقة ويحتمل الاستئناف (ما زال يبکی) على تخلفه المتسبب عنه ما آل اليه أمره (منذ كان من أمره) أى شأنه (ما كان) من تخلفه عن الخروج وما ترتب عليه (الى الآن) حال الاخبار وفي نسخة الى يومه هذا. ومكنت عما بعده لانه يحتمل استمراره عليه وتركه له لما يرد عليه مما يقتضى حالا من تلك الاحوال قال كعب (فقال) أى أشار (لى بعض اهل لواء) لما أمرت امرأتى بالذهاب لاهلها قال الحافظ لم اقف على اسمه (لواء استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرأتک) أى في خدمتها (فقد أذن لامرأة هلال بن أمية ان تخدمه) وقد استشكل هذا بنهيه صلى الله عليه وسلم عن كلام الثلاثة ، وأجيب بأنه يحتمل أنه عير عن الإشارة بالقول كما اشرت اليه أو أن النهي كان خاصا بالرجال والنساء كان امرأة، أو كان هذا الكلام من يخدم المنهي عن كلامه فلم يدخل في

فقلت لا استأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريني ماذا يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استأذنته فيها وأنا رجل شاب. فلبثت بذلك عشر ليال فكمل لنا خمسون ليلةً من حين نُهي عن كلامنا ثم صليت صلاة الفجر صباح خمسين ليلةً على ظهر بيت من بيوتنا. فبينما أنا جالس على الحال التي ذكر الله تعالى عنا قد

انتهي قال الحافظ في الفتح . لعنه بعض ولده أو من النساء ولم يقع النهي عن كلام الثلاثة للنساء اللاتي في بيوتهم أو أن الذي كلفه كان منافقاً) فقلت لا استأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم) وأشار الى الفرق بين حاله وحال هلال بقوله (وما يدريني) بضم التحتية (ماذا يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استأذنته فيها) أي من الإذن في ذلك أو المنع منه (وأنا رجل شاب) جملة حالية من فاعل يقول وأشار به الى وجه احتمال منعه دون هلال اكونه رجلاً شاباً ، ويحتمل الإشارة به إلى خوف الوقوع معها لو اذن له في مقامها عنده من حدة الشباب فيقع في المحذور أو إلى أنه ليس بضائع لقدرة على خدمة نفسه (فلبثت) أي اقيمت (بذلك) أي من ذلك المذكور من إرسال الزوجة (عشر ليال) أي مع أيامها (فكمل) بثلاث الميم أي تم بضمها الى الاربعين السابقة على الامر باعتزال الزوجة (خمسون ليلة) ويومها واقتصر عليها في جميع ما ذكر لانها الاصل والنهار تابع لها (من) ابتدائية (حين) بفتح النون لاضافته الى جملة صدرها مبنى (نهي) بالبناء للمفعول أي وقع النهي للمسلمين غير من تقدم (عن كلامنا ثم صليت صلاة الفجر صباح) منصوب على الظرفية أي في صباح تلك الليلة المسكاة (خمسين ليلةً على ظهر بيت من بيوتنا) الظرف الاول حال من فاعل صلى والثاني وصف لبيت (فبينما أنا جالس على الحال التي ذكر) ها (الله عنا) أي عنا أيها الثلاثة وبينها بقوله (قد

ضاقَت علي نفسي وضاقَت علي الارض بما رحبت سمعت صوت صارخ اوفى
علي سلع يقول بأعلي صوته. يا كعب بن مالك ابشر. فخررت ساجدا وعرفت
أنه قد جاء فرج فأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بتوبة الله عز
وجل علينا حين صلى صلاة الفجر فذهب الناس يبشروننا فذهب قبل

ضاقَت علي نفسي (اي قلبي من فرط الوحشة والغم بحيث لا يسعها أنس ولا سرور
(وضاقَت علي) بتشديد التحتية وعند مسلم وضاقَت بي (الارض بما رحبت) أي
برحبها ، فما مصدرية والرحب بضم الراء وسكون الحاء المهملتين السعة (إذ سمعت
صوت صارخ) هو ابو بكر الصديق رضي الله عنه كما في التوشيح . وفي الفتح أنه
كذلك عند الواقدي وأن أبا بكر صاح : قد تاب الله علي كعب، وحكاه ابن عائذ
بالفظة « زعموا » قلت : وما في الصحيح مقدم عليه وأنه أسلمي (أوفى) بالفاء
أي صعد وارتفع (علي سلع) بفتح السين وسكون اللام جبل بالمدينة معروف
(يقول) جاهرا (بأعلي صوته) من إضافة الصفة إلى الموصوف ، وفيه المذهب
للبريين من التأويل والكوفيين من إبقائه علي ظاهره (يا كعب بن مالك) بنصب
« ابن » وفي « كعب » الضم والفتح (أبشر) حذف المفعول لتذهب النفس في
طرق السرور كل مسلك (فخررت (١) ساجدا) سجدة الشكر علي اندفاع ما
كان فيه من الحال وبلوغه إلى نعمة البشرية والاقبال ، وفيه أن سجدة الشكر
كانت معلومة عندهم معمولا بها فيما بينهم (وعرفت) من هذا التبشير (أنه قد
جاء فرج و آذن) بالمد والقصر أي اعلم (رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بتوبة
الله علينا) اي بتوفيقه إيانا لها أو بتبرئته إيانا عن غفلة الذنب (حين صلاة الفجر)
ظرف لا آذن (فذهب الناس يبشروننا) بالتوبة (فذهب قبل) بكسر ففتح أي جهة

(١) هو من باب ضرب

صاحبي مبشرون وركض الى رجل فرسا، وسمى ساع من أسلم قبلي وأوفى
على الجبل فكان الصوت أسرع من الفرس فلما جاني الذي سمعت صوته
يبشرني نزلت له ثوبي فكسوتها إياه ببشراه، والله ما أملك غيرها

(صاحبي) بتشديد الياء (مبشرون) قال الفربري في الاقناع: وخرج سعيد بن
زيد بن عمرو بن نفيل الى هلال يبشره فلما أخبره سجد ولقيه الناس يهتفون بما
استطاع المشي لما ناله من الضعف والحزن والبكاء حتى ركب حمارا، وبشر مرارة
ابن الربيع سلكان بن سلامة أو سلمة بن سلامة بن وقش فأقبل حتى توافوا يعني
الثلاثة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اهـ. (وركض رجل) هو الزبير بن
العوام وقال الحافظ ابن حجر يحتمل أن يكون أبا قتادة لأنه كان فارس النبي صلى
الله عليه وسلم. أي أجري جرياً شديداً (إلى فرسا، وسمى ساع من أسلم) هو
حمزة بن عمر الاسلمي (قبلي، وأوفى) بالفاء مقصوراً أي أشرف وطلع (على
الجبل فكان الصوت) أي وصول الصوت المذكور أي صوت الاسلمي المذكور
بقرينة مجيئه له وطلبه شيئاً لبشارته (أسرع من) وصول صاحب (الفرس فلما
جاني) الاسلمي (الذي سمعت صوته يبشرني) جملة في محل الحال ويجوز كونها
مستأنفة استئنافاً بياناً كأن قائل يقول فبم سمعت صوته فقال يبشرني (نزلت له
ثوبي) بتشديد التحتية (فكسوته إياه) بشارته (ففيه استحباب إجازة البشير
بخلعة والا فبغيرها، والخلعة أحسن وهي المعتادة، وفيه كسوة البشير وإن لم يملك غيره
وفيه جواز اظهار الفرح بأمر الخير والدين وجواز البذل والهبات عندها) والله
ما أملك غيرها (أي من الثياب كما في رواية بن أبي شيبه: فوالله ما أملك ثوبين
غيرها. فلا ينافي قوله السابق «ان عندى راحتين» وقوله الآتي «ان من ثوبي
(١٩ دليل . ل)

یومئذ، واستعرت ثوبین فلبستهما وانطلقتُ أتأممُ رسول الله صلی الله علیه وسلم یتلقانی الناس فوجا فوجا یهتئونی بالتوبة ویقولون لی تهنک توبة الله علیک حتی دخلت المسجد فاذا رسول الله صلی الله علیه وسلم جالسٌ حوله الناس، فقام طلحة ابن عبید الله رضی الله عنه یهرول حتی صاغنی وهنأنی، والله ما قام رجل من المهاجرین غیره، فكان کعب لا ینساها

أن الخلع من مالی صدقة « (یومئذ) أى وقت کسوتی له (واستعرت ثوبین) زاد الواقدی: من ابی قتادة (فلبستهما وانطلقت أتأمم) ای اقصد (رسول الله صلی الله علیه وسلم یتلقانی الناس فوجا) أى جماعة (فوجا) أى تلقونی زمرة بعد زمرة وجماعة بعد جماعة (یهتئونی بالتوبة) أى بقبولها او بالتوفیق لها (ویقولون تهنک) بکسر النون . قال المافظ : وزعم ابن التین شارح البخاری انه بفتحها قال لانه من هنی . وفيه نظر (توبة الله علیک) فیه دلیل علی جواز التهنئة بأمر الخیر بل علی نديها اذا كانت دینیة فانها اظهار السرور بما یسر به اخوه المسلم واظهار المحبة وتصفیة القلب بالمودة (حتی دخلت المسجد) غاية لمقدر ای فسرت وحالی ما ذکر ای من نهئة الناس لی الی ان دخلت المسجد ، والاصح ان نصب المسجد لکونه اسم مکان مختص علی التوسع (فاذا) فجائبة (رسول الله صلی الله علیه وسلم جالس) فی المسجد (حوله الناس) الظرف لغو وحوله الناس خبر بعد خبر (فقام الی طلحة بن عبید الله) أحد المشرة المبشرة (رضی الله عنه یهرول حتی صاغنی وهنأنی) فیه استحباب مصافحة القادم والقیام له اکراما والهرولة الی لقائه بشاشة به وفرحا قال کعب (والله ما قام الی رجل من المهاجرین غیره) بالرفع صفة رجل ویجوز نصبه علی الحال لتخصیصه بالوصف بالظرف (فكان کعب لا ینساها) أى

لطلحة قال كعب فلما سامتُ علي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يبرق وجهه من السرور : أبشر بخير يوم مرَّ عليك منذ ولدتك أمك فقلت أمين عندك يا رسول الله أم من عند الله؟ قال لا بل من عند الله عز وجل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سُراستنار وجهه حتى كأن وجهه قطعة قمر

تلك الافعال الجميلة من القيام له والهرولة والمصافحة والمهنتة (لطلحة) قال القرطبي أي انها أكدت في قلبه محبته والزمته حرمة حتى عدها من الايدي الجسيمة (قال كعب : فلما سامت علي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال) أي بعد رد السلام (وهو يبرق) بضم الراء اي يلمع (وجهه) بالانوار (من) تعليقه أي بسبب (السرور) بقبول الله تعالى توبتهم. ففيه ما كان عليه النبي عليه الصلاة والسلام من الحبور عند ظفر أحد من أمته بنوع من الخيور حال من فاعل قال. ومتمول القول (أبشر) بقطع الهمزة (بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك) أي سرى يوم اسلامه، وانما لم يستثنه لانه معاوم لا بد منه وقيل لالاستثناء لان يوم توبته مكمّل ليوم اسلامه فهو خير من جميع ايامه وان كان يوم اسلامه خيرا، فيوم توبته المضاف الى يوم اسلامه خير من يوم اسلامه المجرد عنها (فقلت أ) هذا المبشر به (من عندك يا رسول الله) أي قلته اجتهادا لانك رأيت حصول مقصود الزجر بما وقع في هذه المدة (أم) هو وحي (من عند الله عز وجل قال لا) أي ليس من عندي (بل من عند الله) قال في الاقتناع بدل قوله قال لا « قال من عند الله وتلا عليهم الآيات » (و كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سر) من أمر (استنار وجهه) أي زاد نورا الى نوره وفي النهاية وكان اذا سر فكان وجه المرأة وكأن الجدر يرى شخصها في وجهه لشدة نوره وصفاته « (حتى كأنه قطعة قمر) غاية لما قبله أثر ذكر القمر لانه

وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ مِنْهُ ، فَلَمَّا جَلَسَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَنْتَخِمْ مِنْ مَالِي صَدَقَةً إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ

يتمكن من النظر اليه ويؤنس من شاهده من غير اذى يتولد عنه بخلاف الشمس لانها تغشى البصر وتؤذي . ثم تشبیه بعض صفاته بنحو القمر والشمس جرى على عادة الشعراء والعرب في ذلك أو على سبيل التقريب والتشليل والا فلا شئ يعادل شيئاً من أوصافه . قيل شبه وجهه في هذا الحديث بقطعة من القمر لا بكله مع أن اليهود في التشبيه الثاني لان القصد الاشارة الى موضع الاستنارة وهو الجبين ، وفيه يظهر السرور فتناسب أن يشبهه ببعض القمر قالت عائشة « مسرورا تشرق أسارير وجهه » ولكن مراد كعب رضى الله عنه تشبيهه بعض وجهه صلى الله عليه وسلم وهو جبينه اذا سر لم يشبهه بجميع القمر ، وجاء في حديث آخر عنه تشبيه وجهه كانه بدارة القمر فلزمه تشبيهه بعضه ببعضه ، وهذا أحسن مما قيل بسبب الافتصاف في التشبيه على بعض القمر الاحتراز عما فيه من السواد : لان كون وجه التشبيه بالقمر ما فيه من الاضاءة والملاحة لا يخفي على احد ولا يتوهم من التشبيه خلافه فلا حاجة للاحتراز (وكننا) معشر الصحابة المراقبين لمحاسن ذاته الملاحظين لاحواله (نعرف ذلك) أى الموضع الذى يثبث فيه السرور وهو جبينه كما سبق من قول عائشة : مسرورا تشرق أسارير وجهه . وفي البخارى « كان يعرف ذلك » (منه) وفي نسخة « فيه » والضمير يعود الى الوجه (فلما جلست بين يديه قلت يا رسول الله ان من) شكر (توبتي) أى من شكر الله على توبتي أى التوفيق لها وقبولها ، أو ان من علامة صدق توبتي (أن أنتخام) أى اخرج (من مالى) أى من جيبه (صدقة) مفعول له أو مطلق على تقدير أنصدق ، أو فى معنى الحال أى متصدقا ، أو على تضمين أنتخام معنى أنصدق أى أنصدق متقربا بها (إلى الله تعالى وإلى رسوله) اعاد الجار للاهتمام

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك

وتنبها على ان التقرب اليه صلى الله عليه وسلم مطلوب على سبيل الاستقلال . قال تعالى « من يطع الرسول فقد أطاع الله » وقال القرطبي : اي ان على ذلك فهي صيغة نذر والتزام خرجت مخرج الشكر وابتغاء الثواب وأقره عليه النبي صلى الله عليه وسلم فكان ذلك جائزا ولم يدخل في عموم النذر المنهي عنه ، وعلي مقتضى هذا اللفظ قد وجب عليه اخراج كل ماله لكن لما كان ذلك يؤدي إلى أن يبقى فقيرا محتاجا وربما أنضى به الى سؤال الناس وإلى الدخول في مفاصد أمره بأمسك البعض كما قل كعب (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أمسك عليك بعض مالك) أي دفعا لضرر التصدق بكاه (فهو خير لك) قال القرطبي البعض المأمور بامساكه من ماله هو الاكثر والمتصدق به هو الاقل كما قال في حديث سعد: الثلث والثلث كثير. وفيما ذكره نظر أنه متوقف على نص يشهد به ، ولا دليل في حديث سعد لما ذكره لان ما فيه إنما هو لمن كان في حال المرض مراعاة لمصلحة الورثة ، والقصد هنا دفع ضرر الحاجة والفقر ، وهو قد يحصل بأبقاء الاقل من ماله أو الشطر كما وقع من عمرو رضي الله تعالى عنه لما تصدق بشطر ماله وابقى الشطر الاخر لنفسه وأهله والحديث في مسلم وغيره ، ثم رأيت في الفتح للحافظ أن عند أبي داود عن كعب « ان من توبتي أن أخرج من مالي كله الى الله ورسوله صدقة ، قال لا قلت نصه قال لا ، قلت فكنه ، قال نعم » ولا بن مردويه من طريق ابن عيينة عن الزهري « فقال النبي صلى الله عليه وسلم يجزى عنك من ذلك الثلث » اه . وهو شاهد للقرطبي . قال المصنف في شرح مسلم : ولا يخالف هذا أي قوله : أمسك عليك بعض مالك . تصدق أبي بكر بجميع ماله أي وقبوله صلى الله عليه وسلم له فإنه كان

فقلت: إني أمسك سهمي الذي بخير وقلت: يا رسول الله إن الله تعالى إنما أنجاني بالصدق، وإن من توبتي إلا أحدثت إلا صدقا ما بقيت، فوالله ما علمت أحدا من المسلمين أبلاه الله تعالى في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن مما أبلاني الله تعالى

صابرا راضيا اه . (فقلت يا رسول الله إني أمسك سهمي الذي بخير) بفتح المعجمة وسكون التحتية وفتح الموحدة آخره راه مهمله غير معروف في أكثر الاصول مرادا به البقعة (وقلت يا رسول الله ان الله تعالى إنما أنجاني) من وصية أم التخلف عن الأمور به (بالصدق) أي باخباري بالخبر المطابق للواقع وإن ترتب عليه ما ترتب (وإن من) شكر أو صدق (توبتي إلا أحدث) أي إنسانا حديثا ما في أي شأن كان (إلا صدقا ما بقيت) أي مدة بقائي ما لم يمنع من الصدق مانع وإلا كأن كان فيه إفساد مصلحة للمسلمين في حروبهم أو نحو ذلك فلا ، وفي الحديث المحافظة على سبب التوبة (فوالله ما علمت احدا من المسلمين) عند مسلم « ما أعلم أحدا » (أبلاه الله) أي أنعم عليه ومنه قوله تعالى « وفي ذلكم » أي الانجاء من فرعون « بلاء من ربكم عظيم » أي نعمة عظيمة . والبلاء يستعمل أيضا في الشرك كما قيل به في الآية بناء على ان المشار اليه ما يفعله بهم آل فرعون من قتل الابناء واستحياء النساء ولكن إذا اطلق كان غالبا للشرك فإذا اريد به الخير قيد كما قال في الحديث « احسن مما ابلاني الله » (في) ملازمة (صدق الحديث) مصدره ضاف إلى مفعوله (منذ ذكرت ذلك) الالتزام بملازمة الصدق (لرسول الله صلى الله عليه وسلم) إبلاء (احسن مما ابلاني الله) به أي بتيسير الدوام على ذلك والوفاء بالالتزام قال الحافظ : فيه وفي قوله الآتي « فوالله ما أنعم » الحديث الى قوله « اعظم من صدقي

والله ما تعددت كذبة منذ قلت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى
يومى هذا، وانى لارجو أن يحفظنى الله تعالى فيما بقى ، قال « فانزل الله
تعالى (لقد تاب الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم » شاهد على ان هذا السياق يورد ويراد به نفي الافضية
لا المساواة لان كعبا شاركه فى ذلك رفيقاه ، وقد نفي ان يكون احد حصل له احسن
مما حصل له وهو كذلك لكنه لم ينف المساواة (والله ما تعددت كذبة) قال
المصنف بفتح الكاف وكسرها كل ذلك مع اسكان الذال (۱) وفى المشارق كذبة
بكسر الفاء (۲) ويقال بفتحها وانكر بعضهم الكسر إلا إذا اراد الحلة والميثة وليس
هذا موضعها هـ . وهو فى البخارى كذبا بحذف الهاء (منذ) أى من حين (قلت
ذلك) لالتزام (لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومى هذا) فيه ان الخطأ والتسيان
المحترز عنهما بالعمد غير مؤاخذ به الانسان ، وهما لا ينقضان الالتزام (وانى لارجو)
من فضله تعالى (ان يحفظنى الله تعالى) من الكذب (فيما بقى) لانه تعالى كريم
يستحى ان ينزع السر من أهله ، قال تعالى « إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما
بانفسهم » (قال) أى كعب مينا للآية التى نزلت فيها التوبة عليه وعلى صاحبيه
(فانزل الله تعالى) على نبيه صلى الله عليه وسلم وهو فى بيت أم سلمة حين بقى الثلث
الآخىر من الليل كما جاء فى كتاب التفسير من صحيح البخارى (لقد تاب الله) آدم
توبته وهى بالنسبة الى النبي صلى الله عليه وسلم تشريف مكانته واعلاء رتبته لا

۱ الذى فى شرح مسلم للمصنف: (قوله فوالله ما تعددت كذبة) هى باسكان
الذال وكسرها ا هـ . ش
۲ أى فاء الكلمة التى هى الكاف

على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة) حتى بلغ
 (إنه بهم رؤف رحيم وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض
 بما رحبت) حتى بلغ (اتقوا الله وكونوا مع الصادقين)»

أنه عن ذنب صدر من حضرته اعصمته ، وقال بعضهم تاب الله (على النبي) أي
 تجاوز عنه (والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة) بالعين المضمومة
 والسين الساكنة بعدها راء مهملات ، أي وقتها وهي حالهم في غزوة تبوك، كان
 الرجلان يقسمان التمرة والعشرة يمتقبون البعير الواحد واشتد الحر حتى شربوا
 الفرث (١) (حتى بلغ) أي كعب في قراءته (وكونوا مع الصادقين) أي في الآيات
 الثلاث وتامها قوله تعالى « من بعد ما كاد تزيغ » بالثناة الفوقية والتحتية أي تميل
 وتذهب « قلوب فريق منهم » عن انباءه الى التخلف لما هم فيه من الشدة « ثم
 تاب عليهم » بالثبات « انه بهم رؤوف رحيم ، و » تاب « على الثلاثة الذين خلفوا »
 عن التوبة عليهم بقرينة « حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت » أي مع رحبتها
 وسعتها فلا يجدون مكانا يطمئنون اليه « وضاقت عليهم أنفسهم » قلوبهم للغم والوحشة
 تأخير توبتهم فلا يسها سرور ولا انس « وظنوا » أي ايقنوا « ان لا ملجأ »
 يملجئون اليه « من الله إلا اليه » قال في الكشاف لا ملجأ من سخط الله إلا الى
 استغفاره « ثم تاب عليهم » اللهم اسباب التوبة ووقفهم لها « ليتوبوا » أي
 ليقبلها وقيل ، تاب عليهم ، قبل توبتهم و ، ليتوبوا ، أي يدوموا عليها وفي تفسير
 سورة البقرة من البيضاوي : اصل التوبة الرجوع فإذا وصف بها العبد كان رجوعا
 عن المعصية الى الطاعة واذا وصف بها البارئ تعالى اريد بها الرجوع عن العقوبة

١ بفتح فسكون وهو السرجين مادام في الكرش

قال كعب «والله ما أنعم الله على من نعمة قط بعد إهدائي الله للإسلام
أعظم في نفسي من صدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أكون
كذّبه فاهلك كما هلك الذين كذبوا.

الى المغفرة اه . « ان الله هو التواب » علي من تاب أي يقبل توبته الصحيحة
فضلا منه « الرحيم . يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله » بترك معاصيه « وكونوا مع
الصادقين » في الايمان واليهود بأن تلمزوا الصدق

(قال كعب) صرح بذكره للفصل بين سياق أدواله بذكر الآي القرآنية
المنزلة في التوبة (والله ما أنعم الله على من) زائدة للاستفراق (نعمة قط) أي في
الزمن الماضي (بعد أن هداني للإسلام) أي داني عليه واوصلني له وفي نسخة
هداني الله (أعظم) وصف لنعمة فتجوز قراءته منصوبا باعتبار محالها لزيادة من
ومجرورا باعتبار لفظها ، ويجوز رفعه بتقدير هي اعظم (في نفسي من صدقي رسول
الله صلى الله عليه وسلم ألا أكون كذّبه) كذا في الصحيحين عند جميع رواتهما
الا الاصيلي من رواة البخاري فقال «أن أكون» وليس بشيء ، والصواب الاول
وتخرجه ان لازائدة كما قال عياض وتبعمه المصنف وغيره ، ومعناه أنا كون كقول
تعالى « ما منعك ان لاتسجد » اه . وهذا بناء على انه مستأنف عما قبله . واظهر
منه ما ذكره الشيخ زكريا في حاشيته على البخاري المسماة بتحفة القاري من انه
بدل من صدقي أي أن لانافية ، قال والمعني ما انعم الله على نعمة هي اعظم من عدم
كذبي فعدم هلاكى اه . وكذّبه بفتح الذال المحففة اي قلت له قولا كذبا
(فاهلك) بالنصب عطف على منصوب ان ، واهلك بكسر اللام على الفصيح المشهور
وحكي فتحها وهو شاذ ضعيف (كما هلك الذين كذبوا) اي هلا كما هلك الذين
كذبوا الله القول في ادعاء الايمان من المنافقين ، فالفعل الثاني محذوف . قال
(٢٠ دابل . ل)

ان الله تعالى قال للذين كذبوا - حين أنزل الوحي شر ما قال لاحد، فقال الله تعالى (سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فاعرضوا عنهم انهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون ، يحلفون لكم لترضوا عنهم فان تعرضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين) قال كعب « كذا خلفنا أيها الثلاثة

الراغب في مفرداته : يقال كذبت حديثا ومنه « كذبوا الله ورسوله » اي القول الذي قاله فيتمدى الى مفعولين نحو صدق في قوله تعالى « لقد صدق الله رسوله الرؤيا » اه (فان الله قال للذين كذبوا) اي عنهم (حين انزل على) النبي (الوحي شر ما قول) اي قول قال ، ويجوز ان يكون موصولا اسميا (لاحد) اي عن احد ثم بين ذلك القول المجمل المنزل فيهم بقوله (فقال تبارك وتعالى : سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم رجعتهم (اليهم لتعرضوا عنهم) بترك المعاقبة (فأعرضوا عنهم) فأعطوهم طلبتهم (انهم رجس) قدر الخبث باطنهم فلا يؤثر فيهم العقاب بخلاف المؤمن اذا فرطت منه ذلة فوبخ عليها طهره التوبخ بالتوبة منها والاستغفار (و ماواهم جهنم) يعني تكفيهم النار عتابا فلا تتكافوا عتابهم (جزاء بما كانوا يكسبون ، يحلفون) اي بالله (لكم لترضوا عنهم) اي عرضهم بالحلف طالب رضاكم لينفعهم في دنياهم (فان تعرضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين) اي عنهم ، وانى بالظاهر موضعه نداء عليهم سوء وصفهم المقتضى لعدم رضاه عنهم ، اي ولا ينفعهم رضاكم عنهم مع سخط الله ، بل يكونون عرضة اماجل عقوبته وآجلها ، في الكشاف قيل : انما قيل لهم ذلك لئلا يتوهم متوهم ان رضاه المؤمنين يقتضى رضاه الله عنهم (قال كعب وكنا خلفنا) بالبناء لا جهول ، اخص (ايها الثلاثة) بتأخير امرنا وبيان شأننا فلم يقص فينا بشيء .

عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حلفوا له . فبايعهم واستغفروا لهم وأرجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا حتى قضى الله تعالى فيه بذلك قال تعالى : وعلى الثلاثة الذين خلفوا . وايس الذي ذكر ، ما خلفنا تخلفنا عن الغزو ، وإنما هو تخليفه إيانا وأرجاؤه أمرنا نحن حلف له واعتذر اليه فقبل منه « متفق عليه

(وفي رواية) أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج في غزوة تبوك

(عن امر اولئك) الممتدريين (الذين) كذبوا الله ورسوله و (قبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم) عذرهم في التخلف (حين حلفوا له) انهم صادقون فيما اعتذروا به (فبايعهم) اي عاقدتم على الاسلام وعاهدتم عليه (واستغفروا لهم) اي بنحو غفر الله لكم (وأرجأ) اخر (رسول الله صلى الله عليه وسلم امرنا) فلم يتقض فيه بشيء (حتى قضى الله) أي أبرز ما سبق قضاؤه (فيه) وانزل فيه الآية (فبذلك) أي فعن ذلك التخليف (قال الله تعالى : وعلى الثلاثة الذين خلفوا) هو معنى ما تقدم في تفسير الآية من قولنا خلفوا عن التوبة أي عن قبولها حالا كما قبلت من المذورين وأرجأ أمر هؤلاء الثلاثة (وليس الذي ذكر) بالبناء للمجهول (مما خلفنا) أي من تخليفنا المخبر عنه بقوله « خلفوا » (تخلفنا عن الغزو ، وإنما هو تخليفه صلى الله عليه وسلم إيانا) عن قبله من أولئك الممتدريين (وأرجاؤه) تأخيره (امرنا) أي بيانه وإيضاحه (عن) أي عن امر (من حلف له) واعتذر اليه (من المذورين) (فقبل منه) أفرد الضمير باعتبار لفظ من (متفق عليه) أي رواه الشيخان وإن وقع بينها اختلاف يسير في زيادة كلمة أو نقصها أو تقديم أو تأخير وكذا خرج الحديث أبو داود والترمذي والنسائي كما في جامع الاصول في كتاب الجهاد

(وفي رواية : أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج) من المدينة (في غزوة تبوك

يوم الخميس وكان يحب أن يخرج يوم الخميس (وفي رواية) وكان لا يقدم من سفر إلا نهاراً في الضحاً ، فاذا قدم بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين ثم جلس فيه

يوم الخميس وكان يحب أن يخرج) لسفره (يوم الخميس) وفي الصحيحين من حديث كعب « قلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر إلا يوم الخميس » ورواه النسائي (وفي رواية) للبخاري من حديث كعب (كان لا يقدم من سفر إلا نهاراً)

ونهى عن طروق المسافر أهله ليلا ما لم يشع خبر قدومه كأن كان في قفل ووصلوا لقرب البلد نهاراً وعلم ذلك الخبر لاهل البلد فلا بأس بالقدوم ايلا حينئذ (في الضحا) لانه أطيب ما في النهار لما فيه من حسن الهواء ، وزيادة الاضواء ، وخروج الناس للاجتماع والاقاء ، ولاتباع ونحوه ، ولذا شرعت فيه صلاة لثلا يستغرق الوقت بأمر الدنيا ويأهو بأخوانه عن إصلاح شأنه (فاذا قدم) بكسر الدال (بدأ بالمسجد) قبل دخول منزله اهتماما به ، وتعظيما لشماثر الله تعالى ، وتقديما لحق الله تعالى على حق نفسه واهله ، وشكرا لنعمة عليه بسلامته من وعناء السفر (فصلى فيه ركعتين) تحية (ثم جلس فيه) ليسلم عليه الناس

« وفي الحديث فوائد اربعة بل اكثر » منها اباحة الغنيمة لهذه الامة إذ قال يريدون غيرا اقريش ، وفضيلة اهل بدر والمقبة ، والمبايعة مع الامام ، وجواز الخلف من غير استحلاف ، وتورية المقصد اذا دعت اليه ضرورة ، والتأسف على ما فات من الخير ، وتمنى المتأسف عليه ، ورد الغنيمة ، وهجران اهل البدعة ، وأن للامام أن يؤدب بهض اصحابه بأمسالك الكلام عنه ، وترك من تاب الزوجة ، واستحباب صلاة القادم ، ودخوله المسجد أولا ، وتوجه الناس اليه عند قدومه ، والحكم بالظاهر وقبول المعاذير ، واستحباب البكاء على نفسه ، وان مسارقة النظر في الصلاة لا تبطلها ، وفضيلة الصدق ، وان السلام ورده كلام ، وجواز الدخول

وعن أبي نجيد، بضم النون وفتح الجيم، عمران بن الحصين الخزاعي
رضي الله عنهما

بستان صديقه بدون اذنه ، وان الكناية لا يقع بها الطلاق ما لم ينره ، وإيثار طاعة
الله ورسوله علي مودة القريب ، وخدمة المرأة لزوجها ، والاحتياط بجانب ما يخاف
منه الوقوع في منهي عنه إذ كعب لم يستأذن في خدمته امرأته لذلك ، وجواز
إحراق ورقة فيها ذكر الله تعالى إذا كان لمصلحة ، واستحباب التبشير عند تجديد
النعمة واندفاع الكربة ، واجتماع الناس عند الامام في الامور المهمة ، وسروره بما
يسر اصحابه ، والتصديق بشيء عند ارتفاع الحزن ، والنهي عن التصديق بكل المال
عند خوف عدم الصبر ، وإجازة التبشير بخاتمة ، وتخصيص اليقين بالنية ، وجواز
العارية ، ومصافحة القادم ، والقيام له ، واستحباب سجدة الشكر ، والتزام مداومة
الخير الذي انتفع به

(وعن أبي نجيد) بضم النون وفتح الجيم وسكون التحتية آخره دال مهملة
كنى باسم ابنه نجيد (عمران) بكسر العين المهملة (ابن الحصين) بضم الحاء وفتح
الصاد المهملتين وإسكان التحتية بعدها نون ابن عبيد بن خلف بن عبيد نهم بن
حديفة بن جهيمة بن عاصرة بن حبيشة بن كعب بن عمرو . كذا قاله ابن مندة
وأبو نعيم وقال ابو عمر: عبد نهم ابن سالم بن عاصرة (الخزاعي) الكعبي (رضي الله
عنهما) أسلم عام خيبر وغزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوات ، وبعثه عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه إلى البصرة ليقتله أهلها . قال محمد بن سيرين : لم نر في
البصرة أحدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يفضل على عمران بن الحصين
وكان مجاب الدعوة ولم يشهد الفتنه . روى له عن النبي صلى الله عليه وسلم مائة
ومائون حديثا اتفق الشيخان منها على ثمانية وانفرد البخاري بأربعة ومسلم تسعة

أَنَّ امْرَأَةً مِنْ جُهَيْنَةَ أَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهِيَ حُبْلَى مِنَ الزَّانِيَةِ ، فَقَالَتْ . يَا رَسُولَ اللَّهِ أَصَبْتُ حَدًّا فَأَقِمْهُ عَلَيَّ

وكان تسلم عليه الملائكة في مرضه فاكتوى ففقد ذلك ثم عادت اليه ، وكان به استسقاء طال به سنين وهو صابر عليه وشق بطنه واخذ منه شحم وشق له مريرا فبقى عليه ثلاثين سنة ، ودخل عليه رجل فقال : يا ابا نجيد والله انه ليمعني من عبادتك ما اري بك فقل : يا اخي فلا تجلس فوالله ان احب ذلك الى احبه الى الله تعالى . توفي بالبصرة سنة اثنتين وخمسين (ان امرأة من جهينة) وفي رواية اخرى لمسلم « جاءت امرأة من غامد » بغين معجمة وميم ودال مهمل . قال المصنف وهي بطن من جهينة . وقال الحافظ ولي الدين العراقي في مبهماته اسمها خولة بنت خويلد وفيها نزات آية الظهار ، وفي كلام بعضهم ان آية الظهار نزات في خولة بنت ثعلبة انتهى ما خصا . وقال ابن النحوي في البدر المنير : اسم الغامدية سبيعة وقيل آية بنت فرج . حكاهما الخطيب في مبهماته . وعدها ابو موسى الاصفهاني في الصحابة (أنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي حبلى من الزنى) من تعليلية ويصح كونها ابتدائية (فتات يا رسول الله اصبت حدا) أي ما يلزم به الحد فيكون مجازا مرسلا (فأقمه علي) أي لا تظهر من تبعته في الآخرة ، وفي مسلم أيضا في حديث الغامدية « قالت طهرني » قال المصنف فيه دليل على ان الحد يكفر ذنب المعصية التي حد لها ، وقد جاء ذلك صريحا في حديث عبادة بن الصامت وهو قوله صلى الله عليه وسلم « ومن فعل شيئا من ذلك فعوقب به في الدنيا فهو كفارته » ولا نعلم فيه خلافا ، وإنما لم تقنع بالتوبة مع انها محصنة لغرضها من سقوط الأثم بل اختارت الرجم لان حصول البراءة به وسقوط الأثم متيقن على حال ، لاسيما واقامته الحد بأمره صلى الله عليه وسلم . واما التوبة فتخشى ألا تكون نصوحا او يختل بعض

فدعا نبي الله صلى الله عليه وسلم وليها فقال «أحسن اليها، فاذا وضعت فأتني»
ففعل، فأمر بها نبي الله صلى الله عليه وسلم فشُدَّتْ عليها ثيابها، ثم أمرَ
بها فرجمت،

شروطها فأرادت حصول البرائة بطريق متيقن دون ما يطرّفه الاحتمال انتهى ما خصنا
(فدعا نبي الله صلى الله عليه وسلم) عبر هنا بنبي الله وأولاً برسول الله تفننا في التعبير
(وليها فقل أحسن اليها) أمره بذلك خوفاً عليها من أن تحمل أثارها الفيرة ولحوق
العار بهم على أن يؤذوها، ورحمة لها إذ تابت ولحماها، فحرص عليه معها لما في نفوس
الناس من النفرة من مثلها وإيمانها الكلام المؤذي ونحو ذلك، فهي عن ذلك
كاه لذلك (فاذا وضعت) حملها (فأتني بها) ففيه تأخير حد الزنى عن الحامل إلى
أن تضع وتسقيه اللبناً ثلاثاً يموت الجنين، وهو مجمع عليه واختلاف في اعتبار استنفائه
عنها بلبن غيرها فالجمهور على اعتباره فإن كان حدها الجاد لم تجلد حتى تضع بالاجماع
(ففعل) أي ما أمره به (فأمر بها نبي الله صلى الله عليه وسلم) أي بأن تهباً للرجم
لأنها كانت محصنة (فشُدَّتْ عليها ثيابها) بالبدال المهملة كذا في نسخ الرياض قال
المصنف في شرح مسلم : فشكت عليها ثيابها، كذا هو في معظم النسخ، فشكت
وفي بعضها، فشدت، بالبدال بدل الكاف وهو بمعنى الأول اهـ. ولم يذ كر عياض
في مشاققة غير الكاف قل أي جمعت أطرافها تستر وخلت عليها بعيدان اهـ.
وقيل معناه أرسلت عليها ثيابها والشك الانصال والاصوق وإنما فعلت ذلك لئلا
ينكشف ثوبها في قلبها وتكرر اضطرابها (ثم) بعد أن شدت ثيابها (أمر بها فرجمت)
في عدم تعرضه لحضوره صلى الله عليه وسلم دلالة لمذهب الشافعي وموافقيه أنه لا
يلزم الامام حضور الرجم وكذا لا يلزم الشهود إذا ثبت بشهادتهم، وقال أبو حنيفة

ثم صلى عليها فقال له عمر : تصلى عليها يا رسول الله وقد زنت. قال : لقد
تابت توبة لو قسمت بين سبعين من اهل المدينة لو سمعتم ،

وأحمد يحضر الامام مطلقا ويبدأ بالرجم إن ثبت بالاقرار ، وجاء عند النسائي :
انه صلى الله عليه وسلم حضر رجم الغامدية ورمهاها بحجر . قال : ونحضر الشهود إن
ثبت بشهادتهم ويبدؤون بالرجم (ثم) بعد غسلها وتكفينها (صلى) النبي صلى الله
عليه وسلم (عليها) فيه دليل لمذهب الشافعي وآخرين من أن الامام وأهل الفضل
يصلون على المرجوم كما يصلى عليه غيرهم ، وما قيل من أن ذكر صلواته صلى الله
عليه وسلم ضعيف لكون اكثر الرواة لم يذكرها ، أو من ان صلى فيه مؤول بأنه
أمر بها ، أو انه أريد به المعنى اللغوي اى دعاء ، ففاسد : لان هذه الزيادة ثابتة في
الصحيح وزيادة الثقة مقبولة والتأويل خلاف الاصل لا يصار اليه إلا اذا اضطرت
الادلة لارتكابه وليس هنا شيء من ذلك فوجب حمله على ظاهره (فقال له عمر :
تصلى عليها يا رسول الله وقد زنت) أى اتصلى وهو استكشاف حكمة صلواته صلى
الله عليه وسلم عليها مع أنه وقع منها أمر يقتضى إهمال امرها والاعراض عنها وليس
هو للانكار (فقال) مبدئياً لما خفى على عمر رضى الله تعالى عنه فإنه نظر إلى ما صدر
منها من الفعل القبيح وهو الزنى وغفل عما ختمت به أمرها وهو التوبة النصوح فنبه
صلى الله عليه وسلم عليه بقوله (لقد تابت توبة) صحيحة نصوحاً (لو قسمت) بكاملها
(بين سبعين) عاصياً (من أهل المدينة) أى المناققين الذين بها ، اى لو تاب المناققون
الذين بها يومئذ توبة صحيحة من نفاقهم كتبها (لو سمعتم) اى لكفتمهم في رفع آثامهم
فإذا زفت ذنب الكفر فما دونه أولى ، ولعل هذا حكمة قوله صلى الله عليه وسلم
من أهل المدينة قال في البدر المنير : وعند الطبراني « لقد تابت توبة لو تابها أهل

وهل وجدت أفضل من ان جادت بنفسها لله عز وجل « رواه مسلم
وعن ابن عباس وأنس بن مالك رضى الله عنهم، أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال « لو أن لابن آدم وادياً من ذهب أحب ان يكون له
واديان، ولن يملأ فاه إلا الترابُ وبتوبُ، الله على من تاب « متفق عليه

المدينة لقبيل منهم « (وهل وجدت شيئاً تبذله في مرضاة الله (أفضل) أي اعظم
(من أن جادت بنفسها) يبذلها (الله) أي لمرضاته (عز وجل. رواه مسلم) ورواه أبو
داود والترمذي والنسائي، وفي الحديث بيان عظم التوبة وأنها تجب الذنب وتلحق
التائب بمن لم يقترف شيئاً من الذنوب وتكون سبباً لحوزة انواع الفضل

(وعن ابن عباس وأنس بن مالك) تقدمت ترجمتهما في باب الاخلاص (رضى
الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لو) ثبت (أن لابن آدم وادياً)
مملوءاً (من ذهب أحب) وفي نسخة لا أحب أي من حرصه الذي هو طبعه (أن
يكون له واديان) أي آخران كما هو الانسب بحرصه، ويحتمل أن يراد واديان بما
كان له أولاً فيكون المطلوب وادياً آخر. والاول اظهر (ولن يملأ جوفه إلا التراب)
أي انه لا يزال حريصاً على الدنيا حتي يموت ويمتلئ جوفه من تراب قبره، وهذا
حكم غالب النوع الانساني الحرص على الدنيا أمامن لطف به وحفظ من ذلك ابتداء
أو بالتوبة منه فستثنى كما قال (ويتوب الله على من تاب) أي ان الله تعالى يقبل
التوبة من الحرص المذموم وغيره من المذمومات (متفق عليه) وفي الجامع الصغير للحافظ
السيوطي بعد ذكر الحديث بنحوه : أخرجه احمد والشيخان والترمذي عن أنس
واحمد والشيخان عن ابن عباس والبخاري عن الزبير وابن ماجه عن أبي هريرة
واحمد عن أبي واقد والبزار عن بريدة، وأخرج احمد وابن حبان عن جابر مرفوعاً
(۲۱ دایل . ل)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه. ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « يضحكُ الله سبحانه وتعالى إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة يقاتل

ولو كان لابن آدم واد من نخل لمتى مثله ثم لمتى مثله حتى يتمنى أودية ولا بلا جوف ابن آدم إلا التراب » ا ه . وفي الديباج للحافظ السيوطي : ورد في حديث أن الحديث المذكور كان في آخر سورة لم يكن ، فأخرج احمد والترمذي والحاكم وصحاحه عن أبي بن كعب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن فقرأ لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب، قال فقرأ فيها « ولو أن ابن آدم سأل وديا من مال فأعطيه لسأل ثانيا، ولو سأل ثانيا فأعطيه لسأل ثالثا ، ولا بلا جوف ابن آدم إلا التراب ، ويثوب الله على من تاب ، وإن ذات الدين عند الله الحنيفية ، غير المشركة ولا اليهودية ولا النصرانية ، ومن يفعل خيرا فلن يكفره » ا ه .

(وعن أبي هريرة رضي الله عنه) تقدمت ترجمته في باب الاخلاص (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يضحك الله سبحانه إلى رجلين) قال القاضي عياض : الضحك في حقه تعالى - لاستحالة قيام حقيقته بذاته سبحانه لكونه من أوصاف الحادث - مجاز عن الرضى بفعلهما والثواب عليه ، وحمد فعلهما ومحبة وتلقى رسله له بذلك : لان الضحك من أحدنا إنما يكون عند موافقة ما يرضاه وسروره بمن يلقاه . قال : ويحتمل ان يكون المراد ضحك الملائكة الذين يوجهون لقبض روحهما وإدخالها الجنة كما يقال قتل السلطان فلانا أي أمر به ا ه . (يقتل أحدهما) أي الواحد منهما (الآخر) أي صاحبه (ثم يدخلان الجنة) ثم بين ذلك الاجمال بقوله (يقاتل)

هذا في سبيل الله فيقتل، ثم يتوب الله على القاتل فيسلم فيستشهد، متفق عليه

(باب الصبر)

(هذا) يعني المسلم (في سبيل الله) لأعلاء كلمة الله (فيقتل) أي يقتله كافر (ثم) للترتيب في الاخبار أو يراد بها مجرد الترتيب من غير اعتبار انضمام التراخي اليه فلا يعتبر تراخي إسلام الكافر عن قتله ذلك المسلم بل يحصل بأسلامه عقبه (يتوب الله على القاتل فيسلم فيستشهد) عطف الفعلين بالفاء إشارة الى حصول الهداية عقب تعاقب العناية بالعبء من غير تراخٍ إذ لا مانع لما اراده سبحانه، والى أنه لم يمكث بعد إسلامه زمنا يقترف فيه شيئا من موبقات الذنوب بل عقب إسلامه استشهد فعمل قليلا وحاز خيرا جليلا ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، ثم لا يلزم من تساويهما في دخول الجنة تساويهما في المنزلة : فإن تفاوت مراتب الجنان على حسب تفاوت مراتب الاعمال (متفق عليه) . وفي ختم المصنف الباب بهذا الحديث إشارة إلى أن الانسان ينبغي له أن يتوب من الذنب الذي اقترفه وإن كان كبيرا ، ولا يؤيسه ذلك من رحمة الله تعالى فإن الله هو التواب الرحيم ، والذنب وإن عظم قدره كالكبائر وككثر عدده إذا قوبل بفضل الله وعفوه كان حقيرا يسيرا ، قال تعالى « إن ربك واسع المغفرة » قال ابو بصيرى

بانفس لا تقنطى من زلة عظمت إن الكبائر في الغفران كاللحم

(باب الصبر)

أى هذا باب بيان فضائل الصبر من الآيات والاحاديث . قال الراغب في مفرداته : الصبر حبس النفس على ما يقتضيه العقل أو الشرع أو على البعد عما يقتضيان

قال الله تعالى « يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا »
 وقال تعالى (۱) « وانبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من
 الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين »
 وقال تعالى « انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب »

حبسها عنه اه . وقال ذو النون : هو التبعاد عن المخالفات والسكوت عند تفرع
 غصص البلية وإظهار الغنى عند حلول الفقر بساحة المعيشة . قال الراغب : وربما
 خواف بين أسمائه بحسب اختلاف موافقه ، فإن كان حبس النفس بمصيبة سمي
 صبيرا لا غير ويضاده الجزع ، وإن كان في محاربة سمي شجاعة ويضاده الجبن ،
 وإن كان في نائبة مضجرة سمي رجب الصدر ويضاده الضجر ، وإن كان في
 إمساك الكلام سمي كتماناً ويضاده الهذر ، وقد سمي الله تعالى كل ذلك صبيرا
 قال تعالى « اصبروا وصابروا » اي احبسوا انفسكم على العبادة وجاهدوا
 هواءكم اه .

(قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اصبروا) على الطاعات والمصائب وعن المعاصي
 (وصابروا) الكفار أي غالبهم بالصبر فلا يكونوا أشد صبورا منكم (وربطوا)
 أي اقيموا على الجهاد ، وفي تفسير الكواشي : قال صلى الله عليه وسلم « رباط يوم في
 سبيل الله خير من الدنيا وما عليها ، والروحة يروحها العبد أو الغدوة خير من الدنيا
 وما عليها » قال أبو سلمة : لم يكن في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم غزو
 رباط فيه ولكنه انتظار الصلاة بعد الصلاة .

(وقال تعالى : انما يوفى الصابرون) على الطاعة وما يتلون به ، وترك ذكر
 الفاعل للعلم به سبحانه (أجرهم بغير حساب) أي بغير مكيال ولا وزن ، قال أبو

(۱) هذه الآية ساقطة من نسخ الشرح . ع

وقال تعالى «ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور»
وقال تعالى «واستعينوا بالصبر والصلوة إن الله مع الصابرين»
وقال تعالى «ولنبؤنكم حتى نعلم المجاهدين»

عُمان المغربي : لاجزاء فوق جزاء الصبر ، قال الكواشي في التفسير الكبير : المراد كل صابر على ترك اهل ووطن وعلى كل مكروه يعرض له لاجل الله ، قال على رضى الله عنه : كل مطيع يكال له كيلا ويوزن له وزنا إلا الصابرون فإنه يمضى لهم حثيا

(وقال تعالى ولمن صبر) فلم ينتصر لنفسه بعد ظلمها (وغفر) تجاوز عن ظالمه (إن ذلك) المذکور من الصبر والفقير (لمن عزم الأمور) أى منه (۱) فحذف للعلم به كحذفه من قولهم السمن منوان بدرهم ، والمعنى من الأمور التي أمر الله تعالى بها ، وقال بعضهم الصبر على المنكره من علامات الانبياء فمن صبر على مكروه أو مصيبة ولم يجزع اورثه الله حالة الرضى وهى من أجل الاحوال ، ومن جزع من المصائب وشكا وكه الى الله ولم تنفعه شكواه

(وقال تعالى واستعينوا) أى اطلبوا الامونة على أموركم (بالصبر) أى الحبس للنفس على ما تكره (والصلوة) أفردتها بالذكر تعظيما لشأنها ، وفي الحديث « كان صلى الله عليه وسلم إذا حزبه (۲) أمر بادر إلى الصلاة » وقيل الخطاب لليهود لما عاقهم عن الايمان الشره وحب الرياسة أمر وابل الصبر وهو الصوم لانه يكسر الشهوة والصلوة لانها تورث الخشوع وتنقى الكبر

(وقال تعالى ولنبؤنكم) اللام فيه مؤذنة بقسم قبله ، أى والله لنختبرنكم بأن نأمركم بالجهاد ومشاق الدين فيظهر لنا منكم الطائع والعاصى (حتى نعلم المجاهدين)

(۱) أى ممن صبر وغفر . ع (۲) بفتحات : أى نابه ألم شديد

منكم والصابرين »

والآيات في الامر بالصبر وبيان فضله كثيرة معروفة

وعن ابي مالك الحارث بن عاصم الاشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «الطهور

منكم والصابرين) المراد بالعلم هنا لازمه من الوجود، والمعنى حتى تتبين المجاهد والصابر على دينه من غيره أو حتى نعلم علم ظهور (والآيات) القرآنية (في الامر بالصبر و) (بيان فضله كثيرة) اهتماماً بشأنه (معروفة)

(وعن ابي مالك الحارث بن عاصم) هذا أحد اقوال عشرة في اسمه وقيل كعب ابن عاصم وقيل كعب بن كعب وقيل عبيد وقيل عبيد الله وقيل عمرو. قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في أمالي الاذكار: التحقيق أن أبا مالك الاشعري ثلاثة الحارث بن الحارث و كعب بن عاصم وهما مشهوران باسمهما والثالث هو المختلف في اسمه واكثر ما يرد في الروايات بكنيته وهو راوي الحديث اه. (الاشعري) نسبة الى الاشعر قبيلة مشهورة من اليمن، والاشعر هو ثبت بن أدد بن زيد بن يشجب، وقيل له الاشعر لان أمه ولدته والشعر على بدنه. قدم ابو مالك (رضي الله عنه) مع الاشعريين على النبي صلى الله وسلم، ويعد في الشاميين، توفي في خلافة عمر بالطاعون وطعن هو ومعاذ وابو عبيدة وشرحبيل بن عتبة في يوم واحد روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة وعشرون حديثاً روى عنه مسلم حديثين: هذا الحديث و بدأ به كتاب الطهارة من صحيحه، وحديث «اربع في امتي من امر الجاهلية» وروى له البخاري على الشك قال: عن ابي مالك أو ابي عامر وروى عنه اصحاب السنن الاربع (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الطهور)

شطر الايمان ، والحمد لله تملأ الميزان

قال المصنف بالضم على المختار وهو قول الاكثر اهـ. والمراد به بالضم الفعل والفتح الاسم كالسحور بالفتح اسم لما يتسحر به ، وقال الخليل والازهرى بالفتح فيهما بل أنكر الخليل الضم ، وحكى صاحب المطالع الضم فيهما ، وقال القرطبي : إنما روى بالفتح إما على قول الخليل أو على تقدير مضاف لى استعمال الطهور . واشتقاقه من الطهارة وهي لغة النظافة حسية كانت أو معنوية . قال جماعة من اهل اللغة هي حقيقة في الصورة مجازية المعنوية ، وقيل يمكن أن يقال : إنها حقيقة في القدر المشترك لرجحانه على المجاز والاشتراك . وشرعاً ، فعل ما يترتب عليه إباحة أو ثواب مجرد (شطر) أى نصف (الايمان) أى ينتهي تضعيف أجره إلى نصف أجر الايمان ، فالمراد بالايمان حقيقة ، واعتراض بأن الصلاة أفضل من الوضوء ولم يرد فيها ذلك ، وأجيب بالتزاه ، وإن لم يرد ومفهوم الاسم ضعيف ، وقيل المراد من الايمان الصلاة مثل « وما كان الله ليضيع إيمانكم » وهي لا تصح إلا بطهر فكان كالشطر ، ورجحه المصنف بأنه اقرب الاقوال ، وأيده بعض محققى المتأخرين وأجاب عما اعترض به عليه بكلام ذكرته فى شرح الاذكار (والحمد لله) أى هذه الجملة بخصوصها لأنها افضل صيغ الحمد ، ولذا بدى بها الكتاب العزيز ، او هي وما يؤدى مؤداها من الثناء على الله سبحانه وتعالى بصفات كماله ، ورجح بعضهم الاخير (بملأ) بالفوقية ، أى هذه الكلمة بالمعنى اللغوى أو الجملة لو جسمت ، او بالنحتية أى بملأ هذا المبنى وكذا ما أفاد مفاده لو كان جسماً (الميزان) باعتبار ثواب التلفظ بذلك مع استحضار معناه أى الثناء على الله بالجليل الاختيارى والاذعان له ، والميزان المراد منه حقيقة أى ما توزن به الاعمال : إما بأن تجسم ، أو توزن صحائفها فتطيش بالسبئية وتثقل بالحسنة . وإنما ملأ ثواب هذه الجملة كمة الميزان مع سعتها المفرطة لان معاني

وسبِحانَ الله والحمدُ لله تَمْلَانِ - أو تَمْلَانِ - ما بين السموات والارض ،

الباقيات الصالحات في ضمنها ، ذكره الملائي في الجزء الذي الفه في شرح هذا الحديث ، ولذلك قال رضى الله عنه لو شئت ان أوفر بعيرا منها لفعلت ، وذلك لان الثناء تارة يكون بأبواب الكمال وتارة بنفى النقص وتارة بالاعتراف بالمعجز عن الادراك وتارة بالتفرد بأعلى المراتب .. والالف واللام في الحمد لاستغراق جنس المدح والحمد مما علمناه وجهاناه ، وانما يستحق الالهية من اتصف بذلك ، فاندرج الجميع تحت الحمد لله ، ذكره الملائي في اثناء كلامه (وسبِحانَ الله) منصوب على المصدر وقيل اسم مصدر وقال الزمخشري هو علم على التسبيح وانتصب بفعل مضمر ، أى اسبِحه سبِحان ثم نزل منزلة الفعل فسد مسده ا هـ . وظاهره أنه علم أضيف أو قطع عنها ، وأن إضافته للبيان لا للتعريف كزيد الخيل ، وهذا ظاهر قول الاخفش إنه معرفة وضع لهذا المعنى ولذا امتنع صرفه للعلمية وزيادة الالف والنون والمحقة ون على أن تعريفه بالاضافة والتسبيح تنزيه الله عن السوء والنقائص وتبعيده منها (والحمد لله) مطوف على ما قبله أى هاتان الكامتان (تملان) بالفوقية (أو) شك من الراوى (بملا) بالتحية أى المذكور منهما أو أجرهما وقيل: ويحتمل أن يراد أحدها فيكون المشكوك فيه أنهما ما يملآن ما بين السموات والارض أو أحدها أو بالفوقية ، أى الكلمة الشاملة لهما وقال العاقولى في شرح اصايح بروى بالثناة الفوقية (ماين) طبقات (السموات) السبع وفي السلاج «السماء» بالافراد وعزاه لمسلم ، وكأنه باعتبار أصله (۱) ، وإلا فالذى عندي بأعمل مصحح «السموات» بالجمع وكذا هو في الكتب الحديثية (والارض) أفردته والمراد به اجمع أى الارضون ولعل ذلك

(۱) أى الاصل الذى عنده من مسلم .ع

والصلاة نور ،

لان طباق الارض متلاصقة لاخلاء بينها بخلاف طباق السموات قال البيضاوى فى التفسير : إنما جمع السموات وافرد الارض لانها طبقات متفاصلة بالذات مختلفة فى الحقيقة بخلاف الارضين ا هـ . وإنما ملاء ثواب ما ذكر ما بين المذكورات التى لا يحيط بسمتها إلا خالقها سبحانه : لان العالم كله شاهد بأن الله هو خالقها وانقائم بتدبيره ، وبأنه لا يجوز أن يكون له فيه شريك ولا معين ، وبأنه واجب الانصاف بصفات الكمال منزّه عن مشابهة المحدثات إذ الالهية إنما تتم بذلك قيل : وإلى هذه الشهادة يشير قوله تعالى « وإن من شئ الا يسبح بحمده » ف سبحانه الله والحمد لله يتضمنان إثبات الرب الواحد وجميع صفات الجلال والكمال له ونفى جميع القائص عنه ، فكأن قائلها شاهد لله بذلك ، وعلى جميع العالم بأنه رب يوب مخلوق فى قهره وتدبيره لا منعم عليه ولا قادر ولا مالك بالحقيقة سواه ، فله من الاجر بقدر ما شهد به من الحق فملا أجرهما ما بين السموات والارض نقله العلامى عن ابن برجان فى الكلام على لا إله إلا الله قل العلامى ويصح نقله الى هنا (والصلاة) سيأتى ، معناها لغة وشرعا إن شاء الله تعالى (نور) أى محسوس أى ان الصلاة نفسها تضيء لصاحبها فى ظلمات الموقف بين يديه ، ولم يجىء فى فعل متعبد به أنه نور فى نفسه سوى الصلاة ، فالظاهر أن هذا النور خاص بها وأصرح منه ما لأحمد بسند صالح عن ابن عمر : قال صلى الله عليه وسلم « من حافظ على الصلاة كانت له نورا وبرها نورا ونجاة يوم القيامة ، ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نورا ولا برهانا ولا نجاة يوم القيامة وكان مع قارون وفرعون وهامان وأبى بن خلف » وقيل النور أجرها لاهى فتكون على تقدير مضاف ، وقيل نور ظاهر على وجه المؤمن يوم القيامة فالمراد : بها أى بسببها يعلو النور وجه المؤمن فالاسناد مجازى من الاسناد للسبب ، وقيل النور معنوى لانها تنهى عن الفحشاء والمنكر وتهدى الى الصواب (۲۲ دلائل . ل)

والصدقة برهان ، والصبر ضياء ،

فتصد عن الهالك وتوصل إلى طريق السلامة كما يستضاء بالنور ، وقيل نور انقب
بسببها لاشتمالها على ما لم يجتمع في غيرها من اعمال القلوب والاسن والجوارح فرضا
ونفلا فالصلاة الكاملة يحصل بها من النور الالهى فى القلب ما لا يعبر عنه ، قيل ويمكن
حمل النور على جميع ما تقدم من حقيقة اللفظ ومجازه على قاعدة الشافعى (والصدقة
برهان) أى حجة على إيمان مؤدبها ، وقيل على أنه ليس من المناقنين الذين يلزوم
المطوعين من المؤمنين فى الصدقات ، وقيل على حبه لله ورسوله فإنه آثر رضاها على
المال الذى جبل على حبه ، وقيل برهان له يوم القيامة اذا سئل عن ماله فبم انفق
يقول تصدقت به ، وقال صاحب التحرير يجوز أن التصدق بوسم يوم القيامة بسمى
يعرف بها فتكون برهاناً له الى حاله ولا يسأل عن مصرف ماله ، وأيد بحديث أبى
داود عن عتبة بن عامر مرفوعاً « كل امرئ فى ظل صدقته يوم القيامة حتى يقضى
بين الناس » فىكون هذا الظل برهاناً على صدق إيمانه أو على إخلاصه (والصبر
ضياء) قيل المراد هنا بالصبر الاعم من الصبر على طاعة الله وعن معصيته وعلى
المسكاره ومنه الصوم ، وقيل المراد به صبر خاص وهو الصوم ورجحه صاحب
مطلع الأنوار بأنه صريح به فى رواية ، ورجحه غيره باقترانه بالصلاة والصدقة (۱)
فكشفتها وبين خصوصياتها (۲) وأن من استجدها حصل له نور فى بياض انتشار له ضياء
وهو من الاضاءة انتشار النور وهذا اكل احوال النور قول تعالى « هو الذى جعل
الشمس ضياءً والقمم نورا » وقال القرطبى : إن فسر الصبر بالصوم فالضياء النور وإن
اختلفت أفعالها ، وإن فسر بالاعم فهو إضاءة عواقب الاحوال وحسنها فى المال اهـ . قال

٢٤١ يظهر أن فى هذين الموضعين سقطا ولم نشر عليه فى الاصول الرابع

بيدنا فليحزر . ع

والقرآن حجة لك أو عليك، كلُّ

الفاكهاني: ولم أر من فرق بين الضياء والنور، وقد فسر صاحب الصحاح النور بالضياء والضياء بالنور، ورد بأن كون الضياء هو النور لانه خصوصية في النور وزائد عليه وابلغ منه، قال: والحاصل ان النور الحادث قد يخلق كامل الضياء كالشمس ودون ذلك كالقمر، وإنما سوى القرطبي بينهما لئلا يلزم تفضيل الصوم على الصلاة وایس بلازم لان مناط الفضل ایس منحصر ابل له اسباب كثيرة واعتبارات متنوعة، فيكون المفضول فاضلا في وقت وبالعكس اهـ. (وانقرآن) أى كلام الله المنزل على حبيبه صلى الله عليه وسلم بقصد الاعجاز المتعبد بتلاوته (حجة لك) إن امثالت أوامره واجتنبت نواهيه فمتحتج به في المواقف التي تسأل فيها عنه كسائل الملكين في القبر وكالمسألة عند الميزان وعند الصراط (أو) حجة (عليك) إن لم تمتثل أوامره ولم تجتنب نواهيه، وقيل حجة لك في الدنيا على المطالب الشرعية والاحكام أو حجة عليك لخصمك المحق، فالمرجع اليه عند التنازع، وهو دال على اتباع السنة وهي علي حجة القياس، والكتاب والسنة دالان على حجة الاجماع، فصار القرآن مرجع جميع الاحكام لكن بواسطة تارة وبغيرها اخرى، قال الفاكهاني والاول أظهر، وقال الملائي والاثار شاهدة به ثم ساق احاديث منها للبهقي بسند غريب عن جابر مرفوعا « القرآن شافع مشفع، وما حل مصدق، فمن جملة امامه ساقه إلى الجنة، ومن جملة خلفه ساقه إلى النار » ومنها عن ابي امامة مرفوعا « اقرأوا القرآن فإنه يأتي شفيعا لصاحبه يوم القيامة » قال الملائي بعد إيراده جملة من الاحاديث ورجح الزملاكاني القول بذلك لهذه الاثار والحمل على مقتضى القولين أولى تكثيرا للفائدة ثم لا بين فضل هذه القربات ورغب فيها وكان أعمال النفس لها يقتضى سعيها اتباع ذلك بأن احدا لا يترك نفسه هملا باطلا بل لا بد له من عمل يقدونه فقال (كا

الناس يفتدو، فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها : رواه مسلم

الناس يفتدو (أى يبكر فى مصالحه) فبائع نفسه (من الله) فمعتقها (من العذاب وناهيك بها صفة اغتنام ، اذ كان البن فيها دار السلام ، والنظر الى وجه الملك العالم ، قال الله تعالى « إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم » الآية . وهؤلاء سموا فى خلاص نفوسهم وتوجهوا بقلوبهم الى ربهم وطلب ما عنده (او) بائع نفسه لغير ربه من هواه أو الشيطان فهو (موبقها) أى مهلكها بالطرده عن ساحة الرضوان ، وبالبعد رحمة ان ، نعوذ بالله من سخطه واليم عقابه ، ويحتمل ان يكون المراد ببائع مشتري ، أى كلهم يسمى ففهم من يشتري نفسه بالأعمال الصالحة فيعتقها من العذاب ومنهم من يعرضها للعذاب باكتساب المآثم فيوبقها، ورجح بأن نفسه ليست ملكه فيبيدها بل مملوكة لله مرتبهة بأعمالها حتى يخاطبها، واختار التامضي عياض حمله على المعنيين أى من اشتراها بالأعمال الصالحة اعتقها ، ومن باعها فى الاعمال السيئة أوبقها ، كما قيل فى « وابئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون » وهذا على قاعدة الشافعى فى حمل المشترك على معنياه ورد كل جملة إلى معنى ، وهو نوع من الایجاز بدیع عند أرباب البيان ، لخصت معظم ما ذكرته فى هذا الحديث من شرحه فقط للعلامة العلاتى (رواه مسلم) ورواه احمد والدارمى فى مسنده وأبو عوانة فى صحيحه والترمذى فى الدعوات من جامعه وقال انه حسن صحيح والنسائى فى عمل اليوم والليلة، ومنها ابن عساكر وتبعه المزي فأغفلا فى اطرافهما عن عز وهذا الحديث لآلترمذى ، واخرجه الطبرانى فى معجمه الكبير ، وروى فى رواية ابى سلام عن ابى مالك الأشعري اختلاف . فمن ذكرناهم روه عنه عن ابى مالك بلا واسطة، ورواه ابن ماجه وآخرون عنه عن عبد الرحمن بن غنم عن ابى مالك قال الحافظ السخاوى فى تخریج الاربعین للمصنف بعد كلام طويل نقده فى ذلك عن شيخه الحافظ :

وعن أبي سعيدٍ سعد بن مالك بن سنان الخدري رضي الله عنهما: أن ناساً من الانصار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاهم، ثم سألوه

وبالجملة فالطريق الأولى (۱) اعني كون أبي سلام سمعه من كل منهما وكون الصحابي في الطريقين واحداً . أولى

وعن أبي سعيد سعد بن مالك بن سنان الخدري رضي الله عنه (الأولى عنهما لما سبق في ترجمته في باب التوبة من انه وأباه كانا صحابيين (أن ناساً) في تفسير البيضاوي أصله ناس لقولهم انسان وانس وأناسي، فحذفت الهمزة حذفها في لوقه (۲) وعوض عنها حرف التريف ولذا لا يكاد يجمع بينهما ، مأخوذ من انس بوزن فرح لأنهم يستأنسون بأمثالهم، أو من آنس (۳) لأنهم ظاهرون مبصرون اه . وقيل مقلوب نسي ، وقيل مأخوذ من ناس ينوس اذا اضطرب وتحرك ، قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري : لم يتعين لي اسماءهم إلا ان النسائي روى عن أبي سعيد ما يدل على أنه منهم ، وذلك انه قال « مرحبتي امي الى النبي صلى الله عليه وسلم . يعني لاسأله من حاجة شديدة . فأتيته وقدمت فاستقبلني وقال من استغنى اغناه الله » الحديث وزاد فيه « ومن سأل وله أوقية فقد ألحف ، فقلت : ناقتي خير من أوقية فرجعت ولم أسأله » اه . (من الانصار) بفتح الهمزة اسم اسلامي علم بالغلبة علي اولاد الاوس والخزرج سموا به لنصرتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودينه (سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم) حذف المفعول الثاني لعدم تعاق الغرض به (فاعطاهم) أي عقب سؤالهم ولم يتوان لما جبل عليه من مكارم الاخلاق والسماحة (ثم سألوه

(۱) بضم الهمزة وقوله أولى بفتح الهمزة خبر وما بينهما اعتراض (۲) بضم اللام وقد تسبق بهمزة مفتوحة طام طيب أو زيد برطب . ع (۳) بمعنى أبصر كقوله تعالى « آنس من جانب الطور نارا » . ش

فَأَعْطَاهُمْ حَتَّى نَفِدَ مَا عِنْدَهُ ، فَقَالَ لَهُمْ حِينَ أَنْفَقَ كُلَّ شَيْءٍ بِيَدِهِ مَا يَكُنْ
مِنْ خَيْرٍ فَمَنْ أَدَّخَرَهُ عَنْكُمْ ، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ
اللَّهُ ، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ

فَأَعْطَاهُمْ) فتكرر منهم السؤال مرتين ومنه الاعطاء عقب كل مرة (حتى نفذ) بكسر
الفاء وبالذال المهملة ففي الصحاح نفذ الشيء ينفذ نفادا فتى (ما عنده) أى ذهب
بالانفاق جميع ما عنده (فقال) عقب نفاذه تنفيرا لهم من الاستكثار مما زاد على
الحاجة من الدنيا ، وتحريضا على القناعة ، وحثا على الاستعفاف ، واللام فى (لهم)
هي لام المبالغة (حين انفق) هو مختص بأخراج الشيء فى الخير (كل شيء) معد
للانفاق كائن (بيده : ما يَكُنْ) كذا هو بالجزم فيما وقفت عليه من نسخ مصححة
من الرياض وهو كذلك فى أصل مصحح عندى من صحيح مسلم فتكون شرطية وفى
البخارى « ما يكون » بالرفع قال الشيخ زكريا : فاء وصول متضمن معنى الشرط وجوابه على
الوجهين قوله فلن أدخره (عندى من) بيانية (خير فان ادخره) بتشديد الدال المهملة وجاء
اعجامها مدغما وغير مدغم وأصله ادخر فقلبت التاء والاعلى اللغة الاولى وذال الاعلى اللغة
الثانية ، والمعنى لأجمله ذخيرة لغيركم معرضا عنكم ، أو فلا أخبوه وأمنعكم إياه (ومن
يستعفف) بفك الادغام فالفعل مجزوم بالسكون افظاء أى من طلب العفة عن سؤال
الناس والاستشراف الى ما فى أيديهم (بعفاه الله) أى يرزقه العفة فيصير عفيفا قنوعا ، وفى
النهاية : وقيل الاستعفاف الصبر والنزاهة عن الشيء يقال عفف يعف عفة فهو عفيف
وهو بفتح الفاء لانها أخف الحركات ، أو بكسرها لانها الاصل فى التخلص من
التقاء الساكنين (ومن يستغن) أى يظهر الغناء بالتعفف عما فى ايدي الناس (يغنى
الله) أى يجعله غنى النفس ولا غناء إلا غناؤها (ومن يتصبر) أى يتكلف الصبر

يصبّره الله، وما أُعطي أحدٌ عطاء خيرا وأوسع من الصبر، متفق عليه
وعن أبي يحيى صهيب بن سنان

علي ضيق العيش وغيره من مكاره الدنيا بأن يتجرع مرارة ذلك ولا يشكو لغير مولاه
(يصبّره الله) أي يعطيه من حقائق الصبر الموصلة للرضى ما يهون عليه كل مشق
ومكدر، وأشرف مقام الصبر وعلوه لأنه جامع لمكارم الاخلاق ومعالى الصفات
فلا ينال شيئا منها إلا من نحلى به عقبه بقوله (وما أُعطي أحد عطاء) مفعول ثانٍ
لاُعطي أي ما أُعطي أحد من خلق ولا مقام (خيرا) كذا هو بالنصب في النسخ
وفي البخاري: هو خير، وفي مسلم: خير، بخذف هو في رواية، وفي رواية بنصب
خير (وأوسع من الصبر) قال الشيخ زكريا خيرا هنا ليس بأفعل تفضيل
بل هو كقوله تعالى « أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا » اهـ. ومعنى كونه أوسع ان
به تنسع المعارف والمشاهد والمقاصد، فإن قلت: مقام الرضى أفضل منه كما صرحوا
به. قلت: هو غايته لأنه لا يعتد به إلا معه فليس أجنبيا عنه إذ الصبر من غير
رضى مقام ناقص جدا (متفق عليه) وكذا أخرجه أصحاب السنن الأربع وزاد
رزين « وقد أفلح من أسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما آتاه » وهذه الزيادة أخرجهما
مسلم والترمذي من رواية عمرو بن العاص كذا في التيسير للديبع

(وعن أبي يحيى صهيب) بضم المهملة وفتح الهاء بعدها تحتية ساكنة فوحدة
(ابن سنان) بكسر المهملة ونونين بينهما الف ابن مالك بن عبد عمرو بن عقيل بن عامر
ابن جندلة بن جذيمة بن كعب بن سعد بن أسلم بن أوس مناة بن النمر بن قاسط
ابن هنساء بن أقي بن دُعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار الربيعي النمرى.
كذا نسبه الكلبي وابونعيم، وصدر به ابن الاثير في أسد الغابة ثم حكي في نسبه
قولين آخرين. كناه صلى الله عليه وسلم بأبي يحيى، وإنما قيل له الرومي لان الروم

رضی اللہ عنہ قال: قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم «عجبا لامر المؤمن! إن أمره كله خير، وإيس ذلك لاحد إلا للمؤمن»:

سبوه صغيرا فابتاعه منهم كلب، ثم قدموا به مكة فشراه عبد الله بن جذعان منهم فأعتقه وأقام معه إلى ان هلك عبد الله، وقيل انه هرب من الروم لما كبر وعقل فقدم مكة وحالف ابن جذعان، ولما بعث النبي صلى الله عليه وسلم اسلم وكان من السابقين إلى الاسلام. قال الواقدي أسلم هو وعمار في يوم واحد وكان إسلامهما بعد بضعة وثلاثين رجلا وكان من المستضعفين بمكة الذين عذبوا، وقدم المدينة مع علي بن أبي طالب في النصف من ربيع الاول والنبي صلى الله عليه وسلم في قباء لم يرم أي لم يرح من مكانه بعد، وأخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين الحارث بن الصمة، شهد المشاهد كلها مع النبي صلى الله عليه وسلم، وعن انس مرفوعا «السباق اربعة أنا سابق العرب، وصهيب سابق الروم، وسلمان سابق فارس وبلال سابق الحبش» وكان عمر محبا لصهيب حسن الظن به حتى انه لما ضرب أوصى أن يصلى عليه صهيب وأن يصلى بالمسلمين حتى يتفق أهل الشورى على شخص. روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثون حديثا أخرج له مسلم ثلاثة أحاديث ولم يخرج له البخاري شيئا. توفي بالمدينة سنة ثمان وثلاثين وقيل تسعة وثلاثين وهو ابن ثلاث وسبعين سنة ودفن بالمدينة (رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «عجبا» مفعول مطلق أي اعجب عجبا ونعجب ابن آدم من الشيء إذا عظم موقعه عند وخفي عليه سببه كما في النهاية (لامر المؤمن) أي الكامل وهو العالم باللذات الراضى باحكامه العامل على تصديق وعوده (أن امره) أي شأنه (كاه) بالانصب تأكيد وبالرفع مبتدأ خبره (له خير) والجملة خبر إن (وايس ذلك) الخبر في كل شأن (لاحد إلا للمؤمن) الكامل، ووضع الظاهر موضع الخبر دفعا لا وهم وليشعر بالعلية أي

إن أصابته سرء شكر فكان خيرا له وإن أصابته ضرء صبر فكان خيرا له «رواه مسلم

وعن أنس رضي الله عنه قال: لما ثقل النبي صلى الله عليه وسلم جعل

ان ايمانه الكامل سبب خير يته في كل حال (إن أصابته سرء) بفتح السين وتشديد الراء المهملتين أي ما يسره (شكر) أي عرف قدر نعمة مولاه فشكره (فكان) شكره (خيرا له) من السرء التي نالها لكونه ثوابا أخرويا (وإن أصابته ضرء) أي ما يضره في بدنه أو ما يتعلق به من أهل أو ولد أو مال (صبر) واحتسب ذلك عند الله رجاء ثوابه ورضى به نظرا لكونه فعل مولاه الذي هو أرحم به (فكان) صبره في الضرء (خيرا له) لأنه حصل له بذلك خير الدارين أما غير كامل الإيمان فإنه يتضرر ويتسخط من المصيبة فيجتمع عليه نصبها ووزر مسخطه ولا يعرف للنعمة قدرها فلا يقوم بحقوقها ولا يشكرها فتنتاب النعمة في حقه نعمة وينعكس عليه الحال نعوذ بالله من النقصان بعد الزيادة ومن الحور بعد الكور (۱) (رواه مسلم) وكذا رواه الامام احمد من حديث صهيب أيضا كما في الجامع الصغير

(وعن أنس رضي الله عنه) تقدمت ترجمته (قال لما ثقل النبي صلى الله عليه وسلم) بضم القاف من شدة المرض ورواه الديلم في التيسير بلفظ لما احتضر بالبناء للمجهول من الاحتضار لكن في أصله جامع الاصول كما هنا ولعل ما عند الديلم لفظ النساء (جعل) من أفعال

(۱) قال ابن مالك في شرح المشرق الحور بفتح الحاء المهملة وسكون الواو بمعنى النقص . بعد الكور . بفتح الكاف وبالراء المهملة وهو لف الممامة يقال كار عمامة إذا لفها وطارها إذا نقضها يعني نعوذ بك من أن تفسد أمورنا بعد صلاحها واستقامتها . ع

یتغشاه الکرُب ، فقالت فاطمة رضی اللہ عنہا : واکرب أبتاه فقال « ليس علي أيبك كرب بعد اليوم » فلما مات قالت : يا أبتاه

الشروع (یتغشاه) ای یغشاه (الکرب) لی وزن الضرب ای الشدة من سكرات الموت لعلو درجته وشرف رتبته . وفي الحديث « اشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل » وقد أفرد بعض العارفين (۱) في هذا المعنى مؤلفاً سماه «القول الاجل في حكمة كرب المصطفى عند حلول الاجل » وقد اورده بجملة في شرح الاذکار (فقالت فاطمة رضی اللہ عنہا وا) للندبة (كرب ابتاه) قالت لما رأته حل به صلى الله عليه وسلم فتألم قلبها وباح بما فيه لسانها مع كمال صبرها ورضاها بفعل ربها ومثل ذلك لا يقدح في الكمال ، ففي الحديث « العين تدمع والتلب يجزع ولا نقول الا ما يرضى الرب » وهذا محمول علي انها لم ترفع صوتها بذلك وإلا لكان بينها ، ثم عند النسائي عن ثابت (۲) بدل « واکرب ابتاه » واکرباه ، والاول أصوب لقوله في نفس الخبر (فقال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (ليس علي ايبك) أتى بالمظهر إيماء إلى ان سبب صدور ما تقدم من السيدة فاطمة هو البعضية وكونه صلى الله عليه وسلم أصلاً لها (كرب بعد اليوم) أي لا يصيبه نصب ولا وصب يجد له لما بعد اليوم لانه ينتقل من دار الا كدار إلى دار الآخرة والسلامة الدائمة ، إلى ما لا يعلم بأدناه من العطايا السنية والمراتب العلية فضلاً عن اعلاه ، إلا من منحه وأولاه ، وقد ورد « لراحة المؤمن دون لقاء ربه » فكيف بسيد السادات فقد انتقل لمحل قرّة عينه وراحة نفسه ودوام انسه (فلما مات قالت) فاطمة (يا) حرف ندبة (أبتاه) بأسكان الهاء واصله يابني فأبدلت الفوقية من التحتية لانهما

(۱) هو الشيخ شمس الدين أحمد بن ابى الحسن البكرى . ش

(۲) في الشمايل: عن ثابت عن أنس . ش

أجاب رباً دعاه. يا أبتاه جنة الفردوس مأواه ، يا أبتاه الي جبريل نمناه

من الحروف الزوائد ، والالف هي التي تلحق آخر الاسم عند الندبة وكذا الهاء وتسمى هاء السكت لحقت آخر المندوب للوقف عليها ورأيته بضم الهاء في نسخ الرياض ولم يظهر لي وجهه لان الهاء لا تلحق المندوب إلا في الوقف وهي فيه ساكنة وتحذف وصلاً، فالظاهر ان الضبط المذكور من بعض الكتاب (اجاب ر بادعاء (۱) إلى لقاء (يا ابتاه من) اى الذى وحكى الطيبي عن نسخة من المصاييح كسر الميم على انها حرف جرو الاول اولى وفي نسخة من الرياض حذف من (جنة الفردوس) مبتدأ ، والفردوس بستان يجمع كل ما في البساتين من شجر وزهر ونباق ، قيل وهي رومية معربة ، كذا في تحفة القارى . وفي الجامع الصغير حديث « إذا سأتم الله تعالى فاسأله الفردوس فانه سر الجنة » رواه الطبرانى عن العرباض مرفوعاً والسر بالضم الوسط بمعنى الخيار لما في حديث آخر عند البخارى في كتاب الجهاد « انه وسط الجنة ، وانه أعلى الجنة ، وان سقفه عرش الرحمن » وخبر المبتدأ قوله (مأواه) اى منزله وعلى كسر الميم فهو مبتدأ خبره الظرف قبله (يا ابتاه الي جبريل) بكسر الجيم والراء وإسكان الموحدة والتحتية بعدها لام وهو اسم عبرانى قيل معناه عبد الرحمن وقيل عبد الله . وفي جبريل احد عشر لغة ذكرتها في اوائل شرح الاذكار . والظرف متعلق بقوله (نمناه) اى نرفع خبره اليه : لان الانسان يذكر ما ينزل به من الاحوال لاحبابه على وجه الاخبار عما نزل . ولا يضر في السكال إذا لم يكن فيه تسخط من القدر الالهى ولا تجزع بحال ، قال العلقمى نقلاً عن الحافظ : زاد الطبرانى في هذا الحديث « يا ابتاه من ربه ما ادناه » ويؤخذ من

(۱) الالف مبدلة من ياء الميكم والمعنى اجاب ربي دعاه . ع

فلما دفن قالت فاطمة رضی اللہ عنہا « أطابت أنفسکم أن تحثوا علی رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم التراب » رواہ البخاری

الحديث جواز التوجه للميت عند احتضاره مثل قول فاطمة « واكرب ابتاه » وانه ليس من النياحة : لانه صلى الله عليه وسلم أقرها على ذلك . واما قولها بعد ان قبض « وا ابتاه الخ » فيؤخذ منه ان تلك الالفاظ اذا كان الميت متصفا بها لا يمنع ذكره بها بعد موته ، بخلاف ما اذا كانت فيه ظاهرا وهوفي الباطن بخلاف ذلك أولا يتحقق اتصافه بها فيدخل المنع اه . (فلما دفن) بالبناء للمجهول (قالت فاطمة رضی اللہ عنہا) جملة دعائية مستأنفة وعبر عنه بالماضي تفاؤلا بتحقيقه وأعاد ذكرها اطول الكلام بينه وبين ذكرها أولا ونظيره قوله تعالى « انکم اذا متم وکنتم ترابا وعظاما انکم مخرجون » (يانس اطابت انفسکم) وعند الديبع كيف طابت انفسکم (أن تحثوا) أي بأن تحثوا (علی) قبر (رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم التراب) قال الخافض : اشارت بذلك الى عتابهم علی إقدامهم علی ذلك لانه يدل علی خلاف ما عرفته فيهم من رقة قلوبهم وشدة محبتهم له وسکت انس عن جوابها رعاية لها ولسان حاله يقول : لم تطب انفسنا بذلك إلا أنا قهرنا علی فعله امثالاً لامره اه . وروى انها انشدت :

ماذا علی من شم تربة أحمد الأيشم مدى الزمان غواليا

صبت علی مصائب لو أنها صبت علی الايام عدن ليايا

(رواه البخاری^۱) في آخر المناسی من صحيحه وكذا رواه النسائي وابن ماجه في الجنائز وأخرجه ابن ماجه أيضا والترنذي في الشائل بلفظ « لما وجد رسول الله صلی اللہ علیہ وسلم من كرب الموت ما وجد قالت فاطمة واكرب ابتاه »

وعن أبي زيد أسامة بن زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وحببه وابن حبه

الحديث كذا في الاطراف ومناسبة إيرادها في باب الصبر صبره صلى الله عليه
وسلم على ما هو فيه من سكرات الموت وشدائد ورضاه بذلك وتسكين ما نزل بالسيدة
فاطمة من مشاهدة ذلك بقوله: لا كرب على ابيك بعد اليوم. أى فهذا التعب الشديد
يحتمل لقصر زمانه ، بل هو محبوب الكون فعمل الله سبحانه ولما يترتب عليه من الوصول
إلى منازل الاحباب ونزل الكريم التي أعدها لنبية ، فلا يعلم أديانها فضلا عن أعلاها
غير من أولاه إياها

(وعن أبي زيد) وقيل كنيته أبو محمد وقيل أبو زيد وقيل أبو خارجة (أسامة)
بضم الهمزة بعد ما سين مهملة (ابن زيد بن حارثة) بمهملتين بينهما الف وبعد
الثانية مثناة ابن شراحيل بن كعب بن عبد العزيز بن زيد بن امرئ القيس بن
عامر بن النعمان بن عامر بن عبدود بن عوف بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة
ابن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب السكابي نسبا الهاشمي ولاء كما قال
المصنف (مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم) ولاء عتاقة منه صلى الله عليه وسلم
على ابيه ومري منه لابنه (وحببه وابن حبه) بكسر الحاء فيهما أي حبيبه . في
الصحيح الحب الحبيب مثل خدن وخدين اه . روى ابن عبد البر أن النبي صلى
الله عليه وسلم قال « إن أسامة لاحب الناس إلى . أو من احب الناس إلى ، وأنا
لا رجو أن يكون من صالحكم فاستوصوا به خيرا » وفي أسد الغابة أن عمر رضى
الله عنه لما فرض للعطاء جعل لابنه عبد الله الفين ولاسامة خمسة آلاف . فقال له
في ذلك عبد الله فقال عمر : فضائه لانه كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

رضی اللہ عنہما قال أرسلت بنت النبی صلی اللہ علیہ وسلم: إن ابني

منك وكان ابوه أحب اليه من أيك. زاد صاحب الشفاء قدمت حب رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم (رضی اللہ عنہما) الاولي رضی اللہ عنہم لان حارثة والد زيد صحابي أيضا، وفي أسد الغابة روى أسامة بن زيد بن حارثة « أن النبي صلی اللہ علیہ دعا حارثة الى الاسلام فشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله صلی اللہ علیہ وسلم » أخرجه ابن مندة وأبو نعیم ا هـ . وأم أسامة هي بركة الحبشية أم أيمن مولاة رسول الله صلی اللہ علیہ وسلم وحاضنته فأیمن اخو أسامة لأمه، وأمر صلی اللہ علیہ وسلم أسامة على جيش فيهم عمر بن الخطاب وأمره بالمسير الى الشام، فلما اشتد المرض بالنبي صلی اللہ علیہ وسلم أوصى أن يسير جيش أسامة، فساروا بعد موته وقول ابن مندة « إن النبي صلی اللہ علیہ وسلم أمر أسامة في غزوة مؤتة » غلط . روى له عن رسول الله صلی اللہ علیہ وسلم مائة وعشرون حديثا أخرج له منها في الصحيحين سبعة عشر حديثا اتفقا منها على خمسة عشر وانفرد البخاري بحديثين توفي بالجرف بعد قتل عثمان وحمل إلى المدينة . قال أبو عمر . الاصح عندي أنه توفي في سنة أربع وخمسين وقيل سنة ثمان وقيل سنة تسع وخمسين (قال) أسامة (أرسلت بنت رسول الله صلی اللہ علیہ وسلم) هي زينب كما في مصنف ابن أبي شيبة اليه (إن ابني) الذي استظهره الحافظ ابن حجر في فتح الباري وقال انه الصواب أن المراد منه أمامة بنت زينب كما ثبت في مسند الامام أحمد بسند الحديث المذكور عند البخاري ولفظه: أتى النبي صلی اللہ علیہ وسلم بأمامة بنت زينب . ولا يشكل عليه أن أمامة عاشت بعده صلی اللہ علیہ وسلم حتى تزوجها علي بن أبي طالب وقتل معها لانه ليس في حديث الباب ما يدل على انها قبضت حينئذ

قد احتضِر فاشهدنا فأرسل يقرىء السلام ويقول « إن لله ما أخذ وله ما أعطى ، كل شيء عنده بأجلٍ مُسمى ، فلتصبر ولتحتسب »

قال الحافظ ابن حجر: ولعل الله أكرم نبيه لامثاله لا مربيه وصبر ابنته ولم يملك مع ذلك عينيه من الرحمة والشقة بأن عافى ابنة ابنته في ذلك الوقت فعاثت تلك المدة وهذا ينبغي أن يذكر في دلائل النبوة اهـ . وعلى كونه صبيا ذكر افيحتمل أنه ولد زينب واسمه علي أو عبد الله بن عثمان بن رقية أو محسن بن علي بن فاطمة . قال الحافظ وهذا أعنى تقدير كونه ذكرا أقرب (قد احتضِر) بالبناء للمجهول أي حضرته مقدمات الموت (فاشهدنا) أي احضرتنا (فأرسل يقرىء السلام) بضم أوله وهو مهموز والجملة المضارعية حال من فاعل ارسل (ويقول إن لله ما أخذ) فلا ينبغي الجزع من أخذه لان صاحب الحق اذا أخذ حقه لا يجزع منه ، وقدم ذكر الاخذ على الاعطاء وان كان متأخرا في الواقع اهتماما بما يقتضيه المقام (وله ما أعطى) يعني أن الله تعالى إذا أعطى عباده شيئا فلا يخرج بذلك الاعطاء عن ملكه بل هو باق عليه ، بخلاف إعطاء المخلوق لئله قيل ويحتمل أن يراد بقوله « ما أعطى » ما اعطاه من الثواب على المصيبة أو الحياة لمن بقى بعد الموت أو ما هو أعم من ذلك وما ، في الموضعين مصدرية أي لله الاخذ والاعطاء ، ويحتمل أن تكون موصولا اسميا فيكون العائد محذوفا أي ما أخذه وما أعطاه (وكل شيء) بالرفع جملة ابتدائية معطوفة على الجملة قبلها ، ويجوز النصب عطفا على اسم إن فيستحب التأكيد عليه ، وقوله كل شيء أي من الاخذ والاعطاء أو النفس أو ما هو أعم من ذلك (عنده) والمراد منه عندية العلم مجازا للملازمة بينهما (بأجل مسمى) أي معلوم مقدر فمحال أن يتقدم عليه أو يتأخر عنه والاجل يطلق على الجزء الاخير وعلى مجموع العمر (فلتصبر) على مقادير الله (ولتحتسب) أي تنوى بصبرها طلب الثواب

فأرسلت إليه تقسمُ عليه لياأتينها، فقام ومعه سعد بن عبادَةَ ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب وزيد بن ثابت ورجال رضى الله عنهم، فرُفِعَ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبي، فأقعدته في حجره ونفسه تقمقع، ففاضت عيناه

من ربهما ليحسب لها ذلك من عملها الصالح (فأرسلت إليه) أي عقب مجي رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم إليها كما يدل عليه العطف بالغاء التعقيدية (تقسم عليه لياأتينها) جاء في حديث عبد الرحمن بن عوف : أنها راجعته مرتين وأنه قام في ثالث مرة وكانها ألحت في ذلك لما ترجوه من دفع ما تجده من الألم عند حضوره بركة حضوره صلى الله عليه وسلم ، وقد حقق الله رجاءها، وكان امتناعه صلى الله عليه وسلم أولاً للمبالغة في اظهار التسليم لامر الله ولييان الجواز في أن من دعى لمثل ذلك لا نجب عليه الاجابة بخلاف الوليمة (فقام ومعه سعد بن عبادَةَ ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب وزيد بن ثابت ورجال رضى الله عنهم) الجملة حال من فاعل قام وجملة رضى الله عنهم مستأنفة ، وقد سمي منهم غير من ذكر في غير هذه الرواية عبادة بن الصامت وأسامة راوى الحديث وعبد الرحمن بن عوف (فرفع) بالراء مبنى للمجهول وفي الكلام حذف دل عليه المقام اذ تقدير الكلام فمشوا الى أن وصلوا الى بيتها واسأأذنوا فأذن لهم فدخلوا فرفع (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبي فأقعدته أي وضعه (في حجره) بفتح الحاء وكسرهما وسكون الجيم ، الحظن (ونفسه تقمقع) بفتح التاء والقافين أي تضطرب وتتحرك زاد في رواية للبخاري كأنها شن وفي لفظ آخر كأنها في سنة (١) (ففاضت عيناه) أي النبي صلى الله عليه وسلم وجاء التصريح به في رواية

(١) في المختار ، الشن والشننة أي بفتح الشين القرية الخلق ١ هـ . وفي شرح مسلم للمصنف : الشنة القرية البالية ، ومعناه لها صوت وحشرجة كصوت الماء إذا أتى في القرية البالية ١ هـ .

فقال سعد : يا رسول الله ما هذا ؟ فقال « هذه رحمة جعلها الله تعالى في قلوب عباده » وفي رواية : في قلوب من شاء من عباده وإنما يرحم الله من عباده الرحماء، متفق عليه

شعبة (فقال سعد) أى ابن عبادة مستبعداً ما رآه منه لما يعلوه من عاداته صلى الله عليه وسلم من مقاومة المصيبة بالصبر عليها ووقع عند ابن ماجه: فقال عبادة بن الصامت. والصواب ما فى الصحيح إن أخذ بالترجيح ، وإلا فلا منافاة لامكان صدوره من كل منهما (يا رسول الله ما هذا) أى فيض الدمع وجاء فى رواية : قال سعد بن عبادة أتبكي ؟ زاد أبو نعيم فى المستخرج : ونهى عن البكاء . (فقال) صلى الله عليه وسلم (هذه) أى الدمعة أثر (رحمة جعلها الله فى قلوب عباده) أى بهض عباده بدليل قوله (وفى رواية قلوب من شاء من عباده) أى ومثل هذا الفيضان الناشئ عن حزن القلب من غير تعمد من صاحبه ولا استدعاء لا مؤاخذة عليه فيه ، وإنما النهي عن الجزع وعدم الصبر أوعا كان مع نوح أو نذب (وإنما يرحم الله من عباده الرحماء) بالنصب على أن « ما » فى إنما كافة وبالرفع على أنها موصولة والرحماء جمع رحيم وهو من صيغ المبالغة ، وقضيته أن رحمته تعالى تختص بن اتصف بالرحمة الكاملة بخلاف من فيه رحمة ، لكن قضية خبر ابى داود وغيره « الراحمون يرحمهم الرحمن » انها تشمل كل من فيه رحمة ما إذ الراحمون جمع راحم وهذا هو الواجه ، وإنما بولغ فى الاول لان القصد به الرد على من استبعد جواز فيض الدمع ، ولان لفظ الجلالة فيه دال على العظمة فناسب فيه التعظيم والمبالغة ، ولما كان الرحمن يدل على المبالغة فى العفو ذكر مع كل ذى رحمة وان قلت . قاله ابن الحوفى (متفق عليه) فى الديع بعد اخراج الحديث الى قوله « وان تحتسب » ما لفظه اخرجه الخمسة إلا الترمذى (٢٤ دليل . ل)

ومعنى « تقعقع » تتحرك وتضطرب

وعن صهيب رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « كان ملكٌ فيمن كان قبلكم ، وكان له ساحر ، فلما كبر قال للملك : انى قد كبرتُ فابعث الى غلاما اعلمه السحر فبعث اليه غلاما يعلمه ،

(ومعنى تقعقع) بفتح الفوقية والقافين مضارع حذفته احدى تاءيه تخفيفا (تتحرك وتضطرب) والقعقة حكاية صوت الشيء اليابس اذا حرك (وعن صهيب) بضم المهملة وفتح الهاء وسكون التحتية مصغر تقدمت ترجمته (رضى الله عنه) فى الحديث الثمانى من احاديث الباب (أن) بفتح الهمزة هي ومدخولها فى تاويل مصدر مبتدا خبره الظرف قبله ، أى عن صهيب قول رسول الله ويجوز الكسر على إضمار القول أى أروى عن صهيب حال كونه قائلا إن (رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : كان ملك) بكسر اللام أى ذو ملك بضم الميم (فيمن كان قبلكم) من الامم السابقة (و كان له ساحر) وعند الترمذى كان لبعض الملوك كاهن يتكهن له . أى والروايات يفسر بعضها بعضا (فلما كبر) بكسر الموحدة أى كبرت سنه ، أما كبر بضم الموحدة فى القدر قال تعالى : كبرت كلمة (قال للملك انى قد كبرت فابعث) أى أرسل (إلى غلاما) زاد فى رواية الترمذى : فهما . أو قال : فطنا . نعتان ، والغلام لغة الصبى من الفطام إلى البلوغ . (اعلمه السحر) جناية مستأنفة جوابا للسؤال المقدر وهو : ما تفعل به ؟ وعند الترمذى « اعلمه على فأنى أخاف أن أموت وينقطع عنكم هذا العلم ولا يكون فيكم من يعلمه قال ، فظنوا له على ملوصف » (فبعث اليه غلاما يعلمه) ذكر القرطبي فى التفسير أن الضحاك روى عن ابن عباس « كان ملك بنجران وفى رعيته رجل له ابن ، واسم الغلام عبد الله بن

وكان في طريقه اذا سلك راهب ، فقمع اليه وسمع كلامه ، وكان اذا أتى
الساحر مرةً بالراهب وقعد اليه ، فاذا أتى الساحر ضربه ، فشكا ذلك الى
الراهب ، فقال : اذا خشيت الساحر فقل حبسني اهلي ، واذا خشيت
اهلك فقل حبسني الساحر ، فبما هو على ذلك إذ أتى على دابة عظيمة
قد حبست الناس ،

تأمر» ثم ساق القصة بنحو ما عند مسلم (وكان في طريقه) أي الغلام (اذا سلك
الى الساحر راهب) هو المتعبد من النصارى المتخلى من أشغال الدنيا التارك للملاذم
بالعهد فيها الصابر على مشاقها المعتزل عن أهلها (فقمع) اغلام (اليه) أي الى الراهب
(وسمع كلامه فأعجبه) زاد الضحك في روايته « فدخل في دين الراهب » وعند الترمذي
« فجعل الغلام يسأل ذلك الراهب عن معبوده ككلامه به ، فلم يزل حتى أخبره ، فقال
إني أعبد الله » (وكان) الغلام (إذا أتى) أي أراد أن يصل (الى الساحر مر بالراهب)
لكونه في طريقه (وقعد اليه) لمحبتة تهيج (فاذا أتى الساحر) ووصل اليه (ضربه)
وعند الترمذي « أن الكاهن أرسل إلى أهل الغلام إنه لا يكاد يحضرنى » (فشكا
ذلك إلى الراهب فقال) أي الراهب (إذا خشيت الساحر) تخلفك عندي في الذهاب اليه
(فقل حبسني) أي منعي (أهلي) أي شغلهم وجوز ذلك إن قيل بالسلامه واستقامته
لأنه رأى أن مصلحة تخلفه عنده تزيد على مفسدة تلك الكذبة ، فهو نظير الكذب
لاصلاح الخصمين ، أو انه من باب الكذب لا قاذ المحترم من التعدي عليه بالضرب
(واذا خشيت أهلك) تخلفك عندي في العود من عند الساحر (فقل حبسني الساحر)
فيما هو على ذلك (المذكور من التردد بين الرجلين) إذ أتى على دابة عظيمة (عند
الترمذي قال بعضهم إن تلك الدابة كانت أسداً) قد حبست الناس (أي

فقال اليوم أعلم الساحر أفضل أم الراهب أفضل؟ فأخذ حجرا فقال:
 اللهم ان كان أمر الراهب أحب إليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة
 حتى يمضى الناس، فرماها ففتتها ومضى الناس، فأتى الراهب فأخبره، فقال
 له الراهب: أي بنى أنت اليوم أفضل مني، قد بلغ من امرك ما أرى
 وإنك ستبتلى،

منعهم من المرور لخوفهم من صوتها (فقال) الغلام (اليوم أعلم الساحر أفضل أم
 الراهب أفضل) أي ينكشف لي ذلك (فأخذ) الغلام (حجرا فقال اللهم ان كان
 أمر الراهب) أي ما هو فيه الشؤون والامور (أحب إليك من أمر) أي حال وشأن
 (الساحر فاقتل هذه الدابة) أي عقب وصول الحجر اليها ، ليكون ذلك آية على
 أحبية الراهب عندك وقوله (حتى يمضى الناس) يصح أن يكون غاية مترتبة على
 السؤال وأن يكون علة له (فرماها) الغلام (ففتتها) بتلك الرمية، وإسناد القتل اليه مجاز
 عقلي لكونه السبب الصوري في ذلك والفاعل حقيقة هو الله سبحانه وتعالى ، وفي
 الحديث إثبات كرامات الاولياء ، وإهانة أعداء الله الاغبياء، (ومضى الناس) أي
 انطلقت السننهم بالثناء عليه بالعلم وعند الترمذي « ففرغ الناس وقالوا قد علم هذا
 الغلام علما لم يعلمه أحد » ويحتمل أن يكون المراد فضي الناس في تلك السبيل لزوال
 المانع من سلوكها (فأتى) الغلام (الراهب فأخبره) فيه وفيما بعده من جهة حكايته
 صلى الله عليه وسلم له وعدم إنكاره أنه لا بأس بذكر الانسان مفاخره وحمد الناس
 له والثناء عليه بحضوره إذا لم يترتب عليه فتنة من نحو عجب (فقال له الراهب أي بنى أنت
 اليوم) المراد منه الحين كافي يومئذ (أفضل مني) قد بلغ من امرك ما أرى (أي من كمال اليقين
 وصدق الاعتقاد وقوله « قد بلغ الخ » كالتعليل لما قبله (وإنك ستبتلى) بالبناء للمجهول

فان ابتليت فلا تدل على ، وكان الغلام يبرئ الاكمه والابرص ويداوى
الناس من سائر الادواء ، فسمع جليس للملك كان قد عمى : فأتاه بهدايا كثيرة
فقال : ما هاهنا لك

ثم محتمل أن يكون هذا منه بطريق الكشف فيكون كرامة ، أو بطريق الفراسة
أو بطريق العادة والتجربة إذ من خالف الناس في منهجهم ابتلوه وآذوه (فان
ابتليت) بالبناء للمجهول ، وأتى بحرف الشك ثانيا مع تحقيقه ذلك أولا وتأكيده
لان ذلك بحسب مقام عنده مما يقتضى وقوع ذلك حتى جزم به وأخبر عما عنده
منه ، وما هنا باعتبار الواقع وما يبرز في عالم الشهادة : فان الفراسة قد تخطى ،
والتجربة قد تتخلف ، والكشف قد يمرض ، أو قصد به التخفيف عن الغلام
فلا يخاطبه بجملتين تدلان يقينا على الابتلاء لئلا يصير في الكرب قبل حلول
البلاء (فلا تدل) بضم المهملة (على) بتشديد الياء (وكان) أى صار (الغلام
يبرئ الاكمه) أى يحصل البرء عقب علاجه فالاسناد اليه مجاز عقلى والاكمه
بفتح الهمزة وسكون الكاف هو الذى ولد أعمى (والابرص) أى من وقع به البرص
داء معروف (ويداوى الناس من سائر) أى جميع (الادواء) أى الامراض
والاستقام جمع داء والجملة معطوفة على « يبرئ الاكمه » عطف عام على خاص
وخصا بالذكر لانهما داءا إعياء (فسمع) أى به وهى ثابتة فى الحديث فى نسخة
صححة من التيسير للديبع غير انى لم أر ذلك فى أصله جامع الاصول قلعه من
الكتاب (جليس للملك كان قد عمى فأتاه) أى فأتى الجليس الغلام (بهدايا كثيرة)
(فقال) الجليس (ما) أى الذى (هاهنا) أى فى هذا المكان من الهدايا كائن
(لك أجمع) تأكيده لما أو للضمير المنقل للظرف المستقر ، وما مبتدأ خبره لك ،

ان انت شفيتنى ، قال : انى لا اشفى احدا انما يشفى الله تعالى ، فان آمنتُ
بالله تعالى دعوتُ الله فشفاك ، فآمن بالله تعالى فشفاه الله تعالى ، فأتى الملك
فجلس اليه كما كان يجاس ، فقال له الملك : من رد عليك بصرك ؟ قال : ربى .

وها هنا صلة الموصول ، ورواه الديبع بلفظ هي لك ولعل نسخته من مسلم كانت
كذلك (ان انت شفيتنى) أى ان شفيتنى أنت لا غيرك كما يؤذن به المقام ، فان شرطية
وفعل الشرط محذوف ولما حذف انفصل الضمير المتصل به ، وقوله « شفيتنى » تفسير
لفعل الشرط المحذوف وجواب الشرط محذوف لدلالة سابق الكلام عليه أى ان
شفيتنى فلك جميع ما هاهنا (فقال) الغلام (انى لا اشفى احدا انما يشفى الله تعالى)
بفتح حرف المضارعة فيهما ، والجملة اثنائية مؤكدة لمضمون ما قبلها ، أى اذا كان
لا يشفى احد الا الله فلا اشفى احدا إذ لا شفاء إلا شفاؤه سبحانه ، وحذف المفعول
من يشفى لعدم تعلق الغرض به نحو : زيد يعطى ويمنع . لبيان انه يقع منه هذان
الصنفان من غير تعرض لبيان المعطى والمنوع ، أو للتعميم (فان آمنت بالله دعوت
الله وشفاك) من عمالك الحمى كما شفاك بالايان من عمالك المعنوي (فآمن) أى
الجليس (بالله تعالى) عقب قول الغلام لسبق العناية به ، وليترتب عليه ما سبق
ترتبه عليه فى علم الله سبحانه (فشفاه الله) أى حصل له الشفاء الموعود بترتبه على
الايان ايزداد يقينه ، وزاد الترمذى « أنه أخذ عليه العهد ان رجع اليه بصره ،
أن يؤمن بالذي رده عليه ، فقال نعم ، فدعا الله تعالى فرد عليه بصره ، فآمن الاعمي »
وما فى الصحيح مقدم على ما فى غيره عند التعارض (فأتى) الجليس (الملك) بكسر
اللام (فجلس) مفضيا (اليه) جلوسا (كما كان يجلس) أى ان جلوسه بعد شفائه
مماثل لجلوسه قبل حلول دائه (فقال له الملك من رد عليك بصرك) أى إدراكك
للبصرات (قال ربى) أى رده ربى ، او ربى رده فالاول مراعاة للتعبير والثانى

قال أولك رب غيري. قال: ربى وربك الله، فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام فجاء بالغلام، فقال له الملك: اى بنى قد بلغ من سحرك ما تبرىء الا كمة والابرص وتفعل وتفعل. فقال ابنى لا اشفى احداً انما يشفى الله تعالى،

للمبتدا (قال) يعنى الملك (ولك رب غيرى ؟) بتقدير همزة الاستفهام الانكارى قبل العاطف اى اولك رب غيرى (قال) يعنى الجليس (ربى) اى مالكى ومربى بأطافه (وربك) كذلك (الله) خبر عن قوله ربى لان المختلف فيه بينهما تعيينه ففيه قصر قلب (فأخذه فلم يزل) الملك (يعذبه) بتشديد الذال والتضعيف: إما باعتبار انواع العذاب ، او باعتبار شدته وغلظه ، ليدل على من علمه ما هو فيه (حتى) غائية (دل على الغلام فجاء بالغلام) اى فأمر بالغلام فجاء به ، ووضع الظاهر موضع المضمرة دفعا لايهامه ان المراد فأتى بالجليس (فقال له الملك اى بنى) بضم الموحدة وفتح النون وكسر التحتية المشددة ويجوز فتحها اصله « بنىو » اجتمعت الواو والياء وسبقت احدهما بالسكون فأبدت الواو ياء وادغمت فى مثلها ثم اضيف للياء فاجتمعت ثلاث ياءات فحذفت الثالثة تخفيفا ، وكسرت الثانية فى لغة للدلالة على المحذوفه ، وفتحت وسكنت فى اخرى تخفيفا. قاله على سبيل التلطف به او على ما جرت به العادة من مخاطبة الكبير للصغير (قد بلغ من سحرك ما) موصول اسمى او نكرة موصوفة (تبرىء الا كمة والابرص وتفعل وتفعل) كناية عن كثرة تصرفاته ومزيد اعماله ، وفى نسخة : وتفعل ما تفعل (فقال ابنى لا اشفى احدا) رد لما يفهم من كلام الملك حيث نسب اليه ابراء المريض دون الله عز وجل ، ثم انبت الغلام ذلك لله وحده بقوله (انما يشفى الله تعالى) فهو قصر قلب وما كلفة وانما أداة حصر

فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دَلَّ على الراهب ، فجىء بالراهب فقيل له :
ارجع عن دينك ، فأبى ، فدعا بالمنشار فوضع المنشار في مفرق رأسه ،
فشقه حتى وقع شقاه ، ثم جىء بجليس الملك فقيل له : ارجع عن دينك
فأبى ، فوضع المنشار في مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقاه ، ثم جىء
بالغلام ، فقيل له ارجع عن دينك ، فأبى فدفعه الى نفر من اصحابه ،

على الصحيح كما تقرر في الاصول (فأخذه) اى اخذ الملك الصبي (فلم يزل يعذبه)
يدل على من علمه ما هو فيه (حتى) غائبة اى كان غاية تعذيبه ان (دل على الراهب
فجىء بالراهب فقيل له ارجع عن دينك) حذف الفاعل لعدم تعاق الغرض ، ودينه
هو ما دل عليه كلامه وصرح به من عبادة الله عز وجل (فأبى) اى امتنع اشد
الامتناع (فدعى بالمنشار) بالهمزة في رواية الا كثيرين وهو الافصح ويجوز تخفيف
الهمزة وقابها بيا ، وروى « بالمنشار » بالنون لغتان صحيحتان اذ يقال أشرت الحشبة
ونشرت بها (فوضع المنشار) بالبناء للمجهول (في مفرق رأسه) بكسر الراء وسطه
(فشقه حتى وقع شقه) على الارض (ثم جىء بجليس الملك فقيل له ارجع عن دينك
فأبى) اى امتنع اشد امتناع (فوضع المنشار) بالهمزة وبالنون (في مفرق) بفتح الميم
وكسر الراء اى مكان فرق شعر (رأسه فشقه) مستهيناً (به) اى بالمنشار ، واستمر
يشقه (حتى وقع شقاه) بكسر الشين المعجمة اى جانباه على الارض (ثم جىء بالغلام)
ولعل تأخيره حتى يرى ما فعل بصاحبه فيرجع عما هو عليه (فقيل له ارجع عن
دينك فأبى فدفعه الى نفر) بفتح أوليه اسم جمع يقع على جماعة من الرجال خاصة
ما بين الثلاثة إلى العشرة ولا واحد له من لفظه (من اصحابه) اى الملك اى أتباعه
وخدمه او من اصحاب الغلام ويؤيده قوله فيما يأتى ما فعل اصحابك قصد به زجرهم

فقال . اذهبوا به الى جبل كذا وكذا ، فاصعدوا به الجبل ، فاذا بلغتم ذروته فان رجع عن دينه والا فاطرحوه ، فذهبوا به فصعدوا به الجبل ، فقال اللهم اكفنيهم بما شئت . فرجف بهم الجبل فسقطوا وجاء يمشى الى الملك ، فقال له الملك ، ما فعل اصحابك ؟ فقال ، كفانيهم الله تعالى ، فدفعه الى نهر من اصحابه ، فقال : اذهبوا به فاحملوه في قرقور ، وتوسطوا به البحر ،

عن أن يقولوا فيما تسبب عنه عذابه (فقال اذهبوا به إلى جبل كذا وكذا) من الفاظ الكنايات يكتفى بها عن المجهول وعمالا يراد التصريح به قاله في النهاية (فصعدوا به الجبل ، فاذا بلغتم ذروته فان رجع عن دينه فاطرحوه ، بدليل (والا فاطرحوه) أى وإلا يرجع فاطرحوه فحذف فعل الشرط لدلالة سابق الكلام عليه (فذهبوا به فصعدوا) بكسر العين المهملة (به) أى جعلوه صاعدا أو صعدوا بسببه أو مع (الجبل فقال) الغلام (اللهم اكفنيهم بما شئت) أى بمشيئتك ، فما مصدرية أو موصول ، أى بالذي شئت من أنواع الكفاية إما بأهلاكم أو بغيره (فرجف) بفتح أوله الراء فالجيم ، أى نحرك واضطرب (بهم الجبل فسقطوا) أى بسبب اضطرابه . وفيه نصر من توكل على الله سبحانه وانتصر به وخرج عن حول نفسه وقواها (وجاء) الغلام (يمشى الى الملك) ليريه آية الله تعالى بنصر أهل دينه لينكشف عن قلبه حجب الغواية فيرجع الى الايمان (فقال الملك ما فعل اصحابك فقال كفانيهم الله تعالى) وحق سوء فعلهم بهم (فدفعه إلى نهر) آخرين (من أصحابه فقال اذهبوا به فاحملوه في قرقور) في النهاية هي السفينة العظيمة (١) وجمعها قراقير (وتوسطوا به البحر) أى

(١) قوله العظيمة الذي في شرح مسلم قيل صغيرة وقيل كبيرة . ع (٢٥ دليل . ل)

قَالَ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَالْأَفْقَافُوهَ ، فَذَهَبُوا بِهِ فَقَالَ ، اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا
 شِئْتَ ، فَانْكَفَأَتْ بِهِمُ السَّفِينَةَ فَمَرَّ قُواوَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ
 مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ ؟ فَقَالَ كَفَانِيهِمُ اللَّهُ تَعَالَى ، فَقَالَ لِلْمَلِكِ ، إِنَّكَ اسْتَبَقَاتِي
 حَتَّى تَفْعَلَ مَا أَمَرْتُكَ بِهِ قَالَ : مَا هُوَ ؟ قَالَ تَجْمَعُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ
 وَتَصْلُبُنِي عَلَى جَذَعٍ ، تَمْخُذُ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِي ، تَمْضِعُ السَّهْمَ فِي كَبِدِ

لِيَبْعِدَ الْغُورَ فَيَتَمَذَّرَ الْخِلَاصَ (فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ) فَاتْرَكَوَهُ (وَالْأَفْقَافُوهَ) وَالْأَفْقَافُوهَ
 عَنْهُ (فَافْقَافُوهَ) بِكَسْرِ الذَّالِ الْمَعْجَمَةِ ، أَيِ ارْمُوهُ بِقُوَّةٍ (فَذَهَبُوا بِهِ) حَتَّى بَلَغُوا وَسْطَ
 الْبَحْرِ (فَقَالَ) الْغَلَامُ (اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ فَانْكَفَأَتْ بِهِمُ السَّفِينَةَ) أَيِ انْقَلَبَتْ
 بِهِمْ (فَمَرَّ قُوا) يَحْتَمِلُ أَنَّهُ كَانَ مَعَهُمْ فِي الْقَرَقُورِ فَتَجَانَتْ دُونَهُمْ آيَةٌ وَهَذَا هُوَ الْأَقْرَبُ
 وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ كَانَ فِي قَرَقُورٍ آخَرَ فَفَرَّقَ قَرَقُورَهُمْ وَنَجَا مَا كَانَ هُوَ فِيهِ (وَجَاءَ) الْغَلَامُ
 (يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ) لِيُرِيَهُ الْآيَاتِ الْكُبْرَى الْمَرَّةَ بَعْدَ الْآخِرَى لِيُبْعِرَ ضِيَاءَ الْإِيمَانِ ،
 وَلَكِنْ لَا تَبْصُرُ أَعْيُنَ الْعَمِيَانِ (فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟ قَالَ كَفَانِيهِمُ اللَّهُ تَعَالَى
 فَقَالَ) الْغَلَامُ (لِلْمَلِكِ : إِنَّكَ اسْتَبَقَاتِي) أَيِ فِي أَيِّ حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ كَمَا يَقْتَضِيهِ
 تَأْكِيدُ النَّفْيِ بِزِيَادَةِ الْبَاءِ فِي الْخَبَرِ (حَتَّى تَفْعَلَ) أَيِ إِلَّا فِي حَالٍ أَنْ تَفْعَلَ (مَا أَمَرْتُكَ
 بِهِ قَالَ) الْمَلِكُ (مَا هُوَ) أَيِ أَيِّ شَيْءٍ الْأَمْرِ الَّذِي تَأْمُرُنِي بِهِ (قَالَ أَنْ تَجْمَعُ النَّاسَ
 فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ) أَيِ أَرْضٍ وَاحِدَةٍ وَمَقَامٍ وَاحِدٍ (وَتَصْلُبُنِي) بِضَمِّ اللَّامِ مِنَ الصَّلَابِ
 وَهُوَ تَعْلِيقُ الْإِنْسَانَ لِلْقَتْلِ ، وَقِيلَ شُدَّ صَلْبُهُ عَلَى خَشْبَةٍ . كَذَا فِي مَفْرَدَاتِ الرَّائِبِ
 (عَلَى جَذَعٍ) بِكَسْرِ الْجِيمِ وَسُكُونِ الذَّالِ الْمَعْجَمَةِ أَيِ عُودٍ مِنْ أَعْوَادِ النَّخْلِ ، وَجَمْعُهُ
 جَذُوعٌ (تَمْخُذُ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِي) بِكَسْرِ الْكَافِ وَبَنُونَيْنِ بَيْنَهُمَا الْفَاءُ بَيْتِ
 السَّهْمِ (تَمْضِعُ السَّهْمَ فِي كَبِدِ) يَفْتَحُ فَكَسْرٌ ، أَوْ يَفْتَحُ أَوْ كَسْرٌ مَعَ سُكُونِ

القوس، ثم قل باسم الله رب الغلام، ثم ارم فأنتك اذا فعلت ذلك قتلتني فجمع الناس في صعيد واحد وصلبه علي جذع ثم اخذ سهما من كنانته ثم وضع السهم في كبد القوس ثم قال باسم الله رب الغلام ثم رماه ، فوقع السهم في صدغه فوضع يده في صدغه.

لثاني وبها ، أي وسط (القوس ثم قل) أتى بتم اتفاوت منزلة ما بعدها وما قبلها وهي قد تستعار لذلك كما في الكشاف في قوله تعالى « ثم افيضوا من حيث أفاض الناس » وإلا فمقتضى المقام الاتيان بالفاء لان ذلك الذكر مطلوب منه غقب وضع السهم في كبد القوس بلا مهلة (باسم الله) قال المصنف في شرح مسلم نقلا عن الكتاب : إنها تكتب في هذا وأمثاله بأثبات الالف بعد الموحدة . قال : وإنما تحذف اذا كانت البسمة بجملة اكثرته كذلك فمحذف بحذفها (رب الغلام) ثم به الغلام لثلا يوم الملك الحاضرين أن الغلام أراد بقوله باسم الله معبود ذلك الملك أو الملك ، وإن كان لفظ الجلالة لم يسم به غير الله تعالى ، ونظيره ما حكى عن السحرة « قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون » وإلا فالجلالة أعرف الاسماء ومتعلق الاوصاف الحسنی (ثم أرمني فأنتك إذا فعلت ذلك) المذكور (قتلتني) إسناد القتل اليه مجاز عقلي أي أتيت بما جعله الله سببا لقتلي ، وقصد الغلام من هذا الكلام إفشاء توحيد الله تعالى بين الناس واظهار أن لا مؤثر في شيء سواه ، ولم يفتن الملك لذلك لفرط غباوته (فجمع) الملك (الناس في صعيد) مقام واحد وصلبه (الضمير المستكن يعود للملك والبارز للغلام) علي جذع ثم أخذ سهما من كنانته (أي كنانة الغلام) (ثم وضع السهم في كبد) وتر (القوس ثم قال باسم الله رب الغلام) أي أرميه لاقتله (ثم رماه فوقع السهم في صدغه) بضم الصاد وسكون الدال المهملتين هو ما بين العين الى شحمة الاذن (فوضع الغلام يده في)

فَات . فقال الناس . آمناً برب الغلام . فَأُنِيَ الْمَلِكُ ، فقيل له . أَرَأَيْتَ مَا كُنْتَ تَحْذَرُ ، قد والله نزل بك حذرٌ قد آمن الناسُ فأمر بالاختدود بأفواه السكك فخذت ، وأضرَم فيها النيرانُ ، وقال من لم يرجع عن دينه فأقحموه فيها . وقيل له اقتحم . ففعلوا حتى جاءت امرأة ومعها صبي لها ،

أى على (صدغه) لتأمله من السهم (فآت فقال الناس) لما رأوا الآية العظمى الشاهدة لله تعالى بالوحدانية وأنه الفاعل المختار ولا فاعل سواه وأنه هو الاله (آمناً برب الغلام ، فأنى) بصيغة المجهول (الملك) أى حين وقع فيما حذر منه من توحيد الله تعالى والإيمان به (فقيل له أَرَأَيْتَ) بفتح التاء أى اخبرنى (ما كنت تحذر) مامبتداً والجملة صلته والعاثد محذوف أى تحذره، والخبر (قد والله نزل بك حذرٌ) أى ما كنت تحذر منه من إيمان الناس وقع بك، والفصل بين قد ومدخولها بالقسم للتأكيد والاهتمام الذى يقتضيه المقام (قد آمن الناس) تفسير للذى كان يحذر منه (فأمر) بالبناء للفاعل أى الملك أو بالبناء للمفعول (بالاختدود) بضم الهمزة والدال المهملة الاولى وسكون المعجمة بينهما والواو بين الدالين (بأفواه السكك) الافواه جمع فوه ، والسكك بكسر اوله المهمل وفتح ثانيه جمع سكة وهى الطرق ، والمراد من افواها أبوابها (فخذت) بضم الحاء المعجمة وتشديد المهملة أى شقت الاختديد (وأضرَم) بالبناء للمجهول (فيها) أى فى الاختدود (النيران) جمع نار (وقال) أى الملك (من لم يرجع عن دينه) أى الإيمان الذى صار اليه (فأقحموه) بهمز القطع أى القوه كرها (فيها أو) شك من الراوى (قيل له) أى لمن لم يرجع عن دينه (اقتحم) أى النار فالمفعول محذوف، والمراد أنه شك هل أمرهم بأقحام من أبى ، أو بأمره أن يلقي نفسه فيها (ففعلوا) أى ما أمروا به من الاختدود وما بعده ، واستمروا كذلك (حتى جاءت امرأة ومعها صبي لها) أى فى غير أو ان الكلام

فتقاعت أن تقع فيها فقال لها الغلام يا أمه اصبري فانك على الحق
رواه مسلم «

كما أشار إليه المصنف وزاد أنه كان سنه ۱ كبر من سن صاحب المهد وإن كان صغيراً
قلت جاء في رواية عند ابن قتيبة : انه كان ابن سبعة اشهر . ولم يذكره صاحب
الابتهاج في المعراج ، وذكر ابن المشاطة وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى
ابن مريم ، وقال غيره : قد تكلم في الصفر جماعة وبلغ عددهم عشرة ، ولا ينافي
خبر الصحيحين (۱) لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة وذكر عيسى وصاحب جريج
وابن المرأة التي مر عليها بامرأة يقال لها زنت ، لاحتمال أنه قاله قبل أن يعلم الزيادة
أو أن المراد «من بني اسرائيل» وقد نظم الحافظ جلال الدين السيوطي اسماءهم فقال

تكلم في المهد النبي محمد	ويحي وعيسى والخليل ومريم
ومبري جريج ثم شاهد يوسف	وطفل لدى الاخدود يرويه مسلم
وطفل عليه مر بالامة التي	يقال لها تزني ولا تتكلم (۲)
وماشطة في عهد فرعون طفلاً	وفي زمن الهادي المبارك يحتم

قلت وقد نظمت اسماءهم في أبيات سنائي إن شاء الله تعالى في باب فضل ضعفة
المسلمين (فتقاعت) أي توقفت ولزمت موضعها وكرهت (أن تقع فيها) أي في
النار (فقال لها الغلام) بلسانه (يا أمه) بسكون الهاء وهي للوقوف لحقت آخر المندوب
المتفجع عليه (أصبري) أي على هذا العذاب فإنه يؤول إلى جزيل الثواب (فانك
على) الدين (الحق) أي الايمان وفي الكشاف وقيل : قال لها قمى ولا تقاعسى
وقيل : ما هي إلا غميضة . فصبرت (رواه مسلم) وكذا رواه الترمذي وفيه بعض

۱ سنائي هذا الخبر في باب ضعفة المسلمين ۲ هذا البيت ليس من كلام
السيوطي بل زاده بعضهم وزاد بعضهم اثنين بقوله
ونوح يبطن الفارق يوم وضعه وموسي من العنور والنار تضرم

ذروة الجبل أعلاه وهي بكسر الذال المعجمة وضماً و «الترقور» بضم القافين نوع من السفن و «الصعيد» هنا الأرض البارزة «والأخدود» الشقوق في الأرض كأنهر الصغير «واضرم» أوقد

اختلاف وزيادة وتقص وقوله في الحديث (ذروته) أي أعلاه وهي بكسر الذال المعجمة وضماً وجمها ذرى بضم ففتح (والترقور) بضم القافين وإسكان الراء المهملة بينهما (نوع من السفن) تقدم عن النهاية أنه السفينة العظيمة (وانكفات السفينة) أي انقلبت وتقااست بالقاف والعين والسين المهملتين توقفت وجبنت عن ولوج الأخدود، وقضية مراعاة سياق الحديث ذكر هذه المادة آخر ما يذكر من غريب الحديث وقد وجد كذلك في أصل قديم (والصعيد هنا) أي في قوله في صعيد واحد (الأرض البارزة) ومن هذه المادة قوله في الحديث القدسي «لو أن أولكم وآخركم وأنسكم وجنم قاموا في صعيد واحد» الحديث وقيد بقوله هنا احتراز عنه في نحو قوله تعالى «فتيمموا صعيدا طيبا» فإن المراد منه التراب (والأخدود بضم الهمزة الشقوق) بضم أوليه جمع شق (في الأرض كأنهر الصغير واضرم) بالضاد المعجمة (أوقد) وفي الحديث بيان شرف الصبر، وأنه وإن عظم في الألم، وتحمل الشدائد فهو سهل في جنب ما أعد لصاحبه من الثواب، وفيه فضل الثبات على الدين وإن عذب بأنواع العذاب كما وقع من بلال في أول الإسلام، وإن كان يجوز في مثل هذه الحالة الاتيان بألفاظ الكفر مع الايمان القلبي لعذر الاكراه كما وقع من عمار بن ياسر، إلا أن ما وقع من بلال أفضل لما في الحديث «إن مسيلة أخذ أسيرين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، فقال لأحدهما ما تقول لي محمد؟ فقال رسول الله، فقال وما تقول في؟ فقال وانت. فأرسله، وقال للآخر

« وانكفات » ای انقلبت « وتقاغت » توقفت وجبت
وعن انس رضی اللہ عنہ قال . مرّ النبی صلی اللہ علیہ وسلم علی
امرأة تبکی عند قبر ، فقال اتقی اللہ واصبری « فقالت « الیک عنی
فانک لم تصب بمصیبتی »

ما تقول فی محمد ؟ فقال رسول اللہ . فقال وما تقول فی ؟ فقال لا ادری ، فلم یزل
یسأله وهو یجیبه بذلك حتی قطعه اربا اربا (۱) فبلغ ذلك رسول اللہ صلی اللہ علیہ
وسلم فقال : اما احدهما فقد اخذ برخصة اللہ ، واما الثانی فقد صدع بالحق فهینا
له « واورد الحدیث ابن کثیر وغیره فی تفاسیرهم

(وعن انس رضی اللہ عنہ قال مرّ النبی صلی اللہ علیہ وسلم بامرأة تبکی عند قبر)
قال فی فتح الباری : لم اقف علی اسم المرأة ولا علی اسم صاحب القبر ، وفی روایة
مسلم ما یشر بأنه ولدها ، وصرح به فی مرسل یحیی بن ابی کثیر عن عبد الرزاق
فقال : قد اصیبت بولدها (فقال لها اتقی اللہ واصبری) وفی روایة ابی نعیم فی
المستخرج « فقال یا امة اللہ اتقی اللہ » قال القرطبی الظاهر انها کان فی بکاء ما قدر
زائد من نوح او غیره ، ولهذا امرها بالتموی ، قال فی فتح الباری : ویؤیده ان فی
مرسل یحیی بن ابی کثیر المذکور « فسمع فیها ما بکره فوقف علیها » وقال الطیبی
قوله اتقی اللہ توطئة لقوله واصبری ، کانه قال لها خافی غضب اللہ ان لم تصبری ،
واصبری لیحصل لك الثواب (فقالت الیک) اسم فعل بمعنى تنح وابعده عنی فانک
لم تصب) بالبناء للمجهول (بمصیبتی) وفی روایة للبخاری « فانک خلوت من مصیبتی »

(۱) بسکون الراء ای عضوا عضوا ومن الخطا قولهم اربا بکسر ففتح من غیر

تکرار . ع

لم تعرفه، فتبيل لها، إزه النبي صلى الله عليه وسلم، فأنت باب النبي صلى
 لله عليه وسلم فلم تجد عنده بوايين فقالت لم أعرفك فقال «إنما الصبر عند
 الصدمة الأولى»

وهو بكسر الحاء وسكون اللام، ولمسلم «وماتبالي بمصيتي» ولابي يعلى من حديث
 ابى هريرة «انها قالت يا عبد الله إني الحراء الثكلى، ولو كنت مصابا لعذرتني»
 (ولم تعرفه) جملة حالية اى خاطبته بذلك غير عارفة انه النبي صلى الله عليه وسلم
 (فتبيل لها انه النبي صلى الله عليه وسلم) وفي رواية لابى يعلى «فر بها رجل فقال
 لها هل تعرفينه قالت لا» وللطبرانى فى الاوسط من طريق عطية عن انس: ان
 الذى سأها هو الفضل بن العباس. زاد مسلم فى رواية له «فأخذها مثل الموت»
 اى من شدة الكرب الذى اصابها لما عرفت انه رسول الله صلى الله عليه وسلم حياء
 منه ومهابة (فأنت) للاعتذار (باب النبي صلى الله عليه وسلم فلم تجد عنده بوايين)
 قال الطيبى: فائدة هذه الجملة انه لما قيل لها انه النبي صلى الله عليه وسلم استشمرت
 خوفا وهيبة فى نفسها، وتصورت أنه مثل الملوك له حاجب او بواب يمنع الناس من
 الوصول اليه، فوجدت الامر بخلاف ماتصورته (فقالت لم أعرفك) فى حديث
 ابى هريرة: والله ما عرفتك (فقال) صلى الله عليه وسلم (إنما الصبر) أى الذى يحمى
 عليه صاحبه كل الحمد ما كان (عند الصدمة الأولى) اى عند مفاجأة المصيبة بخلاف
 ما بعدها فإنه على عود الايام يسألوا قاله الخطابى، وقال الطيبى: صدر الجواب منه
 صلى الله عليه وسلم بهذا عن قولها لم أعرفك على اسلوب الحكيم، كانه قال لها دعى
 الاعتذار فاني لا اغضب لغير الله، وانظري الى نفسك فى تقويتك الثواب الجزيل
 يهدم الصبر عند مفاجأة المصيبة. وقال ابن القيم: فائدة جواب المرأة بذلك انها لما
 جاءت طائفة لما امرها به من التقوى والصبر معتذرة من قولها الصادر عن الحزن،

متفق عليه . وفي رواية لمسلم « تبكي على صبي لها »
وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال « يقول الله تعالى : ما لعبدى المؤمن جزاء إذا قبضتُ صفيتهُ من
أهل الدنيا

بين لها ان حق هذا الصبر ان يكون في اول الحال فهو الذى يترتب عليه الثواب
اى كماله اه . (متفق عليه) وكذا أخرجه الترمذي والنسائي كما فى اعالى الاذكار
للحافظ ابن حجر ، لكن فى تيسير الوصول للديبج : أخرجه الخمسة إلا النسائي ، يعنى
الشيخين و ابا داود والترمذي فايحدر ذلك . (وفي رواية) اى اخرى (اسلم تبكي
علي صبي لها) وهذه الرواية هي المشار اليها فى كلام فتح البارى السابق المشهورة بأن
صاحب القبر كان ابنا لباكية

(وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يقول الله
تعالى) هذا من الاحاديث القدسية وهى اكثر من مائة حديث جمعها بعضهم فى
جزء كبير ، والفرق بينه وبين القرآن ان القرآن اللفظ المنزل للاعجاز والقدسى
ما اخبر الله به نبيه بالالهام او رؤيا المنام او غيره من كيفيات الوحي ، فعبّر عنه صلى
الله عليه وسلم بعبارته ، فلا يكون معجزا ولا متواتر كالقرآن ، ولذا لم يثبت له شىء من
احكامه : من حرمة حمله ومسه على المحدث ، وقراءته على الجنب ، وبيعه فى رواية
عن احمد وكرهته عندنا ، وحصول الثواب على كل حرف ، منه لقارته بعشر حسنات
وغير ذلك . ثم لروايته صيقتان تقدم ذكرهما فى باب الاخلاص . وما عبر به فى
هذه الرواية فهو قريب من العبارة الاولى وهى عبارة السلف اتى عبر بها المصنف
عنه والله أعلم (ما لعبدى المؤمن جزاء إذا قبضت) بفتح الموحدة (صفيه)
أى حبيبه لانه بصافيه ودهو يخلصه محبته ، فعيل بمعنى فاعل أو مفعول (من أهل الدنيا)
(۲۶ ديل . ل)

ثم احتسبه الا الجنة : رواه البخارى

وعن عائشة رضى الله عنها : أنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الطاعون ، فأخبرها انه كان عذابا يبعثه الله تعالى على من يشاء ، فجعله
الله تعالى رحمة للمؤمنين ، فليس من عبد يقع في الطاعون فيمكث في
بلده صابراً

بيان للواقع (ثم احتسبه) بأن يرجو ثوابه ويدخره عند الله تعالى وذلك ينبي
عن الصبر والتسليم (إلا الجنة) أي دخولها مع الناجين وذلك لا ينافي الورد
تحلة القسم (رواه البخارى) في كتاب الرقاق من صحيحه

(وعن عائشة رضى الله عنها) جملة دعائية مستأنفة أو خبرية في محل الحال
ونظيره فيها جملة صلى الله عليه وسلم ، وينبغي أن يراد بهما الاول منها لاحتراز
ثواب الدعاء به (انها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن) شأن (الطاعون)
وحقيقته كما يؤخذ من الاحاديث بئر مؤلم يخرج غالباً في الآباط مع طيب واسوداد
حواليه وخفقان القلب والقيء ، وهو كما قال الحافظ ابن حجر أخص من الوباء
لانه وخز الجن والوباء المرض العام (فأخبرها أنه كان عذابا يبعثه الله على من يشاء)
في نسخة من البخارى على من شاء أي من كافر أو عاص بارتكاب كبيرة أو
اصرار على صغيرة (وجعله رحمة للمؤمنين) قال الشيخ زكريا في حاشيته على البخارى
أي غير مرتكب الكبائر. والتخصيص يحتاج للتوقيف (فليس من عبد يقع في الطاعون)
أي به أو في بلده أو هو من قبيل التجريد (١) نحوكم في رسول الله أسوة حسنة
وفي رواية بحذف في (فيمكث في بلده) التي وقع بها الطاعون (صابراً) على

١ هذا الوجه لا أفقهه فليحذر . ع

محتسبا يعلم انه لا يصيبه إلا ما كتب الله له إلا كان له مثل أجر الشهيد»
رواه البخارى

وعن أنس رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول « إن الله عز وجل

مانزل به أو ببلده (محتسبا) أي راجيا للاجر والثواب من الله (يعلم أنه لا يصيبه)
شيء (إلا ما كتب له) المائد على ما محذوف (إلا كان له مثل أجر الشهيد)
وإن مات بغير الطاعون ، فإنه حيث كان موصوفا بما أشار إليه الحديث من قصده
ثواب الله ورجائه موعوده ، عارفا أنه لو وقع به فبتقدير الله وإن صرف عنه فكذلك
وهو غير متضرر لو وقع به ، معتمدا على ربه في حال صحته وسقاه ، كان له اجر
الشهيد وإن مات بغير الطاعون كما هو ظاهر الحديث ، ويؤيده رواية « من مات
في الطاعون فهو شهيد » ولم يقل بالطاعون ، وكذا لو وجد من اتصف بهذه
الصفات ثم مات بعد انقضاء زمن الطاعون ، فإن ظاهر الحديث أنه شهيد ، ونية
المؤمن أبلغ من عمله ، أما من لم يتصف بالصفات المذكورة فإن مفهوم الحديث
أنه لا يكون شهيدا ون مات بالطاعون ، ومما استفاد من هذا الحديث أن الصابر
في الطاعون المتصف بالصفات المذكورة يأمن من فتان القبر : لأنه نظير المرابطة في
سبيل الله ، وقد صح ذلك في المرباط كما في حديث مسلم وغيره ا هـ . ملخصا من فتح
الباري (رواه البخارى) وكذا أحمد والنسائي

(وعن انس رضى الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول) جملة
حالية من مفعول سمعت وأتى بها مضارعة بعد سمع حكاية للحال الماضية (إن الله
عز وجل) أي عز شأنه وجل برهانه ، وأتى بهما وإن كانا في المعنى متقاربان لأن

قال : اذا ابتليتُ عبدی بحبیبتیه فصبر عوضته منہما الجنة ، یربد عینیه ،
رواہ البخاری

وعن عطاء بن ابی رباح

مقام اثنا مقام اطناب ، وهذا حدیث قدسی لانه صلی الله علیه وسلم روى عن
ربه سبحانه أنه (قال) أى بكلامه النفسى الذى هو صفة ذاته (إذا ابتليت عبدی)
أى عاملته معاملة المتلى أى المختبر ، فإن الابتلاء انما يكون من الجاهل بعواقب
الاحوال والله بكل شىء عليم ، وهو يستعمل فى الخير والشر (بحبیبتیه فصبر)
على فلدها محتسبا لاجرهما مدخر الہ عند الله تعالى (عوضته منہما) أى بدلها
فہو كقولہ تعالى «أرضیتم بالحیوة الدنیا من الآخرة» (الجنة) أى مع الفائزین أو
منازل مخصوصة منها (یربد) أى الذى صلی الله علیه وسلم بحبیبتیه (عینیه) خصهما
بذلك لانہما أحب أعضاء الانسان الیہ (رواہ البخاری) واخرج الترمذی وصححه
من حدیث أبی هريرة قال : قال رسول الله صلی الله علیه وسلم « يقول الله عز وجل
من أكلت حبیبتیه فصبر واحتسب لم أرض له ثوابا دون الجنة » ووجه هذا الجزاء
ان فاقدها حیس فالدنیا سجنه حتى یدخل الجنة على ماورد فى الحدیث «الدنيا
سجن المؤمن وجنة الكافر»

(وعن عطاء) بالمهمنين المفتوحين والد (ابن أبی رباح) بالراء المفتوحة وبالواحدة
وبالمهملة. فى الكاشف للذهبی : عطاء بن ابی رباح هو ابو محمد اقرشى مولا ام المکی
احد الاعلام ، روى عن عائشة وأبى هريرة ، وعمه الاوزاعى وابن جریج وأبو
حنيفة واللیث ، خرج عنه الستة أى وغيرهم ، عاش ثمانین سنة ومات سنة مائة
واربع عشرة وقيل خمس عشرة اھ . وسأذکر زیادة على هذا فى الكلام على

قال : قال لي ابن عباس رضي الله عنهما : ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟
فقلت بلى قال هذه المرأة السوداء، أتت النبي صلى الله عليه وسلم، فقالت :
إني أصرعُ واني أتكشّف، فادعُ الله تعالى لي . قال « ان شئتِ صبرتِ
ولك الجنة، وان شئتِ دعوتُ الله تعالى ان يعافيك » فقالت : أصبرُ

ترجمته في رجال الشمائل أعانتني الله على إتمامه (قال) عطاء (قال لي) اللام لام
التبليغ (ابن عباس رضي الله عنهما : ألا) بفتح الهمزة وتخفيف اللام أداة عرض
بدى . بها ليتوجه السامع لما بعدها (أريك امرأة) من الآراء البصرية ولذا تعدت
لمفعول فقط (من أهل الجنة) في محل الصفة لامرأة (فقلت بلى . قال هذه المرأة
السوداء) اسمها سعييرة بضم المهملة الأولى وفتح الثانية وسكون التحتية الاسديّة،
وكنيته أم زفر بضم الزاي وفتح الفاء والراء آخره (أتت النبي صلى الله عليه
وسلم . فقالت) مخبرة عما نزل بها من غير تبرم ولا تضجر لان البر يهدي إلى البر
طالبة منه الدعاء برفع دائها (إني أصرع) بضم الهمزة من الصرع عسلة معروفة
(راني أتكشّف) من التفعّل ، وفي نسخة من الانفعال ، أي ينكشف بعض بدني
من الصرع (فادع الله لي) أي برفع الصرع الناشئ عنه التكشّف (قال إن شئتِ)
صبرت (بكسر تاء الخطاب فيها وصبرت مفعول شاء أي الصبر على هذا الداء محتسبة
(ولك الجنة) وفي نسخة الاجر ، جملة حالية أفادت فضل الصبر ، وجواب الشرط
محدوف أي فاصبري ، ويجوز أن تكون جملة صبرت جواب الشرط ومفعول تاء محذوف
أي إن شئت جزيل الاجر صبرت ومثل هذا الاعراب يجري في قوله (وإن شئت
دعوت الله تعالى أن يعافيك ، فقالت) مختارة للبلاء والصبر عليه لجزيل الثواب
المرتب عليه (أصبر) أي على الصرع لانه يرجع الى النفس ، (و) لا كان التوكشّف

فقلت: انى اتكشف فادع الله ألا اتكشف ، فدعا لها . متفق عليه

وعن ابى عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه

راجعا لحق الله تعالى : إذ هي مأمورة بستر جميع البدن لكونه عورة (قالت إني اتكشف فادع الله لى ألا اتكشف فدعا لها) فهى من أهل الجنة بوعد الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم (متفق عليه) قيل أحاديث الباب تشعر أن نفس المصائب لا ثواب فيها إنما الثواب على الصبر عليها والاحتساب ، وقد بسطت الكلام على ذلك فى باب أذكار المريض من شرح الاذكار

(وعن أبى عبد الرحمن) كنية (عبد الله بن مسعود رضى الله عنه) ابن غافل بمعجمة وفاء ابن حبيب الهذلى . وكان ابن مسعود حالف فى الجاهلية عبد الحارث بن زهرة . اسلم عبد الله قديما بمكة سادس سنة لما مر به صلى الله عليه وسلم وهو برعى غنما امقبة بن أبى معيط فأراه معجزة فأسلم ، ثم هاجر الى الحبشة ثم الى المدينة وشهد بدرًا وبيعة الرضوان والمشاهد كلها وصلى للقبليتين ، وكان صلى الله عليه وسلم يكرمه ويدنيه ولا يحجبه ، وكان مشهورا بين الصحابة بأنه صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم وسوا كه ونعاليه وطهوره فى السفر ، وبشره صلى الله عليه وسلم بالجنة وقال « رضيت لامتى ماضى لها ابن أم عبد . وسخطت لها ما سخط لها ابن أم عبد » وكان يشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم فى هديه وسمته ، ولى قضاء الكوفة ومالها فى خلافة عمر وصدرًا من خلافة عثمان ، ثم رجع الى المدينة ومات بها وقيل بالكوفة سنة اثنتين وثلاثين عن بضع وستين سنة ، وصلى عليه الزبير ليلا ودفنه بالبقيع بإيصائه له بذلك لكونه صلى الله عليه وسلم كان قد آخى بينهما . روى له ثمانمائة حديث وثمانية وأربعون حديثا أخرجا منها أربعة وستين وانفرد

قال: كَأَنِّي أَنْظَرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ ضَرْبَةً قَوْمُهُ فَأَدْمَوَهُ وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ ، وَهُوَ يَقُولُ « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ » متفق عليه

البخارى بأحد وعشرين ومسلم بخمسة وثلاثين (قال : كَأَنِّي أَنْظَرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ) جملة حالية أتى بها بصيغة المضارع للحكاية الخال الماضية ، وبقوله : كَأَنِّي أَنْظَرُ الخ . إشارة لكمال استحضاره لها . قال مجاهد وذلك النبي المحكي هو نوح عليه السلام ، لكن تعقبه الحافظ في الفتح بأن ظاهر صنيع البخارى ، إذ أورد الحديث في أحاديث ترجمة ذكر بني اسرائيل أن النبي من انبيائهم فليحمل عليه (صلوات الله وسلامه عليهم) وقوله (ضرب به قومه فأدموه) بيان للمحكي ويحتمل على بعد كونه بيانا للحكاية فتكون الحكاية للفعل ، أى أتى بفعل مثل فعل ذلك النبي المحكي فعله ، والمحكى به ما وقع له صلى الله عليه وسلم بأحد من شج رأسه وكسر ربايعيته (وهو) أى ذلك النبي المحكى عنه أو رسول الله صلى الله عليه وسلم (يمسح الدم عن وجهه ويقول : اللهم اغفر لقومى فإنهم لا يعلمون) وفى هذه الجملة أنواع من الصبر والحكم « الاول » أنه مسح دمه لئلا يصيب الارض فيحل بهم البلاء « الثانى » أنه قابل جهاهم بفضله فدعاهم بالغفران والمراد غفران ذنب تلك الجريمة منهم إن كان الدعاء من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا مطلقا والا لا منوا عن آخرهم إذ هو صلى الله عليه وسلم مجاب الدعوة « الثالث » انه اعترف عن سوء فعلهم بعدم علمهم : ولا تنافى بين الدعاء بما ذكر إن كان من نوح وقوله « لا تندر على الارض من الكافرين ديارا » لا مكان حمل ما فى حديث الباب على ما قبل إياسه من إيمانهم وما فى الآية على ما بعده (متفق عليه) وينبغى للسالك

وعن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « ما يصيب المسلم من نصب ولا وصبٍ ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة

التحلى بما فيه كما روى أن جنديا ضرب بعض العارفين وهو لا يعرف ، فقيل إنه فلان ، فعاد اليه معتذرا ، فقال إني قد ابرأت ذمتك ودعوت لك لما ضربتني ، قال وكيف ذلك ؟ قال لانك كنت سببا لدخول الجنة ، فلا أكون سببا لعذابك

فاكب على الشيخ وتاب

(وعن أبي سعيد) الخدرى سعد بن مالك بن سنان (وأبي هريرة) الدوسى عبد الرحمن بن صخر (رضي الله عنهما) حال كونهما راويين (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال) بيان للمروى (ما يصيب) بضم أوله (المسلم) حقيقة وخص لان الثواب الاخرى خاص به وهو مفعول الفعل (من نصب) بفتح تين، التعب ومن، صلة ونصب فاعله (ولا وصب) بفتح تين وجع دائم ، خاص به عام : لما في الوجع كذلك من الشده المؤدية الى التضجر والسخر بالقضاء المحبط للثواب أو الاسلام والعباد بالله، أوتا أكد بمطقت مترادفات أوقرية من الترادف اهتماما بهذا المقام الخطير : ليكون العلم بعظم الثواب مانعا من الوقوع في ورطة خطر التضجر (ولا هم ولا حزن) فرق بينهما بأن الاول للمستقبل والثانى للماضى ، وقيل غير ذلك مما ينتهى فى باب أذكار المساء والصباح من شرح الاذكار ، وقال وكيع لم يسمع فى الهم أنه كفارة إلا فى هذا الحديث (ولا أذى) هو كل مالا يلائم النفس فهو أعم الكل (ولا غم) هو ابلغ من الحزن لانه حزن يشتد بمن قام به حتى يصير بحيث يفضى عليه (حتى) ابتداءية أو عاطفة أو بمعنى الى الغائية بيان وتقريب لادنى مراتب الاذى (الشوكة) بالرفع أو الجر

يُشَاكُهَا إِلَّا كَفَرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهَا « متفق عليه » « والوصب » المرض
وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : دخلت على النبي صلى الله عليه
وسلم وهو يوعك ، فقلت : يا رسول الله إنك توعك وعكاشديدا ، قال « أجل »

(يشاكها) خبر أحوال والضمير البارز هو المفعول الثاني على تقدير الجار ، والنصب
كذلك سماعي وهذا منه ، أو على تضمين فعل متمد لاثنين أى يذاقها ، والاول
مضمرة نائب الفاعل يعود على المسلم من شكته أدخلت في جسده شوكة (إلا كفر الله)
استثناء من أعم الأحوال المقدره أى ما حصل للانسان فى حال المصيبة حال من
الأحوال إلا الحالة التي يكفر الله (بها) أى بسببها (من خطاياها) ابتدائية أو تبعيضية
قيل وهو أولى لان بعض الذنوب لا تكفر بذلك كحق الآدمى والكبائر (متفق عليه)
وأخرجه الترمذي . وفيه أن. الامراض وغيرها من المؤذيات التي تصيب المؤمن
مطهرة له من الذنوب ، وانه ينبغى للانسان ألا يجمع على نفسه بين ضررين عظيمين
الاذى الحاصل وتقويت ثوابه ، وقد ورد مرفوعا : المصاب من حرم الثواب
(والوصب المرض) أى الدائم كما تقدم أو الشديد الكثير الارجاع ، قال فى الصحاح
قد وصب (١) الرجل يوصب فهو وعب وواوصبه الله فهو موصب والوصب المرض
الشديد الكثير الارجاع اه .

(وعن) عبد الله (بن مسعود رضى الله عنه قال : دخلت على النبي صلى الله عليه
وسلم) عائدا (وهو يوعك) بالبناء للمجهول من الوعك وسيأتى تفسيره فى الاصل (فقلت
يا رسول الله إنك توعك) بالفوقية مبنى للمفعول (وعكاشديدا) يحتمل أنه عرف ذلك من
لمس بعض أعضائه صلى الله عليه وسلم أو من ظهور الآثار عليه (قال أجل) بفتحين وثانويه

(١) أى من باب تعب . ع

(٢٧ دليل . ل)

إني أوعك كما يوعك رجلان منكم، قلت: ذلك ان لك أجرين قال: أجل. ذلك كذلك. ما من مسلم يصيبه أذى شوكة فما فوقها إلا كفر الله بها سيئاته، وحطت عنه ذنوبه كما تحط الشجرة ورقها، منفق عليه

جيم وآخره لام ساكنة وتبدل الهمزة موحدة فيقال بجمل. في الصحاح: أجل جواب مثل نعم. قال الاخفش إلا انه أحسن من نعم في التصديق ونعم أحسن منه في الاستفهام اه. (إني) بيان للاجمال في قوله أجل (أوعك) بالبناء للمجهول (كما يوعك رجلان منكم) فالـكاف مفعول مطلق واحترز بقوله منكم عن نحو الانبياء، فإنه يحتمل أنه وأن وعك اشد من وعكهم. زيادة في علو درجته المقتضية لزيدا ابتلاء الشاهد به «أشدكم بلاء الانبياء» الحديث. إلا أنه لا يكون وعك كوعك اثنين منهم اه. والله اعلم (قلت ذلك) أي زيادة الوعك (أن لك) بفتح الهمزة أي لان لك (أجرين قال أجل ذلك) أي تضاعف الإجر (كذلك) أي كتضاعف المرض، ثم ذكر الدليل على ترتيب الثواب على أنواع البلاء عند حصول الصبر فقال (ما من مسلم) من زيادة للاستفراق فيدخل فيه الكمال وغيره (بصيبه) بضم أوله (أذى) أي ما يتأذى به (شوكة) بدل من أذى وذكرها لانها اخف أنواعه، ولما كان ما فوقها تعجز العبارة عن توصيل جميعه أجمله بقوله (فما فوقها إلا كفر الله به سيئاته) أي الصغائر المتعلقة بحقوق الله تعالى (كما تحط الشجرة ورقها. منفق عليه) وكذا رواه أحمد كما قال الحافظ وكذا رواه النسائي. واخرج ابن سعد في الطبقات والبخاري في الادب المفرد وابن ماجه والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عن أبي سعيد قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محوم، فوضعت يدي فوق القטיפه، فوجدت حرارة الحى فوق القטיפه، قلت: «ما أشد حياك يا رسول الله» قال: «إنا كذلك معشر الانبياء يضاعف علينا

«والوعك» مفتح الحمى وقيل الحمى

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من يرد الله به خيرا يُصَبِّبْ منه» رواه البخارى وضبطوا «يصب» بفتح الصاد وكسرها

وعن انس رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

الوجع ليضعف الاجر» الحديث. ذكره صاحب المرقاة في شرح المشكاة (الوعك) بأسكان المهملة (مفتح الحمى) أى حرارتها ووهنها للبدن وإضعافها إياه. وفي مختصر النهاية للسيوطى: انه ألم الحمى (وقيل الحمى) وهذا الحديث يشهد للقول المختار من حصول الاجر على الامراض والاعراض، أى بشرط الصبر وعدم التبرم من القدر والسخط منه، وقد بسطت هذا المقام فى شرح الاذكار

(وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من يرد الله به خيرا) حالا وما آلا (يصب (۱) منه) إما فى بدنه أو ماله أو محبوبه. وفى الحديث «المؤمن لا يخلو من علة أو قلة أو ذلة» وإما كان خيرا حالا لما فيه من اللجأ إلى المولى، وما آلا لما فيه من تكفير السيئات أو كتب الحسنات أوهما جميعا (رواه البخارى) فى صحيحه ورواه الامام احمد (وضبطوا) أى شراح الحديث الصحيح (يصب) المذكور فى الحديث (بفتح الصاد) أى للمهولة على البناء للمفعول ولم يذكر الفاعل لعلم به وأنه الله سبحانه (وكسرها) على البناء للفاعل (وعن انس) بن مالك رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

(۱) أى يوجه إليه مصيبة ويصيبه ببلاء اهنندرى. وهذا التفسير يناسب ضبطه بكسر الصاد. ش

« لا يتمنين أحدكم الموت لضرِّ أصابه ، فإن كان لا بدَّ فاعلا فليقل :
اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرا لي ، وتوفني إذا كانت الوفاة خيرا لي »
متفق عليه

لا يتمنين (بتشديد النون) أحدكم (أى الواحد منكم) الموت) وفى التعبير يتمنى دون يسأل إيماء إلى أنه قد يكون من المستحيل لعدم مجيئ حينه فحصوله حينئذ محال وإن كان بأنواع السؤال . فسوابق اللهم لا تحرق أسوار الأقدار والمنهى عنه على وجه التنزيه تمنى الموت (اضر) بفتح الضاد المعجمة وتضم وضب طهنا بذلك ضد النفع (أصابه) فى نفسه أو ماله أو من يلوذ به أو نحوه : لما يدل عليه من الجزع فى البلاء وعدم الرضا بالقضاء ، أما تمنيه شوقا للقائه رب العالمين أو شهادة سبيل الله أو ايدفن ببلد شريف أو لخوف فتنة فى الدين فلا كراهة فيه ، وعليه يحمل ما جاء عن كثيرين (فان كان) بن أصابه الضر (لا بد) أى لا فراق ولا محالة كفاى التماموس (فاعلا) لتمنى الموت لما قاساه من المحن الدنيوية التي لو كثف له عن حقائق اللطف فيها لرآها من المنح الهنية ، ولو لم يكن فيها إلا رجوع العبد إلى مولاه ، وخروجه عن حوله وقواه ، لكفاه ، فكيف وهى سبب لتفكير الخطايا ورفع الدرجات (فليقل اللهم) يا الله فاليم عوض من حرف النداء ، ولذا امتنع جمعها إلا فى ضرورة كقوله : اقول يا اللهم يا اللهم . وقد بسطت الكلام فيما يتعلق بها فى باب ما يقول إذا توجه الى المسجد من شرح الاذكار (أحيني) بقطع الهعزة أى أدمى الحياة الحسية (ما كانت الحياة) المسئولة بقولى أحيني ، وما مصدرية ظرفية أى مدة كون الحياة (خيرا لي) بأن أوفى لمرضاة الله تعالى وأداء عبادته وأسلم من الخذلان والغفلة والتسيان (وتوفنى) أى أمتنى (إذا كانت الوفاة خيرا لي) بأن انعكس الامر (متفق عليه) وأخرجه أبو داود والترمذى وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه من

وعن أبي عبد الله خباب بن الارت رضى الله عنه

طرق وزاد في بعضها « اضر نزل به في الدنيا » واختلف الصوفية في الافضل : من طلب الحياة لما ورد من حديث « طوبى لمن طال عمره وحسن عمله » ولرجاء التوبة وحسن العمل وحصول الامل ، أو يطالب الموت نظرا إلى الشوق إلى الله وحصول لقاءه ، وقد ورد « من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه » . وخوفا من التغير ولقاء المحن والوقوع في الفتن . والمختار التفويض والتسليم كما دل عليه الحديث الشريف (وعن أبي عبد الله) كنية (خباب) بفتح المعجمة وتشديد الموحدة الاولى ، وقيل كنيته أبو محمد وقيل أبو يحيى (ابن الارت) بفتح الهززة والراء وتشديد الفوقية آخره ابن جندلة بن سعد بن خزيمه بن كعب بن زيد مائة بن تميم فهو (رضى الله عنه) تسمى في قول الاكثر ، وقيل خزاعي ، وقال بعضهم أنه تسمى النسب خزاعي الولاء زهرى الخلف لان مولاته أم أمار بنت سباع الخزاعية من حلفاء عوف بن عبد الله ابن عوف بن عبد الحارث بن زهرة . وهو من السابقين إلى الاسلام وكان سادس ستة فيه وعذب في الله تعالى . قال مجاهد : أول من أظهر إسلامه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وخباب وصهيب وبلال وعمار وأم عمار ، فأما رسول الله صلى الله عليه وسلم فنعمه الله بعهه أبي طالب ، وأما أبو بكر فنعمه قومه ، وأما الآخرون فألبسهم أدرع الحديد ثم اصبروهم في الشمس فبلغ منهم الجهد ماشا الله من حر الحديد والشمس . قال الشعبي : سأل عمر بن الخطاب خبابا عما نقي من المشركين فقال يا أمير المؤمنين انظر الى ظهري ، فقال ما رأيت كاليوم ظهر رجل ، قال خباب لقد أوقدت نار وسعجت عليها ما أطفأها إلا ورك ظهري . شهد بدرًا والمشاهد كلها ولما هاجر أخي صلى الله عليه وسلم بينه وبين بيم مولى حراش بن الصمه ، وقيل نهي بينه وبين جبر بن عتيك . مرض خباب مرضا شديدا ، روى عن فيس بن

نقال: شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسدٌ بردةً له في ظل الكعبة ، فقلنا « ألا تستنصر لنا ، ألا تدعو لنا ، فقال « قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في

ابى حازم قال : دخلنا على خباب وقد اكتوى سبع كيات فقال : لو ما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا ان ندعو بالموت لدعوت به . ونزل الكوفة ومات بها ، وهو أول من دفن بيئر الكوفة من الصحابة ، وكان موته سنة سبع وثلاثين . وقال على رضى الله عنه لما نعي له « رحم الله خبابا . اسلم رانبا ، وهاجر طائما ، وعاش مجاهدا وابتلى في جسمه . ولم يضيع الله أجر من أحسن عملا » وكان سنة حين موته ثلاثا وسبعين سنة . روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنان وثلاثون حديثا اتقيا على ثلاثة منها وانفرد البخارى باثنين ومسلم بواحد وخرج عنه اصحاب السنن (قال شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى ما بنا من أذى الكفار وعذابهم بدليل قوله فى الرواية الثانية : وقد لقينا من المشركين شدة (وهو متوسد بردة له) أى جاعها تحت رأسه . والبردة بضم الموحدة الشملة المخططة وقيل كساء اسود مربع فيه صور والبردة واحد البرد وجمعه أبراد وابد وبردود كما فى التاموس . والجملة حالية من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكذا قوله (فى ظل الكعبة) ، ويصح ان تكون الثانية حالا من الضمير فى متوسد فتكون متداخلة (فقلنا) بيان اشكواهم اليه (الا) بفتح الهمزة وتخفيف اللام اداة استفتاح أو عرض (تستنصر) أى تسأل الله النصر (لنا الا تدعو لنا) أى بذلك او نحوه من كفهم عنا وبتهم من اذانا (فقال) محرضا لهم على الصبر (قد كان من) بفتح الميم أى الذين (قبلكم) من الامم (يؤخذ الرجل) أى المؤمن منهم فالجملة خبر والرابط محذوف ، أى كان الذين قبلكم يؤخذ الرجل الذى آمن منهم ليعذب فيرجع عن ايمانه فما يرجع (فيحفر له فى

الارض فيجعل فيها ، ثم يؤتى بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين
ويعشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه ، ما يصدده ذلك عن دينه .
والله ليؤمنن الله هذا الامر حتى يسير الراكب

(الارض) بالبناء للمفعول والظرف نائب الفاعل وحذف الفاعل لعدم تعلق الغرض بعينه
ويحتمل أنه مبنى للفاعل أي يحفر الآخذ والظرف الثاني حال أو صلة يحفر (فيجعل
فيها ثم يؤتى بالمنشار) روى باليونان من نشرت الخشبة قال الحافظ في الفتح
وهي أشهر في الاستعمال . وبالهمزة من اشرت الخشبة بالمنشار وبأبدا لها ياء إما
تخفيفا أو من وشرت ، ذكره ابن التين (فيوضع) أي المنشار (علي رأسه)
فيؤشرا (فيجعل) أي يصير (نصفين وبعشط) أي يعذب (بأمشاط) جمع مشط ،
معروف (الحديد) أي يعذب بها (مادون لحمه وعظمه) زيادة في تعذيبه ليرجع
عن إيمانه وفي نسخة من البخاري « وبعشط بأمشاط الحديد مادون لحمه من عظام
أو عصب » و (ما يصدده) أي يمنعه أو يصدفه (ذلك) المذكور من أنواع العذاب
واستعمل فيه اسم الإشارة الموضوع للبعيد مع قربه لان المفروض به لكونه عرضا لا
يبقى زمانين كالبعيد فأشار اليه بما يشار به للبعيد (عن دينه) والثبات عليه ، وفيه
مدح الصبر على العذاب على الدين ، وعدم إقرار عين الكافر بالتألف بكلمة الكفر
وإن كانت جائزة حينئذ الا كراه كما تقدم (والله) فيه الحلف من غير استحلاف
وهو مندوب لتأكيد ما يحتاج لتأكيد (ليؤمنن) بفتح التحتية (هذا الامر) بالرفع
فاعل يمين ، وفي نسخة بضم التحتية ونصب الامر على أنه مفعول يمين أي ليؤمنن الله
هذا الامر أي دين الاسلام (حتى يسير) بالنصب لانه مستقبل بالنسبة لما قبل زمن التكلم به
(الراكب) التقييد به جرى على الغالب من أن المسافر يكون راكبا فلا مفهوم له

من صنعاء الى حضر موت لا يخاف الا الله، والذنب على غنمه، ولكنكم
تستمعوا جلون»

والمراد الجنس فيشمل ما فوق الواحد، أو يفهم ما فوقه من باب أولى لانه إذا أمن
الواحد مع انفراده فالعدد الاولى (من صنعاء) بالمدينة عظيمة باليمن، وقيل إنها
مدينة بالشام (إلى حضر موت) مدينة بقرب اليمن وهو مركب مزجي غير معروف
لذلك وللعلوية (لا يخاف) أحدا (إلا الله) جملة حالية من فاعل يسير والمعنى أن الاسلام
يعم النواحي فيسير المسافر لا يخشى أحدا يعذبه على إيمانه ولا يفتنه في دينه فلا يخاف
إلا الله سبحانه (و) لا يخاف إلا من الاسباب المادية على أموره الدنيوية فيخاف
(الذنب) بكسر المعجمة بعدها تحتية بهمزة على الاصل وقد لاتهمز، سبع معروف
أن يعدو (على غنمه) والسارق أن يغيب على ماله وغمه (و) تمام هذا الامر أى
الاسلام وظهوره على سائر الاديان كائن البتة (۱) (لكنكم تستمعون) أى تطلبون
المجلة فى الامور واكل شىء فى علم الله أو ان، وإذا جاء الاوان يحىء وقد وقع
ما أخبر به المصطفى صلى الله عليه وسلم كما أخبر، نعم الاسلام وظهر وصار الراكب
لا يخشى من يفتنه ويصدده عن دينه، انما يخشى بوائق الحدثنان وبالله المستعان، فهو
من جملة علامات نبوته صلى الله عليه وسلم، ولا يخاف هذا الحديث ما نقله ابن
الاثير فى أسد الغابة عن أبى صالح قال كان خباب قينا يصنع السيوف، وكان رسول

۱ فى محيط المحيط: قولهم لا أفعله ألبتة ولا أفعله بته والتنكير قليل، أى هذا القول
قطعة واحدة لا رجعة فيه ولا تردد وهو مصدر منصوب بفعل مقدر والتاء للباغنة
وأل فى البتة للجنس والمسموع قطع همزتها على غير القياس وحكم سيويه بأن أل
فيها لازمة . ع

رواه البخاری (وفي رواية) «وهو متوسد برودة، وقد لقينا من المشركين شدة

الله صلى الله عليه وسلم يالغو يا نبي، فأخبرت مولاته بذلك فكانت تأخذ الحديد
المحماة فتضعها على رأسه فشكا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال :
اللهم انصر خبابا. فاشتكت مولاته ام انمار رأسها، فكانت تعوى مثل الكلاب
فقبل لها اکتوى، فكان خباب يأخذ الحديد المحماة فيكوى بهارأسها هـ. تعدد
الوقعات . واختلاف الاقوال لاختلاف الاحوال . والله اعلم (رواه البخاری) في
علامات النبوة وفيما يأتي آنفا وفي كتاب الاكراه ورواه ابو داود والنسائي (وفي
رواية) أي للبخاری في باب «التي النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من المشركين
بكرة» (وهو متوسد برودة) وفي نسخة يردأتي بها مع أنها في الرواية السابقة ليبين بها محل قوله
(وقد لقينا) أي ممشر ضعفا. المسلبين (من المشركين شدة) أي عظيمة كما يؤذن به
التنوين، فكانوا يلقون بلالا على قفاه في وقت الظهيرة ويجعلون على صدره الصخرة
المظلمة، وكانوا يلقون خبابا على ظهره على النار وجعلوا سمية أم عمار بين جملين
وادخلوا في قبها رحما فانت رضى الله عنهم أجمعين، ثم هذه الشدائد التي حلت
لأولئك الاماجد لكمال استعدادهم زيادة في علو درجاتهم ورفع شأنهم، وفي الحديث
الشريف : أشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل . وعلى قدر المقام يكون
الابتلاء، وقد كانت قلوبهم راضية وانفسهم بذلك مطمئنة، حتى لقد رد بعضهم
جوار أقاربه الكفار، ورضى أن يهذب في الله ويبتلى فيه مع الاخيار، وشكواهم
ليست عن تضجر ولا تبرم، وإنما هي لانهم رأوا أن في السلامة من ذلك تفرغا
لعباده، وتوجها إلى كمال السعادة، فأرشدهم المصطفى صلى الله عليه وسلم إلى أن غاية

الادب العبير على مراد الله والرضا بقضاء الله

(۲۸ دليل . ل)

وعن ابن مسعود رضی اللہ عنہ قال : لما كان يوم حنين آثر رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم ناساً فی القسمة ، فأعطی الاقرع بن حابس مائة من الابل ، وأعطی عیبة بن حصن مثل ذلك ، وأعطی ناساً من اشراف العرب وآثرهم یومئذ فی القسمة ،

لا ینعم المرء بمحبوبه حتی یری الراحة فیها. قضی

(وعن) عبد اللہ (بن مسعود) المذلی وهو المراد إذا أطلق ابن مسعود (رضی اللہ عنہ) قال : لما كان يوم حنین) أى زمن غزوتها ، وهی واد بین مكة والطائف وراء عرفات عینہ وین مكة بضعة عشر ميلا وهو معروف ، و كانت وقعة حنین فی شوال سنة ثمان من الهجرة عقب فتح مكة (آثر) بالمد أى أعطی (رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم ناساً) من المؤافة ومن الطلقاء وعن رؤساء العرب يتألفهم (فی القسمة) انعام هو ازن (فأعطی الاقرع) بالاقاف الساكنة بعدها مهمليان ، لقب به لقرع كان فی رأسه (ابن حابس) بالمهمله اوله وآخره وبعد الالف موحدته ، وهو من سادات نعيم ، كان شريفاً فی الجاهلية و لاسلام (مائة من الابل وأعطی عیبة) بضم المهمله وفتح التحتية الاولى (ابن حصن) بكسر المهمله الاولى وسكون الثانية ، بعدها نون ابن بدر الفزاري (مثل ذلك) مفعول ثان ، ويحتمل أن يكون مفعولا مطلقا ، أى إعطاء مثل ذلك الاعطاء ، والاول اقرب (وأعطی ناساً من اشراف العرب) واللقاء وضعفاء الايمان (وآثرهم) أى اعطاهم عطايا نفيسا (يومئذ) أى يوم حنين (فی القسمة) انعامها تألفا لهم بغيرك اقواسا اعتيادا على ما وتر فی قلوبهم من نور الايمان وشمس المرقان ، وفي الحديث الصحيح عن سعد مرفوعا (إني لاعطي الرجل وغيره أحب الى منه بخافة أن يكبه الله فی النار على وجهه) والناس قل الواجب

فقال رجل: والله ان هذه قسمة ما عدل فيها وما أريد بها وجه الله فقلت:
والله لا خبرن رسول الله صلى الله

في مردانه : قيل أصله أناس فحذف فاؤه لما أدخل عليه أل . قلت وتقدم مثله عن
البيضاوي ، والناس قد يذكر ويراد به الفضلاء دون من يتناوله اسم الناس تجوزا
وذلك إذا اعتبر معنى الانسانية وهو وجود العقل والذكر وسائر القوى المختصة
به فان كل شيء عديم وصفه المختص به لا يكاد يستحق اسمه اه .
(فقال رجل) هذا لفظ مسلم . وعند البخارى «فقال رجل من الانصار هذه قسمة
ما أريد بها وجه الله» فقال صلى الله عليه وسلم «لقد أودى موسى بأكثر من هذا
فصبره قال ابن الملقن : وقوله في البخارى إنه من الانصار غريب . قلت: قال
الشيخ زكريا في تحفة القارى : اسمه معتب بن قشير اه . وهو بضم الميم وفتح
المهله وتشديد الفوقية آخره . ووحدة وهو من الانصار أى من قبيلهم ، وهو الذى
روى عنه الزبير أنه قال : لو كان لنا من الامر شىء ما قتلنا ما هنا . أما الذى قال
اعدل يا رسول الله فاسمعه ذو الخو بصره وهو ابو الخوارج ، وظاهر كلام عياض
في شرح مسلم انه هو القائل عن النبي صلى الله عليه وسلم ما ذكر في هذا الخبر ،
والله اعلم . فان صح ذلك فيكون معنى قوله : إنه من الانصار . أى حلفنا أو ولاء
(والله إن هذه قسمة ما عدل فيها وما أريد بها وجه الله) الاوجه انه صلى الله عليه
وسلم إنما ترك قتل قائل هذا الكلام مع ان سببه صلى الله عليه وسلم كفرية قتل
به فاعله : لئلا يتحدث الناس بأنه صلى الله عليه وسلم يقتل اصحابه فينفروا عن الاسلام
فعامله معاملة غيره من المناقنين ، قال القاضى عياض : وقد رأى الناس هذا الصنف في
جماعتهم وعدوه من جملتهم قال ابن مسعود (قلت والله لا خبرن رسول الله صلى الله

عليه وسلم ، فاتيتته فأخبرته بما قال ، فتغير وجهه حتى كان كالأصفر ، ثم قال « فمن يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله » ثم قال « يرحم الله موسى ، قد أودى بأكثر من هذا »

عليه وسلم) ليحذر منه وليعلم ما أخفاه من حاله، وليس هذا من باب نقل المجالس هي بالامانة لان ذلك في غير نحو هذا، أما هذا فمن النصيحة لله ورسوله وللمؤمنين (فاتيتته فأخبرته بما قال) مما يدل على حجب بصيرة قائله عن مشكاة أنواره صلى الله عليه وسلم، وإلا فلو أشرق فيه بعض ذلك النور، لامتلاً قلبه من الخيور، وعلم أنه صلى الله عليه وسلم الطيب الحاذق، الذي يداوى كل سقيم، ويذهب كل ضبر وألم، ومن لم يجمل الله له نور أماله من نور قال ابن مسعود (فتغير وجهه) صلى الله عليه وسلم كما هو قضية طبع البشر عند حصول مؤذلل النفس (حتى كان) أي صار (كالصفر) هذا لفظ رواية مسلم. وفي رواية للبخاري في باب بدء الخلق « فغضب حتى رأيت الغضب في وجهه » (ثم قال) إذا عليه ما ناسبه إليه من عدم العـدل (فمن يعدل) استفهام انكار فهو في معنى ما يعدل أحد (إذا لم يعدل الله ورسوله ثم قال) مبينا أن الصفح عن عترات اللثام سنة قديمة في الانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام (يرحم الله موسى) أتى به مع أن الاكثر من هديه صلى الله عليه وسلم في الدعاء. أي عند ذكر أحد من الانبياء كما قيده به الدميري في الديباجة. أن يبدأ بنفسه فيقول مثلاً غفر الله لنا وفلان: اهتماماً بشأنه لانه ذكر في مقام المدحة له والتأسي به (قد أودى بأكثر من هذا) أي من أذى السفهاء والجهال له صلى الله عليه وسلم فقالوا أنه آدر (۱)، وذلك منهم غاية نعتو ونهاية الاختلاق. قاله العراقي في

۱ أي كبير الاتيين

فصبر « فقلت « لا جرم لا أرفع اليه بعدها حديثاً متفق عليه . وقوله
« كالصرف « هو بكسر الصاد المهملة وهو صبيغ أحمر

وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
« إذا أراد الله بعبد خيراً عجل الله له العقوبة في الدنيا ،

شرح التقريب (فصبر) على أذاهم وقابل جهلهم بحلمه وهو صلى الله عليه وسلم المقتبس
من مشكاته كل خلق حسن (فقلت لا جرم) مذهب الخليل وسيبويه أنهما ركبا
من لا وجرم وبنيا ، والمعنى حق ، وما بعده رفع به على الفاعلية . وقال المكسائي
معناها لا صد ولا منع فيكون جرم اسم لا وهو مبني على الفتح ، وقيل غير ذلك
وعلى القول الأول فالتقدير حق أن (لأرفع اليه بعدها) أي هذه المرة (حديثاً)
يقع من أولئك فيه نقطات السنن بما تخفيه صدورهم ، أي مما لا يعود بضرر على
النبي صلى الله عليه وسلم ولا على الإسلام ، وإنما رأي ذلك لأنه رأي أن كلاً
حصل منه بعض التعمب للنبي صلى الله عليه وسلم حتى رأى أثر
الغضب من تلك الحرة في بشرته الشريفة ، ومع ذلك صنف عن ذلك القائل كيلا
يقول الناس إن محمداً صلى الله عليه وسلم يقتل أصحابه (متفق عليه) رواه البخاري
في أبواب الخس وفي الأنبياء وفي الدعوات وفي الأدب ورواه مسلم في الزكاة
(وقوله) في الحديث (كالصرف هو بكسر الصاد المهملة) وسكون الراء آخره فاء
(وهو صبيغ أحمر) زاد في شرح مسلم يصبيغ به الجلود قال ابن دريد وقد يسمى
الدم أيضاً صرفاً .

(وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا أراد
الله بعبد) المراد عقابه (الخير عجل له) في جزاء سيئاته (العقوبة في الدنيا)

وإذا أراد الله به بد الشراً أمسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة ، وقال
النبي صلى الله عليه وسلم « إن عظم الجزاء مع عظم البلاء ، وإن الله تعالى
إذا أحب

يسلأ في نفسه أو يموت صديقه أو يهدم ماله ونحوه ، فيكون ذلك إذا
سلم من التبرم من الاقدار كفارة لجناياته فيوافي القيامة وقد خاض من تبعه الذنب
ودركه ، فإن لم يكن من ارباب المخالفات ونزل به بلاء كان زيادة في درجاته ،
وعليه يحمل حديث : اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالمثل (وإذا أراد الله
بعبده) المذكور (الشر) من العقاب والعذاب (أمسك عنه) الاذى (بذنبه)
الباء بمعنى في او صبية ، يعني ان تأخير ما ذكر عنه وبقائه في تبعات ذنبه من
اسباب ذنبه ، ففيه استدراج من حيث لا يشعر (حتى يوافي به) اي بذنبه جاملا
له على كاهله (يوم القيامة) فيجازي به ، يضمن جميع احوال الدنيا ومضايقة اهلها من ساعة
من عذاب النار وما فيها من الالغال والاكلال ، وفي الحديث الحث على الصبر على ما تجرى
به الاقدار ، وانه خير للناس في المال والمآل ، فمن صبر فاز ، ومن تبرم بالاقدار
فقد رافقه لا يرد ، وقات المتبرم اعلى الدرجات وتكفير السيئات ، والله ولي التوفيق
(و) (۱) عن أنس (قال النبي صلى الله عليه وسلم) مؤكدا لما دل عليه ما قبله
مبيناً له (إن عظم) بكسر الميملة وفتح المعجمة في المأني (الجزاء) أي الثواب في
الآخرة كائن (مع عظم البلاء) فمن حل به خلاف ما يهواه الانسان بالطبع من
الشدائد فليفرح بها ؛ لما فيها من التخصيص وازجال المطاء ، فإن لم يكن من أهل
تقام الرضا فلا أقل من أن يكون من أهل مقام الصبر (وإن الله تعالى إذا أحب

ظاهر المعنى أن هذا قطعة مما قبله وظاهر الترحيح أن حديث مستقل وهو الذي
في المنبري لكن فيه ومن سخطه السخط ، وليس فيه لغة وجرى المقدور تر

قوما ابتلاهم فمن رضى فله الرضا، ومن سخط فله السخط». رواه الترمذى
وقال . حديث حسن .

وعن أنس رضى الله عنه قال « كان ابن

قوما ابتلاهم) لانه لو تركهم وزهراث الدنيا ربما استفرقت فيها قلوبهم فاشتغلوا
بها عن مربوبهم كما وقع ذلك للكفار و أرباب الغفلات ، فمن أراد الله اقباله عليه
قطع عنه الملائق وأنزل به أنواع البلياء لتقوده إلى الرجوع إلى مولاه فى كل ساعة
وأى نعيم يوازي نعيم الشهود، وأى جحيم يوازي العلة والتبديد (فمن رضى) بما جرى
به القدر ولم يتبرم ولم يتضجر (فله الرضا) بالاختصاص الالهى والفيض الربانى
والتواب الجزيل والاجر الجميل قال تعالى هل جزاء الاحسان إلا الاحسان (ومن
سخط) من ذلك وتبرم من تلك المقادير (جرى المقادير) إذ لا مانع لما اراد
سبحانه (وله) أى الساخط (السخط) بفتحين أو بضم فسكون ، الانتقام أو
أرادته : لما فيه من معارضة الاقدار الالهية والاعتراض على الاحكام الربانية ،
وليس ذلك من شأن العبيد ، والله يفعل ما يريد (رواه الترمذى) فى جامعه (ومن
حديث حسن) هو ما رواه العدل الضابط . غير تامها أو المستور وانجبر وقد سلم
من الشذوذ والعلّة ، وفى معنى حديث الباب ما أخرجه الترمذى أيضا عن جابر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « بود أهل العافية يوم القيامة حين يعطى
أهل البلاء الثواب أن لو كانت جلودهم قرضت فى الدنيا بالمقاريض »

(وعن انس) الاخصر وعنه (رضى الله عنه قال: كان ابن) هو الذى قال له صلى الله عليه وسلم
« يا ابا عمير . ما فعل النغير » وحديثه ذلك عند الترمذى فى شمائله . قيل كناه
صلى الله عليه وسلم بما ذكر إشارة الى قصر عمره . وعند ابن ماجه حديث فى
قصة تزويج أم سليم بأبى طلحة بشرط أن يسلم وقال فيه « فحملت فولدت غلاما

لابي طلحة رضى الله عنه يشتكى ، فخرج أبو طلحة ، فقبض الصبي؛ فلما رجع أبو طلحة قال ما فعل ابني؟ قالت أم سليم وهي أم الصبي : هو أسكن ما كان، فقربت له المشاء، فتعشى

صبيها ، فكان أبو طلحة يحبه حبا شديدا ، فماش حتى تحرك فخرن أبو طلحة عليه حزنا شديدا حتى تضعع ، وأبو طلحة يندو ويروح على رسول الله صلى الله عليه وسلم فراح راحة فمات الصبي « (لابي طلحة) اسمه زيد بن سهل الا صارى والابن اخ لانس من امه ام سليم (۱) (نى الله عنه) الاولى رضى الله عنهما لانه ذكر صحابيان الابن وابوه (بشتكى) مريض وليس المراد انه ص. بدت منه شكوى لكن لما كان المريض يحصل منه ذلك استعمل في كل مريض فخرج ابو طلحة) أي إلى النبي صلى الله عليه وسلم (قبض) بالبناء للمجهول (الصبي) زاد الاسماعيلي في روايته فأمرت أمه انسا أن يدعو أبا طلحة وألا يخبره ، وتابنه (فلما رجع أبو طلحة) إلى بيته. جاء في رواية الاسماعيلي وكان ابو طلحة صائما (قال ما فعل ابني) أي ما قام به من صحة او زيادة مرض (قالت ام سليم) بضم المهملة مصفرا واختلف في اسمها فقيل سهلة وقيل رميثة ومليكة والقميضاء والرميضاء (وهي ام الصبي) جملة معترضة (هو أسكن ما كان) أي اسكن اكوانه فإنه كان في القلق والاضطراب لانزع فذهب ذلك حينئذ ، وظن ابو طلحة انها ارادت هو أسكن من الالم لحصول المافية وفي عبارتها التوجيه (فقربت له المشاء.) بمنح المهملة ممدودا الطعام الذي يؤكل عند المشاء وهو ما بين المغرب والتممة (فتعشى

(۱) أي أن أم سليم هي أم انس بن مالك فأولادها من أبي طلحة إخوة انس ابن مالك لأمه رضى الله عنهم . ش

ثم أصاب منها ، فلما فرغ قالت : واروا الصبي . فلما أصبح أبو طلحة أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره ، فقال : اعرضتم الليلة قال : نعم . قال : اللهم بارك لهما . فولدت غلاما ، فقال لي أبو طلحة . اسم له حتى تأتي به النبي صلى الله عليه وسلم وبعث معه بتمرات . فقال امعه شيء؟ قال نعم تمرات ،

ثم أصاب منها) أي جاءها وفي رواية تأتي أنها تصنعت له أحسن ما كانت تصنع قبل ذلك فوقع بها (فلما فرغ) من حاجته (قالت واروا) أي استروا (الصبي) بالدفن (فلما أصبح أبو طلحة أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره) أي بما عدا الجماع بدليل قوله (فقال اعرضتم الليلة) المراد منه هنا الوطء وسماه إعراسا لأنه من توابع الأعراس ، ولا يقال فيه بانثدب كذا في النهاية وهمزة الاستفهام مقدره (قال نعم) بفتح أوليه وسكون ثالثة وبكسر ثانيه في لغة كناية وقد تبدل عينه حاء حكاه النضر بن شميل ، وهي من حروف الجواب لتصديق مخبر أو إعلام مستخبر أو وعد طالب (قال اللهم) أي يا الله (بارك لهما) دعا لهما بالبركة وهي النماء والزيادة (فولدت) من ذلك الوطء المدعو بالبركة فيه (غلاما) هو عبد الله . قال انس (فقال لي أبو طلحة اسم له حتى تأتي به النبي صلى الله عليه وسلم) ليحل نظره الشريف عليه (وبعث معه بتمرات) بفتح الميم ليحنكها والتحنك بالتمر تفاؤل بالأمان : لأنها ثمرة الشجرة التي شبهها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالؤمن ولحلاوتها أيضا (فقال) أي النبي صلى الله عليه وسلم وفي الكلام حذف تقديره فحمته حتى أتيت به النبي صلى الله عليه وسلم فقال (أمه شيء) أي يحنك به (قال) انس (نعم) بفتحين فسكون (تمرات) مبتدأ خبره محذوف اكتفاء بذكره

فاخذها النبي صلى الله عليه وسلم فمضغها ، ثم اخذها من فيه فجعلها في في الصبي ، ثم حنكه زماه عبد الله « متفق عليه (وفي رواية للبخارى) قال ابن عيينة فقال رجل من الانصار « فرأيت تسعة اولاد كلهم قد قرءوا القرآن ، يعني من اولاد عبد الله للولود

في السؤال أى معه تمرات (فاخذها النبي صلى الله عليه وسلم فمضغها) لتختلط بريقه الشريف ويتدر الصبي على إساغتها ، فيكون أول ما يدخل جوفه المتضع بريق المصطفى صلى الله عليه وسلم فيسود ويبارك فيه (ثم أخذها) أى التمرات المضوغات (من فيه فجعلها في في الصبي) أى في فيه ، ولا يخفى ما فيه من الجناس التام (ثم حنكه) فى الصحاح : حنكت الصبي وحنكته اذا مضغت تمر او غيره ثم دلكته بحنكه والصبي محنوك ومحنك اه (ومماه عبد الله) أى وضع له هذا الاسم ففيه فضل التسمية بذلك (متفق عليه) فى فتح البارى : واخرجه ابن حبان والطيالسى هذا ما اتفقا عليه (و زاد) فى رواية للبخارى قال سفيان (ابن عيينة) بضم المهمله وبكسرهما اتباعا للياء بعدها وفتح التحتية الاولى وسكون الثانية ، الهلالى قرن الامام مالك بن تابعى التابعين (فقال رجل من الانصار) هو عباة بن رفاعه كما أخرجه سعد بن منصور وسعد بن سعد وغيرهم ، وسبق أن الانصار لفظ إسلامي صار علما على اولاد الاوس والخزرج الذين نصرروا النبي صلى الله عليه وسلم والاسلام (فرأيت تسعة اولاد كلهم) بالرفع مبتدأ خبره جملة (قد قرءوا القرآن) ويجوز أن يكون كل تأكيد تسعة وأتى بها اثلاثا يتوهم انه رأى بهضادون بعض وحيثئذ فجملة قرءوا القرآن حالية (يعنى) هذا اللفظ أحد الرواة عن سفيان لبيان أن الاولاد المرثيين (من اولاد عبد الله) بن ابي طلحة (المولود) من تلك الاصابة المدعو لها بالبركة ، ووقع

(وفى رواية لمسلم) « مات ابن لابی طلحة من ام سليم ، فقالت لاهلها :
لا تحدثوا أباطلحة بابنه حتى اكون انا احده ، فجاء فقربت إليه عشاء
فاكل وشرب ، ثم تصنعت له احسن ما كانت تصنعُ »

فى رواية عن سفیان انهم سبعة بتقدیم السین . قال فى فتح الباری وقيل : ان فى
احدها تصحیفاً أو أن المراد بالسبعة من ختم القرآن كذا وبالتسعة
من قرأ معظمه ، وله (۱) من الولد فیما ذكر بن سعد وغيره من علماء الانساب
اسحاق واسماعيل وعبد الله ويعقوب وعمرو القاسم وعمارة وابراهيم وعمير وزید
ومحمد وأربع من البنات ، ويؤخذ من قول سفیان المذكور أن فى قوله صلى الله عليه
وسلم لـ كما تجوزا : لان ظاهره انها فى ولدها من غير واسطة وانما المراد من اولاد
ولدها المدعوله بالبركة وهو عبد الله اه . (وفى رواية) اخرى لمسلم فى صحيحه
(مات ابن لابی طلحة من أم سليم) الظرف الاول صفة لابن والثانى محتمل لما
والخالية (فقالت لاهلها) أى لقرابتها الذين عندها وشعروا بوفاة ابنها (لا تحدثوا
أبا طلحة) عند مجيئه المنزل (ب) وفاة (ابنه) اثلاً يتنقص عيشه وهو صائم فلا ينال
حاجته من الطعام (حتى) تمليلة أو غائبة (أكون انا) تأكيد للضمير المستكن
(أحده ، فجاء فقربت إليه عشاء) عبر هنا بألى لانه منتهى التقريب ، وفيما
تقدم باللام إشارة إلى انه مقصود بذلك العشاء مهياً له كما أشار البيضاوى إلى نحوه
فى سورة نونس فى تعدية يهدى إلى تارة وباللام أخرى (فأكل وشرب ثم تصنعت له)
بتحسين الهيئة بالحللى ونحوه (أحسن ما كانت تصنع) بنصب أحسن مفعول مطلق
واصل تصنع تصنع فأدغمت احدى التائين فى الصاد المهملة هذا إن قرئ بتشديدها

(۱) أى لعبد الله . ش

قبل ذلك ، فوقع بها فلما ان رأت انه قد شبع واصاب منها قالت : يا ابا طلحة ارايت لو أن قوما اعاروا عاريتهم أهل بيت فطالبوا عاريتهم ، ألهم أن يمنعهم ؟ قال : لا فقالت : فاحتسب ابنك « قال « فغضب ثم قال : تركتني حتى اذا تلطخت ثم اخبرتني بابني ، فانطلق حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بما

فأن كانت مخنفة فأحدى التائين مخذوفة دفعا للثقل (قبل ذلك) الوقت وهذا يدل على كمال يقينها وقوة صبرها (فوقع بها) أي جامها (فلما ان) زائدة (رأت انه قد شبع) من الطعام (واصاب منها) بالجماع (قالت) منبهة له على أنه لا ينبغي له الحزن علي موت ولد، عند اطلاعها عليه لانه وديعة بصدد الاسترداد (يا ابا طلحة ارايت) أخبرني (لو) ثبت (ان قوما) جو في الاصل جماعة الرجال والاكثر في استعمال الشرع أن يراد به ما يشملهم والنساء قاله الراغب في مفردانه (اعاروا عاريتهم) مفعول ثان لاعار (أهل بيت) مفعوله الاول (فطالبوا عاريتهم ألهم) أي لاهل البيت المستعيرين والظرف خبر مقدم مبتدؤه (أن يمنعهم) أي منهم ويصح أن تعرب أن ومدخولها فاعلا للظرف لاعتماده على الاستفهام (قال لا) أي ليس لهم منهم لان الاعارة إباحة منافع المزار والمعار باق على ملك المعير فله استرداده متى شاء (قالت فاحتسب ابنك) أي اطلب ثواب ابنك وأجر مصيبتك فيه من الله ولا تدسها بما يحبط الثواب فانه كان عندك عارية استرده مالكه (قل) انسر (فغضب) أبو طلحة (وقال) لام سايم (تركنتي) بكسر التاء للمخاطبة (حتى اذا) وقتية (تلطخت) بفتح الفوقية واللام وتشديد الطاء المهملة. وسكون المعجمة، أي تقدرت بالجماع يقال رجل لطح أي قدر (ثم اخبرتني) بكسر التاء (بابني) أي بموته (فانطلق) بمشي (حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له

كان ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « بارك الله في ليلتكما » قال
« فحملت » قال « وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر وهي معه ، وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتى المدينة من سفر لا يطرُقها طرُوقا
فدنوا من المدينة فضرَبها الخاضُ ، فاحتبس عليها أبو طلحة ،

ذلك) اى المذكور من فعل ام سايم الدال على كمال يقينها وحسن صبرها مما يعجز
عنه كثير من الرجال (فقال النبي صلى الله عليه وسلم) داعيا لهما بما يعود نفعه عليهما
لجبل فعاهما (بارك الله لكما فى ايلتكم) اى فيما فعلتماه فيها من الاعراس بأن
يجعله نتاجا طيبا ومرة حسنة (قال) انس ، (فحملت) ام سايم اجابة لدعائه صلى الله
عليه وسلم بالبركة بما كان منه قوم صالحون كما تقدم عن ابن عيينة (قال) انس (وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر وهي معه ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا أتى المدينة من سفر) يفتح اوليه سمي بذلك لانه يسفر عن اخلاق الرجال
وسفره صلى الله عليه وسلم من المدينة إنما كان لاداء ذلك او الجهاد (لا يطرُقها)
بضم الراء (طرُوقا) بضم اوليه الممايز اى لا يأتيتها ليلا ، وكل آت بالليل
طارق ونهى عن طروق المسافر أهله ليلا لئلا يرى منهم ما قد يكره
وايضا فاذا وصلوا البلد نهارا وسمع بهم اهلهم تصنمت المرأة لبعثها فبرأها بمنظر
حسن ، بخلاف ما اذا فجأها وهي شائمة ربما كان رؤياها كذلك سببا لفراقه لها
وهذا إذا لم يتربق اهله قدومه عليهم ليلا ، وإلا كان بلغهم خبر قدومه من اول
النهار فلا يأس بالطروق حينئذ (فدنوا) تر بوا (من المدينة فضرَبها الخاض) بفتح
الهمزة وقرىء بكسرها فى الشواذ وهو وجع الولادة (فاحتبس عليها ابو طلحة) اى

وانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال « يقول أبو طلحة : إنك لتعلم يارب أنه يُعجبنى أن أخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج . وأدخل معه اذا دخل ، وقد احتبستُ بما ترى ، تقول أم سليم يا أبا طلحة ما أجدُ الذي كنت أجد ، انطلق . فانطلقنا وضربها المخاض حين قدما ، فولدت غلاما ، فَنالت لي أمي :

حبس نفسه عليها لاشتغاله بشأنها (وانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم) في مسيره الى المدينة (قال) انس (يقول ابو طلحة) أنى بهظ المضارع لحكاية الحال الماضية اشارة لكمال استحضاره للقصة واتقانه لها (إنك لتعلم يارب) بكسر الباء دايلا على التحية ، ويجوز فتحها على ان المحذوفة الالف المنقلبة عن الياء ، وضما بناء على قطعه عن الاضافة ، وجملة النداء معترضة بين الفعل وماسد مسد مفعوليه وهو قوله (انه يعجبنى) بضم التحية (ان اخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خرج) من المدينة لسفر (وأدخل معه) المدينة وهو بالنصب عطف على اخرج (اذا دخل) اى دخلها فالمفعول محذوف لدلالة السياق عليه (وقد احتبست) اى منعت من الدخول (بما ترى) مما نزل بأمر مايم ، فأجاب الله دعوته وكشف كربته (قال) انس مخبرا عن ذلك (تقول أم سليم) اى قالت ام مايم وعدل عنه الى المضارع لما ذكر آتفا (يا أبا طلحة : ما أجد الذي كنت أجد) العائد محذوف التقدير أجده اى ما أجد الم الوضع الذى كنت أجده قبل (انطلق) أمر له لان سبب التخلف زال (قال) انس (فانطلقنا وضربها المخاض حين قدما) بكسر الدال اى اى وقت قدوم أبى طلحة وام سليم المدينة مع المصطفى صلى الله عليه وسلم (فولدت غلاما) هو المسمى بعبد الله (فقالت لي أمي) أم سليم أم عبد الله المذكور فهو

يا انس لا يرضعه احد حتى تغدو به علي رسول الله صلى الله عليه وسلم .
فلما اصبح احتملته فانطقت به الي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذكر
تمام الحديث

أخو انس لأمه كما تقدم (يا انس لا يرضعه) بضم التحتية وسكون المهملة على أن
لا زاهية (احد) أي ليكون أول شيء يشق جوفه ويدخل امعاءه الممزوج بريق
المصطفى صلى الله عليه وسلم ، فيعود عليه بخير الدارين كما ظهر أثره في هذا الفلام
بتكثير بنيه الصالحين الاتقياء الفالحين (۱) قال الشاعر :

نم الاله على العباد كثيرة وأجلهن نجابة الاولاد

(حتى تغدو به) وتعرضه (علي رسول الله صلى الله عليه وسلم) والغدو سير اول
النهار والرواح السير بعد الزوال. هذا هو الاصل فيها وقد يفوز في ذلك ومنه حديث
« من راح الى الجمعة في الساعة الاولى » علي احد الاقوال فيه وعدي بعلى اشارة
إلى أن القصد من الوصول به إليه عرضه عليه ليحل عليه نظره السعيد فيفوز بالخير
الديد وقد حقق الله ما ارادت (فلما اصبح) أي دخل وقت الصباح ومنه قوله تعالى
فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون (احتملته فانطقت) امشى (به) . انتهى
(الي رسول الله صلى الله عليه وسلم) وذكر تمام الحديث (وفيه نحو) في حديث
البخاري السابق انه حنكه بانمر وصماه عبد الله ، قال في فتح الباري : وفي الحديث
فوائد : جواز الآخذ بالشدة وترك الرخصة مع القدرة عليها ، والتسليمية عن المصائب
وتزين المرأة لزوجها وتعرضها لطلب الجماع منه ، واجتمعا في عمل مصالحه

(الفلاح الفوز وهو من « أفطح » الرباعي فاسم الفاعل منه « مفلح » لافتح
ولعل اشارة اثر التعبير به لشهرته . ع

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ليس الشديد بالصرعة ، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب » متفق عليه . و «الصرعة» بضم الصاد وفتح الراء ،

ومشروعية الماريض الموهمة اذا دعت الضرورة اليها ولم يترتب عليها إبطال حق مسلم . والحامل لام سليم عليه المبالغة في الصبر والتسليم لامر الله تعالى ، ووجاء إخلافه عليها ما فات منها : اذ لو اعدت أبا طلحة بالامر في اول الحال تنكد عليه وقته ولم تبلغ الغرض الذي ارادته فلما علم الله تعالى صدق نيتهما بلغها مناها واصلح لها ذريتهما، وفيه إجابة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم وان من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه . وكان لام سليم من قوة القلب وثبات الجنان الغاية القصوى فكانت تشهد الحرب وتداوى الجرحى اهـ .

(وعن أبي هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس الشديد) المحموده شديديه شرعا (بالصرعة إنما الشديد) المدوحه شديديه شرعا (الذى يملك نفسه) من الوقوع فى التنبهات (عند) وجود (الغضب) وقبائه به وذلك إنما يكون لمن راض نفسه بسياسة الاتباع واقتدى بالمصطفى فى سائر الاحوال فلم يخمله الغضب على الوقوع فى اسباب الهلاك فى دينه والغضب بالتحريك لغة ضد الرضا وسببه حصول مخالف لمراد الانسان فمن هو دونه ونحت يده فيحصل منه تلك الحالة المتضيقه لئلا ما لا يجوز من قتل أو ضرب أو سب . فمن حفظ نفسه عن ذلك وقادها بزمام الشريعة وكلم حبه وعقافار بالدرجة العليا وكان محموداً شرعاً ، وان انتقم بقد ما اذنى فيه الشرع من التأديب فلا بأس . (بحقيق عليه) برواه الامام احمد من حديث أبي هريرة ايضاً (للصرعة بضم الصاد وفتح الراء)

وأصله عند العرب من يصرع الناس كثيرا
وعن سليمان بن صرد رضي الله عنه قال « كنتُ جالسا مع النبي
صلى الله عليه وسلم ورجلان يستبان

المهملتين بعدهما همزة مفتوحة (وأصله عند العرب من يصرع الناس كثيرا) فان
«فعله» بضم ففتح لمن يكثر منه الفعل و«فعله» بضم فسكون لمن يمتاد فعل ذلك الشيء
به . فضحكة بوزن همزة بمعنى الفاعل لمن يكثر الضحك من الناس ، وضحكة بوزن
ركبة بمعنى المفعول لمن يكثر ضحك الناس عليه وسخرتهم به ذكره الكرمانى . وقد
بسطت ذلك فى شرح الاذكار . وفى الحديث ان مجاهدة النفس اشد من مجاهدة
العدو . وقد ورد انه صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه لما عادوا من بعض الغزوات
« رجعتن من الجهاد الاضغر الى الجهاد الاكبر . »

(وعن سليمان بن صرد) زاد فى الاذكار فقال الصحابي (رضى الله عنه)
وصرد بضم ففتح لاو ليه وجميع حروفه همزة وهم وخزاعى . كان اسم سليمان فى
الجاهلية «يسار» فسماه صلى الله عليه وسلم «سليمان» وكان خيرا دينيا فاضلا ذا دين
وعبادته وشرف فى قومه . نزل الكوفة اول ما كوفها سعد وقتل فى حرب بينت
سببه فى شرح الاذكار . وحمل راسه الى مروان بن الحكم بالشام . وكان عمره حين
قتل ثلاثا وتسعين سنة . روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة عشر
حديثا اتقا منها على هذا الحديث والفرد البخارى عنه بحديث واحد هو قوله
صلى الله عليه وسلم « اليوم تغزوم ولا يغزونا » فليس له فى الصحيحين سوى
حديثين وخرج عنه اصحاب السنن الاربع (قال كنت جالسا مع النبي صلى الله
عليه وسلم ورجلان يستبان) بفتح التحتية وسكون المهمل . وفتح الفوقية وتشديد
(۳۰ دليل . ل)

واحدهما قد احمر وجهه وانتفخت اوداجه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : انى لاعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجبد. لو قال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ذهب عنه ما يجبد فقواله

الموحدة افتعال من السب أى يسب كل منهما صاحبه (واحدهما) قال ابن حجر الهيثمي قيل إنه معاذ ، فان صح وأنه ابن جبل فعين تأويل ما وقع منه من قوله « هل بي من جنون » على أنه قاله من سورة الغضب من غير تأمل ، قيل وهو الذي قال للنبي صلى الله عليه وسلم « أوصنى » الحديث الآتى ، ففيه أن معاذ كان عنده سورة من الغضب (قد احمر) بتشديد الراء (وجبه وانتفخت اوداجه) فى النهاية الاوداج ما أحاط بالعنق من العروق التى يقطعها الذابح واحدها ودج، وقيل الودجان عرقان غليظان عن جانبي ثغرة النحر ، ومنه الحديث ا هـ . (فقل رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لاعلم كلمة) المراد منها معناها اللغوى وهى الجمل المفيدة (لو قالها) بصدق ويقين ، وبمحتمل أنه صلى الله عليه وسلم علم ان ذلك الرجل لو قالها مطلقا (لذهب عنه ما يجبد) من شدة الغضب ببركة الكلمات وتأثير همته الشريفة فى دفع ذلك عنه . ثم هذا الحديث الشريف مستمد من قوله تعالى « واما ينزغتك من الشيطان نزع فاستعد بالله انه سميع عليم » (لو قال : اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ذهب عنه ما يجبد) من شدة الغضب وشره ، والجملة بيان لما قياها ، واعوذ معناه الجأ واعتصم ، والشيطان العائى المتمرد من شاط احترق ، أو من شطن بهد ، والرجيم فعيل بمعنى مفعول اى المهد من رحمة الله ، واللام محذوفة من « لذهب » تفتنا فى التعبير (فقواله) اى قال الصحابة لذلك الرجل المغضب

إن النبي صلى الله عليه وسلم قال تعوذ بالله من الشيطان الرجيم «
متفق عليه

وعن معاذ بن انس رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
« مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْفِذَهُ

(إن النبي صلى الله عليه وسلم قال : تعوذ بالله من الشيطان الرجيم) هذا منهم رواية
للحديث بالمعنى ، لا بخصوص اللفظ والمبنى ، ففيه نص على جواز ذلك للعارف به
وفي الحديث تمة سكت عنها المصنف هنا وهي انه لما قيل له ذلك قال « وهل بي
من جنون » وفيه ان الغضب إنما يثير ناره ويشعل لهبه الشيطان لما يترتب عليه من
الضرائر في الدين والدنيا فلذا كان دواؤه قطع سبب مادته وهو وسواس الشيطان
الرجيم بالاستعاذة منه (متفق عليه) ورواه ابو داود والترمذي والنسائي وفي رواية
لابي داود والترمذي والنسائي من حديث معاذ « اللهم إني اعوذ بك من الشيطان
الرجيم » كذا في صلاح المؤمن .

(وعن معاذ) بضم الميم بعدها مهملة (ابن انس رضى الله عنه) هو الجهني
سكن مصر روى عنه ابنه سهل له نسخة كبيرة عند ابنه سهل (۱) اورد منها احمد بن
حنبل في مسنده و ابو داود والنسائي والترمذي وابن ماجه والائمة بعدم في
كتبهم ، روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثون حديثا (ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال : من كظم غيظا) تجرعه واحتمل سببه وصبر عليه ، والغيظ تغير
الانسان عند احتداده وظاهر عموم تنكير غيظا حصول الثواب على كظم الغيظ
مع القدرة على اتقاؤه وإن قل (وهو قادر على أن ينفذه) بضم التحتية أي يقضى
ويعمل بما يدعوه اليه من ضرب المفتاط منه . او قتله أو نحوه لسلطوته

(۱) كذا بالاصول . ع

دعا الله سبحانه علي رءوس الخلائق يوم القيامة ، حتى يخيره من الحور
العين ما شاء ، رواه ابو داود والترمذى وقال حديث حسن
وعن ابى هريرة رضى الله عنه ان رجلا

على المغتاط منه بملك أو نحوه وهو قيد في حصول ثواب كظم الغيظ
المذكور (دعاه الله سبحانه) تنزيها له عملا يليق بشأنه (وتعالى) عن ذلك فهو
كلاطاب كما سبق (على رءوس الخلائق) تنويها بشأنه وإعلاما بملو مكانه (يوم
القيامة) ظرف لدعاه (حتى يخيره) بضم التحتية الاولى وتشديد الثانية (من الحور)
بضم المهملة وسكون الواو آخره راء اى شديداً سواد العيون وبياضها (العين)
ضخام العيون كسرت عينه بدل ضمها للمجانسة الياء ، مفردة عيناء كحمراء (ماشاء)
مفعول ثان ايخير (رواه ابو داود والترمذى) ورواه ابن ماجه (وقال) يعنى الترمذى
(حديث حسن) وعند ابن ابى الدنيا فى كتاب ذم الغضب من حديث ابى هريرة
مرفوعاً « من كظم غيظاً وهو بقدر على إنفاذه ملأ الله قلبه امناً وإيماناً » وعنده
أيضاً من حديث ابن عمر « من كف غضبه ستر الله عورته » اهـ . وقد روى أن
الحسين بن على رضى الله عنهما كان له عبد يقوم بخدشته ويقرب اليه طهره فمقرب
اليه طهره ذات يوم فى كوز ، فلما فرغ الحسين من طهوره رفع العبد الكوز من بين
يديه فأصاب فم الكوز رباعية الحسين فكسرها ، فنظر إليه الحسين ، فقال « والكاذمين
الغيظ » قال « قد كذبت غيظي » فقال « والمافين عن الناس » قال « قد عفوت عنك »
قال « والله يحب المحسنين » قال « اذهب فأنت حر لوجه الله تعالى » قال: وما
جواز (١) عتقى . قال : السيف والدرقه فأتى لأعلم فى البيت غيرهما

(وعن ابى هريرة رضى الله عنه أن رجلا) قال الشيخ زكريا فى تحفة القارى

(١) اى جائزة . ش

قال للنبي صلى الله عليه وسلم : اوصني قال « لا تغضب » فردّه مراراً، قال « لا تغضب » رواه البخارى

هو جارية بالجيم ابن قدامة ومنه أخذ جمع أنه صحابى واعتمده الحافظ ابن حجر وقيل : إنه تابعى وإن ماجاء فى رواية خرجها أحمد عنه أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم وهم، وقيل إنه سفيان بن عبد الله الثقفى ، فقد ورد عنه أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم فأجابه بذلك فردد عليه مراراً يسأله عن ذلك يقول له نبي الله: لا تغضب. رواه العراقى فى أماليه وقال إنه حسن من هذا الوجه ، قال: والحديث صحيح من وجه آخر - يعنى به حديث البخارى هذا. قال : وإنما أوردته من حديث سفيان لفائدة كونه هو السائل، قال: وقد روينا فى احاديث عن ابن عمر وعبد الله بن عمرو وأبى الدرداء وجارية بن قدامة أن كلامهم سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال له لا تغضب اه. وجاء عن جابر وجارية كذلك، وتقدم عن شرح المشكاة لابن حجر أنه معاذ بن جبل فاعلمه صدر من كل منهم (قال للنبي صلى الله عليه وسلم اوصني) توصية جامعة لخير الدارين كما يدل عليه التعميم بحذف المفعول، وجاء فى رواية عن أبى سعيد الخدرى وأبى هريرة « اخبرنى بعمل يدخلنى الجنة ولا تكثر على لعلى اعقله » (قال لا تغضب) لما كان الغضب من نزغات الشيطان ولذا يخرج الانسان عن اعتداله فيتكلم بالباطل ويفعل المذموم قال له لما قال اوصني: لا تغضب (فردد) السائل قوله اوصني (مزارا قال) له صلى الله عليه وسلم فى جواب كل مرة (لا تغضب) ولم يزد عليه ففیه دليل على عظم مفسدة الغضب وما ينشأ منه، وعند الخرائطى زيادة «قال الرجل السائل ففكرت حين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال فاذا الغضب يجمع الشر كله » (رواه البخارى) فى صحيحه من حديث ابى هريرة

وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله تعالى وما عليه خطيئة »

و كذا رواه الترمذي وقال حسن صحيح غريب من هذا الوجه ، ورواه المحاملى عن أبى سعيد و أبى هريرة ورواه ابن حبان فى روضة العقلاء له عن ابى هريرة أو جابر ورواية البخارى المذكورة رافعة لاشك ، ورواه مسدد فى مسنده عن أبى سعيد من غير تردد ، و حديث ابى هريرة صحيح ، وهو من أفراد البخارى أى بالنسبة لمسلم ، وأصح من حديث ابى سعيد ، وروى من حديث جابر وابن عمر وابن عمرو وأبى الدرداء وجارية بن قدامة ، وطرق الحديث استوعب جملة منها السخاوى فى تحريج الاربعين التى جمعها المؤلف نفع الله به يأتى نقلها عنه ملخصا فى باب الحلم

(وعن ابى هريرة) الاخصر وعنه (رضى الله عنه) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يزال البلاء بالمصائب والمناصب نازلا (بالمؤمن والمؤمنة فى نفسه) بالمرض والفقر والغربة ، التى هى فى الظاهر كربة ، وإن نظرت اليها وأنها واردة اليك من ارحم الراحمين أقلبت من كونها محنة ، إلى كونها منحة (وولده) بالموت والمرض او عدم الاستقامة او نحوه مما يؤلم الوالد بحسب الطبع البشرى (وماله) بالتلف ببعض الاسباب من حرق او سرقة او نحوه ذلك (حتى) غاية لتزول البلاء بأرباب الايمان ، أى ان البلاء لا يزال بالانسان — أى الصابر كما يدل عليه لفظ المؤمن والمؤمنة ، المحمول على الفرد الكامل — إلى أن يفر الله له به الخطايا (يلقى) أى المتبلى ليشمل كلامها (الله تعالى) ولقاء الله كناية عن الموت (وما عليه خطيئة) أى ذنب جملة حاله ، وقوله خطيئة ظاهر عمومه شمول الذبائر والتبعات ، فإن ثبت ذلك

رواه الترمذی و قال حدیث حسن صحیح

وعن ابن عباس رضی اللہ عنہما قال : قدم عیینة بن حصن فنزل علی ابن اخیه الحر بن قیس ، وكان من النفر الذین یدنیہم عمر رضی اللہ عنہ ، وكان القراء

وأنه مراد ، فذلك من محض فضل الكرم الجواد : إذ صالح العمل ومنه الصبر والاحتساب إنما يكفر الصغائر المتلزمة بحقوق الله تعالى (رواه الترمذی وقال حدیث حسن صحیح) یحتمل ان يكون علی تقدير واو العطف إن كان له اسنادان أحدهما صحیح والآخر حسن وأن يكون علی تقدير أو إن كان سنده فرداً واختلاف في حاله وقد تقدم بسط في هذا المقام في باب التوبة والحديث رواه أيضاً مالك (وعن) عبد الله (بن عباس رضی اللہ عنہما قال قدم) بكسر الهمزة (عينة) بضم اوله المهمل وفتح التحتية الاولى وسكون الثانية بمدها نون فهاء (ابن حصن) بكسر فسكون لاو له المهملة الفزاري أسلم يوم الفتح وقبل قبله . وكان من المؤلفة قلوبهم ومن الاعراب الجفأة ارتد واتى به أسيراً إلى الصديق فأسلم فاطلته فقدم ابن حصن المدينة (فنزل علی ابن اخیه الحر) بضم الحاء وتشديد الراء المهملة (ابن قيس) ابن حصن الفزاري ، صحابي ، وهو الذي تمارى مع ابن عباس في صاحب موسى الذي سأل موسى السبيل اليه فقال ابن عباس هو الخضر فسأل عنه أيما فذكر فيه خبراً مرفوعاً كما قال ابن عباس وقد أخرجه كذلك البخاري في كتاب العلم من صحبته (وكان) الحر (من النفر) بفتح اوله الناس كلهم أو ما دون العشرة من الرجال وجمعه أنفار كذا في مختصر القاموس (الذین یدنیہم) بضم اوله أي يقرئهم (عمر) بن الخطاب (رضی اللہ عنہ) لكونه من الفقهاء القراء (وكان القراء) جمع قارئ والمراد منهم القارئ بقراءة القرآن المتفهم لهانيه . فان عادتهم حينئذ كانت كذلك حتى اتدقراً عمر رضی اللہ عنہ

اصحاب مجلس عمر رضی اللہ عنہ ومشاورتہ کھولا کانوا أو شبانا ، فقال
عینة لابن اخیہ «یا بن أبخی لك وجه عند هذا الامیر فاستأذن لی علیہ»
فاستأذن ، فأذن له عمر ، فلما دخل قال «هی یا بن الخطاب ، فوالله ما
تمطينا الجزل ،

البقرة فی سبع سنین لذلك (اصحاب) ای ملازمی (مجلس عمر رضی اللہ عنہ) لینبهوه
إذا سها وید کره إذا نسی (ومشاوریه) یحتمل ان یكون بالفوقیه بعد الراء المهملة
فیكون معطوفا علی مجلس ویحتمل ان یكون بالتحتیة جمع مذكر سالم فیكون معطوفا
علی اصحاب (کھولا کانوا أو شبانا) الکهل الذی جاوز الثلاثین وخطه الشیب ،
وقال ابن فارس قال المبرد هو ابن ثلاث وثلاثین سنة ، وفي تحفة القاری : من
الشباب خمس وثلاثون سنة ومن الکھولة خمسون سنة وسین الشیخوخة ستون سنة
اه . وبه یعلم ان الثلاث والثلاثین ابتداء الکھولة وتستمر الی الخمسین وما قبل ذلك
من بعد البلوغ فسن الشباب ، والشبان بضم المعجمة وتشدید الموحدة آخره نون جمع
شاب وفي نسخة بفتح اولیه وآخره موحدة ایضا (فقال عینة لابن اخیہ یا بن اخی
لك وجه) ای جاء (عند هذا الامیر) ای عمر بن الخطاب رضی اللہ عنہ (فاستأذن
لی) أمر ای اسأل لی الاذن فی الدخول (علیہ فاستأذن) ای الحر لعینة (فأذن عمر
له) ای لعینة فی الوصول الیه (فلما دخل) معطوف علی مقدر ای قد دخل فلما دخل
(قال هی) بكسر الهماء وسكون التحتیة كلمة تهديد وقيل هی ضمیر وتم محذوف
ای هی داهية ، وفي البخاری هی بهاء السكت فی آخره ، وفي اخرى منه ایه بالهمز
بدل الهماء وهما بمعنى كما قول ابن الاثیر فمعناها بلا تنوین زدنی من الحدیث المعهود
وبالتنوین من ای حدیث كان (یا بن الخطاب فوالله ما تمطينا الجزل) بالنصب

ولا نَحْكَمُ فِينَا بِالْعَدْلِ ، فَغَضِبَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَتَّى هَمَّ أَنْ يُوَقَعَ بِهِ ،
فَقَالَ لَهُ الْحَرُّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
خُذِ الْعَفْوَ ، وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ ، وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ، وَإِنْ هَذَا مِنْ الْجَاهِلِينَ ،

مفعول به او مطلق ، ای ما تعطينا الشيء الكثير او المطاء الكثير ، وأصل الجزل
ما عظم من الخطب . وكأنه اراد انه يستأثر به عن مستحقه (ولا نَحْكَمُ فِينَا بِالْعَدْلِ)
وهو ما جاء به الكتاب والسنة نصا او استنباطا (فغضب عمر رضى الله عنه) أي
لما رماه به من منع المال عن مستحقه من الانام وعدم العدل في الاحكام (حتى
هم) بتشديد الميم أي اراد (ان يوقع به) بضم التحتية وكسر القاف والمفعول محذوف
أي شيئا من العقوبة وذلك لجفائه وسوء ادبه معه (فقال له) أي لعمر وقدمه علي
الفاعل اهتماما به (الحر : يا امير المؤمنين) تقدم اول الكتاب انه اول من لقب
به من الخلفاء (إن الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم) محرضا له علي الحلم
والصفح أي ولكم في رسول الله اسوة حسنة (خذ العفو) التيسير من اخلاق الناس
ولا تبحث عنها . وفي البخاري عن عبد الله بن الزبير « ما نزلت : خذ العفو وأمر
بالعرف . إلا في اخلاق الناس » وفي رواية قال « أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
يأخذ العفو من اخلاق الناس » وكذا في جامع الاصول (وأمر بالعرف) أي المعروف
(وأعرض عن الجاهلين) فلا تقابلهم بسفهم . روى انه « ما نزلت هذه الآية
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل ما هذا ؟ قال لا ادري حتى اسأل . ثم
رجع فقال إن ربك يأمرك أن تعمل من قطعك . وتعطي من حرملك . وتعفو عن
ظلمك ، ذكره البغوي في تفسيره بلا سند قال جعفر الصادق ليس في القرآن آية
اجمع لمكلم الاخلاق من هذه (وإن هذا من الجاهلين) المأمور صلى الله عليه وسلم
بالصفح عنهم والتجاوز عن سوء فعلهم ، والخطاب له صلى الله عليه وسلم يدخل في

والله ما جاوزها عمر حين تلاها ، وكان وقفا عند كتاب الله تعالى . رواه
البخارى

وعن ابن مسعود رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « انما
ستكون بعدى أثره وأمور تنكرونها » قالوا « يا رسول الله فما تأمرنا »
قال « تؤذون الحق الذى عليكم ، وتساءلون الله الذى لكم »

حكه أنه الا ما قام الدليل على اختصاصه به (والله ما جاوزها) أى الآية (عمر)
أى ما خرج عما تضمنته من الصفح والتجاوز (حين تلاها) المر عليه (وكان وقفا
عند) حدود (كتاب الله) كناية عن امتثاله لها والاهتمام بأمرها وعدم تجاوز ذلك
والوقوف بالتشديد للثانى من الوقوف كذاتى النهاية (رواد البخارى) فى التفسير وفى
الاعتصام

(وعن) عبد الله (بن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال إنها ستكون) نحصل (بعدى) أى بعد وفانى بـ «ة» كما تسمى « اليه السين
(أثره) بالمثلثة والراء اسم مصدر استأثر أو اسم مصدر آثر يؤثر أى يستأثر عليكم
أى يفضل غيركم فى نصيبه من الفى ، والاستئثار الانفراد بالشىء (وأمور تنكرونها
كما وقع من تأخير الصلوات وبعض المنكرات (قالوا يا رسول الله فما تأمرنا) فعله
حينئذ (قال تؤذون) بضم الفوقية وفتح الهمزة وتشديد المهملة أى تعطون (الحق
الذى) كتب (عليكم) من الانقياد لهم وعدم الخروج عليهم (وتساءلون الله الذى
لكم) من الحق فى بيت مال المسلمين ، أى تطالبون منه ذلك وهو يسخر قلوبهم
لاداء ذلك أو يعوضكم عنه ، ولا يجوز لكم الخروج عليهم لمنع أداء الحق الواجب
عليهم ومما نقل عن بعض السلف من الخروج على ولاية زنه فذاك اجتهاد له ، وفى

متفق عليه (والأثره) الا بفراد بالشئ، عن له فيه حق
وعن ابى يحيى أسيد بن حضير رضى الله عنه،

الحديث الصبر على المقدور، والرضا بالقضاء، حلوه ومره، والتسليم لمراد الرب العالم الحكيم
(متفق عليه) رواه البخارى فى علامات النبوة وفى المتن، ورواه مسلم فى المغازى
ورواه الترمذى فى جامعه وقال حسن صحيح (والأثره) بفتح أوليه ويقال الأثره
بضم الهمزة وبالكسر وسكون المثلثة وكالحسنى. كذا فى مختصر القاموس (الانفراد
بالشئ) أى الاختصاص به أو بيهضه (عن له فيه حق) فهو منع المستحق
من نصيبه مثلا أو من بعضه

(وعن أبى يحيى) كنى بابنه يحيى وقيل كنيته أبو عيسى كناه بها النبي صلى الله عليه
وسلم وقيل أبو عتيك وقيل أبو حضير وقيل أبو عمرو (أسيد بن حضير) رسياتى ضبط
هذين الاسمين. واسيد بن حضير (رضى الله عنه) أنصارى أومى أشهلى، اسلم
قبل سعد بن معاذ على يد مصعب بن عمير بالمدينة بعد العقبة الاولى وقيل الثانية
وكان الصديق بكرمه ولا يقدم عليه أحدا ويقول إنه لا خلاف عنده، وشهد العقبة
الثانية وكان تقيا ابى عبد الأشهل، واختلف فى شهوده بدارا وشهد أحدا وما
بدها، أخى صلى الله عليه وسلم بينه وبين زيد بن حارثة، وكان من أحسن الصحابة
صوتا بالقرآن، وكان أحد العقلاء الكمل أصحاب الراى، وأخرج فى أسد الغابة عن
أبى هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قل «نعم الرجل أسيد بن حضير» روى له
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية عشر حديثا قاله ابن حزم فى سيرته اتفاقا
منها على حديث واحد وهو هذا وانفرد البخارى عنه بمحدث آخر أخرجه تعليقا
توفى أسيد فى شعبان سنة عشرين وحمل عمر رضى الله عنه المرير حتى وضعه بالبيع
وصلى عليه، وكان قد أومى إلى عمر فى وفاء دينه فوجد عليه أربعة آلاف

أن رجلا من الانصار قال «يا رسول الله ألا تستعملني كما تستعملت فلانا»
فقال «إنكم ستلقون بعدي أثرة ، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض»

دينار فسده من ثم نخله ، باعه بذلك أربع سنين (أن رجلا من الانصار)
قال الشيخ زكريا قبل هو أسيد بن حضير الراوى اه . قال السيوطى ولا بدع أن
الراوى بهم نفسه كما سيأتى فى حديث أبى سعيد فى قصة الرقية بالفاتحة (قال يارسول
الله ألا) بفتح الهمزة وتخفيف اللام أداة عرض (تستعملنى) أى تصيرنى عاملا فى بلاد
ونحوها (كما استعملت فلانا) هو عمرو بن العاص (وفلانا) أى استعمالا كاستعمال
فلان وفلان . قال ابن السراج لفظ فلان يكنى به عن اسم سمي به المحدث منه
خاص بالناس غالبا ، ويقال فى النداء يافل بمذف الـ اف والنون وقد يحدقان فى
غير النداء ضرورة ويقال فى غير الناس الغلان والغلانة بأل هذا ما ذكره الجوهرى
قال المصنف فى التهذيب ورد عن أبى يعلى فى مسنده باسناد على شرط مسلم عن
ابن عباس قال « ماتت شاة لسودة بنت زمعة فقالت يارسول الله : ماتت فلانة
تعنى الشاة » الحديث . قال : كذا هو النسخ المعتمدة فلانة من غير آل وهذا
تصريح بجوازه فهما لغتان اه . (فقال انكم) أى يا مشر الانصار (ستلقون
بعدي أثرة) تقدم ما فيه من اللغات والمعنى المراد منه (فاصبروا) على استنثارهم
عليكم بما تستحقونه (حتى تلقوني على الحوض) أى إلى الموت الكائن بعد البعث
منه اقاؤهم له صلى الله عليه وسلم على الحوض . فان قلت ما وجه المناسبة بين قوله
« انكم ستلقون الفخ » وما سأله من العمل . قلت لعله أن من شأن العامل الاستنثار
إلا من عصم الله ، فأشفق عليه صلى الله عليه وسلم من أن يقع فيما يقع فيه بعض
من يأتى بعده من الملوك ، فيستأثر على ذوي الحقوق ويمنعهم منه ، وهذا من جملة
معجزاته صلى الله عليه وسلم فقد وقع كما اخبر ، وفى الحديث ايماء إلى أن الخلافة

متفق عليه « وأسيد » بضم الهمزة و« حضير » بحاء مهيمة مضمومة وضاد
معجمة مفتوحة والله اعلم

وعن أنى إبراهيم عبد الله بن أبى أوفى رضى الله عنهما، أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم فى بعض أيامه التى اتى فيها

بعده صلى الله عليه وسلم لا تكون فيهم ، وقد أوصى عليهم صلى الله عليه وسلم (متفق
عليه . وأسيد بضم الهمزة) وفتح السين المهيمة وسكون التحتية آخره دال مهيمة
(و« حضير » بالحاء المهيمة المضمومة وضاد معجمة مفتوحة) عرف الحاء ونكر الضاد
تفتنا فى التمييز ، وبعد الضاد تحتية سا كنة فراء مهيمة

(وعن أبى إبراهيم) وقيل أبو معارية وقيل أبو محمد (عبد الله بن أبى أوفى)
واسم أبى أوفى علقمة بن خالد بن الحارث بن أبى أسيد بن رفاعة بن ثعلبة بن
هوازن بن أسلم الأسلمى . هو وابوه صحابيان (رضى الله عنهما) بايع عبد الله بيعة
الرضوان وشهد خيبر وما بعدها من المشاهد . ولم يزل بالمدينة حتى قبض رسول
الله صلى الله عليه وسلم . ثم تحول الى الكوفة وهو آخر من توفى بها من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم أخرج ابن الاثير فى أسد الغابة عنه « أنه سئل عن أكل
الجراد . فقال غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . غزوات نأكل الجراد » روى
له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة وتسعون (١) حديثا انفق منها على عشرة
وانفرد البخارى بخمسة ومسلم بواحد . توفى عبد الله بالكوفة سنة ست وقيل سبع
وثمانين بعد ما كف بصره رضى الله عنه (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض
أيامه) أى أيام غزواته وحروبته وهو متعلق بقوله الآتى « انتظر » (التى اتى فيها

١ فى نسخة « وعشرون » بدل « وتسعون » . ش

العدو انتظر حتي اذا مالت الشمس قام فيهم ، فقال يا أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية ،

العدو) وتقدم في باب التوبة ان عدد المغازي التي خرج لها رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه سبع وعشرون قاتل في تسع منها بنفسه تقدم بيانهاء، والعدو بفتح العين فضم الدال المهملتين وتشديد الواو يطلق على الواحد والجمع والمراد منه الكفار (انتظر) أى آخر قتالهم (حتى اذا مالت الشمس) عن كبد السماء إلى جهة المغرب وهو وقت الزوال، أى كان يؤخر القتال إلى ميل الشمس ليبرد الوقت على المقاتلة ، ويخفف عليهم حمل السلاح اني يؤلم حماها في شدة الهاجرة ، وقيل بل كان يفعل ذلك لانتظار هبوب ربح النصر التي نصر بها ، وفي حديث عند ابى داود « كان صلى الله عليه وسلم ينتظر حتي تزول الشمس وتهب رياح النصر » (قام فيهم) وحتي لبيان غاية الانتظار أى ما زال ينتظرا إلى ميل الشمس وقام جواب اذا والظرف حال من الضمير في قام أى قام فيهم منها لهم علي ما فيه صلاحهم (فقال يا أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو) زاد في رواية « فتضربوا رقابهم ويضربوا رقابكم » وحكمة النبي كما قاله ابن بطال أن المرء لا يعلم مآل امره وهو نظير سؤال العافية من المتن وقال الصديق « لان أعافى فأشكر احب إلى من أن أبلى فأصبر » وقيل إنما نهى عنه لما فيه من صور الاعجاب والاتكال على القوة والثوق بها وقلة الاهتمام بأمر العدو و ذلك مبين للاحتياط والاخذ بالحزم زاد المصنف : وهو نوع بنى وقد وعد الله من بنى عليه بالنصر. وقيل إن ذلك للخوف من ادالة العدو علي المسلمين وظفره بهم وقد جاء في هذا الحديث « فانهم ينصرون كما تنصرون » وفي هذا المحل بسط تام في شرح الاذكار فراجع (واسألوا الله العافية) قل المصنف كثرت الاحاديث في الامر بسؤال العافية وهي من الالفاظ المتناولة لدفع جميع الآفات في البدن في

فاذا لقيتموهم فاصبروا ، واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف ، ثم قال
النبي صلى الله عليه وسلم « اللهم منزل الكتاب ،

الظاهر والباطن في الدين والدنيا والآخرة (فاذا لقيتموهم) أى المدو (فاصبروا)
على قتالهم ولا تخبثوا عن حربهم فإنه تعالى مع الصابرين بالمعونة وقد وعد جنده
بالفخر فقال « وإن جندنا لهم الغالبون » ففيه الحث على الصبر وهو من أهم المطلوب
في الجهاد (واعلموا أن الجنة تحت ظلال) بكسر الظاء المعجمة جمع ظل (السيوف)
أى حاصلة بها قال التوربشتى معناه ثواب الله والسبب الموصل إلى الجنة عند الضرب
بالسيف ومشى المجاهد في سبيل الله ، فاحضروا بصدق نية واثبتوا . وقال القرطبي
هذا من الكلام النفيس البديع الذى جمع ضروب البلاغة من جزالة اللفظ وعذوبته
وحسن إسماعته ، وشمول المعاني الكثيرة مع الألفاظ المقبولة الوجيزة بحيث تعجز
المصحاء اللسان البلاء عن إيراد مثله وان يأتوا بنظيره وشكاه . فإنه استفيد منه مع
وجارته الحض على الجهاد والاختبار بالثواب عليه والحض على مقاربة العدو واستعمال
السيوف والاعتماد عليها ، واجتماع المقاتلين حين الزحف بعضهم بهض حتى تكون
سيوفهم بعضها يقع على العدو ويرتفع عليهم حتى كأن السيوف أظلت الضاربين بها
وبنى ان الضارب بالسيف في سبيل الله يدخل الجنة بذلك وهذا كما قال في الحديث
الأخر « الجنة تحت أقدام الأمهات » ويعنى أن من برأه وقام بمحتها دخل الجنة
(ثم قال) داعيا بالهجر وقدم الثناء عليه تعليما للادب فيه ، وهو ان يقدم الداعى
أمام دعائه ذكر بعض اسمائه تعالى وأوصافه مما يناسب حاجته ومطلوبه : لأنه
(صلى الله عليه وسلم) مطلوبه هنا النصر . وهي من آثار القدرة ، والمذكور يناسبها
أى مناسبة (اللهم) يا (منزل الكتاب) أى فيه للجس والكتب المنزلة الى الدنيا
بتخفيف الزاى ويجوز تشديدتها مائة واربعه : ستون صحف شيت ، وثلاثون صحف

ومجرى السحاب ، وهازم الاحزاب . اهزمهم ، وانصرنا عليهم»

ابراهيم ، وعشر صحف موسى قبل التوراة ، والتوراة ، والانجيل ، والزبور ، والفرقان . ويجوز أن تكون آل للعهد ، والمراد به القرآن، وفي ذكره إيماء الى وعده بنحو قوله « ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكركر أن الارض يرثها عبادي الصالحون» ولذا جاء عنه « لا إله الا الله وحده صدق وعده ونعم عبده» (ومجرى السحاب) باثبات واو العطف ووقع في بعض نسخ المصنح حذفها والذي في الصحيح إثباتها (وهازم الاحزاب) الطوائف من الكفار الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واحده حزب بالكسر ، وكانت وقعة الاحزاب في السنة الخامسة من الهجرة ، وقيل في الرابعة منها ، وإنما خصت بالذكر لان هزمهم فيها مع كثرة عددهم وعددهم إنما كان بمحض القدرة الالهية لادخل فيه لمباشرة الاسباب ، بخلاف باقى الحروب فإنه كان عقب مقاتلتهم ، بل واعجب من ذلك أن هزمهم كان بما يستراح به الشئ عادة وهي ریح الصبا التي تستريح بها النفوس ويرتاح بها المأنوس فكان ذلك لهم دافعا ، ولكيدهم مانعا ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا (اهزمهم) أى القوم المحاربين حينئذ أى اغلبهم (وانصرنا عليهم) أى عجل به وإلا فرسل الله هم المنصورون وجند الله هم الغالبون وخص الدعاء عليهم بما ذكر دون الاهلاك لان فيه سلامة نفوسهم وقد يكون فيها رجا لاسلامهم بخلاف الاهلاك. وفي الحديث استعمال السجع في الدعاء ، قال المصنف وغيره والسجع المذموم في الدعاء هو المتكلف لانه يذهب الخشوع والخضوع والاخلاص ويأبى عن الخضاعة والافتقار وفراغ القلب أما ما حصل بلا كلفة ولا إعمال فكر اكمال فصاحة الداعي ونحو ذلك أو لكونه محفوظا فلا بأس به بل هو حسن اه . وفي الحديث الدعاء حال الشدائد والخروج من الحول والقوة وذلك من أعظم الاسباب ليلوغ المآرب ونبيل المطالب

متفق عليه وبالله التوفيق

وفي الحديث « لا حول ولا قوة إلا بالله دواء من تسمه وتسعين داء أيسرها اللهم »
والله اعلم . وفي فعله صلى الله عليه وسلم جمع بين الحقيقة والشريعة فالشريعة أخذه
العدة من السلاح وغيره والخروج للقتال وتحرير الصحابة على ذلك والحقيقة هي دعاؤه
صلى الله عليه وسلم وإظهاره للافتقار وتعاقبه بر به وكذا كان عليه الصلاة والسلام
يفعل في جميع أموره يبالغ في امثال الحكمة ثم بعد ذلك يرجع الى الحقيقة فيتعاق
بالله تعالى ويرد الامر اليه (متفق عليه) ورواه احمد وابو داود وقال العارف بالله
ابن ابي جمرة : قيل في الحديث دليل للصوفية في المجاهدة التي يأخذون بها لانفسهم
في كل ممكن يمكنهم بالمال وبالايدي وباللسنة لانه اذا فعل ذلك في الجهاد الاصغر
فكيف به في الجهاد الاكبر وكيفيته في الجهاد الاكبر الا يتصرف في شئ من
ذلك الا باتباع امر الله تعالى واجتناب نهيه ، وفيه أيضا دليل لهم في كونهم يطلبون
العافية لانفسهم ولا يرضون بأنفسهم الى المجاهدة (١) التي لا قدرة لهم عليها الا
أن يضطروا إلى ذلك فيفعلونه للاضطرار لانه صلى الله عليه وسلم نهى عن تمنى لقاء
العدو في الجهاد الاصغر ، وأمر بطلب العافية ، فكيف به في الجهاد الاكبر . فعلى
هذا فشان المرء أن يطلب العافية في كل الاشياء ولا يعرض نفسه لشيء وهو لا
يقدر عليه اللهم إلا إن اتاه امر وفاجاه ، فوظيفته إذ ذاك الصبر والتثبت والادب فيما
أقيم فيه اهـ .

(١) أى مجاهدة النفس . ع

(باب الصدق)

قال الله تعالى « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين »

وقال تعالى

(باب في الصدق)

قال العلامة ابن أبي شريف في حواشي شرح العقائد : الصدق استعمله الصوفية بمعنى استواء السر والعلانية، والظاهر والباطن، ألا تكذب أحوال العبد أعماله، ولا أعماله أحواله، وجعلوا الاخلاص لازما أع، فقالوا كل صادق مخلص، وليس كل مخلص صادقا هـ. وفي شرح رسالة القشيري للشيخ زكريا : سئل الجنيد أهما واحد أم بينهما فرق، فقال بينهما فرق الصدق أصل والاخلاص فرع، والصدق أصل كل شيء والاخلاص لا يكون الا بعد الدخول في الاعمال، والاعمال لا تكون مقبولة إلا بهما هـ.

(قال الله عز) أي غاب علي مراده (وجل) عما لا يليق بشأنه ويجوز فيها من الخالية والاستئناف ماسبق في جملة تعالى، (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) بترك معاصيه (وكونوا مع الصادقين) في الايمان والعهود بأن تلزموا الصدق، وقال بعضهم مع الصادقين المقيمين على منهاج الحق، وقال بعضهم مع من ترتضى حاله سرا وإعلانا ظاهرا وباطنا، وقال بعضهم « كونوا مع الصادقين » أي الذين لم يخافوا الميثاق الاول فانها أصدق كلمة، قال أبو سليمان الصحبة على الصدق والوفاء تنفى كل علة من المصطحبين اذا قاما وثبتا على منهاج الصدق: لان الله تعالى يقول اتقوا الله وكونوا مع الصادقين

(وقال تعالى) في تعدد محاسن الاوصاف التي قيل بانها التي ابتلي بها ابراهيم

« والصادقين والصادقات » وقال تعالى « فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم »
وأما الأحاديث: - فالاول، عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال « ان الصدق يهدي الى البر، وان البر يهدي
الى الجنة، وان الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا. وان الكذب
يهدى الى الفجور، وان الفجور يهدى الى النار، وان الرجل ليكذب

صلى الله عليه وسلم (والصادقين) في الايمان (والصادقات) فيه وقيل في القول
والعمل .

(وقال تعالى فلو صدقوا الله) في الايمان والطاعة (لكان) الصدق (خيرا لهم)
وأما الأحاديث (النبوية) (الحديث) (الاول عن) عبد الله (بن مسعود)
ابن غافل الهذلي (رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم) حال كونه قد قال
ان الصدق (أي تحريه في الاقوال) (يهدي) بفتح أوله أي يرشد ويوصل (الى
البر) أي العمل الصالح الخالص من كل مذموم والبر اسم جامع للخير كله، وقيل
البر الجنة، ويجوز أن يتناول العمل الصالح والجنة كذا قال المصنف، وفيه أن
تفسير البر هنا بالجنة ياباه قوله (وان البر يهدي الى الجنة) فالتفسير الاول هنا
متمين (وإن الرجل) أل فيه للجنس وذكره لانه الاشرف وإلا فذلك جار في
المرأة أيضا (ليصدق) أي يلازمه ويتحراه وفي رواية في الصحيح « ليتحري
الصدق » (حتى يكتب عند الله صديقا) من أبنية المبالغة . وهو من يتكرره
الصدق حتى يصير محبة له وخلقا (وان الكذب يهدي) يوصل (إلى الفجور)
الاعمال السيئة (وإن الفجور يهدى) يوصل (إلى النار) لان المعاصي تعود بعضها
الى بعض، وهي سبب الورد إلى النار (وإن الرجل ليكذب) وفي رواية في

حتى يكتب عند الله كذابا» متفق عليه

الثاني عن ابي محمد الحسن بن علي بن ابي طالب رضی اللہ عنہما

الصحيح « ليتحرى انكذب » (حتى يكتب عند الله كذابا) أي يحكم له بتحقيق مبالغة الكذب منه وأنها الصفة المميزة له مبالغة في كذبه فهو ضد الصديق. قال المصنف ومعنى يكتب هنا يحكم له بذلك ويستحق الوصف بمنزلة الصديقين وثوابهم أو بصفة الكاذبين وعقابهم، والمراد إظهار ذلك للمخلوقين: إما بأن يكتبه في ذلك ليشتهر بحظه من الصفتين في الملائكة الأعلى، وإما بأن يلقى ذلك في قلوب الناس وألسنتهم كما يوضع له القبول أو البغضاء، وإلا فقد رضى الله سبحانه وتعالى وكتابه السابق قد سبق بكل ذلك اه. قال القرطبي: حق على كل من فهم عن الله أن يلزم الصديق في الأقوال، والاخلاص في الأعمال، والصفاء في الأحوال، فمن كان كذلك لحق بالابرار، ووصل إلى رضا الغفار، وقد ارشد تعالى إلى ذلك كما بقوله عند ذكر أحوال الثلاثة التائبين « يا أيها الذي آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين » والقول في الكذب المحذر عنه على الضد من ذلك اه. (متفق عليه) ورواه بنحوه من حديث ابن مسعود أحمد والبخاري في الادب والترمذي وفي أوله عندهم « عليكم بالصديق فان الصديق يهدي إلى البر وإياكم والكذب » الحديث

(الثاني عن أبي محمد الحسن) كناه وسماء بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم (ابن علي بن أبي طالب رضی اللہ عنہما) أمه فاطمة الزهراء رضی اللہ عنہا. قال أبو أحمد العسكري: سماه النبي صلى الله عليه وسلم الحسن وكناه أبا محمد. قال ولم

قال : حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم « دع ما يريبك ، الى
مالا يريبك فان الصدق طمأنينة والكذب ريبة »

يكن هذا الاسم يعرف في الجاهلية ، ثم روى عن ابن الاعرابي عن المفضل قال :
ان الله حجب اسم الحسن والحسين حتى سمى بهما النبي صلى الله عليه وسلم ابنيه ، قال
قلت فالذي باليمن ، قال ذلك حسن بأسكان السين وحسين بفتح الحاء وكسر السين
ولد منتصف رمضان سنة ثلاث من الهجرة على الاصح ، ومات مسهوما من
زوجته بارشاء يزيد بن معاوية لها على ذلك على ما قيل سنة أربع أو خمس أو
تسع واربعين أو خمسين أو احدى وخمسين أو ثمان وخمسين ، ودفن بالبقيع وصلى
عليه سعيد بن العاص وقبره مشهور فيه ، ويكفيك في فضله الحديث الصحيح أن
النبي صلى الله عليه وسلم كان يخاطب فرقي اليه الحسن فأمسكه صلى الله عليه وسلم
والتفت الى الناس ثم قال « ان ابني هذا سيد وامل الله أن يصالح به بين فئتين
عظيمتين من المسلمين » فكان كذلك ، فانه لما استخلف بعد موت أبيه وخرج
لقتال معاوية وعرف أنه لا يخلص الامر لاحد حتى يقتل جمع كثير من الجانبين ،
امتثل إشارة جده صلى الله عليه وسلم ، ورغب عن الخلافة ونزل منها معاوية وسلمها
له طوعا وزهدا وحقنا لدماء المسلمين واهلهم على شروط وفي له معاوية بمعاذها
ومناقبه كثيرة وفضائله جمة شهيرة وهو من الحكماء الكرماء الاسخياء . روى له عن
النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر حديثا وروى له أصحاب السنن الاربعة (قال
حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم : دع) أمر نذب لان توقي الشبهات مندوب
على الاصح (ما يريبك الى مالا يريبك فان الصدق طمأنينة وإن الكذب ريبة) وعند
ابن حبان « فان الخير طمأنينة وإن الشر ريبة » وهو كالتمهيد لما قبله ، والتقدير

رواه اترمذی وقال حدیث صحیح ، قوله « یریبک » هو بفتح الیاء
وضمها

إذا وجدت نفسك ترتاب في الشيء فتركه : فإن نفس المؤمن جبلت على انها
تطمئن الى الصدق وتنفر من الكذب وإن لم تعلم أن الذي اطمانت اليه كذلك في
نفس الامر ، واذا جبلت على ذلك فعليك ان تأخذ برغبتها ورهبتها اذا جربت
منها الاصابة كما هو شأن كثير من النفوس الصافية لان الله اطلعهم على حقائق
الوجود وهم في اما كنهم بالقاء ما يحب وقال بعضهم لما علم الله ان قلب المؤمن
الكامل ذي النفس الزكية المطهرة من ردىء أخلاقها يميل ويطمئن الى كل كمال
ومنه كون القول أو الفعل صدقا أو حقا ، وينفر من كون احدهما كذبا أو باطلا ،
جمل ميله وطمأنينته علامة واضحة على الحل ، وانزعاجه ونفرته علامة على الحرام
وأمر في الاول بمباشرة الفعل وفي الثاني بالاعراض عنه ما أمكن ا هـ . (رواه
الترمذی) ورواه ابن حبان في صحيحه والحاكم (وقال) الترمذی (حدیث حسن
صحيح) ولا يضر توقف احمد في أبي الجوز رواية عن الحسن فقد وثقه النسائي
وابن حبان ، وبه يندفع قول بعضهم انه مجهول لا يعرف ، وقد أخرجه احمد أيضا
عن انس والطبرانی عن ابن عمر مرفوعا بحقه يرد قول الدارقطني : انما يروى هذا
من قول ابن عمر وروى عن الامام مالك من قوله وروى باسناد ضعيف عن أبي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لرجل « دع ما یریبک الى ما لا یریبک »
فقال : وكيف لي بالعلم بذلك . قال « اذا أردت أمرا فضع يدك على صدرك فان
القلب يضطرب للحرام ويسكن للحلال ، وان المسلم الورع يدخ الصغيرة مخافة الكبيرة »
زاد الطبرانی قبل له : فن الورع ؟ قال « الذي يقف عند الشبهة » (قوله) صلى الله
عليه وسلم (یریبک بفتح الیاء) التحية (وضمها) والفتح أفصح واشهر من واب

ومعناه اترك ما تشك في حله ، واعدل الى ما لا تشك فيه

الثالث عن ابى سفيان صخر بن حرب رضى الله عنه فى حديثه الطويل

فى قصة

وأراب بمعنى شكك ، وقيل راب لما تتيقن فيه الريبة وأراب لما تتوهم منه (ومعناه) أى معنى قوله دع ما يريبك الخ (اترك) ندبا (ما تشك فى حله واعدل الى ما لا تشك فيه) أى فى حله ، قيل وهذا نظير ما فى الحديث الآخر «ومن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه» وحاصله التنزه عن الشبه وورود صافى الحلال البين

(الثالث عن ابى سفيان صخر) بفتح الميملة فسكون المعجمة بعدها راء مهمله

(ابن حرب) بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى الاموى المكى (رضى الله عنه) ولد قبل الفيل بعشر سنين وأسلم ليلة الفتح وكان من المؤلفين ، ثم حسن اسلامه . وشهد حنيناً واعطاء صلى الله عليه وسلم من غنائمها مائة بعير واربعين أوقية واعطى لابنيه يزيداً ومعاوية ، فقال ابو سفيان « والله انك لكريم فذاك ابى وامى واقدم حاربتك فزعم الحارث كذت واقد سالمتك فنعم المسالم أنت فجزاك الله خيراً » ثم شهد الطائف وفتت عينه يومئذ وفتت عينه الاخرى يوم اليرموك ، استعمله النبي صلى الله عليه وسلم على نجران فأتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو عليها: روى له حديث هرقل بطوله ، أخرج الشيخان الحديث بطوله عنه المذكور بعضه هنا ، فأخرجه البخارى كذلك فى بدء الوحي وفى الجهاد وأخرجه فى الايمان والجهاد ببعضه ، وفى التفسير والاستئذان مختصراً ، وأخرجه مسلم فى المغازى بتمامه ورواه أبو داود مختصراً وكذا الترمذى وقال حسن صحيح ورواه النسائى بتمامه انتهى ملخصاً من الاطراف للمزى . مات بالمدينة سنة احدى أو اثنين وثلاثين وله ثمان وثمانون أو ثلاث وتسعون سنة وصلى عليه عثمان رضى الله عنه (فى حديثه الطويل فى قصة

هرقل « قال هرقل : فماذا يأمرکم » یعنی النبی صلی اللہ علیہ وسلم ، قال ابو سفیان « قلت يقول اعبدوا الله وحده لا تشركوا به شيئاً واتركوا ما يقول آباؤکم ، ويأمرنا بالصلاة والصدق

هرقل) بكسر الهماء وفتح الراء وسكون القاف وهو ملك الروم واقبه قبصر كما يلقب ملك الفرس بكسرى ، أى فى قصته لما كتب اليه صلى الله عليه وسلم يدعو للاسلام فارسل الى من بالشام من قريش وكان أقربهم منه صلى الله عليه وسلم ابوسفیان، وكان ذلك فى سنة ست من الهجرة (قال هرقل) متعرفاً أحوال النبی صلى الله عليه وسلم (فماذا يأمرکم) يدل على أن الرسول من شأنه أن يأمر قومه والاصل ماذا يأمرکم به (یعنی النبی صلى الله عليه وسلم) هذا مدرج لبيان المستفهم عنه (قال ابو سفیان قلت يقول اعبدوا الله وحده) فيه أن اللامر صيغة معروفة لانه أنى يقول اعبدوا الله فى جواب ما يأمرکم ، وهو من أحسن الأدلة لان أبوسفیان من اهل اللسان وكذا الراوى عنه ابن عباس . بل هو من أفصحهم وقد رواه عنه مقراله (لا تشركوا به شيئاً) كذا هو فى الرياض بحذف الواو وهى رواية المسنلى فىكون تأكيداً لقوله وحده ، وفى رواية لها بأثباتها فىكون كالمطف التفسيرى . قال البرماوى قوله اعبدوا الله الخ هو والجلتان بعده بمعنى ، وقال الشيخ زكريا متلازمات . قالوا وبالغ أبوسفیان فى ذلك لانه أشد الاشياء عليه والابعاد منها أهم ، أو أنه فهم أن هرقل من الذين يقولون من النصارى بالاشراك فاراد تنفيره من دين التوحيد (واتركوا ما يقول آباؤکم) أى مقولهم أو ما يقوله آباؤکم وهى كلمة جامعة لترك ما كانوا عليه فى الجاهلية وإنما ذكر الآباء تنبيها على عذرهم فى مخالفتهم له لان الآباء قدوة عند الفريقين أى عبدة الاوثان والنصارى (ويأمرنا بالصلاة) أى بأفانمتها (والصدق) وفى رواية للبخارى « الصدقة » بدل « الصدق » ورجعها السراج البلقينى . قال الحافظ ابن

والعفاف والصلاة» متفق عليه

الرابع عن أبي ثابت ، وقيل أبي سعيد ، وقيل أبي الوليد ، سهل
بن حنيف ، وهو بدرى رضى الله عنه

حجروا يتوهمها رواية المؤلف بنى البخارى فى التفسير لازكاة قلت وكذا هو عند مسلم قل
واقتران الصلاة بالزكاة معتاد فى الشرع ويرجحها أيضا أنهم كانوا يسهون الكذب
فذكر ما لم يألفه أولى . قلت وفى الجملة ليس الأمر بذلك ممنوعا كفى أمرهم بوفاء
العهد وأداء الأمانة وقد كانا من مألوفاتهم ، وقد ثبتنا عند المؤلف فى الجهاد من
رواية أبي ذر عن شيخيه الكشي بنى والسرخسى قال « بالصلاة والصدق والصدقة»
وفى قوله ويأمرنا بعد قوله يقول اعبدوا الله إشارة الى المغايرة بين الأمرين فيما
يترتب على مخالفتها إذ مخالف الأول كفر والثانى عاصاه . (والعفاف) الكف
عن المحارم وخوارم المروءة . قال فى المحكم ألفه الكف عما لا يحل ولا يجمل (والصلاة)
أى صلة الأرحام وكل ما أمر الله أن يوصل وذلك بالبر والاكرام وحسن المراجعة
(متفق عليه)

(الرابع عن أبي ثابت) بالثلاثة وبعد الألف . وحدة فثبناه (وقيل) يكنى بـ (أبى
سعيد) وقيل بأبي سعيد (وقيل) بـ (أبى الوليد) بفتح الواو وكسر اللام وقيل أبى
عبد الله (سهل) بفتح أوله المهمل وسكون ثانيه (ابن حنيف) بضم الهاء ففتح
النون فسكون التمهنية آخره فـ (وهو بدرى) مدنى (رضى الله عنه) شهد بدر
والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وثبت يوم أحد مع رسول صلى
الله عليه وسلم لما انهزم الناس وكان بايهم فى يومئذ على الموت ، ثم صحب سهل عليا
فاستخلفه على المدينة حين سار الى البصرة وشهد معه صفين ، وولاه بلاد فارس
فأخرج أهلها ، فاستعمل عليهم زياد بن ابيه فصالحوه وأدوا الخراج ، مات سهل
(۳۳ دليل ل .)

ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « من سأل الله تعالى الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وان مات على فراشه » رواه مسلم
الخامس عن ابى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « غزا نبي من الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم ، فقال لقومه لا يتبعنى رجل ملك بضع امرأة وهو يريد ان

بالكوفة سنة ثمان وثلاثين وصلى عليه علي وكبر سنا ونال انه بدرى . روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعةون حديثا اتفق الشيخان منها على اربعة وانفرد مسلم باثنين وخرج له اصحاب السنن الاربع (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سأل الله تعالى الشهادة) أى إنالته اياهما (بصدق) أى حال كونه صادقا فى سؤالها (بلغه الله) بنيته الصادقة (منازل الشهداء) العلياء (وان مات على فراشه) معنى الحديث أن صدق القلب مسبب لبلوغ الاربع ، وان من نوى شيئا من عمل البر أثيب عليه وان لم يتفق له عمله ، كما تقدم فى حديث « إن بالمدينة لرجالا ما نرم مسبرا ولا قطعتم وادبا إلا كانوا معكم حبسهم العذر » قال المصنف فى الحديث استحباب طلب الشهادة واستحباب نية الخير (رواه مسلم) قال الحافظ ابن حجر فى أمالى الاذكار وأخرجه أبو عوانة وأبو داود والنسائي وابن ماجه ، وفى الجامع الصغير أخرجه مسلم والاربعة ومثله فى التيسير لادبيع فقال أخرجه الخصة

(الخامس عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا نبي من الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) قال السيوطي فى اتوشيح هو يوشع بن نون (فقال لقومه لا يتبعنى) فى الخروج للحرب (رجل ملك بضع امرأة) بضم الباء وسكون المعجمة يطلق على الفرج والنكاح والجماع (وهو يريد أن

يَبْنَىٰ بِهَا ، وَلَمَّا بَيْنَ بِهَا ، وَلَا أَحَدَ بَنِي بِيوتَا لَمْ يَرْفَعْ سَقُوفَهَا ، وَلَا أَحَدٌ
اشْتَرَىٰ غَنَمًا أَوْ خَلْفَاتٍ وَهُوَ يَنْتَظِرُ أَوْلَادَهَا ، فَفَرَا فِدْنَا مِنَ الْقَرْيَةِ صَلَاةَ
الْمَعْرِ أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ فَتَالَ لِلشَّمْسِ ، إِنَّكَ مَأْمُورَةٌ

يَبْنَىٰ بِهَا وَلَا) بتشديد الميم (بين) أي يدخل (بها) وكان عادة العرب إذا دخل
الزوج على المرأة بنى عليها قبة من شعر ونحوه فأطلق البناء وأريد به الدخول من
إطلاق اللزوم وإرادة اللزوم (ولا احد بنى بيوتا ولم يرفع سقوفها) أي لم يتم عملها
(ولا احد اشترى غنما) أي حوامل بدائل ما بيده (أو خلفات وهو ينتظر ولادها)
ويحتمل أن هذا خاص بالابل وان شراء الغنم عذر في التخلف لاشتغال قلب
صاحبها بها وان لم تكن حوامل لضمها وحاجتها الى القائم بأمرها ولا كذلك الابل
قال القرطبي نهى النبي قومه عن اتباعه على أحد هذه الاحوال لان أصحابها يكونون
متعلقى النفوس بهذه الاسباب فتضعف عزائمهم وتكثر رغباتهم في الجهاد والشهادة
وربما يفرض ذلك التعلق فينضى الي كراهة الجهاد وأعمال الخير ، وقد قصد هذا
النبي صلى الله عليه وسلم تفرغهم من العوائق والاشتغال الى تمني الشهادة بنية صادقة
وعزم حازم يحصلوا على الحظ الاوفر والاجر الاكبر اهـ . (ففرا فدننا من القرية)
وقع في جميع نسخ مسلم « أدنى » رباعيا قال المصنف وهو إما أن يكون تعديدا لـ « دننا »
أي قرب فمعناه أدنى جبوته وجموعه للقرية ، وأما ان يكون أدنى بمعنى حان أو
قرب فتحها من قولهم أدنت الناقة اذا حان نتاجها ولم يقوله في غير الناقة اهـ .
قال القرطبي والذي يظهر لي أن هذا من باب أنجد وأغار فيكون معنى أدنى دخل
في الموضع الداني منها اهـ . ومنه يعلم أن اللفظ المذكور للبخاري والقرية هي اربحاء
(صلاة المعمر أو قريبا من ذلك فقال للشمس انك) وعند مسلم أنت (مأمورة)

وَأَنَا مَأْمُورٌ اللَّهُمَّ احْبِسْهَا عَلَيْنَا فَحَبِستَ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، فَجَمَعَ الْغَنَائِمَ
جَاءَتْ - يَعْنِي النَّارَ - لَتَأْكُلَهَا فَلَمْ تَطْعَمْهَا ، فَقَالَ : إِنَّ فِيكُمْ غُلُولا . فَمَا يَعْنِي
مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ رَجُلٌ فَلَزِقَتْ يَدُ رَجُلٍ بِيَدِهِ ، فَقَالَ : فِيكُمْ

أَيُّ مَسْخَرَةٍ بِأَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (وَأَنَا مَأْمُورٌ) أَيُّ مَسْخَرٍ كَذَلِكَ (۱) وَكَذَلِكَ جَمَعَ
الْكَلِمَاتِ غَيْرَ أَنْ أَمَرَ الْجَمَادَاتِ أَمْرَ تَسْخِيرٍ وَتَكْرِينٍ وَأَمَرَ الْعُقُلَاءَ أَمْرَ تَكْلِيفٍ (اللَّهُمَّ
احْبِسْهَا عَلَيْنَا ، فَحَبِستَ) مَوْجُزَةٌ لَهُ وَقَدْ حَبِستَ لِنَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قِصَّةِ
الْأَمْرَاءِ وَفِي حِفْرِ الْحَنْدِيقِ . قَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ وَقَدْ اخْتَلَفَ هَلْ رَدَّتْ عَلَى إِدْرَاجِهَا
أَوْ وَقَّتْ أَوْ بَطِئَتْ حَرَكَتُهَا وَعَلَى كُلِّ نَهْوٍ مِنْ مَوْجُزَاتِ النَّبَوَةِ (حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ)
الْبِلَادِ وَفِي نَسْخَةِ فَتَحَ عَلَيْهِ بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ (فَجَمَعَ الْغَنَائِمَ جَاءَتْ النَّارُ أَتَى كَلِمَاتُهَا فَلَمْ
تَطْعَمْهَا) وَعِنْدَ مُسْلِمٍ « فَجَمَعُوا مَا غَنَمُوا فَأَقْبَلَتِ النَّارُ لَأْكُلَهُ فَلَمْ تَطْعَمْهُ » وَهَذِهِ
كَانَتْ عَادَةُ الْأَنْبِيَاءِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَسَلَّمَ فِي الْغَنَائِمِ أَيُّ يَجْمَعُونَهَا فَتَجْنِي نَارُ مِنَ السَّمَاءِ
فَتَأْكُلُهَا فَيَكُونُ ذَلِكَ عَلَامَةً فَيَبْرُطُهَا وَعَدَمُ الْغُلُولِ فِيهَا ، فَلَمَّا جَاءَتْ هَذِهِ النَّارُ فَلَمْ تَأْكُلْهَا
هَلَمْ أَنْ فِيهَا غُلُولا ، قَوْلُ الْكِرْمَانِيِّ وَعَبَّرَ بِلَمْ تَطْعَمْهَا دُونَ لَمْ تَأْكُلْهَا لِإِلْبَالِغَةِ إِذْ مَعْنَاهُ لَمْ
تَذُقْ طَعْمَهَا كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى « وَهَلْ لَمْ يَطْعَمَهُ » (فَقَالَ إِنَّ فِيكُمْ غُلُولا) بِضَمِّ أَوَّلِيهِ
الْمُعْجَمَةِ فَالْإِلَامُ الْخِيَانَةُ فِي الْمَغْنَمِ (فَمَا يَعْنِي مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ رَجُلٌ) لِمَسْرِ مَبَايَعَةِ كُلِّ
وَاحِدٍ وَاحِدٍ لِكُلِّ كَثْرَتِهِمْ فَأَنْتُمْ كَانُوا نَحْوَ سَبْعِينَ أَلْفًا كَمَا ذَكَرَهُ بَعْضُهُمْ (فَلَزِقَتْ
يَدُ رَجُلٍ) مِنْهُمْ (بِيَدِهِ) إِعْلَامًا بِأَنَّهُ مِنْ غُلِّ قَوْمِهِ فَلِذَا قَالَ (فَقَالَ إِنَّ فِيكُمْ) الْقَبِيلَةَ

(۱) عِبَارَةُ الْكِرْمَانِيِّ (إِنَّكَ مَأْمُورَةٌ) بِالْغُرُوبِ (وَأَنَا مَأْمُورٌ) بِالصَّلَاةِ أَوْ الْقِتَالِ
قَبْلَ الْغُرُوبِ . ش

الفلول فلتبايعنى قبياتك فلزقت يد رجلين او ثلاثة بيده فقال : فيكم
الفلول فجاؤا برأس مثل رأس بقرة من الذهب ، فوضعا ، فجاءت النار
فأكلتها ، ولم تحمل الغنائم ، لأحد قبلنا ثم أحل الله لنا الغنائم لما رأى ضعفنا
وعجزنا فأحلها لنا ، متفق عليه « الخلفات بفتح الخاء المعجمة وكسر اللام
جمع خلفه ،

التي منها ذلك الرجل (الفلول فلتبايعنى قبياتك) أى كل فرد منهم (فلزقت يد
رجلين أو ثلاثة) وكان علامة الفلول عندم التصاق يد الغال (بيده فقال) الذى
(فيكم) أى عندكم (الفلول فجاؤا (۱)) أى الغال المذكور (برأس مثل رأس
بقرة من الذهب) بيان لرأس (فوضعا) فى جملة الغنيمة (فجاءت
النار) المؤذن أكلها بالقبول (فأكلتها فلم تحمل الغنائم) بفتح الفوقية وكسر
الحاء المهملة على البناء لاهفول (لأحد قبلنا) من سائر الانبياء والامم السابقين
(ثم أحل الله لنا الغنائم) أى للنبي صلى الله عليه وسلم كما فى الحديث الآخر وأحل
لى الغنائم ولم تحمل لأحد قبلى ولا منته ولم تحمل لأحد غيرم أصلا (رأى) علم (ضعفنا)
فى الابدان (وعجزنا) عن قوى الاعمال (فأحلها) أى الغنائم (لنا)
أورد المديح فى التيسير بمنظوم أحل الله لنا الغنائم لما رأى عجزنا
وضعفنا فأحلها لنا وقال اخرجاه وقوله فأحلها بمحتمل أن يكون جواب لما (۲) دخلت
فيه الفاء كما أجازها بعض النحاة ويحتمل أن جوابها محذوف للدلالة ما قبلها عليه
وما بعد الفاء مطوف (متفق عليه « الخلفات » بفتح الخاء المعجمة وكسر اللام
جمع خلفه) بفتح الخاء وكسر اللام أيضا ويجمع على خلف كذلك بحذف الهاء كما
۱ الذى فى صحيح مسلم فى نسخة صحيحة « فجاؤا » وسد ذلك « فوضعوها » ش
۲ أى التى فى رواية التيسير . ش

وهي الناقة الحامل

السادس عن ابي خالد حكيم بن حزام رضى الله عنه - أسلم عام الفتح
وأبوه من سادة قريش جاهلية واسلاما

في مختصر القاموس وعلى خلاف كما في مختصر النهاية (وهي الناقة الحامل) كذاني
النهاية وغيرها ، وقال القرطبي هي الناقة التي دنا ولادها
(والسادس عن ابي خالد حكيم) بفتح المهملة و كسر الكاف (ابن حزام) بكسر
المهملة بمدّها الزاى ، وهذا الضبط في كل ما جاء على هذه الصورة من اسماء قريش
وما جاء منه في اسماء الانصار فهو بالهملتين المفتوحتين ، وابن خويلد بن اسد بن
عبد العزى بن قصي ، القرشي الاسدي (رضى الله عنه) ولد في الكعبة ولم يتفق
ذلك لغيره وهو من ملة التبع (۱) وكان من أشرف قريش ووجوهها في الجاهلية
والاسلام ، وكان من المؤلفات ، أعطاه صلى الله عليه وسلم يوم حنين مائة بغير ، ثم
حسن اسلامه ولم يصنع شيئا من المعروف في الجاهلية إلا صنع مثله في الاسلام ،
وكانت بيده دار الندوة فباعها من معاوية بمائة الف درهم فقال له ابن الزبير بنت
مكرمة قريش فقال حكيم « ذهبت المسكارم إلا التقوي ، وتصديق بشئها ، وحج في
الاسلام ومعه مائة بدنة فدجلاها بالجرة أهداها ، ووقف فيها بمائة وصيف بعرفة في
أصنافهم اطواق الفضة منقوش فيها عتقا الله عن حكيم بن حزام ، وأهدى الف شاة
وكان جوادا ، كف قبل موته ، وعاش مائة وعشرين سنة نعتها في الجاهلية
ونصفها في الاسلام ، ونظر فيه ابن الاثير في اسد الغابة . وتوفي سنة اربع وخمسين
أيام معاوية وقيل سنة ثمان وخمسين . روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

۱ أى من الذين أسلموا حين الفتح . ش

قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «البيعان بالخيار ما لم يتفرقا فان صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما ، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما» .
متفق عليه

اربعون حديثا اخرج منها الشيخان أربعة أحاديث اتفقا عليها وسيأتي ان شاء الله في باب القناعة والاقتصاد مزيد في ترجمته (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البيعان) بتشديد التحتية (بالخيار) بكسر الخاء المعجمة اسم من الاختيار والتخير وهو طلب خير الامرين من الفسخ والاجازة (ما لم يتفرقا) قال الفضل بن سلمة افرقا بالكلام وتفرقا بالابدان (فان صدقا) فيما يخبران به : البائع في المبيع ، والمشتري في الثمن ، قدرا وصفة ، وأن ائمن انتهت الرغبات فيه الى كذا ، ويخبر بما يترتب عليه تفاوت الرغبات من عيب ونحوه (وبينا) البائع ما في المبيع والمشتري ما في الثمن من غش وشبهة قوية قامت قرائن أحوال أحدهما أنه اذا اطاع على مثلها لا يأخذه (بورك لهما في بيعهما) وشرائئهما بتسهيل الاسباب المقتضية لزيادة الربح ، من كثرة الراغبين وحسن المعاملين ومنع الخيانة في المبتاع والحسد والعداوة المقتضية للخسران (وإن كتما) ما في الساعة من العيوب ونحوها (وكذبا) فيما يدحاتها (محقت) ذهبت وتلفت (بركة بيعهما) فلم يحصل منه الا على مجرد التعم (متفق عليه) وكذا أخرجه أصحاب السنن الاربع غير ابن ماجه . وفي روايه « فان صدق البيعان وبينا بورك لهما في بيعهما ، وإن كذبا وكتما فعسى أن يربحاربعهما ما ، ويمحقا بركة بيعهما ، المبين الفاجرة منقطة للساعة محقة للربح (١) » أخرجه البخارى ومسلم وابو داود والترمذى والنسائى كذا فى التيسير مع تصرف يسير

(١) رواية المنذرى فيها الكسب بدل الربح

(باب المراقبة)

قال الله تعالى « الذي يراك حين تقوم ، وتقلبك في الساجدين

« فائدة » كما أن التاجر إذا صدق في سلعته ولم يفش بورك له في معاملته كذلك العبد إذا صدق في معاملته مع ربه ولم يفش في أداء حق عبوديته برياً أو سمة أو نظر لعمله بورك له في تلك المعاملة وأعطى أملاً إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ، ولكون صدق المعاملة مبنياً على كمال المراقبة تارة ومحصلاته أخرى كما تقدم ، وأن البر يهتدى إلى الجنة ، ذهب باب الصدق به فقال :

(باب المراقبة)

هو أحد مقامى الاحسان المشار إليه فى حديث جبريل الآتى بقوله « فان لم تكن تراه فانه يراك » وفى الحديث عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أفضل إيمان المرء أن يعلم أن الله معه حيث كان » وما أحسن ما قيل :

كان رقيباً منك يرعى خواطرى وآخر يرعى ناظرى وجناتى

وقال ابن عطاء فى الحكم : الهى عميت عين لا تراك عليها رقيباً

(قال الله تعالى) مخاطباً لنبيه صلى الله عليه وسلم (الذى يراك حين تقوم)

إلى الصلاة (وتقلبك) فى أركان الصلاة قائماً وقاعداً جواركاً وساجداً (فى الساجدين)

أى المصلين . وقال الواسطى فى أصلاب الأنبياء والمرسلين . وقيل قلب سرك فى

القربة فان السجود محل القربة والاقتراب . وقيل فى الآية إشارة إلى أن من لم

الاقبال عليه بنحو الصلاة سارعت إليه العناية به ، ومن خصوصياته صلى الله عليه

وسلم أنه كان يرى من خلفه ، والآية محتملة لفائدة هذه الخصوصية

وقال تعالى « وهو معكم أينما كنتم »
وقال تعالى « ان الله لا يخفي عليه شيء في الارض ولا في السماء »
وقال تعالى « ان ربك ابرار صاد »
وقال تعالى « يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور »
والآيات في الباب كثيرة معلومة

(وقال تعالى وهو معكم) بملءه (أينما كنتم) لا يحجبه مكان ولا يخفي عليه
شأن قال تعالى « وأسرؤا قواكم أو اجهروا به إنه عليم بذات الصدور. ألا يعلم
من خلق »

(وقال تعالى : إن الله لا يخفي عليه شيء) كائن (في الارض ولا في السماء)
لملءه بما يقع في العالم من كلى وجزئى وخصمها بالذكر لان الحس لا يتجاوزها ،
وقبل فيه لا يخفي عليه شيء ، فطالوا وهممكم أن تكون خالية عن الاهواء والشبه
وطالوا أسراركم لا يكون فيها شيء ، غير الحق والتعاق به فانه لا يخفي عليه شيء .
وقال جعفر في قوله تعالى إن الله لا يخفي عليه شيء ، لا يعلم من عليك فبرى في قلبك
سواء فيمقتك

(وقال تعالى إن ربك ابرار صاد) يرصد اعمال العباد لا يفوته منها شيء .
(وقال تعالى يعلم) أى الله (خائنة الاعين) بمسارقتها النظر الى محرم (وما
تخفي الصدور) أى القلوب قيل : فيه اشارة الى التذكير بصغائر الذنوب فكيف
بالكبائر ، وأنه تعالى يعلم البواطن اى ومن علم ذلك علم الظواهر بالقياس العادى
(والآيات في الباب كثيرة معلومة) كقوله تعالى « وما يمزب عن ربك
من مقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا فى كتاب
(۳۴ ريل ل .)

وأما الاحاديث : —

فالاولُ عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال « بينما نحنُ جلوسٌ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاتَ يومٍ إذ طلعَ علينا رجلٌ شديدُ بياضِ الثيابِ، شديدُ سوادِ الشعرِ، لا يُرى عليه أثرُ السفرِ، ولا يعرفُه منّا أحدٌ

مبين « (وأما الاحاديث) جمع أحاديثة بمعنى الحديث ويجوز ان يكون جمع حديث علي غير قياس كما تقدم أى الاحاديث النبوية

(فالاول) منها (عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم) بينما كيدنا ظرفاً زمان فيهما بمعنى المفاجأة ومعنى الشرط ولذا استدعيا جواباً، واصلاها بين التي هي ظرف بمعنى وسط دخلت عليها ما الكافه عن الجر واشبهت أخري فتحة النون فصارت الفا والما ل فيها هنا معنى المفاجأة في قوله (إذ طلع علينا رجل) والمعنى وقت حضورنا في اشرف مجلس فاجأنا طلوع ذلك الرجل ، وقال ابن جني : عامل بيننا محذوف وطلع عامل في إذ بنا ، علي عدم اضافتها إليه ، وقال الثلويين : عامل بيننا محذوف وإذ بدل منه والجملة في محل جر بأضافة إذ اليها ، وقيل إذ مبتدأ خبره ذات يوم أى طلوع ذلك الرجل وقع بين تلك الاحوال ، وذات يوم ظرف ويجوز أن يكون « ذات » صلة أى نحن عنده يوماً . والاتيان بها للتوكيد ودفع توهم أنه تجوز باليوم عن مطلق الزمان . وقوله إذ طلع هو مستمر من طلعت الشمس لا يذكر إلا فيأله شأن كحقيقته في الكشاف في قوله تعالى « أطلع الغيب » (شديد بياض الثواب . شديد سواد الشعر . لا يرى) بضم التحتية بالبناء للجهول وفتح النون للمتكلم وهو غيره مبنى للفاعل (عليه أثر السفر ولا يعرفه منّا أحد) معناه التعجب المتضمن لدعوى كونه ملكاً

حتى جلس الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فأسند ركبتيه الي ركبتيه ، ووضع
كفيه على فخذيته ،

إذ لو كان غريبا لكان عليه أثر السفر وشعته ولو كان مدنيا لعرفوه، واستبدل به على
ندب حسن الهيئة . قال بعض المحققين طلوعه كذلك يقوى معنى قولهم حسن الادب
في الظاهر عنوان حسن الادب في الباطن ، ولذا استحب التزين في الجمعة والعيد
وشديد صفة لرجل ، وأل في المضاف اليه أغنت عن الضمير العائد منه اليه والاصل
شديد بياض ثيابا به شديد سواد شعره، واختار قوله « ولا يعرفه منا أحد » علي قوله
لانعرفه لانه أكد في تنكيره (حتى جلس الى النبي صلى الله عليه وسلم) قيل
يتلمق بمحذوف تقديره استأذن وأتي حتى جلس . قال الما قولي في شرح المصابيح
وفيه نظر لان الكلام مسنقيم من دون هذا التقدير لانه نى طلع علينا اتانا والاستئذان
لا حاجة للملك اليه بل معنى المفاجأة يدل علي عدمه اهـ . وفيه أن الاستئذان للدنو
وقد جاء التصريح به عند النسائي من حديث أبي هريرة وأبي ذر فذكر القصة الي
أن قال : السلام عليكم يا محمد . فرد عليه السلام فقال : ادنو يا محمد قال : ادنه . فما
زال يقول : أدنو . مرارا ويقول : ادنه . حتى وضع يديه علي ركبتي النبي صلى الله
عليه وسلم . واستئذانه ليعمي امره علي القوم (فأسند ركبتيه) أي جبريل (إلى
ركبتيه) أي إلى ركبتي النبي صلى الله عليه وسلم زيادة في التقريب الباعث علي التنبيه
علي أنه إنما جاء لأمر كلي (ووضع كفيه علي فخذيته) أي فخذي نفسه كما هو
الادب وهي جلسة المتعلم بين يدي المعلم ، قال الما قولي فلا معنى لقول من قال إنه
وضع يديه علي فخذي النبي صلى الله عليه وسلم وإن كان شأن تقريبه يقتضى ذلك
وفيه ان ذلك القول جاء التصريح به عند النسائي فله وجه وجهه، ومن ثم قال السيد
معين الدين الصفوي إنه اقوى دليلا قال بل هو الوجه لانه حينئذ يكون علي نسق

وقال يا محمد أخبرني عن الاسلام : قال رسول الله صلى الله عليه

قوله ركبته إلى ركبته لان انكأ الركة والجلوس إليه ليسامن شأن الادب المطلوب من المتعلم فأشعرت تلك الهيئة بأنها ليست هيئة تليذ بل هيئة معلم مهم بشأن التعليم ووضع الكف على الفخذين طريق المتعلمين وبينهما بون ، وإن أمكن ان يقال هذا وجه آخر لتعجب الحاضرين كما في السؤل والتصديق ، وقال جدى رجوع التضمير في هذه الرواية إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى لتتفق مع رواية النسائي ا هـ . (وقال يا محمد) ناداه باسمه مع قوله تعالى « لانجملوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا » زيادة في التعريب عند افتتاح الخطاب بالمسألة ، على أن الملائكة ليسوا داخلين في مثل ذلك الخطاب (أخبرني عن الاسلام) هو والایمان لا اعتبار التلازم بين مفهوميهما شرعا فلا يعتبر في الخارج إيمان شرعا بلا إسلام ولا عكسه - متحددان ما صدقاني الشرع مختلفان مفهومهما ، فكل مؤمن شرعا مسلم كذلك ، وكل مسلم مؤمن ، فما دل عليه حديث جبريل من اختلافهما هو باعتبار المفهوم إذ مفهوم الاسلام الشرعى الانتقياد بالافعال الظاهرة الشرعية ، والایمان في الشرع التصديق بالقواعد الشرعية ، على أنه قد يتوسع الشرع فيهما فيستعمل كل واحد منهما في مكان الآخر ، كاطلاق الايمان على الاعمال الظاهرة في حديث « الايمان بضع وسبعون بابا أدناها إمالة الأذى عن الطريق وارفها قول لا إله الا الله » على أحد الوجوه في ذلك وسيأتي ما فيه في باب الدلالة على كثرة طرق الخبر ، واطلاق الاسلام على التصديق القلبي في قوله تعالى « ان الدين عند الله الاسلام » قال القرطبي : وهذا الاطلاق من باب التجوز والتوسع وإذا حقق ذلك زاح كثير من الاشكال الناشئ من هذا الاستعمال (فقال رسول الله صلى الله عليه

وسلم: الاسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. وتقيم الصلاة

وسلم أن تشهد أن لا إله إلا الله (خبر لمبتدأ محذوف . أى الاسلام أن تشهد ، حذف لقريئة وجوده في السؤال ، والمراد أن يقول ذلك بلسانه المتمكن من النطق فهو معتبر في الاسلام فن صدق بضمونها ولم يأت بها مع عدم مانع من النطق فليس بمسلم ولا مؤمن ، وحكى المصنف الاجماع عليه في شرح مسلم لكن حكي غيره قولاً أنه مؤمن عاص بترك النطق بها ، ولا يمتبر النطق بها بالعربية على الصحيح مع التصديق القابى بضمونها ، فقوله تشهد أى تقر وتبين ، وأن مخففة من الثقيلة لتقدم ما يدل على العلم عليها وبدليل عطفها عليها في (وأن محمداً رسول الله) ولا ، في لا إله إلا الله هي النافية للجنس نصاً ومحلاً مع اسمها رفع بالابتداء واسم الله تعالى خبر لها ، وعن الرمنخسرى الاسم الكريم مبتدأ والنكرة خبر على القاءة ثم قدم الخبر ثم ادخل النفي عليه والايجاب على المبتدأ وركب لامع الخبر . وقد بسطت الكلام على اعراب هذه الكلمة في باب فضل الذكر من شرح الاذكار. وحكم الاسلام في الظاهر يثبت بالشهادتين . قال ابن الصلاح وإنما اضيف اليها الصلاة ونحوها لكونها أظهر شوائر الاسلام واعظماها وبقيامه بها يتم استسلامه واقباده ، وتركها لما يشعر بانحلال قيد اقباده ، فالمتصود من ذكر الاركان الخمسة في الحديث بيان كمال الاسلام وتمامه فلذلك ذكر هذه الامور مع الشهادتين ، أما أصل الاسلام فالشهادتان كافيتان فيه . (وتقيم) بالنصب عطف على تشهد خلافاً من زعم رفته وما بعده استثناءً افا إيماء الى أن الاسلام يكفى في حصوله الشهادتان وحدهما ، وتقدم أن المذكور في الحديث الاسلام الكامل (الصلاة) أى تعدل اركانها أو تدبم اقامتها . والصلاة لغة الدعاء بخير وشرعاً اقوال وافعال مفتوحة بالتكبير مختتمة بالتسليم بشرائط مخصوصة غالباً ، وأصلها « فعلة » بفتحات ولاها وار ، واختار

وتؤتی الزکاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا .
قال صدقت ، فمجبنا له يسأله ويصدقه

بعض المحققين أنها مأخوذة من الصلاة، عرق متصل بالظهر يقترق من عند عجب الذنب ويمتد منه عرقان في كل ورك عرق يقال لهما « الصلوان » فإذا ركع المصلي انحني صلاه وتحرك ومنه سى ثانی خبل السباق مصليا لانه يأتي مع صلوى السابق وعلم مما مر أنها بمعنى الدعاء حقيقة لغوية مجاز عرفى تلاقته تشبيه الداعى فى تخشعه ورجوته بالمصلى (وتؤتی الزکاة) الواجبة من الانواع الواجبة هى فيها المقررة فى كتب الفقه . والزکاة لغة النماء والتطهير وشرعا اسم للمخرج من ذلك (وتصوم) من الصوم وهو لغة الامساك وشرعا إمساك مخصوص (رمضان) (۱) مريح فى عدم كراهة ذلك مطلقا وهو الاصح وسمى شهر الصوم بذلك لانه يرمض الذنوب اى يحرقها كما جاء ذلك فى خبر مرفوع (وتحج البيت) أى تقصده بنسك حج أو عمرة اذ الاصح وجوبها على انه جاء عند ابن حبان زيادة : وتتم وتفتل من الجنابة وأن تم الوضوء . وقال وتفرد بهذه ازيادة سليمان التيمي . والحج لغة القصد وشرعا قصد الكعبة للنسك ، والبيت . علم بالغلبة على الكعبة كالنجم للثريا (ان استطعت إليه سبيلا) صح عند المالك وغيره أنه صلى الله عليه وسلم فسر السبيل فى الآية بالزاد والراحلة لكن . معناه آخر . ون . وسبيلا منصوب على التمييز . وإنما قيد الحج بالاستطاعة مع أن ما مر يقيد بها ايضا اتباعا للنظم القرآنى فإنه لم يقيد بهذا اللفظ غيره . أو إشارة الى ان فيه من المشاق ما ليس فى غيره . وأيضاً فعدم الاستطاعة فى الحج يسقط وجوبه من اصله بخلافه فى نحو الصلاة فانما يسقط وجوب الاداء فتمط دون اصل الوجوب (قال) جبريل (صدقت) قال عمر (فمجبنا له) اى منه أو لاحله (يسأله ، يصدق) إذ السؤال يدل على عدم علم السائل والتصديق

أشهر قول رمضان من غير اضافه له شهر غير مكروه

قال : فأخبرني عن الايمان .

يدل على علمه، وجملة يسأله في محل الحال « تنبيه » - الاسلام له في الشرع اطلاقان: يطلق على الاعمال الظاهرة كافي هذا الحديث - علي الاستسلام والالتقياد، والتلازم بينه وبين الايمان باعتبار الما صدق شرعا إنما هو باعتبار المعنى الثاني، واما باعتبار المعنى الاول فالايان ينفك عنه إذ قد يوجد التصديق والاستسلام الباطني بدون الاعمال المشروعة ، أما الاسلام بمعنى الاعمال المشروعة فلا يمكن ان ينفك عنه الايمان لاشتراطه لصحتها وهي لا تشترط لصحته خلافا للمعتزلة (قال) جبريل (فأخبرني عن الايمان) هو لغة مطلق التصديق من آمن بوزن أفعل لا فاعل، وإلا جاء مصدره فعلا ، وهمزته للتعدية كأن المصدق جمل الغير آمنا من تكذيبه أو للصيرورة كأنه صار ذا أمن من أن يكذبه غيره . وبضمن معنى اعترف وأقر فيعدي بالياء كافي الحديث . وأذن فيعدي باللام نحو فآمن له لوط . وشرعا التصديق بالقلب فقط أي قبوله وإذعانه لما علم بالضرورة أنه من دين محمد صلي الله عليه وسلم، وتعريفه بما ذكر هو قول جمهور الاشاعرة وعليه الماتر بديه ، وقيل يشترط أن ينضم لذلك إقرار اللسان وعمل سائر الجوارح فيكفر من أخل بواحدة من هذه الثلاثة وهو مذهب الخوارج فلا صغيرة عندهم . وقيل يعتبر ضمه اليه علي وجه التكميل لا الركنية وهو مذهب المحدثين . وقيل تصديق بالجنان وإقرار باللسان واشتهر عن أصحاب أبي حنيفة وبعض محققى الاشاعرة لان التصديق لما اعتبر بكل منهما كان كل منهما جزءاً من مفهوم الايمان ، لكن تصديق القلب ركن لا يحتمل السقوط وتصديق اللسان يسقط بنحو خرس أو إكراه ، واستدل ركنيته عند اقدرة بخبر « حتى بقولوا أو يشهدوا ، أن لا إله الا الله » ورد بأنه لا يدل لخصوصية وكنية القول التي النزاع فيها ، بل كما يحتملها يحتمل أنه شرط لاجراء أحكام الاسلام، وما تقدم عن المصنف

قال : أن تؤمن بالله وملائكته

من نقله اتفاق اهل السنة من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين على أن من آمن بقلبه ولم ينطق بلسانه مع قدرته كان مخلدا في النار فقد اعترض بأنه لا إجماع على ذلك وبأن لكل من الأئمة الأربعة قولا بأنه مؤمن عاص بترك التلفظ، بل الذي عليه جمهور الأشاعرة وبعض محققي الحنفية أن الإقرار باللسان إنما هو شرط لاجراء الأحكام الدنيوية فحسب (قال) صلى الله عليه وسلم مفسرا للإيمان بذكر متعلقاته ولم يفسر لفظه بل أعاده بقوله (أن تؤمن) لأنه كان معروفا عندهم أنه لغة مطلق التصديق وشرعا التصديق بالأمور المعلومة من الدين بالضرورة ، فمن تلك المتعلقات التي يجب الإيمان بها الإيمان (بالله) أي بأنه تعالى واحد في ذاته وصفاته وأفعاله لا شريك له في الألوهية وهي استحقاق العبادة منفرد بخالق الذوات بصفات وأفعالها وبقدم ذاته وصفاته الذاتية (١) وبأن ذاته لها صفات واجبة لها قديمة وهي الحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام، وهذه الصفات ليست اعراضا ولا عين ذاته ولا غيرها بناء على أن الغير بين ما ينفك أحدهما عن الآخر، والحاصل أنه يجب الإيمان بأنه تعالى متصف بكل كمال متنزه عن كل وصف لا كمال فيه واجب الوجود لذاته منفرد باستحقاق العبودية على العالمين (وملائكته) جمع ملك نظرا إلى أصله الذي هو ملك مفعول من الألوية أي الرسالة والتاء زيدت فيه لتأكيد معنى الجمع أولتأنيث الجمع وقدم الملائكة على الكتب مراعاة لترتيب الواقع لأنه تعالى ارسل الملك بالكتاب إلى الرسل ولا حجة فيه لتفضيلهم عليهم وإلا لالزم تفضيلهم على الكتب ولا قائل به أي فيجب الإيمان بأنهم عباد الله مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون

١ في ابن حجر قال الحنفية: وأفعاله ككونه خالقا رازقا فان هذا الوصف ثابت له في الازل والاشعرية يردون ذلك إلى صفة القدرة . ش

كتبه ورسله واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشره

الملائكة باعتبار لحوال والاعمال أقسام ذكرتهم في أوائل شرح الاذكار (وكتبه)
ي بأنها كلام الله تعالى الازلي القديم القائم بذاته المنزه عن الحرف والصوت ،
يأنه تعالى أنزلها على بعض رسله بألفظ حادثة في الواح او على لسان الملك ، وبأن
كل ما تضمنته حق وصدق ، وبأن بعض أحكامها نسخ وببعضها لم ينسخ ، قال
لزمخشري وغيره : وهي مائة كتاب واربعة كتب ، خمسون على شيت وثلاثون
على ادريس وعشرة على آدم . وعشرة على ابراهيم والتوراة والانجيل وازبور
والفرقان وهو مخالف في التفصيل لما تقدم (١) ، وذلك هو الذي ذكره السمري
وغيره (ورسله) أي بأنه ارسلهم الى الخاق لهدايتهم وتكبل معاشهم ومعادهم
وايدهم بالمعجزات الدالة على صدقهم فبلغوا عنه رسالته وبيدوا للمكافين ما امروا
ببيانه وأنه يجب احترام جميعهم ولا يفرق بين أحد منهم في الايمان به وانه تعالى نزههم
عن كل وصمة ونقص فهم مصومون من الكبائر والصغائر قبل النبوة وبعدها على
المختار بل هو الصواب ، واخرج الامام أحمد في مسنده عن ابي ذر قال : قلت يا رسول الله
كم وفاء عدد الانبياء قال مائة الف اربعة وعشرون الفا ، أرسل من ذلك ثلاثمائة
وخمسة عشر جما غفيرا (واليوم الآخر) وهو يوم القيامة توصف بذلك لانه لا
ليل بعده ، ولانه آخر أيام الدنيا ، وفي رواية والبعث الاخر ، ووصفه بالآخر تأكيدي
كأمر الدابر ، أي بوجوده وما اشتمل عليه من الحساب والميزان والصراط والجنة
والنار وغير ذلك مما نطق به الكتاب والسنة الثابتة (وتؤمن بالقدر خيره وشره)
أي ان الجميع بتقدير الله ومشيئته ، وأعاد العامل ومتعلقه نبيها على الاهتمام بالتصديق

١ أي في آخر باب الصبر . ش

(٣٠ دليل . ل .)

قال : صدقت قل : فاخبرني عن الاحسان .

به لانه موضع مرزلة اقدام الضعفاء الراكين الى مشاهدة ظواهر أفعال البشر ،
وأ كده بالابدال منه فقال خيره وشره وفي رواية لمسلم وبالتقدر كله لان البدل
توضيح مع توكيد التكرير العامل وحقيقة الايمان بالتقدر الاعتراف بان جميع افعال
العباد مخلوقة لله تعالى وانها مرادة له وانها مكتسبة للعبد واقضاء عند الاشعرية
إرادته الازلية المتعاقبة بالاشياء علي ما هي عليه فيما لا يزال ، والتقدر ايجادا اياها على
قدر مخصوص وتقرير معين في ذواتها واهمالها أو اقضاء علمه أولا بالاشياء على ما
هي عليه فيما لا يزال ، والتقدر ايجادا اياها علي ما يطابق العلم ، واعلم ان الايمان بالتقدر
علي قسمين : احدهما الايمان بأنه تعالى سبق في علمه ما يفعله العباد من خير وشر
وما يجازون به وأنه كتب ذلك عنده وأمضا (١) وأن أعمال العباد تجري على ما سبق
في علمه وكتابه ، ثانيهما أنه تعالى خلق أفعال عباده كلها من خير وشر وهذا قسم
تنكره القدرية كلهم والاول لا ينكره إلا غلاتهم (قال صدقت قل فاخبرني عن
الاحسان) قال القرطبي : أل فيه للهد الذهني وهو الذي قال فيه تعالى : هل جزاء
الاحسان إلا الاحسان وأحسنوا إن الله يحب المحسنين ، فها تكرر الاحسان في
القرآن وترتب عليه هذا الثواب العظيم . أل عنه جبريل ليعلمهم به عظيم نوابه وكمال
رفعه . ه . وهو مصدر أحسنت كذا اذا حسنته و كلمته . تمديا بالهمزة وبجرف الجر أو
أحسن تمديا بجرف الجر فقط كأحسنت اليه اذا فلت معه ، ما يحسن فله والبراد هنا الاول
اذ حاصله راجع إلى اتقان العبادة بأدائها على وجهها المأمور به مع رعاية حقوق الله
تعالى ومراقبته واستحضار عظمته وجلاله ابتداء واستمرارا ، وهو على قسمين أحدهما

١ وفي نسخة وأحصاء . ع

قال : ان تعبد الله كأنك تراه ، فان لم تكن تراه فإنه يراك قال : فاخبرني
عن الساعة . قال :

غالب عليه مشاهدة الحق كما (قال) صلى الله عليه وسلم الاحسان (أن تعبد الله)
من « عبد » أطاع ، والتعبد التمسك ، والعبودية الخضوع والذل
(كأنك تراه) قيل أصله كأنك تراه ويراك ، فحذف الثاني لدلالة الاول عليه ، وهذا
من جوامع كنه صلى الله عليه وسلم لانه جمع فيه مع وجازته بيان مراقبة العبد ربه
في إتمام الخضوع والخشوع وغيرها في جميع الاحوال والاخلاص له في جميع الاعمال
والحث عليهما مع بيان سببهما الحامل عليهما ، والثاني من لا ينتهي إلى تلك الحالة
لكن يغلب عليه أن الحق مطلع عليه ومشاهد له وقد بينه صلى الله عليه وسلم بقوله
(فان لم تكن تراه فإنه يراك) وهذا من جوامع الكلم أيضا أي فان لم تكن تراه فلا
تغفل فإنه يراك ، وما أحسن ما قيل :

إذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل خلوت ولكن قل علي رقيب
وقوله كأنك مفعول مطلق أحوال من الفاعل ، ثم هذان الحلالان هما ثمرتا
معرفة الله تعالى وخشيته ، ومن ثم عبر بها عن العمل في خبر « الاحسان ان
تخشى الله كأنك تراه » فمبصر عن المسبب باسم السبب توسعا (قال صدقت)
وأخر الاحسان عما قبله ، لانه غاية كمالهما بل والمقوم لهما : إذ بعدهم يتطرق إلى
الاسلام بمعنى الاعمال الظاهرة الرياء والشرك ، وإلى الايمان النفاق ، فيظهره رياء
أو خوفا . ومن ثم قال تعالى : لي من اسلم وجهه لله وهو محسن : « ثم اتقوا وآمنوا »
« ثم اتقوا واحسنوا » فشرطه فيها (قال فاخبرني عن الساعة) أي عن زمن وجود يوم القيامة
سمى بذلك مع طول زمنه اعتبارا بأوله فانها تقوم بفترة ، أو لسرعة حسابها أو على
العكس لطولها ، أو لانها على طولها عند الله كساعة من الساعات عندنا (قال

ما المسئول عنها بأعلم من السائل قال ، فأخبرني عن أماراتها قال . أن
تلد الأمة ربّتها ، وان ترى الحفاة العراة

(ما المسئول عنها بأعلم من السائل) بل كلانا سواء في عدم العلم بالزمن المين لوجودها
وقبل : هذا كان اولاً ثم أطلعه الله عليها وأمره بكتما نقله السيوطي في أنوذج
اللييب عن أهل الحق ، وعبر بما ذكره في الجواب لتأكد فائدة التعميم في استواء كل
سائل ومسئول في عدم العلم بوقت وقوعها المين ، وفيه أنه ينبغي لهفتي إذا سئل
عما لا يعلم أن يقول لا أعلم ، قال بعض السلف اذا أخطأ العالم لا أدري أصيبت
مقاتله ، « فائدة » وقع هذا السؤال والجواب بين عيسى بن مريم وجبريل لكن
عيسى كان سائلاً وجبريل كان مسئولاً ، أخرج الحميدي في أفراده عن الشعبي قال
سأل عيسى بن مريم جبريل عن الساعة فانتفض بأجنحته وقال ما المسئول عنها
بأعلم من السائل ، ذكره السيوطي في التوشيح (قال فأخبرني عن أماراتها) بفتح
الهمزة اي أشراطها وعلاماتها الدالة على اقترابها وربما روى أمارتها (قال أن تلد
الأمة) أي القنة وأل فيها للماهية وكذا ما يأتي بعد دون الاستغراق : اعدم اطراد
ذلك في كل أمة (ربّتها) اي سيدتها وفي رواية « ربها » أي سيدها وفي أخرى
« بعلها » بمعنى ربها كناية إما عن كثرة التسمي اللازمة لاستيلائنا على بلاد الكفرة
حتى تلد السمرية بنتاً أو ابناً لسيدها فيكون ولدها سيدها كأبيه فالعلامة استيلائنا
على بلادهم وكثرة الفتوح والتسمي ، أو عن كثرة بيع المستولدات لفساد الزمان
حتى تشتري المرأة أمها وتسترقها جاهلة أنها أمها فتكون العلامة غلبة الجهل الناشئ
عنها بيع أم الولد المنوع منه (وأن ترى الحفاة) جمع حاف بالمهولة وهو من لا نعل
برجليه (العراة) جمع عار وهو من لا شيء على جسده ، وفي رواية الحفاة أي الخدمة

العالة رِعاء الشاء يتطاولون في البنيان .

وال هنا وان احتملت الاستغراق الا ان العادة القطعية دالة علي تخصيصه وان كل واحد منهم لا يحصل له ذلك فالاولى كون ال للاهية (العالة) بتخفيف اللام جمع عائل وهو الفقير من عال افتقر وأعال كثرت عياله (رعاء) بكسر أوله وبالمد جمع راع ، وجمع أيضا علي رعاة بضم أوله وهاء آخره مع اقصر . والرعي الحفظ (الشاء) انعم واحده شاة بالهاء كشجر وشجرة . وخص مطلق الرعاء لانهم أضعف الناس ورعاء الشاء لانهم أضعف الرعاء ومن ثم قيل رواية رعاء الشاء أنسب بالسياق من رعاء الابل فاتهم أصحاب فخر وخيلاء وليسوا عالة ولا فقراء غالبا ويجاب بان فخرهم إنما هو بالنسبة لرعاء الشاء لا لغير الرعاء فالقصد حاصل بذكر مطلق الرعاء ولكنه برعاء الشاء ابلغ ، (يتطاولون في البنيان) وهو كناية عن اسناد الامر لغير أهله وصيرورة الاسافل من ضعفاء أهل البادية الغالب عليهم الفقر ملوكا أو كالمملك حتى يشربون لانتقال الاحوال واتساع الدنيا عليهم بعد ضيقها ، الى تشييد المباني ، وهدم أركان الدين بعدم العمل بآي المثاني ، وفي الحديث « من أشراط الساعة أن توضع الاخيار وترفع الاشرار » وفي حديث آخر مرفوعا ، وهما صحيحان : لا تقوم الساعة حتى يكون اسمد الناس بالدنيا لكع بن لكع ، اي ائيم بن لثم . وفي حديث آخر « إذا وسد الامر الى غير اهله فانظروا الساعة » وابيضهم :

إذا عزني الدنيا الاذلا واكتست .: اعزتها ذلا وساد مسودها

هناك فلا جادت سماء بصوبها .: ولا امرعت ارض ولا انضرت عودها

واقصر في الجواب علي امارتين مع شمول السؤال لاكثر ومع ان لها امارات اخر صفارا وغظاما كالذجال والمهدي وعيسى صلى الله عليه وسلم وغير ذلك مما ألفني استقصائه كتب مدونة تحذير الحاضرين وغيرهم منها لاقتضاء الحال ذلك ،

ثم انطلق ، فلبثت . ملياً ، ثم قال : يا عمر أتدرى من السائل . قلت : الله
ورسوله اعلم قال : فانه جبريل ،

واعلم منهم من تعاطى شيئاً منهما فزجره عنه وإن قلنا إن جعل الشئ اشارة للساعة
لا يدل على ذمه لان معناه كما هو ظاهر انه لا يستلزم ذلك ، وإلا فالغالب انه ذم
(ثم انطلق) اي جبريل (فلبثت) زماناً (ملياً) بتشديد الياء اي كثيراً ، من
الملوین الليل والنهار . امالهم . ووزن الملاة أي اليسار . وهو هكذا بناء المتكلم ،
وفي نسخة من مسلم فلبث بمخذفها ، یعنی أقام النبي صلى الله عليه وسلم بعد انصرافه
حيناً ، وعلى الاول فهو إخبار من عمر عن نفسه وجاء في رواية أبي داود والترمذی
وغيرهما فلبث ثلاثاً وظاهره ، أنه ثلاث ليال ، وفي رواية أبي عوانة « فلبثنا ليالى
فلقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ثلاث » ولابن حبان « بعد ثلاثة » ولابن
منده « بعد ثلاثة أيام » وقد ينافيه خبر البخاري « فأدبر الرجل فقال النبي صلى
الله عليه وسلم ردوه فأخذوا يردونه فلم يجداً . وا شيئاً فقال هذا جبريل » وأجيب بأنه
يحتمل ان عمر لم يحضر قوله هذا بل كان قد قام فأخبر به بعد ثلاث ، (ثم قال
يا عمر أتدرى من السائل) فيه نذب تنبيه العالم تلامذته والكبير من دونهم على فوائد
العلم وغرائب الوقائع ، طلباً لنفهمهم وتيقظهم (قلت الله ورسوله أعلم) فيه ما كان
عليه الصحابة رضي الله عنهم من حسن الادب معه صلى الله عليه وسلم برد العلم الى
الله وإليه ، وأنه ينبغي ان سئل عما لا يعلم أن يقول ذلك كما تقدمت الاشارة اليه
(قال فانه جبريل) اسم أعجمي سرياني فيه لغات عديدة بينها ونظمتها وأوردتها
في أوائل شرح الاذكار ، قيل معناه عبد الله وقيل عبد الرحمن ، والقاء في قوله
« فانه » جواب شرط مقدر أي أما إنكم حيث لم تسألوا عن الرجل وفوضتم الامر

أتاكم يعلمكم دينكم رواه مسلم.

الى الله ورسوله فإنه جبريل، على تأويل الاخبار أى تنويضكم هو سبب الاخبار، لكم بأنه جبريل وقرينة الشرط قوله : الله ورسوله اعلم . وظاهر رواية البخارى أنه لم يعرفه إلا فى آخر الامر ، وورد « ما جاءنى فى صورة لم أعرفه إلا فى هذه المرة » وفى رواية ابن حبان « والذى نفسى بيده ما شبه على منذ أتانى قبل مرته هذه وما عرفته حتى ولى » ورواه كذلك ابن خزيمة وأما رواية النسائى « وإياه لجبريل نزل فى صورة دحية السكبي » فوهم من الراوى وشذوذ مخالف للمحفوظ فى باقى الروايات فإن دحية معروف عندهم وقال عمر « ما يعرفه منا أحد » وفيه دليل على أن الله مكن الملك أن يتمثل فيما شاء من الصور البشرية وقد كان يتمثل جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم فى صورة دحية ، ولم يره صلى الله عليه وسلم على صورته الاصلية غير مرتين كما صح الحديث بذلك (أتاكم يعلمكم) بسبب سؤاله، واستناد التلميم اليه مجاز اذ المعلم بالحقيقة النبي صلى الله عليه وسلم (دينكم) أى قواعده أو كليات دينكم . وفى رواية ابن حبان « يعلمكم أمر دينكم فخذوا عنه » ففيه أن الدين مجموع الاسلام والايمان والاحسان ، ولا يتأفیه أن الاسلام وحده يسمى ديناً كما فى آية « ان الدين عند الله الاسلام » لانه كما يطلق على هذا المجموع يطلق على هذا الفرد بالاشترك أو بالحقيقة والمجاز أو التواطؤ أو غير ذلك، وحكمة مجى جبريل لتعليمهم أنهم كانوا أكثروا اسؤال على النبي صلى الله عليه وسلم فتهاجم كراهية لما قد يقع من سؤال تغت أو تجهيل ، فألحوا فزجرهم فخافوا وأحججوا واستسلوا امثالاً ، فلما صدقوا فى ذلك أرسل لهم من يكفيم المعات ، ومن ثم قال لهم صلى الله عليه وسلم : هذا جبريل أراد ان تعلموا اذ لم تسألوا (رواه مسلم) فهو من أفراد عن البخارى

ومعنى « تلد الامة ربها » أى سيدتها، ومعناه ان تكثر السرارى حتى تلد الامة السرية بنتا لسيدها ، وبنت السيد فى معنى السيد ، وقيل غير ذلك

فلم يخرج البخارى عن عمر فيه شيئا ورواه الاربعة الا الترمذى وأخرجه عن ابى هريرة . رهو حديث متفق على عظم موقعه وكثرة أحكامه . قال القاضى عياض وقد اشتمل على جميع وظائف العبادات الظاهرة والباطنة من عقود الايمان وأعمال الجوارح واخلاص السرائر والتحفظ من آفات الاعمال حتى ان علوم الشريعة كلها راجعة اليه ومتشعبة منه . قال القرطبى فيصلح هذا الحديث أن يقال فيه إنه أم السنة لما تضمنه من جمل علم السنة كما سميت الفاتحة أم القرآن لما تضمنته من جمل معانى القرآن ا هـ . ومن ثم قيل لو لم يكن فى السنة كلها غير هذا الحديث لكان وافيا بأحكام الشريعة لاشتماله على جملة ما مطابقت وعلي تفصيلها تضمننا ، فهو جامع لها علما ومعرفة وأدبا واطفاء، ومرجعه من القرآن والسنة كل آية تتضمن ذكر الاسلام أو الايمان أو الاحسان أو الاخلاص أو المراقبة أو نحو ذلك (ومعنى ان تلد الامة ربها) بالثناء الفوقية (أى سيدتها ومعناه) أعاده تأكيذا لطول الكلام بين معنى الذى هو مبتدأ وخبره أعنى (أن تكثر السرارى) وذلك ناشىء عن الاستيلاء على بلاد الكفار فيكون الاستيلاء هو العلامة عليها كما تقدم (حتى تلد الامة السرية) فعلى من السر وهو الخفية لحناء أمرها بالنسبة الى الأزواج (بنتا لسيدها وبنت السيد فى معنى السيد وقيل غير ذلك) من ذلك أنه كناية عن عقوق الاولاد لامهاتهم فيعاملونهم معاملة السيد لامتها من الاهانة والسب ويستأنس له برواية وان تلد المرأة ، وبحديث لا تقوم الساعة حتى يكون الولد غليظا ، وقيل إنه كناية عن كثرة بيع السرارى حتى يتزوج الانسان أمه وهو لا يدري ، وهذا بناء على رواية بعلمها أى زوجها

« والعمالة » الفقراء وقوله « مليا » أى زماناً طويلاً ، وكان ذلك ثلاثاً
الثاني عن أبي ذر جندب بن جنادة وابي عبدالرحمن معاذ بن جبل

وقيل غير ذلك (والعمالة) بتخفيف اللام جمع عائل (الفقراء وقوله مليا) بتشديد
الياء (أى زماناً طويلاً وكان ذلك) الزمن كما جاء عند ابي داود والترمذى وغيرهما
(ثلاثاً) ظاهره من الالابى ويحتمل أن يكون من الايام وحذفت التاء لحذف الممدود
فهو كحديث « وأتبعه ستا من شوال » ويؤيده رواية ابن منده السابقة

(الثانى عن ابي ذر) بتشديد الراء (جندب) بضم الجيم وسكون النون
وتثايت الدال المهملة وآخره موحدة (ابن جنادة) بكسر الجيم (۱) وبالنون واهمال
الدال وقيل بدير (۲) بن جندب وقيل جندب بن عبد الله وقيل جندب بن السكن
وعلى كل فهو غفارى يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم فى كنانة . روى عنه انه
قال « أنا رابع الاسلام » ويقال « خامس الاسلام » اسلم بمكة قديماً وخبر اسلامه
فى صحیح مسلم ثم رجع الى قومه ثم هاجر الى المدينة ، ووصفه صلى الله عليه وسلم
فى عدة احاديث بأنه اصدق الناس لهجة ، وهو اول من حيا النبي صلى الله عليه
وسلم بتحية الاسلام وقال على فى حقه « وعاء مليء علماً ثم اوكىء عليه فلم يخرج منه
شىء حتى قبض » روى له عن النبي صلى الله عليه وسلم ما ثنا حديث واحد وثمانون
حديثاً اتفاقاً منها على اثنى عشر حديثاً وانفرد البخارى بحديثين ومسلم بسبعة عشر
مات بالر بذة سنة احدى أو اثنتين وثلاثين (وابي عبدالرحمن معاذ بن جبل) الانصارى
اسلم وعمره ثمان عشرة سنة وشهد العقبة وبدر والمجاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

۱ الذي فى ابن حجر وكتب اللغة أنه بضم الجيم . ع

۲ بضم الباء وراء مكررة . اهـ . شبراخيتى

(۳۶ دليل ل .)

رضی اللہ عنہما عن رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم، قال « اتق اللہ حیثما كنتَ

روي له عن رسول الله صلى الله عليه مائة حديث وسبعة وخمسون حديثا اتفقا على حديثين منها وانفرد البخاري بحديثين (۱) ومسلم بواحد وورد أنه صلى الله عليه وسلم قال « اعلم أمتي بالحلل والحرام معاذ بن جبل » وأنه قال : يا معاذ إني أحبك . فقال : وأنا أحبك والله يا رسول الله . قال « فلا تدع أن تقول في دبر كل صلاة : اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك » وانه قال « يأتي معاذ يوم القيامة بين يدي العلاء برتوة » أي رمية بسهم وقيل بحجر وقيل ببل وقيل حد (۲) البصر وفضائله كثيرة وقد ذكرت جملة منها في ترجمته في شرح الاذكار مات بناحية الاردن في طاعون عمواس - بفتح اوايه قرية بين الرملة والقدس نسب اليها لانه أول ما ظهر منها - سنة ثمانى عشرة وهو ابن ثلاث وقيل أربع وقيل ثمان وثلاثين سنة ، وقبره بغير بيسان في شرقيه (رضی اللہ عنہما) تعالی (عنہما عن رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم قال) ای لکل منہما : لابی ذر لما اسلم ولما ذلما انطلق الى اليمن وقد جاء التصريح بذلك (اتق اللہ) أمر من التقوى وهي امتثال اوامره تعالی واجتناب نواهيہ ، وهذا على حد قوله تعالی « اتقوا اللہ » أي غضبه ، وهو أعظم ما يتقى لما ينشأ عنه من العقاب الدنيوي والاخروي « ويحذركم الله نفسه » (حیثما كنت) أي في اى مكان كنت حيث يراك الناس وحيث لا يرونك اكتفاء بنظره تعالی قال تعالی « ان الله كان عليكم رقيبا » ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم لابی ذر « أوصيك بتقوى الله في سرائرك وعلائيتك » وهذا من جوامع كلامه صلى الله عليه وسلم فان التقوى وان قل لفظها جامعة لحقوقه تعالی اذ هي اجتناب كل

۱ الذى فى ابن حجر: وانفرد البخارى بثلاثة ش

۲ الذى فى ابن حجر: وقيل بعد البصر . ش

وَأَتَّبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمَجُّهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقِ حَسَنٍ» رواه الترمذی،
وقال حديث حسن

منهى عنه وفعل كل ما موربه فمن فعل ذلك فهو من المتقين الذين شرفهم الله تعالى في كتابه بأنواع من الكمالات يأتي ذكرها اول باب التقوى ان شاء الله تعالى (واتبع السيئة الحسنة تمجها) وجه مناسبتها لما قبلها ان العبد مأمور بالتقوى في كل حال ، ولما كان ربما يفرط إما بترك بعض الأمور او فعل بعض المنهيات وذلك لا ينافي وصف التقوى كما دل عليه نظم سياق «اعدت للمتقين» الى ان قال في وصفهم «والذين اذا فعلوا فاحشة. الخ» امره بما يحوبه ما فرط فيه وهذا الحديث علي حد «ان الحسنات يذهبن السيئات» وظاهر قوله «تمجها» وقوله تعالى «يذهبن السيئات» ان الحسنات تمحو السيئة من الصحف، وقيل عبره عن ترك المؤاخذة بها فهي موجودة فيها بلا محو الى يوم القيامة ، وهذا تجوز يحتاج لدليل وإن نقله القرطبي في تذكرته وقال بعض المفسرين إنه الصحيح عند المحققين. ثم هذا في الصغائر المتعلقة بحق الله تعالى ، اما الكبائر فلا يكفرها على الصحيح إلا التوبة بشرطها ، وحينئذ يصح ادخالها في الحديث بان يراد بالسيئة ما يعم الكبيرة ، وبالحسنة ما يشمل التوبة منها ، واما التبعات فلا يكفرها إلا إرضاء اصحابها (وخالق الناس بخلق حسن) جماعه ينحصر كما ذكر عن الترمذی وغيره في طلاقة الوجه لهم وكف الاذى عنهم وبذل المعروف اليهم وقال بعضهم هو أن تفعل معهم ما تحب ان يفعلوه معك فتجتمع القلوب ويتفق السر والعلانية ، وحينئذ يأمن كيد الكائد وذلك جماع الخير وملاك الامر . وقد جاءت أحاديث كثيرة في مدح الخلق الحسن وسيأتي بعضها (رواه الترمذی وقال حديث حسن) زاد المصنف في الاربعين : وفي بعض النسخ يعني نسخ الجامع حسن صحيح . وأشار بهذا الى اختلاف نسخ الترمذی في

الثالث عن ابن عباس رضی اللہ عنہما ، قال : كنتُ خلف النبي صلی

اللہ علیہ وسلم

التحسين والتصحيح فقد يوجد عقب حديث في بعضها حسن وفي بعضها صحيح وفي اخرى حسن صحيح وفي اخرى حسن غريب وسبب ذلك اختلاف الرواة عنه والضابطين لكتابه . ثم تحسينه لهذا الحديث مقدم علي ترجيح الدارقطني إرساله للقاعدة المقررة ان المسند لزيادة علمه يقدم علي المرسل واما تصحيحه في تلك النسخة فيوافقه قول الحاکم إنه علي شرط الشيخين لكن وهم بأن ميمونا أحد رواه لم يخرج له البخاري شيئا ولم يصح سماعه من احد من الصحابة فلم يوجد فيه شرط البخاري فحكمه بأنه علي شرط الشيخين من تساهله المعروف . قال السخاوي ودونه حكم العراقي عليه في اماليه بالصحة . ويؤيد تحسين الترمذي له انه ورد لهذا الحديث طرق متعددة فرواه احمد والبخاري والطبراني والحاکم والبيهقي وابن عبد البر وغيرهم من طرق يفيد مجموعها الحسن له ففي الجامع الصغير للسيوطي ان الحديث رواه احمد والترمذي والحاکم والبيهقي عن ابي ذر واحد والترمذي والبيهقي عن معاذ بن جبل وابن عساکر عن انس . وذكر السخاوي في تخریج احاديث الاربعين ان الاصح كون الحديث من مسند ابي ذر والى ذلك أشار البيهقي ثم بسط في بيان ذلك

(الثالث عن) عبد الله (بن عباس رضی اللہ عنہما قال كنت خلف النبي صلی اللہ علیہ وسلم) أي علي دابته كما جاء في رواية ، ففيه جواز الارجاف علي الدابة إن اطاقته . وقد تبعت الذين اردتهم النبي صلی اللہ علیہم وسلم معه علي دابته فبلغت بهم فوق الاربعين وجمعهم في جزء سميتة تحفة الاشراف بتعريف الارجاف . وقد نظمت اسم جماعة منهم واوردته آخر ذلك الجزء وهاهو :

یوما فقال « یا غلام انی أعلمک کلمات : احفظ الله يحفظك،

لقد اردف المختار طه جماعة	فسن لنا الارداف إن طاق مركب
أبو بكر عثمان على أسامة	سهيل سويد جبرئيل المقرب
صفية والسبطان ثم ابن جعفر	معاذ وقيس والشريد المهدب
وآمنة مع خولة وابن أكوع	وزيد أبوذر سما ذاك جندب
معاوية زيد وخوات ثابت	كذلك ابو الدرداء في العد يكتب
وأبناء عباس وابن أسامة	صدي بن عجلان حذيفة صاحب
كذلك جافهم أبوهر من روى	ألوفان من الاخبار تروى وتكتب
وعد من الارداف ياذا أسامة	هو ابن عمير ثم عقبة يحسب
واردف غلمانا ثلاثا كذا أبو	إياس وأثنى من غفار تقرب
وأردف شخصائهم أردف ثانيا	وما سميا فيما روى ياهذب
أولئك أفوام بقرب نبيهم	لقد شرفوا طوبى لهم ياهقرب

(يوما) أى فى ساعة منه كما يدل عليه تنكيره (فقال باغلام) بضم الميم لانه نكرة مقصودة وتقدم انه هو الصبي من حين يظلم الى البلوغ وسنه اذ ذاك كان نحو عشر سنين (انى أعلمك كلمات) ينفعك الله بهن كما فى رواية اخرى . وذكره ذلك ليثبه السامع فيشتد شوقه ويلقى سمعه فيقع فى نفسه فيكمل نفعه . وجاء بها بصيغة التثنية ليؤذنه بانها قليلة اللفظ فيسهل حفظها ، ومنونة ايدانا بعظم خطرها ورفعة حماتها . وتأهيله لهذه الوصايا الرقيقة المقدار الجامعة من العلوم والمعارف ما يفوق الحصر دليل على انه صلى الله عليه وسلم علم ما يؤول إليه أمر ابن عباس من العلم والمعرفة وكمال الاخلاق وحسن الاحوال (احفظ الله) بملازمة تقواه ، واجتناب نواهيه ومالا يرضاه (يحفظك) بالجزم ، فى نفسك واهلك ودينك ودينتك لا سيما

احفظ الله تجده تُجاهك ، اذا سألت فاسأل الله ، واذا استعنت

عند الموت : اذ الجزاء من جنس العمل ومنه « وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم » وهذا من جوامع كنهه صلى الله عليه وسلم فقد جمعت سائر احكام الشريعة قلايها وكثيرها (احفظ الله) بما ذكر (تجده تجاهك) أى تجده معك بالحفظ والاحاطة والتأييد والاعانة حيثما كنت فتأنس به وتغنى به عن خلقه فهو كالتأكيد لما قبله وهو من المجاز البليغ لاستحالة الجهة التي هي مدلول « تجاه » عليه تعالى. وتجاه بضم التاء واصله وجاه بضم الواو وكسرهما فابدلت فوقية كما في ترات ومعناه أمام كما جاء ذلك في الرواية الآتية اى تجده معك بالحفظ فهو نظير « ان الله مع المتقين » ونحوه: إذ هي معية معنوية لا ظرفية وخص الأمام من بين باقى الجهات الست بالذكر اشعاراً بشرف المقصد وبأن الانسان مسافر إلى الآخرة والمسافر إنما يطلب أمامه لا غير، فكان المعنى تجده حيثما توجهت وتيممت من امر الدنيا والآخرة (إذ سألت) اى اردت السؤال (فاسأل الله) ان يعطيك مطالبك قال تعالى « واسئلو الله من فضله » ولا تسأل غيره فان خزائن الوجود بيده تعالى وأزمتها إليه إذ لا قادر ولا معطى ولا متفضل غيره فهو أحق ان يقصد ويسأل ، ولا فائدة في سؤال الخلق اذ لا يملكون نفعا ولا ضرا لانفسهم فضلا عن غيرهم ، وما أحسن قول الاستاذ ابى الحسن الشاذلى « أيسر من نفع نفسى لنفسى ، فكيف لا أيسر من نفع غيرى لنفسى ، ورجوت الله لغيرى ، فكيف لا ارجوه لنفسى » وإنما يعيل القلب الى المخلوق ويركن اليه لضعف يقينه ووقوعه فى الغفلة عن حقائق الاشياء ، وبقدر بعده من مولاة يكون ركونه لمن سواه ، ولما انبجمن تلك الهوة وتيقظ من تلك الغفلة أصحاب التوكل واليقين أعرضوا عن السوى ، وأنزلوا جميع حوائجهم بباب كرم وجود المولى : لانه المتكفل لكل متوكل بما يحب ويتمنى قال تعالى « ومن يتوكل على الله فهو حسبه » (واذا استعنت) أى طلبت الاعانة

فاستعن بالله، واعلم ان الامّة لو اجتمعت على ان ينفعوك بشيء لم ينفعوك
الا بشيء قد كتبه الله لك، وان اجتمعوا على ان يضروك بشيء لم يضروك
الا بشيء قد كتبه الله عليك .

علي أمر من أمور الدارين (فاستعن بالله) لانه القادر على كل شيء . وغيره عاجز
عن كل شيء . فن أعانه تعالي فهو الممان ومن خذله فهو المخذول ، ومن ثم كانت
« لا حول ولا قوة الا بالله » كنزا من كنوز الجنة لتضمنها براءة النفس من حولها
وقوتها إلى حوله وقوته ، وكتب الحسن الى عمر بن عبد العزيز « لا تستعن بغيره
تعالي بكلامك الله اليه » (واعلم أن الامّة) المراد بها هنا سائر المخلوقين كما صرحت
به رواية أحمد « فلو أن الخلق جميعا أرادوك الخ » وأما ممدولها وضما فالجماعة
وأتباع الانبياء ، والرجل الجامع للخير المقتدى به ، والدين والملة نحو « انا وجدنا
آباءنا على أمة » والزمان نحو « وأدكر بعدأمة » والرجل المنفرد بدينه الذي لم يشركه
فيه أحد كقوله صلى الله عليه وسلم « يبعث زيد بن عمرو بن نفيل أمة وحده »
فالامة لفظ مشترك ومن جملة ممازياه الام كهذه أمة زيد أي أم زيد (لو اجتمعت)
لو هنا بمعنى إن إذ المعنى على الاستقبال ونكتة المدول أن اجتماعهم على الامداد من
المستحيلات بخلاف اجتماعهم على الاذى فانه ممكن (على أن ينفعوك
بشيء لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك ، وان) عبر بها بدل لو تفننا في التعبير
(اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك) كما
يشهد له قوله تعالي « وإن بمسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو، وإن يردك بخير
فلا راد لفضله » والمعنى وحد الله في حقوق الضر والنفع فهو الضار النافع ليس معه

« رفعت الاقلام وجفت الصحف » رواه الترمذی ، وقال حديث

حسن صحيح

أحد في ذلك (۱) لا تقرر أنه القادر لاسواه فأزمة المخلوقات بيده يتصرف فيها بما يشاء ، فهذا تقرير وتأكيده لما قبله من توحيد الله تعالى في حقوق النفع والضرر على أبلغ برهان وأوضح بيان ، وحث على التوكل والاعتماد على الله سبحانه وتعالى في جميع الامور وعلى شهود أنه الفاعل المختار النافع الضار وغيره ليس له من ذلك شيء ، وعلى الاعراض عما سواه . وفي بعض الكتب الالهية «وعزتي وجلالي لأقطعن أمل من يؤمل غيري ، ولا لبسنة ثوب المذلة عند الناس ، ولا حجبته عن قربي ولا بعدنه عن وصلي ولا جعلته متفكرا حيران يؤمل غيري في الشدائد والشدائد يدي وأنا الحي القيوم ، ويطرق بالفكر أبواب غيري ويدي مفاتيح الابواب ، وهي مفاتيح وبابي مفتوح لمن دعاني » (رفعت الاقلام) أي تركت الكتابة بها لفرغ الامر وانبرامه (وجفت) بالجيم بالبناء للمفعول (۲) (الصحف) التي فيها تقادير الكائنات كاللوح المحفوظ ، أي فرغ من الامر وجفت كتابته فلم يمكن أن يكتب فيها بعد ذلك تبديل أو نسخ لا كتب من ذلك واستقر لانها أمور ثابتة لا تبدل ولا تغير عما هي عليه ، فذلك كناية عن تقدم كتابة المقادير كلها والفرغ منها من أمد بعيد ، وهذا من أحسن الكنايات وأبلغها ، وقد دل الكتاب والسنة على ذلك ، فمن علم ذلك وشهده بعين بصيرته هان عليه التوكل على خالقه والاعراض عما سواه (رواه الترمذی وقال حديث حسن صحيح) قال البخاري في تخريج

۱ عبارة ابن حجر : ليس لاحدمه في ذلك شيء ش ۲ عبارة الشبراخيتي :

وجفت بالجيم أي بست اه ، وفي المختار وغيره : جف الثوب بفتح الجيم . ع

وفي رواية غير الترمذی « احفظ الله تجده امامك . تعرّف الى الله في
الرخاء يعرفك في الشدة ،

احاديث الاربعين ، حديث حسن . وبين ذلك ثم قال : وبالجملة فالحديث ثابت
من حديث الايث وغيره ممن قدمناه ، ولذا اوردده الضياء في المختارة من هذا الوجه
بل صححه العراقي في أماليه تبعا للترمذی . وقل ابن منده إسناد مشهور ورواته
ثقات ا هـ . وقد اوردده جماعة من طرق عن ابن عباس وجاء أنه صلى الله عليه وسلم
وصاه بذلك وبين علي وأبي سعيد رواه العسكري في كتاب الامثال وسهل بن سعد
رواه ابن مردويه ، وتجدد الله بن جعفر رواه ابن عاصم في السنة . وقد خرج طرقها
كها السخاوي وقل قال ابو جعفر العقيلي : كل أسانيد هذا الحديث آية وبعضها
أصلح من بعض . وليس هذا بجيد فحديث ابن عباس حسن جيد وأصح طرقه
رواية حنبل كما صرح به ابن منده وغيره وهي التي أخرج الترمذی الحديث من
طريقها (وفي رواية غير الترمذی) وهو عبد بن حميد في مسنده لكن بإسناد ضعيف
وقد رواه أحمد بإسنادين منقطعين واقتضاه أتم من حديث عبد حميد وقد أوردته في شرح
الاذكار (احفظ الله تجده امامك تعرف) بتشديد الراء أي تحبب (الى الله في الرخاء)
بالدأب في الطاعات والانفاق في وجوه القرب والمثوبات حتى تكون متصفاً عنده
بذلك معروفاً به (يعرفك في الشدة) بتفريجها عنك وجعله لك من كل ضيق فرجا
ومن كل هم مخرجاً بواسطة ، اسلف منك من ذلك التصرف ، وقيل إنه على حذف
مضاف أي تعرف الى ملائكة الله في الرخاء بالتزام طاعته تعالى والتزام عبوديته
يعرفك في الشدة بواسطة شفاعتهم عنده في تفريج كربك وغمك ، وتعقب بأنه
تكلف فالاول أولى . ومعرفة العبد به ضربان : عامة وهي الاقرار بوحديته
وربوبيته والایمان به وخاصة وهي الاتقطاع اليه والانس به والطمانينة بذكر الحياء

واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وما أصابك لم يكن ليخطئك،

منه وشهوده في كل حال ، ومعرفة الله تعالى كذلك عامة وهي علمه بعباده واطلاعه على أعمالهم ، وخاصة وهي محبته لعبده وتقريبه اليه ، واجابة دعائه وانجاؤه من الشدائد فلا يظفر بهذه الخاصة إلا من تحلى بتلك الخاصة (واعلم أن ما أخطأك) من المقادير فلم يصل اليك (لم يكن) مقدرًا عليك (بصيبك) أي محال أن يصيبك لانه بان بأنه أخطأك أنه مقدر على غيرك ، وفيه مبالغة من وجوه من حيث دخول اللام المؤكدة للنفي على الخبر وتسليط النفي على الكينونة وسراية في الخبر (وما أصابك) منها (لم يكن) مقدرًا على غيرك (ليخطئك) وإنما هو مقدر عليك اذ لا يصيب الانسان الا ما قدر عليه . ومعنى ذلك أنه فرغ مما أصابك واخطأك من خير أو شر فما إصابته لك محتومة لا يمكن ان يخطئك وما أخطأك فسلامتك منه محتومة فلا يمكن أن يصيبك لانها سهام صائبة وجوت من الازل فلا بد أن تقع مواقعها وما أحسن ما قيل

جري قـ لم القضاء بما يكون فسيان التحرك والسكون

فلم يبق سوى اتوكل على الله سبحانه والسكون تحت جري المقادير وما حسن ما قيل :

ولما رأيت القضاء جاريا بلا شك فيه ولا مرية

توكلت حقا على خالقي وأسلمت نفسي مع الجرية

أفنى الحديث تقرير وحض على تفويض الامور كلها الى الله تبارك وتعالى مع شهود أنه الفاعل لما يشاء وأن ما قضاءه وأبره لا يمكن أن يتعدى حده المقدر له وهذا راجع الى قوله تعالى « ما أصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها » ثم مدار هذه الوصية على هذا الاصل اذ ما قبله وما

واعلم ان النصر مع الصبر، وان الفرج مع الكرب، وان مع العسر يسرا

بمده وفرع عليه وراجع اليه : فان من علم أنه لن يصيبه إلا ما كتب له وان اجتهاد الخاق كلهم بخلاف المقدور لا يفيد شيئا البتة علم أن الله وحده هو الضار النافع فأفرده بالطاعة وحفظ حدوده وخافه ورجاه وأحبه وأفرده بالاستعانة والسؤال له والتضرع اليه والرضا بقضائه في حالة الشدة والرخاء (واعلم) نبيه على ان شأن هذه الدار لا سيما مع الصالحين الاخيار كثرة الاعراض والانصاب، فينبغي الصبر للظفر بجزيل الثواب والرضا بالقضاء والقدر (أن النصر) من الله للعبد على جميع اعداء دينه ودنياه كائن (مع الصبر) على طاعة الله وعن معصيته ، وقيل الصبر على نكايتهم وعدم الانتصار منهم لنفسه (وأن الفرج) وهو كما في الصحاح الخروج من العسر إلى السرا . حاصل سريعا (مع الكرب) هو العسر الذي يأخذ بالنفس فلا دوام للكرب وحينئذ فينبغي لمن نزل به ذلك أن يكون صابرا محتسبا راجيا سرعة الفرج مما نزل به حسن الظن بمولاه في جميع أموره ، فانه ارحم به من كل راحم إذ هو ارحم الراحمين (وأن مع العسر يسرا) كما نطق به قوله تعالى « فان مع العسر يسرا ، إن مع العسر يسرا » ومن ثم ورد عنه صلى الله عليه وسلم « ان يغلب عسر يسرين » أي لان النكرة اذا كررت كانت الثانية غير الاولى ، والمعرفة اذا أعيدت كانت الثانية عين الاولى غالبا فيها ، وليست الآية من غير الغالب خلافا لمن فهم ذلك فقال وفي الآية عسران ايضا عسر الدنيا ومعها يسر وعسر الآخرة ومعها يسر ، ولا ينافي وقوع العسر لنا كما صرحنا به هذه الآية ، عدم وجود وقوعه كما صرح به قوله تعالى « يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » لاختلاف المراد بالعسرين لان المثبت هو العسر في العوارض الدنيوية التي تطرق العبد بما لا يلائم نفسه كضيق الارزاق ونحوها ، والمثني هو العسر بالتكليف بالاحكام الشاقة كما قال تعالى « وما

الرابع . عن انس رضى الله عنه : قال « انكم لتعملون اعمالا هي ادق في
اعينكم من الشعر كذا نعتها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من
الموَبقات »

جعل عليكم في الدين من حرج « ثم اليسر السهولة ، ومنه اليسار لانه
تسهل به الامور ، والعسر تقيضه ، وفي الصحاح كل ثلاثى اوله مضموم ووسطه
ساكن فن العرب من يثقله ومنهم من يخففه . وما تقرر في «مع» في محالها الثلاث
من انها على بابها هو الظاهر اذ اواخر اوقات الصبر والكرب والعسر هي اول اوقات
النصر والفرج واليسر ، فند تحققت المفارقة بينهما ، ومن لطائف اقتران الفرج
بالكرب واليسر بالعسر ان الكرب اذا اشتد وتناهى ايس العبد من جميع المخلوقين
وتعلق قلبه بالله وحده وهذا هو حقيقة التوكل ، وقد قال تعالى «ومن يتوكل
على الله فهو حسبه » والحديث بطريقه اعمل عظيم في مراقبة الله ومراعاة حقوقه
والتفويض لامره والتوكل عليه وشهود توحيده وتفردة وعجز الخلائق كلهم
وافتقارهم اليه

(الرابع . عن انس رضى الله عنه قال) مخاطبا للمتساهلين في الاعمال (انكم
لتعملون اعمالا) تسهونونها لمدم نظركم الى عظم المعصية بها (هي) لذلك (ادق
في اعينكم من الشعر) استخفافا بها (كذا نعتها) لكمال الخشية الناشئة عن كمال
المعرفة بالله الحاصلة بحلول نظر النبي صلى الله عليه وسلم (علي عهد) زهن (رسول
الله صلى الله عليه وسلم من الموَبقات) وهذا كما جاء في الخبر الاخر « لا تنظر الى صغر
الخطيئة وانظر الى عظم من عصيت » وفي الخبر الآخر « المؤمن يرى ذنبه كأنه
صخرة يخاف ان تقع عليه والكافر يرى ذنبه كأنه ذباب يمر على انفه » وفي الحديث

رواه البخارى ، وقال « الموبقات » المهلكات
الخامس عن ابي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال
« ان الله تعالى يغار ، وغيره الله تعالى ان ياتي المرء ما حرم الله عليه »
متفق عليه « والغيرة » بفتح الغين واصلها الانفة
السادس عن ابي هريرة رضى الله عنه ، انه سمع النبي صلى الله

كالمراقبة القوم لله تعالى وكما استحبناهم منه حتى انهم يرون تلك الامور التي
استهون غيرهم الوقوع فيها مهلكات لهم لعظم شهودهم جلال الله تعالى وعظمته .
أحيا الله قلوبنا من موت الغفلة بمنته (رواه البخاري، وقال) أي البخاري (الموبقات)
بضم الميم (المهلكات) وفيه أن الانسان ينبغي له ان يحذر من صفار الذنوب فلعلها
تكون المهلكة له في دينه كما يحترز من يسير السموم خشية ان يكون فيها حته
(الخامس . عن ابي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ؛
إن الله تعالى يغار ، وغيره الله ان ياتي المرء ما حرم الله عليه) اي منعه ان ياتي
ذلك (متفق عليه) ورواه احمد والترمذي كاهم بزيادة « والمؤمن يغار » ورواه
بأسقاطها البخاري (والغيرة بفتح الغين) المعجمة وسكون النحتية بعد هاء مهمله
(وأصلها) في وضع الافة (الانفة) بفتح اوايه اي الامتناع من الضيم ونحوه ، وفي
شرح مسلم « اصلها المنع » والرجل غيور علي اهله بمنهم من التعلق بأجنبي بنظر
او غيره ، ومعنى غيره الله تعالى منعه الناس من الفواحش اي وسائر المحرمات كافي
حديث الباب لكن الغيرة في حق الناس يقارنها تغير حال الانسان وانزعاجه وهذا
مستحيل في حق الله تعالى اه .

(السادس . عن ابي هريرة رضى الله عنه انه سمع) كلام (النبي صلى الله

عليه وسلم يقول وان ثلاثة من بنى اسرائيل ابرص واقرع ، واعمي
 اراد الله ان يبتليهم ، فبعث اليهم ملكا ، فاتى الابرص ، فقال : اى شىء
 احب اليك ، قال : لونٌ حسن ، وجلد حسن

عليه وسلم يقول) تقدم أن جملة يقول بدل اشتغال من مفعول سمع أو جملة حالبة
 من المفعول المحذوف الذى قدرته ، وأتى به مضارعا بعد سمع الماضى إما حكاية
 لحال وقت السماع أو لاحضار ذلك فى ذهن السامع (إن ثلاثة من بنى اسرائيل)
 أى أولاد يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم صلوات الله وسلامه عليهم (ابرص)
 أى به وضح وهو بالانصب بدل من ثلاثة وخبر إن محذوف ، أى أقص عليكم
 شأنهم ، ولوروى بالرفع لكان على القطع ، والفاء فى فأراد الله لتعقيب المفسر
 للمجمل ، ويصح عند من جوز دخول الفاء فى خبر إن أن يكون الخبر الجملة بعدها
 وكذا على حذفها كما فى نسخة (وأقرع) أى من ذهب شعر راسه من آفة (واعمي)
 العمى عدم البصر عما من شأنه أن يكون بصيرا (فأراد الله أن يبتليهم) (۱) أى
 يعاملهم معاملة المبتلى المختبر والا فعلمه أزلى شامل للموجود والمعدوم قبل وجوده
 (فبعث) أرسل (اليهم ملكا) بفتح اللام فى صورة انسان (فاتى) الملك (الابرص)
 بدأ به ثم بالاقرع اهتماما بالتسجيل عليهما وتمجيلا للانتقام منهما ، وقدم الابرص
 لان دا ه أقبح وأشنع ولونه أعظم (فقال) له (أى شىء أحب اليك قال لون
 حسن) بالتونين على الوصف (و) كذا (جلد حسن) لم يقتصر على طلب اللون
 الحسن لان جلد الابرص يحصل له من التلصص والتشنج والخشونة ما يزيد به قبح

(۱) فى بعض نسخ مسلم (يبايهم) بامقاط المثناة فوق ومعناها الاخبار اه .
 شرح مسلم

ويذهب عني الذي قد قدرني الناس، ففسحه فذهب عنه قدره، وأعطى لونا حسنا وجلدا حسنا. قال فأى المال أحب اليك؟ قال الابل، أو قال البقر. شك الراوى - فأعطى ناقة عشراء

صاحبه وعاره، فلم يكف طلب حسن اللون عن طلب حسن الجواد (ويذهب) عطف علي ما قبله بتقدير أن (عني) الداء (الذي قد قدرني) بكسر الهمزة أي تباعد عني وكرهني (الناس) أي بسببه، والعائد محذوف أي به، قال الكرماني وفي نسخة «قدروني» علي لغة أكلوني البراغيث (قال) صلى الله عليه وسلم (فسحه) الملك، أي أمر يده عليه (فذهب عنه قدره) أي سبب قدره وهو البرص الذي كان به (وأعطى لونا حسنا وجلدا حسنا، قال) الملك له (فأى المال) معروف وتصغيره موبل والهاء تقول موبل بتشديد اليا، كذا في الصحاح (أحب اليك. قال الابل) بكسرتين وتسكن الموحدة تخفيفا أي الجمال، اسم يقع علي الواحد والجمع وليس بجمع ولا اسم جمع كذا قال ابن سيده، وقال الجوهري ليس لها واحد من لفظها وهي مؤنثة لان اسماء الجموع التي لا واحد لها من لفظها اذا كانت غير الآدميين فالتأنيث لها لازم، واذا صغرتها أدخلتها التاء فقلت أيلة وغنيمة ونحو ذلك (أو قال البقر. شك الراوى) اسمه إسحاق بن عبد الله، أي شك هل سمع الابل أو البقر، والمرجح الابل لكونه اقتصر عليها في قوله «فأعطى ناقة عشراء» ويؤيده الاختصار في الاقارع علي البقر لا غير فتعين الابل للابصر. كذا قيل، لكن في رواية للبخاري في أبواب بني اسرائيل هو شك في ذلك أن الابصر والاقارع قال أحدهما الابل وقال الآخر البقر اه. وبها يعلم أن الاختصار في الاقارع علي البقر من الراوى وإلا فالشك فيه كما قبله، ويؤيد أنها الابل أيضا سؤال الملك له بعيرا وهذا كله بعد الشك (قل فأعطى) بالبناء للمفعول (ناقة عشراء

فقال : بَارَكَ اللهُ لَكَ فِيهَا : فَأَتَى الْأَقْرَعَ فَقَالَ : أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ
شَعْرٌ حَسَنٌ ، وَيَذْهَبُ عَنِّي هَذَا الَّذِي قَدِ قَدَّرَنِي النَّاسُ ، فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ
وَأَعْطَى شَعْرًا حَسَنًا . قَالَ : فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ الْبَقْرَ فَأَعْطَى بَقْرَةَ
حَامِلًا ، وَقَالَ : بِيَارِكَ اللهُ لَكَ فِيهَا . فَأَتَى الْأَعْمَى فَقَالَ : أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ
قَالَ : أَنْ يَرُدَّ اللهُ إِلَيَّ بَصْرِي فَأَبْصِرَ النَّاسُ ، فَمَسَحَهُ

فقال بَارَكَ اللهُ (أي أَوْقَعَ (لَكَ) الْبَرَكَةَ وَهُوَ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ دَعَاءٌ مِنْهُ لَهُ بِذَلِكَ ،
وَأَنْ يَكُونَ إِخْبَارًا بِهِ (فِيهَا) أَيُّ فِي هَذِهِ النَّاقَةِ (قَالَ نَأْتَى الْأَقْرَعَ) أَيُّ عَقِبَ نَمَامٍ
مَا يَتَمَلَّقُ بِالْأَبْرَصِ كَمَا تَشْفُرُ بِهِ الْفَاءُ (فَقَالَ أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ فَقَالَ شَعْرٌ حَسَنٌ)
بِالتَّوِينِ عَلِيٍّ الْوَصْفِ (وَيَذْهَبُ عَنِّي هَذَا) الدَّاءُ أَيُّ الْقَرَعِ (الَّذِي قَدِ قَدَّرَنِي
النَّاسُ) أَيُّ بِسَبِيهِ (قَالَ فَمَسَحَهُ) الْمَلِكُ ، يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَسْحَ مَحَلِّ الدَّاءِ فَقَطْ
وَهُوَ الْأَقْرَبُ ، وَإِنْ يَكُونُ مَسْحَ جَمِيعِ بَدَنِهِ لَتَعْمَهُ بِرُكْتِهِ (فَذَهَبَ عَنْهُ) الْقَرَعُ
(وَأَعْطَى شَعْرًا حَسَنًا قَالَ) الْمَلِكُ لَهُ (فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ) أَيُّ مِنْ جَمِيعِ الْأَمْوَالِ ،
أَيُّ أَيُّهَا نَحْبُ أَنْ يَكُونَ لَكَ مِنْهَا (قَالَ الْبَقْرَ) أُمَّمُ جِنْسٍ يُقَالُ عَلِيُّ الذِّكْرُ وَالْإِثْمِي
وَإِنَّمَا دَخَلَتْهُ الْهَاءُ لِالْفَرْقِ بَيْنَ الْوَحْدَةِ وَالْجَمْعِ ، وَالْبَاقِرُ جَمَاعَةُ الْبَقَرِ مَعَ رِعَاتِهَا ، وَاهْلُ
الْبَيْتِ يَسْمَوْنَ الْبَقْرَةَ بِأَفُورًا (فَأَعْطَى بَقْرَةَ حَامِلًا) لَمْ يَقُلْ حَامِلَةً لِإِخْتِصَاصِ هَذَا
الْوَصْفِ بِالْمَوْثُوثِ كَحَائِضٍ وَطَالِقٍ ، وَإِنَّمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهَا لِالْفَرْقِ فِي نَحْوِ قَائِمٍ وَقَائِمَةٍ (وَقَالَ
بَارَكَ اللهُ لَكَ فِيهَا) أَيُّ فِي هَذِهِ الْبَقْرَةِ (قَالَ نَأْتَى الْأَعْمَى فَقَالَ أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ
إِلَيْكَ قَالَ أَنْ يَرُدَّ اللهُ إِلَيَّ بَصْرِي) أَيُّ الْقُوَّةِ الْمَوْدَعَةِ فِي الْعَيْنَيْنِ إِتِيَّ بِهَا تَدْرِكُ
الْمَبْصَرَاتِ (فَأَبْصَرَ) بِضَمِّ الْهَمْزَةِ (بِهِ النَّاسُ) أَيُّ أَرَامَ يَبْصُرِي أَيُّ بَعَيْنِي رَأَى
(قَالَ فَمَسَحَهُ) أَيُّ أَمْرٍ يَدُهُ عَلَيَّ عَيْنِي ، وَيَحْتَمِلُ عَلَيَّ جَمِيعَ بَدَنِهِ ، وَالْأَوَّلُ أَقْرَبُ .

فرد الله اليه بصره . قال فأى المال أحب اليك ؟ قال الغنم فأعطي شاة والدأ
فأنتج هذان وولد هذا . فكان لهذا واد من الابل ، ولهذا واد من البقر ،
ولهذا واد من الغنم (ثم انه أتى الابرص في صورته

كما تقدم في نظيره (فرد الله اليه بصره) أى القوة المدركة المذكورة (قال فأى المال
أحب اليك قال الغنم) أى احبه الى ، فهو مبتدأ محذوف الخبر أو الاحب الى الغنم
فيكون خبر مبتدأ محذوف . وفي الصحاح الغنم اسم مؤنث موضوع للجنس يقع على
الذكور والاناث واذا صغرتها الحقتها التاء فقلت غنيمة لان اسماء الجموع - الى آخر ما
تقدم (١) يقال خمس من الغنم ذكور فيؤنث العدد وإن عنيت الكباش لان العدد يجرى
في تذكيره وتأنيثه على اللفظ لاعلى المعنى والابل كالغنم فى جميع ما ذكرناه كذا
نقله عنه الدميرى فى حياة الحيوان (فأعطي) بالبناء للمجهول (شاة) المفعول الثانى
لاعطي ومفعوله الاول نائب الفعل المضمر فى الفاعل (والدأ) أى ذات ولد وقيل
حاملا ، وفى جامع الاصول هى التى قد عرف منها كثرة الولد والنتاج (فأنتج هذان)
سيأتي انه بالبناء للفاعل لكن فى الصحاح : للعرب احرف لا يتكلمون بها الا على
سبيل المفعول وإن كان بمعنى الفاعل مثل قولهم زهى الرجل وعنى بالامر ونتجت
الناقة والشاة وأشباهاها . والمشار اليهما صاحبا الابل والبقر (وواد) بتشديد اللام
(هذا) أى صاحب الغنم (فكان لهذا واد) أى له (من الابل ولهذا واد من
البقر) من عطف معمولين على معمولى عامل واحد وهو جائز اتفاقا ، وقوله من
الابل فى محل الصفة لواد ويجوز أن يكون حالا لتخصيصه بتقديم الخبر (ولهذا واد
من الغنم . قال ثم انه) أى الملك (أتى الابرص) متصورا (فى صورته) أى التى

(١) أى عقب قول المصنف (قال الابل) . ع

٣٨ دليل ل .

وهيئته) فقال رجل مسكينٌ قد انقطعت بي الجبالُ في سفرى ، فلا
بلاغ لى اليومَ ! لا بالله ثم بك . اسألك بالذى اعطاك اللون الحسن والجلد الحسن

كان عليها (وهيئته) من رذالة اللبس وقيل الضمير فى صورته وهيئته يرجعان للملك
اى جاءه بعد أن صار معانى غنيا فى الصورة التى قد جاءه فيها وهو بضد ذلك فدعا
له فذهب عنه (فقال رجل مسكين) بكسر الهم من المسكنة الحاجة . خبر مبتدأ
محذوف اى انا رجل محتاج (قد انقطعت بي) الباء للتعدية (الجبال) الرواية
المشهورة بالمهملة والموحدة كما سيأتى فى الاصل واحده جبل وهو المستطيل من الرمل
وقيل الاسباب فى طاب الرزق ، قال القرطبي وهذا اوقع التفسيرين
وفى رواية لمسلم « الجبال » بالتحية من الحيلة ومن رواه بالجيم والموحدة كبعض
رواة البخارى ففيه بعد بل قال بعضهم إنه قد صحف (فى سفرى) ظرف لظرف
متعلق بانقطعت او ظرف مستقر حال من الضمير المجرور (فلا بلاغ لى) البلاغ
ما يتبلغ ويتوصل به الى الشئ المطلوب ، اى لا وصول لى لما اریده (اليوم الا بالله)
اى ايجاده وتيسيره (ثم بك) لكونك مظهرا للخير يجرى على يدك ، و ثم هى هنا
للاترييب فى التنزل ولم يقل وبك دفعا لايهام التشريك ولذا كان الاتيان ثم هو
الادب المتأكد كما يأتى ، وهذا (۱) من الملك من المعارض التى يقصد بها التوصل
الى افهام المقصود من غير ان يراد حقيقة كما فى قول ابراهيم صلى الله على نبينا
وعليه وسلم : هذا ربى ، وهذه اختى ، (اسألك) اى اقسم عليك ، مستعظفا (يا لله
(الذى اعطاك اللون (۲) الحسن والجلد الحسن) بفتح المهملتين أى بعد الابتلاء

(۱) أى قوله : رجل مسكين ، الخ
(۲) فى نسخة من عليك باللون الخ

والمال ، بعيراً أتبلغُ به في سفرى ، فقال . الحقوقُ كثيرة . فقال . كانى
اعرفك الم تكن ابرص يقدرُك الناسُ

في اللون والجلد (والمال) أى بعد الابتلاء بالفقر (بعيراً) هو اسم يقع على الذكر
والانثى ، وهو من الأبل بمنزلة الانسان من الناس ، والجل بمنزلة الرجل ، والناقة
بمنزلة المرأة والقعود بمنزلة الفتى ، والقلوص بمنزلة الجارية ، وإنما يقال له بعير اذا
أجذع والجمع أبعرة وأباعر وبعران (أتبلغ) بتشديد اللام أى من البلغة وهى الكفاية
(به) كذا رواية الكشهرى فى البخارى وعند غيره فيه « عليه » أى بعيراً كتنى
به أو حال كونه عليه (فى سفرى فقال) الأبرص (الحقوق كثيرة) أى على فلا
فاضل عن الحاجة لاعطيك اياه فانظر غيرى (فقال) الملك (إنه) أى الشأن (كانى)
بتشديد النون (أعرفك) الظاهر أن كان فيه للتحقيق وهو معنى أثبتة الكوفيون
وذكره ابن هشام فى المعنى ، قال العلوى وهو التحقيق وانشدوا عليه :

وأصبح بطن مكة مقشعرا كان الارض ليس ليس بها هشام
أى لان الارض ، وقال ابن السيد فى شرح شواهد الجمل : جرت عادة
النحويين ان يجعلوا كأن للتشبيه حيث وقعت وليس ذلك بصحيح إنما تكون
تشبيها محضاً إذا وقع فى الخبر اسم ممثل به اسماً ويكون الخبر أرفع من الاسم أو أحط
منه نحو كان زيداً ملكاً أو كان عمر أحمراً ، أما إذا كان خبرها فعلاً أو ظرفاً أو مجروراً
أو صفة من صفات اسمها فانها يدخلها حينئذ معنى الظن والحسبان نحو كان زيداً
قائم أوفى الدار ، فاست تشبه زيداً بشىء هاهنا وإنما تظان أنه قائم أوفى الدار
انتهى بلفظه ، لكن الذى صححه ابن مالك وابو حيان والرضى وغيرهم ما ذهب
إليه الجمهور من أن التشبيه لا يفارقها وأن ما أوم خلافة مؤول (ألم) استفهام تقريرى
(تكن ابرص تقدرُك) بفتح الذال المعجمه أى تكرهك (الناس) أى فمافاك الله

فقيراً فأعطاك الله؟ فقال إنما ورثت هذا المال كابر أعن كابر . فقال

(فقيراً) أى محتاجاً (فأعطاك الله فقال إنما ورثت) بتشديد الراء مبنى للمفعول .
 وبتخفيفه مبنياً للفاعل (هذا المال كابر أعن كابر) أى كبراً عن كبر فى العز والشرف
 أى ورثته عن ابي وجدى ، وحاصله إنكار تلك الحال ودعوى أنه نشأ فى تلك
 الاحوال فهى غير متجددة عليه وهذا من انكار النعم وكفر النعم حمله عليه البخل
 وحق العبد ألا يزال انعم مولاة شاكراً ولا حواله التى كان عليها وآل اليها ذاكراً ،
 وفى الحوض المورد للشيخ عبد الوهاب الشعراني : أخذ علينا العهود اذا حصل
 لنا ضخامة وقيام ناموس بين الناس ألا ننسى صفتنا التى كنا عليها قبل من الثياب
 الخامة وخدمة الناس وضيق المعيشة ونحو ذلك ، وذلك لنعرف الله بالنعم فان من
 نسى حاله ايام صغره قل شكره ، وربما قال : نحن بحمد الله نشأنا فى الضخامة أبا
 عن جد ابوم من لم يعرفه أن حاله لم يزل كذلك : وقد دخل شخص على معن بن
 زائدة فقال له :

اتذكر إذ قميصك جلد شاة وإذ نعلك من جلد البعير

فقال معن : أذكر والحمد لله رب العالمين . فقال :

فقد جل الذي أعطاك ملكاً وملك الجلوس على السرير

فقال : جل ربي وعز . فقال :

فجدلى يابن ناقصة بمال فانى قد عزمت على المسير

فأمر له بمال جزيل وشكر له تذكيره الحاله التى لعله نسيها . وقال

القرطبي حمل هذا القائل بمخلة علي نسيان منة الله تعالى وجحد نعمه وعلو الكذب ثم

أورثه ذلك سخطة الدائم وذلك مشؤم البخل ، واعتبر بحال الاعمى لما اعترف

بشكر النعم وسخت نفسه بما ثبتها الله عليه وشكر فعله رضى عنه كما بآتي (فقال)

ن كنت كاذبا فصيرك الله إلى ما كنت (واتى الاقرع في صورته وهيبته) فقال له مثل ما قال لهذا ورد عليه مثل ما رد هذا. فقال ان كنت كاذبا فصيرك الله إلى ما كنت (واتى الاعمى في صورته وهيبته) فقال رجل مسكين وابن سبيل انقطعت بي الحبال في سفرى فلا بلاغ لى اليوم الا بالله ثم بك ، أسألك بالذى رد عليك

الملك (ان كنت كاذبا فى دعواك) واتى بان الموضوعه للشك فى الشرط مع أنه جازم به مما شاة ومما جلة أو أن إن فيه معنى إذ (فصيرك الله) بتشديد الياء التحية (الى ما كنت قال واتى الاقرع فى صورته) التي بقدرها الناس (وهيبته) التي يحقرونها لربائهم واسقطت هذه المعطوفة عند صاحب المشكاة فى روايته المعزوة للصحيحين ، قال شارحها ابن حجر : لم يقل هنا وهيبته اختصارا وإشارة الى شدة وم البرص وغباوتة فانه مع كونه أنى له فى صورته وهيبته التي أتاه عليها اولا وحصل له منه ما حصل من الشفاء والغنى انكر معرفته وتجاهل به وتفاخر عليه بأنه إنما جاءه المال من أيه فضم إلى كذبه قبائح تنبىء عن أنه انتهى فى اللوم والحق الى غاية لم يصلها غيره (فقال له) الملك (مثل ما قال لهذا) البرص (ورد) الاقرع (عليه مثل ما رد هذا) البرص (فقال) الملك (ان كنت كاذبا فصيرك الله الى ما كنت) عليه من القرع والفقير (قال واتى الاعمى) متشكلا (فى صورته) أى فى صورة آدمى اعمى (وهيبته فقال) الملك (رجل) أى صورة إذا الملائكة لا يوصفون بذكورة ولا انوثة (مسكين وابن سبيل) أى مسافر سعى به للملازمة السبيل كما سعى انقطع ابن الطريق ، ويحتمل انه اراد أنه ضيف وسعى به لان السبيل تظاهر به (انقطعت بي الحبال فى سفرى ، فلا بلاغ لى اليوم الا بالله ثم بك أسألك بالذى رد عليك

بصرك شاةً أتبلغُ بها في سفرى فقال . قد كنتُ اعمى فرد الله إلى بصرى، فخذ ماشئت ودع ماشئت، فوالله لا اجهدك اليوم بشيء اخذته لله عز وجل فقال امسك مالك فانما ابتليتم فقد رضى الله عنك وسخط على صاحبك « متفق عليه . و (الناقة العشاء) بضم العين وفتح الشين وبالمدى الحامل .

بصرك) أى القوة الباصرة المدرك بها المبصرات (شاةً أتبلغُ بها في سفرى فقال) ذلك الرجل متذكرا نعم الله تعالى عليه وحسن حاله بعد بؤسه (قد كنت اعمى فرد الله الى) بتشديد الياء وفي نسخة على (بصرى فخذ ماشئت) أى من المال (ودع ماشئت) منه (فوالله لا اجهدك) بفتح الهاء وهذرواية مسلم (اليوم بشيء) أى فى رد شيء (اخذته لله) علة لعدم الاجهاد اى لا اشق عليك الله اوللاخذوشتان ما بين هذا وقول ذينك « الحقوق - اى الموانع من الاعطاء - كثيرة فلا يمكن أن اعطيك شيئا وإن قل » (فقال) الملك (امسك مالك فانما ابتليتم) اى امتحنتم اى عاملكم الله العالم بجميع الامور معاملة المبتلى المختبر ليرتب على عملكم اثره : اذ الجزاء انما جعله الله مرتبا على ما يبدو فى عالم الشهادة لاعلى ما سبق فى علمه (فقد رضى عنك وسخط) بالبنا للمجهول (على صاحبك) والرضا والسخط المراد بهما فى حقه تعالى لازمها مجازا مرسلا إما عن ارادة الاثابة والتعذيب فيكونان صفتي ذات ، أو التعذيب والاثابة نفسيهما فيكونان صفتي فعل (متفق عليه) وانفرد به الشيخان عن باقى أصحاب الكتب الستة (والناقة العشاء بضم العين) المهولة (وفتح الشين) المعجمة (وبالمدى الحامل) كذا أطلقه وهو قول ، وقيل الحامل التى اى عليها من حملها عشرة اشهر من يوم طرقتها الفحل وهى من انفس الابل ،

قوله (أنتج وفي رواية . فنتج) معناه تولى نتاجها و (الناتج) للناقة كالتقابلة للمرأة وقوله (ولد هذا) هو بتشديد اللام أى تولى ولادتها وهو بمعنى أنتج فى الناقة . فالمولد والناتج والتقابل بمعنى ، لكن هذا للحيوان وذلك لغيره : قوله (انقطعت بى الحبال هو بالحاء المهملة والباء الموحدة أى الاسباب وقوله (لا أجهدك) معناه لا أشق عليك فى رد شىء تأخذه او تطالبه من مالى . وفى

وفى مختصر القاموس العشاء من النوق التى مضى لملها عشرة اشهر أو ثمانية وهى كالنساء من النساء جمعه عشر اوات وعشرا هـ . (قوله أنتج بالبناء للفاعل) هو شاذ قليل لانه لم يسمع من هذه المادة الا نتج مبنى للمفعول ، والنتاج الاولاد والنتج والانتاج تولى الولادة (وفي رواية فنتج) بالبناء للفاعل كذلك (ومعناه تولى نتاجها) الاقرب أن معناه ولد الابل والبقر ومعنى ولد الغنم أى صيرها والدة أى منسوبة للولادة نحو فسقت الرجل نسبه للفسق (والناتج للناقة كالتقابلة للمرأة . ولد هذا هو بتشديد اللام أى تولى ولادتها وهو بمعنى نتج فى الناقة فالمولد والناتج والتقابل بمعنى) وهى المتولية للولادة (لكن) فى عرف الاستعمال (خص هذا) أى الناتج (الحيوان) هو الابل والبقر (وذلك) أى المولد (لغيره) أى الغنم والتقابل لبني آدم (قوله : انقطعت بى الحبال . هو بالحاء المهملة والباء الموحدة أى الاسباب ، قوله : لا أجهدك بالجيم والهاء) وهى رواية مسلم (معناه لا أشق عليك فى رد شىء) فهو على حذف مضاف (تأخذه) بأن أنزعه منك (او تطالبه من مالى) بأن امنعه قال القرطبي قال صاحب الافعال جهده واجهدته . باغت فى مشقته . وقيل معنى أجهدك لا اقال لك فيما تأخذه . والجهد ما يعيش به المقل ومنه «والذين لا يجدون الا جهدهم» (وفى

رواية البخاري (لا احمدك) بالحاء المهملة والميم ومعناه لا احمدك بترك شيء
 محتاج اليه ، كما قالوا « ليس على طول الحياة ندم » اي على فوات طولها
 السابع عن ابى يعلى شداد بن اوس رضى الله عنه عن النبي صلى الله
 عليه وسلم

رواية البخاري (وهي عند ابن ماذان كما قال القرطبي (لا احمدك بالحاء) المهملة
 (والميم) وبلا النافية (ومعناه لا احمدك بترك شيء محتاج اليه) فهو على تقدير
 المضاف وذلك لطيب نفسى بما تأخذه (كما قال) أى الشاعر (ليس على طول الحياة
 ندم اي على فوات طولها) وقال الشاعر

اتوب اليك يا ولى مما على به تواترت الذنوب

وأما عن هوى ابلى وتركى زيارتها فانى لا اتوب

أى وعدم تركى زيارتها . قال الكرماني فى شرح البخارى : اوانه من قولهم
 فلان يحمده اى يمتن . يقال من انفق ماله على نفسه فلا يحمده به على الناس ، قال
 وروى « لا احمدك » باللام فتطابق المضارع من الحمد

(السابع عن ابى يعلى) بفتح التحتية وسكون المهملة (شداد بن اوس)
 بفتح الشين المعجمة وتشديد الدال الاولى (رضى الله عنه) وأوس بفتح الهمزة
 وسكون الواو آخره سين مهملة ابن ثابت ابن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد
 ابن مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار الانصارى وهو ابن اخى حسان
 ابن ثابت الجامع بين العلم والعمل والحلم مات بفلسطين سنة ثمان وخمسين وهو ابن
 خمس وسبعين سنة وقال المصنف فى التهذيب مات بيت المقدس وقبره بظاهر بابا
 الرحمة باق الى الآن اهـ . روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسون حديث
 أخرجا له حديثين انفرد بأحدهما البخارى وبالأخر مسلم (عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال « الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من أتبع نفسه
هواها وتمنى على الله » رواه الترمذى ، وقال حديث حسن قال ، الترمذى وغيره
من العلماء معنى (دان نفسه) حاسبها

قال الكيس (العاقل) (من دان نفسه) أى حاسبها ومنعها مستلذاتها وشهواتها التى
فيها هلاك دينها (وعمل لما بعد الموت) من القبر وما بعده صالح العمل المؤنس له
فى الوحدة والوحشة ، وما أحسن ما قيل :

بالله يا نفس اسمي واعلى مقالة قد قالها ناصح

لا ينع الانسان فى قبره الا التقى والعمل الصالح

(والعاجز) التارك لما يجب فوله بالنسوية (من أتبع) باسكان الفوقية (نفسه
هواها) أى جعلها تابعة لما تهواه مؤثرة لشهواتها معرضة عن صالح الاعمال لكونه
على خلاف ما تدعو اليه النفس (وتمنى على الله) الفوز فى الآخرة ، فالخاصل ان
الحزم الاتيان بواجب العبودية من اداء الخدمة ، ومحاسبة النفس حذر مجاوزة الحدود
وعدم الالتفات إلى ذلك بالقلب والركون اليه بل يكون اعتماده مع ذلك على نضل
مولاه سبحانه وأما ترك أداء مقام العبودية فذلك من رعونات النفس الخفية لاسيما
إن أوقعها فى ميدان شهواتها الذى فيه هلكها ومحبتها (رواه الترمذى) وكذا رواه
احمد وابن ماجه والمام (وقال) الترمذى (حديث حسن) ورواه البيهقى من
حديث أنس ذكره فى الجامع الصغير (قال الترمذى وغيره) من العلماء (معنى
دان نفسه حاسبها) حكاه فى النهاية بقيل وفسره هو بقوله أى أذلها واستعبدها والحساب
من جملة معانى الدين ذكره فى القاموس . وفى الكشاف فى قوله تعالى إننا لمدينون أو معناه (١)

(١) قوله (أو معناه الخ) عطف على كلام سابق فى الكشاف .

٢٩ دليل لـ

الثامن عن ابي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من حُسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه »

لمسوسون أى مربوبون من الدين بمعنى السياسة ومنه حديث الكيس من دان نفسه اهـ.

(الثامن عن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من حسن اسلام المرء) من فيه تبعية او ابتداءية وتقديم الخبر لكون التركيب من قبيل على التمرة مثلها زبدآء، وحسن الاسلام عبارة عن كماله وهو أن تستقيم نفسه في الاذعان لامر الله تعالى والاستسلام لاحكامه وهو علاوة شرح الصدر بنور الرب (تركه مالا يعنيه) أى مالا يريد ولا يحتاج اليه ولا ضرورة اليه فيه ولا ينفقه بكون عيشه بدونه ممكنا وذلك يشمل الافعال الزائدة والاقوال الفاضلة (۱) فينبغي ألا يشتغل إلا بما فيه صلاحه معاشا ومعادا بتحصيل مالا يدمنه في قوام البدن وبقاء النوع الانسانى ثم بالسعى في الكمالات العلية والفضائل العلية ، التى هى وسيلة لنيل السعادة الابدية، والفوز بالنعيم السرمدية وان يعرض عماءدا ذلك ، وذلك إنما يكون بالاراقبة ومعرفة أنه فيما يأتيه بمراي ومسمع من الله سبحانه وتعالى وأنه لا يخفى عليه شيء من شأنه قال معروف : علامة عقت الله للعبد أن تراه مشتغلا بمالا يعنيه فان من اشتغل بمالا يعنيه فانه ما يعنيه ، وقال الغزالي : حد مالا يعينك في الكلام أن تتكلم بما لو سكت عنه لم تأثم ولم تتضرر حالا ولا مالا قال : فان شغلت بمالا يعينك فانك مضيع زمانك ومحاسب علي عمل اسانك ، إذ تستبدل الذى هو أدنى بالذى هو خير ، ولو صرفته في الذكر والدعاء ربما انفتح لك من نفحات الله ما يعظم جدواه ومن قدر علي أن يأخذ كنزا من كنوز الجنة وأخذ بدلة بدرة كان خامرا وما احسن ما قيل

(۱) أى الصلوة فضولا .ش

حدیث حسن رواہ الترمذی وغیرہ

التاسع عن عمر رضی اللہ عنہ عن النبی صلی اللہ علیہ وسلم قال
« لا یُسأل الرجل فیم ضرب امرأته » رواہ ابو داؤد وغیرہ .

اغتم رکعتین فی ظلمة الیہ۔ ل اذا کنت فارغا مسـتـریحا۔

واذا ماہمت بالخوض فی الباطن۔ طـلـ فاجعل مـکانہ تسبیحا۔

وقول الحافظ ابی اسماعیل البخاری کما عزاه الیہ الحاکم فی تاریخہ

اغتم الفراع فضل رکوع فعی ان یـکـون موتک بغتہ

کم صحیح تراہ من غیر مقم ذہبت نفسہ الصحیحۃ فلتہ

وقلت فی المعنی

وانتم فی الحیاة حسب اقتدار طاعة اللہ کی تفوز بقربہ

لا تسوف الی غـد کم صحیح مات فی الحال من تقلب قلبہ

(حدیث حسن رواہ الترمذی وغیرہ) فرواہ ابن ماجہ وابن حبان فی صحیحہ
والقضاعی فی مسند الشہاب، وعن ابی داؤد قال : أقت بطرسوس فلجئدت فی
المسند فاذا هو أربعة آلاف حدیث ثم نظرت فاذا مدارها علی أو بعة و ذکر هذا
منها ا ہ .

(التاسع عن عمر رضی اللہ عنہ عن النبی صلی اللہ علیہ وسلم قال: لا یسأل) بالبناء

للمجهول (الرجل فیم) بخفف الف ما الاستنهاض لجرها بنی ،أی بأی سبب (ضرب

امرأته) لاحتمال أن یكون السبب ما یمتحنیا من ذکرہ کلام متناع من التـمـکین

بل یتـرک فـلک الی و الی مراقبته ،اولاه إلا إن احتاج الامر الی جریبان الاحکام والرفع

الی المحکم فنبن الامور (رواہ ابو داؤد وغیرہ) فرواہ الامام أحمد ، والحدیث

صحیح كما صرح به ابن حجر العسقلانی فی کتابہ تقییہ الاختیار

(باب فی التقوی)

ولما كانت نتيجة مراقبة العبد لمولاه في سائر الاحوال وأنه يرى منه لا يخفى عليه شيء من شأنه امثال الاوامر واجتناب النواهي وذلك هو التقوى، عقبها بها فقال :

(باب التقوي)

اصلها « وقوى » بكسر أوله وقد يفتح من الوقاية أبدلت تاء كثرات وتخممة وهي ما يستر الراس فهي اتخاذ وقاية تقيك مما تخافه وتحذره ، فتقوى العبد لله أن يجعل بينه وبين ما يخشاه وقاية تقيه منه ، وهي امثال أوامره تعالى واجتناب نواهيها بفعل كل ما أمر به وترك كل منهي عنه حسب الطاقة ، فمن فعل ذلك فهو من المتقين الذين شرفهم الله تعالى في كتابه بالمدح والثناء « وان تصبروا وثقوا فان ذلك من عزم الامور » وبالحفظ من الاعداء « وان تصبروا وثقوا لا يضركم كيدهم شيئا » وبالتأييد والنصرة « ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون » وبالنجاة من الشدائد والرزق من الحلال « ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب » قال أبو ذر : قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية ثم قال « يا أبا ذر لو أن الناس كانوا يأخذوا بها لكانت لهم غفران الذنوب » اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم ، ويغفر لكم ذنوبكم ، وبكفيلين من الرحمة والنور « اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به » وبالقبول « إنما يقبل الله من المتقين » وبالاكرام والاعزاز عند الله تعالى « إن أكرمكم عند الله أتقاكم » وبالنجاة من النار « ثم تصي الذين اتقوا »

وبالخلود في الجنة « أعدت للمتقين » وبغاية ذلك التقوى وهي محبة الله تعالى وموالاته وانتفاء الخوف والحزن وحصول البشارة في الدنيا والآخرة والفوز العظيم « إن الله يحب المتقين » « ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، الذين آمنوا وكانوا يتقون ، لهم البشري في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم » ولو لم يكن في التقوى سوى هذه الخصلة لكفت ، وفي أوائل تفسير البيضاوي : للتقوى ثلاث مراتب « الأولى » التوقى عن العذاب المخلد بالتبرى عن الشرك وعليه قوله تعالى : وأزهم كلمة التقوى « والثانية » التجنب عن كل ما يؤثم من فعل أو ترك حتى الصفائر عند قوم ، وهو المتعارف باسم التقوى في الشرع وهو المني بقوله تعالى : ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا « والثالثة » أن يتزهد عما يشغل سره عن الحق ويتبتل إليه بشرائره ، وهو التقي الحقيقي المطلوب بقوله تعالى : اتقوا الله حق تقاته . ثم قال في قوله تعالى « اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون » نيه به على أن التقوى منتهى درجات السالكين وهو التبرى من كل شئ سوى الله تعالى اه فحمله على المقام الاكمل من مراتبها . وفي كتاب التقوى لابن أبي الدنيا والحلية وغيرهما انه قيل لابي الدرداء انه ليس أحده بيت في الانصار الا وقد قال شعرا فقال : وانا قد قلت فاسمعوه

يريد المرء ان يعطى مناه ويأبى الله إلا ما أرادا

يقول المرء فائدنى ومالى وتقوى الله أولى ما استفاداه

هـ. وقلت في شرف التقوى:

عليك بالتقوى لرب الوردى وخير أمر المرء تقواه

واله عن السالف فيه الاذى ولست والرحمن تقواه

قال الله تعالى « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته » وقال الله تعالى « فاتقوا الله ما استطعتم » وهذه الآية مبينة للمراد من الأولى

(قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) سبق الكلام فيها في باب الصدق - (وقال تعالى اتقوا الله حق تقاته) بأن يطاع فلا يعصى، ويذكر فلا ينسى، ويشكر فلا يكفر، خرجه الحاكم مرفوعاً، وعن أنس: لا يتقى الله العبد حق تقاته حتى يخزن من لسانه

(وقال تعالى: فاتقوا الله ما استطعتم، وهذه الآية) المقيّد فيها أمر بالتقوى بالاستطاعة (مبينة للمراد من) الآية (الأولى) الخاتمة من ذلك التقييد، وذلك بأن يقال المراد أن يطاع فلا يعصى بحسب الاستطاعة وكذا ما بعده، وقال ابن الجوزي قال ابن عمير ليست منسوخة لأن قوله ما استطعتم بيان لحق تقاته وأنه بحسب الطاقة فمن سمي بيان المراد نسخاً فقد أخطأ وهذا في تحقيق الفقهاء تفسير مجمل وبيان مشكل، وذلك أن القوم ظنوا أن ذلك تكليف ما لا يطاق فأزال الله إشكالهم وبين أنى لم ارد بحق تقاته ما ليس في الطاقة اهـ. وقيل أنها منسوخة بهذه، قال السيوطي في تفسيره وفي الاكابر بعد أن ذكر تفسيرها بما سبق: فقالوا يا رسول الله فن يقوى على هذا. فنسخ بقوله فاتقوا الله، ما استطعتم اهـ. قال بعض المحققين وينبغي أن لا نسخ إذ لا يصار إليه الا بشرط لم توجد كما يعلم من محله وقال ابن الجوزي في عمدة العالم الرايخ في المنسوخ والناسخ: في الآية قولان «أحدها» أنها منسوخة ثم نقل في ذلك آثاراً وقال بعده وإلى هذا ذهب الربيع بن أنس وابن زيد ومقاتل بن سفيان، ومن نصر هذا القول قال حق تقاته هو القيام له بجميع ما يستحقه من طاعته واجتناب معصيته، قال وهذا أمر يسجز الخلائق فكيف بالواحد، فوجب ان تكون منسوخة وأن يعلق الامر

وقال تعالى « يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقلوا قولا سديدا »

والآيات في الامر بالتقوى كثير معلومة

وقال تعالى « ومن يتق الله يجعل له مخرجا »

بالاستطاعة . « والقول الثاني » انها محكمة . ومن نصر هذا القول قال حق تقاته هو اجتناب ما نهى عنه وامتنال ما أمر به ولم ينه عن شيء ولا أمر به الا وهو داخل تحت الطاعة . فقد فهم الاولون من الآية تكليف ما لا يطاق فحكوا بالنسخ . وقد رد عليهم قوله تعالى « لا يكلف الله نفسا الا وسعها » واما قوله « حق تقاته » فالحق بمعنى الحقيقة ا هـ . وفي شرح الاربعين لابن جبر الهيثمي إنما يتم هذا أى كون هذه الآية تفسيرا لتلك علي تفسير حق تقاته بامتنال أمره واجتناب نهيه ، أما على المشهور من تفسيره بأن يذ. كر فلا ينسى الخ فالوجه النسخ ، فإن هذه لما نزلت تخرجت الصحابة منها فقالوا أينما يطبق ذلك فنزلت تلك ا هـ . ويقول « وذلك بأن يقال الخ » (١) اندفع مقاله من أن الوجه النسخ ، ونزولها عقب تخرجهم من تلك لا يستلزم النسخ فتأمل ، ولذا جري هوفي مكان علي موافقة المصنف وترجيح ما قاله من غير تقييد بما ذكر ، وكأن وجهه ان يقيد ما في تفسيرها المشهور بحسب الطائفة

(وقال تعالى : يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقلوا قولا سديدا)

صوابا (يصلح لكم أعمالكم) يتقبلها أو يوفقكم للأعمال الصالحة (ويغفر لكم ذنوبكم)

بجمعها مكفرة باستقامتكم في القول والعمل (والآيات في الامر بالتقوى كثيرة معلومة)

(وقال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا) من كرب الدنيا والآخرة

(١) اي عقب قول المصنف (مينة للمراد من الاولى) ع

ویرزقه من حیث لا یحتسب »

وقال تعالیٰ « إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً ویکفر عنکم سیئاتکم ویغفر لکم . والله ذو الفضل العظیم » والآیات فی الباب کثیرة معلومة :
واما الاحادیث : (فالاول) عن ابی هريرة رضی الله عنه قال : قیل
« یا رسول الله من اکرم الناس ؟ »

(ویرزقه من حیث لا یحتسب) یخطر بباله . فی تفسیر البیضاوی یروی أن سالم بن عوف بن مالک الأشجعی أسرہ العدو فشکا أبوه الی رسول صلی الله علیه وسلم فقال « اتق الله واكثر قول لا حول ولا قوة الا بالله » ففعل فبینا هو فی بینه اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل غفل عنه العدو فاستاقها ، وفی رواية : إذ رجع ومعه غنیمات ومتاع ، قلت روي الثعلبی الثانی وفیه انه جاء باربعة آلاف شاة . والبیهقی فی الدلائل الاول . قال الحافظ ابن حجر فی تخریج احادیث الکشاف وأخرج الحاکم عن جابر قال : نزلت هذه الآیة فی رجل من أشجع کان قبیراً خفیف ذات الید کثیر العیال ، فأتی رسول الله صلی الله علیه وسلم فسأله ، فقال له اتق الله واصبر . فلم یلبث إلا بسیراً حتی جاء ابن عم له یقتم کان العدو أصابوه فذکر نحو حدیث عوف السابق مختصراً وفی سنده من تکلم فیہ . ۱۵ .
(وقال الله تعالیٰ إن تتقوا الله) بالامانة و غیرها (یجعل لکم فرقاناً) بینکم و بین ما تخافون فتنجون (ویکفر عنکم سیئاتکم ویغفر لکم) ذنوبکم (والآیات فی الباب کثیرة معلومة) وقد سبق جملة منها اول الباب

(واما الاحادیث) النبویة (فـ) الحدیث (الاول) منها (عن ابی هريرة رضی الله عنه قال : قیل یا رسول الله من اکرم الناس) قال المصنف فی شرح

قال « اتقاهم » فقالوا « ليس عن هذا نسألك » قال « فيوسف نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله » قالوا « ليس عن هذا نسألك » قال « فمن معادن العرب تسألوني؟ خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا »

مسلم : أصل الكرم كثرة الخير فلما سئل صلى الله عليه وسلم أي الناس أكرم أخبر بأكل الكرم وأعمه (فقال : أتقاهم) لله فان من كان متقيا كان كثير الخير في الدنيا صاحب الدرجات العليا في الآخرة 1 هـ . وقال بعضهم : الكرم هو المتقى لله وهو المنقطع عن الاكوان (فقالوا ليس عن هذا) الكرم (نسألك قال فـ) أكرم الناس (يوسف) بثلاث السين مع الهمز وتركه فإنه جمع خيري الدارين وشرفها فإنه مع كونه (نبي الله ابن نبي الله) يعقوب (ابن نبي الله) إسحاق (ابن خليل الله) ابراهيم انضم اليه شرف علم الرؤيا وتمكنه فيه ورياسة الدنيا وملكها بالسيرة الجميلة وإحاطته بالرعية وعموم نفعه إياهم وشفتته عليهم ، وما ذكر من تكرير ابن نبي الله مرتين هو كذلك في بعض روايات البخاري وهو الاصل ، ووقع في رواية مسلم وبعض روايات البخاري « نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله » وهذه الرواية مختصرة من تلك الرواية اذ هو يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن ابراهيم (فقالوا ليس عن هذا) أيضا (نسألك) ففهم حينئذ ان مرادهم قبائل العرب (فقال فمن معادن العرب تسألوني) قالوا نعم وسكت عنه لدلالة السياق عليه فقال (. خيارهم) بكسر الخاء المعجمة (في الجاهلية) ما قبل الاسلام سهوا بذلك لكثرة جهالاتهم (خيارهم في الاسلام) أي ان أصحاب المروءات ومكارم الاخلاق في الجاهلية هم أصحابها في الاسلام وهم الخيار (إذا فقهوا) أي صاروا فقهاء عالمين بالاحكام ۴۰ دليل لـ

متفق عليه و«فقهوا» بضم القاف علي المشهور وحكى كسرهما اي علموا
احكام الشرع

الثاني عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه، عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال « إن الدنيا حلوةٌ خَنْزِيرَةٌ،

الشرعية الفقهية . قال القاضي عياض : قد تضمن الحديث في الاجوبة الثلاثة
أن الكرم كله عمومه وخصوصه مجمله ومنفصله انما هو بالدين من التقوى والنبوة
والاعتراف بها والاسلام مع الفقه (متفق عليه . وفقهوا بضم القاف علي المشهور
وحكى كسرهما) يقال فقه بضم القاف إذا صار ذا سجية وبكسرهما بمعنى فهم وفي
شرح مسلم : الفقه في اللغة بمعنى الفهم يقال فقهه يفقهه كفرح يفرح . أما الفقه الشرعي
فقال صاحب المين والهروي وغيرهما يقال منه فقه بضم القاف وقال ابن دريد
بكسرهما كالاول وقد روى فقه في دين الله بالوجهين والمشهور الضم ا هـ . (اي
علموا أحكام الشرع) ظاهره أصولا وفقها وساوكا ولا شك ان ذلك اكل الانواع
والجامع بين الجميع هو الانسان الكامل

(الحديث الثاني) من أحاديث الباب (عن ابى سعيد الخدرى رضى الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ان الدنيا حلوة خضرة) بفتح المعجمة
الاولى وكسر الثانية . قال في النهاية الخضر نوع من البقول ليس من أحرارها
وجيدها فثبه الدنيا للرجبة فيها والميل اليها بالفاكهة الحلو الخضرة : فان الحلوم رغوب
فيه من حيث الذوق والاحضر مرغوب فيه من حيث النظر فاذا اجتمعا زادت
الرجبة وفيه إشارة الى عدم بقائها وهو من التشبيه المطوى فيه الاداة قيل والفرق
بين هذا النوع والاستعارة أن هذا لا يتغير حسنه إذا ظهرت الاداة فان قولك
المال خضرة في الحسن كقولك المال كالحضرة ولا كذلك الاستعارة فان قولك

وان الله مستخلفكم فيها فينظُرُ كيف تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء
فان اول فتنه بنى اسرائيل كانت في النساء، رواه مسلم
الثالث عن ابن مسعود رضی الله عنه، ان النبي صلی

رأيت أسدا يرمى ليس كقولك رأيت رجلا كاسد ذكره العاقولي (وان الله مستخلفكم
فيها) بكسر اللام أى جعلكم خلفا فى الدنيا أى أتم بمنزلة الوكلاء فيها وقيل معناه
جعلكم خلفاء من كان قبلكم فانها لم تصل الى قوم الا بعد آخرين (فينظر) أى
فيعلم علم مشاهدة وعيان (كيف تعملون) من انفاقها في مراضيه فتشابون أو في
مساخطه فتأتمون: فان الجزاء انما يترتب على ما يبدو فى عالم الشهادة من الاعمال
كما تقدم أو فينظر كيف تعملون أى أتعبرون بحالهم وتتدبرون فى ما لهم
(فاتقوا الدنيا) أى اجتنبوا فتنها واحذروا ان تميلكم محبتها والاعتزاز بها عن
اوامر الله تعالى واجتناب مناهيه فيها (واتقوا النساء) أى اجتنبوا الافتتان بهن
أى ان يمتعكن التمتع بهن لاستيلاء محبتهم عن القيام بأداء حقوق العبودية والتقرب
الى مراضى الله تعالى فان بمقدار محبة السوى والركون اليه البعد عن المولى ويدخل
فيهن كما قال المصنف الزوجات وهن أكثر فتنة لدوام فتنتهن وابتلاء أكثر الناس
بهن (فان اول فتنه بنى اسرائيل كانت في النساء) أى بسببهن فهو كحديث
«عذبت امرأة فى هرة» قال شارح «الانوار السنية» يحتمل ان يكون اشارة
الى قصة هاروت وماروت لانهما فتنا بسبب امرأة من بنى اسرائيل ويحتمل ان
يكون اشارة الى قصة بلعام بن باعوراء لانه انما هلك بطاوعة زوجته. وبسببهن هلك كثير
من الفضلاء (رواه م. لم)

الحديث (الثالث عن) عبدالله (بن مسعود رضی الله عنه ان النبي صلی

اللہ علیہ وسلم کان یقول «اللهم انی اسألك الهدی والتقی، والعفاف والغنی

رواه مسلم

الرابع عن ابی طریف عدی بن حاتم الطائی رضی اللہ عنہ

اللہ علیہ وسلم کان یقول : اللهم (اصلہ یا اللہ فحذف حرف النداء و عوض عنہ المیم کما تقدم) (انی اسألك الهدی) بضم الہاء الرشاد (والتقی) وفي نسخة والتقی ، امثال الاوامر واجتناب النواہی (والعفاف) ای انتزہ عما لا یباح والكف عنہ (والغنی) ای غنی النفس والاعتناء من الناس وعمافی ایدیہم ، والمسئول لہ صلی اللہ علیہ وسلم زیادة ذلك وفيہ شرف ہذہ الخصال وفيہ الخضوع واللبا للکریم الوہاب فی سائر الاحوال (رواہ مسلم) ورواہ الترمذی وابن ماجہ

الحديث (الرابع عن ابی طریف) بفتح الطاء وكسر الراء المهملتین وسكون التحتية بعدها فاء (عدی) بفتح اوله فكسر ثانيه المهملين فتشديد الياء (ابن حاتم) بالحاء المهملة والفوقية المكسورة ، العلم المضروب به المثل فی الجود (الطائی) نسبة إلى طي بوزن سيد واسمه جاهمة ، وسمي طيئاً لانه اول من طوي أي بني المناهل (۱) وقيل لغير ذلك ، وهو ابن عدی بن سعید بن الحشرج بن امرئ القيس بن عدی بن أكرم بن ربيعة بن جرول بن ثعلب بن عمرو بن العوث بن طيء بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ كذا فی عمالة المبتدی للحارمي . وقد عدی (رضی اللہ عنہ) علي النبي صلی اللہ علیہ وسلم سنة تسع فی شعبان ، وقيل سنة عشر وكان نصرانيا ، وقيل بل أمر المسلمون اخته سفانة بنت حاتم فأسلمت وعادت إليه فأخبرته ودعته إلى رسول اللہ صلی اللہ

(۱) أي المنازل للضيفان . . ش

قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « من حلف على يمين ثم رأى اتقى لله منها فليأت التقوى » رواه مسلم

عليه وسلم ، فأسلم وحسن إسلامه . روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة وستون حديثا اتفقا علي ثلاثة منها وانفرد مسلم بمحدثين ، ولما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم علي الصديق وقت الزدة بصدقة قومه وثبت علي الإسلام ولم يرتد وثبت قومه معه ، وكان جوادا شريفا في قومه معظما عندهم وعند غيرهم روي عنه أنه قال « ما دخل علي وقت صلاة إلا وأنا مشتاق اليها » وكان صلى الله عليه وسلم يكرمه اذا دخل عليه وكان يفت للنمل الخبز ويقول إنهن جارات ولهن حق . وشهد صفين مع علي . توفى سنة سبع وقيل تسع وستين وله مائة وعشرون سنة . قيل مات بالكوفة ايام المختار ، وقيل مات بقرقيسا ، والاول اصح (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من حلف على يمين) الحلف هو اليمين كما تقول حلف يحلف حلفاء ، واصحابها العمد بالعزم والنية فخالف بين اللفظين وقال حلف علي يمين تأكيذا . وقال القرظبي : اليمين المحلوف عليه . (ثم رأى اتقى لله منها) اي من يمينه التي التزمها في ترك أمر (فليأت التقوى) وحاصله أن من حلف علي ترك فعل شيء أو فعله (١) فرأى غيره خيرا من التماذي علي اليمين وأتقى لله كأن حلف لترك الصلاة أو ليشرب المسكر وجب عليه الحنث والالتيان بما هو التقوى من فعل المأمور به وترك المنهي عنه فان حلف علي ترك مندوب أو فعل منهي عنه نهى كراهة ندب له الحنث ، ومثله حديث مسلم أيضا « من حلف علي يمين فرأى غيرها خيرا منها فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه » (رواه مسلم)

(١) قوله (ترك شيء) المراد واجب ، وقوله (أو فعله) اي فعل شيء ، والمراد حرام بقربنة ما يأتي . ع

الخامس عن ابي امامة صدى بن عجلان الباهلي رضى الله عنه

(الخامس عن ابي امامة) بضم الهمزة (صدى) بضم الصاد ففتح الدال المهملتين وتشديد الياء ، ويقال الصدى بال ولم يذكره الحاكم في كتابه الا بهاء (ابن عجلان) بفتح المهلة وسكون الجيم ابن والبة بالموحدة ابن رباح بكسر الراء ابن الحارث بن معن بن مالك بن اعصر بن سعد بن قيس عجلان بالهملة ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . قال المصنف في التهذيب ويقال في نسبه غير هذا (الباهلي) كان (رضى الله عنه) من مشهورى الصحابة . روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائتا حديث وخمسون حديثا . روى البخارى خمسة منها ومسلم ثلاثة وخرج عنه أصحاب السنن . سكن مصر ثم حمص وتوفى بها سنة احدى وقيل سنة ست وثمانين ، وهو آخر من مات من الصحابة بالشام وعامة حديثه عند الشاميين « فائدة » نظم بعض المتأخرين آخر من مات من الصحابة في البلدان المتفرقة فقال :

آخر من مات من الصحابة	أبو الطفيل مونه بمكة
سهل بن عبد الله بالمدينة	وأنس بن مالك بالبصرة
ومات بالشام أبو قرصافه	وابن أبى اوفى الحمام واه
بكوفة واليمن اذكر أيضا	وبخراسان بريدة قضى
لم تتم مائة الا وقد	ماتوا ولم يبق على الارض أحد
رأى بعينه النبي المصطفى	فاحفظ لنظمى ذاتنا الشرفا

قات ويزاد عليه :

وآخر الصحب بجمص ماتا أبو امامة وذا قد فانا (١)

(١) ووجد بعد نقل ما تقدم عن السيوطى ما نصه .

قلت وعبد . . . بن الحارث ابن جزا بمصر يامباحث
بسفط مشهور بلا ارتباب وكنية له أبو تراب

قال: سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يخطُبُ في حِجَّةِ الوَدَاعِ فقال: « اتقوا الله، وصلوا خمسكم، وصوموا شهركم، وأدوا زكاة أموالكم، وأطيعوا أمراءكم، تدخلوا جنة ربكم »

وفي كتاب اليواقيت الفاخرة ان آخر من مات بالمدينة السائب بن يزيد يعرف بابن أخت النمر . ادرك النبي صلى الله عليه وسلم صغيرا وروى عنه وتوفي سنة احدى وتسعين وهو ابن ثمان وثمانين اه . وكذا في التقريب للحافظ أن السائب آخر من مات من الصحابة بالمدينة (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب في حجة الوداع) بكسر الحاء علي الافصح وفتح الواو اسم مصدر من التوديع وبكسر ها مصدر وادع سميت بذلك لانه صلى الله عليه وسلم ودع الناس فيها . وفيه جواز تسميتها بذلك من غير كراهة (فقال اتقوا الله) بدأ به لانه الاساس لتناوله فعل سائر المأمورات وترك سائر المناهي وعطف عليه ما بعده من عطف الخاص على العام اهتماما به واعتناء بشأنه . ويحتمل أن عطف قوله « وأطيعوا أمراءكم » من عطف المغاير من حيث إن أظهر مقاصد التقوي انتظار الامور الاخرية (وصلوا خمسكم) أي الفروض الخمسة (وصوموا شهركم) أي شهر رمضان واضيف الامة لما يسبغ عليهم فيه من الفيوض الالهية من عتق الرقاب وجزيل الثواب ، وفي الحديث « رجب شهر الله وشعبان شهري ورمضان شهر الامة » (وأدوا زكاة أموالكم) في الخلافيات وأدوا زكاة أموالكم عطية بهانفسكم وحقوا بيت ربكم (وأطيعوا أمراءكم) وفي رواية « إذا أمركم ، فيما ليس فيه معصية الله تعالى وفي ذلك انتظام الاحوال المتوصل به الى قوام الماش والاستعداد للمعاد (تدخلوا) بالجزم في

جنة ربكم» رواه الترمذی فی آخر کتاب الصلاة، وقال حدیث حسن
صحیح

جواب الامر (جنة ربكم . رواه الترمذی فی آخر کتاب الصلاة وقال حدیث حسن
صحیح) ورواه ابن حبان والمامک،

والماکان من عمات التقوی العرفان الذی به تفجلی الامور، والنور الذی تنشرح
به الصدور، ومن انشرح صدره واستنار قلبه بشهود التوحید وانه لا شریک له
فی ملکة ولا فی شیء من افعاله، یتقن ان لا حول له ولا قوة وانه لا یملك لنفسه
نفعا ولا ضرا فخرج عما فی نفسه من التداییر، والقی نفسه مع جرى المقادیر، ففاز
کما جاء فی الحدیث الشریف «لا حول ولا قوة الا بالله کنز من کنوز الجنة»
وظهر بهذا ان التوکل والیقین من ثمرات التقوی فلذا عقبها بها فقال:

تم الجزء الاول — ویلیه الجزء الثانی وأوله (باب الیقین والتوکل)



فهرس

صفحة

٥٩ التصديق بالثلث	١ كلمة جمعية النشر والتأليف الازهرية
٦٣ ترجمة ابى هريرة (رض)	٢ التعريف بالمصنف (النووى)
٦٥ « ابى موسى الاشعري »	٣ و التعريف بالشارح (ابن علان)
٦٧ « ابى بكر بن نفييع (رض)	٤ خطبة الشارح
٦٨ القاتل والمقتول فى النار	٥ شرح خطبة المصنف
٦٩ فضل الجماعة فى الصلاة	٦ التفكير فى آلاء الله
٧٣ ترجمة عبد الله بن عباس رض	١٣ الخلة أفضل من المحبة
٧٥ اهم بالحسنة . والسيئة	١٥ وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
٧٧ مراتب القصد	١٧ حظوظ الدنيا وحقوقها
٧٨ ترجمة عبد الله بن عمر (رض)	١٨ إنما مثل الحياة الدنيا . الآية
٧٩ حديث الفرج بعد الشدة بالتوسل	٢٣ نبينا (ص) سيد الاولين والآخرين
بالعمل الصالح	٢٤ فضل التعاون على البر والتقوى
٨٧ (باب التوبة)	٢٦ الحديث وموضوعه وغايته
٨٨ حكمها وشرطها	٣٢ حسبي الله ونعم الوكيل
٩١ آيات التوبة	٣٣ (باب الاخلاص)
٩٢ معنى التوبة النصوح	٣٦ ترجمة عمر بن الخطاب (رض)
٩٣ أحاديث التوبة	٣٨ إنما الاعمال بالنيات
٩٤ الاغر المزنى (رض)	٤٥ ترجمة البخارى ومسلم (رح)
٩٥ ترجمة أنس بن مالك (رض)	٤٨ ترجمة عائشة أم المؤمنين (رض)
٩٦ ترجمة الترمذى (رح)	٥٢ ترجمة جابر (رض)
١٠٠ التوبة قبل طلوع الشمس الخ	٥٦ « سعد بن ابى وقاص (رض)

٤١ دليل ل.

صفحة

۱۶۶ ترجمة ابي مالك الاشعري
 (رض) والحديث الجامع لفضل
 الطهور والتحميد والتسبيح والصلاة
 والصدقة والقرآن وغير ذلك
 ۱۷۵ ترجمة صهيب بن سنان (رض)
 ۱۷۸ وفاة النبي (ص) وما قالت
 فاطمة (رض)
 ۱۸۱ ترجمة أسامة بن زيد (رض)
 ۱۸۵ الدمع أثر الرحمة
 ۱۸۶ قصة الملك والساحر والكاهن
 والغلام وجليس الملك والمرأة وصبها
 ۲۰۲ عطاء بن ابي رباح (رح)
 ۲۰۹ ترجمة عبد الله بن مسعود (رض)
 ۲۱۳ ترجمة خباب بن الارت (رض)
 ۲۲۲ عظم الجزاء مع عظم البلاء
 ۲۲۳ المثل الكامل في الصبر على
 فقد الولد
 ۲۳۳ علاج الغضب
 ۲۳۴ ترجمة سليمان بن سرد
 ۲۳۵ ترجمة ماذ بن انس وفضل
 كظم الغيظ
 ۲۴۱ الاعراض عن الجاهلين
 ۲۴۳ ترجمة أسيد بن حضير

۱۰۱ التوبة قبل الغرغرة
 ۱۰۳ زر بن حبيش (رح)
 ۱۰۴ ترجمة صفوان بن عسال (رض)
 ۱۰۴ فضل طالب العلم
 ۱۰۵ حكم المسح على الخفين
 ۱۰۸ المرء مع من أحب
 ۱۱۱ من قتل مائة نفس ثم تاب
 ترجمه ابي سعيد الخدري (رض)
 ۱۱۷ ترجمة عبد الله بن كعب وأبيه
 كعب بن مالك (رض)
 ۱۱۸ حديث كعب بن مالك (رض)
 وتخلفه عن حمزة تبوك وسبب
 نزول قوله تعالى « لقد تاب الله
 على النبي الآيات »
 ۱۵۶ استجاب الخروج للسفر يوم
 الخميس والقدوم نهارا في الضحى
 ۱۵۶ في حديث كعب بن مالك
 فوائد اربعون بل أكثر
 ۱۵۷ ترجمة عمران بن الحصين
 (رض)
 ۱۶۳ (باب الصبر)
 ۱۶۴ آيات الصبر
 ۱۶۶ أحاديث الصبر

أجزاء الشاني

كِتَابٌ

دَلِيلُ الْفَتَاوَى

لِطُرُقِ تَأْيِذِ الصَّالِحِينَ

بِالْيَقِينِ

العالم العلامة مفسر كلام الله تعالى وخادم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
محمد بن علان الصديقي الشافعي الأشعري المكي المتوفى سنة ١٠٥٧ هـ رحمه الله تعالى
«وقد وضع»

بأعلى كل صفحة ما يخصها من كتاب «رياض الصالحين» للإمام الرباني العارف
بالله تعالى شيخ الإسلام والمسلمين وهلاذ الفقهاء والمحدثين، أبي زكريا يحيى محيي
الدين النووي المتوفى سنة ٦٧٦ هـ تغمده الله تعالى برحمته

الجزء الثاني

«عنيت بنشره»

ناشر
مركز الكتاب العربي
دمشق - لبنان

نَبِيُّ اللَّهِ مُحَمَّدٌ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ

﴿باب في اليقين والتوكل﴾

﴿باب اليقين﴾

قال السيد في كتاب تعريفات العلوم : اليقين في اللغة العلم الذي لا شك معه ، وفي الاصطلاح اعتقاد الشيء أنه كذا مع اعتقاد أنه لا يمكن الا كذا وهو مطابق للواقع غير ممكن الزوال ، وعند أهل الحقيقة رؤية العيان بقوة الأيمان لا بالحجة والبيان ، وقيل مشاهدة الغيوب بصفاء القلوب وملاحظة الأسرار بمحافظة الأفكار ﴿والتوكل﴾ عرفه الشيخ العارف بالله أبو مدين بقوله في حِكْمِهِ : التوكل وثوقك بالمضمون واستبدالك الحركة بالسكون ، وعرفه غيره بقوله اعتمادك على مولاك ورجوعك اليه وخروجك عن حولك وقوتك وانطراحك بين يديه ، وقيل اكتفاؤك بعلم الله فيك^(١) عن تعلق القلب بسواه ورجوعك في كل الأمور الى الله :

عبارتنا شتى وحسنك واحد * وكل الى ذلك الجمال يشير

كذا في شرح الحكم المذكورة لعين الشيخ العارف بالله أحمد بن علان الصديقي . وفي شرح مسلم للمصنف اختلفت عبارات السلف واختلف في حقيقة التوكل فحكى الامام أبو جعفر الطبري وغيره عن طائفة من السلف أنهم قالوا لا يستحق اسم التوكل الا من لم يخالط قلبه خوف غير الله من سبع أو عدو حتى لا يطالب الرزق ثقة بضمن الله رزقه ، وقالت طائفة هو الثقة بالله والايقان بأن قضاءه نافذ

(١) الله بك . ش

قال الله تعالى « ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا
اللهُ ورسوله ، وصدق اللهُ ورسوله ، وما زادهم إلا إيماناً وتسلماً »
وقال تعالى « الذين قال لهم الناس : إنَّ الناسَ قد جمعوا لكم فاخشوهم .
فزادهم إيماناً »

واتباع سنة نبيه صلى الله عليه وسلم والسعي فيما لا بد منه من مطعم ومشرب
والتحرز من العدو كما فعله الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم قال القاضي عياض
وهذا المذهب هو اختيار الطبري وعامة الفقهاء والأول مذهب بعض المتصوفة
وأصحاب علم القلوب والاشارات وذهب المحققون منهم الى نحو مذهب الجمهور
ولكن لا يصح عندهم التوكل مع الالتفات والطمأنينة الى الاسباب بل فعل
الاسباب سنة الله وحكمته والثقة بانها لا تنجلب فقها ولا تدفع ضرا والكمل من الله
هذا كلام القاضي . وقل التشيرى اعلم أن التوكل محله القلب وأما الحركة بالظاهر
فلا تنافي توكل القلب بعد ما تحقق العبد أن التقدير من فعل الله عز وجل فان
تعمر شئ فبتقديره وإن تيسر شئ فبتيسيره . وقل سهل بن عبد الله التوكل في
الاسترسال مع الله على ما يريد وقال أبو عثمان الخيري التوكل الا اكتفاء بالله تعالى
مع الاعتماد عليه اه .

(قل الله تعالى ولما رأى المؤمنون الأحزاب) من الكفار (قالوا هذا ما وعدنا
الله ورسوله) من الابتلاء والنصر (وصدق الله ورسوله) في الوعد (وما زادهم)
ذلك (الا إيماناً) تصديقاً بوعد الله (وتسلماً) لأمره

(وقال تعالى الذين) بدل من الذين قبله أو نعمت له (قال لهم الناس) أى نعيم
ابن مسعود الأشجعي (ان الناس) أبا سفيان وأصحابه (قد جمعوا لكم) الجوع
ليستأصلوكم (فاخشوهم) ولا تأتوهم (فزادهم) ذلك القول (إيماناً) تصديقاً بالله

وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ، فاتقأبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم
سوءٌ واتبعوا رضوان الله ، والله ذو فضل عظيم ،
وقال تعالى « وتوكل على الحى الذى لا يموت »

ويقينا (وقالوا حسبنا الله) كافينا أمرهم (ونعم الوكيل) المفوض اليه الأمر هو ،
وخرجوا مع النبي صلى الله عليه وسلم فوافوا سوق بدر الذى كان واعد النبي
صلى الله عليه وسلم كفار قريش يوم أحد عليه وأتى الله الرعب فى قلب أبى سفيان
وأصحابه فلم يأتوا ركان مع الصحابة تجارات فباعوا در بمجوا قل تعالى (فانقلبوا)
رجعوا من بدر (بنعمة من الله وفضل) بسلامة ورجح (لم يمسسهم سوء) من قتل
أو جرح (واتبعوا رضوان الله) بطاعته وطاعة رسوله فى الخروج (والله ذو فضل
عظيم) على أهل طاعته وقد بسطت الكلام فى هذه الآية فى كتاب الجهاد من
شرح الاذكار

(وقال تعالى وتوكل) فيه اشارة لشرف التوكل وأوجبه بعضهم مطلقاً والظاهر
وجوبه باعتبار لا مطلقاً . أما التوكل بطرح الأسباب والاكتساب فهو من شأن
أهل الكمال وهو المندوب وفى المفهم للقرطبي المتوكلون على حالين : الحال الاول
حال المتمكن فى التوكل فلا يلتفت الى شئ من الأسباب بقلبه ولا يتعاطاها الا
بحكم الأمر ، والحال الثانى حال غير المتمكن وهو الذى يقع له الالتفات الى
الاسباب أحياناً غير أنه يدفعها عن نفسه بالطرق العلمية والبراهين القطعية
والأذواق الحالية فلا يزال كذلك الى أن يرقبه تعالى بجوده الى مقام المتمكنين
ويلحقه بدرجات العارفين اه . (على الحى الذى لا يموت) فيه اشارة الى أن من
توكل على غير الله فقد ضاع لان الغير يموت والماقل لا ينبغى له أن يتوكل على من
يموت ويقتى وقل بعضهم الاعتماد على الغنى غايته الفقر والاعتماد على القوة آخره

وقال تعالى « وعلى الله فليتوكل المؤمنون » وقال تعالى « فإذا عزمتم فتوكل على الله » والآيات في الأمر بالتوكل كثيرة معلومة
 وقال تعالى « ومن يتوكل على الله فهو حسبه » أى كافيه
 وقال تعالى « إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون » والآيات في فضل التوكل كثيرة معروفة .

وأما الأحاديث (فالأول) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال

الضعف والاعتماد على الخلق هو طريق الخذلان ومن اعتمد على سوى الله وتوكل على غيره فقد ضيع وقته وخاب سعيه لأن الحى الذى لا تجرى عليه فنون العوارض دعاء اليه بالطف دعواه فقال وتوكل على الحى الذى لا يموت * (وقال تعالى وعلى الله) لا على غيره (فليتوكل المؤمنون) اذ هو الحى اقيموم * (وقال تعالى فإذا عزمتم على امضاء ما تريد بعد المشاورة (فتوكل على الله) أى ثق به لا بالمشاورة (والآيات في الأمر بالتوكل كثيرة معلومة)

(وقال تعالى) في فضل التوكل وثمراته (ومن يتوكل على الله فهو حسبه . أى كافيه . وقال تعالى إنما المؤمنون) أى الكاملو الايمان (الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم) وجلت (وجلت) خافت (قلوبهم) وقيل اذا ذكر الله وجلت قلوبهم فرغت لذكره استعظاما له وتهيبا من جلاله (واذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً) تصديقا وامناد الزيادة للآيات من الاسناد للسبب (وعلى ربهم يتوكلون) يفوضون أمرهم اليه ولا ينجشون ولا يرجون الا اياه (والآيات في فضل التوكل) وثمراته (كثيرة) معروفة . (وأما الأحاديث) النبوية في فضل التوكل

(ف) الحديث (الاول) منها (عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم « عرضت على الأمم فرأيت النبي ومعه
الرهييط ، والنبي ومعه الرجل والرجلان ، والنبي وليس معه أحد » اذ رفع
لى سواد عظيم

رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضت (بالبناء للمفعول) (على) بتشديد التحتية
(الأمم) وفيه كمال شرفه وعرض جميع الأمم عليه صلوات الله وسلامه عليه
ولعل من حكمة ذلك ما قيل أنه مبعوث لجميع بني آدم من آدم فمن دونه والأنبيا
انما هم نواب عنه فى تبليغ الشرائع لاولئك الأمم وهذا العرض يحتمل أن يكون
مناما ورؤيا الانبياء وحى أو فى القيظة ليلة الاسراء أو غيرها والله يكرم نبيه بما
شاء (فرأيت) أبصرت ان كانت يقظة أو رأى حلمية ان كانت مناما (النبي)
أل فيه للماهية أى المتصف بالنبوة ويظهر أن المراد به الرسول (ومعه الرهييط)
بضم المهملة وفتح الهاء وسكون التحتية آخره طاء . مهمة أيضاً وفى مختصر القاموس
الرھط ويحرك قوم الرجل وقبيلته أو من ثلاثة أو سبعة الى عشرة أو ماديون العشرة
وما فيهم امرأة ولا واحد له من لفظه جمعه أرھط وارھاط وأرادط قلت الرھط
من الرجال ماديون العشرة وقيل الى الاربعين اه . والجملة فى محل الحال
لتصديرها بالواو بناء على أن رأى الحلمية لاتنصب منعواين وان المنصوب الثانى
بعدها فى محل الحال وهو الذى رجحه ابن هشام فى بعض كتبه (والنبي ومعه الرجل
والرجلان والنبي) حال كونه (ليس معه أحد) فان قامت النبي هو المخبر عن الله
للخاق فابن الذين أخبرهم قلت ربما أخبر ولم يؤمن به أحد ولا يكون معه الا
المؤمن (اذ رفع) بالبناء للمفعول (لى سواد) أى أشخاص وهو كما فى مختصر
القاموس الشخص ومن البسطة قراها والعدد الكثير من أهلها ومن الناس
عالمهم اه . ولذا قال القرطبي أى أشخاص كثيرة ويجمع على أسودة (عظيم)

فَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ أُمَّتِي ، فَقَبِيلُ لِي هَذَا ، وَبَنِي وَقَوْمَهُ وَاسْكُنْ أَنْظِرْ إِلَى الْآفَقِ ؛
فَنظَرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ ، فَقَبِيلُ لِي أَنْظِرْ إِلَى الْآفَقِ الْآخِرِ ؛ فَإِذَا سَوَادٌ
عَظِيمٌ ؛ فَقَبِيلُ لِي : هَذِهِ أُمَّتُكَ وَمَعَهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ
حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ «

لكثرته (فظننت أنهم) أي السواد الذي هو الأشخاص وباعتباره جمع الضمير
العائد إليه (أمتي قبيل لي هذا) أي السواد العظيم (وبني وقومه) أي أمته
المؤمنون (ولكن انظر إلى الأفق) بضم الهمزة والفاء وبسكونها كما في الصحاح
وعبارته الآفاق النواحي الواحد أفق وافق مثل عسر وعسر انتبهت وبالقف (۱) الناحية
وجوز الحافظ السيوطي أن يكون الأفق واحداً وجما كالفلك ويجمع أيضاً على
آفاق (فنظرت فإذا سواد عظيم قبيل لي انظر إلى الأفق الآخر فإذا سواد عظيم)
أي غير السواد الأول إذ التكرار إذا أعيدت كانت الثانية غير الأولى غالباً
(قبيل لي هذه) أي مجموع السوادين العظيمين (امتك) أي المؤمنون كما تقدم
نظيره (ومعهم سبعون ألفاً) يحتمل أن يكون معناه ومن امتك غير هؤلاء سبعون
ألفاً ويحتمل أن يكون معناه وفي جملة هذه الأسود سبعون ألفاً (يدخلون الجنة
بغير حساب ولا عذاب) ويؤيد الاحتمال الثاني رواية البخاري في صحيحه « هذه
أمتك ويدخل الجنة من هؤلاء سبعون ألفاً » فالسبعون ألفاً من أمته بلا شك.
وعذاب بفتح المهملة وبالدال المعجمة وفي نسخة عقاب بكسر المهملة وبالقف وجملة
يدخلون الجنة الخ صفة أو حال من سبعون لتخصيصه بالظرف قبله . فان قلت هل
يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب وان كانوا أصحاب معاصي ومظالم قلت الذين
كانوا بهذه الأوصاف الأربعة المذكورة في الحديث لا يكونون إلا عدولاً مطهرين

(۱) عطف على قوله بضم الهمزة والفاء وبسكونها وما بينهما اعتراض . ع

ثم نهض فدخل منزله ، ففاض الناس في أولئك الذين يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب ، فقال بعضهم فلعلهم الذين صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال بعضهم فلعلهم الذين ولدوا في الاسلام فلم يشركوا بالله ، وذكروا أشياء . فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ما الذي تخوضون فيه ؟ فأخبروه فقال « هم الذين لا يرقون ولا يسترقون

من الذنوب أو ببركة هذه الصفات يغفر الله لهم ويعفو عنهم (ثم نهض) صلى الله عليه وسلم قبل بيان السبعين المذكورين (فدخل منزله ففاض) بالخاء والضاد المعجمتين أى تكلم (الناس) والمراد منهم الصحابة وتناظروا (فى) تعيين (أولئك الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب) وفى البخارى ففاض الناس وهو بمعناه يقال أفاض الناس فى الحديث اذا تباحثوا فيه وناظروا عليه وتناظروا وفى الحديث اباحة المناظرة فى العلم والمباحثة فى نصوص الشرع على جهة الاستفادة واظهار الحق (فقال بعضهم فلعلهم الذين صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى السابقون الذين صحبوه وقاموا بنصرة الدين وهجروا الأهل والاطوان لذلك (وقال بعضهم فلعلهم الذين ولدوا) بالبناء للمفعول (فى الاسلام) أى وإن لم يرم صلى الله عليه وسلم وفضلهم ما أشاروا اليه بقولهم (فلم يشركوا بالله) فيه دليل على شرف المسلم اصالة على من كان كافراً ثم أسلم ويدل له ما ذكره الفقهاء فى تقديم من دخل آباؤه فى الاسلام على من تأخر آباؤه فى الدخول فيه فى الامامة (وذكروا أشياء) من الاحتمالات فى التعيين (فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى عقب خوضهم فى ذلك كما تشعر به الفاء اراحة لهم من الخوض فيما لا سبيل لهم لمعرفة الا من جهته صلى الله عليه وسلم (فقال ما الذى تخوضون فيه فأخبروه فقال هم الذين لا يرقون ولا يسترقون) أى يطلبون الرقية لهم من الغير ، وقد اختلف

ولا يَنْطَيِّرُونَ، وعلى ربهم يتوكلون، مقامُ عكاشةُ بنِ محصنٍ

العلماء في هذا المقام مع ورود السنة فعلا واذا بجواز الرقية والامترقاء والذي رجحه المصنف والقرطبي وغيرهما من ذلك ما قاله الخطابي وغيره أن المراد ترك ذلك توكلًا ورضا بقضاء الله تعالى وبلائه، قال الخطابي وهذه من أرفع درجات المتحققين بالإيمان قل والى هذا ذهب جماعة منهم، قال المصنف وحاصله أن هؤلاء كل نفوسهم إلى الله تعالى فلم يسعوا في دفع ما أوقعه بهم ولا شك في رجحان هذه الحال وفضيلة صاحبها وأما تطيبه صلى الله عليه وسلم فليبيان الجواز اهـ - وقال القرطبي الرقى والامترقاء ما كان منه برقى الجاهلية أو بما لا يعرف فواجب اجتنابه على سائر المسلمين واجتنابه حاصل من أكثرهم فلا يكون اجتناب ذلك هو المراد هنا ولا اجتناب الرقى بأسماء الله تعالى وبالمرور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن ذلك التمجأ إلى الله تعالى قال ويظهر لي والله أعلم أن المقصود اجتناب رقى خارج عن القسمين كالرقيا بأسماء الملائكة والأنبياء والصالحين كما يفعله كثير ممن يتعاطى الرقى فهذا ليس من قسم المحذور الذي يعم اجتنابه ولا من قبيل الرقيا التي فيها اللجأ إلى الله تعالى فهذا القسم المتوسط يلحق بما يجوز فعله غير أن تركه أولى من حيث أن الرقى بذلك تعظيم وفيه تشبيه للرقى به بالرقى بأسمائه تعالى وكلماته فينبغي اجتنابه كاجتناب الحلف بغير الله تعالى اهـ (ولا يَنْطَيِّرُونَ) أي يتشاءون بالطيور ونحوها مما يتشاءم به أي لا يرجعون عما عزموا عليه عند وجود ما جرت به عادة الجاهلية من التطير به والوقوف عن الفعل معه من الجوائح والسوانح وسيأتي في هذا بسط (وعلى ربهم) لا على غيره في سائر احوالهم (يتوكلون) وهؤلاء هم القائلون بأعلى مقام التوكل بترك الاسباب وعدم معاطاتها رضا بتصرف المولى فيهم واكتفاء تدبيره تعالى عن تصرف كل وتدبيره (مقام عكاشة بن محصن) بكسر

فقال : ادع الله أن يجعلني منهم فقال « أنت منهم » ثم قام رجل آخر فقال :
ادع الله أن يجعلني منهم فقال

الميم وسكون المهملة الاولى وفتح الثانية ابن حريثان بضم المهملة وسكون المهملة
بعدها مثلثة وبعد الالف نون ابن قيس بن مرد بن كثير بن غنم بن داود بن اسد
ابن خزيمه (الاسدي) بفتح اوليه وبالمهملة بن حليف بن عبد شمس وكان عكاشة
من أفضل الصحابة وخيارهم وشجعانهم له بيد المقام المشهور وذلك أنه ضرب
بالسيف في الكفار حتى انقطع فاعطاه صلى الله عليه وسلم جزل حطاب فأخذه فهرزه
في يده فعاد سيفاً صارماً فقاتل به حتى فتح الله على المسلمين وكان ذلك السيف
يسمى العون ولم يزل عنده يشهد به المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
قتل عكاشة وهو معه وقتل في قتال أهل الردة في خلافة أبي بكر الصديق رضي
الله عنه قتله طليحة بن خويلد الاسدي هذا قول أهل السير وقال سليمان التيمي
أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني أسد سرية فقتله طليحة قال ابن الاثير
وهو وهم وانما قاله لقرب الحادثة من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
عكاشة يوم توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن أربع وأربعين سنة وكان من
أجمل الرجال اه . وقال صلى الله عليه وسلم « منا خير فارس في العرب » قالوا ومن
هو بارسول الله ؟ قال عكاشة ابن محصن . رضي الله عنه واقرة يقينه وشدة حرصه
على الخير ورغبته فيما عند الله تعالى سبق الصحابة كلهم (فقال ادع الله لي أن
يجعلني منهم فقال أنت منهم) يحتمل كونه منهم لدعائه صلى الله عليه وسلم له بذلك
ويحتمل لكونه كان موصوفاً بتلك الأوصاف الجليلة ويحتمل أنه أوحى اليه بأنه
منهم وفي جملتهم والله أعلم بحقيقة الحال ثم رأيت الكرمانى نقل الاول قولاً عن
بعضهم (ثم قام رجل آخر فقال ادع الله أن يجعلني منهم فقال) له لما لم يكن عنده

«سبقك بها عكاشة» متفق عليه (الرهيط) بضم الراء تصغير رهط وهم دون عشرة أنفس (والافق) الناحية والجانب (وعكاشة) بضم العين وتشديد الكاف وبتخفيفها؛ والتشديد أفصح

ماء عند عكاشة من تلك الاحوال الشريفة (سبقك بها) أى فى الفضل بالدعوة الى منزلة اصحاب هذه الاوصاف (عكاشة) وكره أن يقول له لست من أهل هذه الطبقة لأنه اكمال فضله لا يواجه أحدا بما يكره فجاء بكلام موف للغرض وفيه التعريض بالمراد. قل الكرماني قيل يحتمل أن يكون سبقك عكاشة بوحى أنه يجاب فيه ولم يحصل ذلك للآخر وقل القرطبي لئلا يطلب كل مثل ما طلب عكاشة فسد الباب بحسن ذلك الجواب وهذا أولى مما قيل كان ذلك الرجل مناققا: لوجهين أحدهما ان الأصل فى الصحابة الايمان والعدالة فلا يظن بأحد منهم خلاف الأصل ولا يسمع منه ذلك الا بالنقل الصحيح، والثانى انه قل أن يصدر مثل هذا السؤال من منافق اذلا يصدر غالبا عن تصديق صحيح ويتبين بما عند الله تعالى اه. قلت قد صرح الخطيب بأن ذلك الرجل سمى بن عبادة كما نقله عنه الكرماني وبه يبطل ذلك القول (متفق عليه) ورواه أحمد بن حنبل وليس فيه ذكر عكاشة (والرهيط بضم الراء) المهملة أوله وسكون التحتية (تصغير رهط) بفتح فسكون (وهم دون عشرة أنفس) سبق بيان الاقوال فيه والخلاف فى ذلك (والافق الناحية والجانب) عطف مرادف فى الصحاح الجانب الناحية وكذا الجنبه (وعكاشة بضم العين) المهملة (وتشديد الكاف) قل فى القاموس بوزن رمانة (و بتخفيفها) قال القرطبي قال ثعلب وقد تخفف قلت ولعله منقول من عكاشة بالتخفيف اسم لبيت النمل أو مأخوذ من عكش الشعر يعكش اذا التوى اه. (وتشديد أفصح)

(الثانى) عن ابن عباس رضى الله عنهما أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : اللهم لك أسلمت ، وبك آمنت ، وعليك توكلت ، وإليك أنبت ، وبك خاصمت . اللهم أعوذ بعزتك ، لا إله إلا أنت

الحديث (الثانى عن ابن عباس رضى الله عنهما أيضاً) منصوب على المصدرية وقيل على الحالية كلمة تقال للاتفاق بين الشيعتين معنى ويمكن الاستغناء بإحدهما عن الآخر وقد ثبت نطقه صلى الله عليه وسلم بها كما فى صحيح البخارى ومسلم وغيرها وقد بسطت الكلام فيها فى باب فضل الذكر من شرح الاذكار والمعنى هنا اروي الحديث الثانى رجوعاً للرواية أو حال كونى راجعاً للرواية عن ابن عباس (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم) بفتح الهمزة فى تأويل مصدر مبتدأ مخبر عنه بالظرف السابق (كان يقول اللهم) أى يا الله (لك) لا لغيرك كما يؤذن به تقديم الظرف (أسلمت) قل ابن عبد البر استسلمت لحكمك وأمرك وسلمت ورضيت وآمنت وصدقت وأيقنت اهـ (وبك) أى بذاتك وما يجب لها من أوصاف الكمال (آمنت) أى صدقت (وعليك توكلت) ركنت اليك فى سائر الأمور وخرجت عن تدبيرى لنفسى وحولى وقوتى اكتفاء بما سبقت به الإرادة وجرت به الاقدار (وإليك أنبت) من الانابة الرجوع وتختص بالرجوع الى الخير كما فى التمهيد لابن عبد البر أى رجعت الى عبادتك والاقبال على ما يقرب منك وفيل رجعت بالتوبة واللاجأ والذلة والمسكنة ، وقيل رجعت إليك فى تدابير الأمور وتصاريحها فيكون بمعنى وعليك توكلت (وبك) أى بما أعطيتنى من البرهان والحجج القوية ، أو بالنصرة ونحوها من الحجج الفعلية (خاصمت) اعداء الدين فقصمت ظهورهم بالبراهين القوية وقطعت دابرهم بالسيوف والرماح السميرية (اللهم انى أعوذ) اعتمم والتجىء (بعزتك) أى بقوتك وقدرتك وسلطانك وغلبتك (لا إله إلا أنت)

أَنْ تُضَلِّي أَنْتَ الْحَيَّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَالْجَنِّ وَالْإِنْسَ يَمُوتُونَ ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ
وَهَذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ ، وَاخْتَصَرَهُ الْبُخَارِيُّ

(الثالث) عن ابن عباس رضى الله عنهما أيضا قال : حسبنا الله ونعم

الوكيل

جملة معترضة لنا كيد العزة والاعتصام بحبله تعالى وقوله (أن تضلني) أصله من أن
تضلني متماق بأعوذ ، وحذف الجار من أن وأن قياس مطرد وتضلني بضم الفوقية
من الاضلال (أنت الحي) على الدوام (القيوم) بفتح ايقاف وتشديد التحتية
القائم بتدبير الخلق وحفظه (الذي لا يموت) بالتحية نظراً لسكونه صلة للذي وبالوقية
نظراً للضمير الخطاب قبله وهو كالتأكيده لما قبله لأن من شأن القائم بالتدبير والحفظ
الأياموت لأن من لا يحفظ حياة نفسه كيف يحفظ حياة غيره (والجن) أى
الشامل للملك (والانس) أى واتبائهم من الحيوانات والحشرات (يموتون) فيه تنبيه
على سبب التوكل عليه ورد الأمر إليه دون غيره وهو أن غيره يموت ويضمحل
شأنه ويفوت والتوكل إنما هو على الحي الذي لا يموت فمن اعتر بغير الله ذل ومن
اهتدى بغير هدايته ضل ومن اعتمى بالله تعالى وتوكل عليه عز وجل (متفق عليه)
ورواه النسائي أيضا (وهذا) المذكور (لفظ مسلم) فى روايته (واختصره البخارى)
فقال : عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول أعوذ بعزتك لا اله
الا أنت أنت الذى لا يموت والجن والانس يموتون

الحديث (الثالث عن ابن عباس رضى الله عنهما) قال القارى فى شرح

الحصن الحصين إنه موقوف خلاف ما أورده الشيخ يعنى ابن الجزرى قلت
وكأنه لما رأى أن الحديث فى حكم المرفوع منكت عليه اعتماداً على انه مرفوع فى
بعض طرقه اهـ (قل حسبنا الله ونعم الوكيل) تقدم الكلام فى معناها أول

قالها ابراهيم صلى الله عليه وسلم حين ألقى في النار، وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين قالوا: ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم، فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل، رواه البخارى (وفي رواية له)

الكتاب (قالها ابراهيم عليه السلام حين ألقى في النار) في تفسير القرطبي قال ابن اسحاق بعد ذكر المنجنيق وما هيئوه من الحطب فضجت السموات والارض ومن فيهن من الملائكة وجميع الخلق الا الثقلين ضجه واحدة: ربنا ابراهيم ليس في أرضك أحد يعبدك غيره فبك فاذن لنا في نصرته فقال تعالى اذ استعان بشيء منك أم أودعاه فلينصره فقد اذنت له في ذلك وان لم يدع غيري فانا أعلم به وانا وليه فلما أرادوا إلقاءه في النار أتاه خازن الماء وعوفى الهوى، فقال يا ابراهيم ان أردت اخمدت النار بالماء فقال لا حاجة لي فيك فنادى ملك الريح فقال لو شئت طيرت النار فقال لا ثم رفع رأسه الى السماء فقال « اللهم أنت الواحد في السماء وانا الواحد في الارض ليس أحد يعبدك غيري حسبى الله ونعم الوكيل » ثم ذكر باقى القصة (وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين قالوا) أى قال الناس له صلى الله عليه وسلم (ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل) قضية هذا أن يكون الذين الواقع أول الآيه وضامراً الجمع بمدد مما أريد به الواحد وهو النبي صلى الله عليه وسلم فيكون نظير قوله تعالى أم يحسدون الناس فان المراد منه النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك الناس في قوله تعالى قل لهم الناس فان المراد منه كما تقدم أول الباب نعيم بن مسعود لكن تقدم أول الباب أن المراد من الذين وما بعد الصحابة وذلك الذى ذكره السيوطى في تكملة تفسير الجلال المحلى ولا مخالفة فلعل ابن عباس اقتصر عليه لأنه الاصل المتبوع صلى الله عليه وسلم (رواه البخارى) والنسائى أيضاً (وفي رواية له) أى البخارى

عن ابن عباس رضی اللہ عنہما قال « كان آخر قول ابراهيم صلى الله عليه وسلم حين أُلقيَ في النار ، حسبي الله ونعم الوكيل »
 (الرابع) عن أبي هريرة رضی اللہ عنہ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
 « يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير » رواه مسلم ، قيل معناه

(عن ابن عباس رضی اللہ عنہما قل كان آخر قول ابراهيم صلى الله عليه وسلم على نبينا وعليه وعلى سائر النبيين وسلم) هكذا ينبغي أن يقال عند ذكر باقي الانبياء (حين أُلقي في النار حسبي الله) أي بالأفراد وقد جاء ذلك عن ابن اسحاق في السيرة كما تقدم أي محسبي أي كافي الله (ونعم الوكيل) فهو من عطف الجملة الخبرية على مثلها قل السيوطي في التوشيح لابي نعيم في المستخرج انها أول ما قلته فلعلها أول شيء قلته وآخر شيء قلته وقد بسطت الكلام في اعرابها وما فيه في أوائل شرح الأذكار وذكرت خلاصة أوائل هذا الشرح الحديث

(الرابع عن أبي هريرة رضی اللہ عنہ عن النبي صلى الله عليه وسلم قل يدخل الجنة) ظاهره مع الفائزين كما يدل عليه سياقه في مقام المدح لهم ولا فجميع أهل الايمان يدخلون الجنة بوعده الله الذي لا يخلف (أقوام) جمع واحده قوم وفي مفردات الراغب كما تقدم القوم جماعة الرجل في الاصل دون النساء ولذا قال تعالى لا يسخر قوم من قوم ، ولا نساء من نساء . وفي عامة القرآن أريد به الرجال والنساء اه وظاهر أن ما نحن فيه من قبيل الثاني (افئدتهم) في مختصر القاموس الفؤاد القلب مذكرا أو هو ما يتعلق بالمرء من كبد وورثة وقلب وجمعه أفئده اه وفي كتاب الايمان من شرح مسلم للمصنف المشهور أن الفؤاد هو القلب وقيل الفؤاد داخل القلب أي الطبقة القابلة للمعاني من المعلوم وغيرها (مثل أفئدة الطير) جمع طائر ويقع على اراحد وجمعه طيور وأطيبار (رواه مسلم) ورواه أحمد (قيل معناه) أقوام

(متوكلون) وقيل (قلوبهم رقيقة)

(الخامس) عن جابر رضى الله عنه، أنه غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم قبل نجد، فلما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم قفل معهم، فادركتهم القائلة في وادٍ كثير المضاه، فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتفرق الناس يستظلون بالشجر،

(متوكلون) ففي الحديث الآتى لو اتكلتم على الله حق اتكاله لرزقكم كما يرزق الطير. وفيه إشارة الى أنها لما لم تسبب للأرزاق بتدبيرها يسر الله وصول الرزق اليها مع ضعفها وقلة حيلتها (وقيل قلوبهم رقيقة) أى فى أسرع فهما وقبولاً الخيراً وامثالاً له

الحديث (الخامس عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه) وتقدمت ترجمته فى باب الأُخْلاص (أنه غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم) تقدم فى باب التوبة عدة غزواته صلى الله عليه وسلم وسراياه وباحارب فيه بنفسه وهذه رواية عنه بالمعنى والافانما قال غزوت بناء المتكلم (قبل نجد) هو لغة ما ارتفع من الارض وهى هنا اسم خاص لما دون الحجاز والمراد بها ذات الرقاع وكانت فى السنة السادسة (فلما قفل) بفتح أوايه القاف والفاء أى رجع من سفره (رسول الله صلى الله عليه وسلم) (قفل) أى جابر (معه) أى مع النبي صلى الله عليه وسلم وفى نسخة معهم أى مع النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه المجاهدين معه التابعين له (فادركتهم القائلة) أى الظهيرة، فى الصحاح وقد تكون بمعنى القيلولة أيضاً وهى النوم فى الظهيرة (فى وادٍ كثير المضاه) بكسر الميم المهملة وبالضاد المعجمة (قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى صار فى المنزل وترك السير للحمر (وتفرق الناس عنه يستظلون بالشجر) يستترون بها كما فى الصحاح علة لتفرقهم عنه فى ذلك المكان حتى انفرد (۲ - دليل - نى)

وتزل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم تحت سَمْرَةَ فعلقَ بها سيفه ونمنا
نومة ، فاذا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يدعونا ، واذا عنده أعرابيٌّ ؛
فقال : ان هذا اخترط على سيفي وأنا نائم ،

صلى الله عليه وسلم ووصل اليه ذلك العدو الذي لولا عصمة الله لنبه لفتك به
(ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت سمرّة فعلق) بالتشديد (بها سيفه ونمنا
نومة) علة لما تقدم أيضاً والنوم من تعب السفر مع حر الشمس ولذا استنجبت القبولة
(فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا واذا عنده اعرابي) مندوب للأعراب
وهم سكان البوادي والعرب يعمهم ويعم سكان القرى كما تقدم وهذا الاعرابي من
بنى محارب الذين خرج صلى الله عليه وسلم ل حربهم في غزوة ذات الرقاع قال العلماء
اسم غورث يفين معجمة وناه مثلثة والغين مضمومة ومفتوحة وحكى القاضي عياض
الوجهين ثم قال الصواب الفتح قل وضبطه بعض رواة البخاري بالعين المهملة
والصواب المعجمة والخطابي قال هو غورث أو غويرث على التصغير والشك وهو
غورث بن الحارث قال القاضي وجاء في حديث آخر مثل هذا الخبر وصحى فيه الرجل
دعشور كذا في شرح مسلم للمصنف قال ابن سيد الناس في عنوان الاثر وذلك في
غزوة ذي قرد اه . لكن في البخاري كما يأتي أنها في ذات الرقاع وكذا قال ابن
النحوي في شرح البخاري وفي شرح الشفاء لابن أقيس أن قصة غورث معه في
ذات الرقاع في السنة الرابعة وقد أسلم بعد هذا وصحب النبي صلى الله عليه وسلم اه
فلما تعددت فيجمع بين الأقوال بتعدد الغزوة وتعدد الاعرابي وقضية كلام
البخاري في المغازي من صحيحه أن ذات الرقاع يقال لها ذو قرد والله أعلم (فقال
ان هذا اخترط على سيفي وأنا نائم) وفي سيرة ابن سيد الناس عن جابر : ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان جالسا وأن السيف كان في حجره صلى الله عليه وسلم فقال

فاستيقظت وهو في يده صلتنا ، قال من يمنعك مني ، قلت الله ثلاثا ، ولم يعاقبه وجلس .

يا محمد انظر الى سيفك هذا قال نعم فاخذه واستله ثم جعل بهزه ويهم بقتل النبي صلى الله عليه وسلم فيكبته الله ثم قال يا محمد اما تخافني قال ما أخاف منك قال وفي يدي السيف قال لا يمنعني الله منك ، الحديث وظاهر أن ما في الصحيح مقدم على ما في غيره (فاستيقظت) أي عقب اختراطه قبل تمكنه من الفتك به ويحتمل أن يكون بعد تمكنه من الفتك به وعصم الله تعالى نبيه وكبت عدوه (وهو في يده صلتنا) حال (قال) أي الاعرابي مخاطبا للنبي صلى الله عليه وسلم (من يمنعك مني) استفهام يتضمن النفي كأنه قال لا مانع لك مني ظن لقصور نظره أن السيف هو القاتل ولم يدرك أن الله هو الفاعل وأنه يحول بين المرء وقلبه (قلت الله) أي يمنعني منك فيكون مبتدأ محذوف الخبر بقرينة وجوده في السؤال ويحتمل أن يكون التقدير يمنعني الله فيكون فاعلا حذف عامله لما ذكر فيما قبله (ثلاثا) الظاهر أنه قيد في الجواب فقط وكأنه صلى الله عليه وسلم أعاد هذا اللفظ ثلاثا تلذذا به ولغلبة توحيده وكال شهوده لم ينزعج قلبه الشريف بل كان على حاله المنيف في أن قرّة عينه في مشاهدته لمولاه ومناجاته . ويحتمل أنه كرر قوله من يمنعك فكرر صلى الله عليه وسلم قوله الله في جوابه وقد وقع في نسخة من البخاري من يمنعك مني من يمنعك مني فكررها مرتين (و) من صلى الله عليه وسلم عليه و (لم يعاقبه) ففيه العفو والحلم ومقابلة السيئة بالحسنة (وجلس) أي النبي صلى الله عليه وسلم من اضطجاعه الذي كان عليه حال نومه فيكون حالا من مفعول يدعوننا^(۱) وعليه اقتصر الشيخ زكريا أو جلس الاعرابي من قيامه الذي كان عليه حال

(۱) له : من فاعل يدعوننا . ش

متفق عليه (وفي رواية) قال جابر « كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بذات الرقاع ، فإذا أتينا على شجرة ظليلة تركناها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجاء رجل من المشركين - وسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم معلق بالشجرة ، فاخترطه ، فقال تخافني ، قال لا ، فقال فن يمنعك مني ، قال الله ، (وفي رواية أبي بكر الاسماعيلي) في صحيحه

اختراط السيف لأمنه (متفق عليه) في السيرة لابن سيد الناس عن جابر أن في ذلك نزل قوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم أن يبسطوا اليكم أيديهم » الآية (وفي رواية للبخاري قال جابر كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بذات الرقاع) أي بغزوة ذات الرقاع وسميت بذلك لأنهم رجعوا فيها راياتهم ويقال ذات الرقاع شجرة بذلك الموضع وقيل لأن أقدامهم تقبت فكانوا يلفون عليها الخرق وقيل بل الجبل الذي نزلوا عليه كانت أرضه ذات ألوان تشبه الرقاع وسيأتي هذا مع زيادة في سبب التسمية وبيان تاريخ الغزوة في باب القناعة ان شاء الله تعالى (فإذا أتينا) معطوف على كنا (على شجرة ظليلة) أي ذات ظل كثيف لتراكم أغصانها وكثرة أوراقها (تركناها لرسول الله صلى الله عليه وسلم) لأنه السيد المقدم (فجاء رجل من المشركين وسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم معلق بالشجرة) جملة حالية (فاخترطه) أي سله بسرعة (فقال تخافني) أي أتخافني (فقال) صلى الله عليه وسلم (لا) أي لا أخافك لعله بأن الفاعل المختار هو الواحد القهار . فقام الحرف مقام جملة الجواب بقرينة وجود ما يدل عليه في السؤال (قال) الاعرابي (فمن يمنعك مني) أي بالخيولة يئس وبين ما أريد من الفتح (قال الله) أي الله يمنعي منك ويجول بينك وبين ما تريد (وفي رواية أبي بكر الاسماعيلي في صحيحه) وكذا أخرجه أبو عوامة من

« فقال من يمنعك مني ؛ قال الله ، فسقطَ السيفُ من يده ، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم السيف ، فقال من يمنعك مني ، فقال كن خير آخذ ؛ فقال : تشهد أن لا اله الا الله وانى رسول الله ، قال لا ولكنى أعاهدك الا أقاتلك ولا أكون مع قوم يقاتلونك ؛ نخلى سبيله ، فاتى أصحابه فقال جنتكم

حديث جابر المستخرج على صحيح البخارى (فقال) أى الاعرابى (من يمنعك منى قال الله فسقط السيف من يده فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم السيف فقال) للأعرابى (من يمنعك) أى من البشر أى لا مانع لك الآن (منى فقال كن خيرا آخذ) أى بأن تغفروا تصفح وتقابل السيئة بالحسنة (فقال صلى الله عليه وسلم تشهد أن لا إله الا الله وأنى رسول الله فقال لا ولكن) استدراك بما قد يوهمه عدم إسلامه من شهوده مع محاربيه صلى الله عليه وسلم فتنفى ذلك بقوله ولكن (اعاهدك انى لا اقاتلك ولا أكون مع قوم يقاتلونك) فرأى صلى الله عليه وسلم المصلحة فى العفو عنه رجاء اسلام قومه واقبالهم على حضرة الشريفة لما يسمعون بمحاسن هذه الاخلاق وكمال هذا الكرم فيسمعون منه ما يكون سبب اسلامهم وسعادتهم الابدية (نخلى سبيله) أى من عليه وأطلقه من غير فداء ، وفى قصة دعشور التى استظهر ابن سيد الناس وابن النجوى أنها وهذه قصة واحدة: أن جبريل دفع فى صدره فوق السيف من يده ثم أسلم ثم جاء قومه يدعورهم الى الاسلام . وامله قال هذا المذكور هنا من امتناعه من الاسلام أولا ثم شرح الله صدره فى المجلس بحلول نظر المصطفى صلى الله عليه وسلم عليه وملاحظته له فاسلم . وسكت عن ذلك رواية الصحيح أما نسيانا أو لسبب آخر وذكر غيرهم ويقربه قوله (فاتى أصحابه) أى قومه الذين كان تعاقدهم على الفتنك برسول الله صلى الله عليه وسلم (فقال جنتكم

من عند خير الناس ، قوله (قفل) أى رجع و (العضاه) الشجر الذى له شوك و (السمرة) بفتح السين وضم الميم الشجرة من الطلح وهو المظام من شجرة العضاه و (اخترط السيف) أى سله و (هو فى يده صلتا) أى مسلولاً وهو بفتح الصاد وضمها

(السادس) عن عمر رضى الله عنه قال سمعتُ رسول الله صلى الله

من عند خير الناس (خلقا وخلقاً ويكفيك فى شرف خلقه وكأله قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم وسئلت عائشة عن خلقه صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن (قوله قفل) بالقاف والفاء (أى رجع من السفر . العضاه) بكسر العين المهملة والصاد المعجمة والواحدة عضه فاهاء أصلية وقيل عضه وقيل عضاه فحذفت الهاء الاصلية كما حذفت من الشفة ثم ردت فى العضاه كما ردت فى الشفاء وقد يقال عضه مثل عزة ثم يجمع على عضوات ويقرأ العضاه بالهاء وقفنا ووصلنا لأن جمعه جمع تكسير وليس يجمع سلامة فهو مثل شفاء وشياه كذا فى التوضيح على الجامع الصحيح لابن النحوى (الشجر الذى له شوك السمرة بفتح السين) المهملة (وضم الميم) وبعدها راء جمعه ممر (الشجرة من الطلح) بفتح المهملة أوله وسكون اللام بعدها مهملة وهو العوسج (وهى) أى الطلح والتأنيث بالنظر الى الخبر أى قوله (المظام) أى الكبار (من شجر العضاه واخرط السيف أى سله) قال ابن النحوى بسرعة (وهو فى يده صلتا أى مسلولاً وهو بفتح الصاد) المهملة (وضمها) وسكون اللام فهما قال فى جامع الأصول كالتهاية والصحاح الصلت المشهور يقال أصلت السيف اذا شهرته اه أى أن فعله من الثلاثى المزيد وفى كتاب الافعال لابن القوطية صلت الشئ برز وأصلت الشئ أبرزته

الحديث (السادس) عن عمر رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله

عليه وسلم يقول « لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق
الطير تغدو خفاصاً وتروح بطاناً » رواه الترمذی ، وقال حديث حسن ،
معناه « تذهب أول النهار خفاصاً أي ضامرة البطون من الجوع ؛ وترجع
آخر النهار بطاناً أي ممتلئة البطون »

عليه وسلم يقول لو) تحقق (أنكم تتوكلون) بفتح الهمزة أي لو تحقق توكلكم
(على الله حق توكله) بأن تعتمدوا عليه في سائر الاحوال وتروا أن الخير بيده
ومن عنده (لرزقكم كما يرزق الطير) ال فيه للجنس (تغدو خفاصاً) بكسر الخاء
المعجمة وبعد الألف صاد مهملة جمع خميص وهو الضامر البطن وخفاصاً حال
أي خالية الاجواف من القوت (وتروح بطاناً) بكسر الموحدة جمع بطين وهو
العظيم البطن وهو حال أيضاً (رواه الترمذی) وأحمد وابن ماجه والحاكم في المستدرک
(وقال) الترمذی (حديث حسن) قال المصنف (معناه) أي معنى الحديث المذكور
(تذهب أول النهار خفاصاً أي ضامرة البطن من الجوع) فمعنى التغدو الذهاب أول النهار
والرواح ضده ولذا قال في معنى قوله وتروح بطاناً (وترجع آخر النهار بطاناً أي
ممتلئة البطون) قال السيوطی في قوت المغتذی ^(۱) قال البيهقی في شعب الايمان
ليس في هذا الحديث دلالة على القعود عن الكسب بل فيه ما يدل على طلب
الرزق لأن الطير إذا غدت قائماً تغدو لطلب الرزق وانما أراد والله أعلم لو توكلوا
على الله تعالى في ذهابهم ومجيئهم وتصرفهم ورأوا أن الخير بيده ومن عنده لم
ينصرفوا إلا سالمين غامرين كالطير تغدو خفاصاً وتمود بطاناً لكنهم يعتمدون على
قوتهم وجلدهم ويفشون ويكذبون ولا ينصحون وهذا خلاف التوكل اه

(۱) حاشية على الترمذی

(السابع) عن أبي عمارة البراء بن عازب رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «يا فلان إذا أويتَ إلى فراشك فقل: اللهم أسلمتُ نفسي إليك»

الحديث (السابع عن أبي عمارة) يضم العين المهملة وتخفيف الراء ويقال أبو عمرو ويقال أبو الطنيل (البراء) بفتح الموحدة وتخفيف المهملة والمد هذا هو الصحيح المشهور عند طوائف من أهل الحديث والتاريخ والاسماء واللغة وغيرهم قل المصنف في التهذيب وحكى فيه القصر أيضا (ابن عازب) بالمهملة أوله وبعد الالف زاي فموحدة ابن الحارث بن عدي بن مخدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس الأنصارى الاوسى الحارثى المدنى أبو عازب صحابى ذكره ابن سعد فى الطبقات فهذا قول المصنف (رضى الله عنهما) استصغر البراء^(۱) يوم بدر وأول مشاهدته أحد وشهد بيعة الرضوان . وفى البخارى عن البراء ما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة مهاجرا حتى قرأت سبح اسم ربك الاعلى فى صور مثلها من المفصل . روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانمائة حديث وخمسة احاديث اتفقا على اثنين وعشرين حديثا منها وانفرد البخارى بخمسة عشر ومسلم بستة نزل الكوفة وبها توفى فى زمن مصعب ابن الزبير رضى الله عنهما (قل قل رسول الله صلى الله عليه وسلم يا فلان) تقدم الكلام فيه أواخر باب الصبر . هو أسيد بن حضير كما نقله المصنف فى مهماته . فى الخطيب (إذا أويت) بالقصر على الأرجح لانه قصر أى انضمت (الى فراشك) وقد بسطت الكلام فيه باب ما يقول اذا استيقظ من منامه من شرح الاذكار (قل اللهم انى أسلمت نفسي) بسكون الياء وتفتح أى ذاتى (اليك) أى أسلمت

(۱) قوله استصغر اى قيل انه صغير السن . ع

ووجهتُ وجهي إليك، وفوضتُ أمري إليك، وأجأتُ ظهري إليك.
رغبةً ورهبةً إليك، لاملجأً ولا منجى منك إلا إليك،

وجعلت نفسي متقادة لك طائفة لحكك راضية بقضائك قائمة بقدرك (ووجهت وجهي إليك) أى أقبلت بذاتي إليك مستسلماً راضياً قانعاً وهو مع ما قبله كالأطناب (وفوضت أمري إليك) أى توكلت في جميع شؤوني الدنيوية والاخروية عليك وجعلتها راجعة إليك (وأجأت) أى أسندت (ظهري إليك) أى الى حفظك لما علمت أنه لا سمد يتقوى به سواك قال الطيبي في الجملة اشارة الى أنه بعد تفويض أمره الذي هو مفنقر اليه وبه معاشه وعليه مدار أمره وملتجى اليه مما يضره ويؤذيه من الاسباب الداخلة والخارجة (رغبة) أى طامعاً في ثوابك (ورهبة) أى خوفاً من عقابك (إليك) متعلق برغبة كقوله علقها تبتاً وماء بارداً كما قاله الكرماني وقيل بل تنازع فيه ما قبله بمعنى انى في حالة الرغبة والرغبة لا أرجع الا إليك وقوله (لاملجأً) مهمزة مفتوحة أى مستند ولا من يملجأ اليه وقيل لا مخلص ولا مفر (ولا منجى) غير مهموز وقل الحافظ ابن حجر الاصل في ملجأ الهمز وفي منجى عدمه لكن لما جمعا جاز أن يهزأ وأن يترك الهمز منهما للازدواج وأن يبقى كل على حاله ويجوز التنوين مع القصر فتصير خمسة أوجه قلت وكذا يجوز التنوين مع الهمز أى ان لم تعمل « لا » فأن عملتها فلا تنوين مهموزاً كان أولاً (منك) قال الكرماني تنازعه ما قبله ان كان مصدرين وان كان اسماً مكان فلا : اذا سم المكان لا يعمل (الا إليك) أى لاملجأً منك الى أحد الا إليك ولا منجى إلا إليك ، فهو كقوله تعالى كلاً لا وذر الى ربك يومئذ المستقر فالجاء استئناف لما قبله بطريق الاستئناف اليباني . ونصب رغبة ورهبة على العلة لما تقدم أى ان اسلامي نفسي الخ معلل بالرغبة والرغبة ، قال الطيبي إنه بطريق

آمنتُ بكتابك الذي أنزلتَ ، ونبيك الذي أرسلت . فانك إن مُتَّ
من ليالتك متَّ على الفطرة ، وإن أصبحتَ أصبتَ خيراً ، متفق عليه .

اللف والنشر المرتب أى فوضت أمرى طمعا فى نوابك والجات ظهري من المسكاره
اليك خوفا من عقابك وهو معنى صحيح بديع ولا يظهر قول ابن حجر فى شرح
المشكاة أنه خلاف الصواب كما بينته مع الفرق بين الرهبة والخوف والخشية والوجل
فى شرح الاذكار وقيل منصوبان على الحال أى راغبا وراهما وقيل على الظرفية
أى فى زمن تساوى الطمع والخوف الذى هو شأن أرباب الكمال فى الحديث
لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لا اعتدلا (آمنت بكتابك الذى أنزلت) قيل الاضافة
فى كتابك للعهد أى القرآن بقرينة المقام والايمان به ايمان بسائر الكتب ويؤيده
قوله (ونبيك) من غير مراعاة الجار ووقع فى المصاييح باعاده (الذى أرسلت) أى
أرسلته لكافة الناس بشيرا ونذيرا ويجوز أن يراد من الكتاب والنبي الجنس
(فانك إن مت) بكسر الميم وضمها كما قرئ بهما فى السبع الا أن ثبت رواية
بأحدهما فيوقف عندها ، ثم هو على كسرهما على لغة من قال مات يمات كخاف يخاف
وعلى ضمها على لغة من قال مات يموت كقال يقول فهو بهما مبنى للفاعل ويجوز
كونه على أحدهما مبنيا للفاعل وعلى الآخر مبنيا للمفعول (من ليالتك) مع اعتقاد
مضمون هذا الكلام الذى أتيت به (مت على الفطرة) أى على الايمان الذى
فطر الله عليه عباده قال تعالى « فطرة الله التى فطر الناس عليها » وهذا كما قال فى
الحديث الآخر من كان آخر كلامه لا إله الا الله دخل الجنة وهما ان تساويا فى فطرة
الاسلام فبين الفطرتين ما بين الحالتين ففطرة الطائفة المذكورة فى هذا الخبر
فطرة المقربين وفطرة الثانية فطرة أصحاب اليقين ذكره القرطبي (وان أصبحت)
حيا (أصبت خيرا) أى أجراً عظيماً ونوابا جزيلا (متفق عليه) ورواه أصحاب

(وفى رواية فى الصحيحين) عن البراء قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا أتيت مضجعتك فتوضأ وضوءك للصلاة ، ثم اضطجع على شقك الأيمن وقل ، وذكر نحوه ثم قال ، واجعلهن آخر ما تقول »
(الثامن) عن أبى بكر الصديق عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو

السنن الاربعة (وفى رواية فى الصحيحين عن البراء قال قال لى) ولا ينافى ما تقدم للجمع بوقوع الخطاب بذلك له تارة ولأسيده أخرى (رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتيت مضجعتك) بفتح أوله وثالثه أى مكان اضطجاعك (فتوضأ وضوءك) أى مثله (لصلاة) فى غسل الاعضاء بنية (ثم اضطجع على شقك) بكسر الشين المعجمة وتشديد القاف أى جانبك (الأيمن) وذلك لشرف الأيمن ولأنه يصير القلب حينئذ متعلقاً فلا يفتبط بالنوم فيكون سبباً لقاة النوم والقيام بالليل (وقل ، فذكر نحوه) أى بمعناه ويقال مثله فيما لو كان بمنه . هذه عادة المحدثين إذا أوردوا الحديث بأسناد ثم بأسناد آخر (ثم قال) صلى الله عليه وسلم (واجعلهن آخر ما تقول) أى من الدعوات

الحديث (الثامن عن أبى بكر الصديق) بكسر المهملة وتشديد الثانية وهو أول من لقب بذلك فى الاسلام وغلبت الكنية عليه وعلى أبيه . لقب بذلك لمبادرته لتصديق النبي صلى الله عليه وسلم وقيل لقب به صبيحة الاسراء لمبادرته لتصديق النبي صلى الله عليه وسلم فيه ويلقب بعتيق أيضاً من العناقة وهي الحسن لعناقة وجهه أو لعناقة نسيه وقيل من العتق لأن أمه كان لا يعيش لها ولد فلما ولدته استقبلت به الكعبة فقالت اللهم هذا عتيقك أو لأن الله تعالى عتقه من النار كما جاء كذلك فى حديث مرفوع لعائشة عند الترمذى (عبد الله بن عثمان) أبى قحافة (بن عامر بن عمرو) بفتح المهملة ويكتب بالواو حالى الرفع والخفض لتلا

ابن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن اؤى بن غالب القرشي
التيمي رضي الله عنه ، وهو وأبوه وأمه صحابة رضي الله عنهم ،

يشقبه بعمر كزفر (ابن كعب) بفتح الكاف وسكون المهملة آخره موحدة (ابن سعد)
بفتح المهملة الأولى وسكون المهملة الثانية (ابن تيم) بفتح الفوقية وسكون التحتية
(ابن مرة) بضم الميم وتشديد الراء المهملة محل اجتماعه مع النبي صلى الله عليه وسلم
في نسبه الكريم (ابن كعب بن اؤى) بضم اللام وفتح الهمزة مصغر اللأى (ابن
غالب القرشي التيمي) بدأ بالاول لانه الاصل وعقبه بما بعده لانه شعبة منه . وتقدم
في أول باب الاخلاص أن القاعدة في مثل ذكر الاعم ثم الاخص لتحصل بالثاني
فائدة لم تحصل من الاول ولو عكس لم تحصل (رضي الله عنه) الاولى عنهما لقوله
(هو وأبوه وأمه) أم الخير سلمي بنت صخر التيمية بنت عم أبيه (صحابة) ولم يتفق
لاحد من الصحابة ما اتفق له من اسلام أبويه وبنيه وبعض بنينهم وصحبة الجميع
(رضي الله عنهم) أسلم لما دعاه صلى الله عليه وسلم الى الاسلام ولم يتلقم ولم
يتردد وهو أول من أسلم من الرجال الاحرار البالغين بلا خلاف وتأخر اسلام أبيه
الى يوم الفتح ويكفيك في فضله قوله صلى الله عليه وسلم « ان أمن الناس على في
صحبته وماله أبو بكر ولو كنت متخذنا خليلا غير ربي لآخذت أبا بكر ولكن اخوة
الاسلام » رواه البخاري . وفضائله كثيرة ومناقبه شهيرة وقد أفردت بالتأليف
وقال في فضله حسان بن ثابت :

إذا تذكرت شجوا من أخى ثقة فاذا ذكر أخاك أبا بكر بما فعلا
خير البهية ألقاها وأفضلها بعد النبي وأولاها بما حملا
والثاني التالي المحمود مشهده وأول الناس منهم صدق الرصلا
روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة حديث واثنان وأربعون حديثا

قال : نظرتُ إلى أقدام المشركين ونحن في الغار وهم على رؤوسنا ،
فقلتُ « يا رسولَ الله لو أن أحدَهم نظر تحت قدميه لأبصرنا » فقال

اتفقا على ستة أحاديث منها وانفرد البخاري باحد عشر ومسلم بواحد وتوفي رضى الله
تعالى عنه بين المغرب والعشاء من ليلة الثلاثاء لثمان بقين من شهر جمادى الاولى
سنة ثلاث عشرة عن ثلاث وستين سنة ، وحمل على السرير الذى كان ينام عليه
النبي صلى الله عليه وسلم ، وصلى عليه عمر بن الخطاب تجاه المنبر النبوى وكبر عليه
أربعا ودفن بجانب قبر النبي صلى الله عليه وسلم (قال نظرت الى أقدام المشركين)
الذين خرجوا يهتفون أثر النبي صلى الله عليه وسلم لما هاجر ويلتمسون محله الذى
هو فيه (ونحن في الغار) هو ثقب في الجبل عظيم كالكهف وهو الغار المذكور في
قوله تعالى : اذ هما في الغار . قال قتادة هو غار في جبل بمكة يقال له ثور واختلف في
التفاضل بينه وبين غار حراء فقال الفيروز بادي في كتاب الصلوات والبشر ان غار ثور
أفضل لان الله تعالى ذكره في القرآن وحى فيه سيد ولد عدنان وقال بعض المتأخرين
غار حراء أفضل لأنه اختاره صلى الله عليه وسلم للتعبد وفيه بدء الوحي (وهم) يعنى
المشركين (على رؤوسنا) في طلبنا فاعمام الله وكيف تبصر الشمس مقلة عمياء
(فقلت يا رسول الله لو) وقع (أن أحدهم نظر) موضع (تحت قدمه لا يبصرنا) أى من
خلال اغصان الشجر و بيت العنكبوت التى كانت على باب الغار الذى دخل منه
وهو الباب الضيق أما الباب المتسع فأما شق له صلى الله عليه وسلم لما قل له الصديق
لو ولجوا علينا الغار ما كنا نصنع فقال صلى الله عليه وسلم كنا نخرج من هاهنا
وأشار بيده المباركة الى الجانب الآخر ولم يكن فيه شق فانفتح فيه للحين باب
بقدره الله تعالى . ذكره الحافظ تقي الدين بن فهد في كتاب أقطاف النور مما ورد
في ثور (فقال صلى الله عليه وسلم

• ماظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما • متفق عليه
(التاسع) عن أم المؤمنين أم سلمة، واسمها هند بنت أبي أمية
حذيفة المخزومية رضى الله عنها :

ماظنك (أى ما تظن) (يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما) بالنصر والمعونة والكلاءة
والحفظ أيصبها ضيم ؟ وهذا استفهام تقربرى وفيه تسكين لما حصل للصدیق
حينئذ من الاضطراب (متفق عليه) ورواه الترمذی وفي الحديث تنبيه على
أن من توكل على مولاة كفاه وحماد من سائر عماله « قائمة » فى كتاب اقتطاف
النور بسنده الى الواحدى أنه أخرج عن غالب بن عبد الله القرفستانى عن أبيه
عن جده قال شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لحسان بن ثابت قلت فى
أبي بكر شياً ، قل حتى أسمع قال قلت

وثانى اثنين فى الغار المنيف وقد طاف العدو به أذ أصعد الجبلا

وكان حب رسول الله قد علموا من الخلاق لم يعدل به رجلا

قال فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم اه

الحديث (التاسع عن أم سلمة) بفتح المهملة واللام كنية لها بابنها سلمة بن أبي

سلمة (واسمها هند) على الصحيح المشهور بل قال الحافظ العسقلانى فى اطراف مسند

الامام أحمد بلا خلاف أى معتبر فلا يشكل بما قيل ان اسمها رملة لأنه ضعيف

بالمرة فقد قال ابن الأثير فى أسد الغابة انه ليس بشىء (بنت أبي أمية) بضم الهمزة

وفتح الميم وتشديد التحتية (حذيفة) وقيل سهل وقيل زهير وقيل هشام بن المغيرة

ابن عمرو بن مخزوم القرشية (المخزومية) أم المؤمنين (رضى الله عنها) تزوجها

صلى الله عليه وسلم بعد وفاة زوجها أبي سلمة سنة أربع وخيرها صلى الله عليه وسلم

بين ان يسبع لها ويسبع لنسائه وان يثلث لها ويدور عليهن فاخترت التثليث

أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أخرج من بيته قال « بسم الله . توكلتُ
على الله . اللهم إني أعوذُ بك أن أضلَّ »

وهي أول من هاجرت إلى الحبشة وزوجها جميعاً فولدت ثمة زينب وسلمة وعمر ودره
ويقال إنها أول ظعينة دخلت المدينة مهاجرة وكانت من أجمل النساء . روى لها
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثمائة حديث وثمانية وسبعون حديثاً اتفقا على
ثلاثة عشر منها وانفرد البخاري بثلاثة ومسلم بثلاثة عشر وماتت سنة اثنتين
وستين وقيل سنة ستين وقيل إحدى وستين وصححه ابن عساكر وقيل أربع
وستين وقيل تسع وخمسين ودفنت بالبقيع وعمرت فعاشت تسعين سنة وهي آخر
امهات المؤمنين وفاة رضي الله عنها (ان النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أخرج)
أى أراد الخروج وقيل بل هو على حقيقته أى عقب الخروج (من بيته قال) هو
جواب إذا ولفظ أبى داود « ما أخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيتى إلا رفع
طرفه إلى السماء فقال اللهم إني أعوذُ بك الخ » وأيس عنده قوله (بسم الله)
أى انحصن قال السمين الحلبي إنما تحذف الفها حيث يضاف الاسم للجلالة وإذا
أضيف لغيرها لم تحذف هذا هو المشهور وعليه اقتصر المؤلف في شرح مسلم وقوله
عن الكتاب من أهل العربية قال الشيخ جلال الدين السيوطي وحكى عن الكسائي
والأخفش جواز حذفها إذا أضيفت إلى غير الجلالة وقال الفراء هذا باطل ولا يجوز
أن تحذف إلا مع اسم الله تعالى اه (توكلت على الله) وعلى في هذا المقام للتفويض
مجازاً عن الاستعلاء وقيل المراد من توكلت على الله طلب الاستعلاء بالله تعالى على
كل صرام لتصحبه أمانته ولطفه وتحفظه من غير قصور (اللهم) يا الله (إني أعوذ) اعتصم
والتجىء (بك) بقدرتك وعزتك من (ان أضل) بفتح أوله وكسر الضاد المعجمة
أى أذهب عن معالي الأمور بارتكاب فائضها فأبوء بالقصور عن أداء مقام العبودية،

وَأَضَلَّ أَوْ أَزَلَّ أَوْ أَزَلَ أَوْ أَظْلَمَ أَوْ أَظْلَمَ أَوْ أَجْهَلَ أَوْ بِجَهْلٍ عَلَيَّ «
 حديث صحيح، رواه أبو داود والترمذى وغيرها بأسانيد صحيحة،
 قال الترمذى حديث حسن صحيح، وهذا لفظ أبى داود

من ضل الماء فى البين ثاب (أو أضل) بضم ففتح مبنى للجهول أى بضلنى غيرى
 (أو أزل) بفتح فكسر الزاى أى انزل عن الطريق المستقيمة الى هوة ضدها الغلبة
 الموى أو الاعراض عن اسباب التقوى والانهمك فى تحصيل الدنيا. من زات قدمه
 وقع من علو الى هبوط. والمزلة المكان المزلق الذى لا تثبت عليه الرجل وبه يظهر
 أن فى استعمال ازل هنا نوع تشبيه (أو أزل) بضم ففتح أى يستولى على من يزلى
 عن المقام العلى الى السفاسف الدنى أو بضم فكسر أى من أن أوقع غيرى فى مهواة
 الزائل أى المعاصى والخلال (أو أظلم) بفتح فسكون فكسر أى أظلم غيرى من
 انظلم وضع الشئ فى غير محله أو التصرف فى حق الغير (أو أظلم) بضم فسكون
 ففتح أى أظلم من أحد بن العباد (أو أجهل) أى أجهل الحق الواجب على (أو
 بجهل على) أى بان أجهل على شئ ليس من خلقى وفى الحديث «من استجهل مؤمنا
 فعليه أثم» أى حمله على شئ ليس من خلق المؤمنين فاغضبه فأثمه على ذلك المخرج
 له لذلك (حديث صحيح) قال الحافظ ابن حجر العسقلانى وصححه الحاكم بن طريق
 ابن مهدي وقال انه على شرط الشيخين ونوزع بأن فى سنده اقطاعا فان الشعبى لم
 يسمع من أم سلمة قل الحافظ وامل من صححه سهل الأمر لكون الحديث فى
 الفضائل (رواه أبو داود والترمذى وغيرها) فرواه أحمد والنسائى وابن ماجه والحاكم
 فى المستدرک (أسانيد صحيحة وقال الترمذى حديث حسن صحيح وهذا) أى
 المذكور من قوله اللهم انى أعوذ بك أن أضل الخ والافقيه زيادة والا رفع طرفه الى
 السماء» وتقص قوله «بسم الله توكلت على الله» (لنظ) رواية (أبى داود) وقد أوضح

(العاشر) عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من قال يعنى اذا خرج من بيته : بسم الله . توكلت على الله . ولا حول ولا قوة إلا بالله .

ذلك فى كتاب الاذكار له وعبارته بعد أن أورده بمثل اللفظ المذكور هنا : هكذا فى رواية أبى داود ان أضل وكذا الباقى بلفظ التوحيد . وفى رواية الترمذى أعوذ بك من أن نزل وكذا الباقى بلفظ الجمع . وفى رواية أبى داود ما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيته الا رفع طرفه الى السماء فقال اللهم انى أعوذ بك الخ وفى رواية غيره كان اذا خرج من بيته قال كما ذكرناه والله أعلم اه فيه يعلم ان لفظ أبى داود المشار اليه انما هو افراد الكلمات فقط والا فقوله « من بيته » وزيادة قوله « بسم الله توكلت على الله » ليست فيه وقد بسطت الكلام فى هذا المحل وبينت اختلاف الفاظه عند كل من رواية أصحاب السنن الاربعة فى باب ما يقول حال خروجه من بيته من شرح الاذكار .

(وعن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال يعنى اذا خرج من بيته) لفظ أبى داود اذا خرج الرجل من بيته فقال (بسم الله) أى انحصن (توكلت على الله) أى فوضت أمرى اليه وعولت فى سائر الاحوال عليه (لا حول) وفى نسخة باثبات الواو قبلها ويجوز فى حول الفتح على إعمال لا . والرفع على اهمالها (ولا قوة) بالنصب عطفا على محمل حول إن أعملت الاولى . وبالفتح على إعمال الثانية . وبالرفع على اهمالها كما سبق بيانه آخر الخطبة (الا بالله) ومعناها لا حول عن المعاصى الا بعصمة الله ولا قوة على طاعة الله الا بالله قال عليه السلام كذا أخبرنى جبريل عن الله تعالى . وفى شرح المشكاة للقارى : أحسن ماورد فى معناه عن ابن مسعود قال « كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم (۳ . دليل . فى)

يقال له : هُدَيْتَ وَكُفَيْتَ وَوَقَيْتَ ، وَتَنَحَّى عَنْهُ الشَّيْطَانُ ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَغَيْرُهُمْ . قَالَ التِّرْمِذِيُّ حَدِيثٌ حَسَنٌ . زَادَ أَبُو دَاوُدَ : فَيَقُولُ - يَعْنِي

فَعَلْتَهَا فَتَمَالَ تَدْرِي مَا تَفْسِيرُهَا قُلْتَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ لِأَحْوَالٍ عَنِ مَعْصِيَةِ اللَّهِ وَلَا قُوَّةَ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ إِلَّا بِعَوْنِ اللَّهِ ، أَخْرَجَهُ الْبِرَازُ وَلَعَلَّ تَخْصِيصَهُ بِالطَّاعَةِ وَالْمَعْصِيَةِ لِأَنَّهَا أَمْرَانِ مَهْمَانِ فِي الدِّينِ اهـ (يُقَالُ لَهُ) الْجُمْلَةُ خَيْرُ الْمُوصُولِ الْأَسْمَى وَالْقَائِلُ بِحَتْمَلِ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ أَوْ مَلَكٌ (هُدَيْتَ وَكُفَيْتَ وَوَقَيْتَ) وَهِيَ بِالْبِنَاءِ لِلْمَجْهُولِ فِي مَحَلِّ نَائِبِ الْفَاعِلِ لِأَنَّهُ أُرِيدَ مِنْهَا اللَّفْظُ أَيَّ بِاسْتِعَانَتِكَ بِاسْمِهِ تَعَالَى وَتَحْصِيْنِكَ بِهِ هُدَيْتَ لِلصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ وَكُفَيْتَ كُلَّ مَهْمٍ دُنْيَوِيٍّ وَأُخْرَوِيٍّ وَوَقَيْتَ أَيَّ حَفِظْتَ مِنْ شَرِّ كُلِّ عَدُوٍّ وَبِوَأَسْطَةِ صَدَقَتِكَ فِي تَفْوِيضِ جَمِيعِ الْأَمْرِ لِبَارئِهِ وَسَلْبِكَ الْحَوْلَ وَالْقُوَّةَ عَنِ كُلِّ أَحَدٍ وَاثْبَاتِهِمَا لَهُ تَعَالَى (وَتَنَحَّى) بِفَتْحِ أَوْلِيئِهِ وَتَشْدِيدِ الْمَهْمَلَةِ (عَنْهُ) أَيَّ مَالٍ عَنِ جِهَتِهِ وَطَرِيقِهِ (الشَّيْطَانُ) فَلَا سَبِيلَ لَهُ إِلَيْهِ لِكَوْنِهِ هَدَى وَوَقَى مِنْ سَائِرِ الْأَعَادِي ، وَكَفَى الْمَهْمُومَ الْخَفَايَا وَالْبَوَادِي (رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَغَيْرُهُمْ) فَرَوَاهُ ابْنُ حَبِيَّانٍ فِي صَحِيحِهِ وَلَفْظُ الْحَدِيثِ لِلتِّرْمِذِيِّ وَقَاعِدَةُ الْمُحَدِّثِينَ فِي مِثْلِهِ تَقْدِيمُ ذِكْرِ مَنْ خَرَجَهُ بِاللَّفْظِ وَتَأْخِيرُ مَنْ خَرَجَهُ بِنَحْوِ مَا ذَكَرُوهُ وَلَعَلَّ تَقْدِيمَ أَبِي دَاوُدَ لِكَوْنِهِ مُقَدِّمًا فِي الْمَرْتَبَةِ ، (وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ حَدِيثٌ حَسَنٌ) وَفِي نَسْخَةِ صَاحِبِ السَّلَاحِ حَسَنٌ غَرِيبٌ لِأَنَّهُ لَمْ يَنْعَرَفْ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ اهـ وَنَسَخَ التِّرْمِذِيُّ مُخْتَلَفَةً فِي مِثْلِ هَذَا كَثِيرًا فَلِذَا اعْتَبِرَ فِي اعْتِمَادِ الْأَصْلِ مِنْهُ تَعْدَادُ الْأَصُولِ الْمَقَابِلِ هُوَ بِهَا . وَيَحْتَمَلُ أَنْ الْمَصْنُفَ أَسْقَطَ لَفْظَةَ غَرِيبٌ لِذَلِكَ أَوْ لِعَدَمِ تَعَلُّقِ غَرَضِهِ بِذِكْرِهَا لِأَنَّهَا لَا تَقْدَحُ فِي الْعَمَلِ (زَادَ أَبُو دَاوُدَ فَيَقُولُ يَعْنِي) تَفْسِيرٌ مِنْ بَعْضِ الرِّوَاةِ لِمَرْجِعِ هُوَ الْمُسْتَرَفِي يَقُولُ الْعَائِدُ لِلشَّيْطَانِ الْمَذْكُورِ فِي قَوْلِهِ ، تَنَحَّى عَنْهُ الشَّيْطَانُ .

الشيطان - لشيطانٍ آخرَ : كيف لك برجلٍ قد هُدِيَ وكفى ووقى ،
وعن أنس رضي الله عنه قال « كان أخوانِ علي عهد النبي صلى الله
عليه وسلم ، وكان أحدهما يأتي للنبي صلى الله عليه وسلم ،

(الشيطان) بالنصب مفعول يعني وأل فيه عهدية (الشيطان آخر) يريد اغواء قائل
هذا الذكر ولم يسمع ما قاله وما قيل له أو سمعه وأراد التمرد (كيف) يتيسر (لك)
أن تظفر (برجلٍ قد هدى) وجملة قد هدى وكذا ما عطف عليه من قوله (وكفى
ووقى) في محل الصفة لرجل وجملة كيف لك الخ مقول القول وحاصل المراد أنه
يقول الشيطان لشيطان آخر كيف يتيسر لك الظفر باغواء رجل موصوف بأنه
أعطى هذه الهبات وفي الترغيب للمندري والسلاح فيقول شيطان بحذف اللام
منه فيكون فاعلا وحذف المفعول له ليعم . وعلم الشيطان حصول هذا المعنى لقائل
هذا الذكر من الأمر العام وهو أن من ذكره تعالى بهذه الكلمات المرغب فيها منه
صلى الله عليه وسلم أعطى ذلك أو بسماحه من الملك ان كان هو القائل لذلك كما
تقدم في احتمال « فائدة » في الجامع الصغير للسيوطي إيراد الحديث السابق عن
أم سلمة من حديث بريدة باللفظ المذكور هنا وزاد بعد قواه توكلت على الله لا حول
ولا قوة الا بالله وزاد في آخره أو أبني أو يبني علي وقال رواه الطبراني من حديث
بريدة وبه يعلم أن حديث أنس هذا قطعة من الحديث قبله اقتصر كل من
رواه على ما ذكره وترك الباقي إما نسيانا أو لسبب آخر والله أعلم

(وعن أنس رضي الله عنه قال كان أخوان) لم أقف على من سماهما (علي
عهد) أي زمن حياة (رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أحدهما يأتي مجلس
النبي صلى الله عليه وسلم) ويلازمه ليتلقى من معارفه صلى الله عليه وسلم ويأخذ
من أقواله وأفعاله

والآخرُ يحترف ، فشكا المحترفُ أخاه للنبي صلى الله عليه وسلم فقال :
فلعلك تُرزقُ به ، رواه الترمذى بإسناد صحيح على شرط مسلم (يحترف)
يكتسب ويتسبب .

﴿ باب الاستقامة ﴾

(والآخرُ يحترف) افتعال من الحرفة وهي الصناعة وجهة الكسب (فشكا المحترف
أخاه) في ترك الاحتراف (الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال) مسليا له في انفراده
بالاحتراف وترك أخيه الاسباب (فلعلك ترزق به) أى فلعل قيامك بأمره
سبب لتيسير رزقك لان الله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه وفي
الحديث أيضا « وهل ترزقون أو قال تنصرون الا بضعفائكم » وفيه تنبيه على
أن من اتقطع الى الله واكتفى بتدبيره عن تدبير نفسه وسكن تحت جري مقاديره
كفاه مهماته وفي الحديث تكفل الله لطالب العلم بالرزق أى بتيسير وصوله اليه لما
خرج عن حاجة نفسه وأقبل على باب مولاه واكتفى به عن أعمال نفسه والا فما
من دابة في الارض الا على الله رزقها (رواه الترمذى بإسناد) هو رجال الطريق
الموصلة الى المتن (على شرط مسلم) أى أنهم روى عنهم مسلم في صحيحه وهذا
هو المراد بقولهم على شرط الشيخين مثلا (يحترف) المذكور في الخبر معناه
(يكتسب ويتسبب) أى يتعاطى الأسباب التي أبرزتها الحكمة سترا للتصرفات
ذميمة ..

﴿ باب الاستقامة ﴾

في مفردات الراغب استقامة الإنسان لزومه للمنهج المستقيم نحو ان الذين
قالوا ربنا الله ثم استقاموا اه وقال بعض العارفين مرجع الاستقامة الى أمرين

قال الله تعالى « فاستقم كما أمرت » وقال تعالى « إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون . نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ، ولكم فيها

صحة الايمان بالله واتباع ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهراً وباطناً وقال عمر رضى الله عنه الاستقامة أن تقوم على الأمر والنهي ولا تروغ عنه وغان الثعلب * (قال الله تعالى فاستقم كما أمرت) الخطاب فيه للنبي صلى الله عليه وسلم يعنى فاستقم يا محمد على دين ربك والعمل به والدعاء اليه كما أمرك ربك والأمر فيه للتأكيد لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان على الاستقامة لم يزل عنها فهو كقولك للقائم قم حتى آتيتك أى دم على ما أنت عليه من القيام حتى آتيتك . وفى تفسير القرطبي أن الذى شبيهه صلى الله عليه وسلم من سورة هود قوله فاستقم كما أمرت وقال روى عن عبد الرحمن السلمى قال سمعت أبا على الشنوى يقول رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فى المنام فقلت يا رسول الله روى عنك أنك قلت شيتنى هود فقال نعم فقلت له ما الذى شيبك منها قصص الأنبياء وهلاك الأمم قال لا ولكن قوله فاستقم كما أمرت اه * (وقال تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) على التوحيد وغيره مما وجب عليهم (تنزل عليهم الملائكة) عند الموت (ان) أى أى أو بأن (لا تخافوا) من الموت وما بعده (ولا تحزنوا) على ما خلفتم من أهل وولد فنحن نخلفكم فيهم (وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا) أى حفظتكم (وفى الآخرة) أى نكون معكم فيها حتى تدخلوا الجنة . (ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم) قيل فى اضافتها اليهم اشارة الى تنعم أنفسهم التى ذقت المرارة فى الدنيا وانظر الى تشتهى والى قوله تدعون فى قوله (ولكم فيها

ماتدعون، نُزُلًا من غفور رحيم»

وقال تعالى «إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون، أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون»
وعن أبي عمرو، وقيل أبي عمرة، سفيان بن عبد الله رضى الله عنه
قال قلت: يا رسول الله قل لى فى الاسلام قولاً

ماتدعون) أى تطلبون فان فيه اشارة الى تفاوت المراتب ولا يخفى ان ذلك مما تذهب فيه النفس كل مذهب (نزلا) رزقا مهيا منصوب يجعل مقدر (من غفور رحيم) وهو الله تعالى واذا كان هذا النزل وهو الكرامة المعجلة فكيف بالمؤجاة رزقنا الله تعالى اتباع الكتاب والسنة وختم لنا بالحسنى بمنه آمين .

(وقال تعالى ان الذين قالوا ربنا الله) أى آمنوا به ووحده (ثم استقاموا) اعتدلوا على ذلك وداموا عليه الى أن يتوفاهم الله عليه والمراد الاستقامة على التوحيد الكامل واتباع الكتاب والسنة (فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون . أولئك أصحاب الجنة) بفضل الله تعالى قال صلى الله عليه وسلم ان يدخل أحدكم الجنة بعمله . الحديث (خالدين فيها) حال مقدر (جزاء) منصوب على المصدرية بفعله المقدر أى يجزون جزاء (بما كانوا يعملون)

(وعن أبي عمرو) بفتح العين المهملة (وقيل أبي عمرة) بزيادة تاء فى آخره (سفيان) بضم السين على الافصح وهو بقتليث السين (ابن عبد الله الثقفى رضى الله عنه) معدود من أهل الطائف كان عاملا عليه لعمر حين عزل عنه عثمان بن أبى العاص ونقله الى البحرين روى له مسلم هذا الحديث والترمذى والنسائى وابن ماجه (قال قلت يا رسول الله قل لى فى الاسلام) أى فى دينه وشريعته (قولاً) جامعاً لمعانى الدين واضحا فى نفسه بحيث لا يحتاج الى تفسير غيرك أعمل عليه

لأَسْأَلُ ، عَنْهُ أَحَدًا غَيْرَكَ . قَالَ : قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ . ثُمَّ اسْتَقِمِ ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « قَارِبُوا وَسَدِّدُوا ، وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَنْ يَنْجُوَ أَحَدٌ مِنْكُمْ بِعَمَلِهِ » قَالُوا « وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ » قَالَ « وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ »

وَأَكْتَفَى بِهِ بِحَيْثُ (لَا أَسْأَلُ) أَيْ لَا يَجُوجُنِي لِمَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ مِنْ بَدِيعِ الْإِحَاطَةِ وَالشُّمُولِ وَنَهَايَةِ الْإِيضَاحِ وَالظُّهُورِ إِلَى أَنْ أَسْأَلَ (عَنْهُ أَحَدًا غَيْرَكَ ^(۱)) قَالَ قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ) أَيْ جَدَّدَ إِيمَانَكَ مَتَذَكَّرًا بِقَلْبِكَ ذَا كَرًا بِلِسَانِكَ مُسْتَحْضِرًا تَفَاصِيلَ مَعَانِي الْإِيمَانِ الشَّرْعِيِّ الَّتِي صُرْتُ فِي حَدِيثِ جَبْرِيلَ (ثُمَّ اسْتَقِمِ عَلَى عَمَلِ الطَّاعَاتِ وَالْإِنْتِهَاءِ عَنْ جَمِيعِ الْخَالَفَاتِ إِذْ لَا تَتَأَنَّى الْإِسْتِقَامَةَ مَعَ شَيْءٍ مِنَ الْإِعْوَجَاجِ فَانْهَاجَ ضِدَّهُ وَالْحَدِيثَ عَلَى وَفَاقِ الْآيَةِ قَبْلَهُ (رَوَاهُ مُسْلِمٌ) وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالِدَارِمِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَالضُّعَيْبِيُّ فِي الْمُخْتَارَةِ ^(۲) وَالْحَاكِمُ فِي مُسْتَدْرَكِهِ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ وَالْخِرَاطِيُّ فِي مَكَارِمِ الْإِخْلَاقِ وَغَيْرِهِمْ قَالَ الْمَصْنِفُ هَذَا أَحَدُ الْأَحَادِيثِ الَّتِي عَلَيْهَا مَدَارُ الْإِسْلَامِ * (وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَارِبُوا وَسَدِّدُوا وَاعْلَمُوا أَنَّهُ) أَيْ الشَّأْنُ (أَنْ يَنْجُوَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ اللَّهِ بِعَمَلِهِ قَالُوا وَلَا أَنْتَ) أَيْ وَلَا تَنْجُوَ بِعَمَلِكَ فَحُذِفَ الْفِعْلُ فَانْفَصَلَ الضَّمِيرُ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ وَلَا أَنْتَ نَاجٍ بِعَمَلِكَ فَيَكُونُ مَبْتَدَأًا مَحذُوفًا الْخَبْرَ (قَالَ وَلَا أَنَا) أَيْ وَلَا أَنْجُوَ أَوْ وَلَا أَنَا نَاجٍ بِالْعَمَلِ (إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي) أَيْ يَغْمُرَنِي (اللَّهُ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ) وَيَلْبَسُنِيهَا وَيَغْمُرَنِي بِهَا وَمِنْهُ غَمِدَتِ السَّيْفُ وَغَمِدَتَهُ أَيْ جَعَلْتَهُ فِي غَمْدِهِ وَسَتَرْتَهُ بِهِ . قَالَ الْمَصْنِفُ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ مَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ أَنَّهُ لَا يَثْبُتُ بِالْعَقْلِ ثَوَابٌ وَلَا عِقَابٌ وَلَا حُكْمٌ شَرْعِيٌّ وَلَا يَثْبُتُ ذَلِكَ كَأَنَّ

(۱) هذه الأوصاف لتقول يومئذ اليها تتوون قولاً فإنه لتنظيم (۲) اسم كتاب

الا بالشرع ومذهبهم ان الله تعالى لا يجب عليه شئ بل الدنيا والآخرة ملكه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فلو عذب المطيعين جميعهم وأدخلهم النار لكان عدلا منه ولو نعم الكافرين وأدخلهم الجنة كان له ذلك ولكنه اخبر وخبره صدق انه لا يفعل هذا بل يفضر للمؤمنين ويدخلهم الجنة برحمته ويعذب الكافرين ويدخلهم النار عدلا منه . وفي هذا الحديث دليل ظاهر لما قلناه من انه لا يستحق أحد الثواب والجنة بطاعته . وأما قوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ونحوها من الآيات الدالة على أن الأعمال يدخل بها الجنة فهي لا تعارض هذه الأحاديث بل معنى الآيات أن دخول الجنة بسبب الأعمال ثم التوفيق للأعمال والهداية للأخلص فيها وقبولها برحمة الله وفضله فصح انه لم يدخل الجنة أحد بمجرد العمل وهو مراد الأحاديث . ويصح ان يقال إنه دخل بالأعمال المسببة عن الفضل أى بسببها وهي من الرحمة اه ملخصاً وأشار العارف بالله تعالى ابن أبي جمرة الى جواب آخر حاصله أن الأعمال أسباب عادية كسائر الاسباب التي هي من مقتضيات الحكمة ولا تأثير لها في دخول الجنة فالنفي باعتبار التأثير بمعنى أن الذي يؤثر في دخول الجنة في الحقيقة انما هو الله تعالى لا الأعمال فانما هي مجرد اسباب صورية اقتضتها الحكمة الالهية والاسناد اليها تارة باعتبار أنها سبب صوري وصياني في باب بيان طرق الخير أجوبة أخرى . قال ابن أبي جمرة وفي الحديث دلالة على أنه ليس أحد من الخلق يقدر على توفية حق الربوبية على ما يجب لها، يؤخذ ذلك من قوله ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته فاذا كان هو وهو خير البشر وصاحب المقامات العلا لا يقدر على ذلك فالغير أخرى وأولى واذا تأملت ذلك من جهة النظر تجده مدركا حقيقة لأنه اذا طالبنا بشكر النعم التي أنعم علينا عجزنا عنه بالقطع ومنها ما لا نعرفه كما قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فكيف غير ذلك من أنواع التكليفات فما بقي الا ما أخبر به

رواه مسلم (والمقاربة) القصد الذي لا غلو فيه ولا تقصير (والسداد)
الاستقامة والاصابة (ويتعمدني) يلبسني ويسترني - قال العلماء معنى
الاستقامة لزوم طاعة الله تعالى ، قالوا « وهي من جوامع الكلم ، وهي
نظام الامور » وبالله التوفيق

الصادق وهو التعمد بالفضل والرحمة . . (رواه مسلم والمقاربة القصد الذي لا غلو
فيه) أي مجاوزة الأمور به والزيادة فيه (ولا تقصير) أي اخلال بشئ منه (والسداد)
بفتح الأولى (الاستقامة والاصابة) قال بعضهم السداد هو الاصابة في الاقوال
والاعمال والمقاصد . والاصابة في جميعها هي الاستقامة (ويتعمدني يلبسني ويسترني)
هو مثل يتعمدني في التعدي بالباء وان كان لا يلزم من ترادف معنى الفعلين
توافقهما في الاستعمال والصلة ^(۱) كصلى فانه بمعنى دعا ومع هذا فالأول يعدي بعلى
في الخير والثاني لا يعدي بها الا في الشر (قال العلماء معنى الاستقامة) المطلوبة
المدوحة بالكتاب والسنة (لزوم طاعة الله تعالى) ويلزم من ذلك ترك منهياته
(قالوا) أي العلماء (وهي من جوامع الكلم) هو أن يكون اللفظ قليلا والمعنى جزيا
وهو ما أعطيه صلى الله عليه وسلم (وهي) أي الاستقامة (نظام الأمور) قال بعض
العلماء الاستقامة هي الدرجة القدوى التي بها كمال المعارف والأحوال . وصفاء
القلوب في الأعمال وتنزيه العقائد عن سفاسف البدع والضلال قال الاستاذ
أبو القاسم القشيري من لم يكن مستقيا في حاله ضاع عمله وخاب جده ، ونقل أنه
لا يستطيعها الا الاكابر لأنها الخروج عن المألوفات ومفارقة الرسوم والعادات
والقيام بين يدي الله تعالى على حقيقة الصدق ، ولعزتها أخبر صلى الله عليه وسلم
ان الناس لن يطبقوها ، فقد أخرج أحمد استقيموا ولن تطبقوا .

(۱) أي الحرف التي يعمدي به ويتوصل به الى المصول اه

﴿ باب في التفكير في عظيم مخلوقات
الله تعالى وفناء الدنيا، وأهوال الآخرة، وسائر
أمورها وتقصير النفس، وتهذيبها، وحملها على الاستقامة ﴾

﴿ باب التفكير ﴾

أى إجمالة الفكر (في عظيم مخلوقات الله تعالى) كالعرش والكرسى والسماء والأرض
ففي الحديث ما السماء والأرض وما بينهما في العرش الا كحلقة أقيت في فلاة من
الأرض وعظم المخلوق^(١) يدل على كمال الخالق وعظمته (و) التفكير في (فناء الدنيا)
واضعحالها وتلاشى أمرها قال تعالى واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه
من السماء فاختلف به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح. ليبعثه ذلك على
الزهد فيها والاعراض عن غرورها والاقبال على الآخرة ففي الحديث كونوا أبناء
الآخرة ولا تكونوا أبناء الدنيا. فان رفع الله قدره وخلصه عن السوى وخصه
بالتخلص للمولى فتلك الغاية القصوى (و) التفكير في (أهوال الآخرة) وشدائدها
كما قال تعالى «يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها
وترى الناس سكارى وما هم بسكارى» وقال تعالى «يوما يجعل الولدان شيبا» ليبعثه
ذلك على التقوى وطاعة المولى فينجو من كرب الدارين ويمجزي بالاحسان قال تعالى
هل جزاء الاحسان الا الاحسان . (وسائر أمورهما) أى أمور الدنيا وأنها جميعها
فانية وأهوال الآخرة، وأنها شديدة (وتقصير) أمل (النفس) بذكر الموت (وتهذيبها)
من الأخلاق السيئة بتذكر أهوال الآخرة وشدة عقابها (وحملها على الاستقامة)

(١) قوله وعظم المخلوق الخ قياس ما سياتى ان تكون العبارة ليبعثه ذلك على معرفة عظمة
الخالق فان عظم المخلوق يدل الخ : ش

قال الله تعالى « قل إنما أعظكم بواحدة ، أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا » وقال تعالى « إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار آيات لأولي الأبصار ،

بتذكر النفس ماورد من الوعد الصادق في الطاعة من الثواب بمحض الفضل . وعلى المصيبة من العقاب بطريق العدل وهذا إنما يبلغه العبد بتأييد الله سبحانه وتعالى وتوفيقه لاتباع الكتاب والسنة فان ظفر بشيخ مرشد مرب موصل للمريد الى طريق الحق بتهديب النفس من رعوتهما وتحليلتها بأنواع العبادات فذلك أعلى والافما لا يدرك كله لا يترك كله (قال تعالى قل إنما أعظكم بواحدة) هي (أن تقوموا) بالانقصاب في الامر والنهوض فيه بالهمة (لله) أى لأجله (مثنى) أى اثنين اثنين (وفرادى) أى واحداً واحداً (ثم تتفكروا) أى في السموات والأرض فتعلموا أن خالقهما واحد فعلى هذا تم الكلام بقوله تتفكروا وقوله « ما بصاحبكم من جنة » ابتداء كلام وهذا أحد قولين في الآية للمفسرين والثانى أن المراد التفكر في شأن النبي صلى الله عليه وسلم بأن يتفكروا أى يتفكر كل منهم في ذلك ويعرض كل فكرته على صاحبه لينظرا فيه نظر متصادقين متناصفين لا يميل به اتباع الهوى وبأن يتفكر الواحد أيضاً بعدل ونصف هل رأينا في هذا الرجل جنونا قط أو كذبا وقد علمتم أن محمد انا به من جنة بل علمتموه أرجح قریش عقلا وأوزنهم حلما وأحدم ذهناً وأجمعهم لما يحمد عليه الرجال فاذا علمتم ذلك كماكم أن تطالبوه بآية فاذا أجابها تبين أنه صادق مما جاء به (وقال تعالى ان في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار آيات) لدلائل واضحة على وجود الصانع ووحدته وكمال علمه وقدرته (لأولى الأبصار) العقول المجلوة عن شوائب الحس والوهم ولعل الاختصار على هذه الثلاثة في هذه الآية لأن مناط

الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق
السموات والأرض

الاستدلال هو التغير وهذه متعرضة لجملة أنواعه فإنه إما أن يكون في ذات الشيء
كتغير الليل والنهار أو جزئته كتغير العناصر بتبدل صورها أو الخارج عنه كتغير
الأفلاك بتبدل أوضاعها وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم
ويل لمن قرأها ولم يفكر فيها رواه ابن حبان وغيره (الذين يذكرون الله قياماً
وقعوداً وعلى جنوبهم) أى يذكرون دائماً على الحالات كلها قائمين وقاعدين
ومصطحبين وقيل معناه يصلون على الهيئات الثلاث حسب طاقتهم (ويتفكرون
في خلق السموات والأرض) استدلالاً واعتباراً وهو أفضل العبادات أخرج بن
حبان عن علي قال قال صلى الله عليه وسلم لا عبادة كالتفكير . أى لأنه المخصوص
بالقلب والمقصود من الخلق وأخرج الثعلبي بسند فيه من لا يعرف عن أبي هريرة
رضي الله عنه عن صلى الله عليه وسلم « بينما رجل مستلق على فراشه إذ رفع رأسه
فنظر إلى السماء والنجوم فقال أشهد أن لك رباً وخالقاً اللهم اغفر لي فنظر الله إليه
فغفر له » وعن ابن عباس وأبي الدرداء فكرة ساعة خير من قيام ليلة وقال الحسن بن
أبي الحسن الفكرة مرآة المؤمن ينظر فيها إلى حسناته وإلى سيئاته وقال مري
السقطي الفكرة خير من عبادة سنة ما هو إلا أن تحل اطناب خيمتك فتحطها في
الجنة وفي تفسير أبي عطية : حدثني أبي عن بعض علماء المشرق قال كنت باثنا
بمسجد في مصر فصليت العتمة فرأيت رجلاً قد اضطجع مسجى بكسائه حتى أصبح
وصلينا تلك الليلة وسهرنا فلما أقيمت صلاة الصبح قام ذلك الرجل فاستقبل
القبلة وصلى مع الناس فاستعظمت جراته في الصلاة بغير وضوء فلما فرغت الصلاة
خرج فتبعته لأغظه فلما دنوت منه سمعته يقول :

ربنا ما خلقت هذا باطلاً ، سبحانك « الآيات » وقال تعالى « أفلا ينظرون إلى الأبل كيف خلقت ،

منسجز الجسم غائب حاضر * منته القلب صامت ذا كر

منقبض في العيون منبسط * كذاك من كان عارفاً فاكر

بيت في ليلة أخاف فكر * فهو مدى الليل نائم ساهر

وانصرفت عنه قال قلت أنه ممن يعبد الله بالفكرة اه

(ربنا ما خلقت هذا باطلاً) حال من فاعل يتفكرون على ارادة القول أى يتفكرون قائلين ذلك و«هذا» اشارة الى المتفكر فيه أو الخلق على أنه أريد به المخلوق من السموات والارض أو اليهما لأنهما فى معنى المخلوق والمعنى ما خلقتة عبثاً ضائعاً من غير حكمة بل لحكم عظيمة من جعلها أن يكون مبدأ لوجود الانسان وسبباً لمعاشه ودليلاً يدل على معرفتك ويحثه على طاعتك لينال الحياة الأبدية والسعادة السرمدية فى جوارك (سبحانك) تنزيها لك من العبث وخلق الباطل وهو اعتراض (الآيات) يحتمل أن يكون الى قوله انك لا تخلف الميعاد ويحتمل أن يكون الى آخر السورة والاول أقرب وكرر فى الدعاء ربنا خمس مرات مبالغة فى الابتهاال ودلالة على استقلال المطالب وعلو شأنها وفى الآثار من حزبه أمر فقال خمس مرات ربنا أنجاه الله مما يخاف واعطاه ما أراد ثم قرأ هذه الآيات (وقال تعالى أفلا ينظرون) نظر اعتبار (الى الأبل كيف خلقت) خلقاً دالاً على كمال قدرته وحسن تدبيره حيث خلقها لجل الأثقال الى البلاد النائية فجعلها عظيمة باركة للحمل ناهضة بالحمل منقادة لمن قادها طوال الاعناق لتبوء بالأوقار نرى كل نابت وتحتمل العطش الى عشر فصاعداً لينأتى بها قطع البرارى والمفاوز مع مالها من منافع أخرى ولذا خصت بالذكر لبيان الآيات المنبثة فى

وإلى السماء كيف رفعت، وإلى الجبال كيف نُصبت وإلى الأرض كيف
سطحت، فذكر إنما أنت مذكر، * وقال تعالى « أفلم يسيروا في
الأرض فينظروا »

الحيوانات التي هي أشرف المركبات وأكبرها صنفاً ولأنها أعجب ما عند العرب
من هذا النوع وقيل المراد بها السحاب على الاستمارة (وإلى السماء كيف رفعت)
بلا عمد (وإلى الجبال كيف نصبت) فهي راسخة لا تميل (وإلى الأرض كيف
سطحت) بسطت حتى صارت مهاداً والمعنى أفلا ينظرون إلى أنواع المخلوقات من
البسائط والمركبات ليتحققوا كمال قدرة الخالق فلا ينكروا قنذاره على البعث
ولذلك عقب به أمر المعاد ورتب عليه الأمر بالتذكير فقال (فذكر) وفي تفسير
ابن عادل إن قيل ما المناسبة بين هذه الأشياء فالجواب قال الزمخشري من فسر
الأبل بالسحاب فللمناسبة ظاهرة وذلك تشبيه ومجاز ومن حملها على الأبل فللمناسبة
بينها وبين السماء والأرض والجبال من وجهين « أحدهما » أن القرآن نزل بلغة العرب
وهم أهل أسفار والمسافر قد يخلو بنفسه لفقده من يصحبه وشأن الإنسان إذا انفرد
الاقبال على التفكير في الأشياء فإذا فكر فأول ما يقع نظره على الجبل الذي هو
راكبه فإذا هو منظر جميل جمع أورا تدل على كمال قدرته سبحانه وإن نظر إلى
ما فوق فإلى السماء أو إلى تحت فالأرض أو إلى الجانب فالجبال فكأنه تعالى أمره
بالنظر وقت الخلوة والانفراد حتى لا تحمله داعية الكبر والحسد على ترك النظر
« الثاني » أن جميع المخلوقات دالة على الصانع إلا أن منها ما هو مشتغى للنفس كحسن
الصور واللباس والنزهة فهذه استحسناتها قد يمنع من كمال النظر فيها ومنها ما لاحظ
فيه للشهوة فأمر بالنظر فيها إذ لا مانع من كمال النظر فيها اه * (وقال تعالى أفلم يسيروا
في الأرض فينظروا) أي إلى تقلب الأحوال بأبناء الدنيا واضمحلالهم بعد وجودهم

الآية - والآيات في الباب كثيرة ، ومن الأحاديث الحديث السابق
« السكيس من دان نفسه » .

﴿ باب في المبادرة الى الخيرات وحث من توجهه لخير

على الاقبال عليه بالجد من غير تردد ﴾

قال الله تعالى « فاستبقوا الخيرات » - وقال تعالى « وسارعوا الى

مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض ،

فيها وتلاشى أمرهم بعد كمال قوتهم صورة فيعرفون أن الحى القيوم هو الله وأن غيره
فان فلا يركنوا الى الدنيا ولا يغتروا بزهراتها ولا يقبلوا على مستلذاتها وشهواتها
وينفلوا عما خلقوا له من عبادة مولاهم وطاعته اللذين بهما كمال المرء وسعادته (الآية)
بالنصب أى اقرأ الآية أو بالرفع أى الآية الى آخرها معلومة أو المستدل به الآية
فهو مبتدا أو خبر (والآيات في الباب كثيرة ومن الاحاديث الحديث السابق)
عن شداد بن أوس، في باب المراقبة (السكيس من دان نفسه) وعمل لما بعد الموت
فان محاسبته لها وعدم تركها هملا انما ينشأ عن تفكره في الدنيا وزوالها وفي نفسه
وانتقالها كأنك بالدنيا ولم تكن وبالآخرة ولم تزل فيحاسب نفسه فيمنعها عما لا
ينبغي ويحاسبها بما يرضى الله وبالله التوفيق :

﴿ باب المبادرة ﴾

أى المسارعة (الى) فعل (الخيرات وحث) أى حض (من توجهه لخير على
الاقبال عليه) أى على التوجه (بالجد) بالعزم على الامر والالتيان به (من غير تردد
في ذلك) قال تعالى فاستبقوا الخيرات (سارعوا اليها) وقال تعالى وسارعوا بادروا
(الى مغفرة من ربكم) أى الأعمال الموجبة للمغفرة بالوعد الصادق أو الى التوبة أو
الى أداء الفرائض أو الى الهجرة (و) الى (الجنة عرضها السموات والارض) أى كرضها

أعدت للمتقين»

وأما الأحاديث: فالأول عن أبي هريرة رضى الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «بادرُوا بالأعمال الصالحة، فستكونُ فِتْنٌ كقطع الليل المظلم، يُصبح الرجلُ مؤمناً ويمسى كافراً،

أى سمعتها كذلك وخص العرض بالذكر لأن طول كل شىء غالباً أكثر من عرضه هذا عرضها وأما طولها فلا يعلمه إلا الله وهذا على التمثيل لأنها كالسماوات والأرض لا غير بل كعرض السماوات والأرض عند ظنكم (الآية) أى أنم الآية بمعنى أعدت للمتقين وهو وقف تام وما بعده من الآيات وصف للمتقين الممد لهم الجنة فى علم الله من فضله * (وأما الأحاديث: فعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بادرُوا بالأعمال فتننا) أى ائتوا بالعمل الصالح وابتدروا إليه قبل ظهور المانع منه من الفتن فهو قريب من حديث اغتتم خمساً قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك ثم وصف الفتن المانعة من كمال العمل أو من أصله بأنها (كقطع) بكسر ففتح جمع قذامة أى طائفة (من الليل المظلم) أى كلما ذهب ساعة منه مظلمة عقبها ساعة مثل ذلك ، قال فى النهاية أراد فتنه سوداء تعظيماً لشأنها وفى الحديث إشارة الى تتابع الفتن المضلة أو آخر الزمان وكما انقضى منها فتنة عقبها أخرى . وقانا الله من الفتن بمنه وكرمه (يصبح الرجل مؤمناً) أى باقياً على إيمانه الذى كان عليه (ويمسى) بضم التحتية فيه وفى يصبح (كافراً) يحتمل الكفران بالنعم لما يداخله من المعاصى المبعدة من ساحة الشكر . ويحتمل الكفر الحقيقى قال القرطبي ولا يمتنع حمله على ذلك لأن الفتن اذا تراكت أفسدت القلب وأورثته القسوة والغفلة التى هى سبب الشقاء .

ويعنى مؤمناً ويصبح كافراً، يبيع دينه بعرض من الدنيا، رواه مسلم
 (الثاني) عن أبي سرّوعة - بكسر السين المهملة وفتحها - عقبه
 ابن الحارث رضى الله عنه قال: صليت وراء النبي صلى الله عليه وسلم
 بالمدينة العصر فسلم ثم قام مسرعاً فتخطى رقاب الناس إلى بعض حجر
 نِسائه،

(ويعنى مؤمناً ويصبح كافراً يبيع دينه بعرض) بفتح الراء أى متاع وحطام
 (من الدنيا) استئناف بيانى أى أن سبب كفره ببيع أى أخذه العرض فى مقابلة
 دينه بأن يأخذ أو يستحل مال أخيه المسلم أو يستحل الربا والغش أو نحوه مما أجمع
 على تحريمه وعلم من الدين بالضرورة قال القرطبي فى الحديث التمسك بالدين (رواه
 مسلم) ورواه أحمد والترمذى كما فى الجامع الصغير وزاد فى آخر الحديث يبيع
 دينه بعرض من الدنيا قليل . (وعن أبي سرّوعة بكسر السين المهملة وفتحها) وإهمال
 الراء والمين (عقبه بن الحارث) بن عامر بن نوفل بن عبد مناف بن قصي القرشي
 النوفلي (رضى الله عنه) وما ذكره المصنف من أنه أبو سرّوعة قول أهل الحديث
 ومصعب الزبيرى . وأهل النسب يقولون إن عقبه أخو أبي سرّوعة وإنهما أسلما معا
 يوم الفتح قال ابن الأثير وهو الأصح روى له البخارى ثلاثة أحاديث (قال صليت
 وراء النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة) علم بالغلبة على مهاجرة صلى الله عليه وسلم
 والنسبة إليها مدنى (العصر) هذا بناء على أنها اسم للصلاة وعلى كونها اسماً لا وقت
 فهو على تقدير المضاف أى صلاة العصر (فسلم ثم قام مسرعاً) لعل تراخى القيام عن
 السلام مع مبادرته فى الأثر وأسراعه أنه إنما تذكر حينئذ وفى رواية قيام (فتخطى
 رقاب الناس) أى قطع الصفوف حال جلوس الناس . أما وهم قيام فيقال له خرق
 الصفوف (إلى بعض حجر نِسائه) متعلق بتخطى وحجر بضم الحاء وفتح الجيم جمع

فَفَزِعَ النَّاسُ مِنْ سُرْعَتِهِ ، نَخْرَجَ عَلَيْهِمْ ، فَرَأَى أَنَّهُمْ قَدْ عَجِبُوا مِنْ سُرْعَتِهِ
 فَقَالَ « ذَكَرْتُ شَيْئاً مِنْ نَبْرٍ عِنْدَنَا ، فَكْرِهْتُ أَنْ يَحْبَسَنِي ، فَأَمَرْتُ
 بِقَسْمَتِهِ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ - (وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ) « كُنْتُ خَلَفْتُ فِي الْبَيْتِ
 نَبْرًا مِنَ الصَّدَقَةِ ، فَكْرِهْتُ أَنْ أُيْتَنِي » (التَّبْر) قَطَعَ ذَهَبًا أَوْ فِضَّةً

حجره اسم له نزل (فزع) بوزن علم من الفزع الخوف أى خاف (الناس من
 سرعته) فى السير الى تلك الحجره . وعادته صلى الله عليه وسلم أن يمشى هونا وعادتهم
 الفزع اذا رأوا منه غير ما يعهدون خشية أن ينزل فيهم شئ يسوهم (نخرج عليهم
 فرأى أنهم قد عجبوا من سرعته) فى خروجه من الحجره (فقال ذكرت شيئا من
 تبر) بكسر الفوقية وسكون الموحدة وفى رواية وأنا فى الصلاة . وعليه قم فى قوله ثم
 قام مستعارة من الغاء (عندنا فكرهت أن يحبسنى) أى يشغلنى التفكير فيه عن
 التوجه والاقبال على الله تعالى وفهم بعضهم معنى آخر فقال إن تأخير الصدقة يحبس
 صاحبها يوم القيامة (فأمرت بقسمته) وفى رواية قسمته وفيه جواز الاستنابة مع
 القدرة على المباشرة (رواه البخارى) وترجم له باب من صلى بالناس فذكر حاجة
 فتخطاهم (وفى رواية له كنت خلفت فى البيت تبراً من الصدقة فكرهت أن
 أبيتته) من التبيت أى أتركه عندى ولا أدفعه لمستحقه فقيه المبادرة لأداء
 القربات وفعل الخيرات (والتبر قطع) بكسر القاف ففتح المهملة (ذهب أو فضة)
 هذا قول لبعضهم والذى قال الجوهري انه الذهب فقط فلذا قال فى فتح البارى
 التبر الذهب اذا لم يصف ولم يضرب واطلقه بعضهم على جميع جواهر الارض قبل
 أن يصاغ أو يضرب حكاه ابن الانبارى عن الكشافى وكذا أشار اليه ابن دريد .
 وقيل هو المكسور حكاه ابن سيده

(الثالث) عن جابر رضى الله عنه قال : قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد « رأيت أن قتلتُ فإين أنا » قال « في الجنة » فألقى تمراتٍ كُنَّ في يده ، ثم قاتلَ حتى قُتل . متفق عليه
(الرابع) عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : جاء رجل

(وعن جابر) أى ابن عبد الله (رضى الله عنه قال قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد) قال الخطيب هو عمر بن الحمام ابن الجوح بن حرام الانصارى وقيل غيره لأنه كانت قصته هذه يوم بدر لا يوم أحد نقله المصنف في مهماته (أرأيت) بفتح الفوقية أى اخبرنى (ان قتلت) أى فى سبيل الله (فإين أنا) أى فإين أصير حذف الفعل فانفصل مرفوعه (قال فى الجنة فالتى تمرات) أى قليلات (كن فى يده) كان يأكل ممن ولم يطعمن للأكل مسارعة للجهاد نم لم يرض بالصبر مدة أكل تلك الحبات مسارعة للخيرات واستباقا لرضا الله عليه (ثم قاتل حتى قتل متفق عليه) وفى أخرى عنه لئن أنا حييت حتى آكل تمراتى هذه انها لحياة طويلة فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قتل . رواه مسلم من حديث أنس . وذكر ابن عتبة فى مغازبه انه أول من قتل يومئذ من المسلمين وفى كتاب « مفتاح البلاد فى فضائل الغزو والجهاد » تأليف جدى الشيخ محمد علان الصديق البكرى سبط آل الحسن زوى الحاكم عن أنس أن رجلا اسود آتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إني رجل اسود اللون منتن الريح لامال لى فان أنا قاتلت هؤلاء حتى أقتل فإين أنا قال فى الجنة فقاتل حتى قتل فاتاه النبي صلى الله عليه وسلم فقال بيض الله وجهك وطيب ريحك واكثر مالك الحديث اه

(وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال جاء رجل) قال فى فتح البارى لم أقف على اسمه ويحتمل أنه أبو ذر فنى مسند احمد أنه سأل أى الصدقة أفضل لكن فى

الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أى الصدقة أعظم أجراً؟ قال: أن تصدق وأنت صحيح شحيح، تخشى الفقر وتأمل الغنى ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم

الجواب جهد من مقل أو سر الى الفقير وكذا فى مسند عبد بن حميد أن أبان سأل فاجيب (الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أى الصدقة أعظم أجراً) فى رواية أى الصدقة افضل (قال ان تصدق) بتشديد الصاد والبدال المهملتين وأصله تتصدق بتاءين فأدغمت احدهما فى الصاد^(۱) (وانت صحيح شحيح) قال الخطابي الشح اعم من البخل وكان الشح جنس والبخل نوع وأكثر ما يقال البخل فى أفراد الامور والشح علم وتيل هو الذى كالوصف اللازم ومن قبيل الطبع قال فى معنى الحديث ان الشح غالب فى حال الصحة فاذا صحح فيها وتصدق كان أصدق فى نيته واعظم لأجره بخلاف من أيس من الصحة ورأى مصير المال لغيره فان صدقته حينئذ ناقصة بالنسبة الى حال الصحة والشح ورجاء البقاء وخوف الفقر اه وفى فتح البارى قال صاحب المنتهى الشح بخل مع حرص وقال صاحب المحكم الشح بتثنية الشين والضم أعلى وقال صاحب الجامع كان الفتح فى المصدر والضم فى الاسم (تخشى) أى تخاف ولهذا الفعل ستة مصادر نظمها ابن مالك فقال

خشيت خشياً ومخشاة ومخشية وخشية وخشاة ثم خشيانا

(الفقر) أى ان انفتت لوسوسة الشيطان بذلك قال تعالى الشيطان يعدمك الفقر (وتأمل) بضم الميم (الغنى) أى تطمع به (ولا تمهل) بالاسكان على أنه نهى، والرفع على أنه نهى ويجوز النصب قاله فى فتح البارى أى لا تؤخر الصدقة (حتى اذا بلغت) أى الروح (الحلقوم) أى قاربت بلوغه اذ لو بلغت حقيقة لم

(۱) ويجوز تخفيف الصاد على حذف احدى التاءين . كرماني

قلت لفلان كذا وافلان كذا وقد كان لفلان كذا. متفق عليه (الحلقوم)
مجرى النفس

تصح وصية ولا صدقة ولا شيء من تصرفاته بالاتفاق ولم يجر للروح ذكر اكتفاء
بدلالة السياق كآية (قلت) لياسك من الحياة أوصيت (افلان) بما هو (كذا
و) أوصيت (افلان) بما هو (كذا وقد كان لفلان كذا) الظاهر أن هذا من باب
الاقرار لا الوصية . وقال الخطابي فلان الأول والثاني الموصى له وفلان الاخير
الوارث قال يريد معنى النبي صلى الله عليه وسلم أنه اذا صار للوارث ان شاء أبطله
وان شاء أجازته . وقال غيره يحتمل أن يكون المراد من الجميع الموصى له وانما دخل
كان في الثالث اشارة الى تقدير المقدر له في الازل بذلك وقال الكرماني يحتمل
أن يكون الثالث المورث أو الموصى له قال الحافظ ويحتمل أن يكون بعضها وصية
وبعضها اقراراً وقد وقع في رواية ابن المبارك قلت اصنعوا لفلان كذا وتصدقوا
لفلان بكذا اه ملخصاً قيل وهذا من باب التسجيل عليه أى اذا كان طمعتك في
الحياة أوجب لك كتمان الحق اللازم لك الى أن أبيت منها فما أقررت به الا الآن
ولم تقربه قبل فأولى أن يوجب لك الطمع تأخير الصدقة الى الآن ، فاحذر ذلك
فأنك يؤخذ من مالك حيث لا ينفك التحسر ولا يفيدك الندم (متفق عليه)
ورواه أبو داود والترمذى والنسائى . وعن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لأن يتصدق المرء في حياته بدرهم خير له من
أن يتصدق بمائة عند موته » رواه أبو داود وقال الحافظ في فتح البارى أخرجه
الترمذى بأسناد حسن وصححه ابن حبان . (الحلقوم) بضم الحاء المهملة وسكون
اللام وبالغاف قال في النهاية والميم أصلية وقيل إنه مأخوذ من الحلق فالواو والميم
زائدتان (مجرى) بضم الميم وسكون الجيم محل جريان (النفس) بفتح النون والغاء

و (المری) مجرى الطعام والشراب

(الخامس) عن أنس رضى الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ سيفاً يوم أحد فقال « من يأخذ منى هذا ؟ » فبسطوا أيديهم ، كل إنسان منهم يقول أنا أنا ، قال « فمن يأخذه بحقه ؟ » فأحجم القوم ، فقال أبو دجاجة رضى الله عنه : أنا آخذه بحقه . فأخذه .

(والمرى) بفتح الميم وكسر الراء المهملة مهموز ممدود ، (مجرى الطعام والشراب) من الخلق وجمعه مرق كسر ياء وسرر

(وعن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ سيفاً يوم أحد) بضم أوليه جبل معروف بالمدينة كانت عنده الفزوة المعروفة (فقال من يأخذ منى هذا) أى السيف مطلقاً عن التقييد (فبسطوا) بموحدة فهملتين (أيديهم) أى مدها لأخذه (كل إنسان منهم يقول أنا) آخذه (أنا) آخذه والتكرار باعتبار التعدد فى معنى كل (قال) صلى الله عليه وسلم (فمن يأخذه بحقه) قال القرطبي يعنى بهذا الحق أن يقاتل بذلك السيف الى أن يفتح الله على المسلمين أو يموت (فأحجم القوم) لما فهموا ذلك (فقال أبو دجاجة) بضم الدال المهملة وبالجم وبعد الالف نون (واصمه ساءك بن خرشة) بن نودان الانصارى مشهور بكنيته (رضى الله عنه) شهد بدرا وأحداً ودافع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ هو ومصعب بن عمير وكثرت فيه الجراحات وقتل مصعب واستشهد أبو دجاجة يوم البجامة . قال أبو عمرو إسناد حديث الحرر المنسوب اليه فيه ضعف وقيل إنه موضوع والاول أشهر (أنا آخذه بحقه) أى بعد ان قال يا رسول الله وما حقه فقال أن تضرب به فى وجه العدو حتى ينحني فقال أنا آخذه (فأخذه) فقام بشرطه

ففلق به هامَ المشركين . رواه مسلم (اسم أبي دجاجة) سماك بن خرشة
(قوله أحجم القوم) أي توقفوا و (فلق به) أي شق (هام المشركين)
أي رهوسهم

(السادس) عن الزبير بن عدي قال : أتينا أنس بن مالك

ووفى بحقه (فلق) أي شق (به هام) بتخفيف الميم أي رهوس (المشركين) وفي
سيرة ابن سيد الناس عن الزبير أنه قال وجدت في نفسي حين سألت النبي صلى
الله عليه وسلم السيف فمنعني وأعطاه أبا دجاجة فقلت والله لا نظرن ما يصنع
فاتبعته فأخذ عصاة حمراء فعصب بها رأسه فقالت الانصار أخرج أبو دجاجة
عصاة الموت وهكذا كان يقول اذا عصب بها . نخرج وهو يقول

أنا الذي عاهدني خليلي * ونحن بالسفح لدى النخيل

ألا أقوم الدهر في الكبول * أضرب بسيف الله والرسول

فجعل لا يلقى أحداً الا قتله (رواه مسلم وقوله أحجم القوم) قال في شرح
مسلم هو بجاء ثم جيم كذا في معظم الاصول وفي بعضها بتقديم الجيم على الحاء
وادعى القاضي عياض أنه الرواية ولم يذكره غيره قال لکنہما لغتان ومعناها
تأخروا وكفوا وهو بمعنى قول المصنف هنا (توقفوا وفلق به أي شق) به (هام المشركين
أي رهوسهم) قال الشاعر

ويضرب بالسيوف رهوس قوم * أزيلت هامهن عن المقيل

المقيل أصول الاعناق . (وعن الزبير) بضم الزاي وفتح الموحدة وسكون التحتية
(ابن عدي) بفتح فكسر للمهملتين وتشديد الياء قال الذهبي في الكاشف الزبير
ابن عدي الهمداني اليامي نسبة الى بني يامة قاضي الري بروى عن أنس ثقة فقيه
مات سنة احدى وثلاثين ومائة روى عنه الستة اه (قال أتينا أنس بن مالك

رضي الله عنه فشكرونا إليه ما تلقى من الحجاج ، فقال « اصبروا فإنه لا يأتي زمان إلا والذي بعده شر منه

رضي الله عنه) أي بالبصرة (فشكرونا إليه ما تلقى من الحجاج) بفتح المهملة وتشديد الجيم الأولى ابن يوسف الثقفي عامل عبد الملك بن مروان على الحجاز ثم على العراق (فقال اصبروا) أي على ما تلقون منه (فإنه لا يأتي زمان إلا والذي بعده شر منه) أي فينبغي للإنسان أن يبادر لأصالح الأعمال وإن لحقته المتاعب والمشاق والأتعاب ولا يترقب الخلو عن ذلك فما يأتي بعد أشد في ذلك مما في الزمان الذي كان فيه لأن الزمان لا يزال في البعد عن مشكاة النبوة والقرب من البدع والفتن فلا يمضي زمن فيه نقص لشيء من السنن ، أو ابتلاء بشيء من المحن إلا والذي بعده أشد منه في ذلك بأن يعتقد أن تلك السنة التي تزكت أولاً للتهدى على تركها والجهل بها بدعة أو يصيبه من الكروب ما يتهون معه ما سلف له من الخلو وفي الحديث^(١) الشريف في كل عام تزدلون وقال الشاعر

يا زمانا بكيت منه فلما * صرت في غيره بكيت عليه

قال الشيخ عبد الوهاب الشعراني في المواثق والعهود جرت عادة الله تعالى بالابتلاء بالمصيبة ثم بأشد منها وذلك ليتدرج العبد من الأخف إلى الأشد إذ لو قاجاه الأشد ابتداءً ربما عجز عن حمله بخلافه بعد التدرج من الأخف إليه . ولا يشكل على ما ذكره وجود زمان عمر بن عبد العزيز بعد زمان الحجاج لما روى أن الحسن البصري سئل عن ذلك فقال لا بد للناس من زمان يتنفسون فيه وفي التوشيح حمل الأكثر حديث الباب على الأكثر الأغلب وأجاب آخرون بأن

(١) قوله وفي الحديث فيه نظر إذ هو من كلام الحسن البصري كما في اختصار المقاصد الحسنة للزرقاني وإن صعب معناه في حديث البخاري ما من يوم يأتي إلا والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم

حتى تلقوا ربكم . سمعته من نبيكم صلى الله عليه وسلم « رواد البخارى
(السابع) عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال « بادروا بالأعمال سبعا :

المراد تفضيل مجموع كل عصر على مجموع العصر الذى بعده فان زمن الحجاج كان
فيه كثير من الصحابة وقد اتقوا في زمن عمر بن عبد العزيز والزمن الذى فيه
الصحابة خير من الزمن الذى بعده اه . وحاصل الامر أن الوقت سيف ان لم
تقطعه بصالح العمل وانتظرت الفراغ من سائر الاعمال قطعتك وذهب عليك أنفس
الاشياء بلا فائدة والله المستعان . ويستمر توارد الاحوال وتعاقب الاحوال عليكم
(حتى تلقوا ربكم) فلا راحة للمؤمن دون لقاء ربه . ولا يشكل على هذا الحديث
حديث النسائي أمتي كالمطر لا يدري أولها خير أم آخرها لان ما في حديث الباب
باعتبار الزمان كما تقدم وذلك باعتبار أهله وعطايا الله تعالى غير مختصة بزمن دون
زمن فكم وجد في الأزمنة الاخيرة من هو خير من كثير ممن تقدم في الأزمنة
كلائة العلماء العاملين ، الذين لا يزالون على الحق ظاهرين . وكالاولياء والصالحين
الذين بهم يرفع البلاء عن العالمين وتدر بهم البركات وينتظم بهم شمل الاوقات
(سمعته) أى ما حدثتكم به (من نبيكم) اضافة اليهم ليخف عنهم ألم ما يكابدونه
من المشاق . (صلى الله عليه وسلم . رواد البخارى) وفي الاربعين العاليين عن
أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا يزداد الأمر الا شدة
والدنيا الا إدبارا والناس الا شحاً ولا مهدي الا عيسى بن مريم ولا تقوم الساعة
الا على شرار الناس »

(وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بادروا)
سابقوا أى اسبقوا بلا اشتغال (بالأعمال) الصالحة (سبعا) من الاحوال الطارئة المشقة

هل تنتظرون إلا فقرا مَدْسِيًّا أو غنيًّا مُطْفِئِيًّا أو مرضياً مفسداً أو هَرَمًا
مفنداً أو موتاً مجهزاً أو الدجال فشر غائب ينتظر، أو الساعة فالساعة
أدهى وأمرّ، رواه الترمذی، وقال حديث حسن
(الثامن) عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يومَ خيبر
« لا عطینَ هذه الرايةَ رجلاً »

واهتموا بالأعمال الصالحة قبل حصولها وحذف التاء لكون الممدود مؤنثاً أو لحذفه
(هل تنتظرون إلا فقرا مَدْسِيًّا) أي انه لما ينال النفس منه من الغم ينشأ عنه
النسيان (أو غني مطفئياً) لصاحبه وملهياله عن القيام بأنواع حق العبودية (أو مرضياً
مفسداً) للعقل أو للبدن مانعاً من أداء العبادة أو من كمالها ومن ثم ورد نعمتان مغبون
فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ (أو هَرَمًا مفنداً) قال في النهاية الفند في
الأصل الكذب وأفند تكلم بالفند ثم قالوا للشيخ اذا هرم قد أفند لانه يتكلم
بالمحرف من الكلام عن سنن الصحة وأفنده الكبر اذا أوقه في الفند قال
الماقولى ولا يقال امرأة مفندة لانها لم تكن في شببتها صاحبة رأى فتفند في كبرها
(أو موتاً مجهزاً) بضم الميم وسكون الجيم وكسر الهاء آخره زامى أى سريعاً يقال
اجهز على الجريح بجهز اذا أسرخ قتله كأنه يريد به موت الفجأة أو الاخترام في
الشباب . (أو الدجال فهو شر غائب ينتظر) لما فيه من شدة الفتنة التي لا ينجو
منها الا من عصمه الله (أو الساعة فالساعة) أى عذابها وأعادها بلفظها تفخياً
إشانتها (ادهى) أنظم بلية (وأمرّ) أشد مرارة من عذاب الدنيا وأهوالها (رواه
الترمذی وقال حديث حسن) ورواه الحاكم في المستدرک

(وعنه) أى عن أبى هريرة (رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يوم خيبر) بوزن جعفر وكانت في السنة السابعة (لا عطین هذه الراية رجلاً

يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه ، قال عمر رضي الله عنه : ما أحببت الإيمارة إلا يومئذ فتساورت له رجاء أن ادعى لها فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه فأعطاه إياها ، وقال امش ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك . فسار على شيء ثم وقف ولم يلتفت ،

يحب الله ورسوله (بالنصب ومحبة العبد لله ورسوله هو الايمان بهما واتباع ما جاء به (يفتح الله على يديه) أي بعض حصون خيبر. وكان ذلك بعد ارسالها مع رجلين من كبار الصحابة وما كان الفتح على أيديهما ففيه معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم حيث أخبر عن مغيب فكان كما أخبر به كما سيأتي (قال عمر رضي الله عنه ما أحببت الامارة) بفتح الهمزة وكسرها (الا يومئذ) ليس حبه لها لذاتها انما هو لكونها علامة لحب ذلك الامير لله تعالى اللازمة لحب الله تعالى (له) قال تعالى مجيهم ومحبونه ولحصول الفتح على يديه (قساورت) أي تطاولت له كما جاء في رواية لمسلم أيضا . (رجاء ان ادعى لها) بالبناء للمفعول (فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه فأعطاه إياها وقال امش ولا تلتفت) لئلا يشغلك ذلك الالتفات عن كمال التوجه (حتى يفتح الله عليك) أي واصبر على الجهاد وترك الالتفات الى ان يفتح الله عليك ويحتمل أن تكون حتى تعيلية ويكون علم كونه آية لذلك بالوحي (فسار على) أي عقب الامر مبادرا للجهاد (شيئاً) أي من السير فهو مفعول مطلق (ثم وقف ولم يلتفت) لئلا يخالف نهيته عنه وفهم منه على رضي الله عنه ظاهره من الالتفات بمنة وبسرة فلذا لم يلتفت بعينه مع انه يحتاج اليه للخطاب وان كان يحتمل أن يكون المراد من ترك الالتفات كما قال المصنف الحث على الاقدام والمبادرة الى ما أمر به وان يكون المراد لا تنصرف بعد لقاء عدوك حتى يحصل الفتح قنبا فله على رضي الله عنه الأخذ بظاهر الامر وترك الوجوه المحتملات

فصرخ يارسول الله على ماذا؛ أقاتلُ الناس؟ قال: «قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله» رواه مسلم (قوله فتساورت) هو بالسین المهملة أي وثبت متطلما ﴿باب في المجاهدة﴾

إذا خالفت الظاهر (فصرخ) أي رفع صوته (يارسول الله على ماذا) مركب بمعنى على أي شيء (أقاتل الناس قال قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله) سكت فيه عن ذكر أداء الجزية مع أنها رافعة لقتالهم إذا أعطوها لأنهم أهل كتاب ولعله كان قبل نزول آية الجزية وفي الحديث الدعاء إلى الإسلام قبل القتال ومذهبنا ومذهب آخرين أن كان القوم ممن لم تبلغهم دعوة الإسلام وجب اندازهم قبل القتال أو من غيرهم فلا ولذا قال (فاذا فعلوا ذلك) فيه إطلاق الفعل على القول أي إذا تلفظوا بهذه الكلمات (فقد منعوا منك دماءهم وأموالهم إلا بحقها) أي فيؤخذ بذلك كالنفس بالنفس والزكوات (وحسابهم على الله) أي يكف عن قتالهم بنطقهم بذلك وأما ما بينهم وبين الله تعالى فإن صدقوا وآمنوا بالقلب نفهم ذلك في الآخرة ونجوا من العذاب كما نفهم في الدنيا والا فلا ينفعهم بل يكونون مناقبين من أهل النار (رواه مسلم) قوله فتساورت هو بالسین المهملة وبالراء المهملة أيضاً (أي وثبت متطلما لها) أي حرصت عليها حتى أظهرت وجهي وتصديت له ليرى مكاني فلهذا بوليني :

﴿باب المجاهدة﴾

مفاعلة من الجهد أي الطاقة فإن الإنسان يجاهد نفسه باستعمالها فيما ينفعها حلالاً وما آلا وهي تجاهده بما تركن إليه بحسب طبيعتها وجبائتها من ضد ذلك ولكون

قال الله تعالى « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع
المحسنين » وقال تعالى « واذكر اسم ربك وتبتل إليه تبتيلا »
- أي انقطع إليه *

المجاهدة مع النفس التي بين جنبي الانسان وهي لا تخرج ولا تنفك عنه كان هذا
الجهاد الاكبر. وجهاد العدو الخارج الجهاد الاصغر

(قال تعالى والذين جاهدوا فينا) قال بعض العارفين هذه الآية صفوة هذه
السورة ومن جملة المجاهدات مجاهدة النفس بالصبر عند الابتلاء ليمقّب ذلك
أنس الصفاء وينزع عنه لباس الجفاء وفي الحديث : ان ابتلاء المؤمن يذهب
عنه درنه (نهدينهم سبلنا) أي بلام الابتداء أو لام جواب القسم المقدر المسند
الى الحق سبحانه إشارة الى انه تعالى يتولى الهداية بنفسه للمجاهدين فيه وانه
ينعم عليهم بكمال النعمة والجزاء ولم يقل سبيلي إشارة الى الامتياز بكثرة المعارف
واطائف الشهود ودوامه وانها لال سحب الافضال (وان الله لمع المحسنين) المحسن
من يعبد الله كأنه يراه فان لم يكن يراه فانه سبحانه يراه فاذا كان هكذا كان له من
شريف المعية ما أشار اليه بقوله ان الله لمع المحسنين . وقد ورد من حديث أبي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انا جليس من ذكرني وانا مع عبدي اذا ذكرني
ونحرت بي شفتاه قال الزركشي في الدرر رواه البيهقي

(وقال تعالى واذكر اسم ربك) بالتوحيد والتعظيم أي دم على ذلك (وتبتل إليه)
في العبادة (تبتيلا) مصدر بتل جى به رعاية للفواصل وهو ملزوم التبتل وايضا
فهو أبلغ منه في المعنى لزيادة المبنى وقيل ان تبتل في الآية بمعنى بتل (أي انقطع إليه)
عما سواه اقتطاعا وقيل اخلص اخلاصا وقيل توكل توكلًا قال بعضهم التبتل رفض
الدنيا بما فيها والتمس ما عند الله *

وقال تعالى « واعبد ربك حتى يأتيك اليقين » - وقال تعالى « فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره » - وقال تعالى « وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا » وقال تعالى « وما تعملوا من خير فان الله به عليم » . والآيات في الباب كثيرة معلومة
 وأما الأحاديث : (فالأول) عن أبي هريرة رضى الله عنه قال :
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الله تعالى قال : من عادى لي

(وقال تعالى واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) أى الموت * (وقال تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره) أى يرثوا به ففيه تشويق لتقديم العمل الصالح بين يديه ليجد جزاءه عند قدومه عليه . . (وقال تعالى وما تقدموا لانفسكم من خير) بيان لما (تجود عند الله هو خيرا) مما خلقتم (وأعظم اجرا) وهو فصل وما بعده وان لم يكن معرفة يشبهها لامتناعه من التعريف لاقترانه بمن ولا يجوز الجمع بينه وبين ال والمعنى ما اخرجتم الله خيرا لكم وأعظم اجرا عند الله مما ادخرتم . قال صلى الله عليه وسلم : أيكم مال وارثه أحب اليه من ماله . قالوا يارسول الله ما بنا أحد الا ماله أحب اليه من مال وارثه . قل اهدوا ماتقولون . قالوا ما نعلم الا ذلك يارسول الله . قال ما منكم من أحد الا مال وارثه أحب اليه من ماله . قالوا كيف يارسول الله . قال انما مال أحدكم ما قدم ومال وارثه . الآخر

(وقال تعالى وما تعملوا من خير) انفاق أو غيره (فان الله به عليم) فمجاز عليه . (والآيات) القرآنية (في الباب) أى باب المجاهدة (كثيرة معلومة)
 وأما الاحاديث النبوية :

(ف) الحديث (الاول) عن أبي هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان الله تعالى قال من عادى من المعاداة ضد الموالاتة (لى) حال من

و لِيَأْتِقْدَ آذَنَهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَى عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ

قوله (وليا) قدم من تأخير وكان قبل صفة أو ظرف لغو متعلق بالوصف قدم اهتماما به : وهو من تولى الله بالطاعة والتقوى فتولاه الله بالحفظ والنصرة . من الولي وهو القرب والدنو فالولي هو القريب من الله تعالى لتقربه اليه باتباع أو امره واجتناب نواهيه والاكثر من نوافل العبادات مع كونه لا يفترعن ذكره ولا يرى غيره بقلبه لاستغراقه في نور معرفته فلا يرى الا دلائل قدرته ولا يسمع الا آياته ولا ينطق الا بالثناء عليه ولا يتحرك الا في طاعته وهذا هو المتقى قال تعالى ان اولياءه الا المتقون (فقد آذنته) بالمد (بال حرب) أى أعلمته بانى محارب له أى أعامله معاملة المحارب من التجلى عليه بمظاهر الجلال والعدل والافتقار . ومن عامله الحق بذلك فانه لا يفلح ، فهو من التهديد فى الغاية القصوى اذ غاية تلك المحاربة الاهلاك فهى من المجاز البليغ وكأن المعنى فيه ما اشتملت عليه تلك المعاداة من المعاندة لله تعالى بكرامة محبوبه والوعيد لمن عادى وليا من أجل ولايته وقربه من الله تعالى وذلك كايذاء من ظهرت أمارات ولايته باتباع الكتاب والسنة إما بانكارها عنادا أو حسدا أو بدم الجرى على ما ينبغى له من التأديب معه أو بنحو سبه وشتمه من سائر أنواع الايذاء التى لا مسوغ لها شرعا مع علم متعاطيها بذلك . أما منازعة الولي فى محاسبة أو خصومة راجعة لاستخراج حق أو كشف غامض فلا يدخل فى هذا الوعيد فقد جرى نوع مامن الخصومة بين أبى بكر وعمر وبين على والعباس وغيرهم من الصحابة رضى الله عنهم أجمعين مع أن السكل اولياء الله تعالى . واذا علم مافى معاداة الولي من الوعيد والتهديد . علم مافى موالاته من جسيم الثواب وباهر التوفيق والهداية والقرب والتأييد (وما تقرب الى عبدى) اضافته للتشريف المؤذن بمزيد الرفعة والتأهل لعل المقامات (بشىء أحب الى من اداء ما افترضته

عليه ، وما يزالُ عبدي يتقربُ إلى بالنوافل حتى أُحِبُّه ، فإذا أُحِبُّته
كنتُ سمعَهُ الذي يسمع به ، وبصرَهُ الذي يبصرُ به ، ويده التي يبطشُ

عليه) عينا كان أو كفاية كالصلاة وإداء الحقوق إلى أربابها وبر الوالدين ونحو ذلك
من الأمور الواجبات لان الأمر بها جازم فينتضمن أمرين الثواب على فعلها
والعقاب على تركها بخلاف النفل فلذا كان الفرض أكمل وأحب إلى الله وأشد تقربا
وروى أن ثواب الفرض يفضل ثواب النفل بسبعين درجة وبالجملة فالفرض كالأس
والنفل كالسقاء على ذلك الاس . (وما يزال عبدي) اضافته لما تقدم (يتقرب)
وفي رواية يتحجب (إلى بالنوافل) أي بالتطوعات من جميع أصناف العبادات
ظاها كقراءة القرآن اذ هو من أعظم ما يتقرب به وكذا ذكر وكفى في شرفه قوله
تعالى فاذا كروني اذ كرم . وباطنها كالزهد والورع والتوكل والرضا وغير ذلك من
سائر أحوال العارفين سيما محبة أولياء الله تعالى وأحبابه فيه ومداة أعدائه فيه
(حتى أُحِبُّه) بضم أوله والفعل منصوب ومحبة الله تعالى للعبد كما تقدم توفيقه لما
يرضيه عنه وإثابته وماملته بالأحسان فعلم أن ادامة النوافل بعد اداء الفرائض -
اذ من غير اداها لا يعتمد بالنوافل كما يشير إليه تأخير هذه وتقديم تلك - تنفي الى
محبة الله تعالى للعبد وصيرورته من جملة أوليائه الذين يحبهم ويحبونه ويؤخذ من
سياق الحديث أن الولي اما أن يتقرب بالفرائض بان لا يترك واجبا ولا يفعل
محرمًا أو بها مع النوافل وهذا أكمل وأفضل . ولذا خص بالمحبة السابقة والصيرورة
الآتيه وأنه لا سبيل الى ولاية الله تعالى ومحبته سوى طاعته التي جاء بها
رسول الله صلى الله عليه وسلم وما سواها باطل (فاذا أُحِبُّته كنت) أي صرت
حينئذ (سمعَهُ الذي يسمع به وبصرَهُ الذي يبصر) بضم أوله وكسر ثالثه (به
ويده التي يبطش) بفتح أوله وكسر ثالثه أو ضمّه

بها، ورجله التي يمشي بها، ولئن سألتني لاعطينه، ولئن استعاذني لاعينته» .
رواه البخاري .

(بها ورجله التي يمشي بها) قال بعض المحققين التحقيق ان هذه الصيرورة مجاز أو كناية عن نصره الله تعالى لعبده المتقرب اليه بما ذكر وتأنيده واعانتة له وتوليته في جميع أموره حتى كأنه تعالى نزل نفسه من عبده منزلة الآلات والجوارح التي بها يدرك ويستعين ولذا جاء في رواية أخرى « في يسمع وبني يبصر وبني يبطن وبني يمشي » أي أنا الذي أقدرته على هذه الأفعال وخلقتها فيه فانا الفاعل لذلك لا أنه يخلق أفعال نفسه أي سواء الجزئيات والكليات وهذا يرد على المعتزلة في زعمهم أن العبد يخلق أفعاله الجزئيات وزعم الحلوية والأتحادية بقاء هذا الكلام على حقيقته وأنه تعالى عين عبده أحوال فيه ضلال وكفر اجماعا وما وقع في عبارات بعض العارفين مما يوم ذلك فليس مراداً لهم وفهم ذلك منه من قصور فهم الناظر والا فهم مطهرون من ذلك الاعتقاد الفاسد كما طهرهم الله تعالى بكمال محبته من سائر المفاسد . (ولئن سألتني لاعطينه ولئن استعاذني لاعينته) مما يخاف وهذه عادة الحبيب مع محبوبه ولا يحمي عدد من حصل له ذلك فوقع له مطلوبه وذهبت عنه كروبه من صالحى الامة فلا نطيل بذكره خصوصا وسيأتي في أثناء الكتاب بعضه وفي هذا الوعد المحقق المؤكد بالقسم ايدان بان من تقرب اليه بما مر لا يرد دعاؤه وقد لا يجاب الولى الى سؤاله اعلمه تعالى أن الخير له في غيره مع تعويضه له خيرا منه إما فى الدنيا أو فى الآخرة (رواه البخارى) وزاد بعد قوله لاعينته « وما ترددت عن شئ أنا فاعله نرددى عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته » والتكلم فى بعض رواته غير مقبول وانفرد به البخارى عن باقى الكتب الستة ورواه ابن حبان فى صحيحه وأبو داود خارج السنن فيما رواه عنه ابن الأعرابي (. دليل . نى)

(آذنته) أعلمته بأني محارب له (استعاذني) روى بالنون وبالباء
 (الثاني) عن أنس رضى الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ،
 فيما يرويه عن ربه عز وجل ، قال « إذا تقرب العبد إلى شبراً تقربتُ
 إليه ذراعاً ، وإذا تقرب إلى ذراعاً تقربتُ منه باعاً ، وإذا أتاني يمشي
 أتيتُهُ هرولة » .

ورواه أبو نعيم في الحلية والبيهقي في الزهد وابن عدى في الكامل وآخرون وقد
 روى الحديث من طريق عائشة وميمونة وعلى وأنس وحذيفة ومعاذ بن جبل وابن
 عباس وغيرهم وطريق كل لا تخلو عن مقال إلا الطريق إلى حذيفة فان اسناده
 حسن لكن حديثه غريب جدا (آذنته) بالمد (أعلمته) هذا معنى آذنته وقوله
 (باني محارب له) هذا معنى بالحرب وقوله (استعاذني روى بالنون) أي طلبني
 أعينده فيكون متعمدا (وبالباء) الموحدة أي اعتصم ونحصر بي

(وعن أنس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه
 عز وجل) أي فهو من الأحاديث القدسية وقد تقدم في باب الإخلاص فيها
 بعض البيان والفرق بينهما وبين القرآن أنه معجز ويتعلق الثواب بتلاوته ولا يجوز
 روايته بالمعنى ولا مس ما كتب فيه لعله ولا حمله مع الحدث ولا كذلك هذه
 الأحاديث . (قال) أي الرب سبحانه أو النبي صلى الله عليه وسلم روي أنه عن ربه
 (إذا تقرب العبد إلى شبراً تقربت إليه ذراعاً وإذا تقرب إلى ذراعاً تقربت إليه)
 وفي نسخة منه (باعاً وإذا أتاني يمشي أتيتُهُ هرولة) كذا في النسخ بحذف الواو من
 إذا الأولى والظاهر اثباتها ليدل على أن المذكور بعض حديث أوله « أنا عند ظن
 عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وأنا ذكرني
 في ملأ ذكرته في ملأ خير منه واذ تقرب إلى الخ » ثم هذا من باب التمثيل في

رواه البخارى

(الثالث) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ :

الجانبين قال الكرماني قامت البراهين القطعية على استحالة هذه الاطلاقات على الله تعالى فهي اذا على سبيل التجوز والمعنى من أتى شيئاً من الطاعات ولو قليلاً قابلته عليه باضعاف من الاثابة والاكرام وكلما زاد في الطاعة زدت في الثواب وان كان إتيانه بالطاعة على التأتى تكون كيفية إتياني بالثواب على السرعة فالغرض أن الثواب راجح على العمل مضاعف عليه واطلاق النفس والتقرب والهرولة وهي من الاسراع ونوع من العدو عليه تعالى إنما هو مجاز على سبيل المشاكلة أو على طريق الاستعارة أو على قصد ارادة لوازمها وهو من الاحاديث الدالة على كرم أكرم الأكرمين . اللهم ارزقنا حظاً وافراً منه آمين . (رواه البخارى) قال ابن الجزرى فى الحصن بعد أن أورد صدر الحديث إلى قوله « خير منه » تم الحديث ، ورمز اليه أنه رواه الشيخان والترمذى والنسائى وابن ماجه وفى مختصر جامع الاصول للديبى أخرجه الشيخان والترمذى وسكت عن الباقي ولعلمارويه بالمعنى والبخارى بخصوص هذا المبنى

(وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله) وفى نسخة النبى (صلى الله عليه وسلم نعمتان) أى عظيمنتان . قال ابن الخازن أى ما يتنعم به الانسان . وقال الطيبى الحالة الحسنة التى يكون عليها الانسان كالجلسة وقيل النعمة عبارة عن المنفعة المفعولة على وجه الاحسان الى الغير ونعمتان مبتدأ خبره (مغبون فيهما) من الغبن وهو الشراء باضعاف الثمن أو البيع بدون ثمن المثل وهو وصفو (كثير من الناس) نائب فاعله أو مبتدأ وخبره مغبون وفيهما ظرف لغو ، والجملة الخبر

الصحة والفراغ» رواه البخارى

(الرابع) عن عائشة رضى الله عنها: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه، فقلت له «لم تصنع هذا يا رسول الله، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر»

والرابط ضمير الوصف وأفرد باعتبار لفظ كثير (الصحة والفراغ) بدلان من نعمتان بدل مفصل من مجمل. شبه صلى الله عليه وسلم المكلف بالتاجر والصحة أى فى البدن والفراغ أى من العوائق عن الطاعة برأس المال لانهما من أسباب الارباح ومقدمات نيل النجاح فمن عامل الله تعالى بامتثال أوامره وابتدر الصحة والفراغ يربح ومن لأضاع رأس ماله ولا ينفعه الندم. (رواه البخارى) ورواه الترمذى وابن ماجه

(وعن عائشة رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقوم) أى بالتهجد (من الليل) أى بعضه وهو السادس الرابع والخامس غالباً (حتى تفطر) بفتح المثناة والفاء وتشديد المهملة وأصله تنفطر وهو كذلك فى رواية الأصبلي كما فى فتح البارى أى تشقق (قدماء) وعند النسائى حتى تزلع قدماء بزاي وعين مهملة وللبخارى فى رواية حتى تورمت قدماء ولا يخالفه بين هذه الروايات فانه اذا حصل النفخ والورم حصل الزلع والتشقق (فقلت له لم تصنع هذا) الامر الشاق (يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر) قال العارفين بالله ان أبى جرة فى اثناء كلام له على حديث «لن يدخل أحدكم الجنة بعمله» ما لفظه لا يخطر بخاطر أحد أن الذنوب التى أخبر الله تعالى انه بفضله غفرها للنبي صلى الله عليه وسلم من قبيل ما تقع نحن فيها معاذ الله لان الانبياء معصومون من الكبار بالاجماع ومن الصغار التى فيها رذائل أما الصغار التى ليس فيها رذائل فيها خلاف

قال « أَفْلا أُحِبُّ أَنْ أكونَ عبداً شكوراً ». متفق عليه . هذا لفظ البخارى ، ونحوه فى الصحيحين .

بين العلماء الاكثر على أنهم معصومون منها كما عصموا من الكبار وهو الحق لان رتبهم جليلة انما ذلك من قبيل توفية ما يجب للربوبية من الاعظام والا كبار والشكر، ووضع البشرية وان رفع قدرها حيث رفع قانها تعجز عن ذلك بوضعها لانها من جملة المحدثات، وكثرة النعم على الذى رفع قدره أكثر من غيره فتضاعفت الحقوق عليه فحصل العجز ، فالغفران لذلك اه وهو من النفاسة بمكان وسيأتى فى باب اداء الامانة ان شاء الله تعالى كلام فليس للقاضى عياض فى عصمة الانبياء وتفصيل الخلاف فى ذلك . (قال أفلا) الفاء للسببية عن مخوف التقدير أترك التهجد فلا (أحب أن أكون عبداً شكوراً) والمعنى أن المغفرة سبب لكون التهجد شكراً فكيف أتركه . قال القرطبي ظن من سأله عن سبب تحمله المشقة فى العبادة أنه انما يعبد الله خوفاً من الذنب وطلباً للمغفرة والرحمة فمن تحقق غفران الله تعالى له لا يحتاج لذلك فاقدام ان لذلك سبباً آخر هو الشكر على المغفرة وايصال النعمة ان لا يستحق عليه منها شيئاً . والشكر الاعتراف بالنعمة والقيام بالخدمة فمن كثر منه ذلك سمى شكوراً ، ومن ثم قال سبحانه وقليل من عبادى الشكور اه . ثم الاخذ بهذا الحال من مشاق الاعمال انما يطلب من لا يفضى به ذلك الى الملل كما هو شأنه صلى الله عليه وسلم فانه كان لا يعمل من عبادة ربه وان أضر بدنه وقد جاء عنه وجعلت قرّة عينى فى الصلاة . أما من يفضى به لذلك فلا فى الحديث : اكفوا من العمل ما تطيقون فان الله لا يعمل حتى تملوا . (متفق عليه) أى على أصل المعنى لاعلى خصوص الراوى والمبنى بدليل قوله (هذا) أى المذكور عن عائشة بهذا اللفظ (لفظ البخارى ونحوه) أى بمعناه (فى الصحيحين)

من رواية المغيرة بن شعبة

(الخامس) عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشرُ أحيا الليلَ ، وأيقظ أهله ، وجد ، وشد المنزَرَ . متفق عليه (والمراد) العشر الأواخر من شهر رمضان (والمنزَر) الأزار وهو

الذي يعبر عنه بالمتفق عليه . (من رواية المغيرة بن شعبة) وكذا رواه من رواية الترمذي والنسائي وابن ماجه كما في الجامع الصغير .

(وعن عائشة) الاخصر وعنها (رضي الله عنها) وكأنه عدل اليه لثلاثين يوم ان المغيرة اسم امرأة والضمير لا قرب مذكور . (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشر) أي الاخير من رمضان كما يأتي في كلامه وأوله الحادي والعشرون وآخره آخر رمضان (أحيا الليل) بأنواع الطاعات ومحل النهي عن قيام الليل كله الوارد في حديث عبد الله بن عمر فيمن داوم على ذلك جميع ليالي السنة لانه مضر بالبدن والعقل (وأيقظ أهله) للصلاة تنبها لهم على فضل تلك الاوقات واغتنام صالح العمل فيها وروى الترمذي من حديث زينب بنت أم سلمة لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم إذا بقي من رمضان عشرة أيام يدع أحداً من أهل بيته يطيق القيام إلا أقامه (وجد) أي اجتهده في العبادة زيادة على العادة وذلك لان فيه ليلة القدر التي هي خير من الف شهر (وشد المنزَرَ . متفق عليه) ورواه أبو داود والنسائي وابن ماجه كما في الجامع الصغير أيضاً . (والمراد العشر الاواخر من شهر رمضان) وقد صرح بهذا في حديث علي عند ابن أبي شيبة والبيهقي من طريق عاصم بن ضمرة عنه وتقدم مبتداه ومنتهاه (والمنزَرَ) بكسر الميم وفتح الزاي وسكون التحتية (الأزار وهو) أي شد المنزَرَ لا الأزار كما قد يقبدر

كناية عن اعتزال النساء ، وقيل المراد تشميره للعبادة ، يقال « شدت » لهذا الأمر مئزرى « أى تشمرت وتفرغت له
(السادس) عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم « المؤمن القوى »

(كناية عن اعتزال النساء) هذا ما جزم به عبد الرزاق عن الثورى . واستشهد
عليه بقول الشاعر

قوم اذا حاربوا شدوا ما زرم * عن النساء ولو بانث بأطهار
وذكر ابن أبي شيبة عن أبي بكر بن عياش نحوه (وقيل) هو قول الخطابي
كما فى فتح البارى (المراد) منه (تشميره للعبادة) على سبيل المجاز المرسل لهلاقة
الاطلاق والتقييد (يقال شدت لهذا الامر مئزرى أى تشمرت وتفرغت له) قال
فى فتح البارى يحتمل أن يريد به الجذ فى العبادة كما يقال شدت لهذا الامر
مئزرى أى تشمرت له . ويحتمل أن يراد التشمير للعبادة والاعتزال معا . ويحتمل
أن يراد حقيقة والمجاز كمن يقول طويل النجاد لطويل القامة وهو طويل النجاد
حقيقة فيكون المراد شد مئزره حقيقة فلم يحله واعتزل النساء وشمر للعبادة ، قال
وقد وقع فى رواية عن عاصم بن ضمرة المذكور شد مئزره واعتزل النساء فمظفه
بالواو فيتقوى الاحتمال الاول اه

(وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن
القوى) هو من لا يلتفت الى الاسباب لقوة باطنه بل يثق بمسبب الاسباب
وقال المصنف هو من له صدق رغبة فى أمور الآخرة فيكون أكثر اقديا على
العبادات . وقيل المؤمن القوى من صبر على مجالسة الناس وتحمل اذاهم وعلمهم
الخير والارشاد . وقال القرطبي القوى البدن والنفس الماضى العزيمة الذى يصلح

خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلِّ خَيْرٍ . اِحْرَاصٌ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ ، وَأَسْتَعِينُ بِاللَّهِ ، وَلَا تَعْجِزُ ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ : لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا ، وَلَكِنْ قُلْ : قَدَرُ اللَّهِ

للقِيَامِ بِوِظَائِفِ الْعِبَادَاتِ مِنَ الْحُجِّ وَالصَّوْمِ وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَقُومُ بِهِ الدِّينُ (خَيْرٍ) أَفْعَلُ تَفْضِيلٌ ، حَذَفْتُ الْفَهْمَ تَخْفِيفًا . (وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ) يَعْلَمُ الْمُرَادُ بِهِ مِنَ الْمُرَادِ بَضْدَهُ (وَفِي كُلِّ) بِالتَّنْوِينِ أَيْ مِنَ الْمُؤْمِنِ الْقَوِيِّ وَالْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ . (خَيْرٍ) لِاشْتِرَاكِهِمَا فِي أَصْلِ الْإِيمَانِ وَخَيْرُهُمَا مَصْدَرٌ وَهُوَ خِلَافُ الشَّرِّ . (اِحْرَاصٌ) أَيْ اسْتِعْمَالُ الْحِرْصِ وَالِاحْتِيَاظِ (عَلِيٌّ) تَحْصِيلٌ (مَا يَنْفَعُكَ) مِنْ أَمْرِ دِينِكَ وَدُنْيَاكَ الَّتِي تَسْتَعِينُ بِهَا عَلَى صِيَانَةِ دِينِكَ وَعِيَالِكَ وَمَكَارِمِ الْإِخْلَاقِ وَلَا تَقْرُطُ فِي ذَلِكَ (وَأَسْتَعِينُ بِاللَّهِ) أَيْ أَطْلُبُ الْمَعُونَةَ مِنْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَلَا تَعْتَمِدْ عَلَى حَرَكَاتِكَ وَلَا عَلَى أَسْبَابِكَ بَلِ الْجَأْفِ فِي كُلِّ الْأُمُورِ إِلَيْهِ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ فَمَنْ أَعَانَ أَعَيْنَ وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ بَعْضِ الْعَارِفِينَ

إِذَا لَمْ يَمْسُكِ اللَّهُ فِيمَا تَرِيدُهُ * فَلَيْسَ لِخَلْقٍ إِلَيْهِ سَبِيلٌ

وَإِنْ هُوَ لَمْ يَرْشِدْكَ فِي كُلِّ مَسَلِكٍ * ضَلَّاتْ وَلَوْ أَنَّ السَّمَاكَ دَلِيلٌ

(وَلَا تَعْجِزُ) بِكَسْرِ الْجِيمِ عَلَى الْإِفْصَاحِ أَيْ لَا تَقْرُطُ فِي طَلْبِ ذَلِكَ وَتَتَعَاجِزُ

عَنْهُ تَارِكًا لِلْحِكْمَةِ الْإِلَهِيَّةِ مُتَكَلِّمًا عَلَى الْقُدْرَةِ فَتَنْسِبُ لِلتَّقْصِيرِ وَقَلَامًا عَلَى التَّفْرِيطِ

شَرْعًا وَعَادَةً (وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ) مِنَ الْمَقْدُورَاتِ (فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ) كَذَا (كَانَ

كَذَا وَكَذَا) كِنَايَةً عَنْ مَبْهَمِ وَالْجُمْلَةُ جَوَابٌ لَوْ فَيَكُونُ فِيهِ رُكُونٌ إِلَى الْعَادَاتِ وَرَبْطٌ

لِلْمَسَبِّبَاتِ بِأَسْبَابِهَا الْعَادِيَّةِ وَغَفْلَةٌ عَنْ حَقَائِقِ الْأُمُورِ وَهُوَ أَنْ كُلَّ شَيْءٍ بِقَدْرِ مَقْدُورٍ .

فَلِذَا قَالَ (وَلَكِنْ) بِسُكُونِ النُّونِ (قُلْ قَدَرُ اللَّهِ) قَالَ الْبَرْهَانُ الْعَلَوِيُّ وَمَنْ خَطَّه

أَقْلَمْتُ هُوَ بَفَتْحِ أَوَّلِيهِ الْمُخَفَّفِينَ وَرَفَعَ الرَّاءَ هَكَذَا رَأَيْتَ فِي نَسْخَةِ الرَّزَنْدِيِّ وَسَمَاعِيِّ

وما شاء فعل . فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ » رواه مسلم
(السابع) عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « حُجِبَتِ النَّارُ
بِالشَّهَوَاتِ ، وَحُجِبَتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ »

«قدر» يعنى بصيغة الماضى المعلوم (وما شاء) أى ماشاءه الله (فعل) لاراد لمراده وهو على كل شىء قدير . ففیه التنبیه على الدواء عند وقوع المقذور وذلك بالتسليم لأمر الله والرضا بقدر الله والاعراض عن الالتفات لما مضى وفات بالأقول لو أنى فعلت كذا لكان كذا لان ذلك يؤول به الى الخسران من توهم أن التدبير يعارض سوابق المقادير وهذا عمل الشيطان كما قال (فان لو) بسكون الواو على الحكاية أى اذا ذكرت على سبيل معارضة القدر أو مع اعتقاد أن ذلك المانع لو ارتفع لوقع خلاف المقذور . (تفتح عمل الشيطان) أى وساوسه المفضية بصاحبها للخسران أما اذا أتى بلو على وجه التأسف على ما فات من الخير وعلم أنه لن يصيبه الا ما قدر الله تعالى فليس بمكروه وفيه حديث لو استقبلت من أمرى ما استدبرت الحديث (رواه مسلم) ورواه أحمد وابن ماجه كما فى الجامع الصغير .

(وعنه) أى عن أبى هريرة رضى الله عنه (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حجبت) بالمهمله فالجيم مبنى للمفعول والتاء فى آخره التانيث (النار بالشهوات وحجبت الجنة بالمكاره) قال القرطبي هو من الكلام البليغ الذى انتهى فى البلاغة نهايته وذلك أنه مثل المكاره بالحفاف أى فى رواية مسلم الآتية وبمعناها الحجاب وهو الدائر بالشىء المحيط به الذى لا يتوصل الى ذلك الشىء الا بعد أن يتخطى . وفائدة هذا التمثيل أن الجنة لاتنال الا بقطع مفاوز المكاره وبالصبر عليها ، وان النار لاينجى منها الا بترك الشهوات وطمأن النفس عنها . وقال المصنف معناه لا يوصل إلى الجنة إلا بارتكاب المكاره من الجهد فى الطاعات

متفق عليه ، وفي رواية لمسلم « حفت » بدل « حجبت » وهو بمعناه . أى بينه وبينها هذا الحجاب . فاذا فعله دخلها

(الثامن) عن أبي عبد الله حذيفة بن اليمان الأنصاري المعروف ، صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رضى الله عنهما ،

والصبر عن الشهوات كما لا يصل المحجوب عن الشيء إلا بهتك حجابهِ والتجاوز عنه ويوصل الى النار باتباع الشهوات والمراد ما كان محرماً منها لا المباح منها فلا يدخل في ذلك لكن الأكثر منه مكروه مخافة أن يقسى القلب ويكسل عن الطاعة (متفق عليه) في المعنى ومعظم المبنى بدليل قوله (وفي رواية مسلم حفت) بضم المهملة وتشديد الفاء (بدل حجبت) وبه يتدفع اعتراض الصاغاني في المشارق على القضاعى حيث قال بعد أن رواه بلفظ حجبت وقال متفق عليه : رواية القضاعى حفت وقال ابن مالك في شرحها قال النووي المذكور في الصحيحين حجبت لاحفت اه وهو ثقل عجيب عن المصنف ولعله سهو من قلم الناسخ والا فهذا اللفظ رواية مسلم (وهو) أى حفت (بمعناه) أى حجبت أى معناها واحد (أى بينه وبينها) أى النار في الأول والجنة في الثاني . (هذا الحجاب فاذا فعله) وخرق الحجاب (دخلها) - (وعن أبي عبد الله حذيفة) بضم المهملة وفتح الذال المعجمة وسكون التحتية بعدها فاء (ابن حسيل) بكسر المهملة الاولى وسكون الثانية ويقال له حسيل بالتصغير ولقبه (اليمان) لقب به خلفه الأنصار وهم من اليمن والا فهو عيسى بفتح المهملة فسكون الموحدة نسبة الى عيسى بن يعيص بن بنت غطفان ثم ابن قيس عيلان بالمهملة ابن مضر (رضى الله عنهما) أسلم حذيفة وأبوه وشهدا احداً وقتل اليمان يومئذ بأيدي المسلمين غلطا ونادى حذيفة حينئذ أبا عباد الله أبا أبي فما احتجزوا عنه حتى قتلوه فقال حذيفة يغفر الله لكم ووهب

قال «صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فافتتح البقرة فقلت
بركع عند المائة ، ثم مضى ، فقلت يُصلي بها في ركعة ، فمضى ، فقلت
يركع بها ، ثم افتتح النساء فقرأها ، ثم افتتح آل عمران فقرأها ،

دمه للمسلمين وكان حذيفة أحد الرقباء النجباء وأحد الفقهاء أهل الفتوى وصاحب
سر رسول الله صلى الله عليه وسلم في المناقنين والمختص باخبار الفتن المستقبلية ما ظهر
منها وما بطن وله مقامات محمودة في الجهاد من أعظمها ليلة الاحزاب وخبره فيها
مشهور وأبلى في الفتوح وحدث مشاهده وكان فتح همدان والدينور على يديه وشهد
فتح الجزائر ولاء عمر المدائن وقال عمر لأصحابه يوماً تمنوا فتمنوا ، فقال عمر الكفى
أتمنى رجلاً مثل أبي عبيدة ومعاذ بن جبل وحذيفة بن اليمان استعملهم في طاعة الله
تعالى. روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة حديث ونيفا اتفاقاً منها على اثني
عشر وانفرد البخاري بثمانية ومسلم بسبعة عشر توفي بالمدينة سنة ست وثلاثين بعد
قتل عثمان بربعين ليلة (قال صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم) أى في صلاة
التهجد فيه وفي حديث ابن مسعود الآتى الاقتداء في النافلة وتطويل صلاة الليل
(ذات ليلة فافتتح سورة البقرة) فيه اطلاق ذلك بلا كراهة وقيل انما يقال السورة
التي تذكر فيها البقرة (فقلت بركع عند المائة) منها وكان القياس في رسم مائة ان
تكتب الهمزة بصورة التحتية لانكسار ما قبلها لكنها رسمت بهذه الصورة لتلا
تلتبس بصورة منه اذا لم تنقط وأصلها متى حذفت لامها وعوض عنها هاء التانيث
(ثم مضى) في قراءتها بعد تمام المائة (فقلت يصلي بها في ركعة فمضى فقلت بركع
بها) فأكملها (ثم افتتح النساء فقرأها) الى آخرها (ثم افتتح آل عمران فقرأها) قال القاضي
عياض فيه دليل لمن يقول إن ترتيب السور اجتهادى وليس بتوقيفى بل وكاه صلى
الله عليه وسلم الى أمته وهو قول مالك وجمهور العلماء واختاره ابن الباقلاني وقال

يقراً مترسلاً، إذا مرتّ بآية فيها تسبيح سبع ؛ وإذا مرتّ بسؤالٍ سأل ،
وإذا مرتّ بتعوذ تعوذ، ثم ركع فجعل يقول سبحان ربي العظيم ،

أنه أصح القواين مع احتمالهما قال والذي يقول إن ترتيب السور ليس بواجب في
الكتابة ولا في الصلاة ولا في الدرس ولا في التلقين وانه لم يكن من النبي صلى الله
عليه وسلم في ذلك نص ولا حد تحرم مخالفته ولذا اختلف في ترتيب المصاحف
قبل مصحف عثمان. قال وأما علي قول من يقول انه بتوقيف من النبي صلى الله عليه
وسلم حددهم كما استقر في مصحف عثمان وانما اختلفت المصاحف قبل أن يبلغهم
التوقيف والعرض الاخير فتأول قراءته النساء ثم آل عمران هنا على انه كان قبل
التوقيف في الترتيب وكانت هاتان السورتان هكذا في مصحف أبي. قلت قال بعض
المتأخرين أو إنه فعله لبيان الجواز قال الباقلاني ولا خلاف انه يجوز للمصلي أن
يقراً في الركعة الثانية بسورة قبل التي قرأها في الاولى انما يكره ذلك في ركعة ولمن
يتلو في غير صلاة وقد أباحه بعضهم وتأول نهي السلف عن قراءة القرآن منكوساً
على من يقرأ من آخر السورة الى أولها قال ولا خلاف ان ترتيب آيات كل سورة
بتوقيف من الله سبحانه وتعالى على ما هي الآن في المصحف وهكذا نقلته الامة
عن نبيها اه باختصار يسير. (يقرأ مترسلاً) أي مرتلاً بتبيين الحروف واداء حقا
(اذا مرتّ بآية فيها تسبيح) نحو سبع اسم ربك (سبع واذا مرتّ بسؤال سأل واذا مر
بتعوذ تعوذ) فيه دليل لاستحباب هذه للقارى وهي سنة له مطلقاً (ثم ركع فجعل)
من أفعال الشروع (يقول) في ركوعه (سبحان ربي العظيم) وكرر ذلك التسبيح
فيه وبه قال بعض الأئمة ولم يأخذ أئمتنا بقضية التكرير فيه وفيما يأتي بل قالوا أقل
التسبيح مرة وأقل الكمال ثلاث وأكثره إحدى عشرة واقضى صريح كلامهم عدم
سن الزيادة على ذلك فان الذي ذكره هو ما واظب عليه صلى الله عليه وسلم وما

فكان ركوعه نحواً من قيامه، ثم قال سمع الله لمن حمده . ربنا لك الحمد،
ثم قام قياماً طويلاً قريباً مما ركع، ثم سجد فقال سبحان ربي الأعلى،
فكان سجوده قريباً من قيامه « رواه مسلم
(التاسع) عن ابن مسعود رضى الله عنه قال « صلّيتُ مع النبي صلى
الله عليه وسلم ليلةً فأطال القيام حتى هممتُ بأمرٍ سوءٍ »

في هذا الحديث وقع نادراً فلم يغيروا به ما علم واستقر من أحواله صلى الله عليه وسلم
(فكان ركوعه) في الطول (نحواً) أى قريباً (من قيامه) في القراءة قبله (ثم رفع
رأسه وقال) عند رفعه (سمع الله لمن حمده) أى قبله منه (ربنا لك الحمد ثم قام)
أى دام في القيام بعد الرفع من الركوع (قياماً طويلاً قريباً مما ركع) أى من ركوعه
أخذه منه ما اختاره المصنف ان الاعتدال والجلوس بين السجدين ركنان طويلان
لكن المذهب أنهما قصيران لأنهما مقصودان لغيرهما لا لذاتهما وقد يجاب بأن
القرب من الركوع أمر نسبي فليس فيه نص على أنه طول أكثر من التطويل
المشروع عندنا وهو ما يسع أذكاره الواردة فيه وقدر قراءة الفاتحة (ثم سجد فقال)
في سجوده (سبحان ربي الأعلى) وكرره والحكمة في جعل العظيم في الركوع
والأعلى في السجود أن الأعلى لكونه أفضل تفضيل أبلغ من العظيم والسجود أبلغ
في التواضع من الركوع فجعل الأبلغ للأبلغ (فكان سجوده قريباً من قيامه رواه مسلم)
(وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال صلّيت مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة)
أى التهجّد في ليلة فهي منصوبة على الظرفية (فأطال) أى القيام طويلاً كثيراً
على العادة كما سيأتى مستنده (حتى هممت) بفتح الميم الأولى (بأمر سوء) بإضافة
أمر الى سوء كذا في فتح الباري وقال بعض شراح الشرائع بإضافة وعدمها وفتح
السين وضمها ولعل اقتصار الحافظ على ما هو الرواية وفي الصحاح المفتوح مصدر

قيل : وما هممت به ؟ قال : هممت أن أجلس وأدعه ، متفق عليه
 (الماشر) عن أنس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال : « يَتَّبِعُ الْمَيِّتَ ثَلَاثَةٌ : أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ ، فَيَرْجِعُ اثْنَانِ وَيَبْقَى وَاحِدٌ ؛
 يَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَيَبْقَى عَمَلُهُ »

تقيض المسرة والمضموم اسم وسأغت الاضافة الى المفتوح كرجل سوء ولا يقال سوء
 بالضم اه وقوله ولا يقال الخ رد بالقراءة المتواترة دائرة السوء بالضم ويرد بان
 ما فيه في اضافة الاسم الجامد وما فيها باضافة المصدر و بينهما فرق ظاهر . (قيل
 وما هممت به قال أن أجلس وأدعه) قال المصنف فيه أنه ينبغي الأدب مع الأئمة
 والكبار ألا يخالفوا بقول ولا فعل ما لم يكن حراما واتفق العلماء على أنه اذا
 شق على المقتدى في فريضة أو نافلة القيام وعجز عنه جازله القعود وإنما لم يقعد ابن
 مسعود تأديبا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اه وفي فتح الباري في الحديث
 دليل على اختيار النبي صلى الله عليه وسلم تطويل صلاة الليل وقد كان ابن مسعود
 قويا محافظا على الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم وما هم بالقعود إلا بعد طول كثير
 ما اعتاده قال وفي الحديث أن مخالفة الامام في افعاله معدودة في العمل السيء وفيه
 تنبيه على جواز استفادة معرفة ما بهم من الاقوال وغيرها لأن أصحاب ابن مسعود
 ما عرفوا مراده من قوله هممت بأمر سوء حتى استفهموه عنه فلم ينكر عليهم استفهامهم
 عنه اه (متفق عليه) ورواه الترمذي في الشمائل .

(وعن أنس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يتبع الميت)
 أي يصحبه إلى قبره (ثلاثة أهله وماله وعمله) بالرفع بدل من الفاعل (فيرجع
 اثنان ويبقى واحد) أجمله ثم فصله بقوله على سبيل الاستئناف البياني (يرجع أهله
 وماله ويبقى عمله) ليكون أقر في النفس وأمكن لأنها يجيئها التفصيل وقد تطلبته

متفق عليه

(الحادی عشر) عن ابن مسعود رضی اللہ عنہ قال : قال النبی صلی اللہ علیہ وسلم « الجنة أقرب إلى أحدکم من شراك نعله ؛ والنار مثل ذلك »
رواه البخاری

واشتاقت اليه وفي الحديث الحث على تحسين العمل ليكون أنيسه في قبره (متفق عليه) والسياق للبخاری

(وعن) عبد الله (بن مسعود رضی اللہ عنہ) قال قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم : الجنة أقرب إلى أحدکم من شراك نعله (الشراك بكسر الشين المعجمة وبالراء وآخره كلف أحد سيور النعل التي تكون في وجهه ويختل المشي بفقده كفقده الشسع بمعجمة ثم مهملتين السير الذي يدخل فيه أصبع الرجل قال ابن مالك ووجه الأقربية أن يسيراً من الطاعة قد يكون سبباً لدخول الجنة ومثله من المعصية في النار كما قال (والنار مثل ذلك) قال في فتح الباری قال ابن بطال في الحديث أن الطاعة موصلة إلى الجنة وأن المعصية مقربة إلى النار وأنهما قد يكونان في أيسر الأشياء وفي هذا المعنى : إن الرجل ليتكلم بالكلمة . الحديث فينبغي للمرء ألا يزهد في قليل من الخير أن يأتيه ولا في قليل من الشر أن يجتنبه فإنه لا يعلم الحسنة التي يرحمها الله بها ولا السيئة التي يسخط عليه بها . وقال ابن الجوزي معنى الحديث أن تحصيل الجنة سهل بتصحيح القصد وفعل الطاعة والنار كذلك بموافقة الهوى وفعل المعصية أهـ وقال السعد الكازروني في شرح المشارق أراد قرب الجنة لمن كان كافراً فاسلم . وقرب النار لمن عكس وكذا لمن أتى بالكبائر (رواه البخاری)
ورواه احمد

(الثانی عشر) عن أبي فراس ربيعة بن كعب الأسلمي ، خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن أهل الصفة ، رضى الله عنه قال « كنت أبيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتته بوضوئه وحاجته ، فقال سلتني .

(وعن أبي فراس) بكسر الفاء وبالمهملتين بينهما الف (ربيعة) بوزن قبيلة (ابن كعب) بن مالك (الأسلمي) الحجازي (خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم) حصراً وسفراً (ومن أهل الصفة) بضم المهملة وتشديد الفاء محل مسقف آخر المسجد يأوى إليه الفقراء الذين ليس لهم عريف (رضى الله عنه) قال أبو نعيم كان من أحلاس المسجد ^(۱) ومن الملازمين لخدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وله بأهل الصفة اتصال . ثم روى عنه قال كنت أبيت على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعطيه الوضوء فأسمع من الهوى بالليل يقول سمع الله لمن حمده وللهم من الليل يقول الحمد لله رب العالمين ذكره ابن الجوزي في المستخرج الملبح من التنقيح في باب من روى عن النبي صلى الله عليه وسلم اثني عشر حديثاً وقال قال البرقي له أربعة أحاديث . قلت وقد انفرد مسلم عن البخاري فأخرج له هذا الحديث وروى عنه أصحاب السنن الأربعة توفي بعد الحرة سنة ثلاث وستين : (قال كنت أبيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم) على باب بيته لأداء خدمته كما قال (فأتته) بالمد (بوضوءه) بفتح الواو الماء المعد للوضوء بضمها (وحاجته) أى ما يحتاج إليه من لباس وغيره (فقال سلتني) حاجة تحمك بها في مقابلة خدمتك لان هذا شأن الكرام ولا أكرم منه صلى الله عليه وسلم . ويؤخذ من اطلاقه السؤال ان الله تعالى

(۱) أى من الملازمين لكثرة الجلوس في المسجد كالحلس الذي لا يرفع من ظهر الدابة الا نادراً . ش

قلت: أسألك مُرافقتك في الجنة. فقال: أو غير ذلك. قلت: هو ذلك.
قال: فأعني على نفسك

مكنه من اعطاء كل ما أراد من خزائن الحق ومن ثم عد أئمتنا من خصائصه صلى الله عليه وسلم أن يخص من شاء بما شاء كجعله شهادة خزيمة بشاهدين رواه البخاري وإباحة النياحة لأُم عطية في آل فلان خاصة رواد مسلم. (قلت أسألك مُرافقتك في الجنة) أي أن أكون معك فيها قريباً منك ومتمتعاً بنظرك وقربك حتى لا أفارقك فلا يشكك حينئذ بأن منزله صلى الله عليه وسلم. الوسيلة وهي خاصة به عن سائر الأنبياء فلا يساويه في مكانه منها نبي مرسل فضلاً عن غيرهم لأن المراد أن تحصل له مرتبة من مراتب القرب التام إليه فكفى عن ذلك بالمرافقة (فقال أو) تسأل (غير ذلك) لأنه أهون فأو عاطفة ويصح فتح الواو فالهمزة للاستفهام داخلة على فعل دل عليه السياق أي أترجع عن سؤالك هذا لأنه مشق^(۱) لا تطيقه وتسال غيره مما هو أهون منه (قلت هو) أي مستولى (ذاك) الذي ذكرته لا غيره فلا أترجع عنه وإن كان مشقاً وعبءاً عنه صلى الله عليه وسلم بذلك الموضوع للبعيد ليدله على بعد هذه المرتبة وعزتها وإتها لا تحصل بالهويني فعدل عنها السائل إلى ذاك الدالة على القرب بالنسبة لذلك ليعلم بأنه مصمم على أن يسئله غير مستبعد له لعزيمه على امتثال كل ما يؤمر به لأجله فلما علم صلى الله عليه وسلم صدقه وقوة عزيمه (قال) له (أعني) حينئذ (على نفسك) المتخلفة بطبعها عن السعي في نيل المعالي لميلها إلى الدعة والرفاهية والشهوات والبطالات وفي قوله أعني إشارة إلى أنه صلى الله عليه وسلم كان مجتهداً أي اجتهاد في إصلاحه كغيره وأنه الطبيب الساعي في شفاائه والطبيب

(۲) (قوله مشق) هو بمعنى شاق وهو خطأ فإن الفعل شق ولم يسمع منه غير الثلاثي في تنوين كتب اللغة المعروفة وقد وقع التعبير به في مواضع عديدة من جمع الجوامع وغيره اه شفاء مع

بكثر السجود ، رواه مسلم

(الثالث عشر) عن أبي عبد الله ، ويقال أبو عبد الرحمن ، ثوبان مولى

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رضى الله عنه

يحتاج لمساعدة المريض بتعاطيه ما يصفه له (بكثرة السجود) المحصل لنيل مرتبة
القرب المطهر للنفس عن خباثتها المخرج لها عن شهواتها وعاداتها وبعيدك عن هذه
النقائص المؤدى الى دوام المراقبة يحصل الرقى الى درجة المراقبة والمجاورة وفي شرح
المشكاة لابن حجر : فمن كثر سجوده حصلت له تلك الدرجة العلية التي لا مطمع
في الوصول اليها الا بزيد الزلفى عند الله في الدنيا بكثرة السجود الموما اليه بقوله
تعالى واسجد واقرب فكل سجد فيها قرب مخصوص لتكفلها بالرقى الى درجة
من درجات القرب وهكذا حتى ينتهى الى درجة المراقبة لحبيبه صلى الله عليه وسلم ،
فنتج من هذا الذى هو على منوال قوله تعالى « قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم
الله » ان القرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحصل الا بالقرب من الله تعالى
وان القرب من الله تعالى لا ينال الا بالقرب من رسوله صلى الله عليه وسلم . فالقربان
متلازمان لا انفكاك لاحدهما عن الآخر الامة ومن ثم أوقع تعالى متابعة رسوله
بين تلك المحبتين ليعلمنا أن محبة العبد لله ومحبة للعبد متوقفتان على متابعة رسوله
اه (رواه مسلم) واحمد بن حنبل * (وعن أبي عبد الله ويقال) فى كنيته (أبو عبد
الرحمن ثوبان) بفتح المثلثة وسكون الواو بعدها موحدة وبعد الالف نون ابن
بجهد وقيل ابن جهدد (مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال الكازرونى فى
شرح المشارق كان (رضى الله عنه) من اليمن وقيل أنه حكى من حكم بن سعد
العشيرة وقيل من النمر وقيل من السرة موضع بين مكة واليمن أصيب صيبا فربه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعتقه وقيل اشتراه فأعتقه فلم يزل مع النبي صلى الله

قال : سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقولُ « عليك بكثرة السجود فانك لن تسجد لله سجدةً إلا رفعك الله بها درجةً ، وحطَّ عنك بها خطيئةً ، رواه مسلم (الرابع عشر) عن أبي صفوان عبد الله بن بسر الأسلمي

عليه وسلم حتى قبض ونحوه الى حمص ، له بها دار ضيافة مات بها سنة أربع وخمسين في زمن معاوية وجميع مروياته ثمانية وعشرون حديثاً اه انفراد مسلم بالخراج عنه عن البخاري فأخرج له عشرة أحاديث ذكره ابن الجوزي وغيره (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عليك) اسم فعل بمعنى خذ والباء في (بدثرة السجود) زائدة لازمة (فانك لن تسجد) مخلصاً (لله سجدة) أى فى ضمن ركعة أو لنحو تلاوة أو شكر ، والا فالتعبد بالسجدة المنفردة غير مشروع (الرفعك الله بها درجة) أى درجة (وحط عنك بها خطيئة) أى خطيئة وسبب رواية ثوبان لهذا الحديث أن معدان بن طلحة قال أتيت ثوبان فقلت أخبرني بعمل أعمل به يدخلني الله به الجنة أو قال بأحب الأعمال إلى الله فسكت ثم سأله فسكت ثم سأله الثالثة فقال سألت عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليك فذكره وفي آخره فقلت أبا الدرداء فسألته فقال لى مثل ما قال ثوبان (رواه مسلم) قال فى الجامع الصغير ورواه أحمد والترمذى والنسائى وابن ماجه عن ثوبان وأبى الدرداء، وهذان الحديثان ظاهران فى أن تكثير السجود أفضل من طول القيام وهو أحد مذاهب ثلاثة فى ذلك أصحها أن تطويل القيام أفضل وقد بسطت الكلام فى ذلك فى كتاب الصلاة من شرح الاذكار .

(وعن أبي صفوان) بفتح المهملة وسكون الفاء وقيل أبو بسر (عبد الله بن بسر الأسلمي) قال الكازرونى فى شرح المازنى « وجرى عليه العامرى

رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « خيرُ الناس من طال عمرُهُ وحسنَ عمله » رواه الترمذى ، وقال حديث حسن (بسر)
بضم الباء وبالسین المهملة

في الرياض لکن فی أسد الغابة بعد أن نقل ذلك عن أبي منده قال وهذا لا يستقيم فان سلما أخو مازن وليس لعبد الله حلف في سليم حتى ينسب اليهم بالحلف كان (رضى الله عنه) من صلى للقبليتين ووضع صلى الله عليه وسلم يده على رأسه ودعا له وقال يعيش هذا الغلام قرنا فماش مائة سنة وقال لا يموت حتى يذهب هذا الثؤلول^(۱) من وجهه فلم يموت حتى ذهب الثؤلول من وجهه . قال ابن الأثير صاحب النبی صلى الله عليه وسلم هو وأبوه وأمه وأخوه عطية وأخته الشفاء وحينئذ فكان حق المصنف أن يقول رضى الله عنهما . وفي التقريب للحافظ ابن حجر صحابي صغير له ولأبيه صحبة توفي سنة ثمان وثمانين عن أربع وتسعين سنة وقيل مات بخص وهو آخر من مات بها بل بالشام من الصحابة سنة ست وتسعين عن مائة سنة روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسين حديثا أخرج له البخارى حديثا ومسلم آخر (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الناس) أى أفضلهم (من طال عمره وحسن عمله) فاكتسب في طول الأيام ما يقرب به الى مولاه ويوصله الى رضاه وحسن العمل الاتيان به مستوفيا للشروط والأركان والمكالات (رواه الترمذى وقال حديث حسن) وكذا رواه أحمد وفي بعض النسخ رواه مسلم والترمذى وهو من غلط النساخ (بسر بضم الباء) أى الموحدة وكان الاتيان بذلك أولى لبعده عن الاحتمال في الصورة الخطية أهي الموحدة أم المثناة الفوقية أم التحتية (وبسین مهملة) وراه

(۱) الثؤلول شئ يأتي في الوجه وهو واحد التأليل له مختار

(الخامس عشر) عن أنس رضى الله عنه قال : غاب عمي أنس بن النضر رضى الله عنه عن قتال بدر ، فقال « يا رسول الله . غبتُ عن أول قتال قاتلتَ المشركين ، لكن اللهُ أشهدني قتالَ المشركين ليرينَ الله ما أصنع » فلما كان يومُ أحدٍ انكشف المسلمون ،

(وعن نس رضى الله عنه قال غاب عمي) أى أخووالدى إذ هو أنس بن مالك ابن النضر وعمه (أنس بن النضر رضى الله عنه عن قتال بدر) الاضافة لأذنى ملابسة أى الكائن فيها و بدر المحل المعروف قيل ممي باسم بئر ثم وقيل اغير ذلك (فقال) منحسرا (يا رسول الله غبت عن أول قتال قاتلت المشركين) صفة قتال والمائد محذوف أى فيه (لئن) اللام موطئة للقسم المحذوف أى والله لئن و (الله) فاعل لفعل محذوف هو فعل الشرط وجواب الشرط محذوف لدلالة جواب القسم عليه (أشهدنى) احضرنى (قتال المشركين) يحتمل أن يكون مضافا لفاعله وأن يكون مضافا لمفعوله وحذف الضمير الال عليه تنزيهاً له أن يذكر في مقابلتهم (ليرين الله ما أصنع) جواب القسم والذون للتوكيد قال القرطبي فى المفهم هذا الكلام يتضمن أنه ألزم نفسه الزاما مؤكداً هو الابلاغ فى الجهاد والانتهاض فيه والابلاغ فى بذل ما يقدر عليه ولم يصرح بذلك مخافة ما يتوقع من التقصير فى ذلك وتبرياً من حوله وقوته ولذا قال فى رواية فهاب أن يقول غيرها ومع ذلك نوى بقلبه وصمم على ذلك بصحيح قصده ولذا سماه الله عهداً فقال من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه اه (فلما كان يوم أحد) برفع يوم على ان كان تامة وبنصبه على الظرفية والمعنى يوم قتال أحد أو أراد باليوم الوقعة (انكشف المسلمون) بما وقع لهم من ترك منازلهم التى أنزلهم النبى صلى الله عليه وسلم فيها حال التصاف للحرب ونهاهم عن التحول عنها فلما انكسر المشركون وانهزموا نزل بعض أولئك الاقوام

فقال « اللهم أعتذر إليك مما صنع هؤلاء » يعني أصحابه « وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء » يعني المشركين ، ثم تقدم ، فاستقبله سعد بن معاذ فقال « ياسعد بن معاذ . الجنة ورب البكعة إني أجد ریحها من دون أحد » قال سعد : فما استطعتُ يا رسول الله ما صنع . قال أنس : فوجدنا به بضعا وثمانين ضربةً بالسيف ، أو طعنة برمح ، أو رمية

عن تلك المنازل فكان في تلك المخالفة سبب انهزامهم . (فقال) أنس (اللهم إني أعتذر اليك مما صنع هؤلاء يعني أصحابه) المسلمين من الفرار (وأبرأ اليك مما صنع هؤلاء يعني المشركين) من قتال النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه من المؤمنين (ثم تقدم) الى القتال (فاستقبله سعد بن معاذ) منهزما (فقال يا سعد) يجوز ضمه ويفتحه لانه وصف بقوله (ابن معاذ) ويتعين نصب ابن لأنه مضاف (الجنة) بالنصب أي أريد والرفع أي مطلوبى (ورب النضر) بفتح النون واسكان المعجمة يعنى أباه وكل ما كان على هذه الصورة معرفاً بالبضاد المعجمة ومنكراً فبالهملة (انى أجد ریحها) أى الجنة (من دون أحد) أى من مكان أقرب منه يحتمل أن يكون على الحقيقة وانه وجد ریحها ويجوز أن يكون أراد أنه استحضر الجنة التي أعدت للشهيد فصور أنها في ذلك الموضع الذي يقاتل فيه فيكون المعنى انى لأعلم أن الجنة تكتسب في هذا الموضع فاشتاق لها (قال سعد فما استطعت يا رسول الله ما صنع) أى أن أصنع ما صنع ورواية مسلم فقاتلهم حتى قتل وهى ظاهرة كما قال القرطبي في أنه قاتلهم وحده فيكون فيه دليل على جواز ذلك بل على ندبه اهـ (قال أنس فوجدنا به بضعا) بكسر الباء وسكون الضاد المعجمة ما بين الثلاث الى التسع وقيل ما بين الواحد الى العشر وسيأتى بسط الكلام فيه في باب بيان كثرة طرق الخير . (وثمانين ضربةً بالسيف أو) هى للتنويع (طعنة برمح أو رمية) بفتح

بسهم ، ووجدناه قد قُتل ومثّل به المشركون ، فما عرفه أحد إلا أخته
بينانه . قال أنس : كُنّا نرى ، أو نظن ، أن هذه الآية نزلت فيه وفي
أشباهه من المؤمنين « رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه » متفق عليه
(قوله ليرين الله) روى بضم الياء وكسر الراء أى لينظرن الله ذلك للناس
وروى بفتحهما ومعناه ظاهر والله أعلم

الراء المهملة واحدة الرمي (بسهم ووجدناه قد قتل) بالبناء للمجهول لعدم العلم
بعين قاتليه (ومثّل) بتشديد المثلة (به المشركون) حتى خفي على أهله (فما عرفه
أحد) منهم (إلا أخته) أى أخت أنس بن النضر وهى الربيع بضم الراء وفتح
الباء الموحدة وتشديد التحنية (بينانه) أى بأصابه ومنه قوله تعالى . أن نسوى
بنانه . وفى رواية بشامته (قال أنس كُنّا نرى) بضم النون بمعنى نظن (أو نظن)
شك من الراوى فى لفظ أنس وان كان معناها واحداً ففيه مزيد الاحتياط فى
الرواية . وعند مسلم فكانوا يرون الخ يعنى به أن الصحابة كانوا يظنون (أن هذه
الاية نزلت فيه وفى أشباهه) وقيل أنزلت فى السبعين وهم أهل العقبة الثانية
الذين بايعوه صلى الله عليه وسلم أن يمنعوه مما يمنعون منه نساءهم وأبنائهم فوفوا بذلك
قاله الكلبي وقيل غير ذلك والآية (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه)
الى آخرها أو الى قوله وما بدلوا تبديلاً أى استمروا على ما التزموا ولم يقع منهم
تقض فيما أبرموا (متفق عليه) ورواه الترمذى (ليرين الله روى بضم الياء) التحنية
(وكسر الراء المهملة أى لينظرن الله ذلك) الذى أصنعه من الجهاد فى سبيله (للناس
وروى بفتحهما ومعناه ظاهر) وفى نسخة من البخارى ليرانى الله بابقاء الف
الفعل على أصلها وحذف نون التوكيد وابقاء نون الوقاية عكس الرواية الاولى ومعناه
كعنى الرواية الثانية (والله أعلم) .

(السادس عشر) عن أبي مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري البدرى رضى الله عنه قال: لما نزلت آية الصدقة كنا نحامل على ظهورنا فجاء رجل فتصدق بشئ كثير، فقالوا مرأه، وجاء رجل آخر فتصدق بصاع، فقالوا إن الله لغنى عن صاع هذا، فنزلت: الذين يلْمِزُونَ

(وعن أبي مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري البدرى) سكن بدرًا ولم يشهد وقعتها على الصحيح عند جماعة من أصحاب المغازى والمحدثين لكن الذى جرى عليه البخارى فى صحيحه أنه شهدها ورجحه الحافظ فى فتحه وشهد العقبة الثانية. روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة حديث وحديثين اتفقا على سبعة منها وانفرد البخارى بواحد ومسلم بقسمة توفى بعد على (رضى الله عنه قال لما نزلت آية الصدقة) قال فى فتح البارى كأنه يشير الى قوله تعالى خذ من أموالهم صدقة الآية (كنا نحامل على ظهورنا) سيأتى معناه وقال الخطابى يريد تكلف الحمل بالأجرة لئلا يتسبب ما نتصدق به وفى رواية أخرى للبخارى انطلق أحدنا الى السوق يتحامل (فجاء رجل) هو عبد الرحمن بن عوف (فتصدق بشئ كثير) كان ثمانية آلاف درهم أو أربعة آلاف درهم وقيل أربعون أوقية من الذهب (فقالوا مرأه) اسم فاعل من المرأاة وهى العمل ليراه الناس فيكتسب منهم غرضاً دنيوياً (وجاء رجل) هو أبو عقيل وقيل غيره (فتصدق بصاع) هو أربعة أمداد نبوية فيكون خمسة أرطال وثلاثاً بغدادية وكان نحصيله له بأن أجر نفسه على النزع من البر بالحبيل بصاعين من تمر فذهب بصاع لأهله وتصدق بالآخر (فقالوا إن الله لغنى عن صاع هذا) سمى من اللامزين فى مغازى الواقدي معتب بن قشير وعبد الرحمن بن نبيل بنون ومثناة فوقية مفتوحتين بينهما موحدة سا كنة ثم لام كذا فى فتح البارى. (قزل: الذين) مبتدأ وخبره سخر الله بهم (يلْمِزُونَ) أى

المطوعين من المؤمنين في الصدقات ، والذين لا يجدون إلا جهدهم ،
الآية . متفق عليه (ونحامل) بضم النون وبالحاء المهملة أى يحمل أحدنا
على ظهره بالأجرة ويتصدق بها

(السابع عشر) عن سعيد بن عبد العزيز ، عن ربيعة بن يزيد ، عن
أبي ادريس الخولاني ،

يعيبون (المطوعين) بتشديد الطاء المهملة وأصله المتطوعين أدغمت التاء في الطاء
أى المتفيلين (من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم) طاقتهم فيأتون
به (الآية) الى قوله ولهم عذاب اليم . (متفق عليه) ورواه النسائي وابن مردويه
وغيرهم (ونحامل بضم النون وبالحاء المهملة) وكسر الميم (أى يحمل أحدنا على ظهره
بالأجرة) طلبا لتحصيل مايتوصل به الى الصدقة (ويتصدق بها) طلبا لمرضاة
الله تعالى . فالصيغة للمبالغة ففيه أن العبد يطيع مولاه جهده وطاقته وحسب
قدرته واستطاعته

(وعن سعيد بن عبد العزيز) التبوخي مفتي دمشق وعلمها قرأ على ابن عامر
وممع مكحولاً وسأل عطاء لما حج قال أحمد هو والاوزاعي عندي سواء . كان بكاء
خوفاً سئل فقال ماقت الى صلاة الا مثلت لي جهنم . وقال أبو مسهر سمعته يقول
مالى كتاب وقال سفيان ثقة ثبت مات سنة مائة وسبع وستين من أبناء الثمانين
روى له مسلم وأصحاب السنن الاربعة (عن ربيعة) بوزن قبيلة (ابن يزيد)
القصير يكنى ربيعة بأبي شعيب وهو فقيه أهل دمشق مع مكحول قال فرج بن فضالة
كان يفضل على مكحول استشهد بفرقية سنة مائة واثني عشرة روى له السنة
(عن أبي (۱) ادريس الخولاني) بفتح الخاء المعجمة وسكون الواو نسبة لخولان

(۱) قوله ابى ادريس هائد الله بذال معجمة بعد الهزة ابن عبد الله بن عمرو على

عن أبي ذرٍّ جُنْدَب بن جُنَادَة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، عن النبي صلى اللهُ عليه
وسلم فيما يروى عن الله تبارك وتعالى ، أنه قال « يا عبادي إني حرمتُ
الظلم على نفسي

قبيلة نزلت بالشام واسمه عائذ الله قل سعيد بن عبد العزيز كان عالم أهل الشام
بعد أبي الدرداء ولد يوم حنين مات سنة ثمانين روى له السنة ذكر هذا الذهبي
في الكاشف (عن أبي ذر جندب) بضم الجيم وفتح الدال (ابن جنادة) وتقدمت
ترجمته (رضى الله عنه) أول باب المراقبة (عن النبي صلى اللهُ عليه وسلم فيما يروى)
عن جبريل صلى اللهُ عليه وسلم كما في الاذكار وغيرها وهو كذلك في بعض طرقه
كما نبه عليه الحافظ العلاءي (عن الله تبارك) قال في الصحاح أى . برك مثل قاتل
وتقاتل الا أن فاعل يتعدى وتفاعل لا يتعدى (وتعالى) وهذا من الاحاديث
القدسية وسبق الفرق بينها وبين القرآن في باب الصبر (أنه قال يا عبادي) بكسر
أوله وتخفيف ثانيه وهو أحد جموع لفظ عبد وله عشرون جمعا ذكرتها نظما في أول
شرح الاذكار . وهو هنا وفيما يأتي وفي نظائره يتناول الأحرار والارقاء من المذكور
وكذا من النساء اجماعا لکن لاوضعا بل بقرينة التكليف (انى حرمت الظلم على
نفسى) قال ابن القيم تحريم الله الفعل على نفسه يستلزم عدم وقوعه ثم قال واذا كان
معتقولا من الإنسان أن يأمر نفسه وينهاها كما قال تعالى ان النفس لأمارة بالسوء
وكما قال ونهى النفس عن الهوى . مع كونه تحت أمر غيره فالأمر الناهى الذى
ليس فوقه أمر ولاناه كيف يستحيل فى حقه ان يحرم على نفسه أو يكتب عليها
فيحرم على نفسه بنفسه ويكتب على نفسه ولا يلتفت الى ما قيل فى ذلك من

المشهور الخولاني الشامي ولد يوم حنين وولاه معاوية القضاء بدمشق وكان من عباد الشام
وفرائهم توفي سنة ثمانين اه كرماني

وجعلته بينكم محرماً

التأويلات الباطلة اه ملخصاً وقد نقلت كلامه برمته في أواخر شرح الاذكار وهو يقتضى أن الظلم متصور منه تعالى الا انه منع منه نفسه ، فلا يفعله عدلاً منه وتنزهاً عنه ، قال جمع واعترض بأنه ان أريد جوازه بناء على تفسيره بما هو ظلم عند العقل لو خلى ونفسه من حيث عدم مطابقتها لقضيته فله نوع احتمال والجمهور على استحالة تصور الظلم في حقه تعالى اذ هو لغة وضع الشئ في غير محله وعرفا التصرف في حق الغير بنير حق أو مجاوزة الحد وهو بمعنييه محال في حقه تعالى اذ ليس فوقه من يطيعه تعالى حتى يحد له حداً فيقال انه جاوزه ، ولا حق لأحدهم سبحانه بل هو الذى خلق المال كين واملاكهم وتفضل عليهم بها وحد لهم حدوداً وحرم وأحل فلا حاكم يتعقبه ولا حق يترتب عليه تعالى عن ذلك ، ولا استحالته في حقه تعالى قال بعضهم معنى تقدسه عن الظلم تحريماً لمشابهته الممنوع في تحقق العدم ، قيل قضية هذا الحديث جواز اطلاق لفظ النفس عليه تعالى قال بعضهم وهو ظاهر حيث كان من باب المقابلة كما هنا اذ المعنى حرمة على نفسى فنفسكم بالأولى كما أفاده قوله وجعلته بينكم محرماً اما اطلاقه في محل لا مقابلة فيه فلا يظهر جوازه لابهامه حقيقة النفس وهي محال عليه تعالى وقيل يجوز اطلاقه عليه بناء على أنه مأخوذ من النفاسة ولا يشكل على الأول اطلاق الذات عليه تعالى في قول خبيب رضى الله عنه عند ارادة قتله وذلك في ذات الاله لان ذات الشئ حقيقته فلا اشعار فيها بحدوث بخلاف لفظ النفس فانه يشعر بالتنفس والحدوث فامتنع اطلاقه عليه الا في مقام المقابلة اذ هو قرينة ظاهرة على أن المراد به في حقه تعالى غير حقيقته وما يتبادر منه وأيضاً في اطلاقه عليه تعالى من غير مقابلة ابهام شمول قوله تعالى: كل نفس ذائقة الموت . له تعالى الله عن ذلك (وجعلته بينكم محرماً)

فَلَا تَظَالَمُوا . يَا عِبَادِيَ كُلِّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ

أى حكمت بتحريره عليكم وهذا مجمع عليه فى كل ملة لاتفاق سائر الملل على مراعاة حفظ الأُنفس فالانساب فالأعراض فالعقول فالأموال . والظلم قد يقع فى هذه أو بعضها وأعلاه الشرك قال تعالى « ان الشرك لظلم عظيم » وهو المراد بالظلم فى أكثر الآيات ثم يليه المعاصى على اختلاف أنواعها (فلا تظالموا) بفتح التاء وتخفيف الظاء على الأشهر وروى بتشديد هاء فقيه حذف إحدى التاءين وادغامها فى الظاء أى لا يظلم بعضهم بعضاً وهذا توكيده لقوله وجعلته بينكم محرماً وزيادة فى تглиظ تحريره (يا عبادى) كسر النداء زيادة فى تشریفهم ولذا أضافهم اليه وتنبيهها على نخامة ما بعده . وجمعه لاقادة الاستغراق (كلكم ضال) أى غافل عن الشرائع قبل ارسال الرسل أو ضال عن الحق لو ترك ونفسه (الا من هديته) من الضلال بالتوفيق الأيمان بما جاءت به الرسل على المعنى الأول ، أو للوصول الى الحق بالنظر الموصول الى معرفة الله تعالى وامثال ما جاء من عنده على المعنى الثانى . وعلى كل من المعنيين فلا ينافى حديث كل مولود يولد على الفطرة لان ذلك ضلال طارىء على الفطرة الأولى كما يرشد اليه حديث : خلق الله الخلق على معرفته فاغتا لهم الشيطان والأصح أن المراد من معنى خبر كل مولود الخ ان كل مولود يخلق متهيئاً للإسلام فمن كان أبواه أو أحدهما مسلماً استمر عليه فى أحكام الدارين وان كانا كافرين جرى عليه حكمهما فیتبهما فى أحكام الدنيا وهذا معنى فيهودانه وينصرانه أى يحكم له بحكمهما فى الدنيا فاذا بلغ مستمراً على الكفر حكم له به فيهما واختلف أيضاً فيمن مات صغيراً والأصح أنه فى الجنة والحاصل أن الانسان مفعول على قبول الاسلام والتهيؤ له بالقوة لكن لا بد أن يتعلمه بالفعل فانه قبل التعليم جاهل قال تعالى « والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لاتعلمون شيئاً » فمن هدها سبب له من يلمه الهدى

فاستهدوني أهدكم . يا عبادي كلُّكم جائعٌ إلا من أطعمته فاستطعموني

فصار مهديا بالفعل بعد أنه كان مهديا بالقوة ومن خذله والعياذ بالله قبض له من يعلمه ما ينير فطرته بأمر بنهود أو تنصر أو تمجس قال المصنف وفي هذا دليل لمذهب أصحابنا وسائر أهل السنة أن المهتدي هو من هداه الله وبهدي الله اهتدى وبإرادة الله تعالى ذلك وأنه سبحانه أراد هداية بعض عباده وهم المهتدين ولم يرد هداية الآخر ولو أرادها لاهتدى قال تعالى : ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا (فاستهدوني) اطلبوا مني الهداية بمعنى الدلالة على طريق الحق والأيصال إليها معتقدين أنها لا تكون إلا من فضلي (أهدكم) أنصب لسكم أدلة ذلك الواضحة وأوصل من شئت إيصاله في سابق العلم القديم الأزلي وحكمة طلبه تعالى منا السؤال للهداية اظهر الافتقار منا والأذعان والاعلام بأنه لو هداه قبل أن يسأله لربما قال اني أوتيته على علم عندي فيفضل بذلك فاذا سأل ربه فقد اعترف على نفسه بالعبودية ولمولاه بالربوبية وهذا مقام شريف لا يتفطن له إلا الموقنون . وهذا البيان طريق حصول النفع الديني ودفع الضرر من ذلك وقدمه اهتماما واحتفالا بشأنه (يا عبادي كلُّكم جائع إلا من أطعمته) لان الناس كلهم عبيد لأملاك لهم في الحقيقة وخزائن الرزق بيده فمن لم يطعمه بفضله بقي جائعا بعدله اذ ليس عليه اطعام أحد فقوله تعالى وما من دابة في الأرض الا على الله يرزقها التزام منه تفضلا لا أنه عليه واجب بالاصالة ولا يمنع نسبة الاطعام اليه ما يشاهد من ترتب الارزاق على أسبابها الظاهرة من أنواع الكسب لأنه تعالى المقدر لملك الأسباب الظاهرة بقدرته وحكمته الباطنة فالجاهل محجوب بالظاهر عن الباطن والعارف الكامل لا يحجبه ظاهر عن باطن ولا عكسه بل يعطى كل مقام حقه (فاستطعموني) أي سلوني واطلبوا مني الطعام

أطعمكم . يا عبادي كلُّكم عارٍ إلا من كسوته فاستكسوني انكسكم .
يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعاً

(أطعمكم) أى أيسر لكم أسباب تحصيله . اذ العالم جماده وحيوانه مطيع لله تعالى طاعة العبد لسيدته فتصرفاته تعالى فى العالم عجيبة لمن تدبرها فيسخر السحاب لبعض الأماكن ويحرك قلب فلان لاعطاء فلان ويحوج فلانا لفلان وفيه تأديب للفقراء كأنه قال لا تطلبوا النعمة من غيرى فإن من استطعمونهم أنا الذى أطعمهم فاستطعموني أطعمكم (يا عبادي كلُّكم عارٍ إلا من كسوته . فاستكسوني انكسكم) وفى هذا جميعه أو فى تنبيهه وأظهر تقرير على افتقار سائر خلقه تعالى اليه وعجزهم عن جلب منافعهم ودفع مضارهم إلا أن ييسر لهم ما ينفعهم ويدفع عنهم ما يضرهم فلا حول ولا قوة الا بالله ولا تمسك الا بسببه وهذان مثالان لدفع الضرر الدنيوى وجلب النفع من ذلك واقتصر عليهما لكمال حاجة الانسان اليهما . (يا عبادي انكم تخطئون) قال المصنف بضم التاء وروى بفتحها وفتح الطاء يقال خطى يخطئ اذا فعل ما ياتم به فهو خاطئ ومنه قوله تعالى « واستغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين » . ويقال فى الاثم أيضاً أخطأ فهما صحيحان اه . والمخاطب بهذا هنا غير معصوم^(١) (بالليل والنهار) هو من باب المقابلة لاستحالة وقوع الخطأ من كل منهم ليلاً ونهاراً (وأنا أغفر الذنوب جميعاً) ماعدا الشرك والذى لا يشاء مغفرته قال تعالى « ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء » وفى اعتراض هذه الجملة مع التأكيد فيها بشيئين آل الاستفراعية وجميعاً المفيد كل منهما العموم غاية الرجاء للمذنبين حتى لا يقنط منهم أحد من

(١) ويجوز ابقاء لفظ « عبادي » على التعميم الشامل للمعصوم وغيره ويراد بالخطأ ما يشمل الذنوب وخلاف الاولى اللاتق . تمام الفاعل من اطلاق اللفظ على حقيقته ومجازه أو من عموم المجاز . ش

فاستغفروني أغفر لكم . يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني ،
ولن تبلغوا نفي فتنفعوني . يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم
وجنم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم

رحمة الله تعالى لمظم ذنبه (فاستغفروني أغفر لكم) أصل الغفر الستر فغفر الذنب
ستره ومحو أثره وأمن عاقبته وحكمة التوطئة لما بعد الفاء بما قبلها بيان ان غير
المعصوم والمحفوظ لا ينفك غالباً عن المعصية فحينئذ يلزمه أن يجدد لكل ذنب
ولو صغيرة توبة وهي المرادة هنا من الاستغفار اذ ليس فيه مع عدمها كبير فائدة
وشتان بين ما محوه بالكليّة وهو التوبة النصوح وبين ما يخفف عقوبته
أو يؤخرها الى أجل وهو مجرد الاستغفار . (يا عبادي انكم لن تبلغوا ضري ^(۱))
فتضروني ولن تبلغوا نفي فتنفعوني) لما قام من الاجماع والبرهان على انه تعالى
منزه مقدس غني بذاته لا يمكن أن يلحقه ضرر ولا نفع فهو تعالى ان أحسن الى عباده
بغاية وجوه الاحسان غير محتاج الى مكافأتهم بجلب نفع أو دفع ضرر ومن ثم قال
تعالى « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون » ونفع عباداتهم انما يعود عليهم
كما قال تعالى « من عمل صالحا فلنفسه » . ومحبتة تعالى لها وفرحه بها الكمال رحمة
بهم ورأفته عليهم . وما اقتضاه ظاهر الحديث من أن لضره ونفعه غاية لكن
لا يبلغها العباد متروك بما دل عليه الاجماع والبرهان من غناه المطلق أو انه من باب
« على لاحب ^(۲) لا يهتدى بمناره » أي لامنارله فيهتدى به والمعنى لا يتعلق بي ضرر
ولا نفع فتضروني أو تنفعوني لانه تعالى غني مطلق والعبد فقير مطلق . (يا عبادي
لو أن أولكم وآخركم وإنسكم) سموا بذلك لظهورهم أو انهم يؤنسون (وجنمكم)
سموا به لاجتنابهم أي اختفائهم (كانوا على) تقوى (قلب أتقى رجل منكم) وفي

(۱) الضر ضد النفع من باب رد . (۲) بالهبة والموحدة اي طريق

ما زاد ذلك في ملكي شيئاً . يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم
كانوا على أفجر قلب رجل واحد ما نقص ذلك من ملكي شيئاً .
يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد
فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما
ينقص المحيط إذا أدخل البحر .

نسخة على أتقى قلب رجل وكذا قرينه الآتي قيل أراد به هنا محمد صلى الله عليه وسلم
(ما زاد ذلك في ملكي شيئاً) أي لا يعود نفع ذلك الى الله بأن يزيد في ملكه
بل نفعه قاصر على فاعله (يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على)
فجور (قلب أفجر رجل واحد) أي على صورته لما قيل أن المراد ابليس لعنه الله
وفي ترك الخطاب هنا تنبيه على أن الأدب فيه ألا يضاف المكروه للمخاطب
(ما نقص ذلك) العصيان (من) كمال (ملكي شيئاً) ففي ذلك إشارة الى أن ملكه
تعالى على غاية الكمال لا يزيد بطاعة جميع الخلق وكونهم على أكل صفات البر
والتقوى ولا ينقص بمعصيتهم - لأنه تعالى الغنى المطلق في ذاته وصفاته وأفعاله
الكامل فلا نقص يلحقه بوجه . (يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم
قاموا في صعيد واحد) أي أرض واحدة ومقام واحد (فسألوني فأعطيت كل واحد
مسألته ما نقص ذلك) أي إعطاء كل سائل مسئله (مما عندي) من الخزائن
الالهية (إلا كما ينقص المحيط) هو بكسر فسكون ففتح الابداء (إذا أدخل البحر)
وهو في رأى العين لا ينقص شيئاً من البحر فكذا الاعطاء من الخزائن الألهية
لا ينقصها شيئاً البتة لانها من رحمته وكرمه وهما صفتان قد يمتنان ولا نهاية لهما
والنقص مما لا يتناهى محال بخلافه مما يتناهى كالبحر وان جل وعظم وكان أكبر

يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيا لكم

الميراثيات في الارض بل قد يؤخذ العطاء الكثير من المتناهي ولا ينقص كالنار
والعلم تقتبس منهما ماشاء الله ولا ينقص منهما شيء بل قد يزيد العلم على الاعطاء
فعلم أن قوله الا كما ينقص المحيط الخ ليس المراد منه حقيقته وانما هو تمثيل يقرب
الى الفهم ليعلم منه انه لا ينقص في تلك الخزائن البتة لاعدم نقص ماء البحر من غرز
المحيط فالجامع بين المشبه والمشبه به عدم النقص من حيث المشاهدة الصورية
فهما وان افرقا في انا اذا نظرنا اليهما بعين الحقيقة وجدنا البحر ينقص بهذا الشيء
الحقير المأخوذ منه الذي لا يدرك لنا وتلك الخزائن لا ينقصها شيء مما أفاضه الله
تعالى منها من حين خلق السموات والارضين الى انقضاء هذا العالم ثم من حين
بعثه الى مالا نهاية له لما تقرر من استحالة نقص مالا يتناهي وفي هذا تنبيه وأى
تنبيه للخلق على إدامتهم لسؤاله تعالى مع اعظام الرغبة وتوسيع المسألة فلا يختصر
سائل بل يسأل ما أحب لما تقرر أن خزائن النعم سحاء الليل والنهار لا ينقصها
الأعطاء وان جل وعظم . وقيل إن ذلك اشارة الى النعمة المخلوقة وهي يتصور
فيها النقص كالبحر . ونقص استعمال لازما كنقص المال ومتعديا كما هنا اذ مفعول
الماضي والمضارع محذوف بدليل السياق . (يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيا)
أى أضيفها (لكم) بعلمى وملائكتى الحافظة واحتيج اليهم معه لالنقصه عن
الاحصاء بل ليكونوا شهداء بينه وبين خلقه وقد يضم اليهم شهادة الاعضاء زيادة
في العدل والحصر المستفاد من انما هو بالنسبة لجزء العمل أى لاجزاء ينقسم الى
خير وغيره الا عن عمل يكون سبباً له فلا ينافى المزيد عليه الثابت بالنص في
قوله تعالى « ولدينا مزيد » وبالاجماع لانه ليس في حديث الباب تعرض لذلك
بنفي ولا اثبات وقد صحت فيه نصوص أخرى لا تعارض لها فوجب الاخذ بها
(٧ . دليل . نى)

ثم أوفيكم إياها، فمن وجد خيراً فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه ،

(ثم أوفيكم إياها) أى جزاءها فى الآخرة على حد وانما توفون أجوركم يوم القيامة، فلما حذف المضاف انقلب المجرور منفصلاً منصوباً أوفى الدنيا أيضاً لما روى أن النبى صلى الله عليه وسلم فسر ذلك بأن المؤمنين يجازون بسيناتهم فى الدنيا ويدخلون الجنة بحسناتهم (فمن وجد خيراً) أى ثواباً ونعمائاً وفق لاسبابهما أوحياة طيبة هنيئة مريئة (فليحمد الله) على توفيقه للطاعات التى ترتب عليها ذلك الخير والثواب فضلاً منه ورحمة وعلى اسدائه ما وصل اليه من عظيم المبرات فان أريد بذلك الآخرة فقط كان الامر والنهى فى ذلك بمعنى الاخبار أى من وجد خيراً حمد الله عليه ومن وجد غيره لام نفسه حيث لا ينفع الملام . وجاء فى آيات الاخبار عن أهل الجنة بانهم يحمدون الله وعن أهل النار بانهم يلومون أنفسهم (ومن وجد غير ذلك) أى شراً ولم يذكره بلفظه تعالماً لنا كيفية الادب فى النطق بالكفاية عما يؤذى ومثله ما يستقبح ويستحى من ذكره وإشارة الى أنه اذا اجتنب لفظه فكيف الوقوع فيه والى انه تعالى حى كريم يحب الستر ويغفر الذنب فلا يعاجل بالعقوبة ولا يهتك الستر (فلا يلومن إلا نفسه) فانها آثرت شهواتها ومستلذاتها على رضا مولاها فاستحقت أن يعاملها بمظهر عدله وان يجرمها مزايها جوده وفضله نسأل الله العافية من ذلك وان يمن علينا بالسلامة من خوض غمرة هذه المهالك الى ان نلقاه آمنين مبشرين بقربه ورضاه آمين . ووجه ختم الحديث بهذه الجملة التنبية على أن عدم الاستقلال بالاطعام والستر لا يناقض التكليف بالفعل تارة وبالترك أخرى لأننا وإن علمنا أننا لا نستقل لكننا نحس بالوجدان الفرق بين الحركة الاضطرارية كحركة المرتعش والاختيارية كحركة التسليم

قال سعيد : كان أبو إدريس إذا حدث بهذا الحديث جثا على ركبتيه
رواه مسلم ، وروينا عن الامام أحمد بن حنبل رحمه الله قال : ليس لأهل
الشام حديث أشرف من هذا الحديث .

﴿ باب الحث على الازدیاد من الخیر فی أواخر العمر ﴾

فهذه التفرقة راجعة الى ممكن محسوس مشاهد وأمر معتاد يوجد مع الاختيار دون
الاضطرار وهذا هو مورد التكليف المبرع عنه بالكسب فلا تناقض ولا تعسف
والحاصل ان المعاصي التي ترتب عليها العقاب وان كانت بقدر الله وخذلانه فهي
بكسب العبد فليلم نفسه لتفريطه بالكسب انقبیح (قال سعيد) بن عبد العزيز
(كان أبو إدريس اذا حدث بهذا الحديث جثا) بالمثلثة بعد الجيم أي جلس (على
ركبتيه) تعظيما له واجلالا (رواه مسلم) وهو حديث عظيم رباني مشتمل على قواعد
عظيمة في أصول الدين وفروعه وآدابه واطيف الغيوب وغيرها وقد ختم به المصنف
اذكاره وبينت في شرحه حكمة ذلك وقد أخرجه أحمد والبخاري في الأدب المفرد
والترمذي وقد بسطت الكلام ثمة على بيان منجزيه واختلافهم في رواياتهم
بما فيه بسط وطول (وروينا عن الامام أحمد بن حنبل قال ليس لأهل الشام
حديث أشرف من هذا الحديث) قل السخاوي في تخريج الأثر بين الحديث التي
جمعها المصنف وكذا قال أبو مسهر نفسه فيما حدث أبو الحسن علي بن اسحاق
البحري المادرائي عن أبي بكر محمد بن اسحاق الصفاني شيخ مسلم فيه عنه

﴿ باب الحث ﴾

بالمثلثة أي الحض ﴿ على الازدیاد ﴾ افتعال من الزيادة وأبدلت المثناة الفوقية
دالا لوقوعها بعد الزاي ﴿ من الخیر ﴾ أي الطاعات والبر الموصلة الى مرضاة الله
هز وجل ﴿ فی أواخر العمر ﴾ لأنه أوان الختام وبجسفه تحصل ثمرات الطاعات وبركات

قال الله تعالى « أولم نعمركم ما يتذكركم فيه من تذكروا وجاءكم النذير »
 قال ابن عباس والمحققون : معناه أولم نعمركم ستين سنة ، ويؤيده الحديث
 الذي سنذكره إن شاء الله تعالى وقيل معناه ثمانى عشرة سنة ، وقيل
 أربعين سنة ، قاله الحسن والسكابي ومسروق ونقل عن ابن عباس أيضا
 ونقلوا أن أهل المدينة كانوا

الحسنات * (قال الله تعالى أولم نعمركم) هو استفهام توبيخ وتقرير (ما يتذكركم فيه
 من تذكروا) ما موصولة أى المدة التى يتذكر فيها المتذكر ويجوز أن تكون نكرة
 موصوفة أى تعميرا أو زمنا يتذكر فيه من تذكروا (وجاءكم النذير) قال البيضاوى
 عطف على معنى أولم نعمركم فانه للتقرير كأنه قيل عمرناكم وجاءكم النذير . (قال
 ابن عباس والمحققون) من المفسرين (معناه أولم نعمركم ستين سنة ويؤيده الحديث
 الذى سنذكره) أول أحاديث الباب (إن شاء الله تعالى) وعند ابن أبي حاتم عن
 عطاء مرفوعا إذا كان يوم القيامة قيل أين أبناء الستين وهو العمر الذى قل الله تعالى
 فيه أولم نعمركم ما يتذكركم فيه من تذكروا وكذا رواه ابن جرير والطبرانى من
 طرق بعضها ضعيف كذا فى أخبار الأعمال لابن فهد (وقيل معناه) أولم نعمركم
 (ثمانى عشرة سنة) قال ابن الجوزى فى زاد المسير قال له عطاء وهب بن منبه وأبو العالية
 وقتادة اه قال قتادة طول العمر حجة فعوذ بالله أن نغتر بطول العمر قد نزلت هذه
 الآية وإن فى ابن ثمانى عشرة سنة . (وقيل أربعين سنة قاله الحسن) أى البصرى
 ومحمد بن السائب (والسكابي ومسروق) بن سعيد سمى بذلك لأنه سرق فى صغره
 (ونقل) ذلك (عن ابن عباس أيضا) أخرجه ابن جرير عن مجاهد عنه قال العمر
 الذى أعذر الله الى ابن آدم أربعون سنة واختاره ابن جرير ونقله غيره وكأنه أخذه
 من قوله تعالى حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة (ونقلوا أن أهل المدينة كانوا

اذا بلغ أحدكم أربعين سنة تفرغ للعبادة وقيل هو البلوغ وقوله تعالى
« وجاءكم النذير » قال ابن عباس والجمهور هو النبي صلى الله عليه وسلم
وقيل الشيب قاله عكرمة وابن عيينة وغيرها

اذا بلغ أحدكم أربعين سنة (تمخلى عن العلائق والعوائق و (تفرغ للعبادة) والى هذا
المعنى رمز بعضهم بقوله

اذا المشرون^(۱) من شعبان ولت فواصل شرب ليلاك بالتهار

ولا تشرب بأقداح صفار قد ضاق الزمان عن الصفار

قال القرطبي في التفسير قال ابن مالك أدركت أهل العلم ببلدنا وهم يطلبون الدنيا
والعلم ويخالطون الناس حتى إذا بلغوا أربعين سنة تركوا المخالطة واشتغلوا بالعبادة
حتى يأتيهم الموت (وقيل هو البلوغ) أى سنه وهذا القول نقله البغوي والخازن في
التفسير ولم يعينا قائله ومنه عند إمامنا الشافعي خمس عشرة سنة وعند الأمام أبي
حنيفة ثمانى عشرة سنة أما الاحتلام وامكانه فهو بعد استكمال التسع ، ويمكن حمل
كلام المصنف عليه لو قيل به (وقوله تعالى وجاءكم النذير قال ابن عباس والجمهور)
أى جمهور العلماء ومنهم زيد بن علي وابن زيد حكاه عنهما القرطبي ومنهم العمري
وهو الصحيح عن قتادة فيما رواه شيبان عنه أنه قل احتج عليهم بالعمى والرسل
وهو اختيار ابن جرير وهو الاظهر فقال هؤلاء : النذير (هو النبي صلى الله عليه وسلم)
قل القرطبي لأن الله تعالى بعثه بشيراً ونذيراً الى عباده قطعا لحجتهم قال لئلا
يكون للناس على الله حجة بعد الرسل (وقيل) هو (الشيب قاله) ابن عباس وعكرمة
(و) سفيان (بن عيينة وغيرها) كوكيع والحسين بن الفضل والفراء والطبري ذكره
القرطبي قلت واقتصر عليه البخاري . في كتاب الرقاق من صحيحه قال والشيب

(۱) قوله اذا المشرون الخ الاشارة فيه أن العشرين ثلثا الشهر والاربعين ثلثا العمر.

والله أعلم

(وأما الأحاديث) فالاول عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «أعذر الله إلى امرئ أخر أجله حتى بلغ ستين سنة» رواه البخارى قال العلماء : معناه «لم يترك له عذراً إذا أمهله هذه المدة يقال : أعذر الرجل اذا بلغ الغاية في العذر»

نذير لأنه يأتي في سن الاكتهال وهو علامة لمفارقة سن الصبا الذي هو سن الالوه والاعب قال :

رأيت الشيب من نذر المنايا لصاحبه وحسبك من نذير

(والله أعلم) * (وأما الأحاديث) النبوية (ف) الحديث (الاول عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم اعذر الله الى امرئ) أى شخص (أخر) بتشديد المعجمة (أجله حتى بلغ ستين سنة رواه البخارى قال العلماء معناه) أزال عذره (ف) لم يترك له عذرا يعتذر به في ترك صالح الاعمال (اذا أمهله هذه المدة) فالهمزة للسلب (يقال) في كلام العرب (أعذر الرجل) بالرفع (اذا بلغ الغاية في العذر) قال الحافظ العسقلاني الأعدار إزالة العذر والمعنى انه لم يبق له اعتذارا كأن يقول لو مدلى في الأجل لفعلت ما أمرت به واذا لم يكن له عذر في ترك الطاعة مع تمكنه منها بالعم الذي حصل له فلا ينبغي له حينئذ الا الاستغفار والطاعة والاقبال على الآخرة بالكلية ونسبة الاعتذار إلى الله تعالى مجازية والمعنى ان الله لم يترك للعبد سبباً للاعتذار يتمسك به. والحاصل أنه تعالى لا يعاقب الا بعد حجة وقل التور بشتى ومنه قولهم أعذر من أنذر أى أنى بالعذر وأظهره وهذا مجاز من القول فان العذر لا يتوجه على الله وإنما يتوجه له على عبده وحقبة المعنى فيه ان الله تعالى لم يترك للعبد شيئاً في الاعتذار يتمسك به اه

(الثانى) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان عمر رضى الله عنه يدخل مع أشياخ بدر فكان بعضهم وجد في نفسه فقال لم يدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله ؟ فقال عمر إنه من حيث علمتم . فدعاني ذات يوم فأدخلني معهم فما رأيت أنه دعاني يومئذ إلا ليريمهم ،

(وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان عمر رضى الله عنه يدخلني مع أشياخ بدر) أحد جموع شيخ وقد ذكرتها في أول هذا الشرح والمراد منه ذوو الاسنان من الصحابة البدرين وهم من أفضل الصحابة وأكبرهم أى يدخله معهم فى المشورة والمهمات وادخله معهم مع كبر سنهم لكبر قدره بما عنده من العلوم والمعارف وقد كان يسمى بالبحر لسعة علمه (فكان) بتشديد النون (بعضهم) قال ابن النحوى هو عبد الرحمن بن عوف كما صرح به فى البخارى فى موضع آخر^(۱) (وجد) غضب (فى نفسه) من ذلك (فقال) له (لم) بتحرك الميم وهى ما الاستفهامية حذف ألفها لأنها جرت وجعها أن ترسم بهاء السكت بعد الميم لأنها يوقف عليها كذلك (تدخل) بضم الفوقية وكسر الخاء المعجمة وفى نسخة يدخل بفتح التحتية وضم المعجمة (هذا معنا ولنا أبناء مثله) فى السن ويحتمل أن يكون فى لى النبى صلى الله عليه وسلم أيضا بالنسبة لبعضهم (فقال عمر إنه من حيث علمتم) أى من بيت النبوة ومنبع العلوم ومصدر الآراء السديدة ثم أراد زيادة بيان لشرفه بكثرة علمه المقتضى لتقدمه (فدعاني ذات يوم فأدخلني معهم فما رأيت) علمت بقرائن الأحوال وفى أصل معتمد من صحيح البخارى فما أريته بصيغة المجهول واتصل الضمير به أى ظننته (أنه دعاني يومئذ إلا ليريمهم) بضم التحتية الاولى أى يعلمهم (منى) ما استحق به الإدخال مع الشيوخ البدرين

(۱) فى باب علامات النبوة . ش

قال ما تقولون في قول الله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح فقال بعضهم امرنا
 نحمد الله ونستغفره اذا نصرنا وفتح علينا. وسكت بعضهم فلم يقل
 شيئاً فقال لي ا كذالك تقول يا بن عباس؛ فقلت لا قال فما تقول؛ قلت
 هو أجل رسول الله صلى عليه وسلم أعلمه له قال إذا جاء نصر الله والفتح،
 وذلك علامة أجلك

زاد في رواية ابن سعد فقال أما انى سأريكم اليوم منه ماتعرفون به فضله (قال
 ما تقولون في قوله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح فقال بعضهم امرنا أن نحمد الله)
 بفتح النون والميم (ونستغفره اذا نصرنا وفتح علينا) جعل هذا القائل الخطاب
 بالسورة شاملاً لجميع الأمة ^(١) (وسكت بعضهم فلم يقل شيئاً فقال لي) عمر (ا كذالك)
 أى كما يقول هؤلاء مما ذكر (تقول يا بن عباس فقلت لا) أى لا أقول ذلك (قال
 فما تقول قلت هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه الله له) أى لنبى صلى
 الله عليه وسلم أى أن المراد من السورة تنبيهه على ما يعرف به قرب أجله وعلى
 ما يأتى به حينئذ (قال تعالى اذا جاء نصر الله) نبيه صلى الله عليه وسلم على أعدائه
 (والفتح) فتح مكة وقيل المراد جنس نصر الله المؤمنين وفتح مكة وسائر البلاد
 عليهم (ورأيت) أى أبصرت (الناس يدخلون فى دين الله) أى الاسلام (أفواجا)
 جماعات بعد ما كان يدخل فيه واحد بعد واحد وذلك بعد فتح مكة (وذلك) أى
 النصر وما بعده (علامة) قرب انتهاء (أجلك) قل البيضاوى فى التفسير لعل
 ذلك لدلائها على تمام الدعوة وكال أمر الدين فى كقوله تعالى اليوم أكملت
 لكم دينكم ، أولأن الأمر بالاستغفار ينبى على دنو الاجل أى ^(٢) لانه يكون

(١) أى ان كلامهم مخاطب بقوله (فسبح الخ) على طريق البدل . ش
 (٢) قوله أى لانه - الى قوله أفواجا . من زيادة الشارح على كلام البيضاوى للايضاح . ش

فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا، فقال عمر رضی اللہ عنہ ما أعلم
منها إلا ما تقول. رواه البخاری

فی خواتم الأمور ولذا كان صلى الله عليه وسلم يستغفر بعد صلاته وإذا خرج من
الخلاء وإذا أفض ولذا سميت سورة التوديع . والاكثر على أن هذه السورة
نزلت قبل فتح مكة وأنه نعى لرسول الله صلى الله عليه وسلم اه قال أبو حيان في
النهر قبل نزلت في أيام التشريق بمعنى في حجة الوداع فعاش بعدها ثمانين يوما وفي
شرح البخاری لابن النحوى بعد نقله عن ابن التين أنها لعلها نزلت جميعا أى
كاملة منصرفه من حنين قاله الواحدى قال وعاش بعد نزولها سنتين قال وهو
غريب كأنه تصحيف والذي رواه غيره سنتين يوما قال فى فتح البارى وسئلت
عن قول الكشاف إن سورة النصر نزلت فى حجة الوداع أيام التشريق فكيف
صدرت باذا الدالة على الاستقبال ، فاجبت بتضعيف ما نقله وعلى تقدير صحته
فالشرط لم يكمل بالفتح لأن مجيء الناس أفواجا لم يكن كل فبقية الشرط مستقبل
قال وقد أجاب الطيبي عن هذا السؤال بجوابين : أن إذا بمعنى إذ ، وبأن كلام
الله تعالى قديم . قال الحافظ : وفى كل من الجوابين نظر اه قال الاتجى : وقيل إن
فتح مكة أم الفتوح والدستور لما يكون بعده من الفتوحات فهو وإن كان متحققا
فى نفسه لكنه مترقب باعتبار ما يدل عليه (فسبح بحمد ربك) أى متلبسا
(واستغفره إنه كان توابا) على العباد وكان صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه
السورة يكثر من قوله سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفرلى وفى رواية استغفرك
وأنوب اليك كما يأتى فى الحديث عقبه (فقال عمر ما أعلم منها إلا ما تقول رواه
البخارى) والترمذى أى فأشار الى أن سبب تقديمه له على اخوانه وأقرانه هو
سعة علمه وكمال فهمه وأن التقدم بلهغى المقضى له وإن صغرا السن وما أجس ما قبل

(الثالث) عن عائشة رضی اللہ عنہا قالت « ما صلّى رسولُ اللّٰه صلی اللّٰه علیہ وسلم صلاةً بعد أن نزلت علیہ اذا جاء نصر اللّٰه والفتح إلا يقولُ فیہا سبحانک ربّنا وبمحمّدک اللّٰهم اغفر لی » متفق علیہ . وفي رواية في الصحيحين عنها « كان رسول اللّٰه صلی اللّٰه علیہ وسلم

فکم من صغیر لاحفظته عناية * من اللّٰه فاحتاجت الیه الأکبر
(وعن عائشة رضی اللّٰه عنہا قالت ما صلّى رسول اللّٰه صلی اللّٰه علیہ وسلم صلاة بعد أن نزلت) بالبناء للفاعل وفي نسخة أنزلت بزيادة الهمزة أوله مبنيًا للمفعول (عليه سورة اذا جاء نصر اللّٰه والفتح) وتسمى سورة النصر (الا يقول فيها) أي في ركوعها وسجودها كما يأتي في الحديث بسنده (سبحانک) أي تنزيها لك عما لا يليق بك من كل نقص وسبحان منصوب على أنه واقع موقع المصدر بفعل محذوف تقديره سبحت سبحانک ولا يستعمل الا مضافا وهو مضاف الى المنعول أي سبحتک ويجوز أن يكون مضافا للفاعل أي نزهت نفسك كما تقدم (اللهم) يا اللّٰه (وبمحمّدک) الواو للحال ومتعلق الظرف محذوف أي متلبسًا بمحمّدک من أجل توفيقک لي وقيل عاطفة لجملة على جملة أي أنزهک وأتلبس بمحمّدک وقيل زائدة أي أسبحک مع ما لبسه حمدک وقدم التسبيح على التحميد لأنه تنزيه عن النقائص والحمد ثناء بصفات الكمال والتخلية مقدمة على التحلية (اللهم اغفر لي) أي ما هو نقص بالنظر الى على مقامی وان لم يكن ذنبا في نفس الامر اذا الانبياء معصومون من الذنب مطلقا كما تقدم وتقدم وجه آخر في بيان المطلوب غفرانه (متفق عليه) وفي رواية في الصحيحين عنها) أيضا (كان رسول اللّٰه صلی اللّٰه علیہ وسلم) الأصح كما نقله المصنف في شرح مسلم عن المحققين والا كثيرين من الاصوليين ان «كان» في مثل هذا المقام لا تفيد التكرار وقال ابن الحاجب تفيده وكذا ابن دقيق العيد لكن قال عرفا وهو

يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي يتأول القرآن « معنى يتأول القرآن أى يعمل ما أمر به في القرآن في قوله تعالى فسبح بحمد ربك واستغفره . وفي رواية لمسلم « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول قبل أن يموت سبحانك اللهم وبحمدك أستغفرك وأتوب إليك »

واضح (يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربنا) أى ياربنا أو بدل من قوله اللهم لا وصف له لان الميم تمنع منه عند سيبويه (وبحمدك اللهم اغفر لي) وتقدم وجه عدم أخذ الفقهاء بقضية هذا الحديث حيث قالوا إنه يقول في الركوع سبحان ربى العظيم وفى السجود سبحان ربى الاعلى دون ما ذكر فى هذا الحديث من أن ما ذكره هو ما واظب عليه صلى الله عليه وسلم طول عمره . وغيره مما ضمه اليه تارة واقتصر عليه أخرى كان فى بعض الاوقات (يتأول) بفتح التحتية والنوقية والهمزة وتشديد الواو (القرآن معنى قولها يتأول القرآن أى) أى هذه تفسيرية وما بعدها عطف بيان لما قبلها أو بدل منه فلا يظهر موقعها فان قوله (يعمل ما أمر به فى القرآن فى قوله فسبح بحمد ربك واستغفره) خبر عن معنى لا بدل من قولها يتأول القرآن الا أن يخص كون ما بعدها عطف بيان أو بدلا بما اذا كان مفردا كما أشرت اليه فى شرح نظمى قواعد الاعراب وقوله « فى قوله الخ » بدل بعض من كل وقال الحافظ العسقلانى معنى يتأول القرآن يخص عمومه ببعض الاحوال * (وفى رواية لمسلم عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول قبل أن يموت) أى بعد نزول هذه السورة (سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك وأتوب إليك) هذا من مزيد إخضوعه صلى الله عليه وسلم لربه وانطراحه بين يديه ورؤية التقصير فى أداء مقام العبودية وحق الربوبية مما هو ذنب بالنظر الى على مقامه ورفعة

قالت عائشة « قلت يا رسول الله : ما هذه الكلمات التي أراك أحدثها تقولها قال جعلت لي علامة في أمي اذا رأيتها قلتها اذا جاء نصر الله والفتح الى آخر السورة » وفي رواية له « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثّر من قول سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب اليه » قالت « قلت يا رسول الله أراك تكثّر من قول سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب اليه فقال أخبرني ربي اني سأرى علامة في أمي فاذا رأيتها أكثرت

مرتبته وهذا الحديث والذي بعده فيه ابقاء الامر في الآية على التعميم وعدم التأول بالتخصيص السابق وهو لا يخالفه للاكثر منه في الصلاة وخارجها . وفي جمعه بين الاستغفار والتوبة احتياط لان الاستغفار محتمل لكل من المعنيين ويقرب حمله على التوبة قوله « انه كان توابا » وفيه دليل لمن قال بجواز حمل اللفظ على معنويه دفعة واحدة (قالت قلت يا رسول الله ما هذه الكلمات التي أراك أحدثها تقولها) في محل الحال من مفعول أحدثتها . (قال جعلت) بالبناء للمفعول (لي علامة في أمي اذا رأيتها) أبصرتها أو عرفتتها (قلتها) والعلامة المذكورة هي (اذا جاء نصر الله والفتح الى آخر السورة) وبمحتمل أن قوله اذا جاء نصر الله الخ في محل رفع تابع لعلامة على انه عطف بيان أو بدل ويجرى هذان الوجهان في نظيره الآتي (وفي رواية له) أي لمسلم (عنها) ورواه أبو نعيم في مستخرجها الا انه قال سبحان ربي وليس فيه وأتوب اليه (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثّر من قوله سبحان الله وبحمده استغفر الله وأتوب اليه قالت قلت يا رسول الله أراك) أي أبصرك حال كونك (تكثّر من قولك سبحان الله وبحمده استغفر الله وأتوب اليه فقال أخبرني ربي اني سأرى علامة في أمي فاذا رأيتها أكثرت) بضم التاء

من قول سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب إليه فقد رأيتها إذا جاء نصر الله والفتح (فتح مكة) ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا

(الرابع) عن أنس رضي الله عنه قال ان الله عز وجل تابع الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبيل وفاته حتى توفي أكثر ما كان الوحي عليه . متفق عليه

(الخامس) عن جابر رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم

فيهما (من قول سبحان الله وبحمده استغفر الله وأتوب إليه) أي واكثر ذلك عند رؤيا العلامة إما باعتبار عظم النعمة المرتب عليها ذلك المقتضى للتكثير زيادة في العظام أو باعتبار صيغة التفعيل في سبوح وهي للكثرة واستحب ذلك فيما عطف عليه لاقرانه به ولقوله انه كان توابا الممل به طلب الاستغفار (فقد رأيتها) ثم بين العلامة بقوله (اذا جاء نصر الله والفتح - فتح مكة - ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا)

(وعن أنس رضي الله عنه قال ان الله عز وجل غلب فلا يغالب على مراده (وجل) عما لا يليق بشأنه (تابع الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم) فيه الاظهار في مقام الاضمار اشارة الى كمال التشريف له صلى الله عليه وسلم وتبركا بذكر اسمه تعالى وتلذذا به (قبيل) بالتصغير (وفاته) وذلك لتكمل الشريعة ولا يبقى مما يوحى اليه به شيء (حتى) غاية للبالغة (توفي) بالبناء للجهول (اكثر ما كان الوحي) أي وقت أكثريته ولما تكامل ما أريد انزاله للعالم مما به انتظام معاشهم ومعادهم قال تعالى اليوم اكملت لكم دينكم فتوفي بعده صلى الله عليه وسلم بأشهر (متفق عليه) (وعن جابر) بن عبد الله (رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

یبعث کل عبد علی مامات علیہ» رواہ مسلم

﴿باب فی بیان کثرة طرق الخیر﴾

قال الله تعالى «وما تفعلوا من خیر فان الله به عليم» وقال تعالى
«وما تفعلوا من خیر يعلمه الله» وقال تعالى «من يعمل مثقال ذرة خیراً
یره» وقال تعالى «من عمل صالحاً فلنفسه» والآیات فی الباب کثیرة

یبعث) بالبناء للمفعول (کل عبد) والمراد منه المكلف ولو حراً وامراًة كما تقدم
(علی مامات علیہ) حتی یبعث صاحب المزمار به: ماره فی یدہ ففیہ تحریر لسان
علی حسن العمل وملازمة السنن المحمدی فی سائر الأحوال والاخلاص لله تعالى
فی الاقوال والأعمال لیموت علی تلك الحالة الجمیدة فیبعث كذلك وفی ختم المصنف
هذا الباب بهذا الحدیث کمال الحسنة فانه محرض علی تحسین العمل والازدیاد من
الطاعات فی سائر الأوقات لاحتمالها للهوت. وفی أواخر العمر وسن الكبر وحال
المرض أولى فالحدیث المذكور واسطة العقد وختمه مسك (رواه مسلم) ورواه
ابن ماجه

﴿باب بیان کثرة طرق الخیر﴾

وتنویعها لیدوم نشاط المسالك وجهد فی المعاملات فاذا مل من عمل اشتغل
بغيره فانفق أوقاته فی مرضاة مولاة ﴿قال الله تعالى «وما تفعلوا من خیر فان الله به
عليم» وقال تعالى «من يعمل مثقال ذرة خیراً یره»﴾ تقدم الكلام فیهما فی باب
المجاهدة (وقال تعالى من عمل صالحاً) وجه دلالة الآیات علی کثرة أعمال البر
ان فی کل منها نكرة فی سباق الشرط وهی كذلك للعموم والأصح أن العموم
فی قوة قضایا کلیة تعددت بتعدد أفرادها (فلنفسه) أى فنفع عمله لها (والآیات)
القرآنية (فی الباب) أى باب تعدد طرق الخیر (کثیرة)

(وأما الأحاديث) فكثيرة جداً وهي غير منحصرة فنذكر طرفاً منها (الأول) عن أبي ذر جندب بن جنادة رضى الله تعالى عنه قال قلت يا رسول الله أى الأعمال أفضل؟ قال: الإيمان بالله والجهاد في سبيله قلت أى الرقاب أفضل قال: أنفسها عند أهلها وأكثرها ثمناً

(وأما الأحاديث) النبوية في هذا المعنى (فكثيرة جداً) بالكسر أى بلغت النهاية في الكثرة وأكد ذلك بقوله (وهي غير منحصرة) مبالغة في الكثرة وهذا فيه تجوز كالأبغنى (فنذكر منها طرفاً) أى جانباً

الحديث (الأول) عن أبي ذر جندب بن جنادة رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله أى الأعمال أفضل (أى أكثر ثواباً عند الله تعالى) قال الإيمان بالله إذ جزاؤه الخلود في الجنان ورضا الرحمن ولا شئ فوق ذلك (والجهاد في سبيله) لإعلاء كلمته قال تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة (قلت أى الرقاب أفضل) أى أكثر ثواباً لمن أعتقها (قال أنفسها) بفتح الفاء من النفاسة (عند أهلها) أى أرفعها وأجودها يقال مال نفيس أى مرغوب فيه (وأكثرها ثمناً) عندهم لأن ذلك أحب إليهم وقد قال تعالى ان تناولوا البرحتى تنفقوا مما تحبون قال المصنف وهذا إذا أراد أن يعتق رقبة أما لو كان معه ألف درهم وأمكنه أن يشتري بها رقتين مفضولتين ورقبة نفيسة ثمينة قل فثنتان أفضل، وهذا بخلاف الأضحية فان التضحية بسمينة أفضل منها بشاتين دونها في السمن لأن القصد من الأضحية اللحم ولحم السمين أوفر ومن العتق تكبيل حال الشخص وتخليصه من الرق فتخليص جماعة أفضل من تخليص واحد اه ملخصاً. وقال الحافظ في الفتح الذى يظهر أن ذلك يختلف باختلاف الأشخاص فرب شخص واحد إذا عتق انتفع بالعتق وانتفع به أضعاف ما يحصل

قلت فان لم أفعل قال تعين صانماً أو تصنع لأخرق، قلت يا رسول الله
أرأيت أن ضعفت عن بعض العمل قال تكف شرك عن الناس فانها
صدقة منك على نفسك متفق عليه

من النفع بعقو أكثر عددا منه ورب محتاج الى كثرة اللحم لتفرقته على المحاويج
الذين ينتفعون به أكثر مما ينتفع هو بطيب اللحم والضابط انه مهما كان أكثر نفعا
كان أفضل سواء قل أو كثر اه (قلت فان لم أفعل) أى ما ذكر من الجهاد
والعتق لا الايمان لأنه شرط لنيل الثواب فى الآخرة على صالح الاعمال أى فان لم
أقدر على ذلك فاطلق الفعل وأراد القدرة وللدارقطنى فى الغرائب يلفظ فان لم
أستطع (قال تعين صانماً) بتزويل المضارع منزلة المصدر أو بتقدير ان قبل الفعل
أى فالأفضل اعانة صانع فهو كقوله تسمع بالمعيدي خير من أن تراه (أو تصنع)
أى صنعك (لأخرق) بالمعجمة فلراء فالقاف قل المصنف فى شرح مسلم هو الذى
ليس بصانع يقال رجل أخرق وامرأة خرقاء فان كان صانماً حاذقاً قيل رجل صنع
بفتح الصاد والنون وامرأة صناع بفتح الصاد (قلت يا رسول الله أرأيت ان ضعفت
عن بعض العمل) المذكور من الاعانة والتصنع أو مطلق العمل الماءور بالتعبير به
أى أخبرنى ان عجزت عن فعل ذلك فما الطريق الموصل الى تزايد الثواب على شىء
ما أقدر عليه (قال تكف شرك عن الناس) قاصداً سلامة الناس من ذلك لامتناع
أمر الله تعالى بذلك وهذا شرط فى حصول الاجر هنا (فانها) أى الخصلة أو الكف
وأنث الضمير نظراً لتأنيث الخبر (صدقة منك على نفسك متفق عليه) وهذا لفظ
مسلم ولفظ البخارى « قال قلت فأى الرقاب أفضل قال أغلاها ثمنا وأفسها عند
أهلها » الحديث وأغلاها بالمهمله عند الأكثر وبالمعجمة عند آخرين ولفظ
البخارى بدل قوله أرأيت « ان ضعفت عن العمل الخ فان لم أفعل قل تدع الناس

(الصانع) بالصاد المهملة هذا هو المشهور وروى (ضائعا) بالمعجمة أى ذا ضياع من فقر أو عيال أو نحو ذلك

من الشرفانها صدقة تتصدق بها على نفسك » (الصانع) فى قوله تعين صائعا (بالصاد المهملة) وبالنون بعد الألف (هذا) الضبط (هو) الصحيح عند العلماء كما فى شرح مسلم (المشهور) أى بينهم فى الضبط لصحته والا فلا كثر على أنه بالمعجمة كما ذكره فى شرح مسلم أيضا وأشار إليه هنا بقوله (وورد ضائعا بالمعجمة) والهمزة بعد الألف (أى ذا) أى صاحب (ضياع) بكسر الضاد من الضيعة الفقر والحاجة (من) تعليلية (فقر أو عيال أو نحو ذلك) وهذا تفسير له على الرواية الثانية قال القاضى عياض روايتنا فى هذا من طريق هشام أولا بالمعجمة تعين ضائعا من جميع طرقنا عن مسلم فى حديث هشام والزهرى الا من رواية أبى الفتح السمرقندى عن عبد الغافر الفارسى فان شيخنا أبا بجر حدثنا عنه بالمهملة وهو صواب الكلام لمقابلته بالآخرق وان كان المعنى من جهة معرفة الضائع أيضا صحيحا لكن صحت الرواية هنا عن هشام بالصاد المهملة وكذا روينا فى صحيح البخارى قل ابن المدينى الزهرى يقول الصانع بالمهملة ويرى أن هشاماً صحف فى قوله ضائعا بالمعجمة وقال الدارقطنى عن ممر: كان الزهرى يقول صحف هشام قال الدارقطنى وكذلك رواه أصحاب هشام عنه بالمعجمة وهو تصحيف والصواب ما قاله الزهرى هذا كلام القاضى عياض وقال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح قوله فى رواية هشام تعين صائعا هو بالمهملة والنون فى أصل الحافظين أبى عامر العبدرى وأبى القاسم ابن عساكر قل وهذا هو الصحيح فى نفس الامر وإمكانه ليس رواية هشام بن هروة وإنما روايته بالمعجمة وكذا جاء مقيدا من غير هذا الوجه فى كتاب مسلم

(۸ - دليل - نى)

(والاخرق) الذي لا يتقن ما يحاول فعله

(الثاني) عن أبي ذر أيضاً رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله

عليه وسلم قال: يُصبح على كل سلامي من أحدكم صدقةٌ

ونسب الزهري هشاماً الى التصحيف كما تقدم اهـ ما ذكره المصنف في شرح مسلم
ملخصاً وقال الحافظ ابن حجر في الفتح هو عند جميع رواة البخارى بالضاد المعجمة
وبعد الالف تحتية كما جزم به عياض وغيره وكذا هو في رواية مسلم الا في رواية
السمرقندى كما نقله عياض أيضاً وجزم الدارقطنى وغيره بأن هشاماً رواه هكذا
دون من رواه عن أبيه فاذا تقرر هذا فقد خبط من قل من شراح البخارى إنه
بالضاد المهملة والنون فان هذه الرواية لم تقع في شيء من طرقه . وروى الدارقطنى
من طريق معمر عن هشام هذا الحديث بالضاد المعجمة قال معمر كان الزهري
يقول صحف هشام وإنما هو بالضاد المهملة والنون قال الدارقطنى وهو الصواب
لمقابلته بالاخرق وهو الذي ليس بعامل ولا يحسن العمل وقال على بن المدينى يقولون
ان هشاماً صحف فيه ام ورواية معمر عن الزهري عند مسلم كما تقدم وهى بالمهملة
والنون وعكس السمرقندى فيها أيضاً كما نقله عياض وقد وجهت رواية هشام
بان المراد بالضائع ذو الضياع من فقر أو عيال فترجع الى معنى الاول اهـ (والاخرق
الذى لا يتقن ما يحاول فعله) هو بمعنى ما تقدم عن شرح مسلم لان من لا يتقن
الصنعة ليس بصانع . (وعن أبي ذر أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يصبح
على كل سلامي) أى كل عظم ومفصل (من أحدكم) اذا أصبح سلباً من الآفات
باقيا على الهيئة التى تم بها منافعه وأفعاله (صدقة) عظيمة شكراً لله تعالى على
عظيم منته على أن الصدقة تدفع البلاء فبوجودها عن أعضائه يرجى دوام اندفاع
البلاء عنها وعلى فى الخبر لنا كيد الندب وهو مراد من عبر بالوجوب فى قوله التقدير

فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهى عن المنكر صدقة

تصبح الصدقة واجبة على كل سلامي اذ كل من الصدقات وما ناب عنها من صلاة الضحى ليس واجبا حقة ، أي يأنم بتركه (فكل تسبيحة صدقة) الفاء فيه تفصيلية لاجمال الصدقة قبله وبه استغنى عن تعداد الفاصل بناء على أنها المراد من السلامي كما يأتي وأيد بأنه روى أحمد وأبو داود عن بريدة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الانسان ثلثمائة وستون مفصلا فعليه أن يتصدق عن كل مفصل منه صدقة قالوا ومن يطيق ذلك يا نبي الله قال النخاعة في المسجد قدفها صدقة والشئ تنحيا عن الطريق صدقة فان لم تجد فركتما الضحا تجزيك . وروى مسلم نحوه عن عائشة رضي الله عنها الحديث الآتي بعد هذا (وكل تحميدة) أي ثناء على الله تعالى بأوصافه العلية نحو الحمد لله (صدقة وكل تهليلة) أي قول لا إله الا الله (صدقة وكل تكبيرة) أي قول الله أكبر (صدقة وأمر) بالجر عطف على مدخول كل (بالمعروف) ما أمر به الشرع (صدقة ونهى عن المنكر) وهو ما أنكره الشرع (صدقة) وحكمة اسقاط كل قبل أمر ونهى مع أنهما نوعان غير ما قبلهما الاشارة الى ندرة وقوعهما بالنسبة إلى ما قبلهما لاسباب المعتزل عن الناس ويصح رفع أمر ونهى عطفاً على كل وخبرهما معطوف على خبرها وحينئذ فيكون من عطف معمولين على معمولي عاملين مختلفين أو كل منهما مبتدأ خبره ما بعده والواو لعطف الجمل أو استثنائية لان هذا نوع غير ما قبله اذ هو فيها تمدى نفعه وما قبله نفعه قاصر وسوغ الابتداء به مع نكارته تخصيصه بالعمل في الظرف بعده ونكرا ايذاناً بأن كل فرد من أفرادها صدقة ، ولو عرفنا لاحتمل أن المراد الجنس أو فرد معهود فلا يفيد النص على ذلك ثم سكت في الحديث عن التعرض

وَيُجْزَىٰ مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ بِرُكْعَيْهِمَا مِنَ الضُّحَا .

للصدقة الحقيقية أى اخراج المال تقرباً الى الله تعالى لوضوحها بخلاف ما ذكر في الخبر فان في تسميته صدقة وأجزائه عن الصدقة الحقيقية المتبادر إرادتها من ظاهر الخبر خفاء وسيأتى ان هذا الاطلاق مجازى وبيان دلالة المجاز في حديث أبى ذر المذكور بعد في الباب وليس المراد حصر أنواع الصدقة بالمعنى الأعم فيما ذكر في الخبر بل التنبية على ما بقى منها ويجمعها كل ما فيه نوع نفع للنفس أو غيرها (ويجزى) قول العراقي في شرح التقریب يجوز فتح أوله بغير همز آخره وضمه مع همزه فالفتح من جزى بجزى أى كفى والضم من الاجزاء وبهما ضبط في هذا الحديث اهـ (من ذلك) أى^(۱) عما ذكر أو بداه (ركعتان بركعها من) صلاة (الضحى) وظاهر الخبر إجزاؤها عما ذكر قبله وان تمكن منه لکن في خبر عند أبى داود تقييد الاجزاء عن ذلك بعدم الوجدان وجمع بأن ما في خبر أبى داود محمول على الحال الأكل والعمل الأفضل اذ لا يبعد أن يكون الاثنيان بثلاثمائة وستين صدقة أفضل من ركعتي الضحى وان كانت الصلاة أفضل الأعمال وما في خبر الباب بالنسبة لأصل الاكتفاء وظاهر أن الذى تقوم ركعتا الضحى مقامه من الامر بالمعروف وقرينه انما هو المندوب كان قام بالفرض منه غيره وكان في كلامه تأكيد لذلك الامر وتقوية له وأما الواجب فلا تقوم الركعتان مقامه ولا ترفعان عنه اثم الترك وفي الحديث عظم فضل صلاة الضحى لتحصيلها هذا الثواب الجزيل وقيامها مقام هذه الافعال فينبغى مداومة عليها وكان سبب قيامها مقام ذلك اشتغال الركعتين على جميع ما تقدم حتى الاخيرين اذ الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولا منع

(۱) قوله أى الخ بيان لمرجع اسم الاشارة وان من اما بمعنى من كقوله تعالى لا تجزى نفس من نفس او بمعنى بدل كقوله ارضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة . ش

رواه مسلم (السلامی) بضم السين المهملة وتخفيف اللام وفتح الميم المفصل
(الثالث) عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم « عرضت على أعمال
أمتي حسنها وسيئها فوجدت في محاسن أعمالها الاذى يماط عن الطريق

من تخصيص ذلك بصلاة الضحى دون نحو ركعتي الفجر على ما نقله الولى العراقى
وان كان المعنى المذكور موجودا فيهما لان للشارح نظراً خاصاً فى الاعمال باعتبار
اوقاتها وامكنتها واعل من جملة وجوه اختصاصها بذلك تمحضها للشكر بخلاف نحو
الرواتب فانها لغير تقص الفرائض فلم يتمحض فيها القيام بالشكر على تلك النعم
الباهرة (رواه مسلم) وأخرجه أبو داود والنسائى وأبو عوانة وابن خزيمة وابن حبان
(السلامى بضم السين المهملة وتخفيف اللام وفتح الميم) فى النهاية أنها جمع سلامية
وهى الأئمة من أنامل المفصل وقيل جمعه ومفرده واحد ويجمع على سلاميات اه
(المفصل) بكسر أوامه وفتح ثالثة المهمل وتفسيرها بالمفصل لوروده فى محل السلامى
والمراد بها العضو وعليه اقتصر فى الاذكار. وفى النهاية قيل هى التى بين كل مفصلين
من أصابع الانسان وقيل كل عضو مجوف من عظام الانسان وقيل ان آخر ما يبقى
فيه المنخ من البير اذا عجم السلامى والعين وقيل غير ذلك وظاهر أن ما ذكر فى
بيان معناه لغة والا فالمراد منه هنا كما قل المصنف فى شرح مسلم سائر عظام البدن
ومفصله وكذا قل العراقى وأيده بخبر مسلم خالق الانسان على ستين وثلاثمائة
مفصل فى كل مفصل صدقة وسيأتى فيه زيادة فى باب الاصلاح بين الناس

(وعنه رضى الله عنه قل قال النبي صلى الله عليه وسلم عرضت) بالبناء للمفعول
(على) بتشديد الياء (أعمال أمتي حسنها وسيئها) بدل مما قبله بدل مفصل من
مجل (فوجدت) أى رأيت (فى محاسن أعمالها الاذى) كالحجر والشوك (يماط)
بالبناء للمفعول أى ينحى (عن الطريق) لتلا يؤذى المارة ففیه التنبیه على فضل

ووجدت في مساوي أعمالها النخاعة تكون في المسجد لا تدفن ،

رواه مسلم

(الرابع) عنه : أن ناساً قالوا يا رسول

كل مانع الناس أو أزال عنهم ضرراً (ووجدت في مساوي) بفتح الميم أي
سيئات (أعمالها) السيئة فهو من قبيل إضافة الصفة إلى الموصوف (النخاعة) قال
في مختصر النهاية وهي البرقة التي تخرج من أصل الفم مما يلي النخاع والنخامة
البرقة التي تخرج من أقصى الحلق من مخرج الخاء المعجمة اه (تكون في المسجد)
في محل الصفة أو الحال لان ال في النخاعة للماهية (فلا تزال) بدفن أو كشط قال
المصنف ظاهره أن الدم لا يختص بصاحب النخاعة وان كان اسمه أكثر بل يدخل
فيه هو وكل من رآها ولا يزالها « فائدة » قال ابن رسلان سمعت من بعض المشايخ
انه ينبغي لمن أزال قذاة أو أذى عن طريق المسلمين أن يقول عند أخذه
لازالتها لا اله الا الله ليجمع بين أدنى شعب الايمان وأعلاها وهي كلمة التوحيد
وبين الأفعال والأقوال واذا اجتمع القلب مع اللسان كان ذلك اكمل (رواه
مسلم) في الجامع الصغير بعد إرادته كذلك الا انه قل ورأيت في سيء أعمالها
النخاعة في المسجد فلم تدفن : رواه أحمد ومسلم وابن ماجه * (وعنه أن ناساً) هذا
أصل ناس وتحنف همزته ويعوض عنها ال ولذا لا يجمع بينهما وهو اسم جمع كرجال
اذ لم يثبت فعال في الفية الجمع مأخوذ من أنس كعلم لأنهم يأنسون بأمثالهم أو أنس
كضرب لأنهم ظاهرون مبصرون واختار صاحب القاموس أن لفظ الناس قد يقع
على الجن أيضا ونوزع فيه وذكر المصنف في الأربعين وصف الناس بأنهم من
أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وسكت عن ذلك هنا لعلمه من السياق فان سؤلهم
له المنفرع على اجتماعهم مسلمين به وهو المراد من الصحابي يدل عليه (قالوا يا رسول

الله ذهب أهل الدثور بالأجور يصلون كما نصلی ویصومون كما نصوم
ويتصدقون بفضول أموالهم قال أو ليس قد جعل الله لكم ما تصدقون
به ان بكل تسبيحة صدقةً وكل تكبيرة صدقةً وكل تحميدة صدقةً وكل تهليلة

الله ذهب أهل الدثور بالأجور) لكثرة أعمالهم (فانهم يصلون كما نصلی ویصومون
كما نصوم ويتصدقون بفضول أموالهم) أى باموالهم الفاضلة عن كفايتهم وقيدوا بذلك
بيانا لفضل الصدقة فانها بغير الفاضل عن الكفاية لمن لا قدرة له على الصبر إما
مكروهة أو محرمة على التفصيل المقرر فى محله وقولهم المذكور غبطة ومنافسة فيما
يتنافس فيه المتنافسون من طلب مزيد الخير ومنتهاه لشدة حرصهم على العمل
الصالح ورغبتهم فيه ، ولما فهم منه صلى الله عليه وسلم ذلك (قال) لهم جوابا وجبراً
لخاطرهم وتقريراً لأنهم ربما ساووا الاغنياء (أو ليس) أى أقولون ذلك فالحمزة
للانكار وليس بمعنى لا، أى لا تقولوه فانه (قد جعل الله لكم ما تصدقون)
بتشديد الصاد والدال كما هو الرواية أى لا تصدقون فادغمت احدى التاءين فى الصاد
وقد تحذف احدهما فتخفف الصاد (به ان) لكم (بكل تسبيحة) أى قول سبحان
الله أى بسببها كقوله تعالى وتلك الجنة التى أورثتموها بما كنتم تعملون (صدقة)
ولاتنافية الحديث السابق فى باب الاستقامة ان يدخل أحدكم الجنة بعمله الحديث
لما تقدم فيه أو لأن الآية فى نيل الدرجات فهى بسبب الأعمال وتفاوتها وذلك
الحديث فى أصل دخول الجنة فهو لمحض الفضل اذ لا يكافئه عمل أو أن الاسلام
هو المتكفل بدخول الجنة وهو محل الآية وبقية الأعمال سبب فى نيل درجاتها
لا فى دخولها وهو محل الحديث (وكل) بجره وكذا ما بعده عطفا على ما قبله
أورفته استثناءً (تكبيرة) أى قول الله أكبر (صدقة) بنصبه كالذى بعده عطفاً
على ما قبله ورفعه استثناءً (وكل تحميدة) أى قول الحمد لله (صدقة وكل تهليلة)

صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهي عن منكر صدقة وفي بضع أحدكم صدقة

أى قول لا اله الا الله (صدقة وأمر) بالرفع مبتدأ وتقدم فى حديث قريبا مسوغ الابتداء مع نكارتة وإيثارها على تعريفه (بالمعروف) عرفه اشارة الى تقريره وثبوتة وانه مألوف (صدقة ونهى عن منكر) نكره اشارة الى أنه فى حيز العدم والمجهول الذى لا اله الا الله المنهى عنه شرعا بشرطه ككونه مجمعا على تحريمه أو يعتقد الفاعل (صدقة) وتسمية ما ذكر وما يأتى صدقة مجازا لمشابهتها لها أى ان لهذه الاشياء أجراً كأجر الصدقة فى الجنس لان الجميع صادر عن رضا الله تعالى مكافأة على طاعته أما فى القدر أو الصفة فيتفاوتت بتفاوت تقادير الاعمال وصفاتها وغاياتها وثمراتها وقيل معناه أنها صدقة على نفسه وتأخير الأمر والنهي عما قبلها من بلب الترقى لوجوبهما عينا أو كفاية بخلافه ولا شك أن الواجب بقسميه أفضل من للنفل لحديث البخارى السابق وما تقرب الى عبدى بأفضل من أداء ما اقترضته عليه قيل فى الحديث اجماع الى ان الصدقة للقادر عليها لتمدى نفعها أفضل من هذه الاذكار ويؤيده أن العمل المتعمد نفعه أفضل من القاصر غالباً والى ان تلك الاذكار اذا حسنت النية فيها ربما يساوى أجرها أجر الصدقة بالمال سيما فى حق العاجز عنها (وفى) سببية بمعنى الباء الموحدة كهى فى حديث عذبت امرأة بالنار فى هرة أى بسبب هرة ويحتمل بقاؤها على الظرفية لكن بتجاوز كأن البضع لما ترتب عليه الثواب الآتى صار له كالظرف (بضع) بضم الموحدة وسكون الضاد المعجمة آخره عين مهملة أى فرج أو جماع (أحدكم) لخليلته (صدقة) اذا قلنته نية صحيحة كاعفاف نفسه أو زوجته عن نحو نظر أو فكر أو هم محرم أو قضاء حقها من معاشرتها بالمعروف المسامور به أو طلب ولد يوحده الله تعالى أو يتكثربه

قالوا يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر.

المسلمون أو يكون له فرطا إذا مات بصبره على مصيبتة فلم ان في النية الصالحة ما يصير المباضة صدقة على المسلمين باعتبار ما ينشأ عنها من وجود ولد صالح يحمي بيضة الاسلام أو يقوم ببيان العلوم الشرعية والاحكام ويستفاد من الحديث ان جميع أنواع فعل الخير والمعروف والاحسان صدقة ويوافقه خبر مسلم كل معروف صدقة وخبر ابن ماجه والبخاري : ما من يوم ولا ليلة ولا ساعة الا لله فيها صدقة يمن بها على من يشاء من عباده وما من الله على عبد مثل أن يلهمه ذكره (قالوا يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر) استبعدوا نظرا الى أن الاجر انما يحصل غالبا في عبادة شاقة على النفس مخالفة لهواها حصوله بفعل هذا المستند (قال أرأيتم) أي أخبروني (لو وضعها في حرام أكان عليه وزر) أي اثم وتقدير الكلام قالوا نعم وسكت عنه لظهوره وجاء في رواية أحمد بن حنبل وأحمد بن منيع وغيرهما لهذا الحديث عن أبي ذر التصريح بذلك قال « قلت نصيب شهوتنا ونؤجر قال أرأيت ان وضعت في غير حقه ما كان عليك وزر قال قلت بلى قال فتحتسبون بالشر ولا تحتسبون بالخير » قال صلى الله عليه وسلم (فكذلك اذا وضعها في الحلال كان له أجر) بالرفع وروى بنصبه وهما ظاهران وظاهر الخبر حصول الاجر بوطء حليته مطلقا لکن في خبر عند الامام أحمد تقييد ذلك بما تقدم من النية الصالحة وفي الحديث دليل لجواز القياس سيما قياس العكس المذكور فيه وهو اثبات ضد الحكم لضد الاصل كاثبات الوزر المضاد للصدقة للزنى المضاد للوطء المباح أي كما ياتم في ارتكاب الحرام يؤجر في فعل الحلال ومخالفة بعض الاصول بين

رواه مسلم (الدثور) بالثاء المثلثة الأموال واحدها دثر
(الخامس) عنه قال قال لي النبي صلى الله عليه وسلم «لا تحقرن من
المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق» رواه مسلم
(السادس) عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم «كل

في قياس العكس ضعيفة وأهل الظاهر في القياس من أصله أوفى غير الجلي منه مخالف
لما أطبق عليه العلماء كافة من جوازه مطلقاً بشرطه المقرر في الأصول (رواه مسلم)
ورواه أحمد وأبو داود والنسائي وأبو عوانة والطبراني والبيهقي وطريقهم مختلفة
بينها السخاوي في تخريج الأربعين التي جمعها المؤلف وهو حديث عظيم لاشتماله
على قواعد نفيسة من قواعد الدين (الدثور) بضم الدال المهملة و (بالثاء المثلثة
الأموال) الكثيرة (واحدها دثر) بفتح فسكون يوصف به الواحد وما فوقه ، يقال
مال دثر وأموال دثر

(وعنه) رضى الله عنه (قال قال لي النبي صلى الله عليه وسلم لا تحقرن) بكسر
القاف أى تستقل (من المعروف شيئاً) فتركه لقلته فقد يكون سبب الوصول
الى مرضاة الله تعالى كما في الحديث وان العبد ليتكلم بالكلمة لا يلقى لها بالاً يرفعه
الله بها درجات رواه أحمد والبخارى من حديث لأبي هريرة مرفوعاً (ولو)
كان ذلك المعروف (أن تلقى أخاك بوجه طليق) بفتح المهملة وكسر اللام (رواه
مسلم) وفي رواية لمسلم أيضاً طليق بزيادة ياء وهما بمعنى أى بوجه ضاحك مستبشر
وذلك لما فيه من ايناس الاخ المؤمن ودفع الابهاش عنه وجبر خاطره وبذلك يحصل
التأليف المطلوب بين المؤمنين .

(وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل

سَلَامِي من الناس عليه صدقةٌ كل يوم تطلع فيه الشمس: تعدل بين الاثنين صدقة، وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقة والكلمة الطيبة صدقة، وبكل خطوة

سلامي) أي مفصل وجزء (من الناس عليه) أي على صاحبه أي الانسان المكلف حق مؤكد في اداء شكر سلامة ذلك (صدقة) بعدد المفاصل وذكر الضمير مع أنه عائد على سلامي المؤنثة باعتبار العضو أو المفصل أو على أنه عائد على صاحب مقدر قبل سلامي لالرجوعه لكل كما قيل به لانها بحسب ما تضاف اليه وهي هنا أضيفت لمؤنث فلورجع اليها لأنث (كل يوم تطلع) بضم اللام (فيه الشمس) أتى به دفعا لتوهم الاكتفاء في اداء شكر نعم هذه الأعضاء بالآتيان بما في الحديث مرة فنبه على أن ذلك مطلوب من الانسان كل يوم شكراً لسلامتها فيه (تعدل) بالفوقية في محل المبتدأ وكذا الفعلان الآتيان بعده بالوجهين السابقين في قوله تعين صانعا أي عدلك (بين الاثنين) المهاجرين أو المتخاصمين أو المتحاكين بأن تحملها لكونك حاكما أو محكما أو مصلحا بالعدل والانصاف والاحسان بالقول والفعل على الصلح الجائز وهو كما في الحديث الذي لايجل حراما ولا يحرم حلالا (صدقة) عليهما لوقايتهم مما يترتب على الخصام من قبيح الاقوال والأفعال ومن ثم عظم فضل الصلح وجاز الكذب فيه مبالغة في وقوع الالفة بين المسلمين (وتعين الرجل) أي إعانتك إياه (في دابته فتحمله عليها أو) للتنويع (ترفع له متاعه عليها صدقة) عليه (والكلمة الطيبة) وهي كل ذكر ودعاء للنفس والغير وسلام عليه وثناء عليه بحق ونحو ذلك مما فيه سرور السامع واجتماع القلوب وتألفها وكذا سائر مافيه معاملة الناس بمكارم الاخلاق ومحاسن الافعال ومنه ما في حديث أبي ذر المذكور آنفا لا تحقرن من المعروف شيئا الخ (صدقة) لصاحبها (وبكل خطوة)

تمشيها الى الصلاة صدقة، وتميط الأذى عن الطريق صدقة « متفق عليه
ورواه مسلم أيضاً من رواية عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم إنه خلق

بفتح المعجمة المرة الواحدة وبضمها ما بين القدمين (تمشيها الى الصلاة صدقة) فيه
مز يد الحث على حضور الجماعات والمشي اليها وعمارة المساجد بها اذ لو صلى في بيته
فاته ذلك (وتميط) بضم أوله (الأذى) أى أماطته (عن الطريق) يذكر ويؤث
ويقال لها السبيل والصراط (صدقة) على المسلمين وأخرت هذه لأنها أدون مما
قبلها كما يشير اليه الخبر الآتى: وأدناها أماطة الأذى عن الطريق، وحمل الأذى على
المظالم ونحوها والطار يق على طريقه تعالى وهو شرعه وأحكامه تكاف بعيد، بل قوله
فيما يأتى وأدناها إماطة الأذى الخ صريح في رده لان الأماطة بهذا المعنى من أفضل
للشعب لأدناها ثم شرط الثواب على هذه الاعمال خلوص النية فيها وفيلها لله
وحده قل تعالى « الا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس ومن يفعل
ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف يؤتية أجراً عظيماً » وقال صلى الله عليه وسلم بعد
أن ذكر جملاً من أعمال البر «والذى نفسى بيده ما من عبد يعمل بخصلة منها يريد
بها ما عند الله الا أخذت بيده يوم القيامة حتى يدخل الجنة » رواه ابن حبان في
صحيحه وبهذا يرد ماورد عن الحسن وابن سيرين أن فعل المعروف يؤجر عليه
وان لم تكن فيه نية (متفق عليه) ورواه أحمد وأبو عوانة وأبو نعيم في مستخرجيهما
والطبرانى في مكارم الاخلاق وابن حبان في صحيحه وغيرهم . (ورواه) أى
الحديث (مسلم أيضاً) أى انفرد به عن البخارى (من رواية عائشة رضى الله عنها)
بنحوه وحديثها (قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه) أى الشأن (خلق)
بالبناء للمجهول للمعلم بالفاعل وروايته كذلك فى أصل مصحح ويحتمل أن يكون

كل انسان من بنى آدم على ستين وثلاثمائة مفصل فمن كبر الله وحمد الله
وهلل الله وسبح الله واستغفر الله وعزل حجرا عن طريق الناس أو
شوكة أو عظما عن طريق الناس أو أمر بمعروف أو

الضمير المنصوب عائداً لله تعالى لدلالة المقام عليه ويضبط الفعل حينئذ بالبناء
للمفاعل الا أن تثبت رواية بأحدهما فيرجع اليها (كل انسان من) بيانية (بنى آدم)
غير منصرف للعلية ووزن الفعل بناء على أنه عربى وهو الذى نقله المصنف
عن أبى منصور الجواليقى أولها والمعجمة بناء على أنه أعجمى (على ستين وثلاثمائة
مفصل) أى عظم كما جاء فى رواية البزار . قال قال صلى الله عليه وسلم للانسان
ثلاثمائة وستون عظما الحديث . (فمن كبر الله) بنحو الله أكبر (وحمد الله)
بكسر الميم بنحو الحمد لله (وهلل الله) أى قال لا إله إلا الله أو الا هو (وسبح الله)
بنحو سبحان الله (واستغفر الله) أى سأله غفر الذنب بنحو قوله استغفر الله أو
اللهم اغفرلى (وعزل حجراً عن) كذا فى النسخ المصححة وهو الذى فى الصحيح
وفى نسخة من الرياض « على » ومكتوب عليها « صح » فان صححت به رواية فخروف
الجر تنوب مناب بعض عند الكوفيين وعلى المنع من ذلك كما هو مذهب البصريين
فالتضمنين شريعة موروده (طريق الناس أو عزل شوكة أو عظما عن طريق الناس)
أعاد قوله أو عزل وقوله عن طريق الناس اهتماماً بشأن التنحية لما فيها من ابعاد الضرر
عن الناس وعموم النفع المارة فيها وذكر الاكثر ضرراً وهو الحجر والاقل وهو
الشوكة تنبها على أن فضل تنحية المؤذى عن الطريق يحصل بتنحية ما عظم
ضرره فيها وما كان دون ذلك (وأمر) بصيغة الماضى معطوف على مدخول من ثم
هوفى بعض النسخ هكذا بالواو وفى بعض بأو وهو الانسب بما قبله (بمعروف أو

نهی عن منکر عدد الستین والثلاثمائة فإنه یُسمى یومئذ وقد زحزح نفسه
عن النار ۰

(السابع) عنه عن النبی صلی اللہ علیہ وسلم قال : من غدا الى المسجد
أوراح أعد اللہ له فی الجنة نزلاً کما غدا أو راح . متفق علیہ «الازل» القوت

نهی عن منکر عدد الستین والثلاثمائة) ای من أتى بهذا العدد ولو من مجموع أنواع
الطاعات بأن أتى من کل نوع بطاعة حتی وصل لهذا القدر (فإنه یسمى) بضم
الیاة التحتية (یومئذ وقد زحزح) ای باعد (نفسه عن النار) بالتقرب لمولاه بأنواع
الطاعات وشکر ما أنعم به علیہ من ایجاد تلك الاعضاء سالمة وقد سبق أنه یجزی
عن ذلك کله رکعتا الضحا وفي حدیث آخر تکف شرک الخ وهو یفید أنه یکفیه
الایفعل شیئاً من الشر ویلزم من ذلك القيام بالواجبات وترك جمیع المحرمات وهذا
هو الشکر الواجب وهو کاف فی شکر هذه النعم وغيرها أما الشکر المستحب
فبالزیادة علی ذلك بنوافل العبادات القاصرة کالأذکار والمتعدية کالبذل والاعانة
ولیس المراد من الحدیث حصر أنواع الصدقة بالمعنی الأعم فیما ذکر فیہ بل التنبیہ
به علی ما بقى منها وبجمعها کل ما فیہ نفع للنفس أو للغير

(وعنه) ای عن أبی هريرة رضی اللہ عنه (عن النبی صلی اللہ علیہ وسلم قال
من غدا) هو فی الاصل السیر اول النهار (الى المسجد) طلباً لأداء صلاة فیہ
أو اعتکاف أو قراءة أو درس علم طلباً لمرضاة اللہ (أوراح) هو فی الاصل السیر
آخر النهار (أعد) بتشدید الدال ای هیأ (اللہ له) ثواب عمله من محض فضله
(فی الجنة نزلاً) بضمین (کما) منصوب علی الظرفیة وما متصلة بكل فی الرسم
حینئذ (غدا أوراح متفق علیہ) ورواه أحمد (والازل) بضمین (القوت) ای

والرزق وما يهياً للضيف

(الثامن) عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يا نساء المسلمات

لا تحقرن جارةً

ما يقتات به (والرزق) وهو ما ينتفع به ولو محرماً (وما) أى الذى (يهياً) بضم
التحنية الاولى يعد (للضيف) من الكرامة والمراد هنا المعنى الأخير فانه
أبلغ فى التكريم

(وعنه) رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا نساء

المسلمات) بنصب نساء وجر المسلمات من اضافة الصفة الى الموصوف قال الباجي
وبهذا أى نصب الاول وجر الثانى رويناه عن جميع شيوخنا بالمشرق وهو من
إضافة الموصوف الى الصفة أو الأعم الى الأخص وهو عند الكوفيين لا حذف فيه
اكتفاء بتغاير اللفظين وهو جائز على ظاهره ، وعند البصريين يقدر فيه محذوف
وتقديره هنا يا نساء الأفس المسلمات أو الجماعات وقيل تقديره يا فضلات المسلمات كما
يقال هؤلاء رجال القوم أى ساداتهم ويجوز فيه رفع نساء قال الحافظ فى الفتح قال
السهلبى وغيره جاء برفع الهمزة على انه منادى مفرد ويجوز فى المسلمات الرفع على
انه صفة على اللفظ على معنى بأيا النساء المسلمات قلت قال الباجي وكذا برويه
أهل بلدنا والنصب على أنه صفة على الموضع وكسر التاء علامة النصب . وأما
ابن عبد البر رواية الاضافة ورده ابن السيد بأنها قد صحت قلنا وساعدتها اللفظة
فلا معنى للانكار وقال ابن بطال يمكن تخريج يا نساء المسلمات بالاضافة على تقدير
بعيد كأنه قال يا نساء الأفس المسلمات والمراد بالأفس الرجال ووجد بعده انه
يصير مدحا للرجال وهو صلى الله عليه وسلم انما خاطب النساء قال الا أن يراد
بالأفس الرجال والنساء معا وأطال فى ذلك ونقبه ابن التين (لا تحقرن جارةً)

لجارتها ولو فر سن شاة . متفق عليه « قال الجوهري » الفر سن من
البعير كالحافر من الدابة قال وربما استعير في الشاة

أسدت (لجارتها) شيئا من المعروف فتمتنع منه لقلته (ولو) كان (فرسن شاة)
كناية عن القلة ويحتمل أن يكون نهيا للمعطاة أي لا تحتقر المعطاة الشيء القليل
بل تشكر ذلك ففي الحديث لا يشكر الله من لا يشكر الناس (متفق عليه قال)
أبو نصر اسماعيل بن حماد (الجوهري) الامام في النحو واللغة والصرف صاحب
الصحاح توفي لا اختلاط أصابه ووسواس بسبب غريب وذلك انه أخذ مصراعى
باب وضمهما الى جنبيه وشدهما بخيط ونهض للطيران من سطح داره فرمى بنفسه
فمات سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة وله شعر منه قوله :

لو كان لي بد من الناس قطعت حبل الناس بالياس
العز في العزلة لكنه لا بد للناس من الناس

(الفرسن) قال القاضي عياض في المشارق بكسر الفاء والسين قال في فتح الباري
ونونه أصلية وقيل زائدة قال السيوطي في مختصر النهاية هو عظم قليل اللحم . (من
البعير كالحافر من الدابة) أي ذوات الأربيع كالحمار والبغل (قال وربما استعير)
أي الفرسن فاستعمل (في الشاة) كما في الحديث والذي لها أسماء والظف قل المصنف
في شرح مسلم : قالوا أي أهل اللغة ولا يقال أي الفرسن الا في الابل ومرادهم أن
أصله مختص بالابل ويطلق على الغن استعارة وهذا النهي عن الاحتقار نهي المهيبة
المتصدقة والمهدية ومعناه لا تمتنع جارة من الصدقة والمهدية لجارتها الا استقلالها واحتقارها
الموجود عندها بل تجود بما تيسر وان كان قليلا كفرسن شاة فهو خير من العدم قل تعالى
فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وقال صلى الله عليه وسلم اتقوا النار ولو بشق تمرة
وقال القاضي وهذا التأويل هو الظاهر وهو تأويل مالك لادخاله هنا الحديث في

(التاسع) عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : الايمان بض
وسبعون أو بضع وستون

باب الترغيب في الصدقة . قال ويحتمل أن يكون نهيا للمعطاءة عن الاحتقار قال
الحافظ في فتح الباري وحمله على الأعم من ذينك أولى اه و « لو » في الحديث
مثلها في الحديث الآخر اتقوا النار ولو بشق تمرة قال ابن هشام في المغني في ذكر
معاني لو وذكر ابن هشام اللخمي وغيره أنها تجبى للتقليل قال ومثل له بقوله تعالى
ولو على انفسكم قال وفيه نظر قال ابن اقبس لعل النظر في خصوص مثاله لا في
افادتها معنى التقليل في نحو ولو بشق تمرة ولو خاتما من حديد اه .

(وعنه) أي أبي هريرة رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
الايمان بضع) بكسر الباء وقد تفتح سيأتي معناها (وسبعون) أي شعبة ولذا صح
الاخبار عنه بسمة وسبعون وهي غير ضرورة مغارة الجزء للكل وبه يعلم ما في
قول المصنف الحديث نص في اطلاق اسم الايمان على الأعمال اه فحاصله أن
التقدير شعب الايمان (أو) شك من الراوى والشك المذكور عند مسلم وكذا عند
البخارى من طريق أبي ذر الهروى كما نقله العيني وعليه فقول المصنف متفق
عليه في محله (بضع وستون) ورجح بعضهم رواية وستون بأنها المتيقنة وماعداها
مشكوك فيه وصب القاضى الأولى بأنها التي في سائر الأحاديث ولسائر الرواة
ورجحها جماعة منهم المصنف بأن فيها زيادة ثقة فتقبل واعترضه الكرماني بان
زيادة الثقة أن يزداد لفظ في الرواية وإنما هذا اختلاف روايتين مع عدم التنافي
بينهما في المعنى إذ ذكر الأقل لا ينافى الاكثر أو أنه صلى الله عليه وسلم أخبر أولا
بالستين ثم اعلم بزيادة فأخبر بها . ويجب أن هذا متضمن للزيادة كما اعترف به
الكرماني فصح مقاله المصنف نعم اعترض عليه بان من زادها لم يستمر على الجزم
(٩ . دليل . في)

شعبة .

بها لا سيما مع اتحاد المخرج ثم هذا العدد قيل المراد به التكثير والمبالغة وتعليه
 فهي ترجع الى أصل واحد وهو تكميل النفس بصلاح المعاش المؤدى الى تحسين
 المعاد . وذلك بأن يعتقد الحق ويستقيم في العمل ولذا قال صلى الله عليه وسلم
 لسفيان الثقفى حين قال له قل لى فى الاسلام قولاً لا اسأل عنه أحداً غيرك : قل
 آمنت بالله ثم استقم . وأيد بعضهم ان المراد التكثير بأنه لو أراد التحديد لم يبهم
 قال فذكر البضع للترقى لأن الشعب لا نهاية لها لكثرتها وقل آخرون بل المراد
 حقيقة العدد ويكون النص وقع أولاً على البضع والستين لكونه الواقع ثم تجددت
 العشرة الزائدة فنص عليها وبهذا يجاب عن اختلاف الروايات . فيقال بتقدير
 صحة الجمع لعله صلى الله عليه وسلم نطق بأقلها ثم أعلم بأزيد منها وهكذا
 والابهام فيه لا دليل فيه لاحتمال انه صلى الله عليه وسلم اتكلم على افهام السامعين
 مع ذكر المراتب الثلاث الآتية فى الحديث التى اذا حقق النظر فى المقايسة بها أدرك
 ذلك الا أن هذا صعب الارتقاء رفيع الذرا ولاختلاف النظر فى تلك المقايسة اختلف
 تعداد قوم من العلماء لبقية تلك الشعب ولم ينالوا بخوض غمرة تفاصيلها بيان تلك
 التفاصيل على الحقيقة مع خطر التعمين واحتمال انه لم يصادف مراده صلى الله عليه
 وسلم كابن حبان وغيره ممن يأتى النقل عنه (شعبة) بضم أوله المعجم ومكون ثانيه
 المهمل وبالموحدة قال الحافظ ابن حجر لم يتفق من عهد الشعب على نمط واحد
 وأقربها الى الصواب طريقة ابن حبان فإنه قال : عدت كل طاعة عدها الله تعالى
 فى كتابه والنبي صلى الله عليه وسلم فى سنته فاذا هو تسع وسبعون لا تزيد ولا تنقص
 فعلمت أنه المراد وقد نقاه كذلك الكازرونى فى شرح المشارق وبين كل ماجاء
 من الكتاب والسنة ولم يعز ذلك اليه وهو محتمل لتواردهما على عد ذلك وان كان

فيه بعد وأن يكون ناقلاً عنه وترك العزو اليه مع كونه الأولى للاتفاق على مقتضاه وضبطها كل من البيضاوى والكرمانى بطريقة . قال الحافظ وقد رأيتها تتفرع عن أعمال القلب وأعمال اللسان وأعمال البدن « فأعمال القلب » المعتقدات والنيات وتشتمل على أربع وعشرين خصلة : الإيمان بالله ويدخل فيه الإيمان بقدسه وصفاته وتوحيده وبأنه ليس كمثل شئ واعتقاد حدوث مادونه ، والإيمان بملائكته وكتبه ورسوله والقدر خيره وشره ، والإيمان باليوم الآخر ويدخل فيه المسألة فى القبر والبعث والنشور والحساب والميزان والصراف والجنة والنار ، ومحبة الله والحب والبغض فيه ، ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم واعتقاد تعظيمه ويدخل فيه الصلاة عليه واتباع سنته ، والاخلاص ويدخل فيه ترك الرياء والنفاق ، والتوبة والخوف والرجاء والشكر والصبر والرضا بالقضاء والتوكل والرحمة ، والتواضع ويدخل فيه توقير الكبير ورحمة الصغير وترك التكبر والعجب وترك الحسد وترك الحقد وترك الغضب « وأعمال اللسان » تشتمل على سبع خصال التلطف بالتوحيد وتلاوة القرآن وتعلم العلم وتعليمه والثناء والذكر ويدخل فيه الاستغفار واجتناب اللغو « وأعمال البدن » تشتمل على ثمان وثلاثين خصلة « منها » ما يختص بالاعيان وهى خمس عشرة ، التطهر حساً وحكماً ويدخل فيه اجتناب النجاسة وستر العورة والصلاة فرضاً ونفلاً والزكاة كذلك وفك الرقاب والجود ويدخل فيه اطعام الطعام واکرام الضيف والصيام فرضاً ونفلاً والحج والعمرة كذلك والطواف والاعتكاف والتماس ليلة القدر والفرار بالدين ويدخل فيه الهجرة من دار الكفر والوفاء بالنذر والتحرى فى الأيمان وأداء الكفارات « ومنها » ما يتعلق بالاتباع وهى ست خصال التعفف بالنكاح والقيام بحقوق العيال وبر الوالدين ومنه اجتناب العقوق وتربية الأولاد وصلة الرحم وطاعة السادة والرفق بالعبيد « ومنها » ما يتعلق بالعامه وهى سبع عشرة القيام بالأمره مع العدل ومتابعة

فأفضلها قول لا إله إلا الله

الجماعة وطاعة أولى الأمر والاصلاح بين الناس ويدخل فيه قتال الخوارج
والبغاة والمعاونة على البر ويدخل فيه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واقامة
الحدود والجهاد ومنه المرابطة واداء الامانة ومنه اداء الخمس والقرض مع وفائه
واكرام الجار وحسن المعاملة ومنه جمع المال من حله وانفاق المال في حقه وفيه
ترك التبذير والاسراف ورد السلام وتشميت العاطس وكف الضرر عن الناس
واجتناب الهموم واماطة الاذى عن الطريق . فهذه تسع وستون خصلة ويمكن عددها
تسعا وسبعين باعتبار أفراد ما ضم بعضه الى بعض . وقال الحافظ السيوطي في حاشية
سنن أبي داود بعد أن رجح رواية بضع وسبعون وانه لا يلتفت الى الشك فان
غيره من الثقات قد جزم بانه بضع وسبعون ورواية من جزم أولى قال : ومقصود
الحديث ان الاعمال الشرعية تسمى إيمانا وانها منحصرة في ذلك العدد غير أن
الشرع لم يعين ذلك العدد لنا ولا فصله وقد تكاف بعض المتأخرين ذلك فتصفح
خصال الشريعة وعددها حتى انتهى بها في زعمه الى ذلك العدد ولا يصح له ذلك
لانه يمكن الزيادة على ما ذكره والنقصان منه ببيان التداخل . والصحيح ما صار
اليه أبو سليمان الخطابي وغيره أنها منحصرة في علم الله وعلم رسوله وموجودة في
الشريعة مفصلة فيها غير أن الشرع لم يوقفنا على أشخاص تلك الابواب ولا عين
لنا عددها ولا كيفية انقسامها وذلك لا يضرنا في علمنا بتفاصيل ما كلفنا به من
شريعتنا ولا في عملنا إذ كل مفصل مبين في جملة الشريعة فما أمرنا بالعمل به عملنا
وما نهينا عنه انتهينا وان لم نحط بحصر اعداد ذلك اه (فأفضلها) هي خير لشرط
مخدوف أي اذا كان الايمان ذا شعب متفاوتة فأفضلها (قول لا إله الا الله)
لانبائها عن التوحيد المتعين على كل مكلف والذي لا يصبح غيره من الشعب

وأدناها امانة الاذى عن الطريق ، والحياء شعبة من الايمان « متفق عليه

الابعد صحته فهو الاصل المبني عليه سائرهما (وأدناها) ادونها مقداراً من الدنو بمعنى القرب ولذا استعمل في مقابلة الاعلى (امانة) بالمهملة أى ازالة (الاذى) أى المؤذى وان خف كشوكة أو حجر ، وفي رواية امانة العظم (عن الطريق) ووجه كونها أدناها انها لدفع أذى ضرر يتوقع حصوله لاحد من الناس (والحياء) بالمد وهو لغة تغير وانكسار يعترى الانسان من خوف ما يعاب به ويذم عليه أو انحصار النفس خوف ارتكاب القبائح ، وفي الشرع خلق يبعث على اجتناب القبيح شرعاً ويمنع من التقصير في حق ذى الحق (شعبة) عظيمة كما يومى اليه التنكير (من الايمان) لتكفله بحصول سائر الشعب لأنه يحجز صاحبه عن المعاصى إذ الحيى يخاف فضيحة الدارين فينجز عن كل معصية ويمثل كل طاعة وارفع الحياء الحياء من الله وهو ألا براك حيث نهاك وانما ينشأ هذا من مراقبة ثابتة للحق والمعرفة به وهى مقام الاحسان . والايمان لا يخرج عن فعل المأور واجتناب المنهى فلذا أفرد الحياء بالذكر لان رتبته متوسطة بين الأعلى والأدنى ولما أشار صلى الله عليه وسلم الى أعلى الشعب وأوسطها وأدناها ترك بيان الباقي للعالم به بالمقايسة الى أحد تلك الثلاثة فمن عرف تلك المقايسة فواضح ومن لا فيلزمه الايمان بعموم العدد وان لم يعرف جميع أفرادها كما يجب الايمان باللائكة وان جهلت أعيانهم وأسمائهم كذا في شرح المشكاة لابن حجر وقال الدميرى انما جعله بعض الايمان . وسيأتى في الحياء وفضله بسط (متفق عليه) فيه نظر فان قوله « فافضلها قول لا إله الا الله وأدناها امانة الاذى عن الطريق » لمسلم فقط فيؤول كلامه على ان اصل الحديث بدون هذه الزيادة فيهما وقد تنبه لذلك الحافظ السيوطى في الجامع الصغير فقال بعده إرادته باللفظ المذكور أخرجه مسلم

(البضع) من ثلاثة الى تسعة بكسر الباء وقد تفتح والشعبة القطعة
 (العاشر) عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «بينما رجل يمشى
 بطريق اشتد عليه العطش فوجد بئراً فنزل فيها فشرب ثم خرج فإذا كلبٌ
 يلهثُ يأكل الثرى

وأبو داود وابن ماجه ووقع لصاحب المشكاة كما وقع للمصنف واعترضه شارحها
 الشيخ ابن حجر المكي بما ذكر . ثم الاخبار عن الايمان بأنه كذا وكذا شعبة
 من باب اطلاق الاصل وهو الايمان على الفرع وهو الاعمال والحقيقة انها تنشأ
 عنه لا انها هو (والبضع من ثلاثة الى تسعة) تقديم التاء أى ما بينها هذا هو
 الا شهر وفيه حديث مرفوع البضع ما بين الثلاث الى التسع رواه الطبرانى وابن
 مردويه عن نيار بن مكرم وقيل ما بين الثلاثة وقيل اثنين والعشرة وقيل من واحد
 الى تسعة وفي القاموس هو ما بين الثلاث الى التسع أو الى الخمس أو ما بين الواحد
 الى الاربعة أو من أربع الى تسع أو هو سبع واذا جاوزت لفظ العشر ذهب البضع
 لا يقال بضع وعشرون أو يقال ذلك اهـ (والشعبة) فى اللغة (القطعة) والغصن
 من الشجر وفرع كل أصل وأريد بها فى هذا الحديث الخصلة أو الجزء أى الايمان
 ذو خصال أو اجزاء متعددة

(وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما رجل يمشى بطريق) أى
 فيها (اشتد عليه العطش فوجد بئراً فنزل فيها فشرب) منها (ثم خرج فإذا) المفاجأة
 (كلب يلهث) يدلغ لسانه من العطش وليس غيره من الحيوان كذلك (يأكل
 الثرى) أى التراب الندى قال الحافظ فى فتح البارى يجوز أن تكون الجملة خبراً
 ثانياً وأن تكون حالاً وفى شرح مسلم للمصنف يقال لث بفتح الهاء وكسرها
 يلهث بفتحها واللاه بضم اللام ورجل لهثان وامرأة لهثى وهو الذى أخرج لسانه

من العطش فقال الرجل لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان قد بلغ مني فنزل البئرَ فلا خفه ماء ثم أمسكه بفيه حتى رقي فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له

من شدة العطش اه . (من) تعليلية (العطش) وأكله لثرى لقربه من الماء في التبريد (فقال الرجل) أخذ من قرينة أكله الثرى الذي لا يكون منه الا من العطش (لقد بلغ هذا الكلب) بالنصب في النسخ المصححة وكذا ضبطه الزركشي وشيخ الاسلام زكريا في تحفته (من) ابتدائية (العطش مثل) فاعل بلغ (الذي كان بلغ بي) منه (فنزل البئرَ فلا خفه) ساقط من رواية البخاري وكذا قوله حتى رقي (ثم أمسك بفيه حتى رقي) بكسر التاء على اللغة الفصيحة المشهورة ويقال رقي وهي لغة طيء (فسقى الكلب فشكر الله له) قال العارف بالله ابن أبي جمرة هل الشكر من الكلب لله أو من الله لعبده وإذا قلنا إن الشكر يكون بالقول أو بالحال احتمل والتقديره صالحة فاذا قلنا إن الشكر من الله تعالى لعبده فيكون الشكر بمعنى التبول فكان صلى الله عليه وسلم يقول قبل الله عمله وأثابه بالجنة عليه اه . وعلى الوجه الاخير اقتصر المصنف في شرح مسلم (فغفر له) وفي الحديث أن أفضل القرب الخير المتعدى فانه اذا جوزى بهذا الجزاء الحسن على هذا الفعل اليسير مع هذا الحيوان المندوب الى قتله بشرطه فكيف به مع من هو صالح وفيه دليل على التحضيض على فعل البروان قل اذا لا يدري فيم تكون السعادة وفيه دليل على أن الاخلاص هو الموجب لكثرة الاجر اذا حال الرجل كان كذلك اذ هو في البرية ولم يره أحد حال سقيه وكان مخلصا في ذلك للعمل وفيه دليل على أن اكمال الاجر يكون باكمال العمل يؤخذ من قوله في رواية فسقى الكلب حتى ارواه فباكمال ربه أكل الله نعمته عليه ويؤخذ من الخبر

قالوا يا رسول الله وان لنا في البهائم أجر؟ فقال في كل كبد رطبة أجر، متفق عليه
« وفي رواية للبخاري » فشكر الله له فغفر له فادخله الجنة (وفي رواية
لهما) بينما كلب يطيف بركة قد كاد يقتله العطش إذ رأته بغي

إفساد بعض الامتعة اذا ترتب عايبه الثواب الاخرى الا ترى الى غفره الماء
بأنف المفسد له عادة لكن لما كان في ذلك صلاح آخرته فهو في صلاح ويؤخذ
منه تعب الفاضل للمفضول اذا احتاج المفضول اليه اذ تعب الرجل للكلب. ونوع
الانسان أفضل من باقي الخيران كذا يؤخذ ملخصاً من بهجة النفوس للعارف ابن
أبي جرة (قالوا يا رسول الله) لما ذكر لهم هذه القصة وحرضهم على صنيع المعروف
وان قل فان المقصود من ذكره صلى الله عليه وسلم لتخص من مضى التحريض
على الفعل المدوح والنهي عن ضده وغير ذلك من الفوائد اذ العبث لا يقع
منه صلى الله عليه وسلم (وان لنا في) سببية (البهائم) أى بسببها (أجر) فقال في
كل (أى فى إرواء كل (كبد رطبة أجر) والرطوبة كناية عن الحياة فان الميت
يجف جسمه وكبده وقيل الكبد اذا ظممت ترطبت ففي الحديث الاحسان الى
الحيوان المحترم وهو مالا يؤثر بقتله فيحصل بسقيه والاحسان اليه الاجر سواء
كان حراً أو مملوكاً له أو أغيره أما الماءور بقتله فيمثل أمر الشرع فى قتله (متفق
عليه * وفي رواية للبخاري فادخله الله الجنة) أى ابتداء مع الناجين وهى لازمة
للا رواية السابقة اذ من غفر له دخلها كذلك * (وفي رواية لها بينما كلب يطيف)
بضم التحتية (بركة) لظامته (قد) للتقريب (كاد يقتله العطش) لاشتداد به
(اذ رآته بغي) بفتح الواحدة وكسر المعجمة وتشديد التحتية أى زانية والبغاء
الزنى ولا تنافى بين كون الفاعل هنا امرأة وفي الحديث قبله رجلاً لاحتفال تعدد

من بغايا بنى اسرائيل فنزعت موقها فاستقت له به فسقته فففر لها به
« الموق » الخلف (ويطيف) يدور (حول ركية) وهي البئر .

(الحادى عشر) عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لقد رأيت
رجلا يتقلب فى الجنة فى شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذى
المسلمين » رواه مسلم (وفى رواية) مر رجل بغصن شجرة على ظهر طريق
فقال والله لا نحمين هذا عن المسلمين لا يؤذيهم فأدخل الجنة . (وفى رواية لهما)

القصة (من بغايا بنى اسرائيل فنزعت موقها) بضم الميم وفتح القاف قيل خفها
فارسي معرب وقيل الذى يابس فوق الخلف ويقال له الجر موق (فاستقت له فسقته)
أى حتى روى (فففر) بالبناء للمفعول (لها به الموق الخلف ويطيف يدور) قل فى
شرح مسلم بضم الياء يقال طاف وأطاف اذا دار حوله (والركية) بفتح الراء
المهامة وكسر الكاف وشد التحتية (وهي البئر) مطلقا وقيل قبل أن تطوى

(وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لقد رأيت رجلا يتقلب فى الجنة) أى
يتنعم فيها بالأذى (فى شجرة قطعها من ظهر الطريق) أى بسبب قطعها لها (كانت
تؤذى المسلمين) ففيه فضل ازالة الأذى عن الطريق وقد تقدم أنه من شعب
الأيمان وفيه فضيلة كل مانع المسلمين وأزال عنهم ضرراً (رواه مسلم) وفى رواية
له (أى لمسلم من حديث أبى هريرة أيضا مرفوعا) (مر رجل بغصن شجرة على ظهر
طريق فقال والله لا نحمين) من التنحية الازالة أى لازيلن (هذا) أى المضر (عن)
طريق (المسلمين لا يؤذيهم) أى ارادة ألا يؤذيهم (فأدخل الجنة) بالبناء للمفعول
وظاهر هذا الخبر دخوله الجنة بمجرد نيته لفعل الجليل ، وبجمله أنه فعل ذلك
وترك ذكره الراوى إما سهواً وإما لأمراً آخر (وفى رواية لهما) عن أبى هريرة

بينما رجل يمشى بطريق وجد غصن شوك على الطريق فأخره فشكر الله له فغفر له .

(الثاني عشر) عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من توضأ فأحسن الوضوء ثم أتى الجمعة فاستمع وأنصت غفر له ما بينه وبين الجمعة وزيادة ثلاثة أيام ، ومن مس الحصى فقد لغا . رواه مسلم

مرفوعاً (بينما رجل) بالرفع لكف بين عن الإضافة للمفرد لها (يمشى بطريق) أى فيه (وجد غصن شوك على الطريق فأخره) بتشديد الخاء المعجمة أى نجاه عن الطريق وفى نسخة فأخره بتخفيف المعجمة وبالذال المعجمة أى أخذه من الطريق اذهاباً لضرره (فشكر الله له) ذلك الفعل اليسير أى قبله منه (فغفر) بالبناء للفاعل (له)

(وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضأ فأحسن الوضوء) بإسماغته والأتیان بادابه وسننه (ثم أتى الجمعة) أى الى المسجد لصلاتها وهى بضم الجيم والميم وضكونها وقد تفتح سميت بذلك لاجتماع الناس لها (فاستمع) الخطبة (وأنصت) عن الكلام المباح (غفر له) صفراً (ما بينه وبين الجمعة الماضية) قال بعض أصحابنا والمراد بما بينهما من صلاة الجمعة وخطبتها الى مثل ذلك الوقت من الجمعة الثانية فيكون سبعة أيام بلا زيادة ولا نقص (و) يضم اليها (زيادة) عليها ذنوب (ثلاثة أيام) فتكفر ذنوب عشرة أيام قال العلماء معنى المغفرة له ما بين الجمعةين وثلاثة أيام أن الحسنه بعشر أمثالها وصار يوم الجمعة الذى فعل فيه هذه الافعال الجيدة فى معنى الحسنه التى تجعل بعشر أمثالها (ومن مس الحصى) وفى معناه سائر العبث فى حال الخطبة (فقد لغا) فى الحديث اشارة الى الحث على اقبال القلب والجوارح على الخطبة والمراد من اللغو الباطل المذموم المردود (رواه مسلم)

(الثالث عشر) عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إذا توضأ العبد المسلم أو المؤمن، فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينه مع الماء أو مع آخر قطر الماء،

(وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا توضأ العبد المسلم أو المؤمن) شك من الراوى في أيهما لفظه صلى الله عليه وسلم وإن كان يلزم من تحقق أحدهما شرعا تحقق الآخر (فغسل وجهه) الفاء تفصيلية (خرج من وجهه كل خطيئة) صغيرة متعلقة بحق الله تعالى (نظر إليها) أى الى سببها اطلاقاً لاسم المسبب على السبب مبالغة وكذا البواقى (بعينه) قال القرطبي هذه عبارة مستعارة المقصود بها الاعلام بتكفير الخطايا ومحوها والا فليست الخطايا أجساماً حتى يصح منها الخروج وفى قوت المعتدى للسيوطى بعد نقل مثله عن ابن العربى: وأقول بل الظاهر حمله على الحقيقة وذلك ان الخطايا تؤثر فى الباطن والظاهر سواداً يطلع عليه أرباب الاحوال والمكاشفات والطهارة تزيله ثم استشهد لتأثير الخطايا باحاديث ثم قال بعد نقل حديث تأثير خطايا المشركين فى الحجر الاسود حتى صار اسود ما لفظه فاذا أثرت الخطايا فى الحجر فى فاعلها أولى فاما أن يقدر خرج من وجهه سواد كل خطيئة أى السواد الذى أحدثته وإما أن تقول إن الخطيئة نفسها تتعلق بالبدن على أنها جسم لا عرض بناء على اثبات عالم المثال وان ماهو فى هذا العالم عرض له صورة فى عالم المثال وقد حقت ذلك فى تأليف مستقل (مع الماء أو مع آخر قطر الماء) أو للشك من الراوى فى أى اللفظين قاله صلى الله عليه وسلم ويدل على أنها للشك زيادة مالك «أو نحو ذلك» قيل وخصت العين بالذكر مع أن فى الوجه الفم والانف لانها طليمة القلب ورائده فأغنت عن غيرها واعترض بأن كونها طليمة لا ينتج الجواب عن تخصيص خطيئتها بالمغفرة فالذى يتجه فى

فاذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة كان بطشتها يدها مع الماء أو مع آخر قطر الماء، حتى يخرج نقياً من الذنوب فاذا غسل رجله خرجت كل خطيئة مسنها رجلاه مع الماء أو مع آخر قطر الماء حتى يخرج نقياً من الذنوب، رواه مسلم

(الرابع عشر) عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن اذا اجتنبت الكبائر»

الجواب أن سبب التخصيص أن كلا من الفم والأنف له طهارة مخصوصة خارجة عن طهارة الوجه فكانت متكفلة باخراج خطاياها بخلاف العين فانها ليس لها طهارة الا في غسل الوجه فحطت خطيئتها عند غسله دون غيرها (فاذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة كانت) اسمها ضمير الشأن (بطشتها يدها مع الماء أو مع آخر قطر الماء فاذا غسل رجله خرجت كل خطيئة مشتها) أى مشت اليها أو مشت المشية (رجلاه مع الماء أو مع آخر قطر الماء حتى يخرج نقياً من الذنوب) الصفائر المذكورة (رواه مسلم) ومالك في الموطأ

(وعنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات ما بينهن) من الصفائر المتعلقة بحقوق الله تعالى (اذا اجتنبت الكبائر) قال الحافظ ولي الدين العراقي استند العلماء في تقييد الذنوب المكفرة بالعمل الصالح بالصفائر لهذا الحديث فجعلوا التقييد فيه مقيداً للاطلاق في غيره اهما مخصصاً. ونظر فيه ابن دقيق العيد وحكى ابن التين فيه خلافاً فقال اختلف هل يغفر الله له بهذه المذكورات الكبائر اذا لم يصر عليها أم لا يغفر

له سوى الصغار قال وهذا كله لا يدخل فيه مظالم العباد وقال القرطبي لا بعد في أن يكون بعض الأشخاص تغفر له الكبائر والصغار بحسب ما يحضره من الاخلاص وبرايعيه من الاحسان والآداب وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء اه قلت وقد سبق الى ذلك ابن العربي وجزم به فقال لو وقعت الطهارة باطنا بتطهير القلب عن أروصاب المعصية وظاهراً باستعمال الماء على الجوارح بشرط الشرع واقرنت به صلاة جرد فيها القلب عن علائق الدنيا وطرد الخواطر واجتمع الفكر على آخر العبادة كما انعقد عليه احرامها واستمر الحال حتى خرج بالتسليم عنها فان الكبائر تغفر وكذلك كان وضوء السلف اه والذي عليه جمهور العلماء ان صالح العمل لا يكفر الكبائر انما يكفرها التوبة أو فضل الله تعالى . قال المصنف وقد يقال اذا كفر الوضوء فماذا تكفر الصلوات واذا كفرت الصلوات فماذا تكفر الجمعات ورمضان وغيرها مما ورد فيه ذلك ، فالجواب ما أجاب به العلماء أن كل واحد من هذه المذكورات صالح للتكفير فان وجد ما يكفره من الصغار كفره وان لم يصادف كبيرة ولا صغيرة كتبت له به حسنات ورفعت له به درجات وان صادف كبيرة أو كباير ولم يصادف صغيرة رجونا أن يخفف عنه منها واعترضه ابن سيد الناس في قوله رجونا الخ بان هذا موقوف على التوقيف لاجمال فيه اغيره . قال السيوطي استشكل بان الصغار مكفرة باجتناب الكبائر وحينئذ فما الذي تكفره الصلوات والتحقيق في الجواب ما أشار اليه البلقيني ان الناس أقسام: من لا ذنب له مطلقا وهذا له رفع الدرجات ، ومن له صغار بلا اصرار فهي المكفرة باجتناب الكبائر الى موافاة الموت على الايمان ، ومن له صغار مع الاصرار فهي التي تكفر بصالح الاعمال ، ومن له كباير وصغار فالمكفر بصالح العمل الصغار فقط ، ومن له كباير فقط فيكفر منها على قدر ما كان يكفر من الصغار اه قال شيخ الاسلام زكريا فان قلت يلزم من جعل الصغار مكفرة بالمذكورات عند اجتناب الكبائر اجتماع سببين على سبب واحد وهو

رواه مسلم

(الخامس عشر) عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟ قالوا بلى يا رسول الله قال إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا إلى المساجد

ممتنع قلت لا مانع من ذلك في الأسباب المعروفة لأنها علامات لامؤثرات كما في اجتماع أسباب الحدث اه وقوله «إذا اجتبت الكبائر الخ» قال العلامة في حاشيته على الجامع الصغير قال شيخنا يعني السيوطي قال الزووي معناه أن الذنوب كلها تغفر إلا الكبائر فأنها لا تغفر وليس معناه أن الذنوب تغفر ما لم تكن كبيرة فإن كانت فلا ينفر شيء فان هذا وان كان محتملا فسياق الأحاديث يأباه (رواه مسلم) ورواه أحمد والترمذي

(وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) بتخفيف اللام أداة استفتاح ليتنبه السامع لما بعدها (أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا) أي من ديوان الحفظة أو يمحو بمعنى يغفر (ويرفع به الدرجات) أي المنازل في الجنة (قالوا بلى) هي لا يجاب الذي المذكور في السؤال أي دانا على ذلك يا رسول الله (قل إسباغ الوضوء) أي استيعاب أعضائه بال غسل والمسح مع استيفاء آدابه ومكملاتها (على) بمعنى مع (المكاره) جمع مكره بفتح الميم من الكره المشقة والألم (وكثرة الخطا إلى المساجد) فيه فضل الدار البعيدة عن المسجد على القريبة ويؤيده الخبر الآتي دياركم تكتب آثاركم ولا ينافيه هذه صلى الله عليه وسلم من شؤم الدار بعدها من المسجد لان بعدها وان كان فيه شؤم من حيث إنه قد يؤدي إلى تقويت لسن فيه فضل عظيم اذا توجه منها إلى الصلاة بالمسجد فشؤمها وفضلها باعتبارين

وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط ، رواه مسلم (السادس عشر) عن أبي موسى الأشعري رضي

فلاتناني (وانتظار الصلاة) أي وقتها أو جماعتها (بعد الصلاة) منفردا أو في جماعة وذلك بأن يجلس في المسجد أو في بيته أو سوقه أو شغله لانتظارها وذلك لتعلق فكره وقلبه بها فهو دائم الحضور والمراقبة غير ملته عن أفضل العبادات البدنية بشيء (فذلكم) يدل اليه عن فهذا الذي هو القياس للدلالة على بعد منزلته وعظمها (الرباط) لا غيره كما أفاده تعريف الجزأين الدال على الحصر لكنه اضافي ، أي ما ذكرت من تلك الثلاث هو المستحق لاسم الرباط والرباط الحقيقي وهو ملازمة الثغر لحفظ عورة المسلمين لا يستحق ذلك الاسم بالنسبة إليها لما فيها من أعظم القهر لاعدى عدو الانسان وهي نفسه الامارة بالسوء وقمع شهواتها وقمع مكائد الشيطان من جميع أجزائها فان هذه الاعمال تسد طرق الشيطان والهوى عن النفس وتقهرها وتمنعها من قبول الوسواس والشهوات فكانت هي الرباط الحقيقي وهو الجهاد وفي هذا أعظم تأييد لخبر رجعتنا من الجهاد الأصغر الى الجهاد الاكبر أي من جهاد العدو الى جهاد النفس اذ جهاد الكفار انما شرع بالخروج عن النفس والاولاد والأموال لاسلاء كلمة الله تعالى مع تكميل النفس بخروجها عن مألوفاتها ومستلذاتها لكنه لا يدوم زمنه بل يكون برهة وتنقضي وهذه الاعمال دائمة وذلك التكميل موجود فيها بزيادة (رواه مسلم) وعند مالك فذلكم الرباط فذلكم الرباط ورد مرتين وفي رواية الترمذي ثلاثا وحكته مزيد تقرير ذلك والاهتمام بشأنه المرة بعد المرة

(وعن أبي موسى الأشعري) تقدمت ترجمته أول باب الاخلاص (رضي

الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من صلى البردین دخل الجنة . متفق عليه (البردان) الصبح والمصر

الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى البردین (بفتح الموحدة وسكون الراء نذیة برد والمراد صلاة الفجر والمصر كما سیأتی زاد مسلم فی روايته یعنی العصر والفجر . قال الخطابی سمیا بردین لانهما یصلیان فی بردی النهار وهما طرفاه حین یطیب الهواء وتذهب شدة الحر (دخل الجنة) قال العلقمی قال القزازی وجہ تخصیص هذین الوقتین ما حاصله من موصولة لا شرطیة والمراد من صلاحهما أول فرض الصلاة ثم مات قبل فرض الخمس فانها فرضت أولاً رکعتین بالافادة ورکعتین بالعشی ثم فرضت الخمس قل فهو خبر عن ناس مخصوصین لا عموم فیہ . قات ولا ینحی مافیہ من التكاف والا وجهان من شرطیة وقوله دخل الجنة جواب الشرط وعدل الیه عن المضارع ارادة التأكيد فی وقوعه بجعل ما سيقع كالواقع اه وعلى الأوجه فوجه تخصیصهما بالذکر أن وقت الصبح یكون عند النوم ولذنه ووقت العصر یكون عند الاشتغال بتمات أعمال النهار وتجارته وتهيئة العشاء فی صلاته لهما مع ذلك دلیل علی خلوص النفس من الكسل ومحبتها للعبادة ویلزم من ذلك اتیانہ بجميع الصلوات الأخر وانه اذا حافظ علیهما كان أشد محافظة علی غیرهما فالإقتصار علیهما لما ذکر لا لأفادة أن من اقتصر علیهما بأن أتى بهما دون باقی الخمس یحصل له ذلك لأنه خلاف النصوص وقیل المراد بالبردین الصبح والعشاء ووجه تخصیص العشاء أن فی وقتها یكثر النعاس فیثقل البدن بواسطته مع الامتلاء بالعشاء فتتعطل الحركة فتشق الصلاة وأسبابها حیثما مشقة ظاهرة فمن صلاحها مع ذلك استحق دخول الجنة من غیر سابقة عذاب (متفق علیه البردان الصبح والمصر)

(السابع عشر) عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا مرض العبدُ أو سافر كتب له مثلُ ما كان يعمل مقبياً صحيحاً. رواه البخارى
(الثامن عشر) عن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كل معروف .

وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مرض العبد (قال فى الصحاح المرض السقم اه . وفى المصباح مرض الحيوان مرضاً من باب تعب والمرض حال خارجة عن الطبع ضار بالطبع ويعلم من هذا أن الآلام والأورام أعراض عن المرض (أو سافر) أى فى غير معصية قال الجوهري السفر قطع المسافة وفى المصباح سفر الرجل سفراً من باب ضرب فهو سافر والجمع سفر مثل راكب وركب والاسم السفر بفتحين وهو قطع المسافة يقال إذا خرج للارتحال أو لقصده موضع فوق مسافة العدى سفر وقال بعض المصنفين أقل السفر يوم انتهى . والحديث شامل لطويل السفر وقصيره بأن يخرج اضيعة أو الى مكان لا تلزمه فيه الجمعة لعدم سمائه النداء ولا يخالف قول المصباح إن أهل العرف لا يسمونه سفراً فان المراد سفراً طويلاً (كتب له) من البر (مثل ما كان يعمل مقبياً صحيحاً) وعند أبى داود كأصلح ما كان يعمل وهو صحيح مقيم قال ابن بطال هذا فى أمر النوافل أما صلاة الفرض فلا تسقط بسفر أو مرض (رواه البخارى) ورواه أحمد وغيره ويؤخذ من الحديث تأييد من ذهب الى أن الأعذار فى ترك الجماعة مستقطعة للخرج محصلة للفضيلة خلافاً للمصنف فى الأخير وجملة كلام المصنف على من لم يعتد ملازمتها مع عدم العذر أو لم ينوها لولا العذر وكلام غيره على ما اذا نواها وكان معتاداً لها .

(وعن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل معروف)
(۱۰ - دليل - نى)

صدقة . رواه البخارى (ورواه مسلم) من رواية حذيفة رضى الله عنه
 (التاسع عشر) عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما من
 مسلم يغرسُ غرساً إلا كان ما أكل منه له صدقة وما سُرق منه له صدقة
 ولا يَرزؤه أحد إلا كان له صدقة » رواه مسلم (وفى رواية له) لا يغرس
 المسلم غرساً فيأكل منه انسان ولا دابة ولا طير إلا كان له صدقةً

أى كل ما يفعل من أعمال البر والخير (صدقة) أى ثوابه كثوابها فاطلاقها على ذلك
 بطريق الاستعارة كما تقدم (رواه البخارى) واحمد (ورواه مسلم) واحمد وأبو داود
 (من حديث حذيفة رضى الله عنه) فلا يقال فيه متفق عليه لأن الشيخين لم يتفقا
 على سنده وان اتفقا على معناه ومبناه

(وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يغرس غرساً)
 بالفتح مصدر (الا كان ما أكل منه) أى مما غرسه (له صدقة) يعنى يحصل
 للغارس ثواب التصديق بالما كول ان لم يضمه الاكل (وما سرق منه له صدقة)
 يعنى يحصل له مثل ثواب صدقة المسروق وليس المعنى أن المأخوذ صار ملكاً
 الآخذ كما لو تصدق به عليه (ولا يرزؤه) بفتح التحتية وراء مهمله ثم زاي ثم
 همزة وسيأتى أن معناه ينقصه (أحد الا كان له صدقة رواه مسلم . وفى رواية له)
 أى لمسلم عن جابر (لا يغرس المؤمن غرساً ولا يزرع زرعاً فيأكل منه انسان)
 أى على وجه التصديق عليه والا كرام أو بطريق الغصب .الم يؤد بدله (ولا)
 تأكل منه أو تتلفه (دابة) لعل المراد منها كل ما يدب على الأرض لكونه أعم
 (ولا طير) قيل إنه اسم جمع لطائر وقيل جمع له كصاحب وصاحب (الا كان)
 أى المأكول (له) فى محل الحال و(صدقة) خبر كان ويستمر ما استمرت هى أو ما

الى يوم القيامة (وفي رواية له) لا يغرس مسلم غرساً ولا يزرع زرعاً فيأكل
منه انسان ولا دابة ولا شيء الا كانت له صدقة (وروياه جميعاً) من
رواية أنس رضى الله عنه (قوله برزوه) أى ينقصه
(المشرون) عنه قال أراد بنو سلمة

تولد منها (الى يوم القيامة) قال الأبي ولا يبعد أن يدوم له الثواب وإن انتقل
الملك الى غيره الى يوم القيامة وهذا ممكن فى الغراس قلت قال ابن العربى من
سعة كرم الله تعالى أن يثيب على ما بعد الحياة كما يثيب على ذلك فى الحياة وذلك فى
سنة صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له أو غرس أو زرع أو الرباط
فللرباط ثواب عمله الى يوم القيامة . قلت ولا يختص حصول هذه الصدقات بمن
باشر الغرس أو الزراعة بل يتناول من استأجر لعمل ذلك والصدقة حاصلة حتى
فيما عجز عن جمعه كالسبيل المعجوز عنه بالحصد فيأكل منه حيوان فانه مندرج
تحت مدلول الحديث * (وفي رواية له) عن جابر أيضاً (لا يغرس) بالرفع (المسلم
غرساً ولا يزرع) أى المسلم (زرعاً) والغرس فى الاشجار (فيأكل) بالنصب فى
جواب النفي (منه) أى من ثمرة ما ذكر (انسان ولا دابة ولا شيء) أى من طائر
وجنى فهو أعم من الروايات قبله (الا كانت) أى الزرع والمغروسات فالتأنيث
لذلك أو نظراً الى تأنيث الخبر (له صدقة وروياه) أى الشيخان (من رواية أنس
ابن مالك) قال المصنف وقد اختلف العلماء فى أطيب المكاسب وأفضلها قبيل
التجارة وقيل الصنعة باليد وقيل الزراعة وهو الصحيح وفى الحديث أن الثواب
فى الآخرة مختص بالمسلمين وأن الانسان يثاب على ما سرق من ماله أو أتلفته دابة
أو طائر أو نحوهما (قوله) فى الحديث (برزوه أى ينقصه)
(وعنه قال أراد بنو سلمة) بكسر اللام قبيلة معروفة من الأ نصارى قال ابن عبد البر

أن ينتقلوا قرب المسجد فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم: إنه قد بلغني أنكم تريدون أن تنتقلوا قرب المسجد. فقالوا نعم يا رسول الله قد أردنا ذلك فقال: بنى سلمة دياركم تكتب آثاركم دياركم تكتب آثاركم» رواه مسلم (وفي رواية) إن بكل خطوة درجة (ورواه البخاري أيضاً) بمعناه من رواية أنس رضي الله عنه (وبنو سلمة) بكسر اللام قبيلة معروفة من الأنصار رضي الله عنهم و (آثارهم) خطاهم

في كتاب الانساب إنه سلمة بن سعد بن الخزرج وقال الكازروني في شرح المشارق قبيلة منسوبة الى سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن سادرة بن زيد بن جشم ابن الخزرج بن حارثة وهم بطن من الأنصار (أن ينتقلوا) من منزلهم الذي كانوا به وكان بعيداً من المسجد النبوي (قرب المسجد) نخلود كما صرح به في رواية في مسلم (فبلغ ذلك) أي ارادتهم التحول (النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم إنه) الضمير للشان (بلغني أنكم تريدون أن تنتقلوا قرب المسجد فقالوا نعم قد أردنا ذلك) فقال بنى سلمة) بحذف حرف النداء (دياركم) منصوب على الاغراء أي الزموا دياركم ولا تنتقلوا الى قرب المسجد (تكتب) بالجزم جواب الشرط المقدر (آثاركم) أي آثار أقدامكم وخطاكم الى الجمعة والجماعة (رواه مسلم * وفي رواية) لمسلم عن جابر قهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم (فقال إن لكم بكل خطوة) تقدم أنه بضم الخاء ما بين القدمين وافتحها المرة من الخطوات (درجة) أي في الجنة (ورواه البخاري أيضاً بمعناه من رواية أنس) ولفظ روايته قل قال النبي صلى الله عليه وسلم يا بني سلمة ألا تحسبون آثاركم (وبنو سلمة بكسر اللام) والنسبة اليها السلمي بفتح أوليه من تغيير النسب (قبيلة معروفة من الأنصار وآثارهم) بالمد (خطاهم) بضم الخاء جمع خطوة أي خطواتهم في ذهابهم الى المسجد للجمعة والجماعة.

(الحادی والعشرون) عن أبي المنذر أبي بن كعب رضى الله عنه قال:
كان رجل لا أعلم رجلا أبعد من المسجد منه وكان لا تخطئه صلاة فقيل
له أوقلت له لو

(وعن أبي المنذر) بضم الميم وسكون النون بعدها ذال معجمة فراء مهملة
وهذه الكنية كناه بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكنى بأبي الطفيل ولده كناه
بها عمر بن الخطاب (أبي) بضم الهمزة وفتح الموحدة وتشديد التحتية (ابن كعب)
ابن قيس بن عبيد بن عبد يزيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار - واسم
النجار تيم اللات وقيل تيم الله وسمى بالنجار قيل لأنه اختتن بالقدم وقيل لأنه
ضرب وجه زوجته بالقدم فنجره - ابن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج الأكبر
الانصارى الخزرجى النجارى القارى المدنى (رضى الله عنه) شهد أبى العقبه
الثانية فى السبعين من الأنصار وشهد بدرًا وغيرها من المشاهد مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة حديث وأربعة
وستين حديثًا اتقا منها على ثلاثة وانفرد البخارى بثلاثة ومسلم بسبعة وله فضائل
كثيرة ومن أسناها حديث الصحيحين عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قرأ على أبى بن كعب سورة لم يكن الذين كفروا وقال أمرنى الله عز وجل
أن أقرأ عليك وهى منقبة عظيمة لم يشاركه فيها غيره توفى بالمدينة ودفن بها قيل سنة
ثلاثين فى خلافة عثمان قال أبو عثمان الاصفهاني وهو الصحيح وقل ابن عبد البر
الاكثر على أنه مات فى خلافة عمر كذا نقل ملخصًا من التهذيب للمصنف (قال
كان رجل) لم أر من سماه (لا أعلم رجلا أبعد) الناس منزلا (من المسجد منه
وكان لا تخطئه) بضم الفوقية أى تفوته (صلاة فقيل له أوقلت له) شك من
الراوى عن أبى ويحتمل أن يكون منه بأن نسي أيهما كان لطول الزمان (لو) للتمنى

اشتریت حماراً ترکیبه فی الظلماء وفي الرّمضاء . فقال مايسرني ان منزلي الى جنب المسجد اني اريد ان يكتب لي ممشاي الى المسجد ورجوعي اذا رجعت الى اهلي . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جمع الله لك ذلك كله ، رواه مسلم (وفي رواية) ان لك ما احتسبت (الرّمضاء) الارض التي اصابها الحر الشديد

(الثاني والعشرون) عن أبي محمد عبد الله بن عمرو بن العاص

فلا تحتاج لجواب ويحتمل أن تكون شرطية وحذف جوابها أي لكان أحسن لفهمه من السياق (اشتریت حماراً ترکیبه فی) الليلة (الظلماء وفي الرّمضاء فقال مايسرني) أي يعجبني (ان منزلي الى جنب المسجد) لما يفوت بالقرب من أجر تعدد الخطا المرتب على بعد الدار منه (اني اريد ان يكتب) بالبناء للمفعول ، ويحتمل أن يكون مبنيًا للفاعل (لي) أجر (ممشاي) أي مشي فهو مصدر ميمي (الى المسجد) أجر (رجوعي الى اهلي) منه (اذا رجعت) فيه اثبات الثواب في الرجوع من الصلاة كما في الذهاب اليها (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جمع الله لك) لصحة نيتك وحسن قصدك (ذلك) أي الذي رجوت (كله) تأكيد معنوي (رواه مسلم * وفي رواية) لمسلم (ان لك) أي عند الله أجر (ما احتسبت) أي عملته من تكثير الخطا في الذهاب الى المساجد احتسابا (الرّمضاء) بالمد (الارض التي اصابها الحر الشديد) حتى حميت من ذلك

(وعن أبي محمد) وقيل أبو عبد الرحمن وقيل أبو نصير بضم النون عبد الله ابن عمرو بن العاص (بن وائل بن هاشم بن سعيد مصفرا ابن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي السهمي الزاهد العابد الصحابي ابن

رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أربعون خصلة أعلاها منيحة»

الصحابي (رضى الله عنهما) بينه وبين أبيه في السن ثنتا عشرة سنة أسلم قبل أبيه وكان كثير العلم مجتهدا في العبادة تلاءم للقرآن وكان أكثر الناس أخذًا للحديث والعلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. ثبت في الصحيح عن أبي هريرة قال ما كان أحدًا أكثر حديثًا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مني إلا عبد الله بن عمرو وكان يكتب ولا أكتب. روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع مائة حديث اتفقا على سبعة عشر منها وانفرد البخاري بثمانية ومسلم بعشرين وإنما قلت الرواية عنه مع كثرة ما حمل لأنه سكن مصر وكان الواردون إليها لاخذ العلم قليلين بخلاف أبي هريرة فإنه استوطن المدينة وهي مقصد المسلمين من كل جهة. روى عنه قال حفظت عن النبي صلى الله عليه وسلم ألف مثل وأنه قال خير أعماله لله اليوم أحب إلى من مثليه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لانا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تهمنا الآخرة ولا تهمنا الدنيا وإنا اليوم مالت بنا الدنيا توفي بمصر سنة ثلاث وقيل خمس وستين وقيل بمكة سنة ست وستين وقيل بالطائف سنة خمس وخمسين وقيل ثمان وستين وقيل ثلاث وسبعين وهو ضعيف، كان عمره اثنتين وسبعين سنة رضى الله عنه وسيأتي ما يتعلق ببياه «العاصي» اثباتا وحذفًا في باب تحريم الظلم (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعون خصلة) بفتح المعجمة وسكون المهملة أى نوعا من البر (أعلاها) فى المرتبة (منحة) بكسر الميم وسكون النون وفتح المهملة وهى العطية وأصلها عطية الناقة أو الشاة ويقال لا يقال منيحة إلا للناقة وتستعار للشاة قال ابراهيم الحربي يقولون منحتك الناقة أغرستك النخلة أعمرتك الدار أخدمتك العبد كل ذلك هبة منافع كذا فى فتح البارى وقال فى أواخر

العز، ما من عامل يعمل بخصلة منها رجاء ثوابها وتصديق موعودها إلا
أدخله الله بها الجنة ۞

باب الهبة من الفتح أربعون مبتدأ أعلاهن مبتدأ ثان ومنيحة خبر الثاني والجملة
خبر الاول اه وفي نسخة منيحة بوزن عظيمة^(۱) (العز) بفتح المهملة وسكون الزون
بعدها زاي معروفة وهي واحدة للعز والجمع أعز وعنوز وعنلز (ما من) زائدة لتأكيد
العموم واستغراقه (عامل) أى وهو مسلم (يعمل خصلة) وفي نسخة بخصلة بزيادة
(منها رجاء) ممدود مفعول لأجله (ثوابها) من الله تعالى (وتصديق) منصوب أيضا
(موعودها) أى ما وعد به فيها ، فالإضافة لأدنى ملايسة (الا أدخله الله بها) أى
بسبب قبوله عمله بفضلته ومنه (الجنة) فدخولها بفضلها لا بعمله أى مع الفائزين وتعمام
الحديث كما فى البخارى: قال حسان فعددتنا مادون منيحة المعز من رد السلام وتشميت
العاطس واماطة الأذى عن الطريق ونحوه فما استطعنا ان نبلغ خمس عشرة خصلة اه
قل الحافظ العسقلانى قل ابن بطال ما ملخصه ليس فى قول حسان ما يمنع من وجدان
ذلك وقد حض صلى الله عليه وسلم على أبواب من أبواب الخير والبر لا تحصى
كثرة ومعلوم أنه صلى الله عليه وسلم كان عالما بالاربعين المذكورة وانما لم يذكرها
لمعنى هو انفع لنا من ذكرها وذلك خشية أن يكون التعمين لها مزهدا فى غيرها
من أنواع البر قال وقد بلغنى أن بعضهم تطلبها فوجدوها تزيد على الاربعين فما
زاده اعانة الصانع والصنعة لأخرق واعطاء شمع النعل والستر على المسلم والذب
عن عرضه وادخال السرور عليه والتفسيح له فى المجلس والدلالة على الخير والكلام
الطيب والغرس والزرع والشفاعة وعبادة المريض والمصافحة والمحبة فى الله
والبغض لأجله والمجالسة والتزاور والنصح والرحمة وكما فى الاحاديث الصحيحة

(۱) فى القاموس منعه الناقة جعل له وبرها ولبنها وولدها وهى المنعة — أى بـ كسر

فـ كـون — والمنبعة — أى بفتح فسـ كـر . ع

رواه البخارى (المنیحة) أن يعطيه إياها لياكل لبنها ثم يردّها إليه
(الثالث والعشرون) عن عدی بن حاتم رضی الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « اتقوا النار ولو بشق تمرة » متفق عليه
(وفى رواية) لهما عنه قال قال رسول الله صلى

وفيها ما قد ينازع في كونه دون منیحة العنز وحذفت مما ذكر أشياء تعقب ابن
المنیر بعضها وقال ان الأولى ألا يعتنى بعدها لما تقدم وقال الكرمانى جميع
ما ذكره رجم بالغيب ثم من أين عرف انها أدنى من المنحة . قلت وإنما أردت بما
ذكرته منها تقرب الخمس عشرة التي عدّها حسان بن عطية وهي ان شاء الله
لا تخرج عما ذكرته ومع ذلك فانا موافق لابن بطال في امكان تتبع أربعين خصلة
من خصال الخير أعلاها منیحة العنز ووافق لابن المنیر في رد كثير مما ذكره ابن
بطال مما هو ظاهر انه فوق المنحة اه كلام الحافظ (رواه البخارى) ورواه أبو
داود أيضاً (المنیحة) بوزن عظيمة (أن يعطيه إياها لياكل لبنها ثم يردّها إليه)
هذا أحد معنيها كما سيأتى في باب السكرم والجود عن أبي عبيد

(وعن عدی بن حاتم الطائى رضی الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول اتقوا النار) بان تتخذوا ما يقيمكم من عذابها من صالح العمل والصدقة
(ولو) كان التصدق (بشق) بكسر الشين المعجمة أى نصف (تمرة) قال السيوطى
في مختصر النهاية شق كل شى نصفه وقال ابن ملك هنا ببعض تمرة ونجوز بالشق عنه
(متفق عليه) ورواه النسائى من حديث عدی أيضاً ورواه أحمد عن عائشة والبخارى
والطبرانى في الاوسط والضياء والبخارى عن الزهري عن بشير وعن أبي هريرة
والطبرانى في الكبير عن ابن عباس وعن أبي امامة كذا في الجامع الصغير للسيوطى
(وفى رواية لهما) أى للشيخين (عنه) أى عن عدی (قال قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم « مامنكم من أحدٍ إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان
فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم
وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة
فمن لم يجد فبكلمة طيبة »

(الرابع والعشرون) عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم « إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها

الله عليه وسلم مامنكم من أحدٍ إلا سيكلمه ربه) بالكلام النفسى القائم بذاته
عز وجل ويسمعه كما يريد الله كما سمعه الكلام (ليس بينه) أى الله (وبينه) أى
المكلم (ترجمان) بضم الفوقية وتفتح الذى يترجم الكلام من لغة الى أخرى
والالف والنون زائدتان قال ابن ملك والمراد هنا الرسول لان الله تعالى لا يخفى عليه
شىء فيكون كلامه فى الآخرة بالوحى لا بالرسول (فينظر العبد أيمن منه) أى فى
الجانب الايمن (فلا يرى إلا ما قدم) من صالح عمله (وينظر أشأم) بالهمزة (منه)
أى فى الجانب الأيسر (فلا يرى إلا ما قدم) من سبى عمله (وينظر بين يديه فلا
يرى إلا النار تلقاء) بكسر الفوقية أى حذاء (وجهه فاتقوا النار) باتخاذ صالح العمل
وقاية منها (ولو) كان الاتقاء (بشق تمرة فان لم يجد) شيئاً يتقى به النار (ف) لم يتق
منها (بكلمة طيبة) أى بقول حسن يطيب به قلب المسلم

(وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
ليرضى عن العبد ان) بفتح الهمزة أى فى أن (يأكل الأكلة) بفتح الهمزة كما سيأتى
وأنى بيناه المرة فيه وفيما بعده إشعاراً بأنه يستحق الحمد على النعمة وان قلت (فيحمده
عليها) يحصل أصل السنة بقوله الحمد لله وسيأتى فى باب آداب الطعام بيان أكله

أو يشرب الشربة فيحمده عليها « رواه مسلم (والأكلة) بفتح الهمزة
وهي الغدوة أو العشوة

(الخامس والعشرون) عن أبي موسى رضى الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال « على كل مسلم صدقة » قال أرأيت ان لم يجد قال
« يعمل بيديه فينفع نفسه ويتصدق »

قال ابن ملك من السنة ألا يرفع صوته بالحمد عند الفراغ من الأكل اذا لم يفرغ
جساؤه كيلا يكون منعا لهم (أو يشرب) بالنصب (الشربة فيحمده عليها. رواه
مسلم) ورواه أحمد والترمذي والنسائي كما في الجامع الصغير (الأكلة بفتح الهمزة)
المرّة من الأكل حتى يشبع كذا قاله الجوهري (وهي الغدوة) بفتح المعجمة
وسكون المهملة اسم للمأكول أول النهار (أو العشوة) المأكول آخره

(وعن أبي موسى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على
كل مسلم حق متأكد كل يوم (صدقة) شكراً لنعم الله تعالى التي لا تعد ولا تحصى
فالمراد منها هنا العموم البدلي وان كانت في سياق الاثبات ويدل له ورود التصريح
به في الرواية السابقة كل سلامي من الناس عليه صدقة . وقد تقدم في خبر الصحيحين
انها ثلاثمائة وستون وعند أحمد وأبي داود مرفوعاً « في الانسان ثلاثمائة وستون
مفصلاً فطيه أن يتصدق عن كل مفصل منه قالوا ومن يطيق ذلك يا نبي الله قال النخاعة
في المسجد فيدقها والشئ ينحيه عن الطريق فان لم يجد فركتنا الضحاً تجزيه
صدقة » كما تقدم (قال أرأيت) بفتح التاء أى اخبرني (ان لم يجده) أى ما يتصدق
به من المال (قال يعمل بيديه فينفع نفسه) بعمله أى بثمره أو باجره أو بثمره
(ويتصدق منه) ففيه الحث على اكتساب ما تدعو اليه حاجة الانسان من طعام
وشراب وملبس ليصون وجهه عن الغير وما يتصدق به ليكتسب الثواب الجزيل

قال أرأيت ان لم يستطع قال « يعين ذا الحاجة الملهوف » قال أرأيت ان لم يستطع قال « يأمر بالمعروف أو الخير » قال أرأيت ان لم يفعل قال « يُمسك عن الشر فانها صدقة » متفق عليه

﴿ باب في الاقتصاد في الطاعة ﴾

بالقصد الجميل (قال أرأيت ان لم يستطع) العمل المذكور ليتصدق منه (قال يعين ذا الحاجة الملهوف) قال المصنف الملهوف عند أهل اللغة يطلق على المتحسر وعلى المضطر واعاقته أن يحمله على دابته أو يعينه على حمل متاعه عليها أو يوصل حاجة لمن لا يقدر على إيصالها من ذى سلطان ونحوه والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه. (قال أرأيت ان لم يستطع قال يأمر بالمعروف أو الخير) شك من الراوى (قال أرأيت ان لم يفعل) أى وهو معذور في ترك ذلك أو كان الامر بذلك المعروف ليس مفروضاً على الكفاية (قال يمسك) بضم الياء أى يمسك نفسه ويحبسها (عن الشر) بالالفعل شيئاً منه فيلزم من ذلك القيام بجميع الواجبات وترك المحرمات ومنه أى من الشر ترك الفرائض (فانها) أى هذه الخصلة (صدقة) منه على نفسه لسلامتها من الهلاك وعلى غيره لكف الشر عنه بل هذا هو الشكر الواجب الكافى فى شكر هذه النعم وغيرها أما الشكر المستحب فبأن يزيد على ذلك بنوافل الطاعات القاصرة كالأذكار والمتعدية كالصدقة والاعانة (متفق عليه)

﴿ باب الاقتصاد ﴾

أى التوسط ﴿فى﴾ أداء ﴿العبادة﴾ ابقاء على النفس ودفعاً للعلل عنها .
ونفس الانسان فى الطريق المعنوى كدابة فى الطريق الحسى فكما أنه اذا جد على

قال الله تعالى « طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى » وقال تعالى
« يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر »

دايته الحسية وكدها بالأحمال الثقيلة وقطع المسافات الطويلة انقطعت به في أثناء
الطريق ولم يصل إلى مقصده وإذا رفق بها وما شاها وصل إلى المراد وهان عليه ببلوغه
لمقصده ما لقيه من مشقة السفر كذلك هنا . قال ابن رسلان في شرح سنن أبي داود
قال الحسن نفوسكم مطاياكم فأصلحوا مطاياكم توصلكم إلى ربكم . فمن وفى النفس
حقها من المباح بنية صالحة كالتقوى به على صالح العمل ومنعها من شهواتها وحفظها
كان أجوراً في ذلك كما قال معاذ أني احتسبت نومتى كما احتسبت قومتى ومتى قصر
في حقها حتى ضعفت وتضررت كان ظالماً لها وإلى هذا أشار النبي صلى الله عليه
وسلم بقوله لعبد الله بن عمرو : إنك إذا فعلت ذلك نفهت له النفس وهجمت له
العين . ومعنى نفهت بكسر الفاء أعيت وكلت ومعنى هجمت العين غارت وقال لأعرابي
جاءه وأسلم ثم أتاه من عام قابل وقد تغير فلم يعرفه فلما عرفه سأله عن حاله فقال
ما أكلت بعدك طعاماً بنهار . فقال ومن أمرك أن تعذب نفسك . فمن عذب نفسه
بأن حملها على مالا تطيق من الصيام ونحوه فرجما أثر ذلك في ضعف بدنه وعقله
فيفوته من الطاعات أكثر مما حصله بتعذيب نفسه بالصيام ونحوه والعبادة غاية
التذلل فهي أبغ من العبودية اذ هي اظهر التذلل

(قال الله تعالى طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى * وقال الله تعالى يريد الله
بكم اليسر) بسكون المهملة وقرئ بضمها لغتان وكذلك العسر كما تقدم ذلك
(ولا يريد بكم العسر) هو بمعنى يريد الله بكم اليسر كررت تأكيدياً قال القرطبي
في التفسير قال مجاهد والضحاك اليسر الفطر في السفر والعسر الصوم فيه والوجه
عموم اللفظ في جميع أمور الدين كما قال تعالى « وما جعل عليكم في الدين من حرج »

ومن عائشة رضى الله عنها « أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها
وعندها امرأة ، قال : من هذه ؟ قالت : هذه فلانة تذكر من صلاتها .
قال : مه عليكم بما تطيقون ، فوالله لا يمل الله حتى تملوا

روى عنه صلى الله عليه وسلم دين الله يسر وقال يسروا ولا تعسروا واليسر من
السهولة ومنه اليسار للنفى وسميت اليسرى تفاقلاً أو لانه يسهل له الأمر بمعاونتها
لليمنى اه .

(وعن عائشة رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها وعندها
امرأة قال من هذه قالت هذه فلانة) قال المصنف في المهمات قال الخطيب هي
الحولاء بنت ثويب بن حبيب بن أسد بن عبد العزى (تذكر) بفتح الفوقية
والفاعل عائشة وفي مسند الحسن بن سفيان هذه فلانة وهي أعبد أهل المدينة وفي
مسند أحمد لاتنام تصلى وروى يذكر بالبناء للمفعول وبالتحتية أى يذكر
(من صلاتها) أى أنها كثيرة وروى فذكر بقاء فضم المعجمة فكسر الكاف (قال
صلى الله عليه وسلم إشارة الى كراهة ذلك خشية الملل والفتور على فاعله فينقطع
عن العبادة التى التزمها فيكون رجوعاً عما بذل لربه من نفسه (مه) كلمة زجر بمعنى
اكفف وما ذكر من كونه زجراً عن ذلك هو ما اقتصر عليه فى فتح البارى قال
السيوطى فى التوشيح ويحتمل أن يكون زجراً لعائشة عن مدحها المرأة بذلك
(عليكم من العمل بما تطيقون) الدوام عليه (فوالله) أتى به لتأكيد الأمر ويسن
الحلف لمثل ذلك (لا يمل الله حتى تملوا) بفتح الميم فى الموضعين والملال استئثار
الشيء ونفور النفس عنه بعد محبته وهو محال على الله تعالى فاطلاقه عليه من باب
المشاكاة نحو جزاء سيئة سيئة مثلها . قال السيوطى هذا أحسن محامله وفى بعض
طرقه عن عائشة ا كلفوا من العمل ما تطيقون فان الله لا يمل من الثواب حتى تملوا

وكان أحب الدين إليه مادام صاحبه عليه « متفق عليه » و (مه)

من العمل أخرجه ابن جرير في تفسيره أي لا يقطع ثوابه ويتركه اه قال الحافظ
العسقلاني في فتح الباري : في بعض طرق حديث ابن جرير ما يدل على أنه مدرج
من قول بعض الرواة اه قل القرطبي وجه المجاز فيما ذكر ان الله تعالى لما كان
يقطع ثوابه عن قطع العمل ملالا عبر عن ذلك بالملل تسمية للشيء باسم سببه هذا
بناء على ابقاء حتى على مدلولها من انتهاء الغاية وقيل بتأويلها فالمعنى لا يعمل الله اذا
ملتم وهو مستعمل في كلام العرب يقولون لا أفعل كذا حتى يشيب الغراب ومنه
قولهم البليغ لا ينقطع حتى ينقطع خصومه لانه لو انقطع حين ينقطعون لم يبق له
عليهم مزية وهذا المثال أشبه مما قبله لأن شيب الغراب ليس ممكنا عادة بخلاف
الملل من العابد وقال المازري حتى بمعنى الواو والمعنى ان الله لا يعمل وتعلمون فنفاه
تعالى عنه وأثبتته لهم وقيل حتى بمعنى حين والاولى اليق وأجرى على القواعد وهو
أنه من باب المقابلة اللفظية (وكان أحب الدين إليه) عند المستملى « الى الله » وهو
يدل على أن الضمير في إليه لله تعالى والاكثر على أنه لرسوله صلى الله عليه وسلم
ولامنافاة بينهما فان ما كان أحب الى الله كان أحب الى رسوله (مادام صاحبه عليه)
قل ابن العربي معنى المحبة من الله تعالى تعلق الارادة بالثواب أي أكثر الاعمال
ثوابا ادومها قل المصنف بدوام القليل تستمر الطاعة بالذكر والمراقبة والاخلاص
والاقبال على الله بخلاف الكثير الشاق حتى ينمو القليل الدائم بحيث يزيد على
الكثير المنقطع اضافا كثيرة اه قال ابن الجوزي انما أحب العمل الدائم لان
مداوم الخير ملازم للخدمة وليس من لازم وقتا في كل يوم كن لازم يوما وانقطع
شهرأ ولانه بتركه العمل بعد دخوله فيه كان كالمرض بعد الوصل فهو ممرض
للنم والمضل اه ملخصاً (متفق عليه ، مه) بسكون الهاء اذا كان النهى عن أمر

كلمة نهى وزجر ومعنى (لا يمل الله) أى لا يقطع ثوابه عنكم وجزاء أعمالكم
ويعاملكم معاملة المال (حتى تملوا) فتركوا فينبغى لكم أن تأخذوا
ما تطيقون الدوام عليه ليدوم ثوابه لكم وفضله عليكم

وعن أنس رضى الله عنه قال جاء ثلاثة رهط الى بيوت أزواج
النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما
أخبروا كأنهم تقالوها

معين وبكسرهما منونة اذا كان عن غير معين (كلمة نهى وزجر ومعنى لا يمل الله) أى
المعنى المراد لامدلول اللفظ لما قد عرفت وكأنه أشار الى ذلك بالأتیان بأى فى
قوله (أى لا يقطع ثوابه عنكم وجزاء أعمالكم ويعاملكم معاملة المال حتى تملوا
فتركوا فينبغى لكم) اذا عرقم ما يترتب على العمل الشاق من الانقطاع (أن
تأخذوا ما تطيقون الدوام عليه) من العمل الصالح وان قل (ليدوم ثوابه) عليه (لكم
و) يستمر (فضله عليكم) لدوام تفضله بجملة سبباً له

(وعن أنس رضى الله عنه قال جاء ثلاثة رهط) قال شيخ الاسلام زكريا فى
تحفة القارى على صحيح البخارى يعنى ثلاثة رجال على بن أبى طالب وعبد الله
ابن عمرو بن العاص وعثمان بن مظعون والافرهط لغة من ثلاثة الى عشرة اه
(الى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون) يجوز أن يكون صفة للثلاثة
وأن يكون حالا لها (عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم) أى عن قدرها
ليتمسكوا بها ويقتدوا به فى أفعاله فأخبروا بها (فلما أخبروها) فالفاء عاطفة على
مقدر (تقالوها) بتشديد اللام المضمومة تفاعل من القلة أى عدوها قليلة قل
الأبى فى شرح مسلم انما تقالوها بالنسبة الى فهمهم ورب قليل عند شخص كثير فى
نفسه وكان الشيخ يعنى ابن عرفة يقول الضمير انما هو عائد على أعمالهم

وقالوا أين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم أما أنا فاصلى الليل أبداً وقال الآخر وأنا أصوم الدهر أبداً ولا أفطر، وقال الآخر وأنا اعتزل النساء فلا أتزوج أبداً، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فقال : أنتم الذين قلتم كذا وكذا أما

لاستكثارهم عمله صلى الله عليه وسلم وهذا يرده أنه في البخارى حين قالوه (قالوا واين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم) أى بيننا وبينه بون بعيد ومسافة طويلة فانا على صدد التفريط وسوء العاقبة وهو مصوم (وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر) قال تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر . وهذا كناية عن تشریفه وتكميله والا فلا ذنب يصدر منه امصمته من الذنوب مطلقا على سائر أحواله وتقدم وجه آخر (فقال أحدهم) وعند مسلم بعضهم (اما) حرف شرط فيه معنى التوكيد (انا فاصلى الليل أبدا) أى أحببته بالتقيام ولا انا شيتا منه . (وقال الآخر) بفتح الخاء المعجمة (وانا أصوم الدهر) أى ماعدا يومى العيد وأيام التشريق لحرمه صومها (ولا أفطر) فى شئ من أيامه (وقال الآخر وانا اعتزل النساء فلا أتزوج أبدا) يحتمل أنه زهد فيه لكونه من المستلذات ولما يرى من أن النكاح شاغل عن كمال الجهد فى العبادة قل الجنيد ما رأينا من تزوج فبقى على حاله (فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى أعلم بما قالوه فجاء (فقال أنتم) بحذف الف الاستفهام التقريرى أى أنتم (الذين قلتم كذا وكذا) ويحتمل أنه أوحى له بما قالوه ولم يعلمه به أحد من البشر فاخبر به معجزة وتقدير الكلام فقالوا نعم اذ الاستفهام يقتضيه ويحتمل ألا يكون على الاستفهام ويكون لينبئهم على علمه بكلامهم فيكون من قبيل ما يسمى عند علماء المعانى بلازم فائدة الخبر والأول أقرب (أما) بتخفيف الميم اداة استفتاح (۱۱ . دليل . نى)

والله انى لأخشاكم لله وأتقاكم له ، لكنى أصوم وأفطر ، وأصلى وأرقد ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتى فليس منى ،

(والله انى لأخشاكم لله وأتقاكم له) لما جمع الله له من علم اليقين مع المعرفة القلبية واستحضار العظمة الألهية ما لم يجتمع لأحد سواه وأراد صلى الله عليه وسلم رد ما بنى عليه القوم أمرهم حيث أعلمهم أنه مع كونه بالغاً فى الخشية أعلاها وفى العبادة منتهاها لم يفعل ما أرادوا فعله . ولو كان أحب الى الله مما هو عليه من الاقتصاد لفعله . والخشية خوف مقرون بمعرفة فى أخص من الخوف اذ هو توقع العقوبة على مجارى الانفاس واضطراب القلب من ذلك الخوف وقيل الخوف حركة والخشية سكون الا ترى ان من رأى عدوا له حالة استقراره فى محل يصل اليه فيه تحرك للهرب منه وهى حالة الخوف ومن رآه حالة استقراره فى محل لا يصل اليه سكن وهى الخشية قال السيوطى فى مرقاة الصعود قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام: فى الحديث اشكال لأن الخوف والخشية حالة تنشأ عن ملاحظة شدة النعمة الممكن وقوعها بالخائف وقد دل القاطع على انه عليه السلام غير معذب فكيف يتصور منه الخوف فكيف أشد الخوف قال والجواب أن الذهول جائز عليه عليه الصلاة والسلام فاذا حصل الذهول عن موجبات نفي العقاب حدث الخوف . وقد يقال إن إخباره بشدة الخوف وعظم الخشية عظم بالنوع لا بكثرة العدد أى اذا صدر منه الخوف ولو فى زمن فرد كان أشد من خوف غيره اهـ (لكنى أصوم) تارة (وأفطر) تارة أخرى (وأصلى) أى أتهدى فى بعض الليل اداء لحق العبودية (وأرقد) اداء لحق النفس (وأتزوج النساء) فمن رغب (أى أعرض) عن سنتى (طريقى) فليس منى (من هذه تسمى اتصالية أى ليس متصلاً بى لىسمى قريباً منى والسنة مفرد مضاف الى معرفة فتعم على الراجح وتشمل الشهادتين وأركان

متفق عليه . * . وعن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « هلك المتنطعون » فالها ثلاثاً . رواه مسلم (المتنطعون)
المتعمقون المشددون في غير موضع التشديد

الاسلام فيكون الراجح عن ذلك مرتدا وقال المطرزي في شرح المصابيح يعني من ترك ما أمرت به من أحكام الدين فرضا أو سنة على سبيل الاستخفاف بي وعدم الالتفات الى فليس منى لأنه كافر أما من تركه لا عن استخفاف بل عن الكسل لم يكن كافرا وحينئذ فقوله ليس منى أى من المقتدين بي والعاملين بسنتي اه (متفق عليه) واللفظ للبخارى وعند مسلم نحوه قال الأبي وما دلت عليه الأحاديث من راجحية النكاح هو أحد قوانين وهذا حين كان في النساء المعونة على الدين والدنيا وقلة التكاف والشقة على الأولاد أما في هذه الأزمنة فنعود بالله من الشيطان ومن النسوان فوالله الذى لا اله الا هو لقد حلت العزلة والعزبة (۱)
بل و يتعين الفرار منهن فلا حول ولا قوة الا بالله اه

(وعن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال هلك المتنطعون قالها) أى هذه الجملة ركرها (ثلاثا) تأكيذا في النهى عنه وكان صلى الله عليه وسلم اذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا لتفهم عنه رواه البخارى (رواه مسلم) وأحمد وأبو داود (المتنطعون) جمع متنطع اسم فاعل من التنطع بتقديم الفوقية على النون (المتعمقون المشددون في غير موضع التشديد) وقال الخطابي المتنطع المتعمق في الشيء المتكلف البحث عنه على مذاهب أهل الكلام الداخلين فيما لا يعينهم الخائضين فيما لا تبلغه عقولهم وقال في النهاية المغالون في الكلام المتكلمون بأقصى حلوهم مأخوذ من النطع وهو الغار الأهل من الفهم ثم استعمل في كل تعمق

(۱) في القاموس : الاسم العزبة والعزبة مضمومتين والفعل كنصر اه . ع

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « إن الدين يسر ولن يشاد الدين إلا غلبه ، فسددوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغدوة

قولا وفعلا قال العاقولي يدخل في هذا الظم ما يكون القصد فيه مقصورا على اللفظ ويجيء المعنى تابعا للفظ أما بالعكس فهو الممدوح وهو أن يدع الرجل نفسه تجرى على سجيتها فيما يروم التعبير عنه من المعاني كما قال :

أرسلت نفسي على سجيتها وقلت ما قلت غير محتشم . . . اهـ

(وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الدين ال فيه للعهد أي دين الاسلام (يسر) قال الكرماني معناه إما ذو يسر أو أنه يسر على سبيل المبالغة نحو زيد عدل أي لشدة اليسر وكثرته فيه كأنه نفسه وقال الطيبي يسر خبر إن وضع موضع المفعول ، مبالغة (وإن يشاد الدين الا غلبه) قال الطيبي بناء المفاعلة في يشاد ليس للمبالغة بل للمبالغة نحو طارقت النعل وهو من جانب المكلف . قلت والمعنى لا يتعمق أحد في الأعمال الدينية ويترك الرفق إلا عجز واقطع عن عمله كله أو بعضه ويحتمل أن يكون للمبالغة على سبيل الاستعارة والمستثنى منه أعم الأوصاف أي لم يحصل ويستقر ذلك المشاد على وصف من الأوصاف إلا على أنه مغلوب (فسددوا) الفاء جواب شرط مقدر أي إذا بينت لكم ما في المشادة من الوهن فسددوا أي الزموا السداد وهو التوسط من غير افراط ولا تفريط قال أهل اللغة السداد التوسط (وقاربوا) أي أن لم تستطيعوا العمل بالأكل فاعملوا ما يقرب منه وقد تقدم في آخر باب الاستقامة في الأصل معنى السداد والمقاربة (وأبشروا) بالثواب على العمل الدائم وإن قل (واستعينوا) على تحصيل العبادات (بالغدوة

والروحة وشيء من الدُّبْجَة ، رواه البخاري وفي رواية له « سدّدوا وقاربوا واغدوا وروحوا وشيء من الدُّبْجَة . القصد القصد تبلغوا » (قوله الدين) هو مرفوع على ما لم يسم فاعله وروى منصوبا وروى « لن يشاد الدين أحد » وقوله صلى الله عليه وسلم « إلا غلبه » أي غلبه الدين وعجز ذلك المشاد عن مقاومة

والروحة وشيء من لدبجة) قال في التوشيح بالضم قال في مختصر القاموس والفتح فاقتصار التوشيح على الضم لأنه الرواية الصحيحة كما في المشارق للقاضي عياض قال ويقال بفتح الدال أي مع سكون اللام وفتحها (رواه البخاري وفي رواية له) من حديث أبي هريرة (سدّدوا وقاربوا واغدوا وروحوا وشيء من الدبجة) أي مضموم الى الغدوة والروحة (القصد) بالنصب على الاغراء أي الزموا التوسط في الامر من غير افراط ولا تفريط أو مفعول (تبلغوا) جواب الشرط المقدر أي إن تفعلوا ذلك على وجه القصد والمقاربة تبلغوا القصد من مرضاة ربكم ودوام القيام بعبوديته وان تعاطيتم المشاق ربما ملتم فانقطعتم (قوله الدين) قال صاحب المطالع (هو) في اكثر الروايات (مرفوع على) انه مفعول (ما) أي فعل (لم يسم فاعله) و « يشاد » عليه مبنى للمفعول (وروى منصوبا) باضمار الفاعل للعلم به ونقل الملقى عن المصنف انه قال ان هذه أكثر الروايات قال قال الحافظ ابن حجر وجمع بينه وبين كلام صاحب المطالع بأنه بالنسبة الى رواية المغاربة والمشاركة (وروى لن يشاد الدين أحد) أي بالتصريح بالفاعل قل الحافظ رواه هكذا ابن السكن وكذا هو في طرق الحديث عند الاسماعيلي وابي نعيم وغيرهم قل الزركشي وليس في الدين على هذه الرواية الا النصب (وقوله صلى الله عليه وسلم الا غلبه ، أي غلبه الدين) بل رفع فالضمير المرفوع المستكن يرجع اليه (وعجز ذلك المشاد عن مقاومة

الدين لكثرة طرقه و (الغدوة) سير أول النهار و (الروحة) آخر النهار
و (الدجة) آخر الليل . وهذا استعارة وتمثيل

الدين لكثرة طرقه) أى ولا يمكن القيام بكلها فى كل وقت لأن الوقت لا يقبل
عملين وليس الانسان فى جوفه من قلبين (والغدوة) بفتح الغين المعجمة المرة من
(سير أول النهار) الذى هو الغدو (و) كذا (الروحة) فى المرة من سير (آخر
النهار) المسمى بالرواح فى العبارة تجوز وتسامح قال السيوطى الغدو سير أول
النهار والغدوة أى بالفتح المرة منه وبالضم ما بين صلاة الغدوة وطلوع الشمس اه
(والدجة) السير (آخر الليل) هذا قول بعض أهل اللغة واقتصر فى مختصر
القاموس على انه سير الليل كله وقد بسط ذلك القاضى عياض فقال فى المشارق
اختلف أرباب اللغة فى هذا أى فى ادج بالتشديد والتخفيف وفى الأدلاج بسكون
الدا ل وتشديدها مكسورة هل يستعمل ذلك كله فى الليل كله أو بينها اختلاف
ف قيل ان ذلك كله يستعمل فى سير الليل كله والدجة فتح الدا ل وضما سواء فيها
وانهما لقتانوا أكثرهم يقول ادج بتشديد الدا ل سار آخر الليل وأدج بتخفيفها الليل
كله يقال ساروا دجة أى ساعة من الليل والادج بفتح اللام والأدلاج بسكون
الدا ل والدجة بفتح الدا ل سير الليل كله والأدلاج بتشديد الدا ل والدجة بضم الدا ل
سير آخره وفى الهجرة : فيدج من عندهما سحرا اه . (وهذا) أى قوله استعينوا
لخ (استعارة) بأن شبه استعانة السالك فى استعماله فى سلوكه أوقات النشاط
المقربة لوصوله لفاية سلوكه باستعانة المسافر السفر الحسى بسيره فى هذه الاوقات
التي تنشط فيها الدواب وقطع فيها المسافات التي يقرب بقطعها من مقصده ثم سرت
الاستعارة منه الى الفعل فى استعارة بصرحة تبعية (وتمثيل) بأن شبه مايقع من
السالك من الاستراحة وقها والتعبه أوقات للنشاط والفراغ بحول المسافر تارة

ومعناه « استمعينوا على طاعة الله عز وجل بالأعمال في وقت نشاطكم وفراغ قلوبكم بحيث تستلذون العبادة ولا تسأمون وتبلغون مقصودكم، كما أن المسافر الحاذق يسير في هذه الاوقات ويستريح هو ودابته في غيرها فيصل المقصود بغير تعب، والله أعلم

وعن أنس رضي الله عنه قال « دخل النبي صلى الله عليه وسلم المسجد فاذا جبل ممدود بين السارين، فقال: ما هذا الجبل؟ قالوا هذا جبل زينب

وارتجاله في أوقات النشاط أخرى في الوصول الى المقصد قلوا في كلامه بمعنى أو والاستعارة في الوجه الاخير للمجموع ويحتمل أن يكون مراد المصنف ان ذلك استعارة تمثيلية والله أعلم (ومعناه استمعينوا على طاعة الله تعالى بالأعمال في وقت نشاطكم) هذا يرجع الى الغدوة والروحة (وفراغ قلوبكم) يرجع للسبلة (بحيث تستلذون الطاعة) وان كانت شاقة في ذاتها لمزيد النشاط وصفاء القلب مما يشغله عن استجلاء محاسن الطاعة (ولا تسأمون) لنشاطكم وفراغ قلوبكم (وتبلغون مقصودكم) من أداء العبودية حسب الطاقة (كما أن المسافر الحاذق يسير في هذه الاوقات) لنشاط الدواب يبرد الهواء فيقطع فيها من المسافة مالا يقطعه في أطول منها من بقى الاوقات (ويستريح هو ودابته في غيرها فيصل المقصود بلا تعب والله أعلم)

(وعن أنس رضي الله عنه قل دخل النبي صلى الله عليه وسلم) زاد مسلم (المسجد فاذا جبل ممدود بين السارين) من سوارى المسجد وكأنهما كانا يهودين بين المخاطبين وعند مسلم سارينين بالتنكير (قال ما هذا الجبل) أى ما سبب منه بهذا المكان (قلوا) أى الحاضرون (هذا جبل زينب) قل الحافظ

فاذا فترت تعلقت به ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم حلوه . ليُصلَّ أحدكم نشاطه ، فاذا فتر فليرقد ، متفق عليه
وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « إذا نَمَسَ أحدكم وهو يصلي فليرقد حتى يذهب عنه النوم ،

ابن حجر العسقلاني جزم كثير من الشارحين تبعاً للخطيب في مبهماته أنها بنت جحش ولم أر ذلك في شيء من الطرق صريحاً ثم نقل ما قد يؤخذ منه ذلك فقال من جملته : وأخرجه أبو داود عن شيخين له فقال عن أحدهما زينب بنت جحش وعن الآخر حمنة بنت جحش فهذه قرينة في كون زينب هي بنت جحش وروى أحمد عن أنس أنها حمنة بنت جحش ولعل نسبة الحبل اليهما باعتبار أنه ملك لأحدهما والآخرى المتعلقة به قال وقد تقدم ان كلا من بنات جحش تدعى زينب فيما قيل فالحبل لحمنة وأطلق عليها زينب باعتبار اسمها الآخر وعند ابن خزيمة في صحيحه قالوا لميمونة بنت الحارث وهي رواية شاذة وقيل يحتمل تعدد القصة وزاد مسلم قالوا لزينب تصلي (فاذا فترت) بفتح الفوقية أي كسبت عن القيام في الصلاة ووقع في مسلم كسبت أو فترت بالشك (تعلقت به فقال النبي صلى الله عليه وسلم حلوه . ليصل أحدكم نشاطه) بفتح النون (فاذا فتر فليرقد متفق عليه) قال الحافظ ابن حجر فيه الحث على الاقتصاد في العبادة والنهي عن التعمق فيها والامر بالاقبال عليها بنشاط وفيه ازالة المنكر باللسان واليد وفيه جواز تنفل النساء في المسجد

(وعن عائشة رضي الله تعالى عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا نصس أحدكم) بفتح العين في الماضي وضمها وفتحها في المضارع وغلطوا من ضم عين الماضي ، والنعاس مقدمة النوم وعلامته سماع كلام الحاضرين وان لم يفهم معناه (وهو يصلي فليرقد حتى يذهب عنه النوم) في رواية النسائي فليصرف والمراد

فان أحدكم إذا صلى وهو ناعس لا يدري لعله يذهب يستغفر فيسب نفسه ، متفق عليه

نه التسليم من الصلاة بعد تمامها فرضاً كانت أو نفلاً فالنعاس سبب للنوم أو للامر به ولا يقطع الصلاة بمجرد النعاس ، وحمله المهبأ على ظاهره فقال إنما أمره بقطع الصلاة لغلبة النوم عليه فدل على أنه إذا كان النعاس أقل من ذلك فلا قطع (فان أحدكم) أى الواحد منكم (اذا صلى وهو ناعس) غابر بين لفظي النعاس فعبر أولاً بلفظ الماضي وهنا بلفظ الوصف تنبيهاً على أنه لا يكفي وجود أدنى نعاس وتقضيه في الحال بل لا بد من ثبوته بحيث يفضى الى عدم درايته بما يقول وعدم علمه بما يقرأ « فان قلت » هل بين قوله ناعس أحدكم وهو يصلى وقوله صلى وهو ناعس فرق « قلت » أجيب بان الحال قيد في الكلام والقصد في الكلام ماله القيد فالقصد في الاول غلبة النعاس لا الصلاة لانه العلة في الامر بالرقاد فهو المقصود الاصلى في التركيب وفي الثانى الصلاة لا النعاس لانها العلة في الاستغفار فهي المقصودة في التركيب اذ تقدير الكلام اذا صلى أحدكم وهو ناعس يستغفر (لا يدري لعله يذهب يستغفر) أى يقصد الاستغفار (فيسب نفسه) أى يدعو عليها وهو بالرفع عطفاً على يستغفر والنصب جواباً لعل وجعل العارف بالله ابن أبى حمزة علة النهى خشية أن يوافق ساعة اجابة والترجي في اعمل عائد على المصلى لا الى المتكلم به أى لا يدري أمستغفر أم ساب مترجياً للاستغفار وهو في الواقع بضد ذلك . قال الطيبي والنصب أولى لان المعنى لعله يطلب من الله الغفران لذنبه ليصير منركى فيتكلم بما يجلب الذنب فيزيد العصيان على العصيان فيكانه سب نفسه قال ومنعول لا يدري محذوف أى لا يدري ما يفعل وما بعده مستأنف بياني والفاء في فيسب للسببية كاللام في فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً (متفق عليه)

وعن أبي عبد الله جابر بن سمرة السوائي رضى الله عنهما قال « كنت
أصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم الصلوات فكانت صلته قصداً
وخطبته قصداً » . رواه مسلم (قوله قصداً) أى بين الطول والقصر
وعن أبي جحيفة

ورواه مالك وأبو داود والترمذى وابن ماجه كما فى الجامع الصغير
(وعن أبي عبد الله) ويقال أبو خالد (جابر بن سمرة) بضم الميم ابن جنادة^(۱) بن
جندب بن حجيرة بن رباب بن حبيب بن سواة بضم السين والمد بن عامر بن
صهصعة بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بالمهمل
ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان (السوائي) هو وأبوه صحابيان (رضى الله
عنهما) روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة حديث وستة وأربعون
حديثاً اتفقا على حديثين وانفرد مسلم بثلاثة وعشرين توفى سنة ست وستين (قال
كنت أصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم الصلوات) وفى رواية لمسلم « والله لقد
صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من ألفي صلاة » (فكانت صلته
قصداً) أى يأتى بكلماتها ومسئولاتها من غير طول ولا قصر (وخطبته) أى للجمعة
وغيرها (قصداً) اذ هو لما أوتى من جوامع الكلم كان يجمع المعانى الكثيرة
فى الالفاظ اليسيرة ولم يبالغ فى الإيجاز لانه بصدد البيان والمبالغة فيه تودى
الى خلاف ما هو بصدده غالباً (رواه مسلم قوله قصداً أى بين الطول والقصر
بكسر ففتح

(وعن أبي جحيفة) بضم الجيم وفتح المهمل وسكون التحتية بعدها فاء ثم هاء

(۱) لى بعض نسخ المتن « سمرة بن عمرو بن جندى » ولطفا محرقة والاصل « سمرة بن
عمرو بن جندب » وفى القاموس ما يقتضى ان سمرة بن عمرو بن جندب غير سمرة بن جنادة
ابن جندب . فليتأمل . ع

وهب بن عبد الله رضى الله عنه قال : آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين سلمان وأبي الدرداء ، فزار سلمان أبا الدرداء ، فرأى أم الدرداء متبذلة ، فقال ما شأنك ، قالت أخوك أبو الدرداء ليس

(وهب بن عبد الله) وقيل ابن وهب السوائي بضم المهملة وتخفيف الواو والمد نسبة الى سواة بن عامر بن صعصعة المذكور في نسب جابر بن سمرة روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة وأربعون حديثا اتفاقا على حديثين منها وانفرد البخارى بمحدثين ومسلم بثلاثة توفي النبي صلى الله عليه وسلم وأبو جحيفة صبي لم يبلغ الحلم وكان على بن أبي طالب يكرمه ويحبه ويثق به وجعله على بيت المال بالكوفة نزل الكوفة وابتنى بها دارا وتوفي بها سنة اثنتين وسبعين (رضى الله عنه قال آخى) بالمد وانحاء المعجمة من المؤاخاة والمعاهدة على التناصر والقيام بحقوق الدين (النبي صلى الله عليه وسلم بين سلمان الفارسي وأبي الدرداء) عويمر الانصارى لما آخى بين المهاجرين والأنصار وذلك بعد قدومه المدينة بخمسة أشهر والمسجد بيني كذا قيل وتعقب بأن سلمان انما أسلم بعد وقعة أحد وأول مشاهدته الخندق وأجيب بان التاريخ المذكور هو ابتداء تاريخ الاخوة بين من ذكر ثم كان يواخى بين من يأتي بعد ذلك وهم جرا وليس باللازم أن تقع المؤاخاة دفعة واحدة حتى يرد ما ذكر (فزار سلمان أبا الدرداء فرأى أم الدرداء) الكبرى واسمها خيرة بفتح المعجمة وسكون التحتية بنت حدرد صحابية بنت صحابي ماتت قبل أبي الدرداء (متبذلة) بفتح المثناة والموحدة وتشديد المعجمة أى لابسة ثياب البذلة بكسر الموحدة وسكون المعجمة وهى المهنة وزنا ومعنى والمعنى أنها تاركة للباس ثياب الزينة وعند الكشميهنى بتقديم الموحدة والتخفيف والمعنى واحد (فقال لها ما شأنك) زاد الترمذى فى روايته : أم الدرداء متبذلة (قالت أخوك أبو الدرداء ليس

له حاجة في الدنيا ، فجاء أبو الدرداء فصنع له طعاماً فقال له : كل فإني صائم ، قال ما أنا بآكل حتى تأكل ، فأكل ، فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم ، فقال له نم فنام ، ثم ذهب يقوم فقال له نم ، فلما كان آخر الليل قال سلمان قم الآن ، فصلياً جميعاً ، فقال له سلمان « إن ربك عليك حقا ، وإن لنفسك عليك حقا ، ولأهلك عليك حقا ، فأعط كل ذي حق حقه » ، فأتى النبي ﷺ

له حاجة في الدنيا) في رواية الدارقطني في نساء الدنيا وزاد فيه ابن خزيمة يصوم النهار ويقوم الليل (فجاء أبو الدرداء فصنع له طعاماً) على وجه القرى والكرامة (فقال) بعد أن قرب الطعام (له) أي لسلمان (كل فإني صائم قال) سلمان (ما أنا بآكل) زاد الباء لتأكيد النفي (حتى تأكل) وغرضه أن يصرف أبا الدرداء عن رأيه فيما يصنعه من جهد نفسه في العبادة وغير ذلك مما شكته إليه امرأته (فأكل) اكراما له فافطاره لعذر فيثاب عليه (فلما كان الليل) في رواية ابن خزيمة وغيره « ثم بات عنده فلما كان الليل » أي أوله (ذهب أبو الدرداء يقوم فقال له) سلمان (نم فنام ثم ذهب يقوم فقال له) فلما كان من آخر الليل (أي عند السحر وكذا هو في رواية ابن خزيمة وعند الترمذي فلما كان عند الصبح والدارقطني فلما كان في وجه الصبح) قال سلمان قم الآن ، فصلياً) في رواية الطبراني فقاما فتوضأ ثم ركعا ثم خرجا إلى الصلاة (فقال له سلمان) مرشداً إلى حكمة الاقتصاد وترك الغلو في العبادة (إن ربك عليك حقا) من العبادة (وإن لنفسك عليك حقا) من الطعام الذي تقوم به بنيتها والنم الذي يحصل به صحتها (ولأهلك) أي زوجك (عليك حقا) هو إتيانها وقضاء وطرها زاد الترمذي وابن خزيمة ولضيفك عليك حقا زاد الدارقطني فصم وأفطر وصل ونم وأت أهلك وذلك كالتفسير لقوله هنا (فأعط كل ذي حق حقه فإني) أي أبو الدرداء (النبي صلى الله عليه وسلم

فذكر ذلك له ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم « صدق سلمان »
رواه البخارى

فذكر ذلك له) فى رواية الترمذى قاتيا بالثنوية وعند الدارقطنى ثم خرجا الى الصلاة
فدنا أبو الدرداء ليخبر النبي صلى الله عليه وسلم بالذى قال له سلمان فقال له يا أبا الدرداء
ان لجسدك عليك حقا مثل ما قال سلمان فى هذه الرواية أن النبي صلى الله
عليه وسلم أشار اليهما بأنه علم بطريق الوحي ما جرى بينهما فيحتمل الجمع بأنه
كاشفهما بذلك أولا ثم أطلعه أبو الدرداء على صورة الحال (فقال النبي صلى الله
عليه وسلم صدق سلمان) وعند الطبرانى مرسل قال كان أبو الدرداء يجي ليلة الجمعة
ويصوم يومها فاتاه سلمان فذكر القصة مختصرة وزاد فى آخرها فقال النبي صلى الله
عليه وسلم « عويمر . سلمان ألقه منك » اه وعويمر هو اسم أبي الدرداء وفى رواية
لأبي نعيم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد أوتى سلمان علما . قل الحافظ ابن حجر
بعد ان ذكر ما شرحنا به الحديث ملخصا : وفى الحديث من الفوائد مشروعية
المؤاخاة فى الله وزيارة الأخوان فيه والمبيت عندهم وجواز مخاطبة الأجنبية
للحاجة والنصح للمسلم وتنبية من غفل وفيه فضل قيام آخر الليل وفيه جواز النهي
عن المستحبات اذا خشى ان ذلك يفضى الى السامة والملل وتقويت الحقوق
المطلوبة الواجبة أو المندوبة الراجح فعلها على فعل المستحب المذكور ، والوعيد
الوارد فيمن نهى مصليا عن الصلاة مخصوص بمن نهاه ظلما وعدوانا وفيه كراهية
الحمل على النفس فى العبادة وفيه جواز الفطر من صوم التطوع . ثم أطل الحافظ
فى بيان الخلاف فى ذلك وفى لزوم القضاء (رواه البخارى) وغيره من تقدمه
الإشارة اليه .

وعن أبي محمد عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال :
 أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنى أقول « والله لأصومنّ النهارَ
 ولأقومنّ الليلَ ما عشتُ » فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أنت
 الذى تقول ذلك ، فقلت له : قد قلت له ، بأبى أنت وأُمى يارسول الله قال
 فانك لا تستطيع ذلك ،

(وعن أبي محمد عبد الله بن عمرو بن العاص) قال المصنف أكثر ما يأتى فى
 كتب الحديث والفقہ بحذف الياء وهو لغة والصحيح الفصيح اثباتها ولا اغترار
 بوجوده فى كتب الحديث أو أكثرها بحذفها اهـ • وفى شرح المشكاة للقارى
 الأصح عدم ثبوت الياء اما تخفيفا أو بناء على انه أجوف ويدل عليه ما فى القاموس
 الاعياص من قريش أولاد أمية بن عبد شمس العاص وأبو العاص وأبو العيص اهـ
 فعليه لا يجوز كتابة العاص ولا قرأته بالياء لا وصلا ولا وقفا إذ هو معتل العين خلاف
 ما يتوهمه بعض الناس من أنه اسم فاعل من عصى فيجوز اثباتها وحذفها وصلا
 ووقفا بناء على انه معتل اللام اهـ (رضى الله تعالى عنهما قال أخبر) بالبناء للمفعول
 (النبى صلى الله عليه وسلم انى أقول والله لأصومنّ النهار) أى كل نهار قابل للصوم
 ليخرج يوم العيد وأيام التشريق (ولأقومنّ الليل) أى جميعه (ما) مصدرية
 ظرفية (عشت) أى مدة عيشتى أى حياتى (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أى لى) أنت الذى تقول ذلك) أى أنت بتقدير همزة الاستفهام التقريرى والمشار
 اليه قوله لأصومنّ الخ (قلت له قد قلت بأبى أنت وأُمى) أى مفدى بهما (يارسول
 الله قال فانك لا تستطيع ذلك) قال الحافظ العسقلانى بمحتمل أن يريد لا تطبيقه فى
 الحالة الراهنة لما علمه صلى الله عليه وسلم من انه يتكلف ذلك ويدخل به على نفسه
 المشقة ويفوته به ما هو أهم منه وبمحتمل انه يريد لا تطبيقه فى المستقبل لما سيأتى انه

فصم وأفطر، وتم وقم، وصم من الشهر ثلاثة أيام فان الحسنه بعشر أمثالها وذلك مثل صيام الدهر، قلت: فاني أطيق أفضل من ذلك. قال
«فصم يوماً وأفطر يومين»

بعد أن كبر وعجز قال ياليتني قبلت رخصة النبي صلى الله عليه وسلم فكره أن يوظف على نفسه شيطان العبادات ثم يعجز عنه فيتركه لما تقرر من ذم ذلك (فصم وأفطر وتم وقم) لتقوى بالفطر والنوم على الصوم والقيام ولذا كان الأفضل صيام داود وقيامه الآتيان (وصم من الشهر ثلاثة أيام) هذا تفصيل لما أجمله في قوله فصم وأفطر أي فصيام الثلاث من الشهر كصيامه (فان الحسنه بعشر أمثالها) هذا أقل درجات المضاعفة وتضعيف الحسنات من خصائص هذه الأمة نبه عليه القرافي وظاهر الحديث ان ذلك يحصل بصيام أي ثلاثة كانت من الشهر وقد اختلفت الأخبار في أفضلها (وذلك) أي صيام الثلاث من كل شهر اكون الحسنه بعشر أمثالها (مثل صيام الدهر) في أصل الثواب لافيه مع المضاعفة المرتبة على صيامه بالفعل لثلاث يلزم مساواة ثواب الأقل من الأعمال للاكثر منها مع التساوي في سائر الأوصاف، وقواعد الشرع تأباه قال في فتح الباري ومع ذلك فيصدق على فاعل ذلك أنه صام الدهر مجازاً (قلت اني أطيق) عملاً (أفضل من ذلك) أي أكثر ثواباً من صوم ثلاثة أيام وهو الزيادة في الصوم المرتب عليها الزيادة في الثواب لما عندي من القوى وفي مسلم عنه اني أطيق أكثر من ذلك وسيأتي اني أجد قوة. وفي رواية عنه عند البخاري اني لأقوى من ذلك وعند مسلم إن بي قوة وعنده أيضاً اني اجدني اقوى من ذلك (قال فصم يوماً وأفطر يومين) قال القلقشندي وقع في بعض طرق الحديث زيادة قبل هذا وهي: فصم من كل شهر ثلاثة أيام وهي على شرط مسلم وفي بعض طرقه عند الشيخين أما يكفيك من كل شهر ثلاثة أيام قلت يا رسول

فانى أطيق أفضل من ذلك قال « فصم يوماً وأفطر يوماً ، فذلك صيام داود صلى الله عليه وسلم ، وهو أعدل الصيام » وفي رواية « هو أفضل الصيام » فقلت فاني أطيق أفضل من ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا أفضل من ذلك »

الله قال خمساً قلت يا رسول الله قال سبعا قلت يا رسول الله قال أحد عشر قلت يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا صوم فوق صوم ، أو حنطط العر صيام يوم وأفطار يوم . فهذا يدل على أن الزيادة وقعت بالتدرج فذكر من الروايات ما لم يذكره الآخرون (قلت فاني أطيق أفضل من ذلك قال صم يوماً وأفطر يوماً فذلك صيام داود عليه السلام وهو أعدل الصيام) لأن النفس تكافى في قوة الفطر من القوى ما يجبر به ما لحقها من وهن الصوم فتسدم على الصيام ولذا قيل (في رواية) للبحاري (وهو أفضل الصيام) أي صيام المطوع وهو أفضل من صوم العبد الذي لا يقوى عليه غيره خلافاً لما أفق به ابن عبد السلام والشافعي في ذلك أن صوم العبد قد يفوت به حق مفروض فيكون حراماً أو مندوباً كما صرح الشافعي فيكون مكروهاً وقد لا يفوت به شيء من ذلك فيباح لانه لا يفتق بالأسباب بخلاف الصوم يوم وفطر يوم قال الشيخ زكريا في تحفة القارئ ان قلت اذا صوم يوم وفطر يوم لاثنتين أو اثنيس وكانت عادته صومهما هل يحصل له فضيلة صومهما قلت الظاهر حصولها لأن عدوله الى صوم داود انما كان لعذر وهو طلب الأفضلية فهي تجبر ما فاتت بالافطار . (قلت فاني أطيق أفضل من ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أفضل من ذلك) هو لعبد الله وغيره على المتوالي ما تقدم . وعلى قول آخرين ان سرد الصوم أفضل منه فهو محمول على أن ادلا أفضل منه في حق عبد الله بن عمرو لما علمه صلى الله عليه وسلم من حاله

قال ولأن أكون قبلت الثلاثة الأيام التي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلى من أهلي ومالي . وفي رواية : ألم أخبر أنك تصوم النهار

وضعه في مآله واستدل له بأن النبي صلى الله عليه وسلم لم ينه حمزة بن عمرو عن سرد الصوم وبرشده إلى صوم يوم وفطر يوم ولو كان أفضل في حق كل الناس لأرشده إليه وبينه له إذا التأخير للبيان عن وقت الحاجة لا يجوز وقال الحافظ ابن حجر قوله لا أفضل من ذلك ليس فيه نفي المساواة صريحاً لكن قوله في حديث عبد الله ابن عمرو عند البخاري، أحب الصيام إلى الله صيام داود، يقتضي ثبوت الأفضلية المطلقة ورواه الترمذي عن ابن عمرو بلفظ أفضل الصيام صيام داود وكذا رواه مسلم ومقتضاه ان تكون الزيادة على ذلك من الصوم مفضولة (قال عبد الله) بعد كبره ومشقة ما سأل الازيداد فيه من النبي صلى الله عليه وسلم حتى زاده حين كاد أن يعجز عنه ولم يعجبه أن يتركه لالتزامه فتعنى الأخذ بالرخصة والاختف فقال (و) الله (لأن أكون قبلت الثلاثة الأيام) بالنصب عطف بيان على الثلاثة أو بدل والجرفيه ضعيف نحو الثلاثة الاثواب (التي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي أشار أولابها وبالاقتصار عليها ابقاء على النفس (أحب إلى من أهلي ومالي) قال في فتح الباري ومع عجزه ومعنيه الأخذ بالرخصة لم يترك العمل بما التزمه بل صار يتعاطى فيه نوع تخفيف كما في رواية ابن خزيمة من طريق حصين فكان عبد الله حين ضعف وكبر يصوم تلك الايام كذلك يصل بعضها إلى بعض ثم يفطر بعدد تلك الايام ليقوى بذلك وكان يقول لان اكون قبلت الرخصة أحب إلى مما عدل به لكنني فارقتة على أمر اكره أن أخالفه إلى غيره وقوله ولان اكون الخ رواه مسلم (وفي رواية) للبخاري (ألم أخبر أنك تصوم النهار) أي كل يوم قابل للصوم قال فيه

(۱۲ - دليل - ني)

وتقوم الليل . قلت بلى يا رسول الله . قال فلا تفعل صم وأفطر ونم وقم
فإن لجسدك عليك حقاً ، وإن لعينك عليك حقاً ، وإن لزوجك عليك حقاً ،
وإن لزورك عليك حقاً ، وإن بحسبك أن تصوم في كل شهر ثلاثة أيام ،
فإن لك بكل حسنة عشر أمثالها ، فإذا ذلك صيام الدهر .

للاستفراق (وتقوم الليل) أى كل الليل على الدوام (قلت بلى يا رسول الله) سيأتى
فى مسلم ولم أرد بذلك الا الخير (قال) تنبيهها على طريق الرفق والسداد (لا تفعل)
لما فى ذلك من كمال المشقة المفضى لثقل الطاعة على النفس ونفرتها منه وربما ملتها
فانقطعت عنها بخلاف الرفق فانه يدوم به الامر ويحسن به الشأن . (صم وأفطر
ونم وقم فان لجسدك عليك حقاً) قال المهلب حق الجسد أن يترك فيه من القوة ما
يستديم به العمل اذ إجهاد النفس فى العبادة قاطع لها عن الدوام كما تقدم ولن يشاد
الدين الا غلبه (وان لعينك) هذه رواية الكشميهنى بالافراد وعند غيره لعينك
بالتثنية (عليك حقاً) وهو النوم قدر ما ينكسر به سورة السهر (وان لزوجك عليك
حقاً) حق الأهل أن يبقى فى نفسه قوة يمكن معها الجماع فانه حق للمرأة تطالب به
عند بعض العلماء واذا عجز عن ذلك بالعنة وضربت المدة ولم يأتها جاز لها الفسخ
(وان لزورك) أى ضيفك (عليك حقاً) وحقه خدمته وتأييده بالاكل معه والزور
الضيف والرجل بأبيه زائراً والواحد والاثنا والثلاثة المذكور والمؤنث فيه بلفظ واحد
لأنه مصدر وضع موضع الاسماء مثل قوم صوم ويحتمل أن يكون جمع زائر كركب
وراكب (وان بحسبك) الباء زائدة والسين ساكنة أى كافيك (أن تصوم من
كل شهر ثلاثة أيام) والكشميهنى فى كل شهر (فإذا) بتنوين الذال وهى التى يجاب
بها إن وكذا لو صريحا أو تقديرا وإن هنا مقدره كانه قيل إن صحتها فإذا (ذلك
صوم الدهر) مثل أصل ثواب صومه كما تقدم وروى بغير تنوين وهى للمفاجأة قال

فشدت فشدد علي . قلت يا رسول الله اني اجد قوة قال صم صيام نبي الله داود ولا تزد عليه . قلت وما كان صيام داود ؟ قال نصف الدهر فكان عبد الله يقول بعد ما كبر « يا ليتني قبلت رخصة رسول الله صلى الله عليه وسلم » وفي رواية « ألم أخبر انك تصوم الدهر وتقرأ القرآن كل ليلة ؟ فقلت بلى يا رسول الله ولم أرد بذلك إلا الخير . قال

الحافظ في فتح الباري وفي توجيهها هنا تكلف قال الشيخ زكريا والتقدير ان صمت ثلاثة أيام من كل شهر فاجاك عشر أمثالها (فشددت) على نفسى فى عدم قبول هذه الرخصة (فشدد) بالبناء للمفعول (على) فى زيادة العمل ثم بين ذلك بقوله (قلت يا رسول الله انى اجد قوة) تحتمل الزيادة على صوم الثلاثة فى كل شهر (قال صم صيام داود) عليه السلام (ولا تزد عليه) اعظم فضله (قلت وما كان صيام داود) ما خبر كان مقدم عليها لأنه لكونه اسم استفهام له الصدارة (قال نصف الدهر) أى على سبيل التقريب والا فيوما العيد وأيام التشريق زائدة فى عدد أيام الفطر على عدد أيام الصوم (فكان عبد الله يقول بعد ما كبر) بكسر الموحدة أى فى السن وشق عليه ثقل العمل ولم يتمكن من تركه لما تقدم (يا قوم ليتنى) وقيل أن « يا » للتنبيه (قبلت رخصة النبي صلى الله عليه وسلم) بالتخفيف بصوم الثلاث (وفى رواية) لمسلم (ألم أخبر) بالبناء للمفعول (انك تصوم الدهر وتقرأ القرآن) أى تحتم المجتمع منه حينئذ (فى كل ليلة قلت بلى يا رسول الله) أى أنا أفعل ذلك الذى أخبرت به وليس المراد اثبات أنه أخبر بذلك (ولم أرد بذلك) أى بصيامى المتتابع وقيامى (الا الخير) أى إما ثواب الله تعالى وإما اداء عبوديته والقيام بما يجب لربوبيته (قال) وفى نسخة قبل فصم صوم داود زيادة : بحسبك أن تصوم من كل شهر ثلاثة أيام قلت يا رسول الله انى أطيق أفضل من ذلك قال

فصم صوم نبي الله داود فانه كان أعبد الناس . واقراً القرآن في كل شهر . قلت يا نبي الله انى أطيق أفضل من ذلك . قال فاقراه في كل عشرين . قلت يا نبي الله انى أطيق أفضل من ذلك . قال فاقراه في كل عشر . قلت يا نبي الله انى أطيق أفضل من ذلك . قال فاقراه في كل سبع ولا تزد على ذلك . فشددت فشدد على وقال لي النبي صلى الله عليه وسلم : إنك لاتدرى لعلك يطول بك عمره ،

فان لزوجك عليك حقاً ولزورك عليك حقاً ولجسدك عليك حقاً قال (فصم صوم داود فانه كان أعبد الناس) أى غير النبي صلى الله عليه وسلم اذ المتكلم لا يدخل في عموم كلامه ولا يلزم من ذلك أن يكون أفضاهم بعد النبي صلى الله عليه وسلم لان التفضيل بأعلى المراتب وأعلى النازل موهبة من الله تعالى يختص برحمته من يشاء وحذف المصنف ما أوردناه من الحديث وهو عند مسلم اكتفاء بما قدمه (واقراً القرآن) أى اختمه متهجداً به (فى) ليلالى (كل شهر قلت يا نبي الله انى أطيق أفضل من ذلك) أى المذكور من الصوم للثلاثة الايام والقراءة فى الشهر (قال فاقراه فى عشرين) ليلة قال (قلت يا نبي الله انى أطيق أفضل من ذلك قال فاقراه فى عشر) أى من الليالى (قال قلت يا نبي الله انى أطيق أفضل من ذلك) وفى نسخة أكثر من ذلك (قال فاقراه فى سبع ولا تزد على ذلك) ميبأنى فى كتاب الفضائل الخلاف فى بيان مدة الختم للقرآن واختلاف ذلك بحسب الاحوال وأن هذا محمول على حال من كان له بعض الاشتغال بحيث يمنعه عن الاكثار من التلاوة أو من التأمل فى معانيها عند الاكثار منها (فشددت) بطلب الزيادة (فشدد على) بها (وقال لي النبي صلى الله عليه وسلم) من باب الاخبار بالمغيبات مما يؤول اليه حاله من المعجز والضعف (انك لاتدرى لعلك يطول بك عمره)

قال فصرت إلى الذي قال لي النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما كبرت وددت أنى كنت قبلت رخصة نبي الله صلى الله عليه وسلم . وفي رواية « وإن لولدك عليك حقاً » وفي رواية « لا صام من صام الأبد » قاله ثلاثاً

فتعجز عن القيام بمشاق العبادات وأمل معلقة لتدرى عن مفعوليه (قال) ابن عمرو (فصرت إلى الذي قال لي النبي صلى الله عليه وسلم) أى من قوله لعلاك يطول بك عمرك فذلك من معجزاته صلى الله عليه وسلم (فلما كبرت) بكسر الموحدة (وددت) بكسر الدال المهملة (انى كنت قبلت رخصة) تخفيف (النبي صلى الله عليه وسلم) فى كل من الصيام والقيام (وفى رواية) أى لمسلم (وإن لولدك) بفتححتين مفرد وبضم فكون جمعا (عليك حقاً) أن تكتسب لهم وتنفق عليهم (وفى رواية) لما أنه قال له (لا صام من صام الأبد) يحتمل أن يكون على وجه الدعاء وقيل إنه محمول على حقيقته أى بأن صام جميع أيام السنة ولم يفطر أيام العيد والتشريق وبهذا أجابت عائشة رضى الله عنها واختاره ابن المنذر وآخرون لكن تعقب بأنه يدل على أنه ما أجر ولا أثم وصائم تلك الأيام لا يقال فيه ذلك والظاهر كما قال بعض شراح مسلم أنه محمول على من تضرر به ويؤيده أن النهى لعبد الله بن عمرو وقد عجز فى آخر عمره كما تقدم فنهى ابن عمرو لعلمه صلى الله عليه وسلم بحاله فى ما له ولذا أقر حمزة بن عمرو الأسلمى على صيام الدهر لعلمه بقدرته بلا ضرر وقيل إنه اخبار بأنه ما صام أى ما وجد من مشقته ما يجدها غيره وتعقبه الطيبي بأنه مخالف لسياق الحديث الا تراه كيف نهاه أولاً عن صيام الدهر ثم حثه على صيام ثلاثة أيام من كل شهر ثم حثه على صيام داود والأولى أن يكون خبراً عن لم يتمثل أمر الشرع (قاله) أى هذا اللفظ وكرره (ثلاثاً) تنفيراً لابن عمرو من صوم الدهر

وفي رواية «أحبُّ الصَّيامِ الى الله تعالى ، صيام داود ، وأحبُّ الصلاة الى الله تعالى ، صلاة داود ؟ كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ، وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً ، ولا يفر إذا لاقى ، وفي رواية

أعلمه بما آله (وفي رواية) لهما أيضاً ورواه أحمد أيضاً (أحب الصيام الى الله تعالى) أى أكثر ما يكون محبوباً واستعمال أحب بمعنى محبوب قليل لان الاكثر فى أفعال التفضيل أن يكون من فعل الفاعل ونسبة المحبة فى الصيام والصلاة الى الله تعالى على معنى ارادة الخير لفاعلهما أو كثرة الثواب فيهما (صيام داود وأحب الصلاة الى الله صلاة داود) أى أحب أوقات القيام للصلاة وقت صلاة داود لما جاء فى الحديث الآخر وأحب القيام قيام داود (كان ينام نصف الليل) ليستريح البدن من تعب أعمال النهار (ويقوم ثلثه) بضمين وهو الوقت الذى يتجلى فيه الرب سبحانه ويقول هل من سائل هل من مستغفر (وينام سدسه) بضمين ونومه ليستريح من نصب القيام وبما ذكر يعلم أن مراد البيضاوى من قوله فى سورة ص وكان يعنى داود يقوم نصف الليل اه بيان وقت ابتداء يقظته لامدتها (وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً) ليجبر بالفداء فيه الضعف الحاصل من الصوم قبله وانما كان هذا أحب لانه أخذ بالرفق على النفوس التى تخشى منها السامة التى هى سبب ترك العبادة والله يحب أن يوالى فضله ويديم احسانه ولان فيه ابقاء لقوى النفس التى تستعين بها على اداء العبادات ومجاهدة الكفار ولذا قال (وكان لا يفر اذا لاقى) العدو فى الحرب لقوة نفسه بما أبقى فيها وزاد النسيان واذا وعد لم يخلف ولم يرها الحافظ العسقلانى لغيره ومناسبتها بالمقام الاشارة الى أن سبب النهى خشية أن يعجز عن الذى التزمه فيكون كمن وعد وأخلف (وفي رواية) هى للبخارى فى التفسير

وَأَنْكَحَنِي أَبِي امْرَأَةً ذَاتَ حَسَبٍ، وَكَانَ يَتَعَاهَدُ كَنَّتَهُ أَيَّ امْرَأَةٍ وَلَدَهُ
فِيَسْأَلُهَا عَنْ بَعْلِهَا فَتَقُولُ لَهُ : نَعَمْ الرَّجُلُ مِنْ رَجُلٍ لَمْ يَطَأْ لَنَا فِرَاشًا وَلَمْ
يَفْتَشْ لَنَا كَنَفًا مِنْذُ أُتِينَاهُ ، فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَيْهِ ذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ الْقَنِيُّ بِهِ ، فَلَقِيْتَهُ بَعْدَ ،

(أَنْكَحَنِي أَبِي امْرَأَةً ذَاتَ حَسَبٍ) بفتح المهملتين بعدها موحدة وهو الشرف
بالآباء وما يمدده الانسان من مفاخرهم وقيل الحسب الفعل الحسن للرجل ولا بآئه
(وَكَانَ يَتَعَاهَدُ كَنَّتَهُ) قال القاضي عياض في المشارق بفتح الكاف (أَي امْرَأَةٍ
وَلَدَهُ) هذا بيان للمراد بالسكنة في هذا الحديث وأما هي لغة فامرأة ابن الرجل وامرأة
أخيه (فَيَسْأَلُهَا عَنْ بَعْلِهَا) بفتح الموحدة وسكون المهملة زوجها (فَتَقُولُ لَهُ) شاكية
في معرض الثناء والشكر (نَعَمْ الرَّجُلُ) أَي هو فالخصوص بالمدح محذوف لدلالة
ما قبله عليه (مِنْ) بيانية (رَجُلٍ لَمْ يَطَأْ لَنَا فِرَاشًا) كناية عن المضاجعة والنوم معها
على الفراش (وَلَمْ يَفْتَشْ لَنَا كَنَفًا) أَي لَمْ يَكْشِفْ لَنَا سِتْرًا دَبِرَتْ بِذَلِكَ عَنْ امْتِنَائِهِ
عَنِ الْجَمَاعِ قَالَ ابْنُ النُّحْوِيِّ وَبِحِطِّ الدِّمِيَاطِيِّ لَمْ يَدْخُلْ يَدَهُ مَعَهَا كَمَا يَدْخُلُ الرَّجُلُ
يَدَهُ مَعَ زَوْجَتِهِ فِي دَاخِلِ إِزَارِهَا قَوْلُ وَأَكْثَرُ مَا يَرَوَى بِفَتْحِ أُولِيهِ مِنَ الْكَنْفِ
وَهُوَ الْجَانِبُ تَعْنِي أَنَّهُ لَمْ يَقْرَبْهَا (مِنْذُ أُتِينَاهُ فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَيْهِ) أَي عَلَى أَبِيهِ (ذَكَرَ
ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ سَكُوتَهُ عَنْ ذَلِكَ أَوَّلَ مَا ذَكَرْتَهُ
لَهُ لِأَنَّهُ رَأَاهَا رَاضِيَةً بِذَلِكَ فَلَمَّا كُرِّرَ عَلَيْهَا السُّؤَالُ تَخَوَّفَ أَنْ يَتَعَلَّقَ بِوَالِدِهِ فَيَكُونَ
عَلَيْهَا حَقٌّ تَذَكُّرُهُ (قَالَ الْقَنِيُّ) بِفَتْحِ الْقَافِ أَمْرٌ مِنْ لِقَى (بِهِ فَلَقِيْتَهُ بَعْدَ ذَلِكَ)
الامر قال في فتح الباري زاد النسائي وابن خزيمة وغيرهما من طريق أخرى عن
بجاهد أي عن عبد الله بن عمرو فوقع على أبي فقال زوجته امرأة فمضلتها وفعات
وفعلت قال فلم التفت الى ذلك لما كانت من القوة فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه

فقال « كيف تصوم » قلت كل يوم ، قال « وكيف نختم » قلت كل ليلة ،
وذكر نحو ما سبق ، وكان يقرأ على بعض أهله السبع الذي يقرؤه
يعرضه من النهار ليكون أخف عليه بالليل ، وإذا أراد أن يتقوى أفطر
أياماً وأحصى وصام مثلهن كراهية أن يترك شيئاً ، فارق عليه النبي صلى
الله عليه وسلم ، كل هذه الروايات صحيحة معظمها في الصحيحين ، وقليل
منها في أحدهما

وسلم فقال القنى معه . وفي رواية لأحمد من هذا الوجه ثم انطلق الى النبي صلى الله
عليه وسلم فشكاني وعند البخاري من طريق أبي المليح عن ابن عمرو قال ذكر
للنبي صلى الله عليه وسلم صومي فدخل على فلقيت له وسادة ، وعند البخاري أيضاً
عن ابن عمرو بلغ النبي صلى الله عليه وسلم أني أسرد الصوم وأصلي الليل فاما
أرسل الى واما لقيته قال الحافظ ويجمع بينهما بأن يكون توجه بأبيه الى النبي
صلى الله عليه وسلم فكلمه من غير أن يستوعب ما يريد في ذلك ثم أتاه الى بيته
زيادة في التأكيد (قال) النبي صلى الله عليه وسلم (لى كيف تصوم قلت كل يوم
قال وكيف نختم قلت كل ليلة و ذكر نحو ما سبق وكان) عبد الله بعد كبره (يقرأ
على بعض أهله السبع) بضم أوليه (الذي يقرؤه بالليل) أى يريد قراءته به
(يعرضه) بكسر الزاء (من النهار ليكون) لقرب عهده به (أخف) قراءة (عليه)
(صلاة) الليل (وكان اذا أراد أن يتقوى أفطر أياماً وأحصى أى عندما أفطر وهو
خمسة عشر يوماً متوالية (وصام) أياماً (مثلهن) فى العدد (كذلك) أى متوالية
(كراهية أن يترك شيئاً فارق عليه) أى على الالتزام بالقيام به (النبي صلى الله عليه
وسلم كل هذه الروايات) فى حديث ابن عمرو بن العاص (صحيحة معظمها فى
الصحيحين وقليل منها فى أحدهما) وتقدمت الاشارة الى البيان فى ذلك

وعن أبي ربيع حنظلة بن الربيع الأسيدي الكاتب أحد كتاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(وعن أبي ربيع) بكسر الراء ومكون الواحدة وكسر المهملة وشدة التحتية
(حنظلة بن الربيع) وقيل ربيعة والاول أكثر ابن ضبعي بن رباح بن الحارث
ابن مخاشن بن معاوية بن شريف بن جريرة بن أسيد بن عمرو بن تميم التميمي
(الاسيدي) بضم الهمزة (الكاتب) قيل له ذلك لانه (أحد كتاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم) وذكرهم ابن سيد الناس اليعمرى في سيرته فقال أبو بكر وعمر
وعثمان وعلي وعامر بن فهيرة وخالد وابن ابنا سعيد بن العاص بن أبي أجيحة
وذكر شيخنا أبو محمد الدمياطي أخاهما سعيداً وعبد الله بن الأرقم الزهري وحنظلة
ابن الربيع الأسيدي وأبي بن كعب وهو أول من كتب له من الانصار وثابت
ابن قيس بن شماس وزيد بن ثابت وشرحبيل بن حسنة ومعاوية بن أبي سفيان
والغيرة بن شعبة وعبد الله بن زيد وجريم بن الصلت والزبير بن العوام وخالد بن
الوايد والعلاء بن الحضرمي وعمرو بن العاص وعبد الله بن رواحة ومحمد بن سلمة
وعبد الله بن عبد الله بن أبي ، ومعيقب بن أبي فاطمة وعبد الله بن سعد بن
سرح العامري وهو أول من كتب له من قريش ثم ارتد فنزلت فيه « ومن أظلم
من افترى على الله كذباً » قلت ثم أسلم يوم الفتح ولم ينقم عليه شيء بعد اسلامه
ومات ساجداً وذكر في كتابه أيضاً طاححة ويزيد بن أبي سفيان والأرقم بن أبي
الأرقم والزهري والعلاء بن عقبة وأبا أيوب الانصاري وخالد بن زيد وبريدة بن
الحصيب والحصين بن نمير وأبأسلمة المخزومي وعبد الله بن عبد الأسد وحويطب بن
عبد العزى وأبا سفيان بن حرب وحاطب بن عمرو ، وروينا من طريق أبي داود
عن ابن عباس قال السجيل كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم وذکر ابن

قال « لقيني أبو بكر رضى الله عنه ، فقال كيف أنت يا حنظلة ، قلت نافع حنظلة ، قال : سبحان الله ما تقول ، قلت نكون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم « يذكرنا بالجنة والنار » كأننا رأى عين ، فإذا خرجنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم : عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات

فيهم رجلا من بنى النجار غير مسمى قال كان يكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تنصر فلما مات لم تقبله الارض انتهى كلام ابن سيد الناس ملخصاً قال ابن اسحاق وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بحنظلة الى أهل الطائف أتريدون الصلح أم لا فلما توجه اليهم قال صلى الله عليه وسلم إئتوا بهذا وأشباهه ثم انتقل الى فرقسا فمات بها روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أحاديث تفرد به مسلم عن البخارى وأخرج له هذا الحديث (قال لقيني أبو بكر رضى الله عنه فقال كيف أنت يا حنظلة قلت نافع حنظلة) أى خاف على نفسه النفاق لما كان يحصل له من الخوف فى مجلس النبي صلى الله عليه وسلم ويظهر عليه فتح كمال المراقبة والفكر والاقبال على الآخرة فاذا خرج واشتغل بما سيأتى ذهب عنه ذلك وأصل النفاق اظهار ما يكتم خلافة من الشر (قال) على وجه التعجب مما قلت (سبحان الله) أى تنزيها لله (ما تقول) أى تأمله وانظر فيه وما استفهاميه مفعول مقدم لتقول (قلت) أى فى بيان سبب قولى نافع حنظلة (نكون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرنا بالجنة والنار كأننا) نراها (رأى عين) كذا قال القرطبي انه قيده بالنصب وقال القاضى ضبطناه بالرفع أى كأننا ذروا رأى عين أى بحال من براها قال ويصح النصب على المصدر (فاذا خرجنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عافسنا) سيأتى ضبطه ومعناه مارسنا (الأزواج والأولاد والضيعات) جمع ضيمة بالضاد المعجمة وهو معاش الرجل من مال أو حرفة

نسینا کثیراً . قال أبو بکر رضی اللہ عنہ : « فواللہ إنا لتلقى مثل هذا »
فانطلقت أنا وأبو بکر حتی دخلنا علی رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم ،
فقلت نافق حنظلة یارسول اللہ ، فقال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم :
« وما ذاك »

أو صناعة (فنسینا کثیراً) ای اذا خرجنا واشتغلنا بهذه الأمور وذهب منا ذلك
الحال الذی كان ونحن عند النبی صلی اللہ علیہ وسلم وسمع موعظته ومشاهدته (قال
أبو بکر رضی اللہ عنہ فواللہ إنا لتلقى مثل هذا) قال القرطبی : فی هذا رد علی
من زعم دوام مثل ذلك الحال ولا یخرجون بسببها علی أهل ولا مال . ووجه
الرد أن أبا بکر أفضل الناس بعد رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم الی یوم القيامة ومع
ذلك فلم یدع خروجه عن جبلة البشر ولا ما هو من خاصة الملك من تعاطی دوام
الذکر وعدم الفترة قال وعلى الجملة فسنة اللہ فی هذا العالم الانسانی جعل
تمکینهم فی قلوبهم ومشاهدتهم فی مکابدتهم . وسر ذلك أن هذا العالم متوسط
بین عالمی الملائكة والشیاطین فمن الملائكة فی الخیر بحيث یفعلون ما یؤمرون
و یسبحون اللیل والنهار لا یفترون ومکن الشیاطین فی الشر والاعواء بحيث لا
یفعلون ما یأمرون وجعل هذا العالم الانسانی متلونا فیمکنه ویلونه ویغنیه ویبقیه
ویشهده ویفقده والیه أشار صاحب الشفاعة صلی اللہ علیہ وسلم بقوله : ولكن
یا حنظلة ساعة وساعة وقال فی حدیث أبی ذر وعلى العاقل أن یكون له ساعات ساعة
ینا جی فیها ربه وساعة یحاسب فیها نفسه وساعة یفکر فیها فی صنع اللہ الیه وساعة
یخلو فیها لحاجته من مطعم ومشرب هكذا الکمال وما عداه ترهات وخیال واللہ
أعلم (فانطلقت أنا وأبو بکر) سائرین (حتی دخلنا علی رسول اللہ صلی اللہ علیہ
وسلم فقلت نافق حنظلة یارسول اللہ قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم وما ذاك) .

قلت يا رسول الله ، نكون عندك تُذكرنا بالنار والجنة كأننا رأى
العين ، فاذا خرجنا من عندك عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات
نسبنا كثيراً . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : والذي نفسى بيده
لو تدومون على ما تكونون عندي وفي الذكر لصاغتكم الملائكة على
فرشكم وفي طرفكم

أى الذى نفاق به (قلت يا رسول الله انا نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة
فكأننا رأى عين) أى فيحصل لنا من ذلك كل الخوف والمراقبة والتفكير فى
المآل والاقبال على الآخرة (فاذا خرجنا من عندك عافسنا الأزواج والأولاد
والضيعات فتسبنا كثيراً) أى فيذهب عنا غالب تلك الأحوال السنية فحشى حنظلة
أن يكون اختلاف هذا الحال من النفاق فاعلمه النبي صلى الله عليه وسلم أنه ليس
مكلفاً بالدوام على الحال الذى يكون عليه عنده وان ذلك الاختلاف ليس نفاقاً
(فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسى بيده لو تدومون على ما تكونون
عليه عندي) من المراقبة والتفكير فى المآل والاقبال على الله تعالى (وفي الذكر)
قل القرطبي هكذا صحت الرواية بالواو العاطفة للظرف الثانى على الظرف الأول
فيفيد أن مصافحة الملائكة المذكورة فى قوله (لصاغتكم الملائكة على فرشكم وفي
طرفكم) موقوفة على حصول حالتين لنا على حال مشاهدة الجنة والنار مع ذكر الله
تعالى ودوام ذلك فى معنى والله أعلم أن التمكن انما هو أن يشاهد الأمور كلها بالله
فاذا شاهد الجنة مثلاً لم يحجبه ما شاهد من نعيمها وحسنها عن رؤية الله تعالى بل
لا يلتفت إليها من حيث هى جنة بل من حيث إنها هى محل القرب من الله تعالى
ومحل رؤيته ومشاهدته فيكون فرقه فى جمعه وعطاؤه فى منعه ومن كان هكذا ناسب
الملائكة فى معرفتها فبادرت الى اكرامه ومشافهته واعظامه ومصاغتته والمستول

ولكن يا حنظلة ساعة وساعة . ثلاث مرات ۛ رواه مسلم

من الكريم المتعال أن يمنحنا من صفاء هذه الأحوال اه (واكن يا حنظلة ساعة)
أى لاداء العبودية (وساعة) للقيام بما يحتاجه الانسان قاله صلى الله عليه وسلم
(ثلاث مرات) وكرره للتأكيد ودفع ما وقع في نفسه أن ذلك من النفاق (رواه
مسلم) قال البخارى فى كتاب الاخبار بفوائد الأخبار: حال العبد هو مقامه فى
مره وشهوده بقلبه وصفته ومعناه وما كان كذلك فانها تكون لازمة له لا ينتقل
عنها فى حال ولا يزول عنها بمعنى وأما كونهم عند النبي صلى الله عليه وسلم على
ما كانوا عليه فان تلك واجيد والمواجيد نجى وتذهب لأنها عوارض تثبت فى
الاسرار من خارج قل بعض العارفين الكبار: الوجد مقرون بالزوال والمعرفة
ثابتة لا تزول قال فالحال الذى يجذونه فى أسرارهم عند كونهم عند صلى الله عليه
وسلم خلاف المعهود ثم يزول عنهم اذا رجعوا من عنده فكان الذى يجذونه عنده
صلى الله عليه وسلم هو سلطان الحق وقوة سر النبي صلى الله عليه وسلم ألا ترى
إلى قول أنس رضى الله عنه: ما نفضنا أيدينا من دفن رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى أنكرنا قلوبنا وذلك لان سلطان النبوة زال عنهم وهو كان يقهر الأعداء
ويجذب الأولياء فمن قهره للأعداء قصته مع أبي جهل فى أمره بالوفاء بشمن الجمال
لصاحبها فوفاه بها فى حضرته صلى الله عليه وسلم والذى يجده أصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم عنده جذب الحق وقوة سر النبي صلى الله عليه وسلم وسلطانه كان
يصرفهم عن الأشياء ويأخذهم عنها ويجذبهم منها من غير أن يكون ذلك حالة لهم
فاذا خرجوا من عنده رجعوا الى أحوالهم من النظر الى الأولاد والشغل بالأموال
فأخبرهم صلى الله عليه وسلم ان الذى يجذونه عنده لو كان حالهم ومقامهم لصاغتهم
الملائكة ولم تصاغتهم وهم عنده صلى الله عليه وسلم لانها لم تكن حالهم وانكنا

(قوله ربيعى) بكسر الراء و (الاسيدى) بضم الهمزة وفتح السين
وبعدها ياء مشددة مكسورة وقوله (عافسنا) هو بالعين والسين
المهملتين أى عاجلنا ولاعبناو (الضيعات)

كانت حالة سلطان الحق ولو كان الذى يجدونه حالهم لكانت ثابتة لهم لانها
لو كانت حالهم لكانت موهبة لهم من الله تعالى عزوجل والكريم لا يعود فى هبته
ولا يسلب كرامته اه (قوله) فى الكنية أبى (ربيعى هو بكسر الراء) أى المهمل
وتقدم ضبط باقى صروفه (والاسيدى) المذكور فى نسب حنظلة ضبطوه بوجهين
قال المصنف فى شرح مسلم أصحابهما وأشهرهما (بضم الهمزة وفتح السين) المهمل
(وبعدها ياء) تحتية (مشددة مكسورة) وانثانى كذلك الا أنه باسكان التحتية ولم
يذكر القاضى عياض الا هذا وهو منسوب الى بنى أسيد بطن من نيم . وفى كتاب
تعيين المهمل لآبى على الحياىى الاسيدى بضم الهمزة وفتح السين وتخفيف الياء
الأولى وقد شددها قوم يقال ذلك لكل من ينسب الى أسيد بن عمرو بن نيم
ومنهم حنظلة بن الربيع الاسيدى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعرف
بالكاتب اه (قوله عافسنا هو بالعين والسين المهملتين) وقبل السين فاء قل الهروى
وخير د معناد حاولنا ذلك ومارسناه واشتغنا به كذلك فى شرح مسلم وقريب منه
قوله هنا (عاجلنا) أى الضيعات (ولاعبنا) أى الاولاد والزوجات فبى لف ونشر
مشوش وهذا أنسب برواية الخطابى فانه روى هذا الحرف عانسنا بالنون بدل الفاء
وفسره بلاعبنا وكان المصنف إنما فسره بذلك لانه جاء عن حنظلة فى رواية فى
مسلم فقال بدل عافسنا الخ صاحكت الصبيان ولا عبت المرأة فلراد تفسير الروايات
بالروايات ورواه التميمى عانسنا بالنون والشين المعجمة وفسره بعانقنا والاول
المذكور فى الاصل قال المصنف هو المعروف وهو أعم (والضيعات) بالضاد

المعاش

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال « بينما النبي صلى الله عليه وسلم
يخطب اذا هو برجل قائم ، فسأل عنه ، فقالوا أبو اسراييل نذر أن يقوم
في الشمس ولا يقعد ، ولا يستظل ولا يتكلم ويصوم ، فقال النبي صلى
الله عليه وسلم : مرّوه فليتكلم وليستظل وليقعد وليتم صومه »
رواه البخارى

المعجمة وسكون التحتية أسباب (المعاش) من حرقة ونحوها كما تقدم سميت
بذلك لأنها تحتفظ صاحبها من الضياع

(وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال بينما رسول الله) وفي نسخة النبي (صلى
الله عليه وسلم يخطب إذ) وفي نسخة إذا (هو برجل قائم فسأل عنه) أى عن اسمه
وعن سبب قيامه (فقالوا هذا أبو اسراييل) وهو كنية واسمه يسير مصغر يسر
ضد العسر وهو أنصارى (نذر أن يقوم في الشمس ولا يقعد) ضد القيام (ولا
يستظل) ضد كونه في الشمس أى بارزاً لها وصرح بهما تأكيداً (ولا يتكلم) أى
بغير الذكر (ويصوم فقال النبي صلى الله عليه وسلم مرّوه فليتكلم) أى فليس النذر
بالسكوت قرابة في شريعتنا (وليقعد) أى في غير الصلاة والا فمن نذر القيام في
صلاة النفل لزمه (وليستظل وليتم صومه) اذ الصوم قرابة ومن نذر أن يطعم
الله فليطعمه بخلاف اخواته (رواه البخارى) قال ابن رجب في شرحه للحديث
الخامس من الاربعين للمصنف من تهرب الى الله تعالى بعمل لم يجعله الله ورسوله
قرابة الى الله فعمله باطل مردود عليه ثم قال وليس كل ما كان قرابة في عبادة يكون
قرابة في غيرها مطلقاً فقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً قائماً في الشمس
الحديث وقد روى أن ذلك كان في يوم جمعة عند سماع خطبة النبي صلى الله عليه

﴿ باب المحافظة على الأعمال ﴾

قال الله تعالى « ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم » •

وسلم وهو على المنبر فنذر أن يقوم ولا يقعد ولا يستظل مادام يخطب إعظاماً لسماع خطبته ولم يجعل النبي ذلك قرينة يوفى بنذره مع أن القيام عبادة في مواضع أخر كالصلاة والأذان والدعاء بعرفة والبروز للشمس قرينة للمحرم فدل على أنه ليس كل ما كان قرينة في عبادة يكون قرينة في غيرها أى كما توهمه الناظر بل إنما يتبع في ذلك الوارد به الشريعة في مواضعها

﴿ باب المحافظة على الاعمال ﴾

الصالحة وترك التهاون بها والتساهل فيها وقد أحسن المصنف في تعقيب هذا الباب لما قبله لان الحاصل من هذا الباب الترغيب في ملازمة العبادة والطريق الموصل الى ذلك الاقتصار فيها لان التشديد قد يؤدي الى ترك العبادة المذموم كما تقدم وقد سبق المصنف لهذا الترتيب الحافظ البخارى فعقب باب ما يكره من التشديد في العبادة الذى عبر عنه المصنف هنا بالاعتقاد فيها باب ما يكره من ترك قيام الليل لمن كان يقومه الذى عبر عنه المصنف هنا بباب المحافظة على الأعمال فاستحسنه الحافظ ابن حجر لما ذكرناه آنفاً (قال الله تعالى ألم يأن) يحن (للذين آمنوا) أنزلت في شأن الصحابة لما أكثروا المزاح (أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل) بالتشديد والتخفيف (من الحق) القرآن (ولا يكونوا) معطوف على تخشع (كالذين أوتوا الكتاب من قبل) هم اليهود والنصارى (فطال عليهم الأمد) الزمن بينهم وبين أنبيائهم (فقست قلوبهم) لم تلن لذكر الله

وقال تعالى ﴿ وَقَفَّيْنَا بِعِيسَىٰ بْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهَابَنِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۗ وَقَالَ تَعَالَى ۗ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي

تعالى ﴿ (وقل تعالى وقفينا بعيسى بن مريم وآتيناه الإنجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية) هي رفض النساء واتخاذ الصوامع قل الكواشي ورهبانية ليست معطوفة إنما هي منصوبة بفعل مضمر يفسره المظهر تقديره وابتدعوا رهبانية قال وجوز بعضهم عطفها على ما قبلها وجعل ابتدعوها صفة، تقديره وجعلنا في قلوبهم رأفة ورحمة ورهبانية مبتدعة، تلخيصه وقفناهم للتراحم اه (ابتدعوها) من قبل أنفسهم (ما كتبناها عليهم) ما أمرناهم بها (إلا) لكن فعلوها (ابتغاء رضوان الله) وابتغاء رضوانه^(۱) امتثال أمره واجتناب نهيه (فما رعوها حق رعايتها) إذ تركها كثير منهم وكفروا بدين عيسى ودخلوا في دين ملكهم ونبي على دين عيسى قليل منهم قال صلى الله عليه وسلم من آمن بي وصدقني فقد رعاه حق رعايتها ومن لم يؤمن فأولئك هم الهالكون. أورده الكواشي وقال قبل حكاية هذا القول: والمعنى لم يرع مبتدعو الرهبانية حق رعايتها كما يراعى الناذر نذره بأن قصرُوا فيما ألزموا به أنفسهم من الطاعات. قال الكواشي في الآية تنبيه المؤمنين على أن من أوجب على نفسه شيئاً لم يكن واجباً عليه لزمه أعامه ولا يتركه فيستحق اسم الفسق اه ﴿ (وقال تعالى ولا تكونوا كالتى

(۱) قوله وابتغاء رضوانه الخ لا يخفى أن تفسير الابتغاء بذلك لا يناسب ما قرره من أن الرهبانية مبتدعة غير مأمور بها لأن غير المأمور به كيف يتدع امتثالاً للأمر وإنما يناسب القول الثاني الذي ذكره الكواشي وهو أنها أمور بها والا للاستثناء والاستثناء متصل وأن المعنى لم يفرض الرهبانية عليهم الا ابتغاء رضوان الله. ش

نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا ۖ وَقَالَ تَعَالَى « وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ »

(وأما الاحاديث) فمنها حديث عائشة « وكان أحب الدين اليه ما داوم صاحبه عليه » وقد سبق في الباب قبله

وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم « من نام عن حزبه

نقضت (أفست) (غزلها) ما غزلته (من بعد قوة) إحكام له وربط (أنكاثا) حال أو ثانی مفعولى نقض لتضمينه معنى الجعلل أو مفعول مطلق لنقضت . جمع نكث وهو ما ينكث أى يحل إحكامه وهى امرأتهم من مكة واسمها ربيعة بنت سعد بن زيد مناة بن تميم ويقال هى من قریش وتوفيت بالجرانة قاله السهيلي كانت تغزل فى طول يومها ثم تنقضه قال الخازن والمعنى أن هذه المرأة لم تكف عن العمل ولا حين عملت كفت عن النقص فكذلك من نقض عهده لا تركه ولا حين عاهد وفى به * (وقال تعالى واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) تقدم الكلام فيها فى باب المجاهدة

(وأما الاحاديث) النبويه (فمنها حديث عائشة وكان أحب الدين اليه ما داوم صاحبه عليه وقد سبق) مع شرحه (فى الباب قبله) أى باب الاقتصاد فى العبادة

(وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من نام عن حزبه) بكسر المهملة وسكون الزاى قال القاضى عياض أصله الروبة من ورد الماء ثم نقل الى ما يجعله الانسان على نفسه من قراءة بقره وغيرهما ورواه ابن ماجه جزئه بضم الجيم وبهززة بدل الموحدة وعنه النسائي حزبه أو جزئه

من الليل أو عن شيء منه فقرأه ما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر
كُتِبَ له كأنما قرأه من الليل، رواه مسلم
وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم: يا عبد الله لا تكن مثل فلان

بالشك (من الليل أو عن شيء منه فقرأه) قال البيضاوي يحتمل أن الاقتصار
عليها في الذكر لسكونها أفضل الاذكار فباقي الاذكار مثلها ويحتمل أن يكون
لاختصاصها بالثواب المذكور في قوله كُتِبَ له الخ ويحتمل أن يكون على سبيل
المثال فنله كل ورد من قول أو فعل اه والى الوجه الاخير يومئذ كلام القاضي عياض
السابق وعليه جرى العاقولي في شرح المصابيح فقال أي لو فاته ورده فأتى به
(ما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر) أي في هذا الوقت الذي من شأن الناس
الغفلة فيه عن العبادة (كُتِبَ له كأنما قرأه من الليل) أي أثبت أجره اثباتا مثل
إثباته عند قراءته له من الليل قل المصنف في الخبر دلالة على المحافظة على الايراد
قال القرطبي وهذه الفضيلة انما تحصل لمن غلبه نوم أو عذر منعه من القيام به مع أن نيته
القيام به وظاهره أن له أجره مكلا مضاعفا وذلك لحسن نيته وصدق تلهفه وتأسفه
وهو قول بعض شيوخنا وقل بعضهم ويحتمل أن يكون غير مضاعف اذ التي يصلحها
ايلا اكل وأفضل والظاهر الأول اه (رواه مسلم) قال المنذرى في الترغيب
ورواه أصحاب السنن الأربعة وابن خزيمة في صحيحه

(وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال لي رسول الله صلى
الله عليه وسلم يا عبد الله لا تكن مثل فلان) قال الحافظ العسقلاني لم أقف
على تسميته في شيء من الطرق وكان ابهام مثل هذا لقصد السر عليه قال ولا ينبغي
أن يبالغ في الفحص عن تسمية من وقع في حقه ما يندم به ويحتمل أنه صلى الله

كان يقوم الليل فترك قيام الليل ، متفق عليه
وعن عائشة رضى الله عنها قالت « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
إذا فاتته الصلاة من الليل من وجع أو غيره صلى من النهار ثنتي عشرة
ركعة » رواه مسلم

﴿ باب في الأمر بالمحافظة على السنة وآدابها ﴾

عليه وسلم لم يقصد شخصا معيناً وإنما أراد تنفير عبد الله من الصنع المذكور (كان
يقوم الليل) وهذه رواية الأثر باسقاط من وهي مرادة وهي مذكورة عند بعض
رواة البخاري وعليها شرح الحافظ (ثم ترك قيام الليل) قال في الفتح نقلاً عن
ابن العربي في الحديث استحباب الدوام على ما اعتاده المرء من خير من غير
تفريط ويستنبط منه كراهة قطع العبادة وإن لم تكن واجبة (متفق عليه)
(وعن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا فاتته
الصلاة من الليل) أى التهجيد (من) سببية (وجع أو غيره) كغلبة نوم أو عذر
أهم منه (صلى من النهار ثنتي عشرة ركعة) قال ابن حجر في شرح المشكاة جبراً
لفضيحة قيام الليل لا قضاء له إذ ليست صلاة الليل منه صلى الله عليه وسلم في العدد
كذلك والقضاء لا يزيد على عدد الأداء والدليل على مشروعية قضاء النافلة
حديث أبي داود قل وسنده حسن خلافاً لتضعيف الترمذى له : من نام عن وتره
أو سننه فليصل إذا ذكره اهـ (رواه مسلم) من جملة حديث كما في المشكاة وروى
هذه الجملة الترمذى في الشمائل

﴿ باب الأمر بالمحافظة على السنة ﴾

أى ما جاء به صلى الله عليه وسلم من أقوال وأفعال وأحوال ﴿ وآدابها ﴾

قال الله تعالى « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » *
 وقال تعالى « وما ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحي يوحى » *
 وقال تعالى « قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم » * وقال تعالى « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر » * وقال تعالى « فلا وربك لا يؤمنون

تقدم معنى الآداب أول الكتاب والادب كالسنة في أصل الطلب إلا أنه دونها في التأكيد ذكره المصنف في الروضة * (قال الله تعالى وما آتاكم) أعطاكم (الرسول) من الفي وغيره (فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) قال السيوطي في الأكليل : في الآية وجوب امتثال أوامره ونواهيه صلى الله عليه وسلم قال العلماء وكل ما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم يصح أن يقال فيه إنه في القرآن أخذنا من هذه الآية : (وقال تعالى وما ينطق) بما يأتيكم به (عن الهوى) هوى نفسه (إن) ما (هو الوحي يوحى) إليه * (وقال تعالى قل) أي للكافرين القائلين ما نعبد الأصنام إلا حبا لله ليقربونا إليه (إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) بمعنى أنه يثيبكم (ويغفر لكم ذنوبكم) تقدم في باب المجاهدة في حديث « أعنى على نفسك بكثرة السجود » أن محبة الله ملازمة لحب رسوله وبالعكس وأنهما متوقفتان على اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم * (وقال تعالى لقد كان لكم في رسول الله أسوة) بضم الهمزة وكسرها (حسنة) أي اقتداء به (لمن) بدل من لكم (كان يرجو الله) يخافه (واليوم الآخر) يوم القيامة وتقدم وجه لتسميته بالآخر في حديث جبريل في الإسلام والإيمان والاحسان * (وقال تعالى فلا وربك) لا زائدة (لا يؤمنون

حتى يُحْكَموكَ فيما شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا * وقال تعالى فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، قال العلماء معناه « الى ال كتاب والسنة » وقال تعالى « مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ » وقال تعالى « وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ صِرَاطِ اللَّهِ » وقال تعالى « فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ » وقال تعالى « وَاذْكُرْ مَا يَنْتَلِي فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ

حتى يحكموك فيما شجر) اختلط (بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً) ضيقاً أو شكاً (مما قضيت) به (ويسلموا) ينقادوا لحكمك (تسليماً) من غير معارض وحياتي فيها مزيد في باب وجوب الاقياد لحكم الله تعالى * (وقال تعالى فان تنازعتم) اختلفتم (في شئ فردوه الى الله والرسول ، قال العلماء معناه الى الكتاب والسنة) اف ونشر مرتب وكون المراد من قوله والرسول سنته هو بعد وفاته أما في حياته فعلى ظاهر الآية كما في في الجلالين وغيره * (وقال تعالى من يطع الرسول) فيما أمر به (فقد أطاع الله) لأن الله أمر بطاعته واتباعه * (وقال تعالى وانك تهدي) لتدعو بالوحي اليك (الى صراط) طريق (مستقيم) دين الاسلام (وقال تعالى فليحذر الذين يخالفون عن أمره) أي الله فان الأمر له في الحقيقة أو الرسول فانه المقصود بالذكر وعلى الوجه الثاني فيه مناسبة الآية للباب (أن تصيبهم فتنة) محنة في الدنيا (أو يصيبهم عذاب أليم) في الآخرة * (وقال تعالى مخاطباً لأمهات المؤمنين) واذكرن ما ينلى في بيوتكن من آيات الله (القرآن

والحكمة • والآيات في الباب كثيرة

وأما الاحاديث : (فالأول) عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « دَعَوْنِي مَا تَرَكْتُكُمْ . إِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَثْرَةً »

(والحكمة) السنة - (والآيات في الباب) أى في باب المحافظة على السنة والافتداء به واتباعه (كثيرة)

(وأما الاحاديث) النبوية في ذلك (فعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال) لما خطب وقال يا أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا فقال رجل أكل عام يارسول الله فسكت حتى قالها مراراً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم ثم قال (دعوني) أى من كثرة السؤال ولفظ مسلم ذروني (ما تركتكم) مافيه ظرفية مصدرية وآثر تركتكم على وذرتكم ماضى يندر لأن العرب لا تستعمله الا فى الشعر قال سيبويه اختناء عنه بترك، وقال غيره لما كانت الواو ثقيلة وكان فى هذا الكلام بمعناه فعل لا واو فيه أنفوه حكاهما القرطبي فى تفسير سورة هود من تفسيره الكبير وكذا ودع وقيل بل استعمل و:ع قليلاً ومنه قوله تعالى ما ودعك ربك على قراءة التخفيف شاذاً وحديث دعوا الجبشة ما ودعوك ومعنى قوله ذروني الخ لا تكثروا الاستفصال عن المواضع التى تفيد بوجه ظاهر وان صالحت لغيره كما فى فحجوا فانه وان أمكن أن يراد به التكرار ينبغى أن يكتفى منه بما يصدق عليه اللفظ وهو المرة الواحدة فانها مفهومة من اللفظ قطعاً وما زاد مشكوك فيه فيعرض عنه ولا يكثر السؤال لئلا يقع الجواب بما فيه التنب والمشقة كما وقع لبني اسرايل نخاف رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمته من مثل ذلك ومن ثم قال (إنما أهلك من كان قبلكم كثرة

سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم ، فاذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه ، واذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم ،

مسائلهم) وعند مسلم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم (واختلافهم) بالرفع لأنه أبلغ في ذم الاختلاف إذ لا يتقيد حينئذ بالاكثرية بخلافه لوجره (على انبيائهم) استفيد منه تحريم الاختلاف وكثرة المسائل من غير ضرورة لأنه توعد عليه بالهلاك والوعيد على الشيء دليل تحريمه بل كونه كبيرة ووجهه في الاختلاف أنه سبب تفرق القلوب ووهن الدين وذلك حرام فسيبه المؤدى اليه حرام وفي كثرة السؤال انه من غير ضرورة مشعر بالتعنت أو مفض اليه وهو حرام أيضاً (فاذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه) دائماً على كل تقدير مادام منهيًا عنه حتماً في الحرام ونهياً في المكروه إذ لا يمثل النهي الا بتك جميع جزئياته وإلا صدق عليه أنه عاص أو مخالف وأيضاً قترك المنهى عنه هو استصحاب حال عدمه والاستمرار على حال عدمه وليس في ذلك مالا يستطاع حتى يسقط التكليف به وكون الداعي للمعصية قد يقوى حتى لا يستطاع الكف عنها نادر لا يعول عليه وخرج بقوله مادام الخ نحو أكل الميتة للمضطر وشرب المسكر لأساعة اللقمة لعدم النهي عنه حينئذ (واذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم) أي أطقم لأن فعله هو اخراجه من العدم الى الوجود وذلك متوقف على شروط وأسباب كاقدره على الفعل ونحوها وبعضها يستطاع وبعضها لا يستطاع فكان التكليف بما يستطاع منه لأن الله تعالى أخبر أنه لا يكلف نفسا الا وسعها قال المصنف وهذا الحديث موافق لقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم واتوقف الأمور به على فعل بخلاف المنهى عنه فانه كف محض قال في ذلك فاتوا منه ما استطعتم وفي هذا فاجتنبوه وهذا من قواعد الاسلام المهمة ومما أوتي به صلى الله عليه وسلم من جوامع الكلم لأنه يدخل فيه مالا يحصى

متفق عليه

(الثانى) عن أبى نجیح المرَباضِ بن سارية رضى الله عنه قال
«عظنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم

من الاحكام وبه أو بالآية الموافقة له يخص عموم قوله تعالى وما آتاكم الرسول
تخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وحديث أحمد في مسنده عن عبد الله بن عمرو
مرفوعاً من جملة حديث قال فيه انظروا الذى أمرتم به فاعملوا به والذى نهيتم عنه
فانتهوا عنه فمن عجز عن ركن أو شرط لنحو وضوء أو صلاة أو قدر على غسل
أو مسح بعض أعضاء الوضوء أو التيمم أو على بعض الفائحة أو ازالة بعض المنكر
أتى بالممكن وصحت عبادته (متفق عليه) ورواه أحمد وقال فأمروا ما استطعتم وله
طرق عن أبى هريرة ورواه الترمذى وأبو عوانة وابن حبان وقد بسط طريقه
وتخاريج الحافظ السخاوى فى تخاريج الاربعين للمصنف

(وعن أبى نجیح) بفتح النون وكسر الجيم وسكون التحتية بعدها مهملة
(العرباض) بكسر المهملة وسكون الراء وبعدها موحدة وآخره ضاد معجمة وأصله
الطويل (ابن سارية) بمهملتين بينهما الف وبعده الراء تحتية خفيفة السلى من
أهل الصفة وهو أحد البكائين وكان يقول إنه رابع الاسلام (رضى الله عنه) فى
التهديب للمصنف قال محمد بن عوف الحمصى كل واحد من العرباض بن سارية
وعمر بن عنبسة كان يقول أنا رابع الاسلام أى رابع من أسلم ولا يدري أيهما
أسلم قبل صاحبه اه نزل الشام وسكن حمص ومات فى فتنة ابن الزبير رضى الله
عنهما ويقال سنة خمس وسبعين قال ابن حزم فى آخر سيرته روى له عن النبى صلى
الله عليه وسلم أحد وثلاثون حديثاً روى له أصحاب السنن الاربع (قال وعظنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى بعد صلاة الصبح كما جاء فى رواية أخرى

موعظةً بليغةً وجأت منها القلوب وذرفت منها العيون ، فقلنا : يا رسول الله كأنها موعظةٌ مودعٍ فأوصنا ، قال : أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد

(موعظة) من الوعظ وهو النصيح والتذكير بالعواقب وتنوینها للتعظیم أى موعظة جلیلة وجاء فی رواية موعظة (بلیغة وجلت) بكسر الجیم أى خافت (منها) أى من أجلها ویصح أن تكون لا بتسداء الغایة (القلوب) وكان المقام للتخویف فأتی بذلك لمناسبتة (وذرفت) بفتح المعجمة والراء من باب ضرب سالت (منها العیون) أى دموعها وأخر هذا عما قبله لان انما ینتأ عنه غالباً (فقلنا یا رسول الله كأنها موعظة مودع) كان وجه فهمهم لذلك مزید بما لغته صلى الله علیه وسلم فی تخویفهم وتحذیرهم على ما كانوا یألفون منه قبل فظنوا أن ذلك لقرب موته ومفارقة لهم اذ المودع ینتقصى مالا ینتقصى غیره فی القول والفعل فقیه جواز تحکیم القرآن والاعتماد علیها فی بعض الأحيان لأنهم فهموا تودیعهم بقرینة إبلاغیه فی الموعظة أكثر من العادة (فأوصنا) أى وصیة جامعة كافية (قال أوصيكم بتقوى الله) جمع فی هذا كل ما یحتاج الیه من أمور الآخرة لما مر أن التقوى امتثال الاوامر واجتناب النواهی وتكاليف الشرع لا ینخرج عن ذلك (والسمع والطاعة) جمع بینهما تأکیداً للاعتناء بهذا المقام ومن ثم خصه بالذكر عاطفاً له على ما یشمله وغیره وهو التقوى فهو من عطف الخاص على العام لمزید الاهتمام ویمتثل أنه من عطف المغایر من حیث ان أظهر مقاصد التقوى انتظام الامور الاخریة والامامة أظهر مقاصدها انتظام الامور الدنیویة ومن ثم قال علی بن أبی طالب رضی الله عنه ان الناس لا یصلحهم الا امام عادل أو فاجر (وإن تأمر علیکم عبد) هو من باب ضرب المثل بغير الواقع على سبیل الفرض والتقدیر والا فهو

حبشی، وإنه من يعيش منكم فسيري اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتي وسنة
الخلفاء الراشدين المهديين،

لاتصح ولايته أو من باب الاخبار بالمغيبات أي أن نظام الشريعة يختلف حتى توضع
الولاية في غير أهلها والأمر بالطاعة ايثار لاخف الضررين (وإنه من يعيش منكم
فسيري اختلافا كثيرا) فيه من معجزاته صلى الله عليه وسلم الاخبار بما يقع
بعده من كثرة الاختلاف وغلبة المنكر وقد كان صلى الله عليه وسلم عالما به جملة
وتفصيلا لما صح أنه كشف له عما يكون الى أن يدخل أهل الجنة والنار منازلهم
ولم يكن يبينه لكل أحد وإنما كان يحذر منه على العموم وكان يلقي بعض التفاصيل
الى الخصوص كحذيفة وأبي هريرة (فعليكم) الزموا حينئذ التمسك (بسنتي)
أي طريقي وسيرتي القويمة التي أنا عليها مما فصلته لكم من الاحكام الاعتقادية
والعملية الواجبة والمندوبة وغيرها وتخصيص الأصوليين لها بالمطلوب طلبا غير
جازم اصطلاح طارئ قصدوا به التمييز بينها وبين الفرض (وسنة) أي طريقة
(الخلفاء الراشدين المهديين) وهم أبو بكر فعمرفثمان فعلى فالحسن رضى الله عنهم
وعن بقية الصحابة أجمعين فإن ما عرف عن هؤلاء أو عن بعضهم أولى بالاتباع
من بقية الصحابة إذا وقع بينهم الخلاف فيه . ومحل تقليد الصحابة بالنسبة للمقلد
الصرف في تلك الأزمنة القريبة من زمنهم أما في زمننا فقال بعض أئمتنا لا يجوز
تقليد غير الأئمة الأربعة، الشافعي ومالك وأبي حنيفة وأحمد لأن هؤلاء عرفت
مذاهبهم واستقرت أحكامها وخدمها تابعوم وحرروها فرعاً فرعاً وحكماً حكماً فقل
أن يوجد فرع إلا وهو منصوص لهم اجمالاً أو تفصيلاً بخلاف غيرهم فإن مذاهبهم
لم تحرر وتدون كذلك فلا يعرف لها قواعد يتخرج عليها أحكامها فلم يميز تقليد
فيما حفظ عنهم منها لأنه قد يكون مشروطا بشروط أخرى وكلوها الى فهمها من

عَضُوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ فَانْ كُلِّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ ،

قواعدهم فقلت الثقة بخلو ما حفظ عنهم من قيد أو شرط فلم يجز التقليد حينئذ (عضوا عليها بالنواجذ) سيأتي معناها والمعنى عضوا عليها بجميع الفم احترازا من النهش وهو الأخذ باطراف الأسنان فهو اما مجاز بليغ فيه تشبيه المعقول بالمحسوس أو كناية عن شدة التمسك بالسنة والجد في لزومها كفعل من أمسك بنواجذه شيئا وعض عليه لثلا ينزع منه لأن النواجذ محدودة فاذا عضت على شيء نشبت فيه فلا يتخاص وقيل معناه الأمر بالصبر على ما يصيبه من العض في ذات الله كما يفعله المتألم مما أصابه من الألم (وإياكم ومحدثات الأمور) كلاهما منصوب بفعل مضمير أي باعدوا أنفسكم واحذروا الأخذ بالأُمور المحدثه في الدين واتباع غير سنن الخلفاء الراشدين (فان) ذلك بدعة وان (كل بدعة) وهي لغة المخترع على غير مثال سابق وشرعا ما أحدث على خلاف أمر الشارع ودليله الخاص أو العام (ضلالة) لأن الحق فيما جاء به الشرع فما لا يرجع اليه يكون ضلالة اذ ليس بعد الحق الا الضلال والمراد بالضلالة هنا ما ليس له أصل في الشرع وانما حمل عليه مجرد الشهوة أو الارادة بخلاف محدث له أصل في الشرع إما بحمل النظير على النظير أو بغير ذلك فانه حسن إذ هو سنة الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين فنشأ الدم في البدعة ليس بمجرد لفظ محدث أو بدعة بل ما اقترن به من مخالفته للسنة ورعايته للضلالة ولذا اتسمت البدعة الى الاحكام الخمسة لانها اذا عرضت على القواعد الشرعية لم تخل عن واحد منها فمن البدع الواجبة على الكفاية تعلم العلوم المتوقف عليها فهم الكتاب والسنة والتي فيها حفظ الشريعة لان حفظها واجب على الكفاية فيما زاد على التعيين ولا يتأتى حفظها إلا بذلك فوجب . ومرة . البدع المحرمة مذاهب سائر أهل البدع المخالفة لما عليه أهل السنة

رواه أبو داود والترمذی وقال حديث حسن صحيح (النواجذ) بالذال
المعجمة الا نیاب

والجماعة ومن المندوبة كل احسان لم يمهّد في الصدر الأول كاحداث نحو الربط
والمدارس والكلام في دقائق التصوف ومن المكروهة زخرفة المساجد وتزويق
المصاحف . ومن المباحة التوسع في لذیذ المآكل والمشرب فعلم أن قوله وكل بدعة
ضلالة عام أريد به خاص اذ سنة الخلفاء الراشدين (۱) منها مع أنا أمرنا باتباعها
لرجوعها الى أصل شرعی وكذا سنتهم عام أريد به خاص اذ لو فرض خليفة راشد
سن سنة لا يعضدها دليل شرعی امتنع اتباعها ولا ينافي ذلك رشده لانه قد
ينحط المصیب ويزیغ المستقیم يوما ما (رواه) أحمد والدارمی في مسنديهما ورواه
عن أحمد (أبو داود) في سننه (وكذا الترمذی وقال حديث صحيح) وفي
الاربعین المصنف وقال حديث حسن في نسخة من كل من الرياض والاربعین
وقال صحيح حسن . وبالنسخة الثانية يعلم ان المصنف اقتصر على أحد الوصفین
في كل من الكتابین ويحتمل أن النسخ عنده مختلفة في ذلك فنقل عن كل من
النسخ في كتاب والله أعلم بالصواب ورواه ابن ماجه وأبو نعیم وقال حديث
جيد من صحيح حديث الشاميين وأخرجه الحاكم بنحوه في مستدرکه وكذا
أخرجه الطبرانی في الكبير والبعوی في معجم الصحابة وله طرق كثيرة واختلاف
في ألفاظه ورواياته وقد بسطها السخاوی في تخریج الاربعین التي جمعها المصنف
ثم قال وبالجملة قد قل الترمذی إنه حسن صحيح وقال الحاكم انه صحيح على
شرط الشيخين وصححه ابن حبان بل وعزى شيخنا يعني الحافظ بن حجر تصحيحه
لابن خزيمة اه (النواجذ بالذال المعجمة الا نیاب) كذا اقتصر عليه القاضي

(۱) قوله اذ سنة الخلفاء الراشدين الخ هكذا في النسخ والتي يظهر اذ سنة الخلفاء بزيادة فوش

وقيل الاضراس

(الثالث) عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « كل أمتى يدخلون الجنة إلا من أبى قيل ومن أبى يارسول الله؟ قال من أطاعنى دخل الجنة، ومن عصانى فقد أبى »

عياض فى المشارق (وقيل الاضراس) ومن هذا قوله فى الحديث حتى بدت نواجذهم قال القاضى عياض فى المشارق وهى الاضراس وقيل الضاحك والنواجذ أيضا أو آخر الاسنان وهى اضراس العقل اه أى الذى يدل نباتها على الحلم وهى من فوق وأسفل من كل من الجانبين فلانسان أربع وأشار فى النهاية الى أنه المشهور واقتصر عليه السيوطى فقال فى مختصر النهاية النواجذ أو آخر الاضراس واحده ناجذ اه وبهذا المعنى فسر جمع النواجذ هنا

(وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل أمتى) أى أمة الدعوة (يدخلون الجنة الا من أبى) بفتح الموحدة أى امتنع قل العلقمى قال الحافظ ظاهره أن العموم مستمر لان كلا منهم لا يمتنع من دخول الجنة فلذلك (قيل ومن أبى) أى يمتنع من دخولها (فقال) صلى الله عليه وسلم (من أطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد أبى) قال فبين به أن اسناد الامتناع اليهم عن الدخول مجاز عن الامتناع عن سببه^(١) وهو عصيان الرسول صلى الله عليه وسلم والموصوف بالاباء وهو الامتناع ان كان عن أصل الدخول فى الاسلام فكافر لا يدخل الجنة ألبتة وان كان بعد الدخول فيه فالمراد منعه عن الدخول فيها مع الفائزين اه وقال العاقولى لما كان المرتكب للمعصية كالمراد لما دل على تحريمها من الكتاب والسنة أطلق عليه لفظ الاباء وأريد به استحقاقه النار وضما للسبب

(١) له من الايمان بسببه . ش

رواه البخارى

(الرابع) عن أبي مسلم وقيل أبي إياس سلمة بن عمرو بن الأكوخ
رضى الله عنه أن رجلاً كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بشماله ،
فقال كل يمينك

موضع المسبب قال الجوهري الابهاء بالكسر أى والهمزة الممدودة ويقال أباهة
(رواه البخارى)

(وعن أبي مسلم) بصيغة اسم الفاعل من الاسلام (وقيل) يكنى به (أبي
إياس) ففيه حذف الجار وابقاء عمله وبعثه سماعى وهو بكسر الهمزة بعدها تحتية
ويقال أوعامر (سلة) بفتح أوليه (ابن عمرو بن الأكوخ) واسمه سنان بن عبد الله
ابن قشير بن خزيمه بن مالك بن سلام بن أسلم الأسلمى (رضى الله عنه) شهد بيعة
الرضوان بالحديبية وبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ثلاث مرات فى أول
العام وأوسطهم وآخرهم وكان شجاعاً رامياً محسناً خيراً فاضلاً غزاه مع النبي صلى
الله عليه وسلم سبع غزوات روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة
وسبعون حديثاً اتفقا على ستة عشر وانفرد البخارى بخمسة ومسلم بتسعة وكان
يسكن المدينة ثم بعد قتل عثمان خرج الى الزبارة فسكن بها ثم عاد قبل وفاته الى
المدينة وتوفى بها سنة أربع وسبعين وهو ابن ثمانين سنة (أن رجلاً) قال المصنف
فى المبهمات قال الخطيب هو بسر^(۱) بن راعي العسير بفتح المهملة وسكون
التحتية الاشجعى ونقله كذلك فى شرح مسلم وقال ذكره أبو نعيم وابن منده وابن
الكثير وآخرون وهو صحابى مشهور عنه هؤلاء وغيرهم فى الصحابة (أكل عبد
رسول الله صلى الله عليه وسلم بشماله) تكبرا (فقال كل يمينك) أمر نعب على

(۱) بضم الابهاء الموحدة شرح مسلم

قال لا أستطيع ، قال لا استطعت مامنعه إلا الكبر فأرفعها إلى

فيه ، رواه مسلم

(الخامس) عن أبي عبد الله النعمان بن بشير رضى الله عنهما

المعتمد والدعاء الآتى عليه لقصدته مخالفة السنة النبوية (قال لا أستطيع قال)
صلى الله عليه وسلم (لا استطعت) دعاء عليه لمخالفته الحكم الشرعي بلا عذر كما قال
الراوي . بينا لذلك مدرجا له بآخر الحديث (مامنعه) من متابعة السنة (الا الكبر)
ولا يدل مجرد الكبر والمخالفة على نفاقه كما قال المصنف بل هو معصية ان كان الأمر
في قوله كل يمينك أمر إيجاب وأخذ القاضى عياض من ذلك نفاقه رده المصنف
بما ذكر ومحل النهى عن الأكل بالشمال حيث لا عذر يمنع من الأكل باليمين من
مرض أو قطع والا فلا كراهة حينئذ (فما رفعها الى فيه) اجابة لدعوته صلى الله
عليه وسلم لاستحقاقه لها بقصدته السابق (رواه مسلم) وأخرجه أحمد وابن حبان
ورواه الحافظ ابن حجر فى أمالى الاذكار من طريق الدارمى وقال إن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أبصر رجلا وفى آخره فما وصلت يمينه الى فيه بعد

(وعن أبي عبد الله النعمان) بضم النون وسكون العين (ابن بشير) بفتح
الموحدة وكسر المعجمة وسكون التحتية ابن سعد بن ثعلبة بن جلاس بضم الجيم
وتخفيف اللام كذا قيده عبد الغنى المقدسى وغيره وقال ابن ما كولا هو خلاص بفتح
انحاء المعجمة وتشديد اللام ابن بدر بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج
الانصارى هو وأبوه صحابيان (رضى الله عنهما) شهد أبوه العقبة الثانية وبدر
وأحدا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أول انصارى بايع أبا
بكر رضى الله عنه واستشهد مع خالد بن الوليد بعين النمر سنة اثنتى عشرة من
الهجرة بعد انصرافه من اليمامة وأما النعمان فولد على رأس أربعة أشهر من الهجرة

قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (لَتَسَوْنَ صُفُوفَكُمْ أَوْ
أَيُّخَالِفَنَّ اللَّهُ بَيْنَ وَجُوهِكُمْ)

وهو اول مولود من الانصار بعد الهجرة روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
مائة وأربعة عشر حديثاً اتفقا على خمسة منها وانفرد البخارى بحديث ومسلم بأربعة
قتل النعمان بالشام بقرية من قرى حمص في ذى الحجة سنة أربع وستين وقال ابن
أبي خيثمة سنة ستين كذا نقل من التهذيب للمصنف ملخصاً سكن النعمان الشام ثم
ولى أمرة الكوفة (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لتسون صفوفكم)
بضم الفوقية وفتح المهملة وضم الواو وتشديد النون قال البيضاوى هذه اللام هي
التي يتلقى بها القسم والقسم هنا مقدر ولذا أكده بالنون المشددة وتسوية الصفوف
اعتماد القاعين بها على سميت واحد (أو) عاطفة بفتح فسكون أى ليكون منكم
التسوية أو (ليخالفن الله بين وجوهكم) أى ان لم تسووا واختلف في هذا الوعيد
فقيل هو على حقيقته والمراد تشويه الوجه بتحويل خلقه عن موضعه بجعله موضع
اللقا أو تغيير صورة الانسان وتحويلها الى صورة أخرى أو نحو ذلك ويؤيد حمله
عليها حديث أبي أمامة لتسون الصفوف أو لتطمس الوجوه رواد أحمد وفي اسناده
ضعف ولذا قال ابن الجوزى إنه مثل الوعيد في قوله من قبل أن تطمس وجوهاً
فتردها على أديارها وقيل انه محمول على المجاز قال المصنف معناد بوقع بينكم العداوة
والبغضاء واختلاف القلوب كما تقول تغير وجه فلان أى ظهر لى من وجهه كراهية
لأن مخالفتهم في الصفوف مخالفة في الظواهر واختلاف الظواهر سبب لاختلاف
الواطن ويؤيده رواية أبي داود في حديث النعمان هذا أو ليخالفن الله بين قلوبكم
والحاصل أن الوجه إن حمل على العضو المخصوص فالمخالفة اما بحسب الصورة
الانسانية أو جعل القدم وراءه وان حمل على ذات الشخص فالمخالفة بحسب المقاصد

متفق عليه . وفي رواية لمسلم : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسوي صفوفنا حتى كأنما يسوي بها القِداح ، حتى إذا رأى أننا قد عَقَلْنَا عنه ثم خرج يوماً فقام حتى كاد أن يكَبِّرَ ، فرأى رجلاً باديًا صدره فقال « عباد الله لتسون صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم »

(السادس) عن أبي موسى رضي الله عنه قال « احترق بيت بالمدينة

على أهله من الليل ،

أشار إلى ذلك الكرمانى قال الحافظ ويحتمل أن يراد بالمخالفة في الجزاء فيجازى المسوي بنخير ومن لا يسوي بشر (متفق عليه وفي رواية لمسلم) عن النعمان (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسوي صفوفنا حتى كأنما يسوي بها القِداح) قال المصنف بكسر القاف هو خشب السهام واحدها قِدح بكسر القاف معناه يبالغ في تسويتها حتى تصير كأنما يقوم بها السهام أشدة استوائها واعتدالها (حتى رأى أنا قد عَقَلْنَا) بفتح المهملة والقاف أى فهمنا (عنه ثم خرج يوماً) للصلاة بالتقوم (فقام حتى كاد يكبر) تكبير التحريم (فرأى) عطف على خرج أى أبصر (رجلاً) حال كونه (باديًا صدره) أى ظاهراً خارجاً عن سمته (فقال عباد الله لتسون صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم) قال المصنف فيه الحث على تسويتها وفيه جواز الكلام بين الإقامة والدخول في الصلاة وهذا مذهبنا ومذهب جماهير العلماء ومنه بعض العلماء والصواب الجواز وسواء كان لمصلحة الصلاة أو لغيرها أولاً لمصلحة

(وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال احترق بيت بالمدينة على

أهله من الليل) أى فيه . في معنى اللبيب في معاني من أنها تكون مرادفة « في »

فلما حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم بشأنهم قال : إرّ هذه النار
عدوكم ، فاذا نتم فاطفئوها عنكم « متفق عليه

نحو قوله تعالى « اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة » اه قال المرادى فى الجنى الدانى
وهو منقول عن الكوفيين ومن حججهم قول الشاعر

عسى سائل ذو حاجة إن منعه من اليوم مستولاً إن ايسر فى غد

قال ويحتمل أن تكون من فيه تبعية على حذف مضاف أى بعض مستولات
اليوم اه (فلما حدث) بالبناء للمفعول أى أخبر (رسول الله صلى الله عليه وسلم
بشأنهم قال ان هذ النار عدواكم فاذا نتم) قول فى المصباح نام ينام من باب
تعب نوماً ومناماً فهو نائم والجمع نوم على الاصل ونيم على لفظ الواحد ونيام أيضاً
ويتعدى بالهمز والتضعيف اه والنوم زوال الشعور من القلب لاسترخاء أعصاب
الدماغ بسبب رطوبات الابخرة الصاعدة اليه من المعدة والنعاس مقدمته (فاطفئوها)
بقطع الهمزة (عنكم) قال القرطبي الأمر فى الحديث للارشاد قل وقد يكون
للندب وجزم المصنف بأنه للارشاد لكونه لمصلحة دينوية وتعقب بأنه قد يفضى
الى مصلحة دينية وهى حفظ النفس المحرم قتلها والمال المحرم تبذيره وقال الطبرى
اذا بات الواحد فى بيت ليس فيه غيره وفيه نار فعليه أن يطفئها قبل نومه أو يفعل
بها ما يأمّن معه الاحتراق وان كان فى البيت جماعة فانه يتعين على بعضهم
وأخصهم بذلك آخرم نوماً فمضى فرط فى ذلك كانه مخالفاً للسنة قال المصنف
والحديث عام يدخل فيه نار السراج وغيره أما القناديل المسرجة وغيرها اذا أمن
الضرر كما هو الغالب فالظاهر أن لا بأس به اه ملخصاً من فتح البارى (متفق
عليه) ورواه ابن ماجه

(السابع) عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضاً : فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير ،

(وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مثل) بكسر فسكون ويقال مثل بفتحتين وهو في اللغة النظير ثم استعمل في كل صفة أو حال فيها غرابة وهي المرادة هنا أي إن صفة (ما بعثني الله به من الهدى والعلم) قال ابن ملك ذكر في العوارف الهدى وجدان القلب موهبة العلم من الله ويجوز أن يكون المراد منهما شيئاً واحداً (كمثل غيث أصاب أرضاً) قيل فيه تشبيه متمد فشبّه العلم بالغيث لأنه يحيي القلب الميت احياء المطر البلد اليابس وفي التعبير بالغيث دون المطر لطيفة إذ الغيث مطر محتاج اليه يغيث الناس عند قلة المياه وقد كان الناس متحيرين قبل بعثته صلى الله عليه وسلم حتى أغاثهم الله بوابل علوه وشبهه من ينتفع به بالأرض الطيبة وشبهه من يحمله ولم ينتفع به بالأرض الصلبة الماسكة للماء فينتفع به الناس وشبهه من يحمله ولا ينتفع به بالقيعان وقال ابن ملك الأولى أنه تشبيه مركب لتوقف أوله على آخره ألا ترى أنه وصف الغيث بقوله أصاب أرضاً فعلم أنه تشبيه واحد وهو تشبيه الوحي النازل من السماء الى من ظهر نفعه والى من لم يظهر بالغيث النازل من السماء الى الارض ظهر نفعه فيها أو لم يظهر (فكانت منها) حال (طائفة) أي قطعة (طيبة قبلت الماء وأنبتت الكلأ) مهموز مقصور وهو المريع (والعشب الكثير) قال المصنف العشب والخلى والكلأ والحشيش كلها اسم للنبات لكن الحشيش مختص باليابس والعشب والخلى بالقصر مختصان بالرطب والكلأ بالهمز يقع على اليابس والرطب قال ابن ملك فيكون عطف العشب عليه عطف انحصار على العام للاهتمام بشأنه وقيل الكلأ مختص أيضا بالرطب إلا أنه ما يتأخر نباته

وكان منها أجادبُ أمسكتِ الماء فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا
وزرعوا، وأصاب طائفة منها أخرى إنما هي قيعانٌ لا تمسك ماء
ولا تنبت كلاً، فذلك

ويقول والعشب ما يتقدم نباته ويكثر ولهذا وصف العشب بالكثير اه وقال الخطابي
وابن فارس الخليل يقع على اليابس وهذا شاذ ضعيف وفي شرح المشارق
للكازروني بعد أن ذكر أنهما بمعنى وقيل الكلأ اليابس والعشب الذي ابتداء
فيه اليبوسة وقيل العشب الرطب وقيل الكلأ النبات والعشب الرطب وعطف
الأخص على الأعم جائز إذا كان بحيث يهتم بفراده (وكانت) وفي نسخة وكان
(منها أجادب) بالجيم والبدال المهملة جمع أجذب وهي الأرض التي لا تنبت كذا
قال ابن مالك وكأنه باعتبار القياس والا فقد نقل المصنف عن ابن بطال وصاحب
المطالع وآخرين أنه جمع جذب بفتح الدال المهملة على غير قياس كما قالوا في حسن
جمعه محاسن والقياس أن محاسن جمع بحسن قال المصنف قال القاضي عياض لم يرد
هذا الحرف في مسلم ولا في غيره الا بالبدال المهملة من الجذب ضد الخصب وعليه
شرح الشارحون وكأنه قصد الرد على الخطابي حيث ذكر في اللفظ وجوها وجعلها
روايات مقبولة وهي أخاذات بالحاء والبدال المعجمتين جمع أخاذة وهي الغدران
وأحادب بالحاء والبدال المهملتين قال وليس بشيء وروى أجارد بالجيم والراء والبدال
قال وهو صحيح المعنى إن ساعدته الرواية ومعناه متجردة من النبات جمع أجرد
(أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا وأصاب منها طائفة
أخرى إنما هي قيعان) جمع قاع وهي الأرض المستوية وقيل الملاء وقيل التي
لأنبات فيها قال المصنف وهذا هو المراد في الحديث (لا تمسك ماء) ولما كان
بعض القيعان قد ينبت كلاً نفاه بقوله (ولا تنبت كلاً فذلك) إشارة إلى ما ذكر

مثل من فقهه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ، ومثل من لم
يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به ، متفق عليه (فقه)
بضم القاف على المشهور وقيل بكسرهما أى صار فقيهاً
(الثامن) عن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم « مثل ومثلكم كمثل رجل أوقد ناراً فجعل الجنادبُ

من الأنواع الثلاثة وشروع في بيان موارد المثل الثلاثة فمثل الطائفة الأولى القابلة
للماء المنبثة للكلاً (مثل من فقهه في دين الله تعالى ونفعه الله بما بعثني به فعلم)
بكسر اللام (وعلم) بتشديد اللام (ومثل من لم يرفع بذلك رأساً) هذا مثل الطائفة
الثانية التي أمسكت الماء ولم تنبت به شيئاً فنفع الله الناس بها ولم تنتفع هي به وهذا
كالم لم يعمل بعلمه وعلم غيره وعدم رفع رأسه بالعلم كناية عن عدم الانتفاع به
لعدم العمل به (و) مثل من (لم يقبل هدى الله الذي أرسلت به) هذا مثل
الطائفة الثالثة التي لا تمسك الماء ولا تنبت الكلاً ومثل هذه الطائفة رجل
فات عنه التعلم والتعليم ولا يخفى أن عدم قبول الهدى مستلزم لعدم النفع بالعلم لا في
نفسه ولا في غيره (متفق عليه) لكن السياق لمسلم (فقه بضم القاف على
المشهور) في الرواية قوله صاحب العين والهروى وغيرها (وقيل بكسرهما) قاله
ابن دريد (أى صار فقيهاً) عالماً بالأحكام الشرعية أما الفقه بالمعنى اللغوى فهو
فقه بكسر القاف لا غير والضم والكسر روايتان والمشهور الضم قاله المصنف وقد
تقدم في باب التقوى ذكر هذين الوجهين كما في الفقه بمعنى علم أحكام الشرع وكان
الاختصار الاكتفاء بذلك

(وعن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل
ومثلكم كمثل رجل أوقد ناراً فجعل الجنادب) قال المصنف وفي رواية الدواب

والفراش يُقَمَّنَ فيها وهو يذبهن عنها ، وأنا آخذ بمُحْجَزِكم عن النار وأنتم تُقَلِّتُونَ من يَدِي ، رواه مسلم (الجنادب) نحو الجراد ، و (الفراش) هذا هو المعروف الذي يقع في النار ، و (الحجز) جمع حجرة وهي

(والفراش يقمن فيها) لعدم ادراكهن بما يضرهن (وهو) أى الرجل (ينسبن) بالمعجمة وتشديد الموحدة أى يمنعهن رحمة بهن (عنها) لما يعلوه من أن حتفهم بها (وأنا آخذ) روى بوجهين أحدهما اسم فاعل بكسر الخاء وتنوين الذال والثانى فعل مضارع ذكرها المصنف وقال هما صحيحان والاول أشهر (بمحجزكم) جمع حجرة بضم المهملة وبعدها جيم ثم زاي وهي معقد الازار والسراويل (عن النار وأنتم تقلتون) روى بوجهين فتح أوله وتشديد اللام وبضم الفوقية وسكون الفاء وكسر اللام المخففة وكلاهما صحيح يقال أفلت منى وتفلت اذا نازعت الغلبة والهرب ثم غلب وهرب ومقصود الحديث أنه صلى الله عليه وسلم شبه تساقط الجاهلين والمخالفين بمعاصيهم وشهواتهم في نار الآخرة وحرصهم على الوقوع في ذلك مع منعه ايام وقبضه على موضع المنع منهم بتساقط الفراش في نار الدنيا لهواه وضعف تمييزه وكلاهما حريص على هلاك نفسه ساع في ذلك لجهله (رواه مسلم) ورواه أحمد كما في الجامع الصغير (الجنادب) جمع جنذب بضم الدال وفتحها والجيم مضمومة فيهما والثالثة حكاها عياض بكسر الجيم وفتح الدال (نحو الجراد) وهو الصرار قال أبو حاتم الجنذب على خلقة الجراد له أربعة أجنحة كالجراد وأصغر منها يطير ويصر بالليل صراً شديداً وقيل غيره (والفراش هو المعروف) قال في شرح مسلم قال الخليل هو الذى يطير كالبعوض وقال غير ما تراه كصغار البق ، يتهافت في النار ولذا قال المصنف (الذى يقع في النار والحجز جمع حجرة وهي

معقد الازار والسر اويل

(التاسع) عنه « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بلعق الأصابع والصحفة وقال: إنكم لا تدرزون في أيها البركة » رواه مسلم (وفي رواية له) إذا وقعت لقمة أحدكم فليأخذها فليمط ما كان بها من أذى وليأكلها ولا يدعها للشيطان ،

معقد الازار والسر اويل

(وعنه) أي عن جابر (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر) بالبناء للفاعل (بلعق الاصابع) اما يلعقها بنفسه أو يلعقها غيره ممن لا يتقدر بذلك من زوجة وجارية وولد ومن في معناه كتلميذ يمتد بركته ويود التبرك به (و) لعق (الصحفة) وذلك لكسر النفس بالتواضع (قال) منها على علة الامر بذلك (فانكم لاتدرزون في أيه) أي أي طعامكم كما في الرواية بعده (البركة) قال المصنف الطعام الذي يحضر الانسان فيه بركة ولا يدري أن تلك البركة فيها أكل أو فيما بقي على أصابعه أو فيما بقي في أسنن القصعة أو في اللقمة الساقطة فينبغي أن يحافظ على هذا كله لتحصيل البركة والمراد بالبركة هنا ما يحصل به التغذية وتسلم عاقبته من أذى ويقوى على طاعة الله تعالى أو غير ذلك (رواه مسلم وفي رواية له) عن جابر (إذا وقعت لقمة أحدكم فليأخذها) ولا يدعها كما يفعله بعض المترفين استكباراً (فليمط) بضم التحتية قال الجوهرى حكى أبو عبيد ماطه وأماطه نجاه وقال الاصمعي أماطه لا غير أي لينح ويزل (ما كان) أي حصل (بها) أي فيها أو الباء للالصاق أو الملايسة (من أذى) أي مستقدر من غبار و تراب فان وقعت على موضع نجس تنجست ولا بد من غسلها إن أمكن فان تعذر أطعمها حيوانا ولا يتركها للشيطان (وليأكلها ولا يدعها) يتركها (للشيطان) قيل انه مأخوذ

ولا يمسح يده بالمنديل حتى يلعق أصابعه فإنه لا يدري في أي طعامه
البركة. (وفي رواية له) إن الشيطان يحضر أحدكم عند كل شيء من
شأنه حتى

من شطن بمعنى بعد وقيل من شاط بمعنى احترق وأل يحتمل كونها للجنس أولههد
الذهني أي ابليس وفي الحديث اثبات الشياطين وأنهم يأكلون (ولا يمسح يده
بالمنديل) قال المصنف هو معروف وهو بكسر الميم قال ابن فارس في المجمل اعله
مأخوذ من المندل وهو النعل وقال غيره مأخوذ من الندل وهو الوسخ لأنه يندل
به قال أهل اللغة تمدت بالمنديل قال الجوهري ويقال أيضاً تمدت وأنكر
الكسائي تمدت (حتى يلعق) بفتح التحتية (أصابعه) محافظة على البركة
(فانه لا يدري في أي طعامه البركة) «فائدة» قال العلقمي في حاشية الجامع الصغير
قال شيخ شيوخنا يعني الحافظ العسقلاني وقع من حديث كعب بن عجرة عند
الطبراني في الاوسط صفة لعق الاصابع ولفظه رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يأكل بأصابعه الثلاث بالابهام والتي تليها والوسطى ثم رأيت يلعق الثلاث قبل أن
يمسحها الوسطى ثم التي تليها ثم الابهام قال شيخنا في شرح الترمذي كأن الصر فيه
ان الوسطى اكثر تلويثا لأنها أطول فيبقى فيها من الطعام أكثر من غيرها
ولأنها لطولها أول ما ينزل في الطعام أوان الذي يلعق يكون بطن كفه الى جهة
وجهه فاذا ابتداء الوسطى انتقل الى السبابة على جهة يمينه وكذلك الابهام اه
(وفي رواية له) عن جابر أيضا (ان الشيطان يحضر أحدكم عند شأنه كاه) وفي
نسخة عند كل شيء من شأنه فيه التحذير منه والتنبيه على ملازمته للأسان في
جميع أحواله وتصرفاته فينبغي أن يتأهب ويحترز منه ولا يفتر بما يزينه له (حتى)
غاية للملازمته

محضره عند طعامه ، فاذا سقطت من احدكم اللقمة فليمط ما كان بها من اذى فليأكلها ولا يدعها للشيطان

(العاشر) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بموعظة فقال : يا أيها الناس إنكم محشورون إلى الله تعالى حفاة عراة غرلاً ، كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا إنا كنا فاعلين ، ألا وإن أول الخلائق يكسى يوم القيامة إبراهيم صلى الله عليه وسلم ،

(يحضره عند طعامه فاذا سقطت من أحدكم لقمة فليمط ما كان بها من اذى فليأكلها ولا يدعها للشيطان) وسياقى زيادة في معانى هذه الأحاديث في كتاب آداب الطعام ان شاء الله تعالى .

(عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بموعظة) تقدم في حديث الثواس معنى الموعظة وأن تنوينها للتعظيم (فقال يا أيها الناس إنكم محشورون) بعد البعث (الى الله عز وجل حفاة) جمع حاف من لا نعل برجله (عراة) عن الثياب (غرلاً) بضم المعجمة وسكون الراء أى فلان والغرلة القلنة (كما بدأنا أول خلق نعيده) بعد اعدامه والكاف متعلقة بنعيد ضميره عائد لأول وما مصدرية (وعداً علينا) منصوب بوعدنا مقدر قبله وهو ما كد لمضمون ما قبله (انا كنا فاعلين) ما وعدنا وذكرة صلى الله عليه وسلم استدلالاً على اعادة كل مخلوق بجميع أجزائه (الا) بتخفيف اللام أداة استفتاح وما بعدها مقدر وعطف عليه قوله (وان أول الخلائق يكسى يوم القيامة ابراهيم عليه السلام) ان قلت هذا يدل على أن ابراهيم أفضل قلت لا يلزم من اختصاص

الأوائنه سيجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول يارب أصحابي، فيقال إنك لاتدرى ما أحدثوا بمدك فأقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيداً مادمت فيهم - الى قوله -

النبي بفضيلة كونه أفضل مطلقاً أو المراد غير المتكلم بذلك قاله الكرماني قال السيوطي في التوشيح قيل الحكمة في ذلك انه ألقى في النار عريانا وقيل لانه أول من لبس السراويل وقد جبر صلى الله عليه وسلم عن هذا السبق بكونه يكسى حلتين كما في حديث البيهقي ذكره القرطبي (الأوائنه) أي الشان (سيجاء) بالبناء للمفعول (برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال) بكسر الشين والمراد جهة النار قال ابن النحوي لعلمهم مناققون وقيل هم مسلمون قصر وافي بعض الحقوق وسيأتي معنى قوله مرتدين على الوجهين (فأقول يارب هم أصحابي) رواية البخاري في التفسير فأقول يارب ارحم أصحابي قال السيوطي في التوشيح هو للأكثر مصغر وللكشميني غير مصغر قال الخطابي فيه اشارة الى قلة عدد من وقع لهم ذلك وانما وقع ذلك لبعض جفاة الاعراب ولم يقع لاحد من الصحابة المشهورين اه قلت ويحتمل أن المراد بقوله أصحابي أي من أمتي التابعين للتي فالصحبة مجازية ومعرفة لهم حينئذ برؤية نحوه الغرة والتحجيل مما تختص به هذه الامة وهذا انسب بقوله في أول الحديث برجال من أمتي دون أصحابي (فيقال إنك لاتدرى ما أحدثوا بمدك) أبهم ولم يعين قنخيا لشأنه. وبيانه بعد ليكون أدل على قيام العدل وقوام الحجة عليهم (فأقول) مسلما الامر لله (كما قال العبد الصالح) يعني عيسى ابن مريم (وكنت عليهم شهيداً) أي رقيباً أمنعهم مما يقولون (مادمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب) الحفيظ (عليهم) على أعمالهم (وأنت على كل شيء) من قولي لهم وقولهم بعدى وغير ذلك (شهيد) مطلع عالم به (ان

العزیز الحکیم، فيقال لی انہم لم یزالوا مرتدین علی أعقابہم منذ فارقتہم،
متفق علیہ (غرلا) ای غیر مختونین

(الحادی عشر) عن أبی سعید عبد اللہ بن مفضل

تعذبہم) ای من دام علی الکفر منہم (فانہم عبادک) وأنت مالکہم متصرف
فیہم کیف شئت لا اعتراض علیک (وان تفر لهم) ای لمن آمن منہم (فانک
أنت العزیز) الغالب علی أمرہ (الحکیم) فی صنعه کذا فی تفسیر الجلالین وظاہر
التشبیہ فی قوله كما قال العبد الصالح الخ أن هذا القول کان من عیسی علی جہة
التسلیم لله وأنه قد علم من آمن منہم فقوله إن تعذبہم ای علی کفرهم وفریبتہم
السابقة فہم مستحقون لذلك ولا اعتراض علیک لانک تصرفت فی عبادک وإن
تفر لهم ای لمن تاب منہم أشار الیہ ابن النحوی قال وقیل علم عیسی انہم یعصون
بعده فقال وإن تفر لهم ای ما أحدثوه من المعاصی (فيقال لی) بیان لما أحدثوا
(إنہم لم یزالوا مرتدین علی أعقابہم منذ فارقتہم) قال القاضی عیاض هذا لصحة
من تأول انہم أهل الردة ولذا قال فیہم محقا محقا ولا يقول ذلك فی مذنبی أمتہ
بل يشفع لهم وبہم بأمرهم وقیل هؤلاء صنفان أحدهما عصاة مرتدون عن
الاستقامة لاعن الاسلام وهؤلاء مبدلون الأعمال الصالحة بالسيئة والثانی مرتدون
الی الکفر حقيقة نا کصون علی أعقابہم اھ ومنذ هنا ظرف (متفق علیہ غرلا)
بضم فسكون جمع أغرل ای (غير مختونین)

(وعن أبی سعید) وقیل أبو عبد الرحمن وقیل أبو زیاد (عبد اللہ بن مفضل)

بضم الميم وفتح المعجمة وتشديد الفاء ابن عبد غنم وقیل ابن عبد نهم بن عفيف بن
أسح بن ربيعة بن عذار وقیل ابن عدی بن ثعلبة بن ذؤيب وقیل زويد بن
سعد بن عدا بن عثمان بن عمرو بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار المزني

رضي الله عنه قال «نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخذف وقال إنه لا يقتل الصيد ولا ينكأ العدو» وإنه يفتق العين ويكسر السن «
متفق عليه (وفي رواية) ان قريبا لابن مغفل خذف فنهاه وقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الخذف وقال إنه لا يصيد صيدا ،

البصرى ومزينة امرأة عثمان بن عمرو نسبوا اليها وعبد الله (رضي الله عنه) من أهل بيعة الرضوان قال عبد الله إني لمن رفع أغصان الشجرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سكن المدينة ثم تحول الى البصرة وكان أحد البكائين الذين نزل فيهم قوله تعالى «ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم» الآية روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة وأربعون حديثا اتفقوا على أربعة وانفرد البخارى بحديث ومسلم بآخر توفي بالبصرة سنة ستين وقيل سنة تسع وخمسين وصلى عليه أبو برزة الأسلمي لوصيته بذلك (قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخذف) بفتح المعجمة الاولى وسكون الثانية وبالفاء رمى الحصى بالسبابة والأبهام بأن يضعها على أحدهما ويرهبها بالأخرى وقل على سبيل الاستئناف لبيان سبب النهى (إنه لا يقتل الصيد ولا ينكأ) بالهمزة أى لا يقتل (العدو) ولا يجرحه (وإنه يفتق) بالفاء والقاف والهمزة أى يقلع (العين) قال المصنف قال القاضى كذا روينا قال وفي بعض الروايات ينكى بفتح التحتية وكسر الكاف غير مهموز قال القاضى وهو أوجه هنا لان المهموز انما هو من نكأت القرحة وليس هذا موضعه الا على تجوز وانما هذه من النكاية يقال نكيت العدو وأنكيتته نكاية ونكأت بالهمز لغة فيه قال فعلى هذه اللغة تتوجه رواية شيوخنا (ويكسر السن) أى إنه ضرر لانفع فيه (متفق عليه وفي رواية لمسلم ان قريبا لابن مغفل خذف فنهاه) عنه (وقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الخذف وقال إنها لا تصيد صيدا) أى

ثم عاد، فقال أُحَدِّثُكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْهُ ثُمَّ
عَدْتَ تَخْذِفُ؟ لَا أَكَلِكُ أَبَدًا.

وعن عابس بن ربيعة قال « رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه
يُقَبِّلُ الحِجْرَ، يعني الاسود، ويقول إني أعلم أنك حجرٌ ما تنفع ولا تضرُّ »

الخذفة لا يحصل منها مصلحة في الصيد كما لا يحصل منها مصلحة في الحرب (ثم
أعاد) القريب الخذف بعد سماع ذلك (فقال أُحَدِّثُكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْهُ ثُمَّ عَدْتَ تَخْذِفُ) وَيُخَالِفُ السُّنَّةَ (لَا أَكَلِكُ أَبَدًا) قال المصنف
فيه هجران أهل البدع والفسوق ومنابذ السنة مع العلم وأنه يجوز هجرانه دائماً
والنهي عن الهجران فوق ثلاثة أيام إنما هو فيمن هجر لحظ نفسه ومعايش الدنيا
أما أهل البدع ونحوهم فهجرانهم دائم وهذا الحديث مما يؤيده مع نظائر له كحديث
كعب بن مالك السابق

(وعن عابس) بموحدة مكسورة ثم مهمله (ابن ربيعة) النخعي الكوفي ثقة
مخضرم من كبار التابعين كذا في التقريب نا محافظ) قال رأيت عمر بن الخطاب
رضي الله عنه يقبل الحجر الاسود، يقول إني أعلم (في رواية أخرى للبخاري أما
والله إني لأعلم) (أنت حجر لا تضر ولا تنفع) أي إلا بادن الله قال في فتح الباري
وقد روى الحاكم من حديث أبي سعيد أن عمر لما قال هذا قال له علي بن أبي طالب
إنه يضر وينفع وذكر أن الله تعالى لما أخذ المواثيق على ولد آدم كتب ذلك في
رق والقمه الحجر وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى يوم القيامة
بالحجر الاسود وله لسان ذلق يشهد لمن استلمه بالتوحيد وفي اسناده راو ضعيف جداً
وقد روى أن عمر رفع قوله ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم أخرجه ابن عباس
قال رأيت عمر قبل الحجر ثلاثاً ثم قال إنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت

ولولا أنى رأيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقبلُك ما قبلتُك ،
متفق عليه

﴿باب في وجوب الاتقياء لحكم الله وما يقوله من دُعى
إلى ذلك وأمرٍ بمعروفٍ أو نُهيٍ عن منكرٍ﴾

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلُك ما قبلتُك ثم قال عمر رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فعل مثل ذلك قال الطبراني انما فعل ذلك لأن الناس كانوا حديثي عهد بعبادة الاصنام فخشي عمر أن يظن الجاهل ان استلام الحجر من باب تعظيم الاحجار كما كانت الجاهلية تمتقده في الاوثان (ولولا أنى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلُك ما قبلتُك) في قول عمر هذا التسليم للشارع في أمور الدين وحسن الاتباع فيما لم يكشف عن معانيه وهي قاعدة عظيمة في اتباع النبي صلى الله عليه وسلم فيما يفعله ولو لم نعلم الحكمة فيه وفيه دفع ما وقع لبعض الجاهل من أن في الحجر خاصية ترجع الى ذاته وفيه بيان السنن بالقول والفعل وأن الامام اذا خشى على أحد من فعله فساد اعتقاد أن يبادر الى بيان الأمر (متفق عليه) زاد مسلم في رواية له ولكن رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بك حنيا ولم يذكر يقبلُك كذا في تخرید الاصول للبارزى

﴿باب وجوب الاتقياء﴾

أى الاستسلام ظاهراً والرضا باطناً ﴿لحکم الله وما يقواه من دعى﴾ بالبناء للمفعول ﴿الى ذلك﴾ أى باسم الاشارة الموضوع للبعيد موضع الضمير تفخياً لشأنه ﴿وأمر بمعروفٍ أو نُهى﴾ بالبناء لذلك أيضاً ﴿عن منكر﴾

قال الله تعالى « فلا وربك لا يؤمنون حتى يُحكّموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً » وقال الله تعالى « إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم

(قال الله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً) تقدم الكلام على ما يتعلق بمعناها في أول الباب قبله وقد حكى السيوطي في أسباب النزول له خلافاً في سبب نزولها فقيل في تخاصم الزبير والأنصاري في سراح^(۱) الحرة فأمر صلى الله عليه وسلم الزبير أن يسقى ثم يرسل الماء إلى جاره فقال الأنصاري يا رسول الله إن كان ابن عمك - الحديث قال الزبير فما أحسب هذه الآيات إلا نزلت في ذلك فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم . أخرجه الأئمة السنة وقيل في تخاصم الزبير وحاطب بن أبي بلتعة في ماء قضى صلى الله عليه وسلم أن يسقى الأعلى ثم الأسفل أخرجه ابن أبي حاتم وقيل سببه اختصام رجلين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضى بينهما فقال الذي قضى عليه ردنا إلى عمر فأتيا إليه فقال الرجل قضى لي رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذا فقال ردنا إلى عمر فقال أ كئذلك قال نعم قال نعم مكانكما حتى أخرج اليكما فأقضى بينكما فخرج اليهما مشتملا على سيفه فضرب الذي قال ردنا إلى عمر فقتله فأنزل الله الآية قال السيوطي أخرجه ابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي الأسود مرسلًا وهو غريب في أسناده ابن لهيعة وله شاهد أخرجه رحيم في تفسيره عن ضمرة اه ملخصاً

(وقال تعالى إنما كان قول المؤمنين) أي القول اللائق لهم (إذا دعوا إلى

الله ورسوله ليحكم بينهم

(۱) مجرى الماء . ش

أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون» *
وفيه من الأحاديث (حديث أبي هريرة) المذكور في أول الباب
قبله، وغيره من الأحاديث فيه * وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال « لما
نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم (لله مافى السموات وما فى
الأرض، وإن تبدوا مافى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله) الآية،
اشتد ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأتوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم برّكوا على الركب فقالوا: أى رسول الله
كُلفنا من الأعمال ما نطبق؛

أن يقولوا سمعنا وأطعنا) بالاجابة (وأولئك) حينئذ (هم المفلحون) الناجون
(وفيه من الأحاديث) النبوية (حديث أبي هريرة رضى الله عنه المذكور في
أول الباب قبله) هو قوله دعونى ما بركتكم الخ (وغیره من الأحاديث فيه) أى
فى معنى الحديث المذكور من طاعة الله ورسوله ظاهراً وباطناً
(وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال لما نزلت) بالبناء للفاعل (على رسول الله
صلى الله عليه وسلم آية لله مافى السموات وما فى الارض) خلقاً وملكاً (وان
تبدوا) تظهروا (مافى أنفسكم) من السوء والعزم عليه (أو تخفوه) تسروه
(يحاسبكم) يجزكم (به الله) يوم القيامة (الآية) أى الى قوله « والله على كل شىء
قدير» ومنه محاسبكم وجزاؤكم (اشتد ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم برّكوا جثياً على الركب) بضم
فتتح كما هى عادة الخائف الوجل (فقالوا أى) بفتح الهمزة وسكون التحتية حرف
لنداء القريب (رسول الله كُلفنا) بالبناء للمفعول (من الاعمال ما نطبق) الا تيان

الصلاة والجهاد والصيام والصدقة ، وقد أنزلت عليك هذه الآية
ولا نطبقها ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أتريدون أن تقولوا كما
قال أهل الكتابين من قبلكم (سمعنا وعصينا) بل قولوا (سمعنا وأطعنا
غفرانك ربنا واليك المصير) فلما اقترأها القوم وذلت بها ألسنتهم أنزل
الله تعالى في أثرها (آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون ،
كل آمن

به (الصلاة والصيام والجهاد والصدقة) بالنصب بدل مفصل من مجمل ويجوز فيه
الرفع على القطع (وقد أنزلت عليك هذه الآية ولا نطبقها) قال المصنف قال
المازري يحتمل أن يكون اشفاقهم وقولهم لا نطبقها لكونهم اعتقدوا أنهم يؤاخذون
بمالاتهم على دفعه من الخواطر التي لا تكسب فلها رأوه من قبيل ما لا يطاق
وعندنا أن تكليف ما لا يطاق جائز عقلاً واختلاف هل وقع التعبد به في الشريعة
أم لا (قال صلى الله عليه وسلم) مخوفاً لهم من قطيعة المصيان وقطيعة امتناع قبول
الأوامر (أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين) من اليهود والنصارى (من
قبلكم) في محل الحال أو الصفة (سمعنا) قولك (وعصينا) أمرك (بل قولوا سمعنا)
ما أمرتنا به سماع قبول (وأطعنا) أمرك اغفر (غفرانك) أو نسألك غفرانك يا ربنا
وحذف أداة النداء لعله إيماء إلى أنه ينبغي للداعي أن يكون في كمال الحضور حتى
كأنه في حضرة الحق سبحانه ومن كذلك لا ينادى (واليك) لا إلى غيرك
(المصير) الرجوع (فلما اقترأها) أي قرأها (القوم) أي آية « لله ما في السموات »
(وذلت) أي انقادت بالاستسلام (بها ألسنتهم أنزل الله في إثرها) بكسر فسكون
وبفتحين أي عقب نزولها من غير فاصل (آمن) صدق (الرسول بما أنزل إليه
من ربه) وهو القرآن (والمؤمنون) معطوف عليه وقيل مبتدأ خبره (كل آمن)

بِاللهِ وَمَلَأْتِكُنَّ وَكُتِبَ وَرَسُولُهُ لَا تَفْرُقْ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ، وَقَالُوا سَمِعْنَا
وَأَطَعْنَا غَفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ) فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ نَسَخَهَا اللهُ تَعَالَى
فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ (لَا يَكْفُفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وَسَمِعَهَا

وَتَنْوِينُ كُلِّ لِلْعَوَاضِ أَى كُلِّ أَحَدٍ مِنْهُمْ آمَنَ (بِاللَّهِ وَمَلَأْتِكُنَّ وَكُتِبَ وَرَسُولُهُ) رَبِّهِمْ
كَذَلِكَ لَتَرْتَبِهِمْ فِي الْوُجُودِ عَلَى ذَلِكَ التَّرْتِيبِ (لَا تَفْرُقْ) أَى يَقُولُونَ لَا تَفْرُقْ فِي
الْإِيمَانِ بِالرُّسُلِ (بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ) بَأَنَّ نَوْءًا مِنْ بَعْضٍ وَنَكْفَرُ بِبَعْضٍ كَفَعَلَ الْيَهُودَ
وَالنَّصَارَى (وَقَالُوا سَمِعْنَا) مَا أَمَرْتَنَا بِهِ سَمِعْنَا قَبُولَ (وَأَطَعْنَا) أَمْرَكَ (غَفْرَانَكَ
رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ) الْمَرْجِعُ بِالْبَيْتِ قَالَ الْقُرْطُبِيُّ الْمَفْسَرُ وَهُوَ تَلْمِيزُ الْقُرْطُبِيِّ شَارِحُ
مَخْتَصَرِ مُسْلِمٍ كَمَا نَقَلَ عَنْهُ فِي آخِرِ سُورَةِ الْبَقَلِ : لَمَّا تَقَرَّرَ الْأَمْرُ عَلَى أَنْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا
مَدْحَهُمُ اللهُ تَعَالَى وَأَثْنُ عَلَيْهِمْ فِي هَذِهِ الْآيَةِ وَرَفْعُ الْمَشَقَّةِ فِي الْخَوَاطِرِ عَنْهُمْ وَهَذِهِ
ثَمَرَةُ الطَّاعَةِ وَالِاتِّقَاعِ إِلَى اللهِ تَعَالَى كَمَا جَرَى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ضِدَّ ذَلِكَ مِنْ ذَمِّهِمْ
وَتَحْمَلِهِمُ الْمَشَاقَّ مِنَ الذَّلَّةِ وَالْمَسْكِنَةِ وَالْجَلَاءِ كَمَا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَهَذِهِ ثَمَرَةُ
العَصِيَانِ وَالتَّمَرُّدِ عَلَى اللهِ وَالْعِيَاذِ بِاللَّهِ (فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ) أَى قَالُوا مَا أَمَرُوا بِقَوْلِهِ
مِنْ قَوْلِهِ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا (نَسَخَهَا اللهُ تَعَالَى فَأَنْزَلَ اللهُ لَا يَكْفُفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وَسَمِعَهَا)
قَالَ الْمَصْنُفُ بَعْدَ تَقْلُوعِ الْقَاضِي عِيَاضُ بَيَانُ وَجْهِ النِّسْخِ الَّذِي تَوَقَّفَ فِيهِ الْمَازَرِيُّ
وَقَدْ اِخْتَلَفَ النَّاسُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ فَأَكْثَرَ الْمَفْسَرِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ وَمَنْ بَعْدَهُمْ عَلَى
مَا تَقَدَّمَ فِيهَا مِنَ النِّسْخِ وَأَنْكَرَهُ بَعْضُ الْمُتَأَخِّرِينَ قَالَ لِأَنَّهُ خَبِرُوا وَلَا يَدْخُلُ النِّسْخُ
الْأَخْبَارَ وَلَيْسَ كَمَا قَالَ هَذَا الْمُتَأَخِّرُونَ فَإِنَّهُ كَانَ خَبْرًا فَهُوَ خَبْرٌ عَنْ تَكْلِيفٍ وَمُؤَاخَذَةٍ
بِمَا تَكُنُّ النُّفُوسُ وَالتَّعَبُّدُ بِمَا أَمَرَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ وَأَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا
وَأَطَعْنَا وَهَذِهِ أَقْوَالُ وَأَعْمَالُ اللِّسَانِ وَالْقَلْبِ ثُمَّ نَسَخَ ذَلِكَ عَنْهُمْ بِرَفْعِ الْحَرْجِ
وَالْمُؤَاخَذَةِ، وَرَوَى عَنْ بَعْضِ الْمَفْسَرِينَ أَنَّ مَعْنَى النِّسْخِ هُنَا إِزَالَةُ مَا وَقَعَ فِي قُلُوبِهِمْ

لها ما كسبت وعليها ما

من الشدة والفرق من هذا الامر فازيل عنهم بالآية الأخرى واطمأنت نفوسهم وهذا القائل يرى انهم لم يلزموا ما لا يطيقون لكن ما يشق عليهم من التحفظ من خواطر النفس واخلاص الباطن فاشفقوا أن يكلفوا من ذلك ما لا يطيقون فازيل عنهم هذا الاشفاق وبين أنهم لم يكلفوا الا وسعهم وعلى هذا لاحجة فيه لجواز تكليف ما لا يطاق اذ ليس فيه نص على تكليفه وذهب بعضهم الى أن الآية محكمة في اخفاء اليقين والشك للمؤمنين والكافرين فيغفر للمؤمنين ويعذب الكافرين هذا آخر كلام القاضى . وذكر الامام الواحدى الخلاف في معنى الآية ثم قال : والمحتمون يختارون أن تكون الآية محكمة غير منسوخة اه وقوله تعالى « لا يكلف الله نفساً الا وسعها » أى ما تسعه قدرتها قال القرطبى فى المفهم الوسع الطاقة والجهد وهذا خبر من الله تعالى أنه لا يأمرنا أى من وقت نزول الآية الا بما نطيعه ويمكننا ايتاعه عادة وهو الذى لم يقع فى الشريعة غيره ويبدل على ذلك تصفحها وقد حكى الاجماع عليه قال تلميذه فى التفسير وبذلك انكشفت الكربة عن المسلمين فى تأويلهم امر الخواطر اه انما الخلاف فى جواز ذلك عقلاً فمنهم من جوزه ومنهم من منعه (لها ما كسبت^(۱)) من الخير أى ثوابه (وعليها ما

(۱) قال ابن السيد فى شرح شواهد الجمل العرب اذا استعملت فعل واقتمل بزيادة التاء وبغير زيادتها كان الازيادة فيه صالحاً للقليل والكثير وما فيه الزيادة للتكثير خاصة نحو قدر واقدر ومنه قوله تعالى « لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت » والوجه فيه أنه لما كان الانسان يجازى على قليل الخير وكثيره استعمل فيه اللفظ الصالح للقليل والكثير ولما كان الانسان لا يجازى فى الشر الاعلى الكبائر دون الصغائر وهى معفو عنها غير مجازى بها استعمل معها اللفظ الذى لا يكون الا للكثير الا ما لا يستعمل الا بالتاء فخرج عن هذا الحكم يصلح للقليل والكثير كاستنويت على الشيء واجتويت البلد اذا كرهته فهذا لا يقال فيه لانه للتكثير خاصة اذ لم يات غير مزيد وقول من قال عبر باكتسب لان اقتمل انما يستعمل فى الشر خطأ لا وجه له الا ترى انك تقول استويت على الدابة ولا نعلم أن أحداً من النعاة قال فعل للخير واقتمل لشر انما قالوا ان الزيادة فيه تدل على المبالغة . ش

اكتسبت ، ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا) قال نعم (ربنا ولا تحمل
علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا) قال نعم (ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة
لنا به) قال نعم (واعف عنا واعرلنا وارحمنا أنت مرلانا فانصرنا على
القوم الكافرين) قال نعم ۛ

اكتسبت) من الشرائى وزره ولا يؤاخذ أحد بذنب أحد ولا بما لم يكسبه مما
وسومته به نفسه وعبر فى الحسنه باللام من حيث هى مما يفرح بكسبه ويسر المرء
بها فيضاف الى ملكه وفى السيئة بعلى من حيث هى أوزار متحملات صعبة وقال
ابن عطية فى تفسيره وعبر بالكسب فى الحسنه لأنها تكتسب بلا تكلف لكون
مكتسبها على جادة أمر الله ورسم شرعه وبلا اكتساب فى السيئة لأن كسبها
يحتاج الى خرق حجاب نهى الله ويتخطاه اه ملخصاً قولوا (ربنا لا تؤاخذنا)
بالعتاب (ان نسينا أو أخطأنا) أى تركنا الصواب لآءن عمد كما آخذت به من قبلنا
(قال نعم) أى قد فعلت وقد رواد ابن عباس بهذا اللفظ بدل قوله نعم رواد مسلم
قال القرطبي فيه دليل على أنهم ينقلون الحديث بالامنى والاصح جوازه من العالم
بمواقع الالفاظ وأن ذلك لا يجوز لمن بعد الصدر الأول لتغير اللغات وتباين
الكلمات قولوا (ربنا) استعجب ذلك (ولا تحمل علينا اصراً) أمرا يثقل علينا
حمله (كما حملته على الذين من قبلنا) أى من بنى اسرائيل فى قتل النفس فى التوبة
واخراج ربع المال فى الزكاة وقرض ووضع النجاسة (قال نعم) أى قد فعلت (ربنا
ولا تحملنا ما لا طاقة) قوة (لنا به) من التكاليف والبلاء (قال نعم واعف عنا)
امح عناذنوبنا (واعرلنا وارحمنا) فى الرحمة زيادة على المغفرة (أنت مولانا)
سيدنا ومتولى أمرنا (فانصرنا على القوم الكافرين) باقامة الحججة والغلبة فى قتالهم
فان شأن المولى أن ينصره واليه على الأعداء قال القرطبي فى التفسير خرج هذا مخرج

رواه مسلم

﴿ باب في النهي عن البدع ومحدثات الامور ﴾

قال الله تعالى « فماذا بعد الحق إلا الضلال » وقال تعالى « ما فرطنا في الكتاب من شيء » وقال تعالى « فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول » أي (الكتاب والسنة)

التعليم للخلق كيف يدعون روى عن معاذ بن جبل أنه كان اذا فرغ من قراءة هذه السورة قال آمين قال ابن عطية هذا يظن به أنه رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فان كان كذلك فكمال وان قال بقياس على سورة الحمد من حيث هناك دعاء وهنا دعاء فحسن اه (رواه مسلم)

﴿ باب النهي عن البدع ﴾

بكسر ففتح ﴿ ومحدثات الأمور ﴾ أي التي ليست على قواعد الشرع ولا فيها ما يؤيدها

(قال الله تعالى فماذا بعد الحق إلا الضلال) اذها ضدان وبترك أحدهما يقع الآخر والحق ما جاء به الكتاب والسنة نصاً أو استنباطاً وفي أحكام القرآن للسيوطي سئل مالك عن شهادة اللاعب بالشرط نج والرد أيجوز قال أما من أد منها فلا لقول الله فماذا بعد الحق إلا الضلال فهذا كله من الضلال اه (وقال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء) قال الخازن في تفسيره يعني اللوح المحفوظ لأنه يشتمل على أحوال المخلوقات وقيل المراد بالكتاب القرآن أي أنه مشتمل على جميع الأحوال اه (وقال تعالى فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول أي الكتاب والسنة) لف ونشر مرتب وتقدم الكلام في معناها في باب الأمر

وقال تعالى « وأن هذا صراطى مستقيماً ، فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله » * وقال تعالى « قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم » * والآيات في الباب كثيرة معلومة ، وأما الأحاديث فكثيرة جداً وهي مشهورة فقتصر على طرف منها
 عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد »

بالمحافظة على السنة * (وقال تعالى وأن هذا) الذى وصيتكم به (صراطى مستقيماً) حال (فاتبعوه ولا تتبعوا السبل) الطرق المخالفة له (فتفرق) فيه حذف إحدى التاءين (بكم عن سبيله) أى دينه وفى الآية التفات من التكلم الى الغيبة (وقال تعالى قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم) سبق الكلام عليها فى الباب المذكور (والآيات فى الباب) أى النهى عن البدع (كثيرة معلومة وأما الأحاديث) النبوية فى ذلك (فكثيرة جداً) بكسر الجيم صفة مصدر مجذوف أى كثرة جداً أى تامة مبالغة فيها (وهي مشهورة) عن علماء السنة المشتغلين بها (فقتصر على) ابراد (طرف) بفتح أوليه المهملين أى جانب (منها) (عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحدث) أى ابتدع (فى أمرنا) أى ديننا (هذا) أى دين الاسلام (ما) أى الذى أو شيئاً (ليس منه) بأن لم يشهد له أصل من أصوله فلا ينافى ما تقدم من أن من البدع ما هو واجب ومنها ما هو مندوب (فهو رد) أى مردود لا يلتفت اليه من اطلاق المصدر على اسم المفعول كالخلق على المخلوق قال المصنف هذا الحديث مما ينبغى حفظه واشهاره فى ابطال المنكرات واشاعة الاستدلال به لذلك وقال الحافظ العسقلانى هذا الحديث معدود من أصول الدين وقاعدة من قواعده وقال الطوفى

متفق عليه (وفي رواية لمسلم) من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد .
وعن جابر رضي الله عنه قال « كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم
إذا خطب أحمرت عيناه وعلاُ صوتُهُ واشتدَّ غضبه

هذا الحديث يصح أن يسمى نصف أدلة الشرع (متفق عليه) ورواه أبو داود
وابن ماجه كما في الجامع الصغير (وفي رواية لمسلم) ورواها أحمد أيضا عن عائشة
قال الشيخ نفيس الدين سليمان العلوي ومن خطه نقلت على نسخة له من هذا
الكتاب هذه الرواية في مسلم قد ذكرها البخاري في صحيحه تعليقا بصيغة الجزم
ذكرها في كتاب البيوع في باب النجس وفي باب اذا اجتهد العالم أو الحاكم وقد
ذكره المصنف في الأربعين له فقال رواه البخاري ومسلم اه وما ذكره عن كتاب
الأربعين للمصنف لم أجده فيه كما قال بل الذي فيه الاقتصار على العزو الى مسلم
كما هنا (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا) أي أمر الدين (فهو رد) وهذا أعم من
اللفظ الأول فيحتاج به في إبطال جميع العقود المنهية وعدم وجود ثمراتها المترتبة
عليها وفي رد المحدثات ورد جميع المنهيات إذ ليست من أمر الدين ويستفاد منه
أن حكم الحاكم لا يغير ما في باطن الأمر لقوله أمرنا أي أمر الدين وفيه أن الصلح
الفاسد ينتقض والمأخوذ عليه مستحق

(وعن جابر رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خطب)
خطبة لأمر يقتضيها من تحذير عن منهي أو تخويف من عقوبة (أحمرت)
بتشديد الراء (عيناه وعلا صوته واشتد غضبه) لما يتجلى عليه من بوارق الجلال
ولوامع أضواء الانذار وشهود أحوال أمته وتقصيراً أكثرهم في امتثال ما يصدر
عنه ومن ثم مثل جابر حاله صلى الله عليه وسلم في انذاره بمجيء القيامة وقرب
وقوعها وتهالك الناس فيما يؤذيهم بحال من ينذر قومه عند غفلتهم بجيش قريب منه

حتى كأنه منذرٌ جيش يقول صباحكم ومساءكم ، ويقول بعثتُ أنا
والساعة كهاتين ، ويقرُن بين أُصبعيه السبابةِ والوسطى ويقول :
أما بعد فإنَّ خير الحديث كتابُ الله ، وخير الهدي هديُّ محمد صلى الله
عليه وسلم ،

يقصد الاحاطة بهم بفتة من كل جانب بحيث لا يقرب منهم أحد فقال (حتى كأنه
منذر جيش) أى مخبر بجيش العدو الذى يخاف (يقول) فى انذار لهم فهو صفة
منذر (صباحكم) العدو مغيراً عليكم (ومساءكم) كذلك فاحتفظوا منه فكما أن هذا
لشدة اعتناؤه بحال قومه يرفع صوته وتحمر عيناه ويشتد غضبه من تغافلهم عما
يستأصلهم ويهلكهم كذلك حال رسول الله صلى الله عليه وسلم لشدة حرصه على
أمة وعظم رأفته ورحمته بهم وخوفه عليهم من الساعة وأهوالها ومن ثم عقب ذلك
جابر بقوله عطفاً على كأنه (ويقول بعثتُ أنا) أكذبه ليصح العطف (والساعة
كهاتين) بالرفع والنصب قال المصنف والمشهور النصب على المفعول معه قال القاضى
عياض يحتمل أنه تمثيل لمقاربتهم أو أنه ليس بينهما أصبع أخرى كما أنه لاني بينه
وبين الساعة ويحتمل أنه لتقريب ما بينهما من المدة كنسبة التقارب بين الأصبعين
تقريباً لانهذيراً (ويقرُن) بضم الراء على المشهور الفصيح وحكى كسرهما (بين
أصبعيه) ثنية أصبع وفيه عشر لغات تثليث الهمزة والموحدة والعاشره أصبوع
(السبابة) سميت بذلك لانهم كانوا يشيرون بها عند السب (والوسطى) يقول
أما بعد) فيه استحباب قولها فى خطب الوعظ والجمع والعيد وغيرها وكذا فى خطب
الكتب المصنفة واختلف فى أول من تكلم بها وتقدم بسطه فى خطبة الكتاب
(فان خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدى محمد صلى الله عليه وسلم) قال
العلقمى هو بضم الهاء وفتح الدال فيهما وفتح الهاء وسكون الدال أيضاً كذا جاءت

وشرُّ الأمور محدثاتها ، وكلُّ بدعة ضلالة ، ثم يقول : أنا أولى بكل مؤمن من نفسه ، من ترك مالا لأهله ، ومن ترك ديناً أو ضياعاً ،
فألى وعلى ،

الرواية بالوجهين وقال القاضي عياض رويناه في مسلم بالضم وفي غيره بالفتح وفسره النووي على رواية الفتح بالطريق أى أحسن الطرق طريقه وعلى رواية الضم بالدلالة والإرشاد وهو الذى يضاف الى الرسل والقرآن والعباد قال تعالى « وانك لتهدى الى صراط مستقيم » وقال تعالى « ان هذا القرآن يهدى للتي هي اقوم » أما الهداية بمعنى اللطف والتأييد فتفرد بها سبحانه ومنه قوله تعالى « انك لاتهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء » اه ملخصاً (وشر الامور محدثاتها) أى مالم يكن معروف فى كتاب ولا سنة ولا اجماع ولا أصل له فيها وروى شركا قال الطيبي بالنصب عطف على اسم إن وبالرفع على محل إن مع اسمها (وكل بدعة ضلالة) هذا عام مخصوص كما تقدم فى حديث العرباض بن سارية فى باب المحافظة على السنة (ثم يقول أنا أولى بكل مؤمن من نفسه) هو موافق لقوله تعالى « النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم » أى أحق قال أصحابنا كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا احتاج الى طعام أو غيره وجب على صاحبه بذله له صلى الله عليه وسلم وجزاله أخذه من مالك المضطر له وهذا وان جزاله إلا أنه لم يقع (من ترك مالا لأهله) الوارثين له ان استفرقوا فما بقى من فرضهم اليه صلى الله عليه وسلم (ومن ترك ديناً أو ضياعاً فألى وعلى) قال الحافظ هذا تفسير لقوله صلى الله عليه وسلم أنا أولى بكل مؤمن من نفسه قال أهل اللغة الضياع بفتح الضاد المعجمة العيال قال ابن قتيبة أصله مصدر ضاع يضيع ضياعاً المراد من ترك أطفالاً وعيالا ذوى ضياع فأوقع المصدر موقع الاسم كما تقول من مات وترك قراءاً اه قال بعضهم وان

رواه مسلم

وعن العرياض بن سارية رضى الله عنه حديثه السابق في باب
المحافظة على السنة

﴿ باب فيمن سن سنة حسنة أو سيئة ﴾

قال الله تعالى ﴿ والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا
قررة أعين ﴾

كسرت الضاد كان جمع ضائع كجائع قال السيوطى قال أبو البقاء هو بفتح
الضاد وهو فى الأصل مصدر وليس للكسر هنا معنى اه وقوله وعلى بتشديد الياء
أى قضاء ذلك الدين فقيل كان يقضيه تكراً قال المصنف والأصح انه كان واجباً
عاليه وهل هو من خصائصه أو واجب على الامام بعده كذلك من بيت المال ان
لم يكن نعمة أهم منه ؟ وقوله والى أى الضياع فى الحديث الف ونشر غير مرتب
(رواه مسلم) قال فى الجامع الصغير ورواه أحمد والنسائى وابن ماجه كلهم من
حديث جابر

(وعن العرياض بن سارية رضى الله عنه حديثه السابق) بالرفع مبتدأ خبره
الظرف قبله (فى باب المحافظة على السنة)

﴿ باب فى ثواب من سن سنة حسنة ﴾

بان كانت قواعد الشرع تمدح ذلك * (و) * عقاب * (من سن سنة) * أى طريقة
* (سيئة) * بان كانت على خلاف ما تقدم (قال الله تعالى) فى مدح المؤمنين بذكر بعض
أوصاف محامدهم (والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قررة أعين)
لنا بان نراهم مطيعين لك قال بعضهم فى هذا القول منهم اشارة الى انه لما كل

واجعلنا المتقين إماما » وقال تعالى « وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا »
وعن أبي عمرو جرير بن عبد الله رضى الله عنه قال

نفعهم أحبوا أن يعود ذلك على اتباعهم وبدووا بالزوجات للإشارة إلى أن في مدحهم صلاحاً للابناء لان من شأنهم أن يأتوا على نعت أبويهم قيل أفضل معادة المرء أن يؤتى ولداً نجيباً والدعاء من الآباء للابناء وان كان لغيرهم أى الابناء فهو في الحقيقة صلاح للآباء لان العبد يؤتى يوم القيامة في صحيفته حسنة فيقول من أين لي هذه فتقول الملائكة من استغفار ولدك وقالت طائفة إن الولد اذا عمل طاعة كتب ضعفها لأبويه (واجعلنا للمتقين اماما) في الخير* (وقال تعالى وجعلناهم أئمة) يقتدى بهم في الخير (يهدون) الناس (بامرنا)

(وعن أبي عمرو جرير) بفتح الجيم وكسر اولى الراى بينهما تحتية ساكنة (ابن عبد الله) بن جابر بن مالك بن نصر بن نعلبة البجلي الاحمسي بالمهملتين الكوفي (رضى الله عنه) وبجيلة وهى بنت صعيد بن سعد العشيرة أم أنمار بنت أوس نسبوا إليها قال ابن قتيبة قدم جرير على النبي صلى الله عليه وسلم سنة عشر من الهجرة في رمضان فبايعه وأسلم وكان عمر يقول جرير يوسف هذه الامة وكان طويلاً يصل إلى منام البعير وكان نعله ذراعاً نزل الكوفة ثم تحول إلى أفريقيا ومات بها سنة احدى وخمسين وقيل اقام بالجزيرة وتوفى بها سنة أربع وخمسين روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة حديث اتفقا على ثمانية منها وانفرد البخارى بحديث ومسلم بستة ومناقبه كثيرة ومن مستظرفاتها أنه رضى الله عنه اشترى له وكيله فرساً بثلاثمائة درهم فرآها جرير فتخيل أنها تساوى أربعاً مائة درهم فقال لصاحبها أتبيعها بأربع مائة درهم قال نعم ثم تخيل انها تساوى خمسمائة ثم ست مائة ثم سبعمائة ثم ثمانمائة فاشتراها بثمانمائة وذكرها المصنف في التهذيب وغيره (قال

• كُنَّا فِي صَدْرِ النَّهَارِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِجَاهِهِ قَوْمٌ عُرَاةٌ
مِجْتَابِي النَّمَارِ أَوْ الْعِبَاءِ مِتْقَلَدِي السِّيُوفِ عَامَّتُهُمْ بَلْ كَانُوا مِنْ مِضْرٍ ، فَتَمَعَّرَ
وَجْهَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَا رَأَى بِهِمْ مِنَ الْفَاقَةِ ، فَدَخَلَ ثُمَّ
خَرَجَ ، فَأَمَرَ بِلَالًا فَأَذَّنَ وَأَقَامَ ثُمَّ صَلَّى ثُمَّ خَطَبَ فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا
رَبِّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ

كُنَّا فِي صَدْرِ (أول (النهار عند رسول الله صلى الله عليه وسلم) تشرف برؤياه
ونستمطر الفيوض الألهية من سحب محياه (فجاءه قوم عرأة) جمع عار (مجتابي
النمار) حال وسيأتي ضبطهما ومعناها قال المصنف أي خرقوها وقوروا وسطها
(أو) شك من الراوي أي قال مجتابي النمار أو قال مجتابي (العباء) وهو بفتح العين
المهملة وبالوحدة والمد جمع عباءة وعباية اغتان (متقلدي السيوف عامتهم) بتشديد
الميم أي معظمهم (من) قبيلة (مضر بل كلهم من مضر) أي مقصودون عليها لا
يتجاوزنها إلى غيرهم (فتمعر) بتشديد العين المهملة أي تغير (وجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما رأى بهم من الفاقة) أي شدة الاحتياج مع عدم مواساة الأغنياء
لهم بما يدفع ضررهم كما هو الواجب عليهم اذ يجب على الكفاية على مياسير المساكين
دفع ضرر المحتاجين باطعام الجائع واكساء العاري وهؤلاء كذلك ولم يبادر الأغنياء
إلى سد فاقهم فهذا سبب التمعر لا مجرد رؤية الفاقة بهم لأنها شأن الصالحين من
الأمة (فدخل أي منزله ثم خرج) منه (فأمر بلالاً فأذن وأقام فصلى) أي الظهر
لان الإقامة مختصة بالفريضة وأول فريضة بعد صدر النهار الظهر (ثم خطب
فقال يا أيها الناس) الآية مكية وان الخطاب لأهل مكة الا أن لفظ الناس عام والحكم
بعده غير مقصور عليهم (اتقوا ربكم) أي عقابه بأن تطيعوه (الذي خلقكم من

نفس واحدة - إلى آخر الآية - إن الله كان عليكم رقيباً، والآية
الآخري التي في آخر الحشر (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس
ما قدمت نعد) تصدق رجل من دينارٍ ، من درهمه ، من ثوبه ، من
صاع بره ، من صاع تمره ، حتى قال - ولو بشق تمره ، فجاء رجل من
الأنصار بصرة

نفس واحدة) آدم (إلى آخر الآية) وهو « إن الله كان عليكم رقيباً » حافظاً لأعمالكم
فيجازيكم عليها أي لم يزل منصفاً بذلك ووجه مناسبتها لما هو فيه أن فيها اتحاد
الناس في خلقهم من نفس واحدة ثم الأمر باتقاء الأرحام على قراءة النصب
وقرنه باتقاء الله الدال على أن صلته من الله تعالى بمكان وختمها بقوله رقيباً ما
يحمل كل غنى على سد خلة المحتاج لا سيما الرحم لأن من رأى ثقيقه ورحمه في
غاية الحاجة ولم يصله كان قاطعاً لرحمه وقرابته غير متق لله ولا مستحضر لكونه
رقيباً عليه (و) قال (الآية التي في آخر الحشر) وهي قوله تعالى (يا أيها الذين
آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت نعد) وفيها غاية الحث على ما في التي قبلها
(تصدق) خبر بمعنى الأمر وهو أبلغ دلالة على الوقوع أي لينصدق (رجل)
نكرة وضع موضع الجمع المعروف كما اقتضاه السياق فإفاد العموم ومن ثم كرر من هنا
من غير عاطف فقال (من ديناره من درهمه من ثوبه من صاع بره من صاع تمره)
أي ورجل من درهمه وهكذا (حتى قال ولو بشق تمره) أي لينصدق ولو كان بشق
تمره ومن للجنس أي بعض ما عنده من هذا الجنس تبعية ومجرورها والظرف
في محل الحال أو ابتدائية متعلقة بتصدق أي من ديناره وإن احتاجه لأن الأثر
في ذلك شأن الكمل « قال تعالى ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة »
(فجاء رجل من الأنصار بصرة) رواه مسلم كنا مهياً في كتاب الزكاة وعين

كادت كفه تعجز عنها بل قد عجزت ، ثم تتابع الناس حتى رأيت
 كومين من طعام وثياب ، حتى رأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يتهلل كأنه مذهبة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مَنْ سَنَّ فِي
 الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ
 يَنْتَقِصَ مِنْ أَجْرِهِمْ شَيْءٌ ،

أنها من ورق في روايته في كتاب العلم آخر صحيحه (كادت كفه تعجز)
 بكسر الجيم (عنها بل) اضراب مفيد للتأكيد والتحقيق (قد عجزت ثم تتابع)
 بمثنائين فوقيتين وبعد الألف (الناس) أى فى اتيان كل بما قدر عليه (حتى رأيت
 كومين من طعام وثياب) هو بفتح الكاف وضمها قال القاضى ضبطه بعضهم بالفتح
 وبعضهم بالضم قال ابن سراج هو بالضم اسم لما كوم وبالفتح المرة الواحدة قال
 والكومة بالضم الصبرة والكوم العظيم من كل شىء والكوم المكان المرتفع كالرابية
 قال القاضى والفتح هنا أولى لأن متصوده الكثرة والتشبيه بالرابية (حتى رأيت
 وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتهلل) أى يستنير ويضي ملاحظ من عنده من
 الفرح باغتناء أوامرك المحتاجين ومبادرة أصحابه الى الامتثال (كان مذهبة)
 سيأتى ضبطه وأن المراد منه على القواين الصفاء والاستنارة (فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم من سن فى الاسلام سنة حسنة) أى طريقة مرضية وان لم يكن
 حسنها بالنص بل بالاستنباط بأن دعى لفعلها بقول أو فعل أو أغان عليها أو فعلها
 فاقتدى به فى فعلها (فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده) أى ومثل أجره فتم
 مضاف وانه لما تسبب فى ايجازه جعل كأنه العامل لها المأجور بها فى الكلام تجوز
 (من غير أن ينقص من أجورهم شىء) فاعل ينقص أى ان حصول أجر مثل

ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرُها ووزرُ من عمل بها
من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء « رواه مسلم قوله (مجتأبي
النمار) هو بالجيم وبعد الألف باء موحدة و (النمار) جمع نمره

الفاعل لها لدلالته عليها لا يدخل به شيء من النقص في أجورهم (ومن سن في
الإسلام سنة سيئة) معصية وان قلت بان فعلها فاقندي به فيها أو دعى إليها أو
أعان عليها (كان عليه وزرها) أي وزر عملها (ووزر من عمل بها من بعده من
غير أن ينقص من أوزارهم شيء) وذلك لأن فعل المكافين وان كان غير موجب
ولا مقتضى لثواب ولا عقاب بذاته الا أن الله تعالى أجرى عادته الآلهية بربطها
به ارتباط المسبب بالسبب وليس للعبد تأثير في صدور الفعل عنه بوجه فكما
يترتب كل منهما على ما يباشره يترتب على ما هو السبب فيه بنحو ارشاد أو أمر
فلما انفكت جهة المباشرة عن جهة جزاء الدلالة لم ينقص أجر الدال من أجر
المباشر شيئاً وعلم من الحديث أن له صلى الله عليه وسلم من مضاعفة الثواب
بحسب مضاعفة أعمال أمته مالا يحيط به عقل ولا يحده حد وذلك أن له مثل
ثواب أصحابه بالنسبة لما عملوه وما دلوا عليه من بعدهم المضاعف لهم ثوابه الى يوم
القيامة وهكذا في كل مرتبة من مراتب المبلفين عنه الى انقضاء الامة ومنه يعلم
عظيم فضل كل أهل مرتبة المتضاعف المتعدد بتعدد من بعدهم فتأمله لتعلم فضل
السلف على الخلف والمتقدمين على المتأخرين كذا في فتح الآله قال المصنف وفي
هذا أي من سن سنة حسنة الخ تخصيص « قوله صلى الله عليه وسلم كل محدثة
بدعة وكل بدعة ضلالة » وقد تقدم اتقسام البدعة الى خمسة أقسام (رواد مسلم)
في كتابي الزكاة والعلم من صحيحه (قوله مجتأبي النمار هو) بضم الميم و (بالجيم
وبعد الألف موحدة والنمار) بكسر النون (جمع نمره) بفتح فكسر

وهي كساء من صوف مخطط ومعنى (محتاييها) لا بسياها قد خرقوها في
رءوسهم و (الجوب) القطع ومنه قوله تعالى « وثمود الذي جاؤا الصخر
بالواد » أي نحتوه وقطعوه وقوله (تمر) هو بالعين المهملة أي تغير وقوله
(رأيت كومين) بفتح الكاف وضمها أي صبرتين وقوله (كأنه مذهبة)
هو بالذال المعجمة وفتح الهاء والباء الموحدة قاله القاضي عياض وغيره
وصحفه بعضهم فقال (مدهنة) بدال مهملة وضم الهاء وبالنون وكذا
ضبطه الحميدى ،

(وهي كساء من صوف مخطط) ومعناها قاطعها كما قال (ومعنى محتاييها لا بسياها)
حال كونهم (قد خرقوها) أي محل جيوبها (في رؤوسهم) ونصب لا بسياها
الخبر عن « معنى » لساكنة المفسر المفسر (والجوب) المأخوذ منه محتاب المذكور
(القطع ومنه قوله تعالى وثمود الذين جاؤا الصخر بالواد أي نحتوه وقطعوه)
وأنخذوه بيوتا بالوادي وادي القرى (وقوله تمر هو بالعين المهملة) المشددة (أي
تغير) من قولهم مكان أمر أي أجذب (وقوله رأيت كومين) ضبط كما تقدم عن
القاضي (بفتح الكاف وضمها) وتقدم عنه أن الأول هو الراجح (أي صبرتين)
بضم الصاد المهملة اسم للمجموع من الطعام (وقوله كأنه مذهبة) بضم الميم
و (بالذال المعجمة) الساكنة (وفتح الهاء والباء الموحدة قاله القاضي عياض) في
المشارك (وغيره) من الأئمة (وصحفه بعضهم فقال مدهنة بدال مهملة) ساكنة
(وبضم الهاء وبالنون) المفتوحة (وكذا ضبطه الحميدى) بل لم يذكر في الجمع بين
الصحيحين غير هذه الرواية ان صحت المدهن الاتاء الذي يدهن فيه وهو أيضا
اسم لانقره في الجبل التي يستنقع فيها ماء المطر فشبه صفاء وجهه الكريم بصفاء هذا
(١٦ - دليل - ني)

والصحيح المشهور هو الاول ، والمراد به على الوجهين الصفا والاستنارة
وعن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
« ليس من نفس تُقتل ظلماً إلا كان على ابن آدم الأول كفلٌ من دمها
لأنه كان أول من سنَّ القتل » متفق عليه

الماء وصفاء هذا الدهن (والصحيح المشهور) قال المصنف في شرح مسلم قال
القاضي والصواب (هو الأول) وهو المعروف في الروايات وذكر في تفسيره على هذا
وجهين أحدهما معناه فضة مذهبة فهو أبغ في حسن الوجه واشراقه والثاني شبهه
في حسنه ونوره بالمذهبة من الجلود وجمعها مذاهب وهو شئ كانت العرب تصنعه
من جلود وتجعل فيه خطوطاً مذهبة يرى بعضها إثر بعض (والمراد به على
الوجهين) أى ضبطه بالنون والباء وبالمهملة والنون (الصفا والاستنارة)

(وعن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس من)
زائدة لتأكيد استفراق اللفظ (نفس تقتل ظلماً إلا كان على ابن آدم الأول)
وهو قابيل القاتل لأخيه هابيل حين تزوج كل منهما بأخته التي مع الآخر في
بطن واحدة وكان شريعة آدم عليه السلام أن بطون حواء كانت بمنزلة الاقارب
الاباء وحكمته تعذر التزوج فاقتضت مصلحة بقاء النسل تجوز ذلك فحينئذ
قتل قابيل هابيل لان زوجته كانت أجمل فادى به حسده الى قتله وهذا لا يمنع
السبب المذكور في الآية لا يمكن أن سبب القتل به هذا الحسد، وأفهم قوله الاول
أنه أول اولاد آدم فأنهما أول قاتل ومقتول من ولد آدم (كفل) بكسر الكاف
وسكون الفاء أى نصيب (من) انم (دمها لانه كان أول من سن القتل) ففعله
بأخيه فكل من فعله بعده مقتد به ولو بواسطة أو وسائط (متفق عليه) قال زين
العرب في شرح المصابيح ان قلت هذا مناف لقوله تعالى « ولا تزر وازرة وزر

﴿باب في الدلالة على خير والدعاء إلى هدى أو ضلالة﴾

قال تعالى « وادع إلى ربك » * وقال تعالى « ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة » * وقال تعالى « وتعاونوا على البر والتقوى » وقال تعالى « ولتكن منكم أمة بدعون إلى الخير »
وعن أبي مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري البدرى رضی

أخرى « قلت كل واحدة من النفسين المباشرة والمتسببة وازرة ائمةا اه وقد تقدم بسطه في الكلام على الحديث قبله

﴿باب في الدلالة﴾

بتثليث الدال المهملة ولا فصح الفتح ﴿على خير﴾ ديني أو دنيوي ليس فيه كراهة دينية ﴿والدعاء إلى هدى أو ضلالة﴾ أي في ثواب الأولين وعقاب الآخرين (قال الله تعالى وادع إلى ربك) أي ادع الناس إلى ربك بتوجيهه وعبادته وفيها الأمر بالدعاء سواء أسمع أم لا وفي ذلك إشارة إلى أنه ينبغي الذكر وإن لم ينفع (وقال تعالى ادع) الناس يا محمد (إلى سبيل ربك) دينه (بالحكمة) بالقرآن (والموعظة الحسنة) مواعظه أو القول الرفيق (وقال تعالى وتعاونوا على البر) فعل ما أمرتم به (والتقوى) ترك ما نهيتم عنه وهذا الأمر عام في سائر الطاعات فرض في الفروض مندوب في المندوب (وقال تعالى ولتكن منكم أمة بدعون إلى الخير) فيه إشارة إلى أن الدعوة إلى الحق والخير أفضل الأمة ولذا ميزهم بالذكر وفي قوله ومنكم إشارة إلى أنه لا يكون سائر الناس في رتبة بل يتفاوتون إذ يكون العالم والأعلم والفاضل والأفضل (وعن أبي مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري البدرى) تقدمت ترجمته (رضي

الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ » رواه مسلم

الله عنه) في باب المجاهدة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دل على خير
 فله مثل أجر فاعله) بسببه كما في مسلم عن أبي مسعود قال جاء رجل إلى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال انى أبدع بي فاحملنى قال ما عندى قال رجل يا رسول
 الله أنا أدله على من يحمله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دل على خير الخ
 وقوله أبدع بي بضم الهمزة وسكون الموحدة آخره مهملتان أى هلكت راحلتى
 وانقطع بى وروى بدع بضم الموحدة وتشديد الدال قال عياض وغيره وليس
 بمعروف فى اللغة وقوله من دل الخ قال المصنف المراد أن له ثواباً مثل ما ان لفاعله
 ثواباً ولا يلزم أن يكون قدرهما سواء اه وذهب بعضهم الى أن المثلية فى أصل
 الثواب دون التضعيف المزيد للعامل واختار القرطبي انه مثله حتى فى التضعيف
 قال لأن الثواب على الأعمال إنما هو بفضل من الله فيعطيه لمن يشاء على أى
 شئ صدر منه خصوصاً إذا صحت النية التى هى أصل الأعمال فى طاعة عجز عن
 فعلها لما منع منها فلا بعد فى مساواة أجر ذلك العامل لأجر ذلك القادر الفاعل أو
 يزيد عليه قال وهذا جار فى كل ماورد مما يشبه ذلك كحديث « من فطر صائماً فله
 مثل أجره » اه قلت وحديث الترمذى الذى فيه ورجل ليس عنده شئ من
 الدنيا ومعنى أنه لو كان ذلك لأنفقه فيما انفقها فيه من الخيرات صاحبه فهما فى
 الأجر سواء أو كما قال والحديث الآتى فيه يشهد ظاهرهما لما قاله القرطبي (رواه
 مسلم) تقدم فى شرح خطبة الكتاب بيان من خرجه والحديث عقبه زيادة
 على مسلم

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً ، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً » رواه مسلم
وعن أبي العباس سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه

(وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دعا إلى هدى) أى من أرشد غيره إلى فعل خير عظيم كثير أوترك ضده كماطاة الأذى عن الطرق أو أمره به أو إعادته عليه (كان له من الأجر مثل أجور من تبعه) فعمل بدلالته أو امتثل (لا ينقص ذلك) الأجر العظيم المعطى للدال على دلالته (من أجورهم) المعطاة على أعمالهم (شيئاً) لاختلاف جهة الجزاء كما تقدم بسطه فى الباب قبله وهو لازم تارة ومتعد أخرى وقد استعمل بهما فى الحديث واستعمل قاصراً فى الحديث السابق عن جرير فى الباب قبله كما تقدم باقى هذا الحديث (ومن دعا إلى ضلالة) أى من أرشد غيره إلى فعل إثم وان قل أو أمره به أو إعادته عليه (كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه) عليها وامتثل أمره فيها (لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً رواه مسلم) وغيره ممن تقدم ثمة

(وعن أبي العباس) وقيل أبو يحيى (سهل بن سعد) بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الانصارى (الساعدي رضي الله عنه) كان اسمه حزناً فسماه النبي صلى الله عليه وسلم سهلاً قال الزهري سمع سهل من النبي صلى الله عليه وسلم وكان له فى وفاة النبي صلى الله عليه وسلم خمس عشرة سنة وتوفى بالمدينة سنة ثمان وثمانين وقيل سنة احدى وتسعين قال ابن سعد وهو آخر من مات بالمدينة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ليس

« أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر: لأعطين الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها، فلما أصبح الناس غدواً على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجو

فيه خلاف وقال غيره بل فيه الخلاف كذا في التهذيب للمصنف قلت ويؤيد الخلاف الذي نقله المصنف ما تقدم في باب التقوى من البواقيت الفاخرة ان آخر من مات بمدينة السائب بن يزيد المعروف بابن أخت النمر توفي سنة احدى وتسعين روى له عن « رسول الله صلى الله عليه وسلم » مائة حديث وثمانية وثمانون حديثاً اتفقا على ثمانية وعشرين وانفرد البخاري بأحد عشر (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال) يوم (خيبر) جرت عادة العرب الكناية بيوم كذا عن غزوته سواء كانت في يوم أو أقل أو أكثر هذا المقال صدر منه في بعض أيام تلك الغزوة فإنها كانت أياماً (لأعطين الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه) والتنوين في رجل للتعظيم وأبدل منه ما يزيد في تنظيمه قوله (يحبه الله ورسوله) بالنصب (ويحبه الله ورسوله) أي جامع للوصفين حائز للشرفين المتلازمين بحبهم ومحبونه رضي الله عنهم ورضوا عنه وتقدم أن المراد من محبة الله للعبد توفيقه لمرضاته واثابته والمراد من محبة العبد لله ورسوله امتثال أوامرهما واجتناب مناهيها فبات الناس يدوكون بخوضون (ليلتهم) أي فيها (أيهم يعطاها) بالبناء للمفعول (فلما أصبح الناس غدواً) هو السير أول النهار والروح السير آخره هذا أصلهما وقد يستعمل كل في موضع الآخر (على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجوا) الأفراد باعتبار لفظ كل قال في معنى اللبيب إذا أضيفت كل إلى معرفة فقالوا يجوز مراعاة لفظها مراعاة معناها وقد اجتمعا في قوله تعالى « ان كل من في السموات والأرض

ان يُمطاها ، فقال : أين علي بن أبي طالب ؟ فقيل يا رسول الله هو يشتكى عينيه ، قال فأرسلوا اليه ؛ فأتى به ، فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه ودعاه ، فبرى حتى كان لم يكن به وجع ، فأعطاه الراية ، فقال علي رضي الله عنه : يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا ، قال انفذ علي رسلك حتى تنزل بساحتهم ،

الا آتى الرحمن عبدا لقد أحصاهم « والصواب أن الضمير لا يعود اليها من خبرها الامفردا مذكرا على لفظها نحو وكلمهم آتية وقوله صلى الله عليه وسلم « كما راع » واما لقد أحصاهم جملة أجيب بها القسم المقدر وليست خبراً عن كل وضميرها راجع لمن ومن معناها الجمع اه (أن يمطاها) ورجاؤها ذلك لا لذات الراية انما هو لشرف صاحبها من كونه محبا لله تعالى ورسوله محبوبا لهما (فقال أين علي بن أبي طالب فقيل يا رسول الله هو يشتكى عينيه) أي بالرمد كما جاء في رواية أخرى (قال فأرسلوا اليه) ان كان فاعل قال ضمير يعود إلى النبي صلى الله عليه وسلم كما يقتضيه السياق فيكون قوله فأرسلوا اليه بصيغة الأمر مرفوعا وان كان فاعله يعود الى الراوي ففي الكلام اختصار فقال ارسلوا اليه فأرسلوا اليه ولم أقف فيه على ضبط (فأتى) بالبناء المفعول (به فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه ودعاه) أي بالماضية (فبرى) عقب ذلك حالا معجزة له صلى الله عليه وسلم وكرامة باجابة دعوته فزال الوجع وآثاره (حتى كان) بتخفيف النون أي كأنه (لم يكن به وجع) فيهما (فأعطاه الراية فقال يا رسول الله أقاتلهم) أي أوقاتلهم بتقدير همزة الاستفهام قبل الفعل وحذفها دفعا لثقل نوالى همزتين (حتى يكونوا مثلنا) في الاسلام ويدخلوا في الدين (قال انفذ) بضم الفاء وبالذال المعجمة أي امض (علي رسلك) أي على هيئتك ولا تعجل وأصاه السكون والثبات (حتى تنزل بساحتهم) هي الناحية

ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه ،
فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خيراً لك من حمر النعم «
متفق عليه (قوله يدوكون) أى يخوضون ويتحدثون (قوله رسلك)
بكسر الراء وبفتحها

والفضاء بين دور الحى (ثم) أى بعد وصولك لها (ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما
يجب عليهم من حق الله) الواجب (فيه) من الاعمال البدنية كالصلاة
والصيام والمالية كالزكاة والجماعة لهما كالحج والعمرة وتمسك بهذا الحديث قوم فقالوا
يجب الدعاء قبل القتال والصحيح أنه مخصوص بمن لم تبلغه الدعوة لان النبي
صلى الله عليه وسلم أغار على بنى المصطلق وهم غادون (فوالله لان يهدي الله بك
رجلاً واحداً) أى ينقذه من الكفر والضلال بدلالتك له على الإسلام والهدى
(خير لك من حمر النعم) أى من أن تكون لك ، وحر النعم هى الابل الحمر
وهى أنفس أموال العرب ويضربون بها المثل فى نفاسة الشئ وأنه ليس هناك
أعظم منه وتشبيه أمور الآخرة بأعراض الدنيا إنما هو للتقريب إلى الافهام وإفادة
من الآخرة الباقية خير من الدنيا بأسرها وأمثالها معها لو تصورت كما سبق فى
الكلام على شرح هذه الجملة مع بيان من رواها فى آخر شرح خطبة الكتاب ،
وفى الحديث بيان فضل العلم والدعاء إلى الهدى وسن الدعاء إلى الهدى وسن السنن
الحسنة (متفق عليه) وحديث على تقدم فى باب « المبادرة إلى الخيرات » من
حديث مسلم فلا زيادات فيه هنا (قوله يدوكون) بالدال المهملة (أى يخوضون
ويتحدثون) قال المصنف وفى بعض نسخ مسلم يدكرون بالدال المعجمة وبالراء
(وقوله رسلك) بالجر على الحكاية (بكسر الراء وفتحها) وسكون السين فهما

لقتان والكسر أفصح

وعن أنس رضي الله عنه : أن فتى من أسلم قال : يا رسول الله إني أريدُ الغزوَ وليس معي ما أتجهز به ، قال ائت فلانا فإنه قد كان تجهز فرض ، فأناه فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤك السلام ويقولُ أعطني الذي تجهزت به ، فقال : يا فلانة أعطيه الذي تجهزت به

(لقتان والكسر أفصح) وعليه اقتصر ابن الاثير في النهاية فقال الرسل بالكسر الهينة والثاني قال الجوهري يقال افعل كذا وكذا على رسلك أى اتق فيه كما يقال على هينتك

(وعن أنس رضي الله عنه ان فتى من أسلم) أبى القبيلة وهو كما قال الحازمي في كتاب الانساب أسلم بن أفضى بن حارثة بن عمرو بن عامر بن عويمر بن عمر كذا ساقه البرقي وقال خليفة بن خياط : أسلم بن أفضى بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة ابن المازن بن الازد بن الغوث وهم خلق كثير من الصحابة والتابعين فمن بعدهم من العلماء ورواة الحديث اهـ «قلت» وعلى القول الثاني جرى الاصفهاني في كتاب لب الالباب مختصر كتاب الانساب للسهماني (قال يا رسول الله إني أريد الغزو وليس معي ما أتجهز به) الجهاز ما يحتاج اليه المسافر (قال ائت فلانا فإنه قد تجهز) للغزو (فرض) فتأخر له ففيه الدلالة على الخير وفيه أن من نوى صرف شئ في خير وتعدر عليه استحب له بذله في خير آخر ولا يلزمه ذلك الا بالندرة فانه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤك) بضم التحتية (السلام ويقول لك اعطني الذي تجهزت به) أى اعانة لي على الخير (فقال) مسارعا لامتناع أمر المصطفى صلى الله عليه وسلم (يا فلانة) كناية عن اسم المرأة وقد تقدم بسط فيه عن التهذيب للمصنف (أعطيه الذي تجهزت به) أى من الراحلة والزااد وغيره مما

وَلَا تَحْبِسِي مِنْهُ شَيْئًا، فَوَاللَّهِ لَا تَحْبِسِي مِنْهُ شَيْئًا فَيَبَارِكُ لَكَ فِيهِ «
رواه مسلم

﴿باب في التعاون على البر والتقوى﴾

قال الله تعالى «وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى» * وقال تعالى «وَالْعَصْرِ
إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ خَسِرٌ

هياه مما يحتاجه المسافر (وَلَا تَحْبِسِي) تؤخرى (منه شيئاً فوالله لا تحبسین) في نسخة
بحذف النون فان ثبتت رواية خرجت على أنها المناسبة ما قبلها كما خرج على ذلك
قوله صلى الله عليه وسلم «لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تَتُومِنُوا وَلَا تَتُومِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا» الحديث
على أن حذف النون لغير الجازم والناصب لغة حكاهما المصنف وغيره (منه شيئاً
فيبارك) بالنصب (الله لك فيه) لأنه تصرف فيه على خلاف رضا مالك وهواه
لأنه أمر بدفعه أجمع لمن أرسله النبي صلى الله عليه وسلم فاذا خالفت وحبست منه
بعض الشيء تستكثره له لا يبارك لها فيه (رواه مسلم) وفي الحديث دلالة صلى
الله عليه وسلم لذلك المنقطع على ذلك الذي تجهز ثم ترك للرض ففيه مناسبة الترجمة

﴿باب التعاون على البر والتقوى﴾

(قال الله تعالى وتعاونوا) أى ليعن بعضكم بعضاً (على) اكتساب (البر) قال
ابن عباس متابعة السنة (والتقوى) وتقدم في الباب قبله فوائده في الآية (وقال تعالى
وَالْعَصْرِ) اندهر أو ما بعد الزوال أو صلاة العصر أو زمان رسول الله صلى الله عليه
وسلم أقسم به كما أقسم بمكانه تنبيهاً بذلك على أن زمانه أفضل الأزمان وأشرفها
وجواب القسم (ان الانسان) ال فيه للاستغراق (لنى خسِر) أى خسِران وتقصان
في تجارته لأن تجارة الانسان عمره فاذا ضاعت الساعة منه في معصية فهو

إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر» *
قال الامام الشافعي

الخسران المبين الظاهر أوفى طاعة فعل غيرها أفضل وهو قادر على الاتيان به فكان في فعل غير الافضل تضييع وخسران فبان بذلك أنه لا ينفك انسان عن خسران (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) فليسوا في خسر وكل ما مر من عمر الانسان في طاعة الله فهو في صلاح وخير وما كان بضده فهو في خسر وفساد وهلاك (وتواصوا) أى أوصى بعضهم بعضاً (بالحق) أى الايمان والتوحيد وقيل القرآن والعمل بما فيه (وتواصوا بالصبر) على الطاعة وعن المعصية قال الخازن وقيل أراد أن الانسان اذا عمر في الدنيا وهم في نقص وتراجع الا الذين آمنوا فان الله يكتب أجورهم ومحاسن أعمالهم التي كانوا يعملونها في شبابهم وصحتهم وهي مثل قوله تعالى « ثم رددناه أسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون » اهـ (قال الامام) هو لغة من يقتدى به وفي عرف الشرع من يقتدى به في الخير (الشافعي) عالم قریش المحمول عايه لاتبسبوا قریشا فان عالمها ببلاد الارض علما محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبدمناف جد النبي صلى الله عليه وسلم لقي النبي صلى الله عليه وسلم وهو مترعرع وأسلم أبوه يوم بدر بعد أن أسربها وفدا نفسه ولد الشافعي بغزة على الاصح سنة خمسين ومائة ثم حمل الى مكة ونشأ بها وحفظ القرآن وهو ابن سبع سنين والموطأ وهو ابن عشر وتفقه على مسلم بن خالد المعروف بالزنجي لشدة شقرته من أسماء الاضداد وأذن له في الافتاء وهو ابن خمس عشرة سنة ثم رحل الى مالک ولازمه مدة ثم قدم بغداد سنة خمس وتسعين ومائة فأقام بها سنتين فاجتمع عليه علماءها ورجع كثير منهم عن مذاهب كانوا

رحمه الله كلاما معناه « ان الناس أو أكثرهم في غفلة عن تدبر هذه السورة »
وعن أبي عبد الرحمن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه قال : قال

عليها الى مذهبه وصنف بها كتابه القديم ثم عاد الى مكة فأقلم بها شهرا ثم خرج
الى مصر ولم يزل بها ناشرا للعالم ملازما للاشتغال بجامعة العتيق الى أن مات وهو
قطب الوجود يوم الجمعة سابع رجب سنة أربع ومائتين ودفن بعد العصر من
يومه ومناقبه كثيرة أفردت بالتأليف في مجلدات ومن شعر الشافعي (رحمه الله)

أمت مطامعي فأرحت نفسي * فان النفس ما طمعت تهون

وأحييت القنوع وكان ميتا * ففي أحيائه عرضي مصون

إذا طمع يحل بقلب عبد * علمته مهانة وعلاه هون

(كلاما) مفعول قال وجاز عمله فيه مع أنه مفرد وينصب القول الجمل لانه يؤدي
مؤداها ولم أقف على لفظه المذكور ولم يذكر المصنف من خرجه عنه حتى يرجع
اليه (معناه أن الناس أو) للتردد (أكثرهم في غفلة عن تدبر) مقاصد (هذه
السورة) وما هي مؤدية ومنبهة بشرفه من التواصي بالحق والصبر ومن عمل البر
وخسران من لم يكن كذلك

(وعن أبي عبد الرحمن) وقيل أبو طلحة وقيل أبو زرعة (زيد بن خالد

الجهني) بضم الجيم نسبة الى جهينة قال الحازمي جهينة بن زيد بن ليث بن سود

ابن أسلم بن لحاف بن قضاة قبيلة عظيمة منها بشر كثير من الصحابة اه سكن

زيد (رضي الله عنه) المدينة وشهد الحديبية وكان معه لواء جهينة يوم الفتح روى

له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد وعثمانون حديثا اتفقا على خمسة منها

وانفرد مسلم بثلاثة توفي بالمدينة وقيل بالكوفة وقيل بمصر سنة ثمان وخمسين وهو

ابن خمس وثمانين سنة وقيل غير ذلك ذكره المصنف في التهذيب (قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ غَزَا ،
وَمَنْ خَلَّفَ غَازِيًا فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا » متفق عليه
وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه « أَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

نبي الله صلى الله عليه وسلم من جهز غازیاً فی سبیل الله) ای هیأ أسباب السفر له اعانة
على الخیر (فقد غزا) قال ابن حبان . معناه أنه مثله فی الأجر وان لم یغز حقيقة (ومن
خلف) بانحاء المعجمة المفتوحة وبتخفيف اللام المفتوحة أيضاً (غازیاً) فی سبیل الله
(فی أهله بخیر) بأن قام بما یحتاجون الیه (فقد غزا) وفی رواية لابن حبان من جهز
غازیاً فی سبیل الله أو خلفه فی أهله كتب الله له مثل أجره غیر أنه لا ینقص من
أجره شیء (متفق علیه) ورواه ابن ماجه من حدیث ابن عمر بلفظ ، من جهز غازیاً
حتى یتقل كان له مثل أجره حتى یموت أو یرجع ، قال العلقمی أفادت هذه الروایة
فائدتین ان الوعد المذكور مرتب على تمام التجهیز وهو المراد بقوله حتى یتقل
وانه یتسوی معه فی الأجر الى أن تنقضى تلك الغزوة اه ثم قال فی اثناء كلام
لكن من یجهز الغازی بماله مثلاً وكذا من یخلفه فیمن یتركه بعده یباشراً شیئاً من
المشقة أيضاً فان الغازی لا یتأقی منه الغزو الا بعد أن یكفی ذلك العمل فصار
كأنه یباشراً معه الغزو بخلاف من اقتصر على النية مثلاً ای حصل له أجر سبب
الغزو وهذا الاجر یحصل بكل جهاز سواء قلیله وكثیره ولكل خالف فی أهله
بخیر من قضاء حاجة لهم أو انفاق علیهم أو ذب عنهم أو مساعدتهم فی أمرهم
ویختلف قدر الثواب بقلة ذلك وكثرته « قلت » وبه یعلم أن ما أفاده حدیث ابن ماجه
من ترتب الاجر على تمام التجهیز المراد به كمال الأجر وداومه المشار الیه بقوله حتى
یرجع الیه لأصله فهو حاصل بما فعل من التجهیز وان قل
(وعن ابی سعید الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه

وسلم بعث بعثاً إلى بني أحيان من هذيل فقال : لينبعث من كل رجلين
أحدهما والأجر بينهما ؟ رواه مسلم
وعن ابن عباس رضي الله عنهما «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
تقي ركباً

وسلم بعث) أي أراد أن يبعث (بعثاً إلى بني أحيان) بكسر اللام وفتحها والكسر
أشهر بطن (من هذيل) اذ هو لحيان بن هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر قال
المصنف في شرح مسلم واتفق العلماء على أن بني لحيان كانوا في ذلك الوقت كفاراً
فبعث إليهم بعثاً يفزوهم (فقال) لذلك البعث (لينبعث من كل رجلين أحدهما)
مراده كما قال المصنف من كل قبيلة نصف عددها (والاجر) أي مجموع
الحاصل للغزى والخالف له بخير (بينهما) فهو بمعنى قوله في الحديث قبله ومن
خلف غزياً فقد غزا وأما حديث مسلم أيكم خلف الخارج في أهله وماله بخير كان
له مثل نصف أجر الخارج فقال القرطبي لفظه نصف تشبه أن تكون مقحمة أي
مزيدة من بعض الرواة وقال العلقمي لأحاجة لدعوى زيادتها بعد ثبوتها في الصحيح
والذي يظهر في توجيهها أنها إنما أُلِّمَّت بالنسبة إلى مجموع الثواب الحاصل للغزى
والخالف له بخير فإن الثواب إذا قسم بينهما نصفين كان لكل منهما مثل مال الآخر
فلا تعارض بين الحديثين «قلت» إلا أنه على هذا التوجيه يكون فيه حذف وعلى
توجيه القرطبي تكون فيه زيادة والله أعلم ثم قوله، والاجر بينهما محمول على ما إذا
خلف المقيم الغزى في أهله بخير كما تقدم في الحديث قبله وصرح به باقي الأحاديث
(رواه مسلم)

(وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقي في
حجة الوداع (ركباً) بفتح الراء وسكون الكاف جمع راكب كصاحب وصاحب

بالرُّوحاء فقال : من القوم ؟ قالوا المسلمون ، فقالوا من أنت ؟ قال :
رسول الله ، فرفعت إليه امرأة صبياً فقالت ألهذا حجج ؟ قال نعم ولك
أجر ،

(بالروحاء) بالمهملتين محل بقرب المدينة (فقال) بعد ان سلم عليهم كما في حديث
أبي داود (من القوم) قال ابن رسلان ففيه السلام على الراكب المسافرين اذا اتهمهم
وان لم يعرفهم وان الذي يسلم يكون كبير القوم وان من لقي غيره لا يكلمه قبل أن
يسلم عليه وكذا لا يجيب من كره قبل أن يسلم لحديث السلام قبل الكلام (قالوا
المسلمون) فيه دليل على اطلاق ذلك ولا يحتاج الى فصله بقوله ان شاء الله خوفا من
سوء الخاتمة أي لأن الاصل بقاء الفضل وان كان الاتيان بها نظرا لذلك أفضل
(فقالوا من أنت) وعند أبي داود من أنتم قل القاضي عياض يحتمل أن يكون
هذا اللقاء كان ليلا فلم يعرفوه ويحتمل كونه نهاراً لكانهم لم يروه صلى الله عليه
وسلم قبل ذلك لمدم هجرتهم فأسألوها في بلدانهم ولم يهاجروا قبل ذلك (فقال أنا)
وفي رواية أبي داود فقالوا (رسول الله فرفعت إليه امرأة صبياً) زاد أبو داود
فأخذت بمضده فأخرجته من محبتها (فقال يا رسول الله) كما في أبي داود (لهذا)
وعند أبي داود هل لهذا (حج) أي يصح له (قال نعم) فيه حجة للشافعي
والجمهور على انعقاد حج الصبي وان كان غير مميز اذ من يخرج من المحفة بمضده
لا يميز له فيحرم عنه الولي ان كان غير مميز ويخير بين ذلك والاذن للصبي ان كان
مميزا فيثاب الصبي عليه في الحالين وان كان لا يجزيه عن حجة الاسلام بل يقع
تطوعا (ولك أجر) أي ويثبت لك الأجر بسبب الحمل وتجنيديه ما يتجنبه المحرم
وفعل ما يفعله المحرم واما الاحرام عنه فان كانت وصية أو قيمة صحح والا فلا
ولا أجر لها في الاحرام عنه حينئذ اما أجر حجه فيكتب له مع سائر ما يعمله من

رواه مسلم

وعن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « الخازن المسلم الأمين الذى ينفذ ما أمر به فيعطيه كاملاً موفراً طيبةً به نفسه فيدفعه إلى الذى أمر له به أحد المتصدقين » متفق عليه (وفى رواية) « الذى يعطى ما أمر به

الطاعات من طواف وسعى وطهارة وصلاة وغيرها من الطاعات ولا يكتب له معصية بالاجماع (رواه مسلم) وأبو داود

(وعن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الخازن) لمال غيره باذنه (المسلم الأمين) أى فى ذلك المال الذى أمر باعطائه وان خان فى غيره قبل أو بعد فيما يظهر من القواعد لأن سبق المعصية أو تأخرها فيما لا تعلق له بما أطاع فيه لا يقتضى نقص ثواب ما أطاع فيه (الذى ينفذ) بقاء مكسورة مثقلة ومخففة (ما أمر به) أى باعطائه (فيعطيه كاملاً موفراً) تأكيد بعد تأكيد لما غلب على الخزان من الطمع فيما أمروا باعطائه والنقص عنه (طيبة به نفسه) بأن لا يحسد المعطى ولا يظهر له من العبوس وتقطيب الوجه ما يكدر خاطره ، ونبه صلى الله عليه وسلم على ذلك لأن أكثر الخزان غلب عليهم البخل بمال غيرهم فهم أبخل البخلاء (فيدفعه إلى الذى أمر) بالبناء للمفعول (له) راجع للذى (به) راجع للمال (أحد المتصدقين) فيكتب له بتلك الشروط الأربعة ثواب من ثواب الصدقة لكنه يقل ويكثر بحسب تعبه وبشاشته ورقه فى الاعطاء (متفق عليه) ورواه أحمد وأبو داود والنسائي عن أبي موسى كذا فى الجامع الصغير (وفى رواية) لها (الذى يعطى ما أمر به) وعليها اقتصر صاحب المشكاة وقال متفق عليه

(وضبطوا المتصدقين) بفتح القاف مع كسر النون على التثنية وعكسه على الجمع وكلاهما صحيح

﴿ باب في النصيحة ﴾

قال تعالى « إنما المؤمنون إخوة » * وقال تعالى إخباراً عن نوح صلى الله عليه وسلم « وأنصح لكم »

وضبطوا (أى المحدثون) المتصدقين بفتح القاف مع كسر النون على التثنية (أى على أنه مثنى وعلى هذا اقتصر فى شرح مسلم وعليه فهما هو وبازل الصدقة (وعكسه) أى كسر القاف وفتح النون (على الجمع) الصحيح المذكور السالم وهو جنس الخازن وجمع المتصدق أو اطلق الجمع وأريد به الاثنان مجازاً (وكلاهما) أى الضبطين (صحيح) باعتبار المعنى كما عرفت

﴿ باب النصيحة ﴾

قال الفاكهاني فى شرح الأربعين الحديث التى جمعها المصنف النصيحة كلمة جامعة معناها حيازة الخير المنصوح له يقال إنها من وجيز الأسماء ومختصر الكلام وأنه ليس فى كلام العرب كلمة مفردة تستوفى العبارة عن معنى هذه الكلمة كما قالوا فى الفلاح ليس فى كلام العرب كلمة أجمع نخير الدارين منها وهى مأخوذة من نصح الرجل ثوبه اذا خاطه شبه فعل الناصح فيما يتحراه المنصوح له بسد الخياطة خلل الثوب واصلاحه وقيل انها مأخوذة من نصمت العسل اذا صفيته من الشمع شبه تخليص القول من الغش بتخليص العسل من الخلط اه

(قال الله تعالى إنما المؤمنون إخوة) فى التعبير بالاخوة المقتضية للنظر فى مصالحه وما ينفعه ايماء الى نصحه * (وقال تعالى اخباراً) أى مخبراً (عن نوح صلى الله عليه وسلم) (عليه وسلم) أى عما قاله لقومه (وانصح لكم) قال السلمى فى الحقائق (١٧ . دليل . فى)

وعن هود صلى الله عليه وسلم « وأنا لكم ناصح أمين »
وأما الأحاديث : (فالاول) عن أبي رُقَيْة تميم بن أوس الدارى
رضى الله عنه

قال بعضهم انصح لكم اداكم على طريق رشدكم وقال شاه الكرمانى علامة النصيحة
ثلاثة اغتمام القلب بمصائب المسلمين وبذل النصح لهم وارشادهم الى مصالحهم وان
جهلوا وكرهوه (و) قال تعالى مخبرا (عن) قول (هود) لقومه (وانا لكم ناصح)
أى فيما أمركم به من عبادة الله وترك ما سواه (أمين) على تبليغ الرسالة واداء النصح
والامين الثقة على ما أوتمن عليه ، حكى الله عن نوح بصيغة الفعل وعن هود بصيغة
اسم الفاعل قال الخازن فى لباب التأويل والفرق ان صيغة الفعل تدل على تجرده
ساعة بعد ساعة فكان نوح يدعو قومه ليلا ونهاراً كما أخبر الله تعالى عنه بذلك
فلما كان ذلك من عادته ذكره بصيغة الفعل وأما هود فلم يكن كذلك بل كان
يدعوهم وقتا دون وقت فلذا ذكر بصيغة الوصف وفى الآية جواز مدح النفس
والثناء عليها فى مواضع الضرورة الى مدحها

(وأما الأحاديث) النبوية فى النصيحة (فكثيرة : عن أبي رقية) كنى
بابنة له لم يولد له غيرها (تميم بن اوس) بن خارجة بن سود بن حذيمة بن دراع بن
عدى بن الحارث بن مرة بن ادد بن زيد بن يشجب بن هريب بن زيد بن كهلان
ابن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان (الدارى) نسبة الى جده الدار ويقال
فيه الدبرى نسبة الى دير كان يتعبد فيه اسلم تميم (رضى الله عنه) سنة تسع وسكن
المدينة ثم انتقل الى الشام ونزل بيت المقدس بعد قتل عثمان ، روى له عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثمانية عشر حديثا روى له مسلم حديثا واحدا وروى عنه
باقى الستة الا البخارى وهذا الحديث من أفراد مسلم وليس لميم فيه سوى هذا

« أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : الدين النصيحة ، قلنا لمن ؟ قال : لله
ولكتابه ورسوله

الحديث وقد قيل هذا الحديث عليه مدار الاسلام وقيل أحد أرباع الاسلام
وصحح بعضهم الاول وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم وهذه منقبة شريفة تدخل
في رواية الاكبر عن الاصغر كذا في شرح الاربعين للفاكهاني (أن النبي صلى
الله عليه وسلم قال الدين النصيحة) أى هي عماد الدين وقوامه كقوله الحج عرفة
فهو من الحصر المجازى دون الحقيقي أى أنه أريد المبالغة في مدح النصيحة حتى
جعلت كل الدين وان كان الدين مشتملا على خصال كثيرة غيرها (قلنا لمن)
يؤخذ منه ، راجعة المتعلم للعالم عند الابهام والالتباس (قال لله) قال الخطابي النصيحة
لله تنصرف الى الايمان به ونفى الشريك عنه وترك الاحاد في صفاته وأسمائه ووصفه
بصفات الكمال وتنزيهه عن جميع النقائص والقيام بطاعته واجتناب معصيته
والحب فيه والبغض فيه وموالاته من أطاعه ومعاداة من عصاه وجهاد من كفر به
والاعتراف بنعمه وشكره عليها والاخلاص في جميع الامور والدعاء الى جميع
الأوصاف المذكورة والحث عليها والتلطف بالناس ومن أمكن منهم عليها قال
الخطابي حقيقة هذه الاوصاف راجعة الى العبد في نصحه نفسه فالله غنى عن نصح
الناصحين (ولكتابه) قال العلماء النصيحة له الايمان بانه كتاب الله وتنزيهه
لا يشبه شيئا من كلام الخلق ولا يقدر عليه أحد منهم ثم تعظيمه وتلاوته حق
تلاوته وتحسينها والخشوع عندها واقامة حروفه في التلاوة والذب عنه لتأول المحرفين
والتصديق بما فيه والوقوف مع أحكامه وتفهم علومه وأمثاله والاعتناء بمواعظه
والتفكر في عجائبه والعمل بمحكمه والتسليم لمتشابهه والبحث عن عمومه وخصوصه
وناسخه ومنسوخه ونشر علومه والدعاء اليه والى ما ذكرنا من نصيحته (ورسوله)

ولائمة المسلمين وعامتهم

ونصيحته تصديقه على الرسالة والايان به وطاعته في أوامره ونواهيته ونصرته حيا وميتا ومعاداة من عاداه وموالاة من والاه واعظام حقه وتوقيره واحياء طريقته وسنته وبث دعوته ونشر سنته واستفادة علومها والتفقه في معانيها والدعاء اليها والتلطف في تعليمها واعظامها واجلالها والتأدب عند قراءتها والامساك عن الكلام فيها بغير علم واجلال أهلها لانتسابهم اليها والتخلق باخلاقه والتأدب بأدابه ومحبة آله وأصحابه وبغض أهل البدع في السنة والمتعرضين لاحد من الصحابة (ولائمة المسلمين) وهي بماؤنتهم على الحق وطاعتهم وأمرهم به وتنبيههم وقد كبرهم برفق واطف واعلامهم بما غفلوا عنه ولم يبلغهم من حقوق المسلمين وترك الخروج عليهم وتآلف قلوب المسلمين لطاعتهم والا يفرؤا بالثناء الكاذب عليهم ويدعى لهم بالصالح هذا كله بناء على أن المراد بهم الخلفاء وغيرهم ممن يقوم بأمر المسلمين وهذا هو المشهور وحكاة الخطابي ثم قال وقد يتأول ذلك على الأئمة الذين هم علماء الدين ومن نصيحتهم قبول ما رووه وتقليدهم في الاحكام واحسان الظن بهم (وعامتهم) أي من عدا ولاة الأمر ونصيحتهم بارشادهم لمصالحهم في دنياهم وأخراهم واعانتهم عليه بالقول والفعل وستر عوراتهم وسد خلاتهم ودفع المضار عنهم وجلب المنافع اليهم وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر برفق وأن يجب لهم ما يجب لنفسه ويذب عن أنفسهم وأموالهم وأعراضهم بالقول والفعل ويحثهم على التخلق بجميع ما ذكرنا من أنواع النصيحة وقد كان في السلف من تبلغ به النصيحة الى الاضرار بدنياه قال ابن بطال وهذا الحديث يدل على أن النصيحة تسمى ديناً وإسلاماً وان الدين يقع على العمل كما يقع على القول والنصيحة فرض تجزى فيه من قام به ويسقط عن الباقي وهي لازمة على قدر الحاجة اذا علم الناصح

رواه مسلم

(الثاني) عن جرير بن عبد الله رضى الله عنه قال « بايعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم » متفق عليه

(الثالث) عن أنس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه »

أنه يقبل نصحه ويطاع أمره. وأمن على نفسه المكروه فإذا خشى اذى فهو في سعة اه (رواه مسلم) قال السخاوى فى تخرىج الاربعين الحديث ورواه الامامان الشافعى واحمد بن حنبل وأخرجه النسائى وابن خزيمة فى صحيحه وله طرق كثيرة (وعن جرير بن عبد الله رضى الله عنه) البجلى تقدمت ترجمته فى باب المحافظة على السنة (قال بايعت النبي صلى الله عليه وسلم على اقام الصلاة) أصله اقامة فحذفت التاء عند الاضافة تخفيفا والمراد الاتيان بالملكتوبات مستكملة الفرائض والسنن والآداب (وايتاء الزكاة) المفروضة (والنصح) بضم النون مصدر نصح يقال نصحته ونصحت له وباللام أفصح نصحا ونصاحة والنصح بفتح النون مصدر نصحت الثوب خطته (لكل مسلم) وتقدم فى ترجمته من وفائه بما التزم من النصح زيادته لصاحب الفرس حتى بلغ به ثمانمائة درهم وكان أولا رضى بما قل من ذلك يكثر بدلا للنصيحة (متفق عليه)

(وعن أنس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن أحدكم) ايمانا كاملا (حتى يحب لأخيه) من الخيرات والطاعات وفى رواية للنسائى حتى يحب لأخيه من الخير قال السخاوى وهى زيادة صحيحة لانها خارجة من مخرج الصحيحين بل هى على شرطهما وأخرجه ابن منده فى كتاب الايمان له اه

ما يجب لنفسه « متفق عليه

﴿ باب في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ﴾

قال الله تعالى « ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير

(ما يجب لنفسه) قال ابن الصلاح وهذا قد يعد من الصعب الممتنع وليس كذلك
اذ معناه لا يكمل ايمان أحدكم حتى يجب لأخيه في الاسلام ما يجب لنفسه والقيام
بذلك يحصل بان يجب له حصول مثل ذلك من جهة لا يزاحمه فيها بحيث لا ينقص
النعمة على أخيه شيئاً من النعمة عليه وذلك سهل على القلب السليم وإنما يعسر على
القلب الدغل عاقابنا الله من ذلك آمين ، قال أبو الزناد ظاهر الحديث التساوى
وحقيقته التفضيل لان الانسان يجب أن يكون أفضل الناس واذا أحب لأخيه
مثله فقد دخل في جملة المفضولين ، وفي الحديث من الفقه أن المؤمن مع المؤمن ينبغى
أن يكون كالنفس الواحدة فيجب لأخيه ما يجب لنفسه من حيث إنها نفس واحدة
وفي الحديث الصحيح « المؤمنون كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو واحد
تداعى له سائر الجسد بالحمى » (متفق عليه) قال السخاوى وأخرجه أبو داود الطيالسى
في مسنده والدارمى وعبد بن مسنديهما وابن ماجه في سننه وأبو عوانة في مستخرجه
وابن حبان في صحيحه وهو عند الترمذى والنسائى وقال الترمذى إنه صحيح اهـ

﴿ باب الامر بالمعروف ﴾

من الفرائض والسنن والآداب ومحاسن الاخلاق المحموده شرعا فالأمر
بالمعروف أمر بكل فعل يعرف بالشرع والعقل حسنه وهذا الشطر من الترجمة
تقدمت الترجمة في معناه بباب الدلالة على الخير ﴿ والنهي عن المنكر ﴾ ضد
المعروف كترك واجب أو فعل حرام صغيرة كان أو كبيرة
(قال الله تعالى ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير) كل ما يرغب فيه من

ويأمرُون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون * وقال تعالى « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر » وقال تعالى « خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين » وقال تعالى « والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض »

الافعال الحسنة وقيل كناية عن الاسلام وتقدم الكلام على ما يتعلق بها في باب الدلالة على الخير والدعاء اليه ويزاد على ذلك قال الخازن من في قوله منكم للبيان لا للتبويض لان الله اوجب ذلك على كل الامة في قوله « كنتم خير أمة » وعلى هذا فمضى الآية كونوا أمة دعاة الى الخير أمرين بالمعروف ناهين عن المنكر ومن قل بهذا القول يقول ان الامر والنهي المذكورين فرض كفاية اذا قام بها واحد سقط عن الباقيين وقيل من للتبويض لان في الامة من لا يقدر على ذلك اعجز اضعف فحسن ادخال لفظة من وقيل انهما يختصان بأهل العلم وولادة الامر فعليه فالغنى ليكن بعضكم أمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر (ويأمرُون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) أى الناجون الفائزون نجوا من النار وفازوا بالجنة والمفلح الظافر بالمطلوب الذى انفتحت له وجوه الظفر ولم تستغلق عليه * (وقال تعالى كنتم) يا أمة محمد في علم الله (خير أمة أخرجت للناس) وبين وجه شرفها على الأمم الماضين بقوله (تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر) فمن تحقق فيه هذا الوصف فهو من أفضل الامة * (وقال تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) تقدم الكلام فيها في قصة عيينة بن حصن مع عمر رضى الله عنه في أواخر باب الصبر وسيأتى فيها مزيد ان شاء الله تعالى في باب توقيير العلماء في قصة الحرفسها ذكرها المصنف ثانياً * (وقال تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض) قال السلمي في الحقائق أى أنصار يتعاونون على العبادة ويتبادرون اليها

یأمرون بالمعروف وينهون عن المنکر ، وقال تعالیٰ « لعن الذین کفروا من بنی اسرائیل علی لسان داود وعیسیٰ بن مریم ، ذلک بما عصوا وكانوا یعتدون ، كانوا لا یقنأهون عن منکر فعلوه لبئس ما كانوا یفعلون »

وکل واحد منهم یشد ظهر صاحبه وبعینه علی سبیل نجاته الا ترى النبی صلی الله علیه وسلم یقول « المؤمن للمؤمن کالبنیان یشد بعضه بعضا » وقال صلی الله علیه وسلم ، المؤمنون کالجسد الواحد ، وقال أبو بکر الوراق المؤمن یوالی المؤمن طبعاً وصحبة اه وقال الخازن لما کان نفاق الاتباع وکفرهم حصل بتقلید المتبوعین به ویمتضی الطبیعة قال فیهم بعضهم من بعض ولما كانت الموافقة الحاصلة بین المؤمنین بتسدید الله وتوفیقه لا یمتضی الطبیعة وهوی النفس وصفهم بان بعضهم اولیاء بعض (یأمرون بالمعروف وینهون عن المنکر) ضد وصف المناقین والجملة محتملة للحالية والوصفية لأن ال فی الموضعین للجنس ومحتملة لكونها خبراً بعد خبره (وقال تعالیٰ لعن الذین کفروا من بنی اسرائیل علی لسان داود) قال فی الخازن قال اکثر المفسرین هم أصحاب السبب لما اعتدوا واصطادوا فی السبب فقال داود اللهم العنهم واجعلهم قردة فسخوا کذلک وقصتهم فی سورة الاعراف (وعیسیٰ ابن مریم) قال وهم کفار أصحاب المائدة لما اکلوا منها وادخروا ولم یؤمنوا قال اللهم العنهم واجعلهم خنازیر فسخوا کذلک وقیل ان داود وعیسیٰ بشرا یحمد صلی الله علیه وسلم ولعنا من یکفر به (ذلک بما عصوا وكانوا یعتدون) ای اللعن بسبب عصیاتهم واعتدائهم ثم فسر الاعتداء بقوله (كانوا لا یقنأهون عن منکر فعلوه) ای لا ینهی بعضهم بعضاً عن المنکر وقیل عن معاودة منکر فعلوه ولا عن الاصرار فیہ (لبئس ما كانوا یفعلون) اللام فیہ لام القسم ای اقسام لبئس ما كانوا

وقال تعالى «وقل الحق من ربكم، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر» •
وقال تعالى «فاصدع بما تؤمر» • وقال تعالى «انجينا الذين ينهون عن
السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون» • والآيات
في الباب كثيرة معلومة

وأما الأحاديث: (فالأول) عن أبي سعيد الخدري

يفعلون يعني من ارتكاب المعاصي والعدوان • (وقال تعالى وقل الحق من ربكم) الحق ما يكون من جهة الله تعالى الا ما يقتضيه الهوى ويجوز أن يكون الحق خبر مبتدأ محذوف ومن ربكم حال أو صفة (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) أي لا ابالي بإيمان من آمن وكفر من كفر وفي الحقائق للسلي قال ابن عطاء الله أظهر الحق للخلق سبيل الحق وطريق الحقيقة فمن سالك فيه بالتوفيق ومعرض عنه بالخذلان فمن شاء الحق له الهداية هداية لطريق الإيمان ومن شاءه الاضلال سلك به مسلك الكفر والاضلال البعيد • (وقال تعالى فاصدع) أي اجهر (بما تؤمر) وقال تعالى فانجيننا) كذا في نسخة مصححة منه بزيادة الفاء في أوله والتلاوة بمحذوف رأيتها مكشوفة من أصل فلا أدري أذلك من المصنف أو من التعرض للاصول بتغييرها وقد وقع مثل ذلك في صحيح البخاري وحق مثله أن يقال فيه كذا وصوابه أو والتلاوة كذا وانجيننا الذين جواب لما من قوله لما نسوا ما ذكروا به انجيننا (الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا) بالاعتداء (بعذاب بئيس) شديد فعيل من يؤس يبؤس اذا اشتد وفيه قراءة أخرى: (بما كانوا يفسقون) بسبب فسقهم (والآيات في الباب) أي باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر (كثيرة معلومة)

(وأما الأحاديث فمن أبي سعيد) سعد بن مالك بن سنان (الخدري) وصفت

رضی اللہ عنہ قال : سمعت رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم يقول من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ،

ترجمتہ (رضی اللہ عنہ) فی باب التوبۃ (قال سمعت رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم يقول من رأى) أى علم اذ لا یشرط فی وجوب الانکار رؤیة البصر بل المدار علی العلم أبصر أم لا (منکم) معشر المكلفین القادرین المسلمین فهو خطاب لجميع الامۃ حاضرہا بالمشافہة وغائبہا بطریق التبع (منکرا فلیغيره) وجوباً بالشرع علی الکفایة ان علم بذلك أكثر من واحد والا فهو فرض عین ووجوبہ بالکتاب والسنة (یدد) ان توقف تغییرہ علیہا کتکسیر اوانی الخروآلات اللہو بشرطہ الآتی (فان لم یستطع) الانکار بیده بان خشى لحاق ضرر ببدنہ أو أخذ مال و لیس من عدم الاستطاعة مجرد الہیبة وعلی ذلك حمل خبر الترمذی وغیرہ الا لا یمنع من رجلا ہیبة الناس أن یقول بحق اذا علمہ (فبلسانہ) أى یقولہ المرئی نفعہ من نحو صیاح واستغاثة وأمر من یفعل ذلك وتوییح وتذکیر باللہ والیم عقابہ مع لین واغلاظ حیثما یكون أنفع ولا فرق فی وجوب الانکار بین أن یكون الأمر ممثلاً ما أمر بہ مجتنباً منہ أو لا ، ولا بین کون کلامہ مؤثراً أو لا و ظاهر کلام المصنف الاجماع علی ذلك فقول بعض بسقوط الوجوب عند العلم بعدم التأثير أخذاً من أحادیث تصرح بذلك لیس فی محلہ ، ولا بین کون الأمر ولیاً أو غیرہ اجماعاً أخذاً بعموم « من » الشامل لذلك جمیعہ نعم ان خشى من ترک استئذان الامام مفسدة راجحة أو مساویة من انحرافہ علیہ بأنه افتیات علیہ لم یبعد وجوب استئذانه حیثئذ و یشرط لجواز الانکار الا یؤدی الی شہر سلاح فان أدى الی ذلك فلا یكون لاعامة بل یربط بالسلطان وشرط وجوبہ نارة وجوازه أخرى الا یخاف علی نفس ونحو عضو ومال له أو لغيرہ وان قل

فإن لم يستطع فبقلمه ،

مفسدة فوق مفسدة المنكر الواقع وإيجاب بعض العلماء الانكار بكل حال وإن فعل المنكر وقبل منه غلو مخالف لظاهر هذا الحديث وغيره ولا حجة له فيما احتج به وإذا جاز التلفظ بكلمة الكفر عند الخوف أو الاكراه كما في الآية فليجز ترك الانكار لذلك بالأولى لأن الترك دون الفعل في القبح، والألغاب على ظنه إن المنهى يزيد فيما هو فيه عنادا وإن يكون المنكر مجعاً عليه أو يعتقد فاعله حرمة أو حله أو ضعفته شبهته كتحاكي المتعة ولا ينافي ما تقرر من الوجوب قوله تعالى «عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم» لأنه صلى الله عليه وسلم سئل عنها، فقال ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر فإذا رأيت شحاً مطاعاً وهوى متبعاً ودنياً مؤثرة وأعجاب كل ذي رأى برأيه فعليك بنفسك الحديث، ففيه تصريح بأن الآية محمولة على ما إذا عجز المنكر ولا شك في سقوط الوجوب حينئذ على أن معناها عند المحققين إنكم إذا فعلتم ما كلفتم به لا يضركم تقصير غيركم ومما كلفنا به الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإذا لم يمتثلها المخالف فلا عتب حينئذ لأن الواجب الأمر والنهي لا القبول (فإن لم يستطع) ذلك بلسانه (فبقلمه) ينكره بأن يكره ذلك ويعزم أن لو قدر عليه بقول أو فعل أزاله لأنه يجب كراهة المعصية فالراضي بها شريك لفاعلها وهذا واجب على كل أحد بخلاف الذين قبله فعلم من الحديث وما تقرر فيه وجوب تغيير المنكر بأي طريق أمكن وفي أواخر الباب الأول من كتاب الأنوار القدسية في قواعد الصوفية للشعراني كان يقال إن كان ولا بد للعريد من إزالة المنكر فليتوجه إلى الله تعالى بقلبه ويزيل ذلك المنكر الذي رآه أما يمنع الزاني من الزنى أو الشارب من الخمر ونحو ذلك ولا ينسب إلى ساكت قول هكذا كان صورة تغيير المرسلين الصادقين المنكر في

وذلك أضعف الايمان ، رواه مسلم

قديم الزمان وقد خالف قوم فغيروا بيدهم أو لسانهم فسحبوا ابنت الوالى وضربوا وحبسوا وازدادوا المنكر منكراً وقد كان سيدي ابراهيم المتبولى يقول تفسير المنكر باليد للولادة ومن قاربهم و بالقول للعلماء العاملين وتغييره بالقلب لارباب القلوب (وذلك) أى الانكار بالقلب للعجز عنه بغيره (اضعف الايمان) أى اقله ثمرة وفى رواية « وهو أضعف الايمان » وليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل ومنه يستفاد ان عدم انكار القلب للمنكر دليل على ذهاب الايمان منه ومن ثم قال ابن مسعود هلك من لم يعرف بقلبه المعروف والمنكر أى لان ذلك فرض كفاية لا يسقط عن أحد بحال والرضا به من أقبح المحرمات وإن كان ذلك أقل ثمرة (رواه مسلم) وأبو داود وابن ماجه فى سننهما وأحمد وعبد فى مسنديهما وأبو يعلى وابن أبى الدنيا وغيرهم ذكره السخاوى فى تخرىج الاربعين حديثاً التى جمعها المؤلف وبسط فى بيان طرق الحديث، قيل وهذا الحديث يصلح أن يكون نكث الاسلام لان الاحكام ستة الواجب والمندوب والمباح وخلاف الاولى والمكروه والحرام والمستفاد منه حكم الاول وهو أنه يجب الامر به والاخير وهو أنه يجب النهى عنه وعبر بعضهم بأنه نصفه وبينه بأن أعمال الشريعة إما معروف يجب الامر به أو منكر يجب النهى عنه أى وهو انما بين الثانى وهو غير شديد لان ماعدا الأول والثانى لا يجب الامر به ولا النهى عنه على أنه كما بين الثانى أعنى وجوب النهى عن المنكر بين الاول لان المنكر يشتمل ترك الواجب وفعل الحرام فتفسير الأول بالامر بالواجب والثانى بالنهى عن الحرام فعليه كان المناسب أن يقال إنه كل الاسلام لانصفه

(الثانی) عن ابن مسعود رضی اللہ عنہ أن رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم قال « ما من نبی بعثہ اللہ فی أمة قبلی إلا کان له من أمتہ حواریون وأصحابٌ يأخذون بسنتہ ویقتدون بأمرہ، ثم إنها تخلف من بعدہم خلوف

(وعن ابن مسعود رضی اللہ عنہ أن رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم قال ما من) مزیدة لاستغراق النقی (نبی) ای رسول اذ هو المحتاج للاعانة علی تبلیغ ما أمر به قال القرطبی ونفی بذلك غالب الرسل لا کہم بدلیل قوله فی الحدیث الآخر ویأتی النبی ومعه الرجل والرجلان ویأتی النبی وایس معه أحد فهذا العموم وان کان مؤكداً عن مخصوص بما ذکرناه اه (بعثہ اللہ فی أمة قبلی الا کان له من امتہ حواریون) بالحاء المهملة وتخفیف الواو قال الازهری وغيره هم خلصان الأنبیاء واصفیاءهم وانخلصان الذین تقوا من کل عیب وقال غیره هم انصارهم وقبیل المجاهدون وقبیل الذین یصلحون للخلافة بعدہم وقبیل هم المختصون المفضلون (وأصحاب) قال القرطبی فی المفہم جمع صحب کفرح وافراح قاله الجوهری وقال غیره هو عند سیبویہ جمع صاحب کشاهد واشهاد لا جمع صحب لأن فعلاً لا یجمع علی أفعال الا فی الفاظ معدودة وایس هذا منها والصحبة الخلطة والملابسة علی جهة المحبة یقال صحبه یصحبه صحبة بالضم وصحابة بالفتح وجمع الصحاب صحب کراکب وركب وصحبة کفاره وفرهة وصحاب کجائع وجیاع وصحبان کشاب وشبان (یأخذون بسنتہ) ای بطریقه وشربعتہ (ویقتدون) یتأسون (بأمره ثم) أتى بها لتراخي، رتبة المعطوف بها عما قبله (إنها) أي القصة کذا اقتصر علیہ المصنف فی شرح مسلم وقال القرطبی هکذا الروایة بهاء التانیث فقط وهي عائدة علی الامة أو علی الطائفة التي هی فی معنی الحواریین (تخلف) بضم اللام ای تحدث (من بعدہم خلوف) بضم الخاء جمع خلف بامکان اللام وهو الخالف بشرأما

يقولون مالا يفعلون ويفعلون مالا يؤمرون ، فمن جاهدتم بيده فهو مؤمن ، ومن جاهدتم بلسانه فهو مؤمن ، ومن جاهدتم بقلبه فهو مؤمن ، ليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل ، رواه مسلم

بفتح اللام فهو الخائف بخير هذا هو الاشر وقيل جماعة أو جماعات من أهل اللغة منهم أبو زيد يقال كل واحد منهما بالفتح والاسكان ومنهم من جوز الفتح في الشر ولم يجوز الاسكان في الخير وفي الصحاح الخلف ما جاء من بعد يقال هو خلف سوء وخلف صدق من الله بالتحريك اذا قام مقامه قال الاخفش هما سواء منهم من يحرك ومنهم من يسكن فيهما جميعا اذا اُضاف ومنهم من يقول خلف صدق بالتحريك ويسكن الآخر ويريد بذلك الفرق بينهما اهـ (يقولون مالا يفعلون) أى يتشبهون بما لم يعطوا من طاعة أو حال أو مقام (ويفعلون مالا يؤمرون) أى يفعلون خلاف المأمور به من المنكرات التي لم يأت بها الشرع (فمن جاهدتم بيده) اذا توقف ازالة المنكر عليه ولم يترتب عليه مفسدة أقوى منه كانشقاق العصا المترتب على الخروج على ولى الأمر الذي هو أعظم مفسدة من المنكر (فهو مؤمن) كامل الايمان (ومن جاهدتم بلسانه) بان أنكر به واستعان بمن يدفعه (فهو مؤمن ومن جاهدتم بقلبه) والاستعانة على ازالته بالله سبحانه (فهو مؤمن) وتتفاوت مراتب كمال الايمان بتفاوت ثمراته (وليس وراء ذلك) أى كراهة المنكر بالقلب (من الايمان حبة خردل) كنى بها عن نهاية القلة وذلك لان الرضا بالكفر الذى هو من جملة المعاصي كفر وبالعصيان الناشئ عن غلبة الشهوة نقصان من الايمان أى نقصان وقال القرطبي الايمان هنا بمعنى الاسلام والمراد أن آخر خصال الايمان المتمينة على العبد وأضعفها الانكار بالقلب ولم يبق بعدها رتبة أخرى (رواه مسلم)

(الثالث) عن أبي الوليد عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال
« بآئنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في العسر

(وعن أبي الوليد) بفتح الواو وكسر اللام وسكون التحتية (عبادة) بضم
المهملة وتخفيف الموحدة والذال المهملة بينهما الف (ابن الصامت) بن قيس بن
أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن الخزرج الانصارى
الخرزرجى شهد عبادة (رضى الله عنه) العقبة الأولى والثانية مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم وشهد بدرًا وأحدا والخندق وبيعة الرضوان وسائر المشاهد وكان أحد
النقباء ليلة العقبة وكان تميمياً على قوافل بني عوف بن الخزرج وأخى رسول الله صلى
الله عليه وسلم بينه وبين أبي مرشد الغنوى واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على
الصدقات وكان يعلم أهل الصفة القرآن ولما فتح الشام أرسله عمر، ومماذا وأبا الدرداء
ليعلموا الناس القرآن بالشام ويفهمهم فأقام عبادة بمحصر ومماذا بفلسطين وأبو
الدرداء بدمشق ثم صار عبادة الى فلسطين روى له عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم مائة وأحد وثمانون حديثاً اتفقا منها على ستة وانفرد البخارى بحديثين ومسلم
باخرين قال الاوزاعى أول من ولى قضاء فلسطين عبادة وكان فاضلاً خيراً جميلاً
طويلاً جسيماً توفى ببيت المقدس وقيل بالرملة سنة أربع وثلاثين وهو ابن ثنتين
وسبعين سنة وقيل توفى سنة خمس وأربعين والأول أصح وأشهر كذا فى التهذيب
(قال بائنا) بسكون المهملة وفتحها أى عاهدنا (رسول الله صلى الله عليه وسلم)
بالنصب والرفع وأطلق على المعاهدة المبايعة لان كلا من المتعاهدين يمد يده للآخر
لاخذ العهد كما ان كلا من المتبايعين يمد يده لصاحبه وقيل سميت مبايعة لما فيها
من المعاوضة لما وعدهم الله من عظيم الجزاء قال تعالى « ان الله اشترى من المؤمنين
أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة » (على السمع والطاعة) لولاية الامر (فى العسر

واليسر والمنشط والمكروه وعلى أثره علينا وعلى الآ تنازع الأمر
أهله إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله تعالى فيه برهان،

واليسر) بضم أوليهما وضم الأول وسكون الثاني افتتان فيما كان على هذا الوزن
كما في الصحاح وتقدمت الإشارة إليه (والمنشط والمكروه وعلى أثره علينا)
معطوف على السمع أي بايعنا على استئثار الامراء بحظوظهم وتخصيصهم إياها
بانفسهم قال المصنف أي بايعناه على الطاعة فيما يشق وتكرهه النفوس وغيرها مما
ليس بمعصية فان كانت معصية فلا سمع ولا طاعة كما جاء في أحاديث أخر فيحمل
المطلق عليها وثمرة الطاعة في جميع ما ذكر اجتماع كلمة المسلمين فان الخلاف سبب
لفساد أمر الدين والأثرة بفتح الهمزة والثناء المثلثة ويقال بضم الهمزة وكسرها
وسكون الثاء فهما ثلاث لغات حكاهن في المشارق وغيره وهي كما سيأتي في
الاصل الاستئثار والاختصاص بامور الدنيا قال القرطبي وكان هذا القول خاص
بالانصار وقد ظهر أثر ذلك يوم حنين حيث آثر صلى الله عليه وسلم قريباً بالنبي ولم
يعط الانصار منه شيئاً وفيه تنبيه على أن الخلافة في غيرهم وقد صرح به في قوله (وعلى
أن لا تنازع الامر أهله إلا أن تروا) من ذى الأمر (كفرا بواحاً) هكذا هو لمعظم
الرواة وفي معظم النسخ وهو من باح الرجل بالشئ يبوح به بوحا وبواحا اذا أظهره
وفي بعضها براحا بالراء قال القرطبي وهي رواية أبي جعفر من قولهم برح الخفاء أي
ظهر قال ثابت ورواه النسائي بواحا وبووحا وهي بمعناه مع ما زادت من المبالغة
قال المصنف والمراد بالكفر هنا المعاصي (عندكم فيه من الله تعالى برهان) أي
حجة بينة وأمر لا شك فيه أي بل تعلمونه من دين الله ومعنى الحديث لا تنازعوا
ولاة الامور في أمورهم ولا تعترضوا عليهم الا ان تروا منهم منكراً محققاً تعلمونه
من قواعد الاسلام فاذا رأيتم ذلك فانكروه عليهم وقوموا بالحق حينما كنتم وأما

وعلى أن تقول الحق أينما كنا لانخاف في الله لومة لائم، متفق عليه
(المنشط والمكروه) بفتح ميميهما أى فى السهل والصعب و(الآثرة)
الاختصاص بالمشرك وقد سبق بيانها (بواحا) بفتح الباء الموحدة وبعدها
واو ثم ألف ثم حاء مهملة أى ظاهراً لا يَحتمل تأويلاً
(الرابع) عن النعمان بن بشير

الخروج عليهم وقتالهم فحرام بالاجماع وان كانوا فسقة وعلى هذا تظاهرت النصوص
وحمل القرطبي الكفر على ظاهره فقال معناه الا أن تروا كفراً عندكم من الله فيه
برهان أى حجة بينة وأمر لاشك فيه يحصل به اليقين انه كفر فحينئذ يجب أن
يخلع من عقدت له البيعة اهـ (وعلى أن تقول الحق) بان تأمر بالمعروف ونهى عن
المنكر (أينما كنا) أى فى كل مكان وزمان (لانخاف فى الله لومة لائم) أى لانداهن
فى ذلك أحداً ولا نخافه ولا نلتفت الى لائمة فقيه القيام بالمعروف والنهى عن
المنكر (متفق عليه) ورواه مالك والنسائى وليس عندها الا أن تروا كفراً بواحا
عندكم فيه من الله برهان (المنشط والمكروه بفتح ميميهما) وثانتهما مصدران
ميميان (أى فى السهل والصعب) كانه تفسير مراد والافى النهاية المنشط مفعل
من النشاط وهو الامر الذى تنشط له النفس وتحن اليه وتؤثر فعله وهو مصدر
بمعنى النشاط وقال فى محل آخر منها حديث عبادة «بايعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم على المنشط والمكروه» يعنى المحبوب والمكروه وهما مصدران (والآثرة
الاختصاص بالمشرك) على التشريك فيه (وقد سبق بيانها) فى باب الصبر
(بواحا بفتح الموحدة بعدها واو) خفيفة (ثم الف ثم حاء مهملة) هذ رواية
المعظم كما تقدم (أى ظاهراً لا يَحتمل تأويلاً)

(وعن النعمان بن بشير) صحابي ابن صحابي كما تقدم فى ترجمته فلذا قال
(١٨ - دليل - نى)

رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « مثل القائم في حدود
الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة ، فصار بعضهم أعلاها
وبعضهم أسفلها ، وكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على
من فوقهم ،

(رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل) بفتحين وبكسر فسكون
وهي هنا تشبيه حال مركبة بمركة أى صفة (القائم في حدود الله) باقمتها والذب
عن المحارم ووقع هكذا على الصواب في كتاب الشركة من البخارى ووقع في
كتاب الشهادات مثل المداهن بضم فسكون أى المحابى في حدود الله والمراد به
كالمداهن من برأى ويضيع الحقوق ولا يغير المنكر وهو وهم كما قاله الحافظ في الفتح
لان المداهن في الحدود الواقع فيها (والواقع فيها) أى مرتكبها واحد والقائم
مقابله ووقع عند الاسماعيلي أيضاً مثل الواقع في حدود الله والناهى عنها وهو
المثل المضروب فانه لم يقع فيه الا ذكر فرقتين فقط لكن ان كان المداهن مشتركا
في الدم مع الواقع صاراً بمنزلة فرقة واحدة وبيان وجود الفرق الثلاث في المثل
المضروب ان الذين أرادوا غرق السفينة بمنزلة الواقع في حدود الله ثم من عدم
اما منكر وهو القائم واما ساكت وهو المداهن (كمثل قوم استهموا على سفينة)
فاخذ كل واحد منهم سهماً منها بالقرعة وذلك لا شتراكهم فيها بملك أو اجارة
والقرعة انما تقع بعد التعديل ثم يقع التشاح في الاقضية فتقع القرعة لتقطع النزاع
(فصار بعضهم أعلاها) لخروج سهمه بالقرعة (و) صار (بعضهم أسفلها) لذلك
والجملة معطوفة على الجملة قبلها ويجوز جعلها مستأنفة وكل من أعلى وأسفل منصوب
على الظرف المكاني والمتعلق هو الخبر (فكان الذين) صاروا (في أسفلها)
بالاستهام (إذا استقوا من الماء مروا) سالكين (على من) صار (فوقهم)

فقالوا لوأنا خرقتنا في نصيبنا خرقتا ولم تؤذ من فوقنا ، فان تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا ، وان أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا ، رواه البخاري (القائم في حدود الله تعالى) معناه المنكر لها القائم في دفعها وإزالتها (والمراد بالحدود) ما نهى الله عنه

أعلى السفينة بحكم الاستهام (فقالوا) لما رأوا تآذي أهل فوق من مرورهم في الشهادات من البخاري فتأذوا به أي بالمار بالماء عليهم حالة السقي (لو) وقع (انا خرقتنا في نصيبنا) من السفينة (خرقتا) نصل به الى الماء (ولم تؤذ) بمرورنا (من فوقنا فان تركوهم) أي ترك أهل العلو أهل السفلى (وما أرادوا) الواو للمصاحبة أي تركوهم مصاحبين ما أرادوا فعله من غير منع منه (هلكوا جميعا) لان شؤم ذلك الفعل والغلبة من الماء على السفينة المغرق لها ولهم أمر عام لهم أجمعين (وان أخذوا على أيديهم) أي منعوهم مما أرادوه من الخرق (نجوا) أي الآخذون في انفسهم (ونجوا) بالتشديد أي ونجوا الآخذين (جميعا) حال من فاعل الفعلين معا من الغرق وهكذا إقامة الحدود يحصل بها النجاة لمن أقامها واقامت عليه والا هلك العاصي بالمعصية والساكت بالرضا بها ففي الحديث امتحقاق العقوبة على العموم بترك الامر بالمعروف (رواه البخاري) هذا اللفظ في كتاب الشركة ورواه في كتاب الشهادات بلفظ آخر في معناه ورواه الترمذي في كتاب الشهادات بلفظ آخر في معناه ورواه الترمذي في كتاب الفتن من جامعه وقال حسن صحيح (القائم في حدود الله معناه المنكر لها) على من تعداها (القائم في دفعها وإزالتها) على من وقع فيها (والمراد بالحدود) على هذا (ما نهى الله عنه) من المحرمات ولو صغائر ، أو القائم بالحدود على من فعل ما يقتضيه والمراد من الحدود على هذا الجلد للزاني وللقاذف ونحو ذلك والثاني خاص بولي الامر والاول عام لسائر أرباب

و (استهموا) اقترعوا

(الخامس) عن أم المؤمنين أم سلمة هند بنت أبي أمية حذيفة
رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال «إنه يُستعمل عليكم
أمراء فتعرفون وتنكرون، فمن كره فقد برئ، ومن أنكر فقد سلم،

الایمان بشرطه (واستهموا) معناه (اقترعوا) وكانت القرعة في الجاهلية بسهام معروفة
واطلق الاستهماء وأريد به الاقتراع وهو استعمال شائع في السنة

(وعن أم المؤمنين) احتراماً واجلالاً (أم سلمة) بفتح أوليه (هند) هنيئاً
هو الصحيح كما تقدم مع ترجمتها في باب التوكل (بنت أبي أمية) بضم فتح
فتشديد للتحتية مصغراً كنية (حذيفة) بضم المهملة ففتح المعجمة فسكون النحتية
بعدها فاء مفتوحة فهاء (رضي الله عنها) حال كونها راوية (عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال) من باب الاخبار عن المغيب فكان كما أخبر به فهو من معجزاته
(انه) أي الشأن (يستعمل عليكم امراء) أي تجعل الملوك عليكم امراء عمالا
(تتعرفون) أي بعض أعمالهم لموافقها ما عرف من الشرع (وتنكرون) بعضها
لخالفته ذلك وفي المشيكاة والمصابيح «يستعمل عليكم امراء تعرفون وتنكرون»
بحذف الفاء قال العاقولي هما صفتان لأمراء والعائد محذوف أي تعرفون بعض
أفعالهم وتنكرون بعضها (فمن كره) بقلبه المنكر ولم يقدر على الإنكار
لخوف سطوتهم (فقد برئ) من الائم بانكاره الباطني لأنه قائم بما يجب عليه
من تغييره بقلبه (ومن) قدر على الإنكار باليد أو باللسان (أنكر) عليهم ذلك
(فقد سلم) بانكاره من العقاب الاخرى وفي المصابيح «فمن أنكر فقد برئ»
ومن كره فقد سلم «قال العاقولي قوله قد برئ أي قام بما يجب عليه فبرئ من
الواجب وقوله قد سلم أي بانكاره الباطني وكراهة المنكر وسلم من الائم لأنه

ولكن من رضى وتابع ، قالوا يارسول الله ألا تقاتلهم ؟^{۱۱} ^{۱۰}
ما أقاموا فيكم الصلاة ، رواه م بره بقلبه ولم يستطع
انكاراً ولا لسان فقد برى من الآثم وأذى وظيفته ، ومن أنكر
بحسب طاقته فقد سلم من هذه المعصية ، ومن رضى بفعلهم وتابعهم
فهو العاصي ،

قائم بما يجب عليه من تغييره بقلبه اه (ولكن من رضى) فعلهم بقلبه (وتابع) في العمل
به فهو الذي لم تبرأ ذمته ولم يسلم من اثم فعلهم لمشاركته لهم فيه ورضاه به وحذف
الخبر من هذه الجملة لدلالة الحال وسياق الكلام على أن هذا القسم ضد ما أثبتته
لتقسيميه (قالوا يارسول الله الا تقاتلهم) أى حينئذ (قال لا) أى لا تقاتلهم
أقاموا فيكم الصلاة) وانما منع من مقاتلتهم مدة اقامتهم الصلاة التي هي عنوان
الاسلام والفارق بين الكفر والاسلام حذراً من تهيج الفتن واختلاف الكلمة
وغير ذلك مما يكون أشد نكارة من احتمال نكرهم والمضارة على ما ينكر منهم (رواه
مسلم) في المغازي مدارها على الحسن عن ضبة بن محصن العتري
البصرى عن أم سلمة ورواه اودى السنة ورواه الترمذى في الفتن وقال
حسن صحيح كذا في الاطراف للزى ملخصاً (معناه) أى قوله في الحديث من
كره فقد برى (من كره بقلبه) المنكر (ولم يستطع) لخوفه على نفسه أو ماله منهم
(انكاراً بيد ولا لسان) فانكر بقلبه (فقد برى من الآثم) لسقوطها عنه حينئذ
(وأذى وظيفته) المخاطب بها (ومن أنكر) لقدوته على ذلك باليد أو اللسان
(حسب) قدر (طاقته) وقرة شركته (فقد سلم من) تبعه (هذه المعصية) أى ترك
انكار المنكر لعدم العقاب على ذلك والسؤال عنه (ومن رضى بفعلهم المنكر وتابعهم)
عليه بفعل ذلك (فهو العاصي) أى الآثم

(السادس) عن أم المؤمنين أم الحَكَمِ زينب بنت جَعش رضى الله عنها « أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها فزِعاً يقول : لا إله إلا الله،

(وعن أم المؤمنين) جلاله واحتراماً (أم الحَكَمِ) كنية (زينب بنت جَعش) بفتح الجيم وسكون الحاء المهملة وبعدها شين معجمة وهو ابن رباب بن معمر بن صبرة بن صرة بن كثير بن غنم بن دودان بن أسيد بن خزيمه الأسديه أخت عبد الله بن جَعش (رضى الله عنها) أمها أميمة بنت عبد المطلب عمه النبي صلى الله عليه وسلم أسلمت زينب قديماً وهاجرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزوجها في سنة خمس قاله قتادة والواقدي وآخرون . روى ابن سعد أنه تزوجها لَهلال ذى القعدة سنة خمس من الهجرة وهى بنت خمس وثلاثين سنة وقيل سنة ثلاث وكانت قبله نحت زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم طلقها فاعتدت ثم زوجها الله من رسوله صلى الله عليه وسلم وأنزل فيها « فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها » وكانت تفتخر على نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقول زوجنى الله من السماء ومناقبها كثيرة ذكر المصنف جملة منها فى التهذيب وفيه أنها توفيت سنة عشرين وقيل توفيت سنة إحدى وعشرين وأجمع أهل السير أنها أول نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم موتاً بعده ودفنت بالبقيع وصلى عليها عمر بن الخطاب وهى أول امرأة جعل عليها النعش أشارت به أسماء روى لها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد عشر حديثاً خرج منها فى الصحيحين حديثان اتفقا عليهما (إن النبي صلى الله عليه وسلم) بكسر همزة إن على اضممار القول وفتحها على اضممار أخبرت مثلاً (دخل عليها فزعا) بفتح فكسر والفرع الذعر والفرق (يقول) جملة حالية (لا إله إلا الله) أتى بها للتعجب من الأمر الواقع بعدها وتعظيم شأنه كالاتيان بسبحان فى قوله تعالى « سبحان الذى أسرى بعبده »

ویلٌ للعربُ ، من شرٍّ قد أقرب ، فتُح اليومَ من رَدَمٍ بأجوج
وماجوج مثلُ هذه۔ وحق باصبعیه، الابهام والتي تليها ، فقلت: يارسول
الله أنهلكُ وفينا الصالحون ؛ قال نعم إذا كثر

(ويل) بفتح أوله وسكون التحتية في الصحاح ويل كلمة مثل ويج الا أنها كلمة
عذاب اه وفي تحفة القارى وهي كلمة تقال عند الحزن (للعرب) هم خلاف العجم
والاعراب سكان البوادي خلاف الحاضرة وخصص بهم لأن معظم مفسداتهم
راجع اليهم (من شر) الظاهر أن التنوين فيه للتعظيم (قد اقرب) زمنه (فتح)
بالبناء للمفعول (اليوم من ردم) بفتح فسكون (ياجوج وماجوج) أى سدّهما يقال
ردمت الثمة أى سدّتها وهما بالهمز وتركه وبهما قرئ في السبع والجمهور على
تركه (مثل هذه) أى الحلقة المبينة في قوله (وحلق) بتشديد اللام (باصبعيه) فيه
عشر لغات بثلاث همزة والباء والعاشره أصبوع (الابهام والتي تليها) بدل من
قوله أصبعيه بدل مفصل من مجمل فيجوز فيه الأتباع والقطع لانه استوفى العدة قال
في تحفة القارى أى جعل السبابة في أصل الابهام وضمهما حتى لم يبق بينهما الا خلل
يسير ومعناه عند الحساب تسعون كما في الرواية الاخرى للبخارى من حديث أبى
هريرة مرفوعا « فتح الله من ردم ياجوج وماجوج مثل هذه وعقد بيده تسعين »
قلت وقع عند مسلم وعقد سفيان بيده عشرة وهي مخالفة للرواية المذكورة
هنا والاخرى التي عند أبى هريرة لان عقد التسعين أضيق من العشرة قال المصنف
قال القاضى لعل حديث أبى هريرة متقدم وأراد قدر الفتح بعده قال أو يكون
المراد التقريب بالتمثيل لاحقيقة التحديد (فقلت يارسول الله أنهلك) بكسر اللام
وحكى فتحها قال المصنف وهو ضعيف أو فاسد (وفينا الصالحون) أى وبهم يدفع
البلاء وبزال العناء (قال نعم) أى تهلكون والحال ما ذكر (اذا كثر) بفتح فضم

الخبث « متفق عليه

(السابع) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « إياكم والجلوس في الطرقات »

المثلثة (الخبث) هو بفتح المعجمة والموحدة وفسره الجمهور بالفسوق والفجور وقيل بالزنى خاصة وقيل أولاد الزنى قال المصنف والظاهر أنه المعاصي مطلقا ومعنى الحديث أن الخبث إذا كثر فقد يحصل الهلاك العام وإن كثر الصالحون ففيه بيان شؤم المعصية والتحريض على انكارها (متفق عليه) رواه البخاري في أحاديث الانبياء وفي باب الفتن ورواه مسلم في الفتن ورواه الترمذي وقال حسن صحيح والنسائي في التفسير وابن ماجه في الفتن واتفق في سند الحديث لطيفة توالي ثلاثة من الصحابة زينب بنت أم سلمة عن أم حبيبة بنت أبي سفيان عن زينب بنت جحش وهذا عند جميع من ذكر إلا أن في رواية البخاري وأخرى لمسلم اسقاط أم حبيبة كذا نلخص من الاطراف للمزى

(وعن أبي سعيد) سعد بن مالك بن سنان (الخدري رضي الله عنه) ناقلا (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم فتكون الجملة مستأنفة لبيان المقول ويحتمل أن يكون الضمير فيه يعود لأبي سعيد وهناك قال مقدر بعده حذف خطأ اختصارا يعود الى النبي صلى الله عليه وسلم (إياكم) هي للتحذير حذف العامل وجوبا والاصل أحذركم (والجلوس) بالنصب (في الطرقات) وعند ابن حبان على الصمدات بضمين جمع صمد كذلك جمع صعيد كطريق وطرق وزنا ومعنى وزعم ثعلب أن المراد بالصمدات وجه الأرض اه والطريق تذكر وتؤنث ويلحق بالطريق ما في معناها من الجلوس في الحوانيت وفي الشبابيك المشرفة على المارة حيث يكون في غير العلو، والنهي للتنبيه لكلا

فقالوا يا رسول الله مالنا من مجالسنا بد^۱ نتحدث فيها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « فَإِذَا أُيْتِمَ إِلَّا الْمَجْلِسَ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ » قالوا وما حقُّ الطريق يا رسول الله ؟ قال « غَضُّ الْبَصَرِ ، وَكَفُّ الْأَذَى ، وَرَدُّ السَّلَامِ ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ » متفق عليه

يضعف الجالس عن أداء الحق الذي عليه (فقالوا يا رسول الله مالنا من مجالسنا) أى بالطرقات (بد) بضم الموحدة وتشديد المهملة أى فرقة وقوله (نتحدث فيها) استئناف بياني لعدم قدرتهم على تركها أى بالخير الدنيوية والأخروية فإن مجالسهم كانت مصونة عما لا يعينهم من المباحات (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا أيتم إلا المجلس) مصدر ميمي بمعنى الجلوس وعند البخارى إلا المجالس بالجمع وال فيه للعهد والاستثناء فيه مفرغ أى إذا أيتم سائر الأفعال إلا الجلوس فى الطرقات وفى رواية للبخارى قال الحافظ أنها لا كثر الرواة فإذا أيتم إلى المجالس بالفوقية بدل الموحدة وبألى التى للغاية بدل الأوفية رواية أيتم إلا بالموحدة وأداة الاستثناء للكشميينى قال وكذا وقع فى الاستئذان وهو الصواب (فاعطوا الطريق حقه) أى ما يطلب فيه من الآداب وفى التعبير به إشارة إلى تأكيد تلك الأمور والاهتمام بها والإضافة للملابسة (قالوا) قال الحافظ فى الفتح القائل هو أبو طلحة وهو مبين فى رواية مسلم وحينئذ فى إطلاق الجمع على الواحد مجاز وانه من القائلين (وما حق الطريق) المطلوب ممن جلس فيه (قال غض البصر) أى كفه عن النظر (وكف الأذى) أى الامتناع عن أذى المارة وقال الحافظ فى فتح البارى أشار بالأول إلى السلامة من التمرض للفتنة بمن يمر عليه من امرأة ونحوها وبالثانى إلى السلامة من الاحتقار والغيبة وبقوله (ورد السلام) إلى إكرام المارة (والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) إلى استعمال جميع ما يشرع (متفق عليه)

(الثامن) عن ابن عباس رضی اللہ عنہما «أن رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم رأى خاتماً

رواه البخاری فی المظالم وفی الاستئذان ورواه مسلم فی الاستئذان واللبس ورواه أبو داود فی الادب کذا فی الأطراف للزری ملخصاً قال العقیمی زاد أبو داود فی الخصال المطلوبة لمن جلس علی الطریق ارشاد ابن السبیل وتسمیت العاطس إذا حمد زاد سمیع بن منصور واثانة الملهوف زاد البزار واعینوا علی الجملة زاد الطبرانی واعینوا المظلوم واذکروا اللہ کثیراً وفی حدیث أبی طلحة وحسن الکلام وعند الترمذی وافشوا السلام وعند الطبرانی واهدوا الاغیاء والغی بالمعجزة والموحدة قال فی النهایة القلیل الفطنة ومجموع ما فی هذه الاحادیث أربعة عشر وقد نظمها شیخنا فی أربعة أبيات فقال

جمعت آداب من رام الجلوس علی ۱۱ * طریق من قول خیر الخلق انسانا
افش السلام واحسن فی الکلام وشمت * ت عاطسا وسلاما رد احسانا
فی الحمل عاون ومظلوما اعن واغث * لطفان هد سبیلا واهد حیرانا
بالعرف مروانه عن منکر وكف اذی * وغض طرفا واكثر ذکر مولانا
اه «قلت» والابیات للحافظ ابن حجر كما صرح به السيوطی فی مرقة الصعود وليست
للسيوطی كما قد يتوهم من قوله شیخنا واعلمه شیخ شیخنا فحذف شیخ من القلم أو
من الکاتب وفی حدیث مالک بن التیہان زیادة وأرشدوا الاعمی رواه اسحق بن
راهویه وابن أبی شیبة ومدار سندیهما علی موسى ابن عبید الربندی وهو ضعیف
کذا فی مختصر اتحاف المهرة الابوصیری تلمیذ الحافظ زین الدین العراقي

(وعن ابن عباس رضی اللہ عنہما قال ان رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم
رأى) أى أبصر (خاتماً) فیہ لغات جمعها الحافظ ابن حجر فی قوله

من ذهب في يد رجل ، فنزعه فطرحة وقال : يعمد أحدكم إلى جمره
من نار فيجعلها في يده ؟ فقيل للرجل بعد ما ذهب رسول الله صلى الله
عليه وسلم خذ خاتمك اتفّع به ،

خذ نظم عدلغات الخاتم انتظمت * ثمانيا ما حواها قط نظام
خاتم خاتم ختم خاتم وختا * م خاتيام وختيوم وختيتام
والهمز مع فتح خاء تاسع واذا * شاع القياس اتم العشر خاتم
واقصر المصنف في شرح مسلم على أربع منها فتح التاء وكسرها وختيتام وخاتم
وجعل الحافظ الاخيرة في النظم بطريق القياس وكلام المصنف المذكور يخالفه
(من ذهب في يد رجل) لم اقف على اسمه وراجعت المبهمات للمصنف فما تعرض
له ولا في شرح مسلم (فنزعه فطرحة) فيه ازالة المنكر باليد للقادر عليها (وقال)
محدرا من ذلك معينا لعظم اعمه (يعمد أحدكم الى جمره من نار) الأولى حمل
مثله مما ورد في الكتاب أو السنة ولا يحيله العقل على ظاهره أي أن هذا الخاتم
قطعة نار في الآخرة وانه محمول على المجاز أي يؤول بلا بسبه اعظم اعمه على أن
يجعل النار في محله لان الجزاء يكون على قدر الذنب وحسبه (فيجعلها في يده) أي
في أصبعه مجاز مرسل من اطلاق الكل وإرادة الجزء كقوله تعالى « يجعلون أصابعهم
في آذانهم » والمجموع الانملة لا الاصبع كله ولما كانت زيتها زينة لليد عبر به قال
وفي هذا التصريح إن النهي عن خاتم الذهب للتحريم اه قلت قد يؤخذ منه انه
من الكبار لشدة الوعيد فيه وكذلك معيارها على الصحيح (فقيل للرجل بعد
ما ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي انصرف من المجلس (خذ خاتمك)
وقوله (اتفّع به) استئناف لبيان علة الأخذ أي يبيع أو هبة أو جعله لمن يحمل

قال لا والله لا آخذه أبداً وقد طرحه رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
رواه مسلم

(التاسع) عن أبي سعيد الحسن البصرى

له استعماله من امرأة (فقال لا والله لا آخذه أبداً وقد طرحه رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال المصنف هذا منه فيه المبالغة في امتثال أمر النبي صلى الله عليه وسلم واجتناب نهيه وعدم الترخص فيه بالتأويلات الضعيفة وهذا الرجل ترك خاتمه على سبيل الإباحة لمن أراد أخذه من الفقراء أو غيرهم وحيث قد يجوز أخذه لمن شاء فإذا أخذه جاز تصرفه ولو كان صاحبه أخذه لم يحرم عليه الأخذ والتصرف فيه بالبيع وغيره ولكن تورع عن أخذه وأراد الصدقة به على من يحتاج اليه لان النبي صلى الله عليه وسلم لم ينه عن التصرف فيه بكل وضع وانما نهاه عن لبسه وبقي ما سواه من تصرفه على الإباحة اهـ (رواد مسلم) فى اللباس وفى مختصرات محاف المهره عن سالم عن رجل من قومه من أشجع قال « دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى خاتم من ذهب فاخذ جريدة فضرب بها فى كفى فقال اطرح هذا فطرحته ثم دخات عليه بعد ما ألقيته فقال لى ما فعل الخاتم قلت طرحته قال لم آمرك أن تطرحه انما أمرتك أن تنتفع به ولا تطرحه » رواه أبو بكر بن أبى شيبة وابن حنبل اهـ « قلت » وهو قريب من الحديث المذكور فى مسلم

(وعن أبى سعيد الحسن) بن بشار (البصرى) بتثليث الموحدة منسوب

الى البصرة الانصارى مولا مولى زيد بن ثابت وقيل مولى جميل بن قطبة وأمه اسمها خيرة مولاة لام سلمة أم المؤمنين رضى الله عنها ولد الحسن لسنتين بقينا من خلافة عمر بن الخطاب قالوا فر بما خرجت أمه فى شغل فيبكي فتعطيه أم سلمة نديها فيدر عليه فيرون تلك الفصاحة من ذلك رأى طلحة بن عبيد الله وعائشة

و أن عائذ بن عمرو رضى الله عنه

ولم يصح له سماع منهما وقيل انه لقي على بن أبي طالب وأيده الشيخ ابن حجر
 الهيثمي في معجمه وقيل يصح وعليه جرى جمهور المتأخرين قال المصنف ، ن
 التهذيب روينا عن الفضيل بن عياض قال سألت هشام بن حسان كم أدرك الحسن
 من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مائة وثلاثين قلت وابن سيرين
 قال ثلاثين وروينا عن الحسن قال غزونا غزوة الى خراسان معنا فيها ثلاثمائة من
 أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث ، ولم يصح للحسن سماع من أبي
 هريرة ، ومن حكم الحسن ما ذكره الشافعي في المختصر في قول الله عز وجل « وشارهم
 في الامر » قال الحسن كان غنيا عن مشاورتهم واسكن أراد أن يستن به الحكم
 بعده ، وقال في قوله تعالى « ففهمناها سليمان » لولا هذه الآية لرأيت الحكم هلكوا
 أثني على هذا بصوابه وعلى هذا باجتهاده اه ومن كلامه كما في أحسن المحاسن :
 يا بن آدم انك لا تصيب حقيقة الايمان حتى لا تعيب الناس بعيب هو فيك حتى
 تبدأ بصلاح ذلك العيب من نفسك فاذا فعلت ذلك لم تصلح عيبا الا وجدت
 عيباً آخر فاذا فعلت ذلك كان شغلك في خاصة نفسك وأحب العباد الى الله من
 كان كذلك (ان عائذ) بالعين المهملة وبعد الالف همزة بعدها معجمة (ابن عمرو)
 ابن هلال المزني أبا هبيرة البصرى صحابي شهد الحديبية وبايع تحت الشجرة
 (رضى الله عنه) وهو أخو رافع بن عمرو وتوفي في ولاية عبید الله بن زياد سنة احدى
 وستين قال ابن الاثير كان عائذ من صالحى الصحابة سكن البصرة وابتنى بها داراً
 وتوفى بها في إمارة عبید الله بن زياد أيام يزيد بن معاوية وأوصى أن يصلى عليه
 ابن زياد وروى عنه الحسن ومعاوية بن قسرة وعامر الأحول وغيرهم اه قال
 الذهبي في التهذيب روى حشر بن عبد الله بن حشر بن عائذ المزني عن أبيه

دخل على عبید اللہ بن زیاد فقال أى بنى إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « إن شر الرعاء الحطمة ، فأياك أن تكون منهم ، فقال له اجلس فانما أنت من نخالة أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ،

عن جده ان عائذ بن عمرو كان يركب المروج المتمررة ويلبس الخنز لا يرى بذلك بأساً وقد زوج في غزاة واحدة أربعين رجلاً من مزينة كل امرأة على ألف وصيف قال ثابت البناني أوصى عائذ أن يصلى عليه أبو برزة الاسلمى وذلك في امرة عبید اللہ بن زیاد اه وكذا قال ابن الجوزى فى المستخرج الملبح وزاد قال ابن حزم فى آخر سيرته روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية أحاديث أخرج له الشيخان ثلاثة أحاديث أحدها للبخارى موقوف عليه وآخران لمسلم وشاركهما عنه النسائى (دخل على عبید اللہ) بضم المهملة وفتح الموحدة وسكون التحتية (ابن زياد) بن أبيه (فقال) يعظه (أى) بفتح فسكون حرف لنداء القريب (بنى) بضم الموحدة وفتح النون وتشديد التحتية مفتوحة ومكسورة وقد بينت وجهها فى باب مايقول اذا دخل بيته من شرح الاذكار واتى به من باب الرفق فى الوعظ لسمع ويمثل (إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول) جملة فى محل الحال على حكاية الحال الماضية (ان شر الرعاء) بكسر الراء والمد ويقال بضمها وبالهاء بعد الألف بدل الهمز جمع راع (الحطمة) بضم المهملة الاولى وفتح الثانية قال المصنف قالوا هو العنيف فى رعيته لا يرفق بها فى سوقها ومرعاها بل يحطمها فى ذلك وفى سقيها وغيره ويزحم بعضها ببعض بحيث يؤذيها ويحطمها (فأياك) منصوب على التحذير (أن تكون منهم) قهوى بتلك المنعمة (فقال) ابن زياد (له) أى لعائذ (اجلس فانما أنت من نخالة) بضم النون وبعدها معجمة (أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم) النخالة هنا استعارة من نخالة الدقيق

فقال وهل كانت لهم نخالة؟ إنما كانت النخالة بعدم وفي غيرهم « رواه مسلم
(العاشر) عن حذيفة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال « والذي نفسى بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو
ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه

وهي قشوره وهي الخنافة والحسافة بمعنى واحد (فقال) عائد مستبعداً أن يكون
في الصحابة من يستعار لهم النخالة التي لا يعبأ بها (وهل كانت فيهم) أى
الصحابة (نخالة) وهم الذين اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم وشرفهم
بأقتباس أنواره

وإذا سخر الآله أناسا * لسعيد فكلهم سعداء

(إنما كانت النخالة) أى السقط (بعدهم) أى بعد قرنهم (وفي غيرهم) أما هم
فكلهم سادة قادة يكفيك في فضلهم حديث «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم
اهتديتم» ولا يضر ضعفه لأنه يعمل به في هذا المقام (رواه مسلم) فى المغازى
(وعن حذيفة) بن اليمان (رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
والذى نفسى بيده) أتى به لتأكيد الأمر بعده والقسم بسن لمثل ذلك (لتأمرن)
بضم الراء والفاعل ضمير الجماعة محذوف بعدها للتقاء الساكنين والضم دليل
عليه والخطاب للأمة الموجودين حقيقة ومن سيأتى بطريق التسبع (بالمعروف) شرعا
(ولتنهون) بضم واو الجماعة ولام الفعل محذوف قبلها لالتقاء الساكنين والفتح
دليل عليه ولم تقلب واو الضمير الفاعل لتحركها وانفتاح ما قبلها لعروض حركتها
(عن المنكر أو) عاطفة أى ليكون أحد الأمرين أما امثال ما أمرتم به من الأمر
والنهي أو وقوع ما أنذرتكم به فى قوله (ليوشكن الله) بضم التحتية مضارع أوشك
من أفعال المقاربة (أن يبعث عليكم عقاباً منه) بجور الولاة أو تسليط العداة أو غيره

ثم تدعونہ فلا يستجاب لكم» رواه الترمذی وقال حديث حسن
(الحادی عشر) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال «أفضلُ الجهادِ كلمةُ عدلٍ عند سلطان جائر»، رواه
أبو داود والترمذی وقال حديث حسن

(الثاني عشر) عن أبي عبد الله طارق بن شهاب البجليّ الأحمسيّ

من البلاء (ثم تدعونہ) برفع ذلك (فلا يستجاب لكم) اكون الحكمة الألهية
جعلته جزاء لما فرطتم فيه من ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وفيه ان
المنكر اذا لم ينكر عم شؤمه وبلاؤه فاعله وغيره وتقدم حديث «أنهلك وفينا
الصالحون» وان انكاره على قدر ما يتمكن منه دافع لذلك (رواه الترمذی) في
الفتن (وقال حديث حسن)

(وعن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أفضل
الجهاد) من الفضل زيادة النواب (كلمة عدل) أي حق (عند سلطان) أي ذي
أمر (جائر) سيأتي شرحه في الحديث بعده (رواه أبو داود والترمذی وقال
حديث حسن) قال السيوطي في الجامع الصغير ورواه أحمد وابن ماجه والطبراني
والبيهقي من حديث أبي امامة وأحمد والترمذی والبيهقي في الشعب أيضاً عن
طارق بن شهاب

(وعن أبي عبد الله طارق) بمهولة أوله وبعد الالف راء مهمله بعدها قاف
(ابن شهاب) بكسر المعجمة أوله آخره موحدة ابن عبد شمس أبو عبد الله
(البجلي) بفتحتين نسبة الى بجميلة وتقدم بيانها في ترجمة جرير البجلي في باب
النهي عن البدع (الأحمسي) بالمهملتين نسبة لآحمس بن العوث بن انمار بن ارامس

رضى الله عنه « أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم وقد وضع رجله في الغرز : أى الجهاد أفضل ؟ قال كلمة حق عند سلطان جائر ، رواه النسائي بإسناد صحيح (الغرز) بغير معجمة مفتوحة ثم راء سا كنة

ابن عمرو بن العوث بن كهلان قال الحازمي وإلى أحسن هذا ينسب جماعة من الصحابة والتابعين (رضى الله عنه) أدرك الجاهلية وصحب النبي صلى الله عليه وسلم وغزا في زمن أبي بكر وعمر ثلاثا وثلاثين أو ثلاثا وأربعين غزوة روى عن الخلفاء الأربعة وغيرهم من الصحابة سكن الكوفة وتوفي سنة اثنتين وقيل سنة ثلاث وثمانين روى له في أبي داود والنسائي أحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم عد منها الحافظ المزي في الأطراف خمسة وسادسا رواه ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم (أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم وقد وضع رجله في الغرز) جملة حالية من مفعول سأل كما هو المتبادر (أى الجهاد أفضل) أى أكثر ثوابا (قال كلمة حق) وفي نسخة كلمة عدل أى من أمر بمعروف أو نهى عن منكر أورد عن محترم من نفس أو مال أو نحو ذلك (عند سلطان جائر) وإنما كان أفضل الجهاد لأنه يدل على كمال يقين فاعله وقوة إيمانه وشدة إيقانه حيث تكلم بتلك الكلمة عند ذلك الأمير الجائر المهلك عادة بجوره وظلمه ولم يخف منه ولا من جوره وبطشه بل باع نفسه من الله وقدم أمر الله وحقه على حق نفسه وهذا بخلاف المجاهد للقرن فإنه ليس في المخاطرة كمخاطرة من تكلم بكلمة حق عند سلطان جائر (رواه النسائي) في البيعة والمنشط (بإسناد صحيح) رواه عن إسحاق بن منصور عن بن مهدي عن سفيان بن علقمة بن مرثد عنه به قاله المزي في الأطراف (الغرز) المذكور في الحديث (بغير معجمة مفتوحة ثم راء سا كنة

(۱۹ . دليل . نى)

ثم زای، وهو ركاب كور الجمل اذا كان من جلد أو خشب، وقيل لا يختص
بجلد و خشب

(الثالث عشر) عن ابن مسعود رضی اللہ عنہ قال: قال رسول اللہ
صلی اللہ علیہ وسلم « إنَّ أَوَّلَ ما دَخَلَ النِّقْصُ عَلٰی بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ كَانَ
الرَّجُلُ يَلْقَى الرَّجُلَ فَيَقُولُ يَا هَذَا اتَّقِ اللَّهَ وَدَعْ مَا تَصْنَعُ فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ لَكَ،
ثُمَّ يَلْقَاهُ مِنَ الْغَدِّ وَهُوَ عَلَى حَالِهِ فَلَا يَمْنَعُهُ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ أَكِيلَهُ وَشَرِيبَهُ
وَقَعِيدَهُ،

ثم زای وهو لغة (ركاب كور الجمل) أى محل الركوب من الكور، فى الصحاح
الكور بالضم الرجل بادانہ جمعہ أ كوار وكيران (اذا كان من جلد أو خشب وقيل
لا يختص بجلد و خشب) بل هو الكور مطلقاً مثل الركاب للمرج
(وعن) عبد اللہ (بن مسعود رضی اللہ عنہ قال قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ
وسلم إنَّ أَوَّلَ ما دَخَلَ النِّقْصُ) ما مصدرية أى أول دخوله (على بنى اسرائيل)
فى دينهم (أنه) أى الشأن (كان الرجل يلقى الرجل) الفاعل معصية (فيقول)
معطوف على يلقى (يا هذا اتق الله) أى اجعل امثال أمره واجتناب نهيہ وقاية
لك من عذابه (ودع) اترك (ما تصنع) من المعاصى (فانه) أى ما تصنعه (لا يحل
لك) لكونه من المحرمات (ثم يلقاه من الغد) على حاله (فى المعصية) فلا يمنعه
ذلك : أى وجب ان صاحبه ملازمه على المحرمات التى نهى عنها من (أن يكون
أكيله) أى مواكبه (وشريبه) أى مشاربه (وقعيده) أى مقاعده أى لا يمنعه
ملازمة صاحبه لما نهاه اللہ عنه وحرمة عايه من مساحبته ومداخلته وبساطته وهو
مأمور بمهاجرته حينئذ وترك ولائه الا إن خاف محذوراً فيسديره ولا يبسطه

فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض ثم قال (لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ، كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه

ويدخله (فلما فعلوا ذلك) المذكور وأتى فيه باسم الإشارة الموضوع للبعيد تفخيماً لما أتوا به وتشيعاله أولان اللفظ لما لم يبق زمانين صار كالبعيد فاشير اليه بما يشار به الى البعيد (ضرب الله قلوب بعضهم ببعض ثم قال) مستدلاً على عموم اللعنة لجميعهم بقوله تعالى (لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم) قال أبو حيان في النهر قل ابن عباس : لعنوا بكل لسان على عهد موسى في التوراة وعلى عهد داود في الزبور وعلى عهد عيسى في الانجيل ولعن مبنى للمفعول حذف فاعله فيجوز أن يكون الفاعل غيره تعالى كالانبياء ، والمراد باللسان الجارحة لا اللغة أى الناطق بلعنهم هو لسان داود وعيسى (ذلك) أى اللعن كائن (بما عصوا) أى بسبب عصيانهم وذكر هذا على سبيل التوكيد والا فقد فهم سبب اللعنة باسمادها الى من تعلق بهذا الوصف: الدال على العلية وهو « الذين كفروا » تقول كما رجم الزانى فتعلم أن سبب رجمه الزنى كذلك اللعن سببه الكفر ولكن أكد بذكره ثانياً في قوله بما عصوا ، أو ماصدرية أى بعصيانهم (وكانوا يعتدون) يجوز أن يكون معطوفاً على عصوا فيكون داخل في صلة « ما » أى بعصيانهم وكونهم معتدين ويجوز أن يكون إخباراً من الله تعالى أن شأنهم الاعتداء (كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه) ظاهره التفاعل بمعنى الاشتراك أى لا ينهى بعضهم بعضاً وذلك أنهم جمعوا بين فعل المنكر والتجاهر به وعدم النهى عنه والمعصية اذا فعلت وقدرت على العبد ينبغى أن يسترها فاذا فعلت جهاراً وتواطأوا على عدم انكارها أو مافى معناها مما ذكر عن بني اسرائيل في

لبئس ما كانوا يفعلون . ترى كثيراً منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم — إلى قوله — فاسقون) ثم قال — كلاً والله لتأمرن

الخبر كان ذلك نحر يضا على فعلها وسبباً مثيراً لافشائها (لبئس ما كانوا يفعلون) تعجيب من سوء فعلهم مؤكداً باللام قال في الكشاف يا حسرة على المسلمين في اعراضهم عن باب التناهي عن المنكر وقلة عنايتهم به كأنه ليس من خلة الاسلام مع ما يتلون من كتاب الله تعالى وما فيه من المبالغات في هذا الباب (ترى) بصرية ويحتمل أن تكون قلبية (كثيراً منهم) أى من بنى اسرائيل (يتولون الذين كفروا) قيل المراد به كعب بن الاشرف وأصحابه الذين استجاشوا المشركين على رسول الله صلى الله عليه وسلم (لبئس ما قدمت لهم أنفسهم) أى لبئس سبباً تدمره ايردوا عليه يوم القيامة (ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون) هو المخصوص بالذم والمعنى موجب سخط الله والخلود في العذاب أو علة الذم والمخصوص محذوف أى لبئس شيئاً ذلك لأن كسبهم السخط والخلود كذا في البيضاوى تبعاً للكشاف وتعقبه في الاعراب الاول في النهر بأنه لا يأتى على مذهب سيبويه من أن ما معرفة تامة بمعنى الشئ فعلية فالجمله بعد صفة للمخصوص المحذوف والتقدير ولبئس الشئ شيئاً قدمت لهم أنفسهم فيكون على هذا « ان سخط » في موضع رفع على البدل من المخصوص المحذوف أو على أنه خبر مبتدأ محذوف أى هو ان سخط (ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي) يعنى نبينهم وان كانت الآية في المناقنين فالمراد بنبينا صلى الله عليه وسلم (وما أنزل اليه ما اتخنوم أولياء) اذ الايمان الصحيح يمنع ذلك (ولكن كثيراً منهم) من ذلك الكثير (فاسقون) خارجون عن دينهم أو تمردوا في النفاق أى وقليل منهم قد آمن (ثم قال صلى الله عليه وسلم كلاً) حقاً (والله لتأمرن)

بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد الظالم ولتأطرنه على الحق أطرا ، ولتقصرنه على الحق قصراً ، أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ثم ليلعنكم كما لعنهم ، رواه أبو داود والترمذی وقال حديث حسن هذا لفظ أبي داود ، (ولفظ الترمذی) : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما وقعت بنو اسرائيل في المعاصي نهتهم علماءهم فلم ينتهوا ، فجالسوهم في

بضم الراء (بالمعروف) شرعاً (ولتنهون) بفتح الهاء وضم واو الجمع الفاعل (عن المنكر) شرعاً (ولتأخذن) بضم الذال دليلاً على الواو المحذوفة لالتقاء الساكنين (على يد الظالم) بفتح الهاء وضم واو الجمع الفاعل (ولتأطرنه) بكسر الطاء وضم الراء أي تردنه (على الحق) أداء وأخذاً (أطرا) بفتح الهمزة وأصل الاطر العطف قال في النهاية ومن غريب ما يحكى فيه عن نبطويه انه قال بالطاء المعجمة من باب ظاء ومنه الظائر المرضعة وجعل الكلمة مقلوبة فقدم الهمزة على الظاء (ولتقصرنه على الحق) أداء وأخذاً (قصراً) أي لتحبسنه عليه حبساً وتمنعنه من مجاوزته أي ليكون منكم ما ذكر (أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ثم ليلعنكم كما لعنهم) فأولاً أحد الأمرين أي ليكون منكم ما أمرتم به أو ليكون منكم ما حذرتم منه عند عدم فعل ذلك (رواه أبو داود) في الملاحم (والترمذی) في التفسير وابن ماجه في الفتن (وقال) أي الترمذی (حديث حسن هذا) اللفظ المذكور (لفظ) رواية (أبي داود) فالإضافة اليه للابسة (ولفظ) رواية (الترمذی) من حديث ابن مسعود (فقال) أي ابن مسعود (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما وجدت بنو اسرائيل في المعاصي نهتهم علماءهم عنها فلم ينتهوا) عنها فكان على العلماء مجرم لله وبغضهم فيه فلم يفعلوا ذلك بل خالطوهم كما قال (فجالسوهم في)

مجالسهم وواكلوهم، وشاربوهم فضرب الله قلوب بعضهم ببعض، ولعنهم على لسان داود وعيسى بن مريم، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون، «جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان متكئاً فقال «لا والذي نفسي بيده حتى تأطروهم على الحق أطراً»، قوله (تأطروهم) أى تعطفوهم (ولتقصرنه) أى لتحبسنه

(الرابع عشر) عن أبي بكر الصديق رضى الله عنه قال «يأبها الناس

(مجالسهم وآكلوهم) بالمد (وشاربوهم) أى جلسوا معهم واكلوا وشربوا (فضرب الله قلوب بعضهم ببعض ولعنهم) أبعدهم (على لسان داود) بن ايشا (وعيسى بن مريم ذلك) المذكور من اللعنة وضرب القلوب بعضها ببعض (بما عصوا وكانوا يعتدون) تقدم نظيره وظاهر جريانه هنا وظاهر انه على تقدير كون «وكانوا» خارجاً عن صلة «ما» فيكون من كلام النبي صلى الله عليه وسلم لبيان ان الاعتداء وصفهم وشأنهم (فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم) تعظيماً للأمر الصادر منهم وتنبهاً على نخامة شأنه ليتوجه اليه السامع (وكان متكئاً) يحتمل أن يكون على تسكاة وأن يكون على مرفقه والجملة حالية بتقدير قد (قال لا) أى لا يكفي مجرد النهي باللسان مع القدرة على المنع باليد والقصر على الحق (والذى نفسي بيده) أى بقدرته (حتى تأطروهم) أى العصاة (على الحق أطراً قوله تأطروهم) بالهمز وكسر الطاء المهملة (أى تعطفوهم) وأصل الاطر العطف (ولتقصرنه) بضم الصاد المهملة (أى لتحبسنه) والقصر الحبس ومنه قوله تعالى «حور مقصورات فى الخيام»

(وعن أبي بكر الصديق رضى الله عنه قال يأبها الناس) بضم السين اتباعاً للفظ أى بتشديد الياء وهى وصلة لتداء ما فيه أل والناس اسم جنس وهو من

إنكم تقرءون هذه الآية (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم) وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يده أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه ۞ رواه أبو داود والترمذي والنسائي بأسانيد صحيحة

الفاظ العموم اذا حلى بال كما هنا (انكم تقرءون هذه الآية) ثم بينها بقوله (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم) أى وتتوهمون منها ان الانسان اذا فعل ما أمر به وترك ما نهى عنه فى نفسه ورأى غيره بضد ذلك فلم يأمره ولم ينهه لا حرج عليه وليس كذلك وفى رواية زيادة « وتضعونها على غير موضعها » (وانى سمعت رسول الله) كذا فى النسخ بالواو وفى المصابيح « فانى » بالفاء ، قال العاقولى الفاء فيه فصيحة تدل على محذوف كأنه قال انكم تقرءون هذه الآية وتجرون على عمومها وليس كذلك فانى سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا رأوا الظالم) يفعل الظلم ومنه المعصية (فلم يأخذوا على يديه) بان ينعوه من ذلك باليد ان قدروا والافباللسان فان عجزوا بان خافوا على نفس محرمة أو مال أو أن يقع المنكر عليه فى منكر أشد مما أراد فعله فلا حرج عليهم فقوله (أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه) يقع على الظالم لظلمه وعلى غيره لاقراره عليه وقد قدر على منعه أما الممنور فلا يتناوله بفضل الله هذا المحذور « لا يكلف الله نفساً الا وسعها » والجملة خبر إن والآية على هذا البيان عامة شاملة لجميع الناس فيجب العمل بذلك قال العاقولى والقول الصحيح ان الآية ليست مخالفة لوجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اذ المعنى لا يضركم تقصير غيركم بعد سماع ذلك منكم فقد أدبتم الواجب عليكم اه (رواه أبو داود) فى الملاحم (والترمذي) فى الفتن (والنسائي) فى التفسير وابن ماجه فى الفتن (بأسانيد صحيحة) قال

﴿ باب تغليظ عقوبة من أمر بمعروف

أونهى عن منكر وخالف قوله فعله ﴾

قال الله تعالى ﴿ أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تقولون

الكتاب

المزى رواه أبو داود عن وهب بن منبه عن خالد الطحان وعن عمرو بن عوف عن هشيم كلاهما عن اسماعيل بن أبي خالد الطحان عن قيس ابن أبي حازم عن الصديق ورواه الترمذي في الفتن عن أحمد بن منيع ومحمد بن بشار فرفعهما كلاهما عن يزيد بن هارون عن اسماعيل نحوه وقال هكذا روى غير واحد نحو حديث يزيد ورفعه بعضهم ووقفه بعضهم وأعاد حديث ابن منيع في التفسير عن عقبة ابن عبد الله عن ابن المبارك وابن ماجه في الفتن عن أبي بكر بن أبي شيبة عن عبد الله بن نمير وأبي اسامة ثلاثهم عن اسماعيل نحوه اه فمدار سند الحديث عند الثلاثة الذين ذكرهم المصنف على اسماعيل فامسناد الحديث واحد ولعل قول المصنف الاسانيد بالنسبة لاصحاب الكتب الثلاثة الى اسماعيل والله أعلم

﴿ باب تغليظ عقوبة من أمر بمعروف أونهى عن منكر وخالف قوله ﴾

بالرفع ﴿ فعله ﴾ بالنصب أى كان أمره مخالفاً لفعله ويجوز العكس

(قال الله تعالى) عما لا يليق بشأنه علواً كبيراً معيراً لليهود قال في النهرو بنو اسرائيل وان كانوا المخاطبين بالآية الا أنها عامة في المعنى (أتأمرون الناس) استفهام توبيخ وتقرير (بالبر) فعل الخير من صلة رحم واحسان وطاعة الله تعالى (وتنسون أنفسكم) تتركونها من ذلك البر (وأنتم تقولون الكتاب) تقرأونه عالمين بما انطوى عليه فكيف اهتلمتموه بالنسبة الى غيركم وخالفتموه وأنتم تقولونه وهي

أفلا تعقلون» * وقال تعالى «يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون،
كبر مقتاً عند الله أن تقولوا مالا تفعلون» * وقال تعالى إخباراً عن شعيب
صلى الله عليه وسلم

حالية أبلغ من المفرد والكتاب التوراة والانجيل وفيهما النهي عن هذا الوصف
الذميم (أفلا تعقلون) تنبيه على أن ما صدر منهم خارج عن أفعال العقلاء إذ
مركز في العقل ان الانسان اذا لم يحصل مصلحة لنفسه كيف يحصل لغيره ولا سببا
مصلحة يكون فيها نجاته والفاء للعطف وكان الاصل تقديمها لكن الهمزة لها صدر
الكلام قدمت على الفاء هذا مذهب سيديويه والنحاة وذهب الزمخشري الى أن
الفاء واقعة ووضعها ويقدر بين الهمزة والفاء فعلا يصح العطف بالفاء عليه وحكم الواو
وتم حكم الفاء فيما ذكر وقد رجع الزمخشري في بعض تصانيفه الى موافقة الجماعة
اه من النهر ملخصا * (وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون) قال
البيضاوي روى أن المسلمين قالوا لوعدهما أحب الاعمال الى الله لبذلنا فيه أموالنا
وأفئنا فنزل الله تعالى «ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله» فولوا يوم أحد
فتزات ولم مركبة من لام الجر وما الاستفهامية والاكثر على حذف الفاء مع حرف
الجر لكثرة استعمالها معا واعتناقهما في الدلالة على المستفهم عنه (كبر مقتا عند
الله أن تقولوا مالا تفعلون) المقت أشد البغض وهو نصب على التمييز للدلالة على
أن قولهم هذا مقت خالص كبير عند من يحقر دونه كل عظيم مبالغة في المنع عنه *
(وقال تعالى إخباراً) مخبرا (عن شعيب) بن منكيل بن بشجب بن مدين بن
ابراهيم الخليل (صلى الله) على نبينا و (عليه) وعلى سائر النبيين (وسلم) وفيه
الصلاة على كل نبي وقد ورد رفوعا «صلوا على انبياء الله فانهم أرسلوا كما أرسلت»
رواه الطبراني وما ذكرته من نسب شعيب هو ما نقله المصنف في التهذيب عن

« وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهيكم عنه »

وعن أبي زيدٍ أسامة بن زيد بن حارثة رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « يؤتى بالرجل يوم القيامة فيُلقي في النار فتندلقُ أفتابُ بطنه ، فيدورُ بها كما يدور الحمار في الرحى فيجتمع إليه أهل النار فيقولون

التملبي عن عطاء وغيره وقال ابن الجوزى فى شدوذه هو شعيب بن عنقاء بن بويب بن مدين بن ابراهيم (وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه) أى وما أريد أن آتى بما أنهاكم عنه لاستبدبه فلو كان صوابا لا أثره ولم أعرض عنه فضلا عن أن أنهى عنه يقال خالفت زيدا الى كذا اذا قصدته وهو مول عنه وخالفته عنه اذا كان الامر بالعكس

(وعن أبي زيد أسامة بن زيد بن حارثة) الصحابي ابن الصحابي ابن الصحابي (رضى الله عنهما) الاولى عنهم لما ذكر من أن جده صحابي أيضا وقد قدم التنبيه على ذلك فى باب الصبر (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى بالرجل) ال فيه للجنس (يوم القيامة فيلقى فى النار فتندلق افتاب بطنه) أى تخرج أمعاؤه من بوفه والاندلاق باللقاف خروج الشئ من مكانه (فيدور) ذلك الرجل (بها) أى فيها (كما يدور الحمار فى الرحى) كأنه أراد أن الرجل يدور فتلتف عليه أمعاؤه فيبقى هكذا يدور وهى تدور عليه عبرة ونكالا والظاهر أن المراد أنه يدور بسبب ألم خروجها منه حوله دوران الحمار حول الرحى بسببها ، اللهم ربنا قنا سباب النار (فيجتمع إليه أهل النار) أى الذين بها ونسبتهم اليها باعتبار هذه الملابس متعجبين من دخوله النار وقد كان يأمرهم بما يبعدهم منها (فيقولون)

ولان مالك لم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؛ فيقول بلى؛
كنت أمر بالمعروف ولا آتية، وأنهى عن المنكر وآتية « متفق عليه
(قوله تندق) هو بالدال المهملة ومعناه تخرج و(الاقتاب) الامعاء
﴿ باب الأمر بأداء الأمانة ﴾

قال الله تعالى ﴿ إن الله يأمركم أن تؤدوا الامانات إلى أهلها ﴾

يافلان (كناية عن اسمه (مالك) مبتدأ وخبر (ألم تك تأمر بالمعروف وتنهى عن
المنكر) ومن شأن الأمر أن يفعل ما يأمر به والنهى أن يترك ما نهى عنه ، وفعل
المعروف وترك المنكر مانع بالوعد الذي لا يخلف عن دخول النار (فيقول بلى)
جواب عن قولهم ألم تك الخ وبين المقتضى حلوله بالنار بقوله (كنت أمر بالمعروف
ولا آتية وأنهى عن المنكر وآتية) فشدد عليه لأمر بعصيانه مع العلم المقتضى
للخشية والتباعدة عن المخالفة والله غالب على أمره ولا حول ولا قوة الا بالله (متفق
عليه) رواه البخارى فى صفة النار وفى الفتن ورواه مسلم فى آخر الكتاب (قوله
تندق هو بالدال المهملة ومعناه تخرج والاقتاب) بالقاف والفوقية وبعد الالف موحدة
(الامعاء) جمع معى (واحدها) أى مفردها (قتب) قل العاقولى بكسر القاف
وسكون الفوقية هذا قول الكسائى فيما نقله عنه الجوهرى وقال قال أبو عبيدة القتب
ما انحوى من البطن وهى الحوايا وأما الامعاء فهى الاقصاب اه

﴿ باب الأمر بأداء الامانة ﴾

الى صاحبها ﴿ قال الله تعالى ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها)
قال فى النهى بعد أن قل أن سبب نزول الآية قصة مفتاح الكعبة وعن ابن
عباس وغيره نزلت فى الامراء وأن يؤدوا الامانة فيما ائتمهم الله من أمر رعيته ،

وقال تعال « إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان إنه كان ظلوماً جهولاً »

ومناسبتها لما قبلها هو أنه تعالى لما ذكر وعهد المؤمنين وذكر عمل الصالحات نبه على هذين العملين الشريفين اللذين من اتصف بهما كان أحرى أن يتصف بهنهما من الأعمال الصالحة فاحدهما ما يختص به الانسان فيما بينه وبين غيره وهو أداء الأمانة والثاني ما يكون بين اثنين من الفصل بينهما بالحكم العدل الخالي عن الهوى وهو من الأعمال العظيمة التي أمر الله بها رساله وأنبياءه والمؤمنين ولما كان الترتيب الصحيح أن يبدأ الانسان بنفسه في جلب المصالح ودفع المضار ثم يشتغل بحال غيره أمر بأداء الأمانة ثم بعده بالأمر بالحكم بالحق * (وقال تعالى انا عرضنا الأمانة) قال في التهر الظاهر أنها كل ما يؤمن عليه من أمر ونهى وشأن من دين ودنيا فالشرع كله امانة والظاهر عرض الأمانة أي الاوامر والنواهي (على السموات والارض والجبال) فتشاب ان أحسنت وتعاقب ان اساءت (فابين أن يحملنها واشفقن منها) وذلك بادراك خلقه الله تعالى فيها وهو غير مستحيل إذ قد سبغ الحصى في كفه صلى الله عليه وسلم وحن إليه الجذع وكلمته الذراع فيكون العرض والاباء والاشفاق على هذا حقيقة قال ابن عباس أعطيت الجمادات فهما وتميزا فغيرت في الحمل وذكر الجبال مع أنها من الارض لزيادة قوتها وصلابتها تعظيماً للأمر وقيل المراد الاشارة الى كمال عظمها وانها لعظمة شأنها بحيث لو عرضت على هذه الاجرام العظام وكانت ذات شعور وادراك لأبين أن يحملنها واشفقن منها (وحملها الانسان) مع ضعف بنيته ورخاوة قوته لا جرم فان الراعى لها والقائم بمقوقها بخير الدارين (انه كان ظلوماً) وصفه به لكونه تاركاً أداء الأمانة (جهولاً) بكنته عاقبتها وفي الآية وجوه أخر ذكر بعضها القاضي البيضاوي

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
« آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف،

(وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال آية)
بالمد واختلف في وزنها على ستة أقوال تقدم في شرح خطبة الكتاب انه ذكرها
ابن الصائغ في شرح البردة أى علامة (المنافق) أى علامة نفاقه الدال على قبح
نيتة وفساد طويته (ثلاث) أى خصال وأفرد الآية على ارادة الجنس أو أن العلامة
أما تحصل باجتماع الثلاث ويؤيد الاول انه جاء في صحيح أبي عوانة علامات
المنافق ثلاث فان قيل ظاهر الحديث الحصر في الثلاث وقد جاء في الحديث الآخر
« أربع من كن فيه كان منافقا خالصا » فالجواب ما قاله القرطبي لعنه صلى الله عليه
وسلم تجدد له من العلم بخصالهم ما لم يكن عنده وقال الحافظ العسقلاني لا منافاة بين
الخبرين لانه لا يلزم من عدم الخصلة كونها علامة على أن في رواية لمسلم في حديث
أبي هريرة ما يدل على عدم الحصر فان لفظه من علامة المنافق ثلاث فيكون أخبر
ببعضها في وقت وببعضها في وقت آخر (اذا حدث كذب) الجملة خبر بعد خبر
أو بدل مما قبله بدل مفصل من مجمل بتقدير سبق العطف على الابدال وهذه الخصلة
أقبح الثلاث (واذا وعد) بخير (أخلف) أى لم يف بوعده ووجه المغايرة بين هذه
وما قبلها ان الاخلاف قد يكون بالفعل وهو غير الكذب الذى هو وصف القول
ثم محله فيمن عزم على الخلف حال الوعد أما لو عزم على الوفاء حال الوعد ثم
منعته الاقدار من ذلك فلا يكون فيه آية النفاق نقله السيوطى وغيره ، ولا يلزم مما
ذكر وجوب الوفاء بالوعد لأن ذم الاخلاف إنما هو من حيث تضمنه الكذب
المذموم لانه عزم على الاخلاف حال الوعد على ان علامة النفاق لا يلزم تحريمها
اذ المكروه لكونه يجر الى الجرام يصح أن يكون علامة على الحرام ونظيره

وإذا لوئمن خان « متفق عليه (وفي رواية) « وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم »

اشراط الساعة فان منها ما ليس بمحرم (وإذا لوئمن خان) وخص هذه الخصال بالذكر لاشتمالها على المخالفة التي عليها مبني النفاق من مخالفة السر العلن ، والكذب الاخبار على خلاف الواقع وحق الامانة أن تؤدي الى أهلها والخيانة مخالفة لها والاختلاف في الوعد ظاهر ولذا صرح بالخلف (متفق عليه) روياه في كتاب الايمان ورواه الترمذي والنسائي * (وفي رواية) هي لمسلم فقط (وإن صام وصلى) أي وإن عمل عمل المؤمنين من الصوم والصلاة وغيرها من العبادات وهذا الشرط اعتراض بين الآيات المجملة ومفسرها المفصل وارد للبالغنة لا يستدعي اجواب وتسمى ان فيه وصلية والواو الداخلة عليها قيل حالية وعليه جرى السعد التفتازاني في المطول وقيل عاطفة وفي رواية وإن صلى وصام وحج واعتمر وقال اني مسلم (وزعم أنه مسلم) أي كامل الاسلام قل القرطبي ظاهر الحديث ان من كانت فيه عدة الخصال الثلاث صار في النفاق الذي هو الكفر الذي قال فيه مالك : النفاق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الزندقة عندنا اليوم وليس الامر على مقتضى هذا الظاهر لما قررناه أول كتاب الايمان أي من أن المعاصي لا تخرج الانسان عن الايمان ولما استحال حمل هذا الحديث على ظاهره على مذهب أهل السنة اختلف العلماء فيه على أقوال فقيل المراد من النفاق نفاق العمل أي صفاتهم الفعلية. ووجه ذلك أن من فيه هذه الصفات كان ساتراً لها ومظهِراً لنقائضها صدق عليه اسم منافق أو قيل الحديث محمول على من غلبت عليه هذه الخصال واتخذها عادة ولم يبال بها تهاونا واستخفاً بامرها فان من كان هكذا كان فاسد الاعتقاد غالباً فيكون منافقاً وقيل إن هذه الخصال كانت علامة المنافق في زمنه

وعن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه قال « حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثين قد رأيت أحدهما ، وأنا أنتظر الآخر ، حدثنا أن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال ثم نزل القرآن فعلموا من القرآن وعلموا من السنة ،

صلى الله عليه وسلم فإن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا مجتنبين لهذه الخصال بحيث لا تقع منهم ولا تعرف فيما بينهم وبهذا قال ابن عباس وابن عمرو روى عنهما ذلك في حديث انهما أتيا يسألانه عن هذا الحديث فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وقال ما لكم ولهن انما خصصت بهن المناقنين انتم من ذلك برآء ذكر الحديث بطوله القاضي عياض قال والى هذا صار كثير من التابعين والأئمة اه (وعن حذيفة بن اليمان) بضم المهملة وفتح المعجمة وسكون التحتية بعدها فاء كما تقدم مع ترجمته (رضى الله عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثين) يعنى فى الامانة والافروايات حذيفة كثيرة وعنى بالحديثين، قوله حدثنا أن الامانة نزلت فى جذر قلوب الرجال والثانى قوله ثم حدثنا عن رفع الامانة (قد رأيت أحدهما وأنا أنتظر) وقوع (الآخر) الأول من الحديثين (حدثنا أن الامانة) قال المصنف الظاهر أن المراد بها التكليف الذى كلف الله به عباده والعهد الذى أخذه عليهم وهى التى فى قوله تعالى انا عرضنا الامانة ، وقال صاحب التحرير هى عين الايمان فاذا استمسكت من قلب العبد قام حينئذ بأداء التكليف واغتم ما يرد عليه منها وجد فى اقامتها (قد نزلت) بالفطرة (فى جذر) سياتى به معناه فى الاصل (قلوب الرجال) أى فى أصلها (ثم نزل القرآن) شفاء من ادواء الجهل مزيحا لظلم الشبه (فعملوا) أى علموها (من القرآن) بآية انا عرضنا الامانة على السموات والارض (وعلموا) أى علموها (من السنة) بالحديث المذكور والحاصل

ثم حدثنا عن رفع الامانة فقال : ينامُ الرجل النومة فتقبض الامانة من قلبه فيظل أثرها مثل الوكت، ثم ينام النومة فتقبض الامانة من قلبه فيظل أثرها مثل أثر المجل، كجمر دحرجته على رجلك فنفظ، فتراه منتبرا وليس فيه شيء — ثم أخذ حصة فدحرجها على رجله؛

أن الامانة كانت لهم بحسب الفطرة وحصلت لهم أيضا بطريق الكسب من الكتاب والسنة (ثم حدثنا) هو الحديث الثاني كما تقدم (عن رفع الامانة) من العالم (فقال ينام الرجل النومة) المرة من النوم (فتقبض الامانة من قلبه) لسوء فعل منه تسبب عنه ذلك « قال الله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم » ويحتمل أن ذلك لانتهاء مدتها في العالم (فيظل أثرها مثل الوكت) قال الهروي هو الاثر اليسير وعليه اقتصر المصنف فيما سيأتي وقال غيره هو سواد يسير وقيل هو لون يحدث مخالف للون الذي كان قبله (ثم ينام النومة فتقبض الامانة) أي أثرها التام المشبه بالوكت (من قلبه فيظل أثرها) الباقي (مثل أثر المجل) والمجل (ك) أثر (جمر دحرجته على رجلك فنفظ) بكسر الفاء وذكر مع أن الرجل مؤنثة لارادة العضو (فتراه) أي النفظ (منتبرا) أي مرتفعا افتعال من النبر الارتفاع ومنه المنبر ويجوز كون الظرف بدلا من قوله مثل أثر المجل وخالف بين لفظي أداة التشبيه نحاشيا عن نقل التكرار وجملة (وليس فيه شيء) حالية (ثم) قصد بيان كيفية دحرجة الجمر على الرجل وتنفظها منه ذ (أخذ حصة فدحرجها على رجله) قال المصنف هكذا وقع في اكثر الاصول فدحرجه وهو صحيح أي دحرج المأخوذ وفي رواية فاخذ حصي فدحرجه قال المصنف هكذا ضبطناه وهو ظاهر وما سلكته من أن الوكت ثم المجل هنا الاثران الباقيان من أثر الامانة هو ظاهر اللفظ لكن قال صاحب التحرير شرح مسلم معنى الحديث أن الامانة تزول

فَيُصْبِحُ النَّاسُ يُتْبَاعُونَ فَلَا يَكَادُ أَحَدٌ يُؤَدِّي الْأَمَانَةَ ، حَتَّى يُقَالَ إِنَّ
فِي بَنِي فُلَانٍ رَجُلًا أَمِينًا ، حَتَّى يُقَالَ لِلرَّجُلِ : مَا أَجْلَدَهُ ، مَا أَظْرَفَهُ ، مَا أَعْقَلَهُ
وَمَا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ ، وَلَقَدْ أَتَى عَلِيٌّ زَمَانَ وَمَا
أَبَالِي أَيْكُمْ بَايَعْتُ ،

عن القلوب شيئاً فشيئاً فإذا زال أول جزء منها زال نوره وخلفه ظلمة كالوكت وهو
اعراض لون مخالف للون الذي قبله فإذا زال شيء آخر صار كالمجل وهو أثر محكم
لا يكاد يزول إلا بعد مدة وهذه الظلمة فوق التي قبلها ثم شبه زوال ذلك النور
بعد وقوعه في القلب وخروجه بعد استقراره فيه واعتقاب الظلمة إياه بجمرد يخرج
على رجله حتى يؤثر فيها ثم يزول الجمر ويبقى النفط وأخذ الحصى ودحرجته إياها
أراد به زيادة البيان والإيضاح والله أعلم وما فسرناه به أظهر والعلم عند الله تعالى
(فيصبح الناس) بعد تلك النومة التي رفع فيها الأمانة (يتبايعون ولا يكاد) أي
يقارب (أحد) منهم (يؤدي الأمانة) فضلاً عن أدائها بالفعل (حتى) غائبة (يقال)
لعزة هذا الوصف وشهرة من يتصف به (ان في بني فلان رجلاً أميناً) ذا أمانة
(حتى يقال للرجل ما أجلده) على العمل (ما أظرفه) من الظرف (ما أعقله) أي
ما أشد يقظته وفطانتة (وما في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان) فضلاً عن الأمانة
التي هي من شعبه (ولقد أتى علي) بتشديد التحتية (زمان وما أبالي أَيْكُمْ بَايَعْتُ)
المراد المبايعة المعروفة ونقل عياض وصاحب التحرير أن المراد عقد بيعة الخلافة
وغيرها من التحالف في أمور الدين قال المصنف وهذا خطأ من قائله وفي الحديث
مواضع تبطله ، منها قوله وإن كان يهودياً أو نصرانياً ومعلوم أن اليهودي والنصراني
لا يعاقد علي شيئاً من أمور الدين اهـ والجملة حالية وعائد أي محذوف أي لا أبالي
بالذي بايعة لعلي بن الأمانة لم ترتفع وإن في الناس وفاء بالمهد فكنت أقدم علي
(۲۰ - دليل - في)

اِنَّ كَانَ مُسْلِمًا لِيُرَدَّنَهٗ عَلٰى دِيْنِهٖ وَاِنْ كَانَ نَصْرَانِيًّا اَوْ يَهُودِيًّا لِيُرَدَّنَهٗ عَلٰى سَاعِيهِ ، وَاَمَّا الْيَوْمَ فَمَا كُنْتُ اُبَايِعُ مِنْكُمْ اِلَّا فُلَانًا وَفُلَانًا ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (قوله جذر) بفتح الجيم واسكان الذال المعجمة وهو أصل الشيء (والوكت) بالتاء المثناة من فوق الأثر اليسير (والمجل) بفتح الميم واسكان الجيم

مبايعة من لقيت غير باحث عن حاله وثوقا بالناس وامانتهم فانه والله (ائن كان مسلما ليردنه) بفتح الدال (على دينه) لما يحمله على اداء الامانة لأهلها ونزك الخيانة (وان كان نصرانيا أو يهوديا) ليس عنده من الايمان ما يحمله على اداء الامانة لأهلها (ليردنه على ساعيه) أى الوالى عليه أى يفوم بالأمانة فيستخرج حتى منه (وأما اليوم) فقد ذهبت الأمانة الا القليل فلذا قال (فما كنت أبايع منكم الا فلانا وفلانا) يعنى افراداً أعرفهم واثق بهم قال الكرماني ان قلت رفع الامانة ظهر فى زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم فما وجه قول حذيفة وانا انتظر الثانية قلت المنتظر هو الرفع بحيث يبقى أثرها مثل المجل ولا يصح الاستثناء بمثل فلانا وفلانا وهذا الحديث من أعلام النبوة (متفق عليه) رواه البخارى فى الرقاق والفتن والاعتصام ورواه مسلم فى الايمان ورواه الترمذى وابن ماجه فى الفتن كذا فى الاطراف للمزى (قوله جذر بفتح الجيم) قال المصنف وكسرها لغتان . قال القاضى عياض مذهب الأصمى فى الحديث فتح الجيم وأبو عمرو بكسرها (واسكان الذال المعجمة) مع الوجهين فى الجيم (وهو أصل الشيء والوكت) بوزن الفلاس (بالتاء المثناة الاثر اليسير والمجل بفتح الميم واسكان الجيم) وفتحها لغتان حكاهما صاحب التحرير والمشهور الاسكان فلذا اقتصر عليه المصنف هنا يقال مجلت يده بكسر الجيم مجل بفتحها مجلا بفتحها أيضا ، ومجلت بفتح الجيم

وهو تنفط في اليد ونحوها من أثر عمل وغيره (قوله منتبراً) مرتفعاً
(قوله ساعيه) الوالى عليه

وعن حذيفة وأبي هريرة رضى الله عنهما قالا : قال رسول الله صلى
الله عليه ﷺ يجمع الله تبارك وتعالى الناس فيقوم المؤمنون حتى تُزَلَفَ لهم
الجنة ، فيأتون آدم صلوات الله عليه فيقولون يا أبانا استفتح لنا الجنة ،
فيقول وهل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم ،

مجل بضمها مجلا بإسكانها لفتان مشهورتان وأجملها غيره قال أهل اللغة والغريب :
المجل (تنفط في اليد ونحوها من أثر عمل) بفاس أو نحوها وتصير كالفقه فيه ما ،
فليل (١) (قوله منتبراً اسم فاعل أى مرتفعاً قوله ساعيه الوالى عليه)

(وعن حذيفة وأبي هريرة رضى الله عنهما قالا قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم (يجمع) بالبناء للفاعل ومرجع الضمير هو الله تعالى وقد صرح به في نسخة
وقوله (تبارك) أى بارك (وتعالى) علواً معنوياً عما لا يليق بشأنه جملة في محل الحال
و(الناس) مفعول يجمع أى يجمعهم بعد البعث بارض المحشر (فيقوم المؤمنون) أى
دون الكفار ويحتمل أن يكون معهم المنافقون ثم يميزوا عند المرور على الصراط
(حتى تزلف) بضم الفوقية وسكون الزاى وفتح اللام أى تقرب (لهم الجنة) قال
تعالى وأزلفت الجنة للمتقين (فيأتون آدم فيقولون يا أبانا استفتح لنا الجنة) أى
اسأل لنا من الله فتحها لندخلها (فيقول وهل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم)
قال المصنف في باب اثبات الشفاعة من شرح مسلم : اعلم أن العلماء من أهل الفقه
والأصول وغيرهم اختلفوا في جواز المعاصى على الانبياء صلى الله عليهم وسلم وقد

(١) عبارة ابن الاثير يقال مجلت يده تمجل مجلا ومجكت تمجل مجلا اذا نحن جلدنا وتمجر
وظهر فيها ما يشبه البثر من العمل بالاشياء الصلبة الخشنة اهـ . ع

لخص القاضي عياض مقاصد المسألة فقال لا خلاف أن الكفر عليهم بعد النبوة ليس بجائز بل هم معصومون منه واختلف فيه قبل النبوة والصحيح أنه لا يجوز وأما المعاصي فلا خلاف أنهم معصومون من كل كبيرة واختلف هل ذلك بطريق العقل أو الشرع فقال الاستاذ أبو اسحاق ومن معه ذلك ممتنع من مقتضى دليل المعجزة وقال القاضي أبو بكر الباقلاني ومن واقفه ذلك من طريق الاجماع وذهب المعتزلة الى أن ذلك من طريق العقل وكذلك اتفقوا على أن كل ما كان طريقه الابلاغ في القول فهم معصومون فيه على كل حال أما ما كان من طريق الابلاغ في الفعل فذهب بعضهم الى العصمة فيه رأساً وأن السهو والنسيان لا يجوز عليهم فيه وتأولوا أحاديث السهو في الصلاة وهذا مذهب الاستاذ أبي المظفر الاسفراييني من أئمتنا الخراسانيين المتكلمين وغيره من مشايخ المتصوفة وذهب بعض المحققين وجماهير العلماء الى جواز ذلك ووقوعه منهم وهذا هو الحق ثم لا بد من تنبيههم عليه وذكرهم إياه إما في الحين على قول جمهور المتكلمين وإما قبل وقتهم على قول بعضهم ليبينوا حكمه قبل انخرام مدتهم وليصح تبليغهم ما أنزل اليهم وكذا لا خلاف أنهم معصومون من الصغائر التي تزرى بفاعلها أو تحط منزلته أو تسقط مروءته واختلفوا في وقوع غيرها من الصغائر فذهب جماعة من أهل التحقيق والنظر من الفقهاء والمتكلمين من أئمتنا الى عصمتهم من الصغائر كعصمتهم من الكبائر فان منصب النبوة يجبل عن موافقتها وعن مخالفة الله عمداً وتكلموا على الآيات والاحاديث الواردة في ذلك وتأولوها وأن ما ذكر عنهم في ذلك إنما هو فيما كان منهم عن تأويل أو سهو أو من غير إذن من الله تعالى في أشياء اشفقوا من المؤاخنة بها وهذا المذهب هو الحق وأنه لو صح منهم ذلك لم يلزمنا الاقتداء بأفعالهم واقرارهم وكثير من أقوالهم ولا خلاف في الاقتداء بذلك وإنما اختلف العلماء في

لستُ بصاحب ذلك ، اذهبوا إلى أبنی ابراهیم خلیل الله - قال -
فیأتون ابراهیم ،

أنه واجب أو مندوب أو مباح أو يفرق بين القرب وغيرها قال القاضي وقد بسطنا القول في هذا الباب في كتاب الشفاء وبلغنا فيه المبلغ الذي لا يوجد في غيره وتكلمنا على الظواهر في ذلك بما فيه كفاية اه قلت وقد الف في عصمة الانبياء وتأويل الآيات الظاهرة في خلاف ذلك الصابوني البخاري كتابا حافلا (لست بصاحب ذلك) أي لست صاحب التشريف بهذا المقام المنيف قال القاضي عياض هذا المنقول عن آدم وغيره من الانبياء يقولونه تواضعا وا كبارا بما يسألونه وقد يكون فيه اشارة الى أن هذا المقام ليس له بل لغيره وكل واحد منهم يدل على الآخر حتى ينتهي الامر الى صاحبه ويحتمل أنهم علموا أن صاحبها محمد صلى الله عليه وسلم معيننا وتكون احالة كل واحد منهم على الآخر على تدرج الشفاعة في ذلك الى نبينا صلى الله عليه وسلم قال وفيه تقديم ذوى الاسنان والآباء على الابناء والحكمة في إلهامهم سؤال آدم والبدء به ثم من بعده واعتذار كل بانه ليس أهل ذلك ليظهر كمال شرفه على سائر الرسل اذ لو جاءوا اليه صلى الله عليه وسلم وأجابهم وأجيب لهم لم يظهر كمال التمييز اذ كان احتمال أن هذا الأمر له لغيره من الرسل فلما تأخر كل عن ذلك وتقدم هو له علم أنه السيد المقدم (اذهبوا الى نبي الله ابراهيم خليل الرحمن) أصل الخلة الاختصاص والاستصفاء وقيل أصلها الانقطاع الى من خالت مأخوذة من الخلة الحاجة تسمى ابراهيم بذلك لانه قصر حاجته على الله تعالى وقيل الخلة صفاء المودة التي توجب تخلل الأسرار وقيل معناه المحبة والالطاف هذا كلام القاضي عياض قال المصنف وقال ابن الانباري معناه المحب الكامل المحبة والمحب الموفى بمحققة المحبة اللذان ليس في حبهما نقص ولا خلل

فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ إِنَّمَا كُنْتُ خَلِيلًا مِنْ وَرَاءِ وَرَاءِ ؛
اعْمَدُوا إِلَى مُوسَى الَّذِي كَلَّمَ اللَّهُ تَكَلِيمًا ؛

قال الواحدى هذا القول هو الاختيار لأن الله عز وجل خليل إبراهيم وإبراهيم خليل الله ولا يجوز أن يقال الله تعالى خليل إبراهيم من الخلة التي هي الحاجة والله أعلم (فيقول إبراهيم لست بصاحب ذلك) المقام (إنما كنت خليلًا من وراء وراء) قال المصنف قال صاحب التحرير هذه كلمة تذكر على سبيل التواضع أى لست بتلك الدرجة الرفيعة قال وقد وقع لى فيه معنى مליح هو أن معناه أن المسكارم التي أعطيتها كانت بسفارة جبريل صلى الله عليه وسلم (اعمدوا) اقصدوا (الى موسى فانه كلمه الله تكليما) فحصل له السماع بلا واسطة وكرر وراء لكون نبينا صلى الله عليه وسلم حصل له السماع بغير واسطة وحصل له الرؤية فقال إبراهيم انا وراء موسى الذي هو وراء محمد صلى الله عليه وسلم هذا كلام صاحب التحرير قال المصنف وأما ضبط وراء وراء فالشهور فيه الفتح بلا تنوين ويجوز عند أهل العربية بناؤها على الضم وقد جرى فى كلام بين الحافظ أبى الخطاب بن دحية والامام أبى العين الكندى فرواه ابن دحية بالفتح وادعى أنه الصواب وأنكره الكندى وادعى أن الضم هو الصواب ولذا قال أبو البقاء الصواب الضم لأن التقدير من وراء ذلك أو من وراء شىء آخر قلت قال القرطبي الأولى بنيت على الضم لقطعها عن الاضافة لفظا وأما الثانية فيحتمل أن تكون كالأولى على تقدير حذف من لدلالة الأولى عليها ويحتمل أن تكون الثانية تأكيداً لفظياً الأولى ويجوز أن تكون بدلا منها أو عطف بيان اه قال فان صح الفتح قبل وتكون الكلمة مؤكدة كشدن مندر وسقطوا بين بين فركبهما وبناهما على الفتح فان ورد منصوبا منصوبا جاز جوازا جيدا قال المصنف ونقل الجوهري عن الاخفش أنه

فيأتون موسى فيقول لست بصاحب ذلك ، اذهبوا إلى عيسى كلمة الله
وروحه ، فيقول عيسى

يقال أميته من وراء مرفوع على الغاية كقولك من قبل ومن بعد قال الشاعر
إذا أنالم أو من عايك ولم يكن * لقاءك الامن وراء وراء
بضمهما والله أنلم وقل القرطبي في المفهم صحيح الرواية فيه بالمد والفتح في
الهمزتين ونقل عن أصل شيخة أبي الصبر أيوب انه من وراء من وراء بتكرير من
وفتح الهمزة فيهما قال وكان قد اعترف بهذا الكتاب يعني صحيح مسلم أتم الاعتناء
قل وحينئذ فيحتمل أن وراء قطعت عن الاضافة ولم يقصد قصد مضاف بعينه
فصارت كأنها اسم علم وهي مؤنثة قل الجوهري انها مؤنثة لأنهم قالوا في تصغيرها
ورية وعلى هذا فهمزتها ليست للتأنيث ولأن ألف التأنيث لا تقع ساكنة اه (فيأتون
موسى فيقول لست بصاحب ذلك) المقام (اذهبوا إلى عيسى) قال البيضاوي
في التفسير عيسى معرب يسوع وجعله مشتقا من العيس وهو بياض تعلوه حمرة
تسكف لاطائل تحته (كلمة الله) الكلمة بفتح فكسر على الافصح وأطلق
ذلك على عيسى لانه وجد بأمره تعالى وهو قوله كن دون أب فشابه البدعيات
التي هي عالم الامر ذكره البيضاوي وقال الحافظ بن حجر قيل له ذلك اشارة الى انه
حجة الله على عباده إذ أوجده من غير أب وأنطقه في غير أوان وأحيا الموتى على
يده وقيل سمى كلمة الله لانه أوجده بقوله كن فلما كان بكلامه سمى به كما يقال
سيف الله وأسد الله وقيل لما قال في صغره « اني عبد الله » اه (وروحه) قيل
سمى بذلك لانه يجي الاموات أو القلوب وقيل انه على تقدير مضاف والمعنى انه
ذو روح من الله عز وجل لا بتوسط ماء يجري مجرى الاصل والمادة له (فيقول
عيسى) أي بعد أن يأتوا اليه ويسألوه ذلك ففي الكلام مطوى يدل عليه السياق

لستُ بصاحب ذلك، فيأتون محمداً صلى الله عليه وسلم، فيقوم فيؤذنُ له، وترسل الأمانة والرحم فيقومان جنبتي الصراط يميناً وشمالاً، فيمرُّ أولكم كالبرق - قلت بأبي وأمي أيُّ شيء كمر البرق؟ قال: ألم تروا كيف يمرُّ ويرجع في طرفة عين؟ -

(لست بصاحب ذلك) المقام والباء مزيدة للتأكيد (فيأتون محمداً صلى الله عليه وسلم) أي لدلالة عيسى عليه الصلاة والسلام لهم على ذلك كما جاء في الروايات الأخرى ففيه مطوى دل عليه ما تقدم وثم مطوى أيضاً تقديره فيقولون يا رسول الله استفتح لنا الجنة مثلاً أو اشفع لنا في الأراحة من طول المواقف كما جاء في الروايات الأخرى (فيقوم) أي إلى تحت العرش ويسجد تحته ويفتح عليه بمحامد بحمد الله بها حينئذ لم يفتح عليه بها قبل (فيؤذن له) في الشفاعة (وترسل) بضم الفوقية أوله مبنياً للمجهول (الأمانة والرحم) بفتح الراء وكسر المهملة أي القرابة التي تطلب صلتها شرعاً (فيقومان) بالمشناة الفوقية (جنبتي الصراط) بفتح الجيم وسكون النون وفتح الموحدة والفوقية أي جانبه قال المصنف وارسالهما لعظم أمرهما وكبر موقعهما فيصوران شخصين على الصفة التي يريدان الله تعالى قال وقال صاحب التحرير في الكلام اختصار والسمع فهم انهما يقومان اي طالباً من يريد الجواز بحقهما (فيمر أولكم) أيها المخاطبون والمراد الأمة وهم أولها وأولها بالفضل (كالبرق) أي كمر البرق (قال) أي أحد الراويين عن النبي صلى الله عليه وسلم (بأبي وأمي) أي أنت مفدى بهما (أي شيء كمر البرق) أي مامعناه وكيف سرعته (قال ألم تروا) بفتح التاء تبصروا (كيف يمر) أي آتياً (ويرجع) آتياً (في طرفة عين) أي وقوع الجفن على الجفن المسحى برمش البصر وهو زمن يسير جداً وفي الصحاح

ثم كمرّ الريح، ثم كمر الطير، وأشدّ الرجال تجرّي بهم أعمالهم، ونبئكم قائم على الصراط يقول ربّ سلم سلم،

وطرف بصره يطرف طرفاً إذا أطبق أحد جفنيه على الآخر الواحدة من ذلك طرفة يقال أسرع من طرفة عين اه وفي الكشاف في قوله تعالى «أنا آتيتك به قبل أن يرتد إليك طرفك» ويجوز أن يكون هذا مثلاً لاستقصار مدة المجيء به كما تقول لصاحبك افعل ذلك في لحظة وفي ردة طرف وما أشبه ذلك تريد السرعة وفي تفسير البيضاوي وهذا غاية في الإسراع ومثل فيه اه (ثم) للتراخي في الرتبة أي ثم تمر الفرقة التي تلي الفرقة الأولى (كمر الريح ثم) الفرقة الثالثة لها (كمر الطير وأشدّ الرجال) بالجيم جمع راجل قال هو الصحيح المعروف المشهور ونقل القاضي انه في رواية ابن ماهان بالحاء قال القاضي وهما متقاربان في المعنى وشدها عدوها البالغ وجربها (تجرّي بهم أعمالهم) قال المصنف هو كالتفسير لقوله فيمراؤكم كالبرق والمعنى انكم في سرعة السير على حسب المراتب والاعمال (ونبيكم صلى الله عليه وسلم) لكمال شفقتة ومزيد عنايته بنا معشرا منته (قائم على الصراط) لتنجوبه أمتة من المخاوف وتصرف به عنها أنواع المكارد والمتائف (يقول) لما في المرور على الصراط من الاهوال ووزل بعض الاقدام وهو حال بناء على مجيئه من المبتدأ وهو ما عليه سيويه أو خبر بالجملة بعد الخبر بالمفرد ويجوز أن يكون استثنافاً بيانياً جواباً لسؤال تهديره ما يكون منه حال قيامه يومئذ فأجيب بقوله يقول (رب) حنف حرف النداء لان المقام لعظم هوله مقام الايجاز وفي رواية لمسلم في حديث آخر في المعنى ودعوى الرسل يومئذ اللهم (سلم سلم) ولعله صلى الله عليه وسلم تارة يقول رب وتارة يقول اللهم سلم سلم وفي نسخة رب سلم بعادة لفظ رب قال المصنف فيه أن النداء يكون بحسب المواطن فيدعو في كل موطن بما يليق به وسلم

حتى تعجز أعمال العباد ، حتى يجيء الرجل لا يستطيع السير إلا زحفاً ،
وفي حافتي الصراط كلاب معلقة ، مأمورة بأخذ من أمرت به ،
فمخدوش

بفتح أوله المهمل وتشديد اللام المكسورة (حتى تعجز) بكسر الجيم (أعمال العباد)
بالتخلفين عن الاسراع في الصراط أي تضعف أعمالهم الصالحة عن سرعة
المرور بهم عليهم فيبسطون في السير وحتى في الخبر غائبة أي يتفاوت الاسراع بحسب
تفاوت الاعمال الى أن تصل لمرتبة تعجز الاعمال من الاسراع بصاحبها لكن فيها
قوة حملها على السير والى أن تضعف فوق ذلك كما قال (وحتى يجيء الرجل
لا يستطيع السير) أي على الصراط (الا زحفاً) لفقد قوة العمل الحاصلة على السير
والمراد من الزحف السير على الاستقل السيوطي في الدرر زحف الرجل انسحب
على استه اه قلت وفي رواية لمسلم حتى يمر آخرهم يسحب سحباً (وفي حافتي
الصراط) بتخفيف الفاء أي جانبيه (كلاب) جمع كلاب بفتح الكاف وضم
اللام المشددة وهو حديدة معظوفة الرأس يعلق عليها اللحم ويرسل في التنور وقال
صاحب المطالع هي خشبة في رأسها عقاقة حديد وقد تكون حديداً كلها ويقال
لها أيضاً كلاب اه (معلقة) أي بالصراط (مأمورة بأخذ من أمرت) بالبناء
للمفعول ونائب الفاعل يعود الى الكلاب و (به) متعلق بأمرت يحتمل أن
يكون على حقيقته بان خلق لها ادراك وأمرت بأخذ من أمرت به ويحتمل أن
يكون على تفسيرها لاخذ من يؤخذ بها ثم الواو في « وفي حافتي » يحتمل ان تكون
واو الحال ويحتمل العطف و« معلقة مأمورة » الظاهر انهما مرفوعان صفة الكلاب
وكذا هو مضبوط في الاصل ولو نصباً على الحال المترادفة أو المتداخلة لجاز
لتخصيص الكلاب بتقديم خبرها الظرف الا أن صحت الرواية بالرفع (فمخدوش)

ناج ، ومُكردس في النار ، والذي نفسُ أبي هريرة بيده إن قعر جهنم لسبعين خريفاً ، رواه مسلم (قوله وراء وراء) هو بالفتح فيهما

أى بشئ مما يعلق به في الصراط (ناج) أى من النار وهو بمعنى قوله في الرواية الأخرى ومخدوش مرسل فالمراد نجاته من العذاب الذي حل فيه قسيمه المذكور في قوله (ومكردس في النار) وقال المصنف كذا وقع في هذا الحديث مكردس بالراء ثم الدال المهملتين والذي في باقي الروايات مكردوس بضم الدال المهملة بعدها واو قال وهو قريب من معنى المكردس « ومكردس » بالسين المهملة في الأصول ومعناه كون الأشياء بعضها على بعض ومنه تكردست الدابة في سيرها إذا ركب بعضها بعضها ونقل القاضي عياض هذه الرواية عن أكثر الرواة ثم قال ورواه العذري بالشين المعجمة ومعناه السوق (والذي نفس أبي هريرة بيده) أى بقدرته وإرادته وهذا مدرج من كلام أبي هريرة متصل بآخر الحديث وجواب القسم (إن قعر جهنم لسبعون خريفاً) قال المصنف في شرح مسلم هو في الأصول بالواو وهذا ظاهر وفيه حذف وتقديره أنه مسافة قعر جهنم سير سبعين خريفاً ووقع في معظم الأصول والروايات لسبعين بالياء وهو صحيح أيضاً أما على مذهب من يحذف المضاف ويبقى المضاف إليه على جره فيكون التقدير سير سبعين خريفاً وأما على أن قعر مصدر يقال قعرت الشيء إذا بلغت قعره ويكون سبعين ظرف زمان وفيه خبر أن التقدير أن بلوغ قعر جهنم لكان في سبعين خريفاً والخريف السنة اه قلت وهو فيما وقفت عليه من نسخ الرياض بالياء التحتية وقد علمت وجهه وسيأتي إن شاء الله تعالى في كتاب الصيام نكتة تسمية السنة بالخريف (رواه مسلم) في آخر كتاب الإيمان من صحيحه وانفرد به البخاري وأصحاب السنن (قوله) في الحديث (وراء وراء هو بالفتح فيهما) على أنهم ما ظرفان ركبا فنبا على الفتح تخفيفاً ومثله قول

وقيل بالضم بلا تنوين ومعناه « لست بتلك الدرجة الرفيعة » وهي كلمة
تذكر على سبيل التواضع ، وقد بسطت معناها في شرح صحيح مسلم
والله أعلم

وعن أبي خبيب - بضم الخاء المعجمة - عبد الله بن الزبير بن العوام
القرشي الأسدي رضي الله عنهما

العرب هو يأتينا صباح مساء وأما وجه النصب والتنوين اللذين قال فيهما المصنف
ان وردت بهما الرواية جاز جوازاً جيداً فهو ان كلا منهما ظرف (وقيل بالضم
بلا تنوين) بناء على أنه من أسماء الغايات لحذف المضاف اليه ونية معناه (ومعناه
لست بـ) صاحب (تلك الدرجة الرفيعة) وتقدم بسط الكلام في ذلك قال صاحب
التحرير وهي كلمة تذكر على سبيل التواضع أي لست بتلك الدرجة (وقد بسطت
معناه في شرح صحيح مسلم) وقد قدمته عنه وذيلته بفوائد عن القرطبي
(والله أعلم) .

(وعن أبي خبيب بضم الخاء المعجمة) أي وفتح الموحدة وسكون التحتية
بعدها موحدة كنية عبد الله بن الزبير كني باكبأولاده قال العلقمي في حاشية
الجامع الصغير وله ثلاث كني ذكرها البخاري في التاريخ وآخرون أبو خبيب وأبو
بكر وأبو بكر بالتصغير اه وقل الحافظ ابن حجر كان يكنيه بابي خبيب من لا يريد
تعظيمه لأنه كني في الأول بكنية جده لأنه الصديق اه (عبد الله بن الزبير)
بضم الزاي وفتح الموحدة وسكون التحتية بعدها راء (بن العوام) بن خويلد بن أسد
ابن عبد العزى بن قصي (القرشي الأسدي) المكي المدني الصحابي ابن الصحابي
(رضي الله عنهما) أمه ذات النطاقين إسماء بنت أبي بكر الصديق وأبوه الزبير
أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وحواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وجدته

صفية عمه النبي صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنها وعمه أبيه خديجة بنت خويلد أم المؤمنين وخالته عائشة أم المؤمنين وهو أول مولود ولد للمهاجرين الى المدينة بعد الهجرة وفرح المسلمون بولادته فرحا شديدا لأن اليهود كانوا يقولون قد سحرناهم فلا يولد لهم فاكتبهم الله تعالى وحنكه رسول الله صلى الله عليه وسلم بتمر لا كما فكان ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم أول شيء دخل جوفه وكناه أبا بكر بكنية جده الصديق وصماه عبد الله باسمه ولد بعد عشرين شهرا من الهجرة وقيل في السنة الأولى وكان صواما قواما طول الليل وصولا للرحم عظيم الشجاعة يبيع له بالخلافة لما مات يزيد بن معاوية وأطاعه أهل اليمن والحجاز والعراق وخراسان وجدد عمارة الكعبة وبقى في الخلافة الى ان حصره الحجاج ابن يوسف الثقفي بمكة أول ليلة من ذى الحجة سنة اثنتين وسبعين وحبج الحجاج بالناس ولم يزل محاصره الى أن قتله شهيدا يوم الثلاثاء سابع عشر جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين وقيل في نصف جمادى الآخرة وقيل سنة اثنتين وسبعين والمشهور الأول روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة وثلاثون حديثا اتفقا على سنة وانفرد مسلم بحديثين «فائدة» قال المصنف في التهذيب عبد الله بن الزبير هو أحد العبادة الأربعة وهم ابن عمر وابن عباس وابن الزبير وابن عمرو بن العاص قاله أحمد بن حنبل وسائر المحدثين وغيرهم قيل لأحمد بن حنبل وابن مسعود قال ليس هو منهم قال البيهقي لانه تقدمت وفاته وهؤلاء عاشوا طويلا حتى احتيج الى علمهم فاذا اتفقوا على شيء قيل هذا قول العبادة ويلحق بابن مسعود فيما ذكر سائر المسمين بعبد الله من الصحابة وهو نحو مائتين وعشرين وقول الجوهري في صحاحه ابن مسعود أحد العبادة وأخرج ابن العاص غلط نبهت عليه لثلا يقتربه اه زاد في المبهمات له وكيف يعارض بقوله قول الامام أحمد وغيره اه وفي العبادة أقوال آخر ذكرها

قال « لَمَّا وَقَفَ الزُّبَيْرُ يَوْمَ الْجَمَلِ دَعَانِي فَقَمْتُ إِلَى جَنْبِهِ فَقَالَ يَا بَنِي إِسْمَاعِيلَ لَا يَفْتَلُ الْيَوْمَ إِلَّا ظَالِمٌ أَوْ مَظْلُومٌ ،

السخاوى فى شرح الفية الحديث قال وممن جرى على عدا بن مسعود من العبادة ابن هشام النحوى فى التوضيح قلت لكن أول اللقانى عبارة التوضيح بما تنبو عنه عبارته وحاصله ان مراده بالعبادة المفهومون من تلك الاسماء لا العبادة المشهورون قال فلا يرد أن ابن مسعود ليس من العبادة اه تأمل (قال لما وقف الزبير يوم الجمل) أى الوقعة المشهورة التى كانت بين على بن أبى طالب ومن معه وبين عائشة ومن معها ومن جملةهم الزبير ونسبت الوقعة الى الجمل لان يعلى بن أمية الصحابى المشهور كان معهم فاركب عائشة على جمل عظيم اشتراه بمائة دينار وقيل بثمانين وقيل بأكثر فوقفت به فى الصف فلم يزل الذين معها يقاتلون حول الجمل حتى عمق الجمل فوقعت عليهم الخزيمة وكان ذلك فى جمادى الاولى أو الاخرة سنة ست وثلاثين واسم ذلك الجمل عسكر (دعانى فقمتم الى جنبه) الفاء فيه عاطفة على محذوف أى فاجبته فأتيت فقمتم الى جانبه (فقال يا بنى) بكسر الياء المشددة وفتحها ذكره المرادى فى شرح الخلاصة وذكر المصنف فى أواخر كتاب الادب من شرح مسلم جواز اسكان الياء قال وبالحركتين قرى فى السبع وقرأ بعضهم باسكانها وبنى بضم الموحدة وفتح النون مصغر وقد بسطت الكلام فيه فى باب مايقول اذا دخل بيته من شرح الاذكار (إنه لا يقتل) بالبناء المفعول (اليوم الا ظالم أو مظلوم) قال ابن التين لانهم إما صحابى متأول فهو مظلوم وإما غير صحابى قاتل لاجل الدنيا فهو ظالم قال الكرماني ان قيل جميع الحروب كذلك فالجواب أنها أول حرب وقعت بين المسلمين قال الحافظ ابن حجر ويحتمل أن تكون أو للشك من الراوى وأن الزبير إنما قال أحد اللفظين أو للتنويع أى لا يقتل اليوم الا ظالم بمعنى أنه ظن أن

وإني لا أراي إلا سأقتل اليوم مظلوماً، وإن من أكبر همي لديني،
أفتري ديننا يُبقي من مالنا شيئاً؟ ثم قال: يا بني بع مالنا واقض

الله يعجل للظالم منهم العقوبة أو لا يقتل اليوم الا مظلوم أما لاعتقاده أنه كان مصيباً وأما لأنه سمع ماسمع علي من الحديث المرفوع «بشر قاتل ابن صفية بالنار» رواه أحمد وغيره باسناد صحيح ووقع عند الحاكم من طريق أخرى في هذا الحديث مختصراً عن هشام بن عروة عن الزبير قال والله لئن قتلت لاقتلن مظلوماً والله ما فعلت وما فعلت يعني أشياء من المعاصي ثم كان خروج الزبير وطلحة وغيرهما من كبار الصحابة مع عائشة لطلب قتلة عثمان واقامة الحد عليهم لا لقتال علي لانه لا خلاف إنه كان أحق بالامامة من جميع أهل زمانه وكانت قتلة عثمان لجأوا الى علي فرأى أنه لا يسلمهم للقتل حتى تسكن الفتنة وتجرى الأمور على ما أحب فكان ماجرى به القلم من الامور التي قدرت، فوقعت ولذا قال الزبير لما رأى شدة الأمر وأنهم لا ينفصلون الا عن قتال (واني لا أراي) بضم الهمزة أي لا أظنني (الا سأقتل اليوم مظلوماً) قال الحافظ ابن حجر ويجوز فتحها بمعنى الاعتقاد وذلك الامر قد تحقق لانه قتل غدراً بعد أن ذكره علي فانصرف عن القتال فنام بمكان ففتك به رجل من بني تميم يقال له ابن جرموز بضم الجيم والميم بينهما راء مهمله ساكنة وآخره زاي وكان ذلك بوادي السباع وروى الحاكم من طرق متعددة أن علياً ذكر الزبير بن النبي صلى الله عليه وسلم قال له اتقاتلن علياً وأنت له ظالم فرجع لذلك منصرفاً (وان من أكبر همي لديني) في رواية غثام أنظر يا بني ديني فانه لا أدع شيئاً أهم منه علي (أفتري) أي تظن (ان ديننا يبق من مالنا شيئاً) قاله استكثارا لما عليه واشفاقاً من دينه وفيه الوصية عند الحرب لانها من أسباب الموت كركوب البحر (ثم قال يا بني بع مالنا واقض) بهمزة

دینی وأوصی بالثلث وثلثه ابنیه - یعنی ابنی عبد الله بن الزبیر ثلث الثلث - قال . فان فضل من مالنا بعد قضاء الدين شیء فثلثه لبنيك ، قال هشام : وكان ولد عبد الله قد رأى بعض بنی الزبیر خبيب وعباد وله يومئذ تسعة بنين وتسع بنات ، قال عبد الله فجعل يوصيني بدينه ويقول : يا بني ان عجزت عن شیء منه فاستعن عليه بمولای ، قال فوالله ما دريت ما أراد

وصل (دینی وأوصی بالثلث) ای ثلث ماله ای الفاضل عن قضاء الدين (وثلثه) ای ثلث الثلث (لبنيه یعنی ابنی عبد الله) قال الکرمانی وتبعه الشيخ زکریا أوصی بالثلث الفاضل مطلقاً وثلث الثلث لحفدته أولاد عبد الله اه وقال الحافظ فسروصيته أي بالثلث وثلثه بقوله (قال) أي الزبیر (فان فضل) بفتح الضاد المعجمة أي بقی (من مالنا بعد قضاء الدين شیء فثلثه لبنيك) والثلث بضمین قال الحافظ وضبطه بعضهم بتشديد اللام بصيغة الامر من التثلیث وهو أقرب ووقع فی المصابیح للدمامینی وأوصی بالثلث من ثلثه ابنیه قال الکرمانی اما أوصی بثلث الثلث لبني ولده عبد الله فالضمیر فی بنیه عائد الیه ثم بنی علیه امتشکال قوله فان فضل فثلثه لبنيك بان مقتضاه صرف الثلث الفاضل لولده عبد الله وسبق منه التصريح بان الموصی به لهم ثلث الثلث وأجاب بان المراد فان فضل بعد الدين شیء یصرف لجهة الوصية فثلثه لولدك اه والذي شرح علیه الحافظ وأوصی بالثلث وثلثه بالواو (قال عبد الله) بن الزبیر (فجعل يوصني بدينه ويقول يا بني ان عجزت) بفتح الجیم أفصح من کسرها (عن قضاء شیء منه فاستعن عليه بمولای) أي بالله عز وجل وفيه کمال الوثوق بالمولی والاستعانة به فی کل حال (فوالله ما دريت) أي عرفت (ما أراد) أي بقوله استعن عليه بمولای اذ هو یحتمل ما ذکر أولاً ویحتمل ولاء الحلف وولاء العتاقة أي بالذین أعتقهم ونحو ذلك اذ لفظ المولی

حتى قلت يا أبت من مولاك ، قال الله قال : فوالله ما وقعت في كربة من دينه إلا قلت يا مولى الزبير اقض عنه دينه فيقضيه ، قال : فقتل الزبير ولم يدع ديناراً ولا درهما إلا أرضين منها الغابة وإحدى عشرة داراً بالمدينة ودارين بالبصرة وداراً بالكوفة

مشارك بين عدة معان كالناصر وابن العم والمعتق والعتيق والحليف وقد ذكرها في النهاية (حتى قلت) مستفهماً (يا أبت) بكسر التاء الفوقية وفتحها (من مولاك قال الله) أى الله مولاي فالخبر محذوف ويجوز أن يكون المبتدأ محذوفاً ولفظ الجلالة خبر (قال) عبد الله (فوالله ما وقعت في كربة) بضم الكاف وسكون الراء الحزن الذى يأخذ بالنفس ويجمع على كرب (من) تعليلية ويحتمل كونها للابتداء (دينه الا قلت يا مولى الزبير اقض عنه دينه فيقضيه) أى يسهل ما يحصل به القضاء وفيه أن من استعان بمولاه فى الامور فهو المعان (قال فقتل) بالبناء الجهول (الزبير ولم يدع) يترك (ديناراً ولا درهما الا أرضين) استثناء منقطع وأرضين بفتح الراء قاله الدماميني فهو جمع أرض بسكونها جمع تكسير (منها الغابة) بغين معجمة وباء موحدة أرض عظيمة شهيرة من عوالى المدينة وقال الحافظ ابن حجر كذا وقع فيه منها بالافراد وصوابه منهما وهذا منه يقتضى أن « أرضين » مثنى أرض فيكون بسكون الراء وفتح الصاد وبه يتمقب ضبط الدماميني بفتح الراء فان التول ما قالت حذام خصوصاً وقد ذكر الدماميني أنه فى المصابيح لم يجد ما يستضى به فيها مما يضبط به الروايات للغربة وقد الكتب وأرباب الفن (وإحدى عشرة داراً بالمدينة ودارين بالبصرة) بتثنية الموحدة واسكان الصاد وتحريك بفتحها وبكسرة كما فى القاموس وهو اسم لبلدة مشهورة مصرها عمر بن الخطاب (وداراً بالكوفة) بلدة معروفة مصرها عمر أيضاً قال المصنف فى التهذيب قيل سميت (۲۱ . دليل . نى)

وداراً بمصر، قال : وإنما كان دينه الذي كان عليه، أن الرجل كان يأتيه بالمال فيستودعه إياه، فيقول الزبير : لاولكن هو سلف إني أخشى عليه الضيعة

بذلك لاستدارتها تقول العرب رأيت كوفانا وكوفة للرمل المستدير وقيل لاجتماع الناس من قول العرب تكوف الرمل اذا ركب بعضه بعضاً وقيل لأن طينها خالطه حصى وكل ما كان كذلك فهو كوفة قال الحازمي وغيره ويقال للكوفة كوفان بضم الكاف واسكان الواو آخره نون وذكر ابن قتيبة في غريبه في كوفان ضم الكاف وفتحها (وداراً بمصر) ممنوع من الصرف على الافصح الذي جاء به القرآن للعلمية والتأنيث وهي البلد المعروف وحدها طولاً من بركة التي في جنوب البحر الرومي الى ايلة وعرضاً من مدينة اسوان وما سامتها من الصعيد الاعلى الى رشيد وما حاذها من مساقط النيل في البحر الرومي سميت بذلك باسم من سكنها أولاً مصر بن ينصر بن سام بن نوح ثم بعد بيان مخلفات أبيه المستبعد بل المحال لولا اعانة الله برفع اسمها قضاء ذلك الدين الكثير الذي عليه من ذلك استأنف مبينا لوجه دين الزبير ولجمع ذلك القدر الذي عليه بقوله (وإنما كان دينه الذي كان عليه ان) بفتح الهمزة (الرجل كان يأتيه بالمال فيستودعه اياه فيقول الزبير لا) أي لأستودعته وذلك لما يعلم من نفسه من مزيد الكرم فيخشى ان ينفق لما تعود من الكرم من المال المودع عنده وان كان مثل ذلك لا يصدر منه لكنه سد الذريعة وقفل الباب من أصله وان معمولها خبر كان الأولى واسم كان الثالثة ضمير يعود للرجل وخبره جملة يأتيه (ولكن هو سلف) بفتح أوليه أي قرض وقوله (اني أخشى عليه الضيعة) أي الضياع جملة مستأنفة استثنافاً بياناً لعدوله عن قبول استبداعه الى استسلافه والضياع المتخوف يحتمل أن يكون خشية انفاقه على مستحق لما اعتاده من الكرم كما تقدم وأن يكون باختلاس مختلس أو سرقة سارق فيضيع

وما ولی امارۃ قط ولا جباية ولا خراجاً ولا شيئاً إلا أن يكون في غزوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أو مع أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، قال عبد الله فحسبت ما كان عليه من الدين فوجدته ألفي ألف ومائتي ألف

على صاحبه لعدم ضمان الزبير حينئذ وقد وضعه في حرز مثله فاراد حفظ مال المستودع واستقراره في ذمته وقال الحافظ وكان غرضه بذلك انه كان يخشى على المال أن يضيع فيظن به التقصير في حفظه فرأى أن يجعله مضموناً ليكون أوثق لصاحب المال وأبقى لمروءته زاد ابن بطال وليطيب ربح ذلك المال وروى الزبير ابن بكار ان كلا من عثمان وعبد الرحمن بن عوف ومطيع بن الاسود وأبي العامر ابن الربيع وعبد الله بن مسعود والمقداد بن عمرو أوصى الى الزبير بن العوام (وما ولی امارۃ) أي ولاية وهو بكسر الهمزة كذا ضبطه الشيخ زكريا في تحفة القارى لكن في مختصر القاموس مصدر أمر علينا امارۃ اذا ولی مثلت الهمزة اه (قط) بفتح القاف وضم الطاء المهملة ظرف لاستغراق النفي فيما مضى (ولا جباية) بكسر الجيم استخراج الأموال من مظانها كما في النهاية (ولا خراجاً) أي خراج أرض فلا ينافى ما رواه الزبير بن بكار قال كان لازبير الف مملوك يؤدون إليه الخراج وروى مثله يعقوب بن سفيان من وجه آخر (ولا شيئاً الا أن يكون في غزوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أو مع أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم) قال الحافظ ان حجر مراده أن كثرة ماله ما حصلت من هذه الجهات المقتضية لظن السوء بأصحابها بل كان كسبه الغنيمة ونحوها قال الحافظ هو متصل بالسناد الحديث المذكور (قال عبد الله فحسبت) بفتح السين المهملة وبياء موحدة وكان ذلك بعد موته شهيداً (ما كان عليه من الدين فوجدته ألفي ألف ومائتي ألف

فلقي حكيم بن حزام عبد الله بن الزبير فقال : يا بن أخي كم على أخي من الدين ، فكتمته وقلت : مائة ألف ، فقال حكيم : والله ما أرى أموالكم تسع هذه ، فقال عبد الله : أرايتك إن كانت ألفي ألف ومائتي ألف ، قال : ما أراكم تطيقون هذا فان عجزتم عن شيء منه

فلقي حكيم) بالرفع فاعل وهو بفتح الحاء المهملة وكسر الكاف (ابن حزام) بكسر المهملة وبالزاي وكل ما كان في قريش فهو بهذا الضبط وما كان رسمه في نسب الانصار بهذه الصورة فبفتح أوليه المهملين قال المصنف في أول شرح مسلم وحزام ابن خويلد بن اسد بن عبد العزى فهو ابن عم الزبير (عبد الله بن الزبير فقال يا بن أخي) خاطبه بذلك اصفرسنه بالنسبة اليه اذ كان لحكيم من العمر حينئذ نحو مائة عام وعبد الله نحو الاربعين (كم) استفهامية وتمييزها محذوف أى كم الفأونحوذلك (على أخي من الدين فكتمته وقلت مائة ألف) قال ابن بطال انما كتبه لثلا يستعظم حكيم ما استدانه فيظن به عدم الحزم وبعبد الله عدم الوفاء بذلك فينظر اليه بعين الاحتياج اليه فلما استعظم حكيم أمر مائة ألف كما قال عنه (فقال حكيم والله ما أرى) بضم الهمزة أى أظن (أموالكم تسع هذه) أى الديون احتاج عبد الله أن يذكر له الجميع ويعرفه أنه قادر على وقائه (فقال عبد الله أرايتك) بفتح التاء المثناة الفوقية أى اخبرني والكاف حرف خطاب أكد به الضمير (ان كانت) أى الديون (ألفي ألف ومائتي ألف) قال ابن بطال ليس في قوله مائة ألف وكتابه ما فوقها كذب لانه اخبار ببعض الواقع وسكوت عن الباقي وهو صادق قال الحافظ لکن من يعتبر مفهوم العدد يراد اخباراً بغير الواقع ولذا قال ابن التين في كتابان عبد الله ما كان على أبيه بعض تجوزاه (قال ما أراكم) بضم الهمزة أى أظنكم ويجوز فتحها أى ما أعتدكم (تطيعون هذا فان عجزتم عن شيء منه

فاستعينوا بي ، قال : وكان الزبير قد اشترى الغابة بسبعين ومائة ألف فباعها عبد الله بألف ألف وستمائة ألف ، ثم قام فقال : من كان له على الزبير شيء فليوافنا بالغابة ، فاتاه عبد الله بن جعفر وكان له على الزبير أربعمائة ألف ، فقال : لعبد الله ، إن شئتم تركتها لكم ، قال عبد الله لا ، قال فان شئتم جعلتموها فيما تؤخرون إن أخرتم ، فقال عبد الله : لا ، قال : فاقطعوا

فاستعينوا بي) قال الحافظ ابن حجر روى يعقوب بن صفيان من طريق عبد الله ابن المبارك ان حكيم بن حزام بذل لعبد الله بن الزبير مائة ألف اعانة له على وفاء دين أبيه فامتنع فبذل له مائتي ألف فامتنع الى أربعمائة ألف ثم قال له لم أرد منك هذا ولكن تنطلق معي الى عبد الله بن جعفر فانطلق به وبعبد الله بن عمر يستشفع بهم فلما دخلوا عليه قال أجمت بهؤلاء تستشفع بهم علي ؟ هي لك ، قال لا أريد ذلك قال فاعطني بها نعليك هاتين أو نحوهما قال لا أريد قال فهي عليك الى يوم القيامة قال لا قال فحكك قل أعطيك بها أرضاً فقال نعم فاعطاه فرغب فيها معاوية فاشتراها باكثر من ذلك (قال وكان الزبير قد اشترى الغابة بسبعين ومائة ألف فباعها عبد الله بألف ألف وستمائة ألف) كأنه قسمها ستة عشر سهماً بدليل انه قل بعد ذلك لمعاوية انها قومت كل سهم بمائة ألف (ثم قام فقال من كان له على الزبير شيء) أي من الدين (فليوافنا بالغابة فاتاه عبد الله بن جعفر) أي ابن أبي طالب (وكان له على الزبير أربعمائة ألف فقال لعبد الله) أي ابن الزبير (ان شئتم تركتها لكم) أي يا آل الزبير أي وورثته (فقال عبد الله) أي ابن الزبير (لا) أي لا تريد ذلك (قال فان شئتم جعلتموها فيما تؤخرون) من الديون (ان أخرتم) أي شيئاً منها (فقال عبد الله لا قال فاقطعوا) بفتح الطاء المهملة ووصل الهمزة وبقطع الهمزة

لی قطعۃ ، قال عبد اللہ : لك من هاهنا الى هاهنا ، فباع عبد اللہ منها فقضى عنه دينه وأوفاه وبقى منها أربعة أسهم ونصف ، فقدم على معاوية وعنده عمرو بن عثمان والمنذر بن الزبير وابن زمعة فقال له معاوية : كم قومت الغابة ، قال : كل سهم بمائة ألف ، قال : كم

وكسر الطاء أى اجعلوا (لى قطعۃ) من الغابة (فقال عبد اللہ) بن الزبير (لك من هاهنا الى هاهنا) قال العلقمى فى حاشية الجامع الصغير روى ان ابن الزبير قال لابن جعفر أحب ألا يحضرنى وإياك أحد فانطلق فمضى معه فاعطاه أرضاً خراباً وشيئاً لا عمارة فيه وقومه عليه حتى اذا فرغ قال ابن جعفر لفلانم ألقى مصلى فى هذا المكان فالتقاء فى أغلظ موضع فصلى فيه ركعتين وسجد طويلاً يدعو فلما قضى ما أراد من الدعاء قال لفلانم احفر فى موضع سجودى فحفر فاذا عين فوارة قد أنبسطها فقال له ابن الزبير ألقى فقال له أما دعائى فقد أجابه الله ولا أقبلك فصار ما أخذه أعمر مما فى أيدي آل الزبير (فباع عبد اللہ منها) أى الغابة والدور لامن الغابة وحدها لما تقدم أن الدين ألفا ألف ومائتا ألف فانه باع الغابة بألف ألف وستائة ألف (فقضى عنه دينه) الذى كان التزام ابن الزبير بعد موت أبيه (وأوفاه) أصحابه (وبقى منها) أى الغابة (أربعة أسهم ونصف قدم على معاوية) أى فى خلافته كما جزم به الحافظ ابن حجر وان ذلك كان بعد مدة انتظار أرباب الديون وما اتصل به من تأخير القسمة لاستبراء بقية من له دين (وعنده عمرو بن عثمان) ابن عفان (والمنذرين الزبير) بن العوام (وعبد اللہ بن زمعة) بفتح الزاى وسكون الميم وبعدها مهمله (فقال له معاوية كم قومت الغابة) برفع الغابة قومت مبنى للمجهول ونصبها مع بنائه للمعلوم (فقال كل سهم) بالرفع والنصب أى قوم أو قومت كل سهم (مائة) بالنصب على نزع الخافض أى بمائة (الف قال كم

بقي منها، قال: أربعة أسهم ونصف، فقال المنذر بن الزبير: قد أخذت
منها سهماً بمائة ألف، وقال عمرو بن عثمان: قد أخذت منها سهماً بمائة
ألف، وقال ابن زمعة: قد أخذت منها سهماً بمائة ألف، فقال معاوية:
كم بقي منها، قال: سهم ونصف سهم، قال: قد أخذته بخمسين ومائة
ألف، قال: وباع عبد الله بن جعفر نصيبه من معاوية بستمائة ألف، فلما
فرغ ابن الزبير من قضاء دينه، قال بنو الزبير: اقسم بيننا ميراثنا، قال:
الله لا أقسم بينكم حتى أنادي بالموسم أربع سنين إلا

قى منها قال أربعة أسهم ونصف فقال المنذر قد أخذت منها سهماً بمائة ألف
وقال عمرو بن عثمان قد أخذت منها سهماً بمائة ألف وقال عبد الله بن زمعة قد
أخذت منها سهماً بمائة ألف فقال معاوية كم بقي (بكسر القاف « منها » كافي
نسخة أي الغاية أو السهام الباقية وهو أقرب (قال) أي عبد الله بن الزبير ويحتمل
أن يكون غيره (سهم ونصف) أي الباقي ذلك فالبتداً محذوف أو بقي منها ذلك
فيكون فاعل فعل مقدر (قال قد أخذته بخمسين ومائة ألف قال) ابن الزبير
(وباع عبد الله بن جعفر نصيبه) من السهام في الغاية (من معاوية بستمائة ألف)
فربح مائتي ألف (فلما فرغ ابن الزبير من قضاء دينه) الذي عرفه وضبطه (قال
بنو الزبير) وهم عبد الله وعروة والمنذر وأمههم أسماء بنت أبي بكر وعمر وخالد
وأمهما بنت خالد بن سعيد بن العاص ومصعب وحمزة وأمهما الرباب بنت أنيف
وعبيدة وجعفر وأمهما زينب بنت بشر وزينب وأمه أم كلثوم بنت عقبة ، وباقي
أولاد الزبير ماتوا قبله (اقسم بيننا ميراثنا قل والله لا أقسم بينكم حتى أنادي
بالموسم) بفتح الميم وكسر المهملة وسكون الواو بينهما (أربع سنين إلا) بتخفيف

من كان له على الزبير دين فليأتنا فلتقضه فجعل كل سنة ينادى في الموسم فلما مضى أربع سنين ، قسم بينهم ودفع الثلث ، وكان للزبير أربع نسوة فأصاب كل امرأة ألف ألف ومائتا ألف فجميع ماله خمسون ألف ألف

اللام (من كان له دين على الزبير فليأتنا فلتقضه فجعل كل سنة ينادى في الموسم) أى بقوله من كان له دين على الزبير فليأتنا نقضه قال الحافظ ابن حجر ومثل هذا يتوقف على اجازة جميع الورثة والا فمن طلب القسمة بعد وفاة الدين الذى وقع العلم به وصمم على ذلك أجيب اليها ولم يتربص به انتظار شئ يتوم فاذا ثبت دين بعد ذلك استعبد منه بقدره والذى يظهر أن ابن الزبير انما اختار التأخير أربع سنين لان المدن الواسعة التى يؤتى الحجاز من جهتها اذ ذاك كانت اربعا اليمن والعراق والشام ومصر فبنى على أن كل قطر لا يتأخر أهله فى الغالب عن أكثر من ثلاثة أعوام فيحصل استيعابهم فى مدة الاربع ومنهم فى طول المدة من يبلغ الخبر من وراءهم من الاقطار واختار الموسم لانه يجمع الناس من الآفاق (فلما مضى أربع سنين) فيه تجوز لانه إن عد موسم سنة ست وثلاثين فلم يؤخر ذلك الا ثلاث سنين ونصفا وإن لم يمهده فقد أخر ذلك أربع سنين ونصفا فقيه الغاء الكسر أو جبره (قسم) بعد الدين والوصية (بينهم ودفع الثلث) أى الموصى به (وكان للزبير أربع نسوة) أى مات عنهن وهن أم خالد والرباب وزينب قيل وعاتكة بنت زيد أخت سعيد بن زيد أحد المشرة وأما أسماء وأم كلثوم فكانا طلقهما وقيل أعاد أسماء وطلق عاتكة قتل وهى فى عدته فصولحت عن ربع الثمن بثمانين الفا (فأصاب كل امرأة الف الف ومائتا الف) هذا باعتبار أصل نصيب كل منهن ورد عليهن الباقي من سهم المصالحة اربعمائة الف اقتسمها بينهن قال الحافظ أبو عبد الله البخارى صاحب الصحيح (فجميع ماله خمسون الف الف

ومائتا ألف

ومائتا الف (قال ابن بطال وعباض وغيرهما هذا غلط في الحساب قال الكرماني لانه اذا كان الثمن أربعة آلاف وثمانمائة الف فالجميع ثمانية وثلاثون الف الف وسبعة آلاف الف وستمائة الف وإن اعتبرته مع الدين فهو خمسون الف الف ونسمة آلاف الف وثمانمائة الف فعلى التقادير كلها الحساب غير صحيح ثم قل الكرماني قلت لعل الجميع عند وفاته هذا المقدار الذي قاله البخارى ثم زاد من غلة أمواله في هذه الاربع سنين الى ستين الف الف الالمائتى الف اه وحاصله أن ما ذكره من نصيب كل من الزوجات باعتبار ما يجمع من غلال الاموال في السنين الاربع وما ذكره من الجملة باعتبار حالة الموت والله أعلم قال الحافظ ابن حجر بعد نقله عن الحافظ شرف الدين الدمياطي وهذا توجيه في غاية الحسن لعدم تكلفه ولتبقية الرواية الصحيحة على وجهها وقد تلقاه الكرماني فذكره ملخصا ولم ينسبه لقائله ولعله من توارد الخواطر والله أعلم اه قلت رأيت بخط الحافظ نجم الدين بن فهد في تذكرته نقله عن خط الدمياطي ما يخالف ما نقله عنه في الفتح ولفظه روى ابن سعد في الطبقات حديث الزبير هذا بنحو حديث البخارى وطوله غير أنه خالفه في موضع واحد وهو قوله أصاب كل امرأة من نساءه الف الف ومائتا الف على دينه ووصيته وورثته وإنما يصح قسمتها أن لو كان لكل امرأة الف الف فيكون الثمن أربعة آلاف الف فتصح قسمة الورثة من اثنين وثلاثين الف الف ثم يضاف اليها الثلث ستة عشر الف الف فتصير الجملتان ثمانية وأربعين الف الف ثم يضاف اليها الدين الف الف ومائتا الف فصارت الجملة كلها خمسين الف الف ومائتا الف ومنها تصح ورواية ابن سعد تصح من خمسة وخمسين الف الف ورواية البخارى تصح من تسعة وخمسين الف الف وثمانمائة الف فيجوز أن يكون المراد

رواه البخاری

﴿ باب تحريم الظلم والأمر برد المظالم ﴾

بقوله فجميع ماله خمسون الف الف ومائتا الف قيمة تركته عند موته لا ما زاد عليها بعد موته من غلة الارضين والدور في مدة أربع سنين قبل قسمة التركات ويدل عليه ما رواه الواقدي عن أبي بكر بن سبرة عن هشام عن أبيه قال كان قسمة ماترك الزبير على أربعين الف الف وروى ابن سعد عن القعنبی عن بن عيينة قال قسم ميراث الزبير على أربعين الف الف وذكر الزبير بن بكار في بنی عدی عائكة بنت زيد زوج الزبير وأن عبد الله بن الزبير بعث اليها بثمانين الف درهم فقبضتها وصالحها عليها، وبين قول الزبير هذا وقول غيره بون بعيد والعجب منه مع سعة علمه وتنفيره عنه كيف خفي عليه توريث آباءه وأحوال تركاتهم اه قلت لا عجب فأنها صولحت عن ربع الثمن بما دفع اليها لا أن ذلك ربع ثمن مال الزبير حتى يخالف كلام غيره والله أعلم (رواه البخاری) في أبواب فرض الخمس

﴿ باب تحريم الظلم ﴾

هو لغة وضع الشيء في غير محله وشرعا التصرف في حق الغير بغير حق أو مجاوزة الحد ﴿ والأمر برد المظالم ﴾ باعيانها إن بقيت فان تلفت فببديلها من مثل في المثلي والقيمة في المقوم ﴿ الى أصحابها ﴾ ان بقوا والا فلا وارث فان فقد المستحق ولو باقطاع خبره بحيث أيس من حياته أرسلها لقاض أمين ولو غير قاضي بلده فيما يظهر فان تعذر تصديقها على الفقراء بنية الغرم اذا وجدته كما في الوديعة أو تركها عنده وبحث الاسنوي أنه يتخير بين وجوه المصالح كلها وهو ظاهر والى ترجيحه بوميء كلام العز بن جماعة وغيره وزاد أن له التصرف لنفسه من نفسه إن وجد

قال الله تعالى « ما للظالمين من حميمٍ ولا شفيعٍ يُطاع » وقال تعالى
« وما للظالمين من (ولىٍّ ولا) نصير »

(وأما الأحاديث) فمنها حديث أبي ذر رضى الله عنه المتقدم فى آخر

باب المجاهدة

وعن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال

« اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة »

فيه شرطه وعليه يدل كلام الغزالي فى نظيره قال ويجب عليه فيه الاقتصار على
الامر الوسط وقيد ابن جماعة ذلك بعلمه بالاحكام الشرعية قال ابن حجر الهيئى
وظاهر أنه غير شرط وإنما شرط تصرفه فيه علمه بجواز صرفه اليه وكنفسه عياله
الذين تلزمه مؤنتهم

(قال الله تعالى) شأنه عما لا يليق (ما للظالمين من حميم) قريب مشفق
(ولا شفيعٍ يطاع) ولا شفيع يشفع ووضع الظالمين موضع « هم » للدلالة على اختصاص
هذا الامر بهم وأنه اظلمهم (وقال تعالى وما للظالمين من ولى ولا نصير) كذا فيما وقفت
عليه من نسخ الرياض والتلاوة والظالمون ما لهم من ولى ولا نصير أى يدعهم الله
بغير ولى ولا نصير فى عذابه وفى سورة الحج وما للظالمين من نصير قلعل زيادة من
ولى من قلم الناسخ وتحريف النقلة

(وأما الاحاديث) النبوية (فمنها حديث أبي ذر) جندب بن جنادة الفزارى

(المتقدم فى آخر باب المجاهدة) وبه ختم ذلك الباب

(وعن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتقوا الظلم)

أى اجتنبوا ظلم العباد ومنهم النفس وظلمها بمنعها حقها أو اعانتها على معصية الله
واطاعتها فيها (فان الظلم ظلمات يوم القيامة) قال القاضى عياض هو على ظاهره

واتقوا الشح فان الشح اهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم
واستحلوا محارمهم

فيكون ظلمات على صاحبه لا يهتدى يوم القيامة بسبب ظلمه في الدنيا كما أن المؤمن
يسمى بنور هو مسيب عن ايمانه في الدنيا قال تعالى « يسى نورهم بين أيديهم
وبأيمانهم » اه قيل ويحتمل أن الظلمات هنا الشدائد وبه فسر قوله تعالى « قل
من ينجيكم من ظلمات البر والبحر » ويحتمل أنها عبارة عن الانكال والعقوبات
قال الطيبي قوله على ظاهره يوم أن قوله ظلمات هنا ليس مجازا بل حقيقة لكنه
مجاز لأنه حمل المسبب على السبب فالمراد ظلمات حقيقة مسببة عن الظلم والفرق
بين الشدائد والانكال ان الشدائد كائنة في العرصات قبل دخول النار والانكال
بعد دخولها اه وقال ابن الجوزي الظلم يشتمل على معصيتين أخذ حق الغير بغير حق
ومبارزة الرب بالمخالفة والمعصية فيه أشد من غيرها لانه لا يقع غالبا الا بالضعيف
الذي لا يقدر على الانتصار وانما ينشأ من غلظة القلب لانه لو استنار القلب بنور
الهدى لاعتبر (واتقوا الشح) هو بالشين المعجمة وهي مثلثة والضم أعلى والشح
أشد البخل وقيل البخل مع الحرص وقيل البخل في أفراد الامور والشح عام وقيل
البخل بالمال والشح به وبال معروف (فان الشح اهلك من كان قبلكم) أى من
الأمم والهلاك فيه محتمل للهلاك المعنوي والهلاك الحسى ويؤيده قوله (حملهم
على أن سفكوا دماءهم) أى قتل بعضهم بعضا كما قتل ذلك الاسرائيلي ابن عمه
الذي يرثه استعجالا للارث حتى كشف الله أمره بقصة البقرة واستحلوا محارمهم
قال المظهرى في المفاتيح يعنى لحرصهم على جمع المال الحرام يقتل بعضهم بعضا
لاخذ أموالهم (واستحلوا محارمهم) أى اتخذوا ما حرم الله من نساءهم حلالا أى
فعلوا بين الفاحشة وأقرب منه أنهم احتلوا الى بيع ما حرم الله تعالى عليهم أكله

رواه مسلم

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم :
قال «لَتُؤَدَّنَ الْحَقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَقَادَ لِلشَّاةِ الْجُلُحَاءُ مِنَ
الشَّاةِ الْقِرْنَاءِ»

كالشحوم جلوها فباعوها وكالصيد يوم السبت فحفروا للصيد حفائر لتنجس فيها
السماك يومئذ فيأخذوه بعد فقهه تقبيح التحليل للحرام بما لم يرد الاذن للتخلص
به من الحرام كبيع العينة أخذنا من أمرد صلى الله عليه وسلم لبلال أن يبيع التمر
الردى بالدرهم ويشترى بالدرهم الجيد من التمر ونهاه عن شراء مد جيد بمدين
من الردى (رواه مسلم) قال السيوطي في الجامع الصغير ورواه أحمد والبخاري
في الادب وروى قوله الظلم ظلمات يوم القيامة البخاري ومسلم والترمذي من
حديث ابن عمر مرفوعا

(وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لتؤدن
الحقوق) بضم الفوقية وفتح الهمزة وتشديد الدال المفتوحة لاتصال نون النوكيد
المباشرة بها فعل مبني للمجهول واللام في أوله مؤذنة بقسم مقدر لنا كيد المقام
وحذف الفاعل به أي والله ليؤدن الله الحقوق (إلى أهلها) مستحقها (يوم القيامة
حتى) غاية في إيفاء الحق أي إلى أن (يقاد للشاة الجلحاء) بفتح الجيم وسكان
اللام بعدها مبهمة وبعدها الف ممدودة هي الجاء التي لاقرن لها (بن الشاة القرناء)
قال المصنف هذا تصریح بمحشر البهائم يوم القيامة واعادتها كما يعاد أهل النكاح
من الآدميين وكما يعاد الأطفال والمجانين وعلى هذا تظاهرت دلائل الكسب
والسنة قال تعالى «واذا الوحوش حشرت» وإذا ورد لفظ الشرع ولم يمنع من اجرائه
على ظاهره عقل ولا شرع وجب حمله على ظاهره قال العلماء وليس من شرط الحشر

رواه مسلم

وعن ابن عمر رضی اللہ عنہما قال : کنا نتحدث عن حجة الوداع
والنبي صلي الله عليه وسلم بين أظهرنا ولا ندرى ما حجة الوداع حتى حمد
الله رسول الله صلى الله عليه وسلم وأثنى عليه ، ثم ذكر المسيح الدجال

والاعادة المجازاة والمقاب والثواب وأما القصاص من القرناء للجلحاء فليس من
قصاص التكليف اذ لا تكليف عليها بل هو قصاص مقابلة اه (رواه مسلم) قال
السيوطي في الجامع الصغير ورواه أحمد والبخاري في الادب المفرد والترمذي

(وعن) عبد الله (بن عمر) بن الخطاب (رضي الله عنهما قال كنا نتحدث بحجة)
بفتح الحاء وكسرهما (الوداع) بكسر الواو وفتحها وصحبت بذلك لأن النبي صلى
الله عليه وسلم ودعهم فيها وتسمى حجة البلاغ لقوله هل بلغت وتسمى حجة الاسلام
اذ لا مشرك فيها قاله ابن النحوي في التوضيح على الجامع الصغير (والنبي صلى
الله عليه وسلم بين أظهرنا) جملة في محل الحال أي جالس بيننا مستظرا لا مستغنيا
يقال بين أظهرنا وظهرانينا بمعنى بيننا (ولا ندرى) أي نعرف (ما حجة الوداع)
أي ما وجه تسميتها به قال في التوشيح كأنه شيء ذكره النبي صلى الله عليه وسلم
فتحدث ثوابه وما فهموا أن المراد بالوداع وداع النبي صلى الله عليه وسلم حتى وقعت
وفاته بعد ذلك بقليل فعرفوا بذلك وأشار الى ذلك بما تضمنه قوله (حتى حمد الله)
بالنصب على المفعولية وتقديمه للاختصاص (رسول الله صلى الله عليه وسلم وأثنى
عليه) يحتمل أن يكون من عطف الرديف وأن يكون من عطف المغاير أي حمد
الله بأوصاف الكمال وأثنى عليه بتزبيبه عما لا يجوز عليه (ثم ذكر المسيح) بفتح
الميم وكسر السين المهملة مخففة وبالحاء المهملة (الدجال) أي المبالغ في الكذب
بإدعائه الاحياء والأامة وغيرها مما يقطع كل عاقل فضلا عن مؤمن بكذبه فيه

فأظن في ذكره وقال : ما بعث الله من نبي إلا أنذرته أمته أنذر نوح
والنبيون من بعده وانه إن يخرج فيكم فما خفي عليكم من شأنه فليس يخفي
عليكم أن ربكم ليس بأعور

والمسيح اذا أطلق ينصرف لسيدنا عيسى عليه السلام ويطلق على الدجال لكن
مقيدا به كما هنا وقال أبو داود إنه في الدجال بتشديد السين وفي عيسى بتخفيفها
والاول هو المشهور وقيل يقال في كل منهما بالتشديد والتخفيف ولقب به الدجال
قيل لأنه ممسوح العين فان إحدى عينيه ممسوحة وقيل لأن احد شقي وجهه خلق
ممسوحا لا عين ولا حاجب فيه وقيل لانه ممسوح من كل خير أى مبعود ومطرد
وعلى كل حال فهو فعيل بمعنى مفعول وقيل بل هو بمعنى فاعل ولقب به لأنه يمسح
معظم الارضين أى يقطعها في أيام معدودة وقيل أنه بانحاء المعجمة ونسب قائله
الى التصحيف وقال ابن دحية في مجمع البحرين انه خطأ وقيل أنه مسيح بوزن
مسكن بكسر ثالثة وقال أبو عبيدة أظنه بالشين المعجمة كما تنطق به اليهود ثم عرب
(فاطن في) بيان (ذكره) محذرا من فتنته لعظمها (وقال ما بعث الله) أى
أرسل (من نبي) أى رسول اذ هو الذى ينذر قومه ومن مزيدة لاستغراق العموم
(الا انذر أمته منه) واعلمهم ببعض أوصافه (أنذر نوح) أى أنذر منه نوح
قومه (والنبيون من بعده) أممهم فقيه حذف المفعول وجملة أنذر نوح لتفصيل ما
قبلها (وانه يخرج فيكم) إذ لا أمة بعدكم ولا بد من خروجه فاذا لم يخرج فى الامم
السابقة فلم يبق الا خروجه فى هذه الامة (فما) شرطية أى فإى شئ (خفى عليكم
من) للتبعيض أى بعض (شأنه فليس يخفى عليكم أن ربكم ليس بأعور) أن
ومعمولاها فاعل يخفى لكن رأيت مضبوطا بالقلم فى أصل مصحح بكسر الهزة
ولعل الاسناد للجملة أى لا يخفى عليكم مضمون هذا الكلام من انتفاء النقائص

وإنه أعور عين اليمنى كأن عينه عنبة طافية ألا أن الله حرم عليكم دماءكم وأموالكم كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا ألا هل بلغت ، قالوا نعم ، قال : اللهم أشهد ثلاثاً

عن الباري جل وعز (انه) يعنى الدجال وهى ومعمولاها بدل من أن الأولى أو استئناف قاله الكرماني (أعور عين اليمنى) بالجر من اضافة الموصوف الى صفته وتأويله عند البصريين أعور عين صفحة وجهه اليمنى (كأن عينه عنبة) بكسر العين وفتح النون والموحدة لا يخفى ما فيه بن الحسن البديعى وهو الجنس الخطى المسعى بالجناس المصحف ومنه حديث أرفع أزارك فانه أتقى وأبقى وانقى (طافية) لا همز أى بارزة من طفى الشئ يطفوا اذا علا على غيره وشبهها بالعنبة التى تقع فى العنقود بارزة عن نظائرها (الا) بفتح الهمزة وتخفيف اللام حرف استفتاح ليشبه لما بعده (ان الله حرم عليكم دماءكم وأموالكم) يقدر فى الاول ضمت وفى الثانى أخذ لأن الذوات لا تحرم (كحرمة يومكم هذا) أى يوم النحر (فى بلدكم هذا) أى حرم مكة قيل المشبه به اخفض رتبة من المشبه وهو خلاف القاعدة والجواب أن تحريم اليوم والبلد كان ثابتا فى نفوسهم مقرررا عندهم بخلاف النفس والاحوال فكانت الجاهلية تستبيحها فورد التشبيه بما هو مقرر عندهم ومناطق التشبيه ظهوره عند السامع (الا) بتخفيف اللام (هل بلغت) والمستفهم من الامة الحاضرون وحذف المفعول ليعم أى هل بلغتكم ما أمرت بإبلاغه اليكم (قالوا نعم قال اللهم) أى يا الله فحذف حرف النداء وعوض منه الميم المشددة هذا هو الصحيح كما تقدم (اشهد) على شهادتهم بالتبليغ اليهم كيلا ينكر منكر ذلك يوم القيامة (ثلاثا) أى قاله ثلاث مرات وكان صلى الله عليه وسلم يكرر ما يحتاج له ربر ثلاثا كما جاء فى الصحيح وكان إذا تكلم بكلام أعاده ثلاثا ليفهم عنه

ويُلكم أو ويحك انظروا لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب
بعض.

(ويلكم) بفتح الواو وسكون التحتية وفتح اللام قال في الصحاح ويل كلمة مثل
ويح إلا أنها كلمة عذاب يقال ويله وويلك وتقول ويل لزيد فالنصب على إضمار
الفعل قال في مادة ويح كأنك قلت ألزمه الله ويلا أو ويجا أو نحو ذلك والرفع على
الابتداء هذا إذا لم تضيف فإن أضفت فليس إلا النصب لأنك لو رفعته لم يكن له
خبراه (أو) شك من الراوي أي أو قال (ويحك) وفي الصحاح أيضاً ويح كلمة رحمة
وويل كلمة عذاب قال الزبيدي هاء معني واحد (انظروا لا ترجعوا) أي لا تصبروا
قال ابن مالك في توضيحه مما خفي على أكثر النحاة استعمال رجع كصار معنى
وعملاً ومنه هذا الحديث أي لا تصبروا (بعدي كفاراً) أي كالكفار فهو تشبيه
أومن باب التخليط فهو مجاز والمراد معناه اللغوي وهو التستر بالأسلحة وفيه
عشرة أقوال حكاه السيوطي وحكاها عنه تلميذه العلقمي في آخر حاشيته على الجامع
الصغير والأولى أنه على ظاهره وأنه نهى عن الارتداد وأوله الخوارج بالكفر الذي
هو الخروج عن الملة إذ كل معصية عندهم كفر (يضرب بعضكم رقاب بعض) قال
القاضي عياض الرواية بالرفع كذا رواه المتقدمون والمتأخرون وهو الصواب وبه
بصح المقصود هنا وضبطه بعض العلماء بالسكون وهو أحالة للمعنى والصواب الضم اه
وفي شرح المشرق لابن مالك يضرب بالرفع فيه وجوه، أحدها أن تكون الجملة صفة
للكفار أي لا ترجعوا بعدي كفاراً متصفين بهذه الصفة يعني يضرب بعضكم
رقاب بعض، الثاني أن يكون حالاً من ضمير لا ترجعوا أي لا ترجعوا كفاراً حال ضرب
بعضكم رقاب بعض، فعلى الأول يجوز أن يكون المعنى لا ترجعوا! بعدي عن الدين
فتصبروا مرتدين مقاتلين يضرب بعضكم بعضاً غير حق على وجه التحقيق وأن
(۲۲ - دليل - ني)

رواه البخاری وروی مسلم بعضه

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
« من ظلم قيد شبر من الأرض طوقه »

يكون المعنى لا ترجعوا كالكفار المقاتل بعضهم بعضاً على وجه التشبيه بحذف
اداته ، وعلى الثاني يجوز أن يكون معناه لا تكفروا حال ضرب بعضكم رقاب بعض
لا امر يعرض بينكم باستحلال القتل بغير حق وأن يكون المعنى لا ترجعوا حال
المقاتلة كالكفار في تهيج الشر واتارة الفتن بغير اشفاق منكم بعضكم على بعض
في ضرب الرقاب وروى مجزم الباء على انه بدل من ترجعوا ومنه لا يضرب
بعضكم رقاب بعض كفعل الكفار ويجوز أن يكون جزاء لشرط مقدر على مذهب
الكسائي أي فان رجعتم يضرب بعضكم رقاب بعض اه وقريب منه قول
مغلطاي من جزم ، أوله على الكفر ومن رفع لا يجعله متعلقاً بما قبله بل حالاً أو
مستأنفاً (رواه البخاری) بجملته في كتاب المغازي من حديث ابن وهب
عن عمر بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر عن أبيه محمد بن زيد عن جده عبد الله
ابن عمر ورواه مختصراً في مواضع أخر منه من طرق أخرى (وروى مسلم
بعضه) في كتاب الايمان وهو عن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال في حجة الوداع وبجكم أو قال ويلكم لا ترجعوا بهدي كفاراً يضرب
بعضكم رقاب بعض قال الحافظ المزي في الاطراف ورواه أبو داود في السنة
والنسائي في المحاربة وابن ماجه في الفتن مختصراً اه

(وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ظلم
قيد) بكسر القاف وسكون التحتية وبالبدال المهملة أي قدر (شبر من أرض)
وذكر الشبر اشارة الى استواء القليل والكثير في الوعيد المدلول عليه بقوله (طوقه)

من سبع أرضين ، متفق عليه

وعن أبي موسى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه

بالبناء للجهول أى طوقه الله (من سبع أرضين) بفتح الراء ويجوز اسكانها قال
خطابي قوله طوقه له وجهان أحدهما ان معناه كلف تقل ما ظلم منها فى القيامة الى
المحشر ويكون كالطوق فى عنقه لانه طوق حقيقة والثانى أن معناه انه يعاقب
بالخسف الى سبع أرضين فيكون كل أرض فى تلك الحالة طوقا فى عنقه اه قال
الحافظ ابن حجر ويؤيد الثانى رواية ابن عمر فى البخارى بلفظ خسف به الى سبع
أرضين وقيل معناه كالاول اكن بعد أن ينقل جميعه يجعل كفه فى عنقه طوقا ويعظم
قدر عنقه حتى يسع ذلك كما ورد فى غلظ جلد الكافر ونحو ذلك ويحتمل وهو الوجه
الرابع ان المراد بقوله طوقه أن يكلف أن يجعل له طوقا ولا يستطيع ذلك فيعذب
بذلك كما جاء فى حق من كذب فى منامه كلف أن يعقد بين شعيرتين ويحتمل وهو
الوجه الخامس أن يكون التطويق تطويق الاثم والمراد أن الظلم المذكور لازم له
فى عنقه ومنه قوله تعالى « ألزماه طائره فى عنقه » وبالوجه الاول جزم أبو الفتح
القشيرى وصححه البغوى ويحتمل أن تنوع هذه الصفات لصاحب هذه الجناية
أو تنقسم أصحاب هذه الجناية فيعذب بعضهم بهذا وبعضهم بهذا بحسب قوة المفسدة
وضعفها اه (متفق عليه) قال السيوطى فى الجامع الصغير أخرجه الشيخان وابن
ماجه عن عائشة وعن سعيد بن زيد اه وذكره المزى فى الاطراف من حديث
سعيد بن زيد وقال أخرجه البخارى فى المظالم ولم يذكر مسلما وابن ماجه فيمن
خرجه والله اعلم

(وعن أبي موسى) الاشعري (رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم « إنَّ الله يُعْلِي للظالم فاذا أخذه لم يفلته - ثم قرأ : وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة ، إن أخذهم أليم شديد » متفق عليه وعن معاذ رضی الله عنه قال : بعثنی رسول الله صلی الله علیه وسلم

وسلم ان الله يعلى (بضم التحتية أى يمهل (للظالم) ولا يعاجله بالعقوبة (فاذا أخذه) أى عاقبه بذنبه (لم يكده يفلته) أى لم يكده بخلصه أى اذا أهلكه لا يرفع عنه الهلاك أبداً أى إن كان كافراً ، فان حمل الظالم على أعم من الشرك حمل كل على ما يليق به قال فى الفتح وهذا أولى من قول بعضهم معنى « لم يفلته » لم يؤخره لانه يتبادر منه أن الظالم اذا صرف عن منصبه وأهين لا يعود الى غيره والمشاهد فى بعضهم بخلاف ذلك والأولى حمله على ما ذكرناه اه وقريب منه قولى الكرمانى لم يقاته لم يخلصه - كثرة مظالمه والنفي على التأييد ان كان منها الكفر وان كان مؤمناً لم يخلصه مدة طويلة وفى رواية لم يفلته بحذف يكده (ثم قرأ) - متدلاً لذلك قوله تعالى (وكذلك) أى مثل الاخذ المذكور فى الآى قبلها (أخذ ربك) قال البيضاوى وقرئ أخذ بالفعل فيكون محمول الكاف أى التى فى قوله وكذلك النصب على المصدر (اذا أخذ القرى) أى أهلها (وهي ظالمة) حال من القرى وهي فى الحقيقة لأهلها لكنهما لما أقيمت مقامه أجريت عليها وفائدتها الاشعار بانهم أخذوا لظالمهم وإنذار كل ظالم لنفسه أو غيرها من وخامة الظلم (إن أخذهم أليم شديد) موجه غير مرجو الخلاص عنه وهو مبالغة ومحمول على التهديد والتحذير وأجراها المعتزلة على ظاهرها فى سائر العصاة (متفق عليه) ورواه الترمذى وابن ماجه

(وعن معاذ) بضم الميم بعدها عين مهملة ثم ألف بعدها ذال معجمة ابن جبل الانصارى (رضی الله عنه قال بعثنی رسول الله صلی الله علیه وسلم) أى أميراً على

فقال : إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب ، فأدعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله ، فإن هم أطاعوا لذلك

اليمين وذلك أواخر سنة تسع عند منصرفه من تبوك رواه الواقدي ولم يزل على اليمين أى ان قدم فى عهد عمر فتوجه الى الشام فمات بها فى طاعون عمواس (فقال انك تأتي قوماً من أهل الكتاب) يعنى به اليهود والنصارى لانهم كانوا فى اليمين أكثر من مشركى العرب وأغلب وانما نبه على هذا ليتنبأ لمناظرتهم ويعد الأدلة لافحامهم لانهم أهل علم سابق بخلاف المشركين وعبدت الأوثان (فادعهم) أى أولاً (الى شهادة أن لا إله الا الله و) الى شهادة (انى رسول الله فان هم أطاعوك لذلك) أى بالنطق بكلمتى التوحيد قال القرطبي وهذا الذى أمر النبي صلى الله عليه وسلم به معاذاً هو الدعوة قبل القتال التى كان يوصى بها النبي صلى الله عليه وسلم أمراءه وقد اختلف فى حكمها ، وعلى هذا فى الحديث حجة لمن يقول أول الواجبات التلغظ بكلمتى الشهادة مصدقا بها ، وقد اختلف فى أول الواجبات على أقوال كثيرة والذى عليه أئمة الفتوى ومن بهم المقتدى كمالك وأبى حنيفة وأحمد وغيرهم من السلف ان أول الواجبات على كل مكلف الايمان التصديقى الجزمى الذى لا ريب معه بالله وبرسوله وكتبه وما جاءت به الرسل كيفما حصل ذلك الايمان وبأى طريق اليه يوصل وأما النطق باللسان فمظهر لما استقر فى القلب من الايمان وسبب ظاهر ترتب عليه أحكام الاسلام ولا حجة فى الخبر لمن قال بعدم مخاطبة الكفار بالفروع أخذاً من أمرهم بها^(۱) بعد اطاعتهم الى النطق بالشهادتين لان ذلك يمتثل أنه انما قدم لكون الايمان شرطاً مصححاً للأعمال الفرعية لا للخطاب بالفروع اذ لا يصح فعلها الا بتقدم وجوده ويصح الخطاب بالايمان وبالفروع معاً

(۱) قوله بها أى بالفروع وقوله الى النطق متعلق باطاعة . ع

فَاعْلَمِهِمْ أَنْ اللَّهَ قَدْ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، فَانْهَمُوا أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَاعْلَمِهِمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةَ تَتَّخِذُ مِنْ أَغْنِيَاءِهِمْ فَمُرَدُّ عَلَى فَقْرَائِهِمْ ، فَانْهَمُوا أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَابْيَأْكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ ،

في وقت واحد وان كانت في الوجود متعاقبة قال القرطبي وهذا الاحتمال أظهر مما تمسكوا به ولو لم يكن أظهر فهو مساو له فيكون ذلك الخطاب مجملاً بالنسبة الى هذا الحكم أو ان النبي صلى الله عليه وسلم انما ترتب هذه القواعد لبيان الأهم فالأهم والله أعلم اهـ ملخصاً (فاعلمهم ان الله قد افترض عليهم خمس صلوات في) مجموع (كل يوم وليلة) وان هنا^(۱) وفيما بعد شرطية وهم فاعل فعل محذوف وجوابا دل عليه ما بعده فهو نظير وان أحد من المشركين استجارك فالجواب جملة فاعلمهم (فان هم أطاعوك لذلك) بالاقرار بالوجوب والعزم على فعلها (فاعلمهم ان الله قد افترض عليهم صدقة) أي زكاة كما في رواية مسلم وصحبت صدقة لانها تدل على صدق إيمان باذنها (تؤخذ من أغنيائهم) أي من أموالهم وعند مسلم تؤخذ من أموالكم قال المصنف ويستدل بلفظ من أموالهم على انه اذا امتنع من دفع الزكاة أخذت من ماله بغير اختياره وهذا الحكم لا خلاف فيه ولكن هل تبرأ ذمته ويجزئه في الباطن وجهان لأصحابنا (فترد) وعند مسلم وترد (على فقرائهم) واستدل به مالك على أن الزكاة لا تجب قسمتها على الاصناف المذكورين في الآية وانه يجوز للامام صرفها الى صنف واحد من الاصناف المذكورين في الآية اذا رآه نظراً ومصالحه دينية قاله القرطبي قال ابن دقيق العيد وفيه بحث لاحتمال أن يكون ذكر الفقراء الكونهم الغالب في ذلك والمطابقة بينهم وبين الاغنياء (فان هم أطاعوا لذلك فابياك وكرائم أموالهم) منصوب بفعل مضمر لا يجوز إظهاره قال ابن

(۱) اي في قوله سابقا « فان هم اطاعوك » . ع

واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب»

قتيبة لا يجوز حذف الواو والكرائم جمع كريمة أى نفيسة ففيه ترك اخذ خيار المال والنكته فيه أن الزكاة لمواساة الفقراء فلا يناسب ذلك الاجحاف بمال الاغنياء الا ان رضوا بذلك (واتق دعوة المظلوم) قال الحافظ ابن حجر أى تجنب الظلم لتلا بدعو عليك المظلوم وفيه التنبيه على المنع من جميع الظلم والنكته في ذكره عقب المنع من أخذ الكرائم الاشارة الى أن أخذها ظلم وقال بعضهم واتق عطف على عامل إياك المحذوف وجوباً فالتقدير اتق نفسك أن تتعرض للكرائم أو أشار بالعطف الى أن أخذ الكرائم ظلم ولكنه عمم اشارة الى التحذير عن الظلم مطلقاً (فانه) قال القرطبي الرواية الصحيحة بضمير المذكر على أن يكون ضمير الأمر والشأن ويحتمل أنه يعود على مذكر الدعوة فان الدعوة دعاء ووقع في بعض النسخ أى من مسلم «فانها» بهاء التانيث وهو عائد على لفظ الدعوة (ليس بينها وبين الله حجاب) أى ليس لها صارف يصرفها ولا مانع والمراد انها مقبولة وان كان عاصياً كما جاء في حديث أبي هريرة عند أحمد «دعوة المظلوم مستجابة وان كان فاجراً ففجوره على نفسه» واسناده حسن وليس المراد أن الله حجبا بحجبه عن الناس قال الطيبي فقوله اتق دعوة المظلوم تذييل لاشتماله على الظلم الخاص من أخذ الكرائم وعلى غيره وقوله فانه تعليل للاتقاء وتمثيل للدعاء كن يقصد دار السلطان مظلوماً فلا يحجب قال ابن العربي الا أنه وان كان مطلقاً فهو مقيد بالحديث الآخر ان الداعي على ثلاث مراتب اما أن يعجل له ما طلب واما أن يدخر له أفضل منه واما أن يدفع عنه من السوء مثله وهذا كما قيد مطلق قوله تعالى أمن بمجيب المضطر اذا دعاه، بقوله فيكشف ما تدعون اليه ان شاء «فائدة» لم يقع في الحديث ذكر الصوم والحج مع أن بعث معاذ كان أواخر

متفق عليه

وعن أبي حميد عبد الرحمن الساعدي رضي الله عنه

الامر كما تقدم قال الحافظ ابن حجر العسقلاني قلا عن شيخه شيخ الاسلام يعني سراج الدين البلقيني اذا كان الكلام في بيان الاركان لم يخل الشارع منها بشيء كحديث ابن عمر « بنى الاسلام على خمس » اما اذا كان في الدعاء الى الاسلام اكتفى بالاركان الثلاثة الشهادة والصلاة والزكاة ولو كان بعد وجوب فرض الصوم والحج كقوله تعالى فان تابوا وأقاموا الصلوة وآتوا الزكاة ، في الموضوعين من « براءة » مع أن نزولها بعد فرض الصوم والحج قطعا وكحديث ابن عمر أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله الا الله وقيموا الصلوة ويؤتوا الزكاة وغير ذلك من الاحاديث قال والحكمة في ذلك ان الاركان الخمسة اعتقادي وهو الشهادة، وبدني وهو الصلوة، ومالي وهو الزكاة، فاقصر في الدعاء الى الاسلام عليها ليفرع الركنين الآخرين عليها فان الصوم بدني محض والحج بدني مالي وأيضا فكلمة الاسلام هي الاصل وهي شاقة على الكفار والصلوات شاقة لتكررها والزكاة شاقة لما في جيلة الانسان من حب المال فاذا أذعن لهذه الثلاثة كان ماسواها أسهل عليه بالنسبة اليها اه (متفق عليه) فاخرجه البخاري في كتاب الزكاة وفي التوحيد وفي مواضع أخر من صحيحه باسانيد وأخرجه مسلم في كتاب الايمان وأخرجه أبو داود في كتاب الزكاة وأخرجه الترمذي في الزكاة بتامه وفي البر « دعوة المظلوم » حسب وقال حسن صحيح والنسائي وابن ماجه في الزكاة كذا نلخص من كتاب الاطراف للمزى

(وعن أبي حميد) بضم الحاء المهملة وفتح الميم وسكون التحتية بعدها مهملة (عبد الرحمن الساعدي رضي الله عنه) قال الذهبي في تجريد الصحابة أبو حميد

قال « استعمل النبي صلى الله عليه وسلم رجلا من الأزد يقال له ابن اللتبية
على الصدقة ، فلما قدم قال : هذا لكم وهذا أهدي »

الساعدي هو عبدالرحمن بن عمرو بن سعد وقيل المنذر بن سعد ، زاد ابن الاثير بن
مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الخزرج ، زاد المصنف في التهذيب
ابن ساعدة بن كعب بن الخزرج ويقال ابن عمرو بن سعد بن المنذر بن مالك
يعد في أهل المدينة توفي آخر خلافة معاوية روى له عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم مائة وعشرون حديثا اتفق الشيخان على ثلاثة منها وانفرد البخاري بحديث
ومسلم بآخر (قال استعمل النبي صلى الله عليه وسلم رجلا من الأزد) قال الحازمي
في عجملة المبتدى والازد اسمه داود ويقال دراه بن القوث بن مالك بن ردد بن كهلان
ابن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان واليه جماع الأنصار وكان أنس بن مالك
يقول ان لم تكن من الأزد فلسنا من الناس وجاء في الحديث الازد جرنومة
العرب وجاء ذكرهم في غير حديث والثناء عليهم عن أنس عن ابي صلى الله
عليه وسلم « الازد أسد الله في الأرض يريد الناس أن يضعوهم ويأبى الله إلا أن
يرفعهم وليأتين على الناس زمان يقول الرجل ياليتنى كان ابي ازديا ياليتنى كانت أمي
أزدية » هذا حديث غريب لانعرفه الا من هذا الوجه ويقال فيه الاسد بالسين
المهملة بدل الزاي اه ملخصا (يقال له ابن اللتبية) بضم اللام واسكان المثناة
الفوقية بعدها موحدة فتحنية مشددة نسبة ابني لتب بطن من الاسد قال المصنف
في التهذيب ويقال فيه ابن اللتبية بفتح الفوقية وابن الأتبية بالهمزة واسكان التاء
وايسا بصحيحين والصواب الاول واسم هذا الرجل عبد الله كذا في التهذيب
وقال الذهبي في التجريد يقال اسمه عبد الله (على الصدقة) أي الزكاة (فلما
قدم) بكسر الدال (قال هذا لكم) معشر المسلمين (وهذا أهدي) بالبناء

إلى ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : (أما بعد) فاني أستعمل الرجل منكم على العمل مما ولاني الله فيأتي فيقول هذا لكم وهذا هدية^{هـ} أهديت إلى ، أفلا جلس في بيت أبيه أو أمه حتى تأتيه هديته إن كان صادقاً ، والله لا يأخذ أحدكم شيئاً بغير حقه إلا لقي الله تعالى بحمله يوم القيامة ،

للجهول (الى فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر) بكسر الميم وسكون النون وفتح الموحدة من الثبر وهو الارتفاع (حمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد) بالبناء على الضم أي بعد ما ذكر من الحمد والثناء (فاني أستعمل الرجل منكم) أي أجعله (على العمل مما) من العمل الذي (ولاني الله) العائد ضمير المفعول محذوف أي ولانيه الله أي جعل لي التصرف فيه من الزكوات والغنائم (فيأتي) أي من عمله (فيقول هذا لكم وهذا هدية أهديت لي) هذا الكلام المنكر على العامل ولم يصرح باسم القائل لان مراده التحذير من مثل ذلك سواء فيه القائل أولاً وغيره وهذا من مزيد فضله وحسن خلقه (أفلا جلس في بيت أبيه أو) قال ابن حجر الهيتمي للشك أو للتنويع (بيت أمه حتى تأتيه هديته ان كان صادقاً) في قوله هذا أهدى الى اذ ظاهره أنه أهدى له لذاته وانما أهدى اليه لولايته عليهم ففيه كما قال العاقولي تعبيره وتحقير شأنه وتعريض بأنه لولا هذه الولاية لكان فقيراً محتاجاً لا يلتفت اليه فالهدية اليه ليست لذاته بل لتوليته عليهم وفي الحديث دليل على حرمة هدايا العمال مطلقاً (والله) أتى به تأكيداً للامر (لا يأخذ أحد منكم) معاشر العمال على الاعمال (شيئاً) مما يعطاه وهو عامل (بغير حق الا لقي الله بحمله يوم القيامة) زاد في رواية في الصحيحين على رقبته فان قلت الذي في الآية وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم قلت الظهور تشمل ما هو قريب منها

فلا أعرفن أحداً منكم لقي الله يحمل بعيراً له رغاء، أو بقرة لها خوار،
أو شاة تيعر - ثم رفع يديه حتى رُؤى بياض إبطيه، فقال : اللهم هل
بلغتُ ، متفق عليه

أو الآية في أوزار الكافرين وهذا في أوزار المؤمنين أو ذاك في مطلق الأوزار
وهذا في عامل الزكاة فقط تمييزاً لها لمزيد قبحها باعتبار أن فيها حقين حقا لله تعالى
وحقا للآدمي (فلا أعرفن أحداً منكم لقي الله) حال كونه (يحمل بعيراً له رغاء)
بضم الراء وبعدها غين معجمة وبعدها الف ممدودة صوت الابل يقال رغاء برغو
(أو بقرة لها خوار) بضم الخاء المعجمة وتخفيف الواو وآخره راء صوت البقرة
(أو شاة تيعر) بمثناة فوقية فثناة تحتية فعين مهملة مكسورة ومفتوحة ومعناه أصبح
ومصدره اليعار وهو صوت الشاة وحكمة تلك الأصوات من تلك المحمولات الزيادة
في تحقيره وفضيحتة (ثم رفع يديه حتى) غاية لمخدوف أى وبالغ في الرفع الى أن
(رأينا عفرة أبطيه) بضم العين المهملة وفتحها والفاء سا كنة فيهما أى بياضهما
الذى ليس بالناصع بل فيه شئ كاون الارض مأخوذ من عفرة الارض وهو وجهها
وذلك في إبطيه إما باعتبار ما يرى من البعد أو لوجود شعر بفرض أن ثم شعرا وفي
روايات غير هذا الحديث التعبير بيباض إبطيه واعله باعتبار النظر اليهما من قرب
مع عدم الشعر بهما فلا تنافي بين الروايتين قال الحافظ زين الدين العراقي والقول
بأن من خصائصه صلى الله عليه وسلم عدم نبات الشعر بإبطيه لم يثبت ما يدل له
ورواية بياض أبطيه معارضة برواية عفرة إبطيه نعم من خصائصه صلى الله عليه
وسلم أن لا ربح لأبطيه (ثم قال) بعد تمام الرفع الى ما ذكر (اللهم هل بلغت متفق
عليه) ورواه أبو داود في الخراج قاله المزني في الاطراف

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
 « من كانت عنده مظلمة لأخيه من عرضه أو من شيءٍ فليتحلله منه
 اليوم قبل ألا يكون دينار ولا درهم ، إن كان له عمل صالح أخذ منه
 بقدر مظلمته ، وإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه ، فحمل
 عليه » رواه البخاري

(وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كانت
 عنده مظلمة) بفتح الميم وضم اللام (لأخيه من عرضه) في محل الحال بيان لمظلمة
 (أو من شيء) من عطف العام على الخاص فتدخل فيه الالطمة ونحوها وفي رواية
 الترمذي من عرض أو مال والعرض كما في الصحاح النفس يقال اكرمت عنه
 عرضي أي صنت عنه نفسي وفلان نقي العرض أي برىء من أن يشتم أو يعاب وقد
 قيل عرض الرجل حسبه اه وقال في التوشيح المرض بالكسر موضع المدح والذم
 من الانسان سواء كان نفسه أو سلفه (فليتحلله منه اليوم) أي في الدنيا (من
 قبل ألا يكون) يوجد (دينار ولا درهم) أي يوم القيامة قال العسقلاني وثبت ذلك
 في رواية علي بن الجعد عن ابن أبي ذئب عن الاسماعيلي (ان كان له) أي لمن عنده
 المظلمة (عمل صالح أخذ) يحتمل أن يكون بالبناء للفاعل أي صاحب المظلمة وأن
 يكون بالبناء للمفعول أي أمر الله أن يتخذ (منه بقدر مظلمته وان لم تكن له
 حسنات) مفهوم الجمع غير مراد أي وان لم تكن له حسنة اذ من له حسنة داخل
 في العمل الصالح فلا يكون من أفراد هذا القسم القسم لذلك (أخذ) بالبناء للمفعول (من
 سيئات صاحبه) أي وهو صاحب المظلمة (فحمل عليه) أي على الظالم (رواه
 البخاري) قال الحافظ ابن حجر وهذا الحديث قد أخرج مسلم معناه من وجه
 آخر وهو أوضح سياقاً من هذا ولفظه « المفلس من أمي من يأتي يوم القيامة بصلاة

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ،

وصيام وزكاة » يعنى الحديث الآتى أو آخر الباب ولا تعارض بين هذا وبين قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى لأنه إنما يعاقب بسبب فعله وظلمه ولم يعاقب بعير جنابة منه بل بجنابته فقولت الحسنات بالسيئات على ما اقتضاه عدل الله فى عباده اه

(وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما) قال المصنف العاص أكثر ما يأتى فى كتب الحديث والفقہ بحذف الياء وهى لغة والصحيح الفصح العاصى باثبات الياء ولا اعتبار بوجودها فى كتب الحديث أو أكثرها بحذفها اه وقال الهروى فى المرقاة الاصح عدم ثبوت الياء اما تخفيفا أو بناء على أنه أجوف ويدل عليه ما فى القاموس الاعياص من قريش أولاد أمية بن عبد شمس بن العاص وأبو العاص والعيص وأبو العيص فعليه لا يجوز كتابة العاص بالياء ولا قرأته بها لا وقفا ولا وصلافانه معتل المعين بخلاف ما يتوهمه بعض الناس أنه اسم فاعل معتل اللام من عصى فحينئذ يجوز اثبات الياء وحذفها وقفا ووصلا بناء على أنه معتل اللام اه (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المسلم) أى الكامل الاسلام قال المصنف ونيس المراد نفي أصل الاسلام عن لم يكن بالصفة المذكورة فى قوله (من سلم المسلمون من لسانه ويده) بل هذا كما يقال العلم ما نفع أو العالم زيد أى الكامل أو المحبوب فكله على التفضيل لا الحصر ثم ذكر المسلمين هنا خرج منخرج الغالب لأن محافظة المسلم على كفى الأذى عن أخيه أشد ولأن الكفار بصدد أن يقاتلوا وان كان فيهم من يجب الكف عنه والاتبان بجمع التذكير للتغليب فان

والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه « متفق عليه
وعنه رضى الله عنه قال « كان على ثقل النبي صلى الله عليه

المسلّمات يدخلن في ذلك وخص اللسان بالذكر لانه المبرع عما في النفس واليدلان
اكثر الافعال بها والحديث عام بالنسبة الى اللسان دون اليد لانه يمكنه القول في
الماضين والموجودين والحادثين بعد بخلاف اليد نعم يمكن أن يشارك اللسان في ذلك
بالكتابة وأن أثرها في ذلك لعظيم ويستثنى من ذلك شرعا تعاطى الضرب باليد في
اقامة الحدود والتعازير على المسلم المستحق لذلك وفي التعبير باللسان دون القول
نكته فيدخل فيه من أخرج لسانه على سبيل الاستهزاء وفي ذكر اليد دون
غيرها من الجوارح نكته فيدخل فيها اليد المعنوية كالاستيلاء على حق الغير
بغير حق « فائدة » كمال الاملام والمسلم متعلق بمخالف آخر كثيرة وانما خص ما
ذكر لما دعا اليه من الحاجة الخاصة (والمهاجر) من الهجر وهو الترك وهو بمعنى
المهاجر وان كان لفظ المفاعلة يقتضى وقوع فعل من اثنين لكنه هنا للواحد
كالمسافر ويحتمل أن يكون هنا على بابه لأن من لازم كونه هاجرا وطنه مثلا أنه
مهجور منه ، والهجرة ضربان ظاهرة وهي الفرار بالدين من الفتن وباطنة وهي ترك ما
تدعو اليه النفس الامارة بالسوء وهو ما أشار اليه بقوله (من هجر ما حرم الله) وكان
المهاجرين خوطبوا بذلك لئلا يتكلموا على مجرد التحول من دارهم حتى يمتثلوا
أوامر الشرع ونواهيها ويحتمل أن يكون هذا القول وقع بعد انقطاع الهجرة قاله
لما فتحت مكة تطيبا لقلب من لم يدرك ذلك أى أن حقيقة الهجرة يحصل لمن
هجر ما نهى الله عنه فاشتملت هاتان الجملتان على جوامع معانى الكلم والحكم
(متفق عليه) قال في الجامع الصغير ورواه أبو داود والنسائي
(وعنه) أى عن عبد الله بن عمرو (كان على ثقل رسول الله صلى الله عليه

وسلم رجل يقال له كِرْكِرَةٌ ، فمات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هو في النار ، فذهبوا ينظرون إليه فوجدوا عبادة قد غلبها ،
رواه البخارى

وعن أبي بكر

وسلم (الثقل بفتح المثناة والقاف العيال وما يثقل حمله من الأمتعة) رجل يقال له كِرْكِرَةٌ (قال الحافظ ابن حجر ذكر الواقدي انه كان اسود ينسك دابة رسول الله صلى الله عليه وسلم في القتال وروى أبو سعد النيسابورى في شرف المصطفى أنه كان نوبيا أهداه له هودة بن على الخنفي صاحب اليمامة فاعتقه وذكر البلاذرى أنه مات في الرق واختلف في ضبطه فذكر عياض أنه بفتح الكافين وبكسرهما قال النووى اما اختلف في كافر الأولى أما الثانية فمكسورة اتفاقا وقد أشار البخارى الى الخلاف فى ذلك (فمات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو فى النار) أى يعذب على معصيته أو المراد هو النار ان لم يعف الله عنه (فذهبوا ينظرون اليه) أى الى السبب الذى قد يحال عليه العذاب (فوجدوا عبادة) قال القاضى عياض فى المشارق العباء ممدود قال ابن دريد العباء كساء معروف والجمع أعبية وقال الخليل العباء ضرب من الأكسية فيه خطوط سود وأدخله الزبيدى فى حرف الباء وغير المهموز وقال غيره العباء لغة فيه ويقال كل كساء فيه خطوط فهو عباءة (قد غلبها) الغلول هنا الخيانة فى المغم قال ابن قتيبة سمى بذلك لأن أخذه يغله فى متاعه أى يخفيه فيه ونقل المصنف الاجماع على أنه من الكبار قال الحافظ ابن حجر وفى الحديث تحريم قليل الغلول وكثيره (رواه البخارى) فى كتاب الجهاد وأخرجه ابن ماجه فيه أيضا
(وعن أبي بكر) بفتح الموحدة وسكون الكاف كنى بذلك لانه دلى نفسه

نُفِيعُ بْنُ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنْ
الزَّمَانُ قَدِ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ السَّنَةَ اثْنَا
عَشَرَ شَهْرًا مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ، ثَلَاثٌ مُتَوَالِيَاتٌ ذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ
وَالْمَحْرَمِ وَرَجَبٌ مُضَرٌّ »

ببكرة من حصن الطائف لما حاصروهم النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم (نفييع) بضم
النون وفتح الفاء وسكون التحتية بعدها مهمله (ابن الحارث رضى الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال) فى خطبة يوم التمر فى حجة الوداع (ان الزمان) هو
عند المتكلمين من أهل السنة مقارنة متجدد موهوم لمتجدد معلوم إزالة للإبهام
من الأول لمقارنة الثانى والمراد بالزمان هنا السنة كما يدل عليه قوله على وجه
الاستئناف لبيان ذلك السنة اثنا عشر شهرا وإن الزمان (قد استدار) هو « كدار »
الطواف حول الشئ والعود الى الموضع الذى ابتداء منه وهو المراد من قوله (كهيئته)
أى استدارة مثل هيئته وهى صورته وشكاه وحالته التى كان عليها (يوم خلق الله
السموات والارض) أى النيرين فهما لأن حقيقة الزمان المشتمل على الأعوام
والشهور والايام إنما وجدت من حين خلق النيرين واما قبل ذلك فالامر فيه كهو
فى الجنة إذ ما فيها لا يسمى زمانا أى ان الزمن عاد فى انقسامه إلى الأعوام والعام
فى انقسامه الى الأشهر المعهودة الى الموضع الذى اختار الله وضعه عليه (السنة اثنا
عشر شهرا) جملة مستأنفة كما تقدم لبيان الاستدارة المذكورة (منها أربعة حرم
ثلاث) حذف التاء هنا دون أربع تغليباً لليالى هنا وللأيام ثمة أو إجماء الى جواز
تأنيث العدد وتذكيره عند حذف المعدود (متواليات) هى (ذو القعدة) بفتح
القاف وقد تكسر وقد يحذف ذو منه ومما بعده (وذو الحجة) بالكسر وقد تفتح
(والمحرم) بصيغة المفعول (ورجب مضر) عطف على ثلاث وأضيف الى مضر

الذى بين جمادى وشعبان ، أى شهر هذا ؟ ، قلنا الله ورسوله أعلم ، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه ، قال « أليس ذا الحجة » قلنا بلى

بوزن عمر وضاده معجمة لأنها كانت تحافظ على تحريمه أشد من سائر العرب (الذى بين جمادى وشعبان) زيادة تأكيد في بيانه لعظم شأنه وإزاحة للريب الحادث فيه من النسب ، وانه عاد كما كان بين جمادى وشعبان فأشار بهذا الحديث الى بطلان النسب الذى كانت تفعله العرب فى الجاهلية وذلك أنهم اذا احتاجوا الى الحرب فى شهر محرم استحلوه وأخروا حرمة للشهر بعده ونادوا بذلك فى قبائل العرب وجعلوا حساب الحج تابعاً لذلك مثلاً إذا احتاجوا للحرب فى رجب جعلوه حلالاً وجعلوا شعبان رجباً وبنوا عليه حساب حجهم فاتفق فى ذلك العام الذى وقع فيه حجة الوداع استدارة الزمن على الوضع الاصلى فكان آخر ذلك العام ذا الحجة فى نفس الامر وأول ما بعده المحرم فأشهر صلى الله عليه وسلم هذا الكلام فى هذا المقام فى ذلك الجمع العام إبطالا للنسب الذى يذيع ابطاله ولا يرجع اليه بوجه والراجح أن الاستدارة من سنة فتح مكة ولذا أمر صلى الله عليه وسلم عتاباً أن يحج بالناس فى تلك السنة والصديق أن يحج بهم فى السنة التاسعة ولولا ذلك لكان الحج باطلا لوقوعه فى غير زمنه والشارع لا يأذن فضلا عن أن يأمر فى تعاطى نسك باطل والله أعلم (أى شهر هذا) الاستفهام فيه لتقرير حرمة الشهر فى نفوسهم فيصح بناء ما سيذكره عليها (قلنا الله ورسوله أعلم) فيه مراعاة الادب وتوقف عما لا يعلم الغرض من السؤال عنه (فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه) أى توهموا أن طول سكوته لتردده فى وضع اسم مناسب له غير اسمه المشهور يضعه عليه بدله وما ذكر فى الاستفهام وجوابهم فسكت الخ يجرى فى نظيره الآتى (قال البس) أى اسمه (ذا الحجة) وما قدرناه هو ما يدل عليه السياق (قلنا بلى) أى (۲۳ . دليل . فى)

قال « فأى بلد هذا » قلنا الله ورسوله أعلم ، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال « أليس البلدة الحرام » قلنا بلى ، قال « فأى يوم هذا » قلنا الله ورسوله أعلم ، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه ، فقال « أليس يوم النحر » قلنا بلى ، قال « فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام »

هو ذو الحجة (قال أى بلد هذا قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه فقال اليس) أى هذا المكان (البلدة) وفى نسخة البلد (الحرام) وجه تخصيص مكة بها مع شمولها لسائر البلدان فصار علما عليها بالغلبة الاشارة الى أنها البلدة الجامعة لسائر الفضائل المتفرقة فى غيرها مع زيادات لا توجد فى غيرها (قلنا بلى قال فأى يوم هذا قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال اليس يوم النحر قلنا بلى قال فإن دماءكم) الفاء فيه فصيحة أى فاذا علمتم ما ذكر فتيقظوا الى حرم أخرى هى أعظم منها وهى الدماء وما بعدها وتقدم أن وجه التشبيه مع أنها فى الحرم أفضل من المشبه به كون المشبه به أشهر وتشبيهه ما لم يشتهر وإن كان أفضل بما اشتهر وإن كان مفضولا واقع جعل منه قوله صل على محمد كما صليت على ابراهيم ولاحتياج المقام الى التأكيد زاد فيه فانى بان المفيدة له وبدأ بالدماء مع أن الاعراض أخطر لان ابتلاء بها أكثر وخطرها أكبر ومن ثم كان أكبر الكبار بعد الشرك القتل على الاصح (وأموالكم) قدمها على الاعراض لان ابتلاء الناس بالجناية فيها أكثر (وأعراضكم) قال فى فتح الاله المراد منه تحريم التعرض للانسان بما يميز أو ينقص به فى نفسه أو أحد من أقاربه بل يباحق به كل من له به علة بحيث يؤول تنقيصه أو تعبيره اليه وهذا أعم من قول النهاية العرض موضع المدح والذم من الانسان سواء كان فى نفسه أو فى سلفه اه ملخصا (عليكم حرام

كحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي بِلَادِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، وَاسْتَلْقَوْنَ رَبِّكُمْ فَيَسْأَلُكُمْ
عَنْ أَعْمَالِكُمْ، أَلَا فَلَآ تَرْجِعُوا بِعَدَى كُفْرًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ
بَعْضٍ، أَلَا لِيُبَلِّغَ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ فَعَلَّ بَعْضٌ مِنْ يَبْلُغُهُ أَنْ يَكُونَ أَوْعَى
لَهُ مِنْ بَعْضٍ مَنْ سَمِعَهُ ۝

كحرمه يومكم هذا) أى المعصية فيه حال كون اليوم على جهة التجوز (فى بلادكم هذا)
وحرمة المعصية بها عظيمة اجماعاً انما اختلف فى تضاعفها كالحسنات وعدمه
والراجع عدمه كالا كيفاً كما يدل عليه عموم قوله تعالى ومن جاء بالسيئة فلا يجزى
الامثله ولا مخصص له (فى شهركم هذا) وهو لعظم شرفه تعظم المعصية فيه
(وستلقون ربكم) فى الدار الآخرة ناظرين اليه على وجه منزه من الحلول والاتحاد
والجهة والتحيز والاحاطة بالذات الاعلى (فيسألكم عن أموالكم) وفى نسخة
أعمالكم والنار عن شمائلكم والجنة عن ايمانكم والموازن قد نصبت والصراط قد
نصب على متن جهنم والرسل شعارهم يومئذ سلم سلم والشهود الجوارح والحاكم الاعظم
قد تجلى وغضب غضبا لم يغضب قبله ولا بعده مثله (الا) اداة استفتاح فلما
حذرتهم وبين لكم (لا ترجعوا) أى لا تصيروا (بعدى كفارا يضرب بعضهم رقاب
بعض) تقدم الكلام عليه فى الثالث من أحاديث الباب (الا ليبلغ) بتشديد اللام
وتخفيفها والتبليغ واجب علينا على من انحصر فيه والا فكفاية (الشاهد منكم) لما قلته
العالم به نماعاً أو رواية (الغائب) عنه بان لم يحصل علمه (فعل بعض من يبلغه) بالبناء
للمجهول ونائب فاعله الضمير المستتر والبارز مفعول له ثان أى فعل المبالغ لجودة
فهمه وقوة استعداده وتوجهه لذلك الأمر (أن يكون أوعى له) أى افهم لعنايه (من
بعض من سمعه) فيستفيد من الخبر الذى يبلغه وينبذ الناس مالا يحصل لمن سمعه
منه لا لتصور فهمه عنه بل لاشتغاله عنه بما هو أهم منه من الجهاد الاعظم الذى

ثم قال « الأهل بلغت آلاهل بلغت » قلنا نعم ، قال « اللهم اشهد »
متفق عليه

وعن أبي أمامة إياس بن ثعلبة

وقع لأكثر الصحابة بعده صلى الله عليه وسلم فلا يقال كيف يكون في التابعين أو
من بعدهم من هو أعلم من الصحابي وهو صلى الله عليه وسلم كان اذا وقع نظره
الكريم للبدوي الجلف صار ينطق بالحكمة لوقته وعدوا ذلك من خصائصه
العلية ولا يعترض بالمناقين لان الكلام فيمن لا مانع فيه للتلقي من الحضرة النبوية
وأولئك فيهم موانع صيرتهم كالجماد ويمكن أن يقال قد يكون في المفضول مزية
ليست في الفاضل فنحن وان قلنا بالأصح ان جميع الصحابة أفضل ممن بعدهم
يجوز أن يكون عند غير الصحابي من الفهم والاستنباط ما ليس عنده وان كان
الصحابي أفضل وأجل بمراتب وهذا أوفق بظاهر قوله فلعل من يبلغه الخ ثم ذكر
بعض ثمرات التبليغ ومنها انتشار العلم وعموم النفع به وحفظه على توالي الأزمنة
الى قبيل القيامة كما أخبر به صلى الله عليه وسلم (ثم قال الأهل بلغت) أى
مأمرت به (الأهل بلغت) والتكرير للتأكيد (قلنا نعم) أى بلغت الرسالة
والإمارة فقد بلغ الرسالة والإمارة ونصح الأمة وكشف الغمة وجاهد في الله حق
جهاده فجزاه الله خير ما جزى نبيا عن أمته ورسولا عن قومه وأفضل على كل
ما هو له أهل (ثم قل اللهم اشهد متفق عليه) قال المزي ورواه النسائي زاد الحافظ
في النكت الظراف ورواه أبو داود في كتاب الحج وابن ماجه في السنة من سننه اه
(وعن أبي أمامة) بضم الهمزة وميمين بينهما الف (إياس) بكسر الهمزة
بعدها تحتية وآخره سين مهملة (ابن ثعلبة) بفتح المثناة وسكون المهملة وبعد اللام
موحدة هذا هو المشهور في اسمه وقال أبو حاتم الرازي اسمه عبد الله بن ثعلبة ويقال

الحارثی رضی اللہ عنہ أن رسول صلی اللہ علیہ وسلم قال « من اقتطع
حق امری مسلم یمینہ فقد أوجب اللہ له النار وحرّم علیہ الجنة »

ثعلبہ بن عبد اللہ ذکرہ المصنف فی شرح مسلم الانصارى (الحارثی) أحد بنی
الحارث بن الخزرج وقیل إنه بلوی وهو حلیف بنی حارثة وهو ابن أخت أبی بردة
ابن دینار (رضی اللہ عنہ) قال الذہبی فی التجرید روى له ثلاثة أحاديث قلت :
ذکر ابن حزم فی سیرتہ وابن الجوزی فی المستخرج الملیح أبا امامة الحارثی فیمن
له حدیثان وانفرد مسلم عن البخاری بالروایة عنہ فروى له حدیث الباب توفی
منصرف النبی صلی اللہ علیہ وسلم من أحد فصلى علیہ قال ابن الأثیر فی أسد
الغابة علی أن الصحیح أنه لم تكن وفاته مرجع النبی صلی اللہ علیہ وسلم من أحد
وانما كانت وفاة أمه عند منصرف رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم الی بدر فآراد
الخروج معه فمنعه مرضها من شهود بدر ومما يقوى أنه لم يقتل باحد أن مسلما بروى
فی صحیحہ باسناده عن عبد اللہ بن کعب عن أبی امامة بن ثعلبة من اقتطع حق
مسلم الحدیث فلو كان مات باحد لكان منقطعاً أى لان عبد اللہ بن کعب لم يدرك
النبي صلی اللہ علیہ وسلم ولم يخرجہ مسلم فی الصحیح اه قال المصنف فی شرح مسلم
ولقد أحسن أبو البركات الجزرى المعروف بابن الأثیر فی کتاب معرفة الصحابة
حيث أنكر هذا القول فی وفاته (أن رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم قال من اقتطع)
أى أخذ (حق امری مسلم یمینہ) دخل فيه من حلف علی غیر مال كجلد ميمته
وسرجين وغير ذلك من النجاسات التي ينتفع بها وكذا سائر الحقوق التي ليست
بمال كحد القذف ونصيب الزوجة فی اقسام والتقييد بالمسلم لا يدل علی عدم تحريم
مال الذمی بل انما يدل علی هذا الوعيد المذكور فی قوله (فقد أوجب اللہ له النار
وحرّم علیہ الجنة) فاقطع مال الذمی حرام لكن لا يلزم أن تكون فيه هذه

فقال رجل : وإن كان شيئاً يسيراً يا رسول الله ، فقال « وان قضيباً
من أراك » رواه مسلم
وعن عدی بن عميرة

العقوبة العظيمة هذا على مذهب من يقول بالمفهوم أما من لا يقول بالمفهوم فلا
يحتاج الى تأويل ثم قوله فقد أوجب الله إلخ محمول على المستحل لذلك وقدمات
كذلك فانه يكفر ويخلد في النار ومعناه أنه استحق هذا ويجوز العفو عنه وحرم
عليه دخول الجنة أول وهلة مع الفائزين قاله المصنف قال وهذا الوعيد لمن مات
قبل التوبة أما من تاب توبة صحيحة فندم على فعله ورد الحق الى صاحبه فقد
سقط عنه الائم (قال) أي أبو امامة ويحتمل أن يكون فقال بعض من حضر
(وان كان) أي المقتطع (شيئاً يسيراً يا رسول الله فقال) صلى الله عليه وسلم (وان
قضيب من أراك) قال المصنف هكذا هو في بعض الاصول أو أكثرها يعني وان
قضيب بالرفع وفي كثير منها وان قضيباً على أنه خبر كان المحذوفة أو أنه مفعول
لفعل محذوف تقديره وان اقتطع اه والاراك شجر معروف يستاك بأعواده بل هو
أفضل ما يستاك به كما سيأتي ان شاء الله تعالى في باب فضل السواك وما أحسن
نول من قال

بالله ان جزت بوادي الاراك * وقبلى أغصانه الخضراء

فابعث الى المملوك من بعضها * فانتى والله مالى سواك

(رواه مسلم) قال المزي ورواه النسائي وابن ماجه

(وعن عدی) بفتح أول مهملية وكسر ثانيهما (ابن عميرة) بفتح العين المهملة

وكسر الميم قال المصنف لم يأت هذا الاسم في الرجال إلا بفتح العين وجاء في النساء

بفتح والضم وعميرة هو ابن فروة بن زرارة أبو زرارة الكندي ذكر له الخافظ

رضى الله عنه قال « سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من استعملناه منكم على عمل فكنتمنا مخيطةً فما فوقه كان غلولا يأتي به يوم القيامة ، فقام إليه رجل أسود من الأنصار كأنى أنظر إليه

المزى فى الاطراف ثلاثة أحاديث انفراد مسلم بالرواية عنه دون البخارى فروى هذا الحديث عنه (رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من استعملناه منكم على عمل) من جمع مال الزكاة أو الغنائم أو نحو ذلك (فكنتمنا) بضم مفتوحة والفاعل مستتر يعود الى من وأفرده باعتبار لفظها وقوله (مخيطة) بكسر الميم وسكون المعجمة هو الابرة (فما فوقه) فى الصغر وهذا فى الكلام كقولك أترأه قصيراً فيقول القائل أو فوق ذلك أى هو أقصر مما ترى (كان) أى المكتوم المدلول عليه بقوله كنتمنا نظيراً عدلوا هو أقرب للتقوى (غلولا) بضم الغين المعجمة (يأتى به يوم القيامة) يحمله كما تقدم فى أحاديث الباب وفى رواية أبى داود فهو غل يأتي به يوم القيامة قال ابن رسلان الغل الحديدة التى يجمع بها يد الاسير الى عنقه يأتى به يوم القيامة الى المحشر وهو حامل له كما ذكر مثله فى الغال ويحتمل أن يكون الغل فى يده يوم القيامة فى جهنم وفيه وعيد شديد وزجر أكيد فى الخيانة من العامل فى القليل والكثير وانه من الكبار العظام اه وعلى رواية مسلم فبها أن ما أخفاه العامل غلول والغلول حرام وان قل وهو من الكبار ويجب عليه رده بالاجماع فان كان قد غل من الغنيمة وتفرق الجيش وتمذر اىصال حق كل واحد اليه فبها خلاف للعلماء فقال الشافعى وطائفة يجب تسليمه للامام كسائر الاموال الضائعة وقال ابن مسعود وابن عباس واماوية والحسن والزهرى ومالك والثورى والايث وأحمد والجمهور يدفع خمسة الى الامام ويتصدق بالباقي (فقام اليه رجل أسود من الأنصار كأنى أنظر اليه) لم أر من ذكر اسمه لا المصنف فى شرح مسلم ولا ابن

فقال يا رسول الله اقبل عني عمك ، قال ومالك ؟ قال : سمعتك تقول كذا وكذا ، قال وأنا أقوله الآن ، من استعملناه على عمل فليجى بقليله وكثيره ، فما أوتى منه أخذ وما نهي عنه انتهى ، رواه مسلم

رسلان في شرح سنن أبي داود (فقال يا رسول الله اقبل عني عملي) قال ابن رسلان النزول عن العمل الذي هو ولاية لا يحتاج الى قبول بل لو قال عزات نفسي انزل فيحمل هذا على الاستئذان فان فيه نوع استشارة (قال ومالك) كذا هو في الرياض وكذا رأيت في أصلي من صحيح مسلم بالظرف خبر عن ما الاستفهامية لكن قال ابن رسلان في سنن أبي داود بعد أن ذكر لفظه وما ذلك اسم اشارة مقرون بكاف الخطاب وقبلها اللام ولفظ مسلم وما ذاك أي بحذف اللام أي وأي شيء لك داع (قال سمعتك تقول كذا وكذا) من الفاظ الكنايات مثل كيت وكيت ومعناه مثل ذا ويكنى بها عن المجهول وعمال يراد التصريح به كما في النهاية وقد تقدم (قال وأنا أقوله الآن من استعملناه منكم على عمل) يدخل فيه القضاء والحسبة وسائر الأعمال (فليجى بقليله وكثيره) اللام في فليجى لام الامر وهذا كما قال القرطبي يدل على أن العامل لا يقتطع منه شيئاً لنفسه أجرة ولا غيرها ولا لغيره إلا أن يأذن له الامام الذي تلزمه طاعته قال ابن رسلان ويدخل في عموم ما أهدى له لحديث ابن اللثبية اذ لو كان في بيت أمه لم يهد له وما تحت يده من صدقة فرض ونفل فمتى اقتطع منه شيئاً خانه في أمانته وولايته (فما أوتى) بالبناء للمفعول أعطى (منه أخذ) بالبناء للفاعل (وما نهي) بالبناء للمفعول (عنه انتهى) بالبناء للفاعل أي امتنع العامل عن أخذه قال ابن رسلان فيذكر العامل الجهات التي قبض منها المال وصقتها فيأخذ ما جاز أخذه ويترك ما لم يجز أخذه بل يرده على دافعه ويفعل ما تمتضيه الشريعة وهذا ما ظهر لي ولم يتكلم عليه النووي ولا القرطبي (رواه مسلم)

وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال « لما كان يوم خيبر أقبل
نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، فقالوا فلان شهيد وفلان
شهيد حتى مروا على رجل فقالوا فلان شهيد ، فقال النبي صلى الله عليه
وسلم : كلاً إني رأيتُهُ في النار في بُردة غلَّها أو عباءة » رواه مسلم

في كتاب الجهاد وأبو داود في كتاب الاقضية

(وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لما كان يوم خيبر) يجوز فيها الصرف
باعتبار المسكان ومنعه باعتبار البقعة وعدم الصرف أكثر في السنة المحدثين وكانت
وقعة خيبر سنة ست من الهجرة عقب مرجعهم من الحديبية ثم ما ذكر من أنها
خيبر بالجمعة أولها والراء آخرها هو الصواب وذكر القاضي عياض أن أكثر رواة
الموطأ رووه هكذا وأن بعضهم رواه حنين بالحاء المهملة والنون والله أعلم (أقبل
نفر) اسم جمع يقع على جماعة من الرجال خاصة ما بين الثلاثة الى العشرة ولا
واحد له من لفظه كذا في النهاية (من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا
فلان) قال ابن السراج كناية عن اسم يسمى به المحدث عنه خاص غالباً كما تقدم
(شهيد وفلان شهيد حتى مروا على رجل) يحتمل أن يكون المراد انتهوا في الذكر
ويحتمل أن يكون المراد المرور عليه ميتاً والأول أقرب (فقالوا) عنه (فلان شهيد)
(فقال النبي صلى الله عليه وسلم كلاً) أى أنته وانزجر عن هذا القول والحكم له
بالشهادة المتضمنة الحكم له بالسعادة الأبدية والمنازل العلية الشاهد بذلك قوله
تعالى بل أحياء عند ربهم الآية (انى رأيتُهُ في النار في بردة) بضم الموحدة ثوب
مخطط (غلَّها) أى أخذها من الفئيمة قبل أن تقسم (أو) شك من الراوى
(عباءة) تقدم في الباب ضبطها (رواه مسلم) في كتاب الايمان ورواه الترمذى في

وعن أبي قتادة الحارث بن ربيع رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قام فيهم ، فذكر لهم أن الجهاد في سبيل الله والایمان بالله أفضل الأعمال ،

السیر من جامعہ بنحوہ قیسل یارسول الله ان فلانا استشهد قال کلا الحدیث وقال حسن صحیح

(وعن أبي قتادة) بالقاف فالثناة الفوقية (الحارث بن ربيع) بكسر الراء وسكون الموحدة وكسر العين المهملة ابن بلرمة بن حناس بن عبید بن غنم بن كعب ابن سلمة بن سعد الانصاری الخزر جی السلی فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل اسمه النعمان (رضي الله عنه) اختلف في شهوده بدرًا وشهد أحدا وما بعدها من المشاهد كلها اصابه سهم بوجه يوم ذي قرد فبصق على محله النبي صلى الله عليه وسلم فما ضرب عليه بعد قط ولافاح ودعاه صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم فقال اللهم بارك في شعره وبشره وفي سفر آخر قال له حفظك الله كما حفظت نبيه أخرجه أبو داود ، توفي سنة أربع وخمسين قبل بالمدينة وقيل بالكوفة في خلافة علي فصلى عليه تلى فكبر سبعاً وعن الشعبي أن علياً كبر عليه سناً قال وكان بدرياً روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة وسبعون حديثاً اتفقا منها على أحد عشر وافرد البخاري بمدينتين ومسلم بثمانية (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه) بفتح الهمزة وكسرها كما سبق (قام فيهم) أي خطيباً (فذكر لهم) أي بعد حمد الله والثناء عليه (ان الجهاد في سبيل الله) أي لاعلاء كلمة الله كما يدل عليه قوله في سبيل الله (والایمان بالله) والواو لمطلق الجمع فلا يرد ما قد يتوهم من أن محل الاعتبار بصالح العمل تقدم الايمان عليه (أفضل الاعمال) أما بالنظر الى المجموع فهو على اطلاقه وكذا بالنظر الى الافراد بالنظر الى الايمان واما بالنسبة الى الجهاد

فقام رجل فقال يا رسول الله أرأيت إن قتلتُ في سبيل الله أتكفر عني خطاياي؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: نعم إن قتلت في سبيل الله وأنت صابرٌ محتسبٌ مقبلٌ غيرٌ مدبرٍ - ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

فبالنسبة الى ذلك الوقت أو هو على تقدير من وهذا يجري فيما ورد في الحديث انه أفضل الأعمال وهو من أفضلها كالصلاة أزل الوقت ونحو ذلك قال القرطبي وإنما قرن الجهاد بالآيمان هنا في الأفضلية ولم يجعله من مباني الإسلام في حديث ابن عمر لأنه لا يتمكن من إقامة تلك المباني على تمامها وكاملها ولم يظهر دين الإسلام على الأديان كلها الا بالجهاد فكأنه أصل في إقامته والآيمان أصل في تصحيح المباني فجمع بين الأصلين في الأفضلية (فقام رجل فقال أرأيت) بفتح التاء أى أخبرنى (ان قتلت) بالبناء للمجهول (في سبيل الله) أى لاعلاء كلمة الله واستغنى عنه لظهور إنما الأعمال بالنيات ولما تقدم (تكفر) مبنى للمجهول والهمزة قبله مقدرة أى أتكفر (عنى خطاياي) يشمل ما يتعلق بحق الله وما يتعلق بحق العباد (فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم) بفتح أوليه حرف جواب (ان قتلت في سبيل الله وأنت صابر) أى على ملاقاته القرن وجراحات السيوف وطمع الرماح وغير ذلك من آتاء الحرب (محتسب) أى مخلص لله تعالى فاذا قاتل لمعصية أو لغنيمة أو لصيت فلا يحصل له ما ذكر في الخبر من الثواب ولا غيره (مقبل غير مدبر) أى على وجه الفرار أما لو ادبر ليكر على العدو بعد أو اياتى بالفتنة فالظاهر حصول الثواب المذكور ويحتمل على بعد أن ذلك مسقط للأثم لا يحصل للأجر والله أعلم وجواب إن الشرطية محذوف اكتفاء بوجوده في السؤال (ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) مستدركا للدين ومثله صائر حقوق العباد من عموم كلامه

کیف قلت؟ قال رأيت إن قتلت في سبيل الله أتكفر عني خطاياي؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نعم وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر إلا الدين، فان جبريل قال لي ذلك، رواه مسلم
وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أتدرون من المفلس؟ قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع،

السابق (كيف قلت) أي أيها السائل (قال) أي السائل (قلت رأيت إن قتلت في سبيل الله أتكفر عني خطاياي) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم وأنت صابر (جملة حالية حذف صاحبها وعاملها لدلالة وجودها في الكلام السابق أي صابر) وأنت صابر (محتسب مقبل غير مدبر إلا الدين) قال المصنف فيه تنبيه على جميع حقوق الآدميين وإن الجهاد والشهادة لا تكفر حقوق الآدميين إنما تكفر حقوق الله أي الصغار منها اه قال القرطبي لكن هذا كله إذا امتنع من أداء الحقوق مع تمكنه منه وأما إذا لم يجد للخروج من ذلك سبيلا فالمرجو من كرم الله تعالى إذا صدق في قصده وصحت توبته أن يرضى عنه خصومه كما قد جاء نصا في حديث أبي سعيد الخدري المشهور في هذا (هكذا قل لي جبريل) قل المصنف يحمل على أنه أوحى إليه به في الحال (رواه مسلم) في كتاب الجهاد وكذا رواه الترمذي والنسائي في كتاب الجهاد وقال الترمذي حسن صحيح ثم هذا الحديث مقدم على الحديث بعده في نسخة مصححة وفي نسخة أخرى بالعكس (وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتدرون) أي أتدرون من الدراية قال البيضاوي هي علم فيه احتيال وخداع (من المفلس قالوا) بحسب ما يعرفونه فيه عرفا (المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع) قال في

فقال : إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ،
ويأتي وقد شتم هذا ، وقذف هذا ، وأكل مال هذا وسفك دم هذا ،
وضرب هذا ، فيُعطى هذا من حسناته ، وهذا من حسناته ، فإن فَنِيَتْ
حسناته قبل أن يُقضى ما عليه ، أخذ من خطاياهم

النهاية هو كل ما ينتفع به من عروض الدنيا قليلها وكثيرها (فقال) مشيراً إلى أن
هذا لا تقطع أمور الدنيا ونصبها لا ينبغي أن يعد حقيقة المفلس وقد يزول عنه
لعارض من يسار ونحوه (إن المفلس) مفلس الدرجات العلى في الدار الآخرة
(من أمتي) أي أمة الاجابة أي من المؤمنين (من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام)
بهذا رد قول سفيان بن عيينة إن وجه إضافة الصوم لله في حديث الصوم لي أن
أصحاب التبعات إنما يأخذون من حسنات الظالم حتى يبقى الصيام فعند ذلك يقول
الله الصوم لي وأنا أجزى به ويرضى عنه الخصوم (وزكاة) أي وغيرها من عمل
البر (ويأتي) عطف على يأتي الأول (وقد شتم هذا) أي سبه كما في الصحاح
(وقذف هذا) أي رماه بالزنى مثلاً (وأكل مال هذا) أي بغير رضاه ومثله سائر
الاتلافات باي وجه كان وخص الاكل لأنه أغلب وجوه اتلاف المال (وسفك)
أي أهرق (دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا) أي أحد المجنى عليه (من
حسناته) أي من ثوابها وبمحمل أن يعطاها بنفسها ويجازى عليها حينئذ وهو مثل
ما تقدم في الحديث السابق في الباب « ان كان له عمل صالح أخذ منه » (ويعطى
هذا) أي الآخر بفتح الخاء (من حسناته فان فنيَتْ حسناته) بأخذ الغرماء لها
(قبل أن يقضى ما عليه) من التبعات (أخذ) بالبناء للمفعول كالمضارع قبله
والماضيين بعد (من خطاياهم) أي ذنوبهم وظاهر عمومه يشتمل ما كان متعلقاً بالخلق

فطرح عليه ، ثم طُرح في النار، رواه مسلم
وعن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
« إنما أنا بشر ،

وبحتمل أن يخص ما يتعلق بالحق (فطرح عليه ثم طرح في النار) قدر عمله
السيئ وما طرح عليه (رواه مسلم) قال ابن الرصاع في كتاب تذكرة المحبين في
شرح أسماء سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم قال بعض العارفين عند هذا
الحديث إنه فيه تشديد وفيه للعقلاء غاية الوعيد فإن الانسان قل أن تسلم أفعاله
وأقواله من الرياء ومكائد الشيطان وان سلمت له خصلة فقل أن يسلم من أذية الخلق
فإذا كان يوم القيامة وقد سلمت له خصلة مع قلة سلامتها طلب خصمك تلك الحسنه
وأخذها منك بحكم مولاك عليك فانه لا مال يوم القيامة تؤدي منه ما عليك بل من
حسناتك يامغبون ان كنت صائما بالنهار قائما بالليل جادا في طاعة الرحمن وقل أن
تسلم من غيبة المسلمين وأذيتهم وأخذ ما لهم هذا حال من كان جادا في الطاعات
فكيف من كان مثلنا جادا في جمع السيئات من أكل الحرام والشبهات
والتقصير في الطاعات والاسراع الى المخالفات اه

(وعن أم المؤمنين أم سلمة) هند بنت أبي أمية المخزومي (رضي الله عنها
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إنما أنا بشر) من الحصر الخالص الذي دلت
عليه قرينة الحال قال التور بشي وانما ابتداء الحديث بهذه الجملة تنبيها على أن
السهو والنسيان غير مستبعد من الانسان وان الوضع البشري يقتضي ألا يدرك
من الامور الا ظواهرها فان قلت أو لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم معصوما في
سائر أحواله قلت العصمة تتحقق فيما يعد عليه ذنبا ويقصده قصدا اما ما نحن فيه
مما يسمعه من الخصم فيتهم صدقه فليس بداخل فيه فان الله تعالى لم يكلفه فيما لم

وانكم تختصمون إلى ، ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض
فأقضي له بنحو ما أسمع ، فمن قضيت له بحق أخيه فانما أقطع له

ينزل عليه الا ما كلف غيره وهو الاجتهاد ، في الاصابة قال ويدل عليه ما روى في
حديث أم سلمة أي من غير هذا انما أقضى بينكم برأى فيما لم ينزل على (وانسكم
تختصمون الى ولعل بعضكم أن) قال الطيبي زائدة تشبها للعل بمعنى أي لعله
(يكون ألحن) افعل تفضيل من لحن بالخاء المهملة كفرح اذا فطن بما لا يظن به
غيره أي أفصح أو أفطن (بحجته من بعض) فيزين كلامه بحيث أظنه صادقاً في
دعواه (فأقضى له على نحو ما أسمع) قال الراغب اللحن صرف الكلام عن سننه
الجاري عليه اما بازالة الاعراب والتصحيح وهو مذموم وذلك أكثر استعمالاً واما
بازالته عن التصريح وصرفه بمعناه الى تعريض وفحوى وهو محمود وإياه قصد الشاعر
بقوله . وخير الاحاديث ما كان لحناً . ومنه قوله تعالى « ولتعرفهم في لحن القول »
ومنه قيل للفظن لما لا تقتضى فحوى الكلام لحن ومنه الحديث ألحن بحجته أي
السن وأفصح وأبين كلاماً وأقدر على الحججة قال العاقولي وفي الحديث انه يجوز عليه
صلى الله عليه وسلم في أمور الاحكام ما يجوز على غيره وانه انما يحكم بين الناس
بالظاهر وهذا لطف من الله تعالى ليستن الناس به ويبقوا في ستر من الفضيحة
الذمى اذ لو اطلع أحد على الغيب لم يحتاج أحد الى شاهد في دعواه ولظهر من كل
مبطل ما قصده ونواه وهذا انما هو في الحكم المستند الى الشهادة أما الاحكام
الشرعية فلا يقر على ما أمله أن يقع فيه الخطأ منها بخلاف الاول لانه لا يسمى خطأ
انما يسمى حكماً بالظاهر لم يوافق الباطن وهو صحيح لكونه مبني على القاعدة
الشرعية لكونه مرتباً على شهادة الشاهدين (فمن قضيت له بحق أخيه) لظاهر
بيانه وحجته وهو يعلم انه مبطل في نفسه الامر فلا يأخذه (فانما أقطع له) أي أعين

قطعة من النار « متفق عليه (ألحن) أى أعلم

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
« لن يزال المؤمنُ في فسحة من دينه ما لم يصب دماً حراماً » رواه البخارى

له بناء على ظاهر الامر (قطعة من النار) أى فهو حرام يؤول به اليها كقوله تعالى
« إنما يا كاون في بطونهم ناراً » أى جزاؤه ذلك ان لم يعرف الله عنه (متفق عليه)
في الجامع الصغير بلفظ من قضيت له بحق مسلم فانما هي قطعة من النار فليأخذها
أوليتركها رواه مالك وأحمد والستة عن أم سلمة وفي رواية فاذا أمرتكم بشئ من
رأى فانما أنا بشر (ألحن) المذكور في الحديث (أى اعلم)

(وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يزال
المؤمن في فسحة) بضم الفاء وسكون السين وبالحاء المهملة أى سعة (من دينه)
ورجاء رحمة من ربه وان ارتكب الكبائر (مالم يصب) بضم أوله وكسر ثانيه
أى يباشر (دماً حراماً) فاذا قتل نفساً بغير حق ضاقت عليه المسالك ودخل في
زمرة الآيسين من رحمة الله كما ورد في حديث أبي هريرة مرفوعاً من أعان على قتل
مؤمن ولو بسيفك لم يئى الله مكتوباً بين عينيه آيس من رحمة الله قيل المراد بشر
الكلمة قول أف وهو من باب التغليظ (رواه البخارى) وروى أبو داود عن أبي
الدرداء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال المؤمن معنقاً بكسر النون بعد العين
المهملة أى مسرعاً في صالح عمله ما لم يصب دماً حراماً فاذا أصاب دماً حراماً تلج وفي
الجامع الصغير وروى الطبرانى عن قتادة بن عياش مرفوعاً لن يزال العبد في فسحة
من دينه ما لم يشرب الخمر فاذا شربها خرق الله عنه سنره وكان الشيطان وليه وصحبه
ببصره ورجله يسوقه الى كل شر ويصرفه عن كل مرقاة قال الهروى في المرقاة

وعن خولة بنت ثامر الأنصارية وهي امرأة حمزة رضي الله عنهما
قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن رجلا

وهذا يدل على ان المراد الانتهاء عن الكبائر مطلقا وخص في كل موضع ما ذكر
فيه لأمر يقتضيه اه

(وعن خولة) بفتح الخاء المعجمة وسكون الواو ويقال لها خويلة (بنت ثامر)
بالمثلثة وكسر الميم (الانصارية وهي) أم محمد (امرأة حمزة) بن عبد المطلب
(رضي الله عنه وهنها) وفي نسخة عنهما بضمير التثنية وهي أخصر قال المزي في
كتاب الاطراف قوله بنت قيس بن قهد بالقاف بن قيس بن ميسر بن ثعلبة
الانصارية وقيل امرأة حمزة خولة بنت ثامر الخولانية وقيل ان ثامرا لقب قيس بن
قهد قال علي بن المديني خولة بنت قيس هي خولة بنت ثامر قلت و بذلك قال أبو
عمر و قال ابن الاثير وقد ذكر ترجمة خولة بنت ثامر وأورد فيها حديث الباب وترجمة
خولة بنت قيس بن قهد بن قيس بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار الانصارية
النجارية زوج حمزة تكنى أم محمد وقيل ان امرأة حمزة خولة بنت ثامر وقيل ان
ثامرا لقب اميس بن قهد والاول أصح قاله أبو عمرو وتكنى أم محمد وقيل أم حبيبة
وصحفه ابن منده بام صبية قتل عنها حمزة يوم أحد فخلف عليها النعمان بن عجلان
الانصاري الذرق ثم قال ابن الاثير قلت ما أقرب أن يكون ثامر لقب قيس بن
قهد فان الحديث في الترجمتين واحد وهو ان هذا المال حلوة خضرة والله أعلم اه
وتقل الحافظ في فتح الباري قول من فرق بينهما وقول ابن المديني السابق قال ابن
الجوزي فيمن له ثمانية أحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خولة بنت
قيس وقال في رواة الصحيحين من الصحابة انفرد البخاري بخولة بنت ثامر روى
عنها حديثا واحدا (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان رجلا

بتخوضون في مال الله بغير حق فلهم النار يوم القيامة « رواه البخاري .

يتخوضون (بانحاء والضاد المعجمتين أى يتصرفون (في مال الله بغير حق) أى

يتصرفون في أموال المسلمين بالباطل ففيه ان التصرف فيها لا يجوز

بمجرد التشهي (فلهم النار يوم القيامة) قال الحافظ في الفتح

هذا حكم مرتب على الوصف المناسب وهو الخوض في

مال الله ففيه إشعار بالعلية (رواه البخاري) ورواه

الترمذي من حديث خولة بنت قيس وزاد

أوله ان هذا المال حلوة خضرة من أصابه

بحقه بورك له فيه ورب متخوض

فيما شاءت نفسه من مال الله

ورسوله ليس له يوم القيامة

الا النار قال الترمذي

حسن صحيح :

تم الجزء الثاني ويليه الجزء الثالث وأوله « باب تعظيم حرمان

المسلمين وبيان حقوقهم والثقة عليهم ورحمتهم «

فہرس الجزء الثانی من شرح ریاض الصالحین ﴿

صحيفة	صحيفة
الله تعالى ، وفناء الدنيا ، وأهوال الآخرة ، وسائر أمورهما وتقصير النفس وتهذيبها وحماتها على الاستقامة (۳ (باب اليقين والتوكل)
۴۷ (باب في المبادرة الى الخيرات وحث من توجه لخير على الاقبال عليه بالجد من غير تردد)	۹ الذين يدخلون الجنة بلا حساب
۴۹ ترجمة عقبة بن الحارث رض	۱۲ «سبقك بها عكاشة»
۵۲ أي الصدقة أعظم	۱۳ حديث «اللهم لك أسلمت الخ»
۵۴ ترجمة أبي دجانة رضي الله عنه	۱۴ حديث «حسبنا الله ونعم الوكيل»
۵۶ لا يأتي زمان الا والذي بعده شرمه	۱۸ قصة الاعرابي الذي اخترط على النبي صلى الله عليه وسلم سيفه وهو نائم ، وفيها مزيد توكله وحلمه وعصمة الله إياه
۵۷ حديث «بادروا بالأعمال سبعاً»	۲۴ ترجمة البراء بن عازب رض ا
۵۸ فضل علي بن أبي طالب رض	۲۴ ما تقول إذا أويت الى فراشك
۶۰ (باب المجاهدة)	۲۷ ترجمة أبي بكر الصديق رض ا
۶۲ الحديث القدسي «من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب الخ»	وحدیث «ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما»
۶۷ نعمتان مغبون فيهما كثير الخ	۳۰ ترجمة أم سلمة رض
۶۹ أفلا أحب أن أكون عبداً شكوراً	۳۱ ما تقول إذا خرجت من بيتك
۷۱ الحث على العمل	۳۶ (باب الاستقامة)
۷۳ حجبت النار بالشهوات الخ	۳۸ ترجمة سفيان بن عبد الله رض
۷۴ ترجمة حذيفة بن اليمان رضي الله عنه	۳۹ قل آمنت بالله ثم استقم
والنساء وآل عمران ، ومبحث	۴۰ لن ينجوا أحد بعمله ، ولا يثبت بالعقل نواب ولا عقاب ولا حكم شرعي ، ولا يجب على الله شيء - وهو مبحث نفيس
	۴۲ (باب التفكير في عظيم مخلوقات

صحيفة

ترتيب السور

- ۷۸ يتبع الميت ثلاثة الخ
 ۷۹ الجنة أقرب الى أحدكم الخ
 ۱۰ ترجمة ربيعة بن كعب رض
 ۸۲ فضل كثرة السجود
 ۸۲ ترجمة ثوبان رضي الله عنه
 ۸۳ « عبد الله بن بسر رضي الله عنه
 ۸۴ خير الناس من طال عمره الخ
 ۸۵ أنس بن النضر رض وقوله تعالى
 « رجال صدقوا ما عاهدوا الله
 عليه »
 ۸۸ ترجمة أبي مسعود البدرى رض
 وقوله تعالى الذين يلزمون الآية
 ۸۹ « الحديث القدسي الشريف »
 يا عبادي اني حرمت الظلم على
 نفسي الخ وهو حديث عظيم
 رباني مشتمل على قواعد عظيمة
 في أصول الدين وفروعه وآدابه
 ولطيف الغيوب وغيرها
 ۹۹ (باب الحث على الازدياد من
 الخير في أواخر العمر)
 ۱۰۰ قوله تعالى « أولم نعمركم
 ما ابتد كرفيه من تذكروا جاءكم
 النذير » وتفسيرها
 ۱۰۳ فضل عبد الله بن عباس رض
 وقوله تعالى اذا جاء نصر الله

صحيفة

- والفتح . ودلالاتها وما كان
 يقوله النبي (ص) بعد نزولها
 ۱۱۰ (باب بيان كثرة طرق الخير)
 ۱۱۶ فضل ركعتي الضحا
 ۱۲۱ جواز القياس وقياس العكس
 ۱۲۲ لا تحقرن من المعروف شيئا
 ۱۲۶ كيف تزحزح نفسك عن النار
 ۱۲۶ فضل الغدو والرواح الى المسجد
 ۱۲۹ الايمان بضع وسبعون شعبة الخ
 ۱۳۱ عد شعب الايمان وتقسيمها
 وهو مبحث نفيس
 ۱۳۶ في كل كبد رطبة أجر
 ۱۳۸ الاقبال على الخطيب
 ۱۴۰ تكفير الصغار بفضائل العمل
 ومبحث هل تكفر بها الكبار
 وهو مبحث نفيس
 ۱۴۵ من مرض أو سافر كتب له
 ثواب ما كان يعمل الخ
 ۱۴۹ ترجمة أبي بن كعب رض
 ۱۵۰ ترجمة عبد الله بن عمرو رض ا
 ۱۵۳ اتقوا النار ولو بشق تمرة
 ۱۵۵ حديث على كل مسلم صدقة الخ
 ۱۵۶ (باب الاقتصاد في العبادة)
 ۱۶۰ حديث الثلاثة الذين سألوا عن
 عبادة النبي (ص) وفي آخره
 « فمن رغب عن سنتي فليس مني »

صحيفة	
۲۱۱	إن هذه النار عدو لكم الخ
۲۱۴	حديث ان مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم الخ
۲۱۶	الامر بلعق الاصابع والصفحة
۲۱۸	حديث يأبى الناس إنكم محشورون الى الله الخ
۲۲۰	ترجمة عبد الله بن مغفل رض
	وحديث النهي عن الخذف
۲۲۲	طاب بن ربيعة (رح) وتقبيل عمر رض للحجر الاسود
۲۲۳	(باب وجوب الاتقياد لحكم الله وما يقوله من دعى الى ذلك وأمر بمعروف أو نهى عن منكر)
۲۲۵	سبب نزول قوله تعالى « لا يكاف الله نقسا الا وسعها »
۲۲۸	مبحث كسبت واكتسبت « في الحاشية »
۲۳۰	(باب النهي عن البدع ومحدثات الامور)
۲۳۲	حديث « أما بعد فان خير الحديث كتاب الله الخ »
۲۳۵	(باب فيمن سن سنة حسنة أو سيئة)
۲۴۶	ترجمة جرير البجلي رض
	وخطبة النبي صلى الله عليه وسلم في الحث على الصدقة

صحيفة	
۱۶۴	إن الدين يسر الخ
۱۶۸	من فتر أو نعس في صلاته فليرقد
۱۷۰	ترجمة جابر بن سمرة وأبي جحيفة وهب رضى الله عنهما
۱۷۱	قصة سلمان وأبي الدرداء وفيها « إن ربك عليك حقا الخ »
۱۷۴	عبد الله بن عمرو رض وأحاديثه في كثرة الصوم والصلاة والقراءة وأمر النبي (ص) له بالاعتقاد في العبادة
۱۸۵	ترجمة حنظلة بن الربيع رض وقوله « نافق حنظلة » الخ
۱۹۲	(باب المحافظة على الاعمال)
۱۹۴	من نام عن حزبه من الليل
۱۹۶	(باب الامر بالمحافظة على السنة وآدابها)
۱۹۹	حديث دعوني ماتر كتبكم الخ
۲۰۱	ترجمة العرباض بن سارية رض وحديث وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة الخ
۲۰۶	كل أمتي يدخلون الجنة الامن أبي
۲۰۷	ترجمة سلمة بن الأكوع رض وحديث الرجل الذي أكل بشماله
۲۰۸	ترجمة النعمان بن بشير رض وحديث تسوية الصفوف

صحيفة

- ۲۴۳ (باب في الدلالة على خير والدماء الى هدى أو ضلالة)
- ۲۴۵ ترجمة سهل الساعدي رض وحديث لأعطين هذه الراية وفيه فضل عنى رض ومعجزة النبي صلى الله عليه وسلم
- ۲۵۰ (باب التعاون على البر والتقوى)
- ۲۵۰ تفسير سورة والعصر
- ۲۵۱ ترجمة الامام الشافعي رحمه الله
- ۲۵۲ ترجمة زيد بن خالد الجهني رض
- ۲۵۷ (باب النصيحة)
- ۲۵۸ ترجمة تميم بن أوس الداري رض وحديث «الدين النصيحة»
- ۲۶۲ (باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر) وفيه آيات كثيرة وأربعة عشر حديثاً
- ۲۶۵ حديث «من رأى منكماً منكراً الخ»
- ۲۷۱ ترجمة عبادة بن الصامت رض وحديث «بايعنا رسول الله الخ»
- ۲۷۴ حديث «مثل القائم في حدود الله والواقع فيها»
- ۲۷۸ ترجمة زينب بنت جحش رض والحديث الذي فيه «انهلك وفيها الصالحون»
- ۲۸۰ إياكم والجلوس في الطرقات الخ

صحيفة

- ۲۸۲ آداب الجلوس في الطريق
- ۲۸۳ حرمة التخم بالذهب للرجال
- ۲۸۴ ترجمة الحسن البصري رحمه الله وطائفة بن عمرو رضى الله عنه وحديث ان شر الرطاء الحطمة
- ۲۸۸ ترجمة طارق بن شهاب رض
- ۲۹۰ سبب لعن بنى اسرائيل وتحذير الأمة من مثله
- ۲۹۴ حديث أبي بكر رضى الله عنه في قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم)
- ۲۹۶ (باب تغليظ عقوبة من أمر بمعروف أو نهى عن منكر وخالف قوله فعلمه)
- ۲۹۹ (باب الامر بأداء الأمانة)
- ۳۰۳ حديث حذيفة رضى الله عنه «حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثين قد رأيت أحدهما وأنا انتظر الآخر»
- ۳۰۷ حديث الشفاعة ومجيء الناس الى آدم الخ وفيه شفاعته النبي صلى الله عليه وسلم العظيم ووصف السير على الصراط وقر جهنم
- ۳۰۷ مبحث عدم جواز المعاصي على الانبياء

صحيفة	
صلى الله عليه وسلم رجلا على الصدقة « وفيه خطبة في هدايا المال	
من كانت عنده مظلمة لأخيه فليتحللها منه	۳۴۸
الفلول يدخل النار	۳۵۱
خطبة حجة الوداع أيضا	۳۵۲
ترجمة أبي أمامة الحارثي رض	۳۵۶
عدي بن حميرة رضی الله عنه	۳۵۸
ترجمة الحارث بن ربي رض	۳۶۲
وخطبة النبي صلى الله عليه وسلم في أن الإيمان والجهاد أفضل الخ	
حديث أتدرون من المفلس الخ	۳۶۴
حديث إنما أنا بشر وإنكم تختصمون إلى الخ	۳۶۶

صحيفة	
ترجمة عبد الله بن الزبير رضی الله عنه والعبادة الاربعة وحديث وصية الزبير ووقوع البركة في تركته حتى قضى دينه وبقى لاورثه شيء عظيم	۳۱۶
(باب تحريم الظلم والامر برد المظالم) وفيه آيات وتسعة عشر حديثا	۳۳۰
خطبة حجة الوداع وفيها التحذير من الدجال	۳۳۴
حديث (ان الله يملئ للمظالم الخ)	۳۴۰
وصية النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ رض لما بعثه الى اليمن	۳۴۰
ترجمة عبد الرحمن بن عمرو الساعدي رضی الله عنه	۳۴۴
وحديث « استعمل النبي	

(تم الفهرس)

